



المجلة الدولية



أبحاث في العلوم التربوية والأنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات
العلوم التربوية والأنسانية والآداب واللغات

تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية
رماح - عمان - الأردن

المجلد 03 العدد 05 (22) بتاريخ 2022/06/15

ISSN 2708-4663 DNNLD 2020-3/1128



The International Journal



Research In Educational and Human Sciences Arts and Languages

**An International. Academic Peer-reviewed
Journal Interested in the Educational and
Human Sciences. Arts and Languages**

**Published by the University of Basra-College of Education
for Girls in Iraq and the Centre for Research and Human
Resources Development : Remah . Amman . Jordan**

Volume 03 Issue 05(22) : 15-06-2022

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 03 العدد 05 (22) 2022/06/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

المجلد 03 العدد 05 (22)

إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب -الأردن-

المشرف الشرفي: أ.د/ حاجي دوران -تركيا-

المشرف المباشر: أ.د/ عبد الواحد زيارة إسكندر المنصوري، جامعة البصرة، العراق

مدير المجلة: أ.د/ رحيم حلو محمد البهادلي جامعة البصرة، العراق

رئيسة التحرير: أ.م.د آلاء عبد الامام عبد الزهرة جامعة البصرة، العراق

العنوان الإداري للمجلة:

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) شارع وصفي - عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561 إيميل المجلة: researchre99@gmail.com

رابط الموقع الإلكتروني: <https://remahresearch.com>

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 03 العدد 05 (22) 2022/06/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

التصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

القاعدة الأولى



المجلة مصنفة ضمن قاعدة بيانات ابيسكو EBSCO العالمية ومن ضمن فروعها
قاعدة ERIH مقرها بماساتشوستس الولايات المتحدة الامريكية

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 03 العدد 05 (22) 2022/06/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القاعدة الثانية

AskZad

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الأمريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية
والمملكة الأردنية الهاشمية

القاعدة الثالثة

**دار المنظومة**
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة

Dar Almandumah مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 03 العدد 05 (22) 06/15/2022م

ISSN: 2708-4663 DNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ عصام كاطع داود الشويلي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ تحرير علي حسين علوان، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ هاشم صالح مناع، جامعة الإسراء، عمان، الأردن
أ.د/ حميد سراج جابر الأسدي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ كاظم خلف علي العلي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ فريد أمعضشو، جامعة وجدة، المغرب
أ.د/ خالد الجندي الجامعة اللبنانية لبنان
أ.د/ عمار محمد يونس الساعدي، جامعة كربلاء، العراق
أ.د/ زمان عبيد وناس المعموري، جامعة كربلاء، العراق
أ.د/ فاضل بيات مركز إرسيا تركيا
أ.د/ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ رشيد محمد كهوس، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب

أ. د/ وجدان فـريق عـنـاد العـارضي، جامعة بغداد، العراق
أ.د/ شعيب مقنونيـف ، جامعة تلمسان، الجزائر
أ.د/ فيصل عبد منشد، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ داود عبد السلام صبري، جامعة بغداد، العراق
أ.د/ صبيح نوري خلف الحلفي، جامعة البصرة، العراق
د/ أسامة إسماعيل عطا الله، جامعة فلسطين
د/ بولرباح عثمانـي، جامعة الأغواط، الجزائر
د/ عبد الرحيم قصبـاوي، جامعة القنيطرة، المغرب
د/ زينب دهـيمي، جامعة ورقلة، الجزائر
د/ ليلى العبيدي، جامعة منـوية، تونس
د/ مها بن سعيد، جامعة الرباط، المغرب
د/ مـومني بـوزيد، جامعة جيجل، الجزائر
د/ علي حمزة عباس عثمان الصوفي، جامعة الموصل، العراق
د/ بلقايد عمـارية، جامعة تلمسان، الجزائر
د/ بلحميتي آمـال، جامعة مستغانم، الجزائر
د/ رسول بلاوي، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
د/ عصام محمد حسن كايد، جامعة الإسراء، الأردن
د/ عائشة عبد الحميد، جامعة الطارف، الجزائر
د/ أنوار جاسم مطلق، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ، العراق
د/ ميس عبد الكريم إسماعيل، جامعة دمشق، سوريا
د/ عليّ كـشـرود، جامعة الجزائر -2، الجزائر

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 03 العدد 05 (22) 05/2022م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

د/ عبد الرؤوف أحمد عايش بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

أ.م.د عبد المنعم عبد الجبار علي جعفر السويدي العراق

شروط النشر في المجلة

- الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أن إدارة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أي سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.
- 1- تنشر مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات الأبحاث الأصيلة ذات المنهجية العلمية الرصينة والتي تلتزم بالموضوعية، وتتوافر فيها الدقة والجديّة.
 - 2- كلّ بحث لا يحترم شروط النشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.
 - 3- تخضع كلّ الأبحاث إلى التحكيم من قبل هيئة مختصة، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يقوم الباحث بالتعديلات المقترحة.
 - 4- للمجلة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلة.
 - 5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءاً من كتاب منشور.
 - 6- يتعهد الباحث بعدم تقديم البحث للنشر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من مدير المجلة.
 - 7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدم 25 إلى 30 صفحة.
 - 8- على الباحث احترام شروط الكتابة التالية:
*تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها باللّغة العربيّة واللّغة الإنجليزيّة، البريد الإلكتروني للباحث، ملخّص للدراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبيّة (الإنجليزيّة)، الكلمات المفتاحيّة بعد الملخّص.

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النصّ الرئيسي لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللّغة اللاتينية فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصّفحة الأربعة، كما تدرج الرّسوم البيانية والأشكال التوضيحية في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحية أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحية أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات آخر البحث.

*بالنسبة لعلامات الترقيم، توضع النّقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النّقطة وبداية الجملة التّالية. كما لا توضع النّقطة (.) أبداً في العناوين، أمّا إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللّجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9-الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلّة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علمية تتم في البحوث المقدّمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصراً بنفسه ونشاطه العلمي والثقافيّ

ترسل الأبحاث إلى إيميل المجلة researchre99@gmail.com

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

الفهرس

ص12	كلمة المشرف
ص13	اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها : توظيف أدب الطفل والتدريس الإستراتيجي نموذجا اليشوي سعيد، طالب باحث في سلك الدكتوراه
ص36	الاغتراب في روايات مؤنس الرزاز شهناز نهار طالب الثوابية الدكتور فاروق أحمد الهزايمة
ص73	دلالة الالفاظ القرآنية في المجالات العراقية الأكاديمية (تحليل ونقد) الباحث: علي سعد غالب أ. د. سامي علي جبار المنصوري
ص88	دلالات التقديم والتأخير في رسالة الحقوق للإمام السجّاد (عليه السلام) المشرف أ. د مرتضى عباس فالخ السلمي الباحثة شيماء شاكر غالي جنابي
ص111	المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية د. أحمد محمد الزبير حسن
ص135	الترايط والتناسق القرآني د. إخلاص بابكر عباس بابكر
ص169	الانحطاط الأخلاقي في السوشيال ميديا في ضوء أدب القرآن الكريم د. مشاعر بشير علي أحمد

195 ص	التدريب في السنة النبوية اعتماد عجيب د. مها سليمان محمد الحاج
243 ص	مفهوم الإيثار في الفكر الإسلامي وتأصيله عند العرب المسلمين حتى صدر الإسلام أ.د رحيم حلو محمد البهادلي الباحث م. مازن خضير عباس الغزي
287 ص	شؤون الكويت الصحية في محاضر مجلس الأمة الكويتي : 1963-1967 أ.م. د أميرة رشك لعبيبي الزبيدي م. م. دعاء علي سرحان الزبيدي
320 ص	عالم الجوّاري في كتب الرحالة المسلمين ما بين القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجريين / العاشر إلى الرابع عشر الميلاديين الباحثة رسل عادل نعمة الأستاذ الدكتور نزار عبد الحسن الداغر
350 ص	الخدمات الاجتماعية في الأندلس (الخانات والمقابر إثمودجاً) زينب محمود ناصر أ.د عصام كاطع داوود
381 ص	الدلالات الحضارية لكرسي العرش في حضارة العراق القديم أ.م.د نعيم عودة صفر الزبيدي
410 ص	موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت عام 1968 م. م. نضال خزعل غضبان أ. د. عبادي احمد عبادي
438 ص	القوة الجوية الأمريكية ودورها في دعم الحلفاء قبل المشاركة في الحرب العالمية الثانية 1939 - 1941 م.م. عيسى سعد عيسى الحوار أ.د. عماد مكلف غسل البدران
468 ص	دور بعض الأسر العلمية في علم الجغرافيا بالأندلس الباحثة منتهى جاسب ناظم أ-د-عصام كاطع الشويلي

ص491	عشائر بني لام وتوسعها في العراق خلال العهد العثماني الباحث م. م عبد النبي جاسم بتور د حميد احمد حمدان التميمي
ص515	دور جون ماينارد كينز الاقتصادي في مفاوضات مؤتمر السلام في باريس (كانون الثاني - ايار 1919) م. عباس فنجان صدام الامارة ا.م. د نوفل كاظم مهوس.
ص552	بدر الجمالي ودوره في خدمة الدولة الفاطمية الباحثة زينب طالب معن ا.د رحيم حلو محمد
ص564	دور الإعلام السمعي البصري العمومي والتربية في التنوع الثقافي لطيفة سبأ باحثة دكتوراه
P597	The Difficulties of Translating political Discourse Hussein Mohammad Abdulhussein Asst . Lecturer

كلمة العرو

ما زالت مجلة (أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغات والآداب) تقدم عطاءها الزاهر بالعلم والمعرفة وهي تشق طريقها نحو العالمية ودخول التصنيفات التي تمكن الباحثين من تقديم المعرفة الإنسانية الهادفة إلى نشر الوعي المجتمعي والرفق العلمي والتفوق الأكاديمي الخلاق واضعة نصب عينها اصالة البحث العلمي وجدته على الرغم من الامكانات المتواضعة التي تمتلكها.

ان المجلة وانطلاقاً من مسؤوليتها الأكاديمية والعلمية تدعو جميع الباحثين الكرام إلى ردها بالجديد والاصيل والمبتكر لتكون مركزاً للإشعاع المعرفي الهادف لتضع الامة في مسارها الذي يليق بها مصدراً للعلم والمعرفة والانتاج المكتنز علماً ووعياً وثقافة وفكراً وقادراً مستلهماً من تراث الامة الخالد أصوله المعرفية العظيمة والله من وراء القصد.

الأستاذ الدكتور عبد الواحد زيارة اسكندر

المشرف العام

اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها : توظيف أدب الطفل و التدريس

الإستراتيجي نموذجا

اليشوي سعيد، طالب باحث في سلك الدكتوراة

كلية علوم التربية، الرباط، المغرب

Said.elyaci@hotmail.fr

تاريخ القبول: 2022/05/05

تاريخ الإيداع: 2022/03/21

الملخص بالعربية:

تسعى هذه المقالة إلى التعريف باتجاهين حديثين في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهما توظيف أدب الطفل والتدريس الإستراتيجي، وذلك سعيا لتجويد الممارسات التعليمية داخل الفصول الدراسية، وتطرقنا في البداية إلى مفهوم أدب الأطفال و أهداف توظيفه والمعايير التي تحترم أثناء عملية إنتاجه، كما استعرضنا مختلف الأجناس التي تشكله، وأبرزنا الجدوى من توظيف الأدب بشكل عام في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى تقديم بعض العناصر والمفاهيم التي يجب أن يأخذها المدرس بعين الاعتبار أثناء تخطيطه لتدريس أدب الطفل للمتعلمين الأعاجم وهي : التخطيط، التدريس الإستراتيجي، أنواع الإستراتيجيات، الإستراتيجيات المعرفية، الإستراتيجيات فوق المعرفية. الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال -التدريس الإستراتيجي- إستراتيجيات التعلم - الإستراتيجيات المعرفية- الإستراتيجيات فوق المعرفية

Recent trends in teaching Arabic to non-native speakers: Employing children's literature and strategic teaching as a model

Elyachioui Said, phd research student

Faculty of Education sciences, Rabat, Morocco

Said.elyaci@hotmail.fr

Abstract : This article seeks to introduce two modern trends in the field of teaching Arabic to non-native speakers, namely the employment of children's literature and strategic teaching, in an effort to improve educational practices in the classroom. At the beginning, we touched on the concept of children's literature, the objectives of its employment, and the standards that are respected during the production process. We also reviewed the various races that constitute it, and highlighted the feasibility of employing literature in general in teaching Arabic to non-native speakers. Then we moved on to

presenting some elements and concepts. Which the teacher should take into consideration while planning to teach children's literature to foreign learners: planning, strategic teaching, types of strategies, cognitive strategies, metacognitive strategies

Keywords: children's literature - strategic teaching - learning strategies - cognitive strategies - metacognitive strategies

مقدمة

يعمل الباحثون في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على اقتحام عوالم جديدة وتبني اتجاهات حديثة من أجل تدليل الصعوبات المتعلقة بعملية اكتساب اللغة العربية وتعلمها من طرف الدارسين الأعاجم، ومن المفاهيم التي حاولوا الاستفادة منها في هذا الميدان مفهومي أدب الطفل والتدريس الإستراتيجي، وتوظيف الأدب بشكل عام وأدب الطفل بشكل خاص له فوائد جمة من بينها تعرف ثقافة اللغة الهدف، وذلك لأن الأدب يعكس صورة حياة للواقع المعيش وثقافة متكلميها الأصليين، فهو منجز إنساني ومضمونه الأدبي لغة وثقافة يساهم في الارتقاء بمهارات من يتعلمها من الناطقين بغير العربية، ويحتاج تحقيق تدريس فعال بتوظيف أدب الطفل إلى تخطيط مسبق وتنفيذ محكم وتقويم ناجح، وهذا كله يتحقق من خلال مدرس كفاء يتقن فنون التدريس ويختار أحسن الطرق والإستراتيجيات وأحدثها خلال ممارساته التعليمية، ومن مذاهب التدريس الجديدة التي بدأت تدخل حقل تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها نذكر مدخل التدريس الإستراتيجي، والذي يركز على الإستراتيجيات المعرفية و فوق المعرفية، ونظرا لأهمية مضامين أدب الطفل لغة وثقافة سعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال التالي :

كيف يمكن الاستفادة من أدب الطفل و التدريس الإستراتيجي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟، و يتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية :

- ما ذا نقصد بأدب الطفل؟
- ما هي المعايير التي يجب أن تتوفر في أدب الطفل؟
- ما الجدوى من توظيف أدب الطفل في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

- ماذا نعني بمفهوم التدريس الإستراتيجي؟
- كيف يمكن توظيف الإستراتيجيات المعرفية وفوق المعرفية في تدريس أدب الأطفال للناطقين بغير العربية؟

1. أدب الطفل.

1.1. مفهوم أدب الطفل

يرى الدكتور أحمد نجيب أنه يجب أن نكون حذرين ودقيقين أثناء تناولنا مفهوم أدب الأطفال، بحيث نفرق بين المعنى العام والمعنى الخاص لهذا المصطلح، فهو اعتبر أدب الأطفال في عموميته كل إنتاج عقلي دون في الكتب المخصصة للأطفال سواء أكانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية، وفي مختلف فروع المعرفة¹، أما في معناه الخاص فقد عرفه بأنه "الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية سواء أكان شفويا بالكلام، أو تحريريا بالكتابة وعلى هذا فإننا نجد أن أدب الأطفال الذي يضم قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم وأغانيتهم وما إلى ذلك، إنما هو أدب الأطفال بمعناه الخاص"²، ويرى الدكتور سمير عبد الوهاب بأنه كل ما يخصص للطفل من إنتاج أدبي أو علمي سواء أكان مكتوبا أو منطوقا أو مرئيا يستجيب لمواصفات الأدب الجيد، يأخذ بعين الاعتبار خصوصيات مرحلة الطفولة وحاجياتها، ويحترم ميول واستعدادات الأطفال، ويسهم في التآطير المعرفي والثقافي والعاطفي والقيمي والسلوكي و المهاري للشخصية الطفل مما يجعله يتفاعل إيجابيا داخل مجتمعه تأثيرا وتأثرا³. و قدم الدكتور خالد أحمد تعريفًا مميزًا لأدب الطفل بحيث وصفه بأنه جنس أدبي يخاطب عقول الأطفال في مختلف مراحل نموهم المختلفة، وله خصائصه التي تميزه عن أدب الكبار، هدفه غرس القيم الأخلاقية والسلوكية والفكرية، يشمل الشعر والنثر والقصص والبرامج -أحاجي- روايات و مسرح ومسلسلات تلفزيونية - أناشيد- كاريكاتير ومواقع إلكترونية وألعاب لغوية وتربوية⁴.

ونستخلص من التعريفات السابقة أن مصطلح أدب الأطفال يراعي ميولات واستعدادات وحاجات مرحلة الطفولة، ويسعى إلى تربية الصغار على القيم الإيجابية بأسلوب إبداعي ممتع وجميل، ويضم مختلف الأشكال والأجناس الأدبية من قصة وشعر وأناشيد وروايات، كما أنه يوظف مختلف الوسائط المكتوبة أو المسموعة

أو المرئية في احترام تام لمختلف المعايير وخصوصيات المتلقي الموجه له. ولم يحظ أدب الطفل بذلك الاهتمام والعناية الذي يستحقه كما حظي به أدب الكبار، وسنحاول فيما سيأتي تبين أهميته ومعايره والأهداف المتوخاة من وراء إدماجه في مجال التدريس.

2.1. أهداف توظيف أدب الطفل

لقد أدرك التربويون والمهتمون بحقل التعليم والتدريس أن توظيف أدب الطفل سيكون له عائد معرفي وتربوي كبير على المتعلمين والدارسين، فشرعوا في إقحامه في البرامج والمناهج الدراسية ولو بشكل جزئي وتدرجي، وذلك قصد بلوغ الأهداف التالية⁵:

- إكساب المتعلمين المهارات التي تخولهم استكمال مساهمهم التعليمي التعليمي
 - الزيادة في حب الأطفال للفن وتشجيعهم على الاجتهاد والمثابرة، وتقوية إمكانياتهم على مستوى الحفظ والقراءة ومستويات اللغة بشكل عام
 - تزويدهم بالمعلومات والحقائق التاريخية والجغرافية والدينية والاقتصادية مما يساهم في بناء شخصية متزنة وسوية ذات توجيه سليم.
 - وسيلة فعالة لترقية الشعور والوجدان وتهذيب السلوك
 - إثارة الانفعال والعاطفة تجاه الأشياء
 - تنمية قدرة المتعلم على التخيل والإبداع
 - المساهمة في التذوق الأدبي والتربية الجمالية
 - مد الدارس بالخبرات الحياتية والنماذج العملية
 - إكسابه القدرة على تفهم المواقف ومختلف الوضعيات ويوسع من شبكة علاقاته
- إن بلوغ الأهداف السابقة يبقى رهينا بمدى امتلاك المدرس رؤية واعية ومدروسة لفعله التربوي، والتي تتجلى في اختيار النصوص المناسبة والتخطيط والتنفيذ والتقويم الجيدين للمضامين والمحتويات المقدمة، وأخذا في الاعتبار لجميع العوامل المؤثرة في العملية التعليمية التعليمية.

3.1. معايير أدب الطفل

تختلف المعايير التي يجب احترامها عند الكتابة للطفل، وذلك راجع لخصوصية كل مرحلة من مراحل الطفولة، وأيضاً تبعاً للمجال الذي ننظر منه إليه سواء أكان علوم التربية أم علم الاجتماع أم الفلسفة، لكننا سنحاول قدر المستطاع الإحاطة بالمعايير العلمية إن على مستوى الشكل أو المضمون، والتي يجب على كل مبدع في مجال أدب الطفل أن يأخذها بعين الاعتبار كي يحقق عمله الإبداعي الأهداف المتوخاة منه، وقد حدد الدكتور سمير عبد الوهاب مجموعة من المعايير التي تهم الكتابة للطفل نسردها كما يلي :⁶

- يجب أن يضم الكتاب خبرات تؤثر في النشء
 - أن يكون العمل الإبداعي جذاباً وهادفاً وممتعاً
 - أن يتبع الكاتب أسلوباً مشوقاً ومحبوكاً يحفز الدارس على مواصلة القراءة
 - أن تحرك قراءة الكتاب طاقات الطفل التخيلية و الإبداعية.
 - أن يقدم الكاتب معلومات حقيقية وصحيحة وبطريقة مرحة.
 - أن يتجنب الكاتب الإغراق في قيم الفضيلة حيث يفضل أن تدرج بشكل متوازن وهادف.
 - انتقاء الألفاظ التي يسهل على الطفل إدراكها وفهم معناها.
- وقد أشار الدكتور حسن شحاتة إلى مجموعة من المعايير العلمية التي يلزم اتباعها لتنمية الإبداع لدى الطفل، ومن أهمها ضرورة وضع مضمون أدب الأطفال على شكل وضعيات يتفاعل معها المتعلم وتستثير تفكيره وخياله، وتدعوه إلى استكشاف البيئة لاكتساب خبرات جديدة، ويجب أن يدرّب الطفل بطريقة منهجية على الاستماع و القراءة الناقدة، وذلك من خلال فسح المجال لإبداء الرأي و تفسير المواقف و تبريرها و المخاطرة العلمية المحسوبة، ويضيف أيضاً معيار الانقرائية أي قابلية المادة للقراءة من حيث تمكن الطفل من القراءة بنجاح وبسرعة وفهم وممتعة، وكذلك باحترام المعايير لغة ومضموناً وإخراجاً، كما يجب أن نوازن بين ما نريد من أطفالنا وبين احتياجاتهم وما يريدون هم⁷، ويجب على كل من يرغب في خوض تجربة الكتابة للأطفال أن يكون موسوعياً في تفكيره وفي رصيده الثقافي والعلمي، بحيث ينهل من كافة العلوم و

المجالات حتى يتمكن من التوفيق بين متطلبات مرحلة الطفولة وخصائصها النهائية وبين معايير وشروط الكتابة الأدبية الإبداعية بمختلف أجناسها وأشكالها.

4.1. أنواع أدب الطفل

يضم مجال أدب الطفل أنواع كثيرة من الأجناس الإبداعية التي تركز على المتعة والتأثير في وجدان وعاطفة المتعلم الصغير منها⁸ :

- مختلف أنواع القصص (الفكاهية، الخيالية، والأساطير...)
- مختلف التعبيرات الشعرية: الأغنية والنشيد والاستعراض الغنائي والمسرحية الشعرية...
- القصص والتمثيلات والأغاني والاستعراضات والمسرحيات والأفلام التي تبث على شاشات التلفاز وأمواج الإذاعة
- مختلف أنواع الكتابات الصحفية
- أفلام سينمائية

ويجب أن نولي عملية اختيار الوسيط المناسب في عملية توظيف أدب الأطفال أهميتها التي تستحق لأن الوسيط يتطور ويتغير حسب طبيعة العصر والبيئة المحيطة، فنفس المادة الإبداعية يختلف تأثيرها حسب الأداة الموظفة في نقلها، فتأثيرها إن قدمت بين دفتي كتاب ليس هو نفس المفعول إن كان الوسيط هو صور مرئية معروضة وفق سيناريو محبوبك بتوظيف الحاسوب⁹، فالتكنولوجيا باتت تفرض نفسها ويجب التعامل معها بذكاء وحرص رغم التحديات الكبيرة والمستجدات السريعة والتي يشكل عالم المتافرس آخر حلقاتها.

5.1. جدوى توظيف الأدب في ميدان تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها

يقر العديد من المختصين في مجال التدريس والذين جربوا توظيف الأدب في الفصول الدراسية للناطقين بغير العربية بالأثر الكبير الذي يتركه في نفوس الدارسين على كافة النواحي المعرفية والنفسية والوجدانية، وقد أشار الدكتور خالد أبو عمشة إلى كون المواد الأدبية تعكس واقع اللغة كما هو متداول بين الناس في مجتمعها الأصلي، فهي غنية بالمفردات والتراكيب اللغوية التي تعبر عن القضايا والإشكالات السائدة بين متكلمي اللغة الأصليين مما يمنح المتعلمين

رصيدا معرفيا للتعبير عن المشاعر والآراء بشكل دقيق وبلوغ، والأدب أيضا يعطي الفرصة للطلبة الأجانب للتعرف على السلوكيات غير اللغوية التي تكاد تغيب عن فصول تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وهي متواجدة في أجناس أدبية كالمسرح والقصائد، ويوفر الأدب المهارات التداولية التي تفتقر إليها المراجع العلمية¹⁰، ويؤكد الدكتور حسن شحاتة بأن أدب الأطفال يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع، والدافع للإنجاز الذي يدفع إلى المغامرة العلمية المحسوبة من أجل الاكتشاف والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة لنفسه وبيئته، إنه ينمي سمات الإبداع من خلال عملية التفاعل والتمثل والامتصاص واستثارة المواهب¹¹، إن ما ذكرناه سابقا لا ينفي أن هناك من يعارض توظيف الأدب في فصول اللغة العربية للناطقين بغيرها بشكل عام، والقصة بشكل خاص، وذلك لما تتضمنه من صور رمزية وكلمات صعبة وتراكيب معقدة¹²، إلا أن هذا القول مردود عليه لأن دور المدرس محوري وحاسم في اختيار النصوص ذات المواضيع المألوفة واللغة السهلة الممتعة والتراكيب السائدة المتداولة، ومضمونها شائع ومفهوم.

إن على المدرس أن يتبنى طرائق جديدة ومبتكرة في التدريس حتى يتمكن من تنمية التذوق الأدبي، ويساعد الطلاب على اكتشاف مكامن الجمال في التعابير المدروسة وتعرف التناسق بين الكلمات وما احتوته من أصوات وحروف وحركات ثقيلة وخفيفة¹³، ولكي ينمي المدرس حاسة التذوق الأدبي لدى متعلميه عليه أن يكون عارفا بخصائص اللغة وطرق التعبير المختلفة، وبأنظمتها الوظيفية والموضوعية، ويتمكن من تقنيات التحليل النقدي.¹⁴

2. التخطيط لتدريس أدب الطفل للناطقين بغير العربية

1.1. التخطيط

يحتاج أي مدرس يرغب في جعل العملية التدريسية فعالة وناجعة إلى تخطيط مسبق للموقف التعليمي، يحدد فيه مختلف العناصر التي تشكل عملية التدريس من أهداف وأنشطة ووسائل ديداكتيكية وطرق وإستراتيجيات وأساليب التقويم. ولا شك أن التخطيط الجيد والواعي من

طرف المعلم سيطور لا محالة من أدائه داخل الفصول الدراسية، وسيوفر عليه الوقت والجهد، وسيساعد على تحسين مستوى المتعلمين من خلال تقديم تغذية راجعة فعالة، وأيضا يمكن التخطيط المسبق من اكتشاف الأخطاء والثغرات في المناهج والمقررات الدراسية، ومن ثم العمل على معالجتها وتصحيحها مما يجعلها أكثر ملاءمة للمتعلمين¹⁵، ويتأسس التخطيط الفعال على مجموعة من الأسس، حيث يجب على المدرس الإلمام بمختلف الأهداف التربوية في شتى مستوياتها العامة والمحلية والإجرائية، كما يلزمه التمكن من الجوانب النظرية والمعرفية التي تخص المادة التي يدرس، وأن يراعي الفروق الفردية التي توجد بين الدارسين، والتي تتجلى في اختلاف الحاجيات وإيقاعات التعلم والبيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهو معني بمواكبة المستجدات البيداغوجية والديداكتيكية التي تهم مجال تخصصه، وأن يتقن أساليب التقويم و يختار الأنسب منها حسب الحاجة، وأن يجري التعديلات الضرورية على خطته لتنفيذ الدرس كلما استدعت الضرورة ذلك، فالتخطيط الناجح يكون مرنا ومتكيفاً مع البيئة المحيطة والإمكانيات المتاحة¹⁶.

إن التخطيط عنصر مهم في أي عملية تدريس إلى جانب التنفيذ والتقويم، وهو العنصر الأول الذي إذا تم إنجازه بشكل دقيق ومتقن سيجعل باقي المراحل التي تليه تمر بسلاسة ويسر، مما سيكون له الأثر المحمود على جميع الدارسين والمتعلمين.

2.2. التدريس

يطلق التدريس على الإجراءات والنشاطات التي يقوم بها المدرس في موقف تعليمي كي يمكن المتعلمين من تحقيق أهداف معينة¹⁷، ويرتبط علم التدريس بعلم أخرى مثل علوم التربية و علم الاجتماع، وعلم النفس وباقي العلوم التي تشكل موضوع المواد التي يدرسها الطلبة. وتدخل ثلاثة عناصر أساسية في تشكيل عملية التدريس أولها: .

- المتعلم الذي يجب أن يمتلك ويعبر عن الاستعداد اللازم لبدء عملية التعلم

- ثانياً: المعارف والمضامين والمواد العلمية التي تكون موضوع عملية التدريس

-ثالثا : المدرس الناجح الذي يلم بجميع العوامل المؤثرة في عملية التدريس، ويواكب جميع المستجدات التي يشهدها ميدان التعليم، ويجب أن يعد المعلم خطة منظمة تشمل الطرائق والوسائل والإجراءات المستعملة في تقديم المحتويات المعرفية، وكل ما من شأنه حدوث التعلم الفعال، ويثير الدافعية لدى الدارسين ويراعي حاجياتهم واستعداداتهم، ويوفر بيئة آمنة تشجع على التعلم، وعلى كل من يريد أن يمارس هذه المهنة النبيلة أن يدرك إدراكا عميقا أهمية التعليم ودوره المحوري في إعداد الفرد وتجهيزه ليخوض مصاعب الحياة ويتجاوزها بنجاح، ويتحقق بذلك اندماجه في المجتمع، ويتطلب النجاح في عملية التدريس تبني العديد من الإستراتيجيات الحديثة في التعليم والتي سنحاول التعريف ببعضها فيما سيأتي .

3.2. التدريس الإستراتيجي

عرفته رودفورد كيل بوصفه ممارسة تعليمية تظهر للطلاب كيف يتعلم المحتوى أو المهارات التي يحتاجون إلى اكتسابها، كما يزود الطلاب بإستراتيجيات واضحة (مثل تدوين ملاحظات أو تفكير بصوت عال) لمساعدتهم على معالجة المعلومات التي يتعلمونها وتذكرها والتعبير عنها، وهو عندها كذلك الحال كل شيء حول تعليم الطلاب كيفية التعلم أي أنهم يحتاجون إلى إستراتيجيات تساعدهم في الحصول على المعلومات (مثل كيفية طرح الأسئلة) وتذكر المعلومات¹⁸، ويرى الدكتور بوب كزلك أن التدريس الإستراتيجي هو الذي يهتم بالعمليات التعليمية التي تركز بشكل مباشر على تعزيز تفكير الطلاب، ويؤكد على الارتباط الوثيق بين التدريس الإستراتيجي والتعلم الإستراتيجي، ويأخذ المدرسون الإستراتيجيون عدة متغيرات بعين الاعتبار، هذه المتغيرات هي¹⁹ :

-خصائص المتعلم

-المواد الواجب تعلمها (محتوى المنهج)

-المهمة المعيارية (الأهداف و النتائج التي يعينها المعلم و المتعلم)

- إستراتيجيات التعلم (الأنشطة الموجهة نحو الهدف التي يشارك فيها المتعلمون)

ويصفه الدكتور خالد أبو عمشة الخبير في مجال التعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بأنه "التدريس الذي يجيب عن السؤال الحيوي و الجوهرى، وهو كيف يتعلم الطلاب المحتويات اللغوية و يتذكرونها ويستخدمونها بفعالية، هذا هو التعليم الإستراتيجى الذى يحتفظ به الطلبة ويمكنهم من استخدامه طوال حياتهم" ²⁰، ويضيف بأنه "التدريس وفق فلسفة الإستراتيجيات عموما والإستراتيجية فوق المعرفة على وجه الخصوص، أحد المداخل الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية واللغة الثانية، وهو ما أحب أن أطلق عليه التدريس الإستراتيجى، ويمثل هذا الاتجاه تحولا جذريا في نتائج دراسات نظريات اكتساب اللغة الثانية و اللغات الأجنبية بغية تسهيل عملية دراسة اللغة و اكتسابها" ²¹.

يتضح إذن من التعاريف السابقة أن مصطلح التدريس الإستراتيجى يحيل على الإجراءات التى يخطط لها المدرس، وينفذها قصد إكساب المتعلمين مجموعة من الإستراتيجيات المختلفة والمتنوعة التى تسمح لهم بامتلاك مهارات القرن الواحد والعشرين المتجلية في التفكير النقدي والإبداع والتواصل والتعاون.

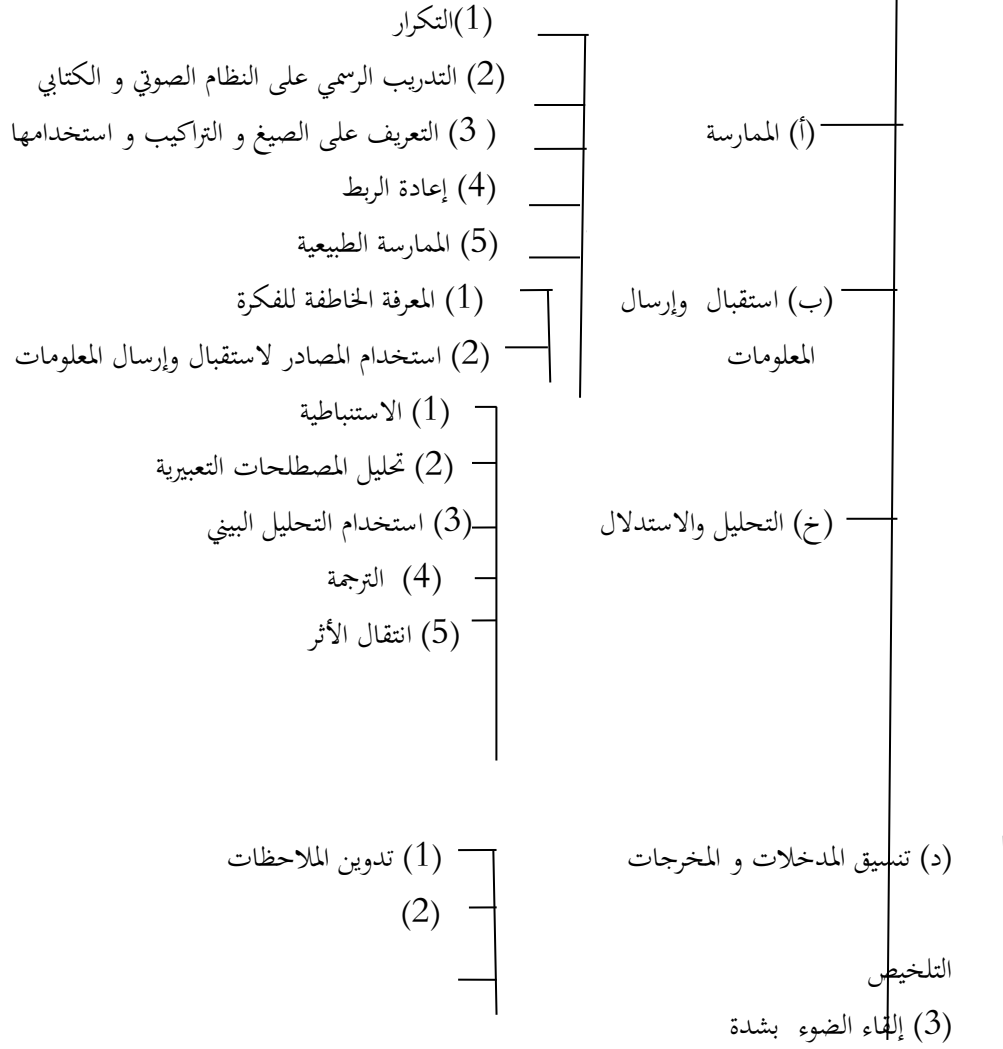
4.2. أنواع الإستراتيجيات

ميز دوجلاس براون بين نمطين من الإستراتيجية فيما يخص اكتساب اللغة الثانية، وهما إستراتيجية التعلم وإستراتيجية الاتصال، فالأولى تهم المعالجة والتخزين والاسترجاع أي تعنى بالمدخل، أما الثانية فتختص بكيفية التعبير عن موقف في اللغة وكيف نتعامل تجاه معرفتنا ²²، وتقسم ريبكا اكسفورد إستراتيجيات تعلم اللغة إلى فئتين رئيسيتين مباشرة وغير مباشرة فالإستراتيجيات المباشرة تتصل بشكل مباشر باللغة المراد تعلمها وتحتاج إلى العمليات العقلية المرتبطة باللغة، أما الإستراتيجيات الغير مباشرة فهى التى تقوم بدعم وتدبير عملية تعلم اللغة دون أن توظف اللغة المقصودة في أغلب الأوقات ²³، وتتفرع كلا الفئتين إلى ست مجموعات فالإستراتيجيات المباشرة تضم الإستراتيجيات المعرفية والتذكيرية والتعويضية، فيما تشمل الإستراتيجيات غير المباشرة الإستراتيجيات فوق المعرفية والتأثيرية والاجتماعية ²⁴، والهدف الأساس من إستراتيجيات التعلم هو تمكين المتعلمين من التعلم بالاعتماد على أنفسهم، أي أننا

نبتغي الوصول إلى متعلم مستقل أو متعلم إستراتيجي، أو متعلم ينظم نفسه يستطيع أن يشخص المواقف التعليمية تشخيصا سليما مضبوطا، ومن ثم يقوم باختيار الإستراتيجية التعليمية التي ستعالج مشكلة التعلم التي يواجهها، وأن يقيم فاعلية هذه الإستراتيجية، وأن يمتلك الحافزية و الدافعية للاندماج في موقف التعلم²⁵، وإن تبني مبادئ التدريس الإستراتيجي والعمل بها من شأنه أن يساهم في تحقيق الأهداف التي تطمح المناهج و البرامج الدراسية الوصول إليها، والتي من أهمها تملك الكفايات التواصلية والثقافية واستقلالية المتعلم .

5.2. الإستراتيجيات المعرفية

إن تعلم أي معلومة جديدة يحتاج بالضرورة إلى توظيف الإستراتيجيات المعرفية، وتشترك الإستراتيجيات المعرفية رغم اختلافها وتنوعها في القيام بمهمة واحدة وهي معالجة المعلومات الجديدة، وتتطلب هذه الإستراتيجيات المعرفية أنواع أساسية من المهارات تفوق المهارات والقدرات العقلية تعقيدا، وتحكم هذه الإستراتيجيات في سلوك الفرد الذي يعنى بالتذكر والتفكير، وتوظف في أي موضوع بغض النظر عن المضمون، ويمكن أن نقول أن هذه الإستراتيجيات تعبر بشكل عام عن الإستراتيجيات التي يستعملها الفرد في تذكر المعلومات وفي حل المشكلات²⁷، ومن العناصر الأساسية التي يركز عليها هذا النوع من الإستراتيجيات التذكر والاستدعاء وتنشيط المعلومات في قالب سهل وموضوعي والاستعانة بالخرائط المعرفية التي تساعد في تنظيم وربط مكونات المحتوى²⁸. ويرى دوجلاس براون أنها "أكثر انحصارا في واجبات تعلم معينة وتتضمن التناول المباشر للتعلم المادة نفسها"²⁹، وتعتبرها ريبكا اوكسفورد ضرورة جدا لكل من يريد تعلم لغة جديدة، وهي تتوزع ما بين التكرار و تحليل المصطلحات التعبيرية والتلخيص³⁰، وتتألف الإستراتيجيات المعرفية من أربع مجموعات وهي الممارسة و استقبال و إرسال المعلومات و التحليل و الاستدلال وتنسيق المدخلات و المخرجات، والشكل التالي يوضح هذه الفئات الأربع³¹ :



رسم (1) يوضح الإستراتيجيات المعرفية

6.2. الإستراتيجيات فوق المعرفية

وردت مجموعة من التعريفات لمفهوم الإستراتيجيات فوق المعرفية منها أنها "العمليات الخاصة بتوجيه الانتباه أثناء التعلم وتخطيط وتنظيم عملية التعلم، ومراقبة ومراجعة عملية التعلم، و كذلك تقويم عملية التعلم، وباختصار التفكير في عمليات التفكير والتعلم ذاتها، إن كلمة فوق معرفي تشير الى أنها تكون وراء أو مع، وأولى جانب ما هو معرفي" ³²، وهناك عدة عوامل تتحكم في عملية اختيار الإستراتيجيات المعرفية من أبرزها الدافعية والجنس والخلفية الثقافية و العمر و المستوى اللغوي و أساليب التعلم و نوعية المهمة، والإستراتيجيات فوق المعرفية تشغل التفكير وتزيد من فعالية التفكير العميق وبالتالي تحسن الأداء ³³، ولإنجاح التدريس المبني على الإستراتيجيات الميتا معرفية يجب احترام عدة مبادئ وأسس نذكر منها ³⁴:

- التركيز على أنشطة التعلم وعملياته أكثر من الاهتمام بالنتائج
 - أن يؤخذ بعين الاعتبار التكامل بين المكونات المعرفية وما بعد المعرفية
 - السعي إلى تحقيق أثر التعلم من خلال الممارسة في سياق
 - تصميم التعلم بحيث يوازن بين كم النشاط و كيفه
 - السماح بالتعاون والنقاش بين المتعلمين
 - إشراك الأسر في الإشراف على المحاولات الأولى التي تقوم بها ذات المتعلم
- وتمكن الإستراتيجيات فوق المعرفية المتعلم من أن يخطط ويراقب ويسيطر ويقوم تعلمه الخاص، وبالتالي يكتسب عمليات التعلم المختلفة، وتسمح له أيضا بالتنشئة الذهنية وتطوير التفكير واكتساب مهارة توظيف المعلومات ³⁵، وقد أكدت عدة بحوث دور وفاعلية توظيف الإستراتيجيات فوق المعرفية في تنمية مهارة التفكير النقدي في مادة اللغة العربية، و ذلك من خلال اكتساب مهارات ذهنية كالتحليل والتركيب والتقويم والبرهان والاستنتاج والتقييم و الملاحظة والتفسير والتعليل، وتلعب الإستراتيجيات فوق المعرفية أيضا دورا في تنمية القراءة الإبداعية من خلال إثارة الأسئلة لدى القارئ الذي سيحاول الإجابة عنها من خلال بحث

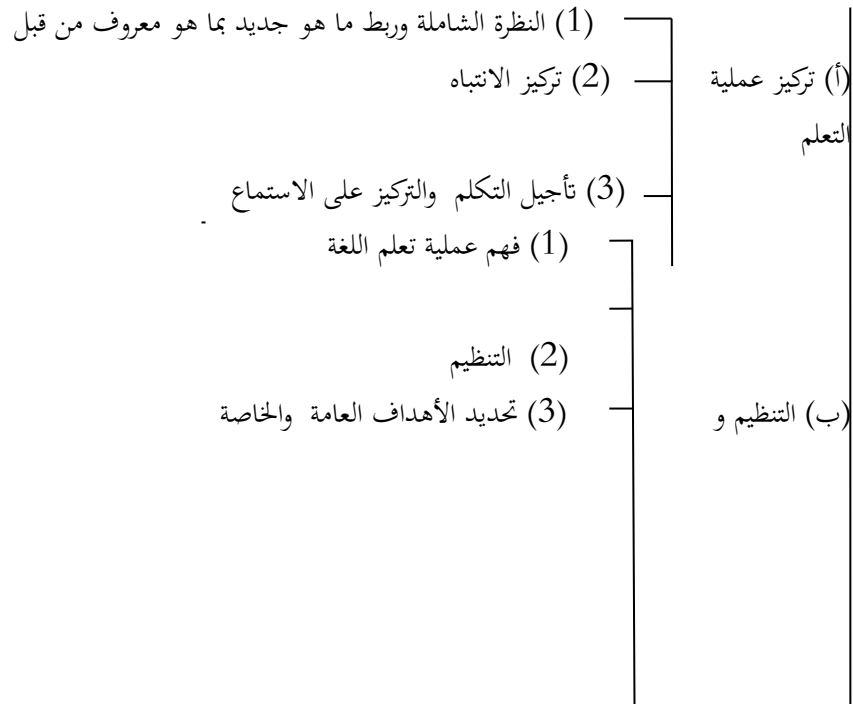
يوظف فيه تفكيره وخبراته السابقة ومعارفه حول الموضوع المدروس ليتوصل إلى حلول وإجابات متميزة³⁶، ويمكن أن يوظف المدرس عدة إستراتيجيات لتطوير مهارة ما وراء المعرفة ومنها³⁷ :

- النمذجة : أي إبراز وإيضاح تصرفاته وسلوكياته وكيفية إنجاز كل عملية

- التعليم المباشر: وذلك بعرض المحاور الكبرى لخطته من أهداف وإجراءات وصعوبات متوقعة

- المشاركة الثنائية : وذلك من خلال تقسيم المتعلمين إلى مجموعات ثنائية، بحيث يبادر أحدهم إلى حل المشكلة بصوت عال بينما زميله يفكر حول ما يقوله ويدقق فيه،

ومن الإستراتيجيات ما وراء معرفية إستراتيجيات العصف الذهني وإستراتيجية فكر - زواج - شارك، وإستراتيجيات لعب الأدوار والمحاكاة وإستراتيجية توليد الأسئلة وإستراتيجية التخطيط، ويتجلى دور المدرس الإستراتيجي بشكل مختصر في وضع تصميم وتخطيط للدرس والتركيز على مخرجاته، وتسهيل تفاعل المتعلمين مع المحتوى اللغوي وتوليد الأسئلة في توقيت مناسب ومراقبة عملية التعلم والفهم، وتوفير الوضعيات والمواقف والسياقات المناسبة لممارسة ما قدم من معارف ومهارات والعمل على ربط الدرس الحالي بالدرس السابق بشكل دقيق وفعال³⁸، وتنقسم الإستراتيجيات فوق المعرفية إلى ثلاثة فئات وهي تركيز عملية التعلم والتنظيم والتخطيط للتعلم وتقويم التعلم³⁹، والشكل التالي يوضح هذه الفئات الثلاث⁴⁰ :



التخطيط للتعلم	—	(4) فهم الغرض من المهمة
اللغوية		استماع - قراءة - تكلم -
كتابة		
	—	(5) التخطيط للمهمة
اللغوية	—	(6) البحث عن
فرص للممارسة العمل		
(ج) تقويم التعلم	}	(1) المراقبة الذاتية
		(2) التقويم الذاتي
رسم (2) يوضح الإستراتيجيات فوق المعرفية		

والجدول التالي يبرز الفرق بين الإستراتيجيات المعرفية و فوق المعرفية⁴¹.

جدول (1) الفرق بين الإستراتيجيات المعرفية وفوق المعرفية

المعرفية	فوق المعرفية / ما وراء المعرفية	
تساعد الطلاب على الوصول الى نتيجة التعلم (مثل تركيب الإضافة)	يساعد الطلاب على التفكير في تفكيرهم	ماهية
التنظيم، مثل تعليم الطلاب كيفية استخدام مخطط أكاديمي مهارات تدوين الملاحظات ودراستها مثل إنشاء مخططات تفصيلية وعمل رسومات للمحتوى . التفكير المتقدم، مثل تنظيم المعلومات بالتتابع أو إيجاد السبب والنتيجة.	التقييمات الذاتية، مثل التفكير فيما تعلموه. التعليم الذاتي، مثل التفكير بصوت عال أو نمذجة العملية. المراقبة الذاتية ، مثل استخدام نموذج تقييم الذات من حيث أكملوا جميع توقعات المهمة أم لا .	أمثلة

	مهارات الاستماع النشطة المبنية على إستراتيجية السلوك المبني على الأدلة.	
إستراتيجيات في مجالات المحتوى	القراءة: تحديد الفكرة الرئيسة والتفاصيل الداعمة. الكتابة: تطوير وتنظيم الخطوط العريضة للرد السريع.	القراءة: المراقبة الذاتية بالسؤال "هل فهمت ما قرأت للتو" الكتابة: التحرير الذاتي باستخدام قائمة تحقق.

خاتمة

إننا في حاجة ماسة إلى تطوير مناهج وطرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وذلك من خلال تبني ممارسة صافية تفتح على المستجدات والاتجاهات الحديثة التي توصلت إليها مختلف العلوم ذات الصلة بميدان التعليم والتعلم، بحيث يصبح تركيزها على إكساب المتعلم إستراتيجيات تمكنه من التعلم بشكل ذاتي ومستقل، وتسهم في تملكه مهارات التواصل والتعاون والتفكير النقدي والإبداع، ولكي يصبح المتعلم محور العملية التعليمية العملية ومركز الاهتمام من حيث طريقة تفكيره وإستراتيجية تعلمه يجب على المدرس أن يوفر بيئة تعلم مناسبة وآمنة ومحفزة.

الإحالات

1-نجيب، أحمد، 1991، أدب الأطفال، علم و فن، ط 1، دار الفكر العربي القاهرة،

ص 79

2-نفس المرجع ص 79

- 3-عبدالوهاب، سمير، 2006، أدب الأطفال، قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، ص 49
- 4-خالد، أحمد، 2017، تعليم اللغة العربية بواسطة أدب الأطفال العربي، ط1، نشر النور، ألمانيا، ص8
- 5-عبد الوهاب، سمير، 2006، أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، ص50-58
- 6-نفس المرجع ص 70-68
- 7-شحاتة، حسن، 1994، أدب الطفل العربي، ط2، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ص 15-13
- 8-عبد الوهاب، سمير، 2006، أدب الأطفال، قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، ص 109-110
- 9- بوقروره، عمر، 2021، وسائط أدب الأطفال في الواقع المعرفي و التقائي الإماراتي، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، فرع مجلة الميادين للدراسات المقارنة- المجلد الأول- العدد الأول madjalate-almayadine.com
- 10-أبوعمشة، خالد، أبوالوفاء، السيد، 2020، الأدب العربي الحديث للناطقين بغيرالعربية، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ص 15
- 11-شحاتة، حسن، 1994، أدب الطفل العربي، ط1، دار المصرية اللبنانية، مصر، ص7
- 12-أبو عمشة، خالد، 2019، توظيف الفنون الأدبية في تعليم العربية للناطقين بغيرها، النظرية و التطبيق، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ص 17
- 13-السمان، مروان، شحاتة، حسن، المرجع في تعليم اللغة العربية و تعلمها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ص 195
- 14-نفس المرجع ص 193

- 15- عفت مصطفى الطناوي، 2013، التدريس الفعال، ط 3، دار المسيرة، عمان الأردن، ص 36
- 16- نفس المرجع ص 36-37
- 17- دا العفون، نادية حسن يونس، 2012، الاتجاهات الحديثة في التدريس و تنمية التفكير، ط 1، دارصفاء، عمان، الأردن، ص 13
- 18- Redforf kyle, strategy instruction what you need to know-18 .
<http://www.Understood.org/article/en-what-is-strategy-instruction>.
- 19- Dr. Kizlik. Bob, 2011, information about strategic-teaching.strategic learning and thinking skills.
www.adprima.com/strategi.htm
- 20- أبو عمشة، خالد، 2021، مقاربات حديثة في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها، ط 1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ص 37
- 21- أبو عمشة، خالد، 2022، توظيف الإستراتيجيات فوق المعرفية في فصول العربية للناطقين بغيرها، مؤتمر اللغة العربية الدولي الخامس عن بعد بعنوان تعليم اللغة العربية و تعلمها، تطلع نحو المستقبل (المتطلبات و الفرص و التحديات) ، إصدارات المركز التربوي للغة العربية لدول الخليج، ص 820
- 22- براون دوجلاس، 1994، أسس تعلم اللغة و تعليمها، ترجمة عبده الراجحي و علي أحمد شعبان ، ط 2، دار النهضة العربية، بيروت، ص 120
- 23- أكسفورد ، ريببكا، 1996، إستراتيجيات تعلم اللغة العربية، ترجمة وتعريب السيد محمد دعدور، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص 43
- 24- نفس المرجع ص 29
- 25- جابر، عبد الحميد، جابر، 1999، إستراتيجيات التدريس والتعلم، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 308

- 26- أكسفورد، ريببكا، 1996، إستراتيجيات تعلم اللغة، ترجمة وتعريب السيد محمد دعدور ، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص 23
- 27- شحاتة حسن، زينب النجار، 2003، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص 43
- 28- ادريس محمود رابعة، فاعلية طريقة تدريس قائمة على بعض الإستراتيجيات المعرفية وماوراء المعرفية في تحسين الاستيعاب القرائي وزيادة التحصيل الإملائي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها بجامعة الملك عبد العزيز ،معهد اللغويات العربية ، السجل العلمي للمؤتمر الدولي الثالث للمعهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود، 7 مارس، 2019، ط1، دار وجوه للنشر والتوزيع ،السعودية، الرياض، ص 297
- 29- براون دوجلاس، 1994، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة د عبد الراجحي، د علي أحمد شعبان، ط 2، دار النهضة العربية، بيروت، ص 121
- 30- أكسفورد، ريببكا، 1996، إستراتيجيات تعلم اللغة، ترجمة وتعريب د السيد محمود عدور ، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص 51
- 31- نفس المرجع ص 53
- 32- شحاتة، حسن، زينب، النجار، 2003، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص 42-43
- 33- ANDERNSON NEIL , the role of metacognition in second language teaching and learning , April, 2002, Eric clearing house on language and linguistics , whashington DC [www.researchgate.net/publication / 324578458](http://www.researchgate.net/publication/324578458)
- 34- جابر، عبد الحميد جابر، 1999، إستراتيجيات التدريس والتعلم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 231-233
- 35- مشرق، محمد جلول، 2015، إستراتيجيات ما وراء المعرفة رؤية نظرية في عملية اكتساب المفاهيم النحوية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، جامعة بابل، العدد 21 noor_book.com .

36-مريم بنت محمد، عايد الأحمد، 2012، فاعلية استخدام إستراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية بعض مهارات القراءة الإبداعية و أثره على التفكير فوق المعرفي لدى طالبات المرحلة المتوسطة، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد 32

Search .shamaa.or/pdf / articles

37-نفس المرجع السابق

38-أبوعمشة، خالد، 2021، مقاربات حديثة في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها، ط 1، دار كنوز المعرفة، عمان ، الأردن، ص 46

39-أكسفورد، ربيكا، 1996، إستراتيجيات تعلم اللغة، ترجمة وتعريب د السيد محمد دعدور، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص 117

40-نفس المرجع ص116.

41- Redford kyle, strategy instruction : what you need to know [http :www.understood.org/articles /en what –is strategy instruction.](http://www.understood.org/articles/en/what-is-strategy-instruction)

المراجع

1- أبو عمشة، خالد، 2019، توظيف الفنون الأدبية في تعليم العربية للناطقين بغيرها، النظرية والتطبيق، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن

2- أبوعمشة، خالد، أبوالوفاء، السيد، 2020، الأدب العربي الحديث للناطقين بغيرالعربية، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن

3- أبو عمشة، خالد، 2021، مقاربات حديثة في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها، ط1، دار كنوز المعرفة ، عمان، الأردن

4- أبو عمشة، خالد، 2022، توظيف الإستراتيجيات فوق المعرفة في فصول العربية للناطقين بغيرها، مؤتمر اللغة العربية الدولي الخامس عن بعد بعنوان تعليم

اللغة العربية و تعلمها، تطلع نحو المستقبل المتطلبات و الفرص و التحديات ،

إصدارات المركز التربوي للغة العربية لدول الخليج

- 5- أكسفورد، ريببكا، 1996، إستراتيجيات تعلم اللغة العربية، ترجمة وتعريب السيد محمد دعدور، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر
- 6- ادريس محمود رابعة، فاعلية طريقة تدريس قائمة على بعض الإستراتيجيات المعرفية وماوراء المعرفية في تحسين الاستيعاب القرائي وزيادة التحصيل الإملائي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها بجامعة الملك عبد العزيز، السجل العلمي للمؤتمر الدولي الثالث للمعهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود، 7 مارس، 2019، ط1، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية
- 7- براون دوجلاس، 1994، أسس تعلم اللغة و تعليمها، ترجمة عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، ط 2، دار النهضة العربية، بيروت
- 8- بوقرور، عمر، 2021، وسائط أدب الأطفال في الواقع المعرفي و الثقافي الإماراتي، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، فرع مجلة الميادين للدراسات المقارنة- المجلد الأول- العدد الأول
- madjalate-almayadine.com
- 9- جابر، عبد الحميد، جابر، 1999، إستراتيجيات التدريس والتعلم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة
- 10- خالد، أحمد، 2017، تعليم اللغة العربية بواسطة أدب الأطفال العربي، نشر النور ألمانيا
- 11- السمان، مروان، شحاتة، حسن، المرجع في تعليم اللغة العربية و تعلمها، ط1 مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة
- 12- شحاتة، حسن، 1994، أدب الطفل العربي، ط2، دار المصرية اللبنانية، القاهرة
- 13- شحاتة حسن، زينب النجار، 2003، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة

- 14- عبدالوهاب، سمير، 2006، أدب الأطفال، قراءات نظرية و نماذج تطبيقية ط1،
دار المسيرة، عمان، الأردن
- 15- عفت مصطفى الطناوي، 2013، التدريس الفعال، ط 3، دار المسيرة،
عمان، الأردن
- 16 - العفون، نادية حسن يونس، 2012، الاتجاهات الحديثة في التدريس و تنمية
التفكي، ط 1، دارصفاء، عمان، الأردن
- 17- مريم بنت محمد عايد الأحمد، 2012، فاعلية استخدام إستراتيجيات ما وراء
المعرفة في تنمية بعض مهارات القراءة الإبداعية وأثره على التفكير فوق المعرفي لدى
طالبات المرحلة المتوسطة، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية
المتحدة، العدد 32
- Search .shamaa.org/pdf / articles
- 18- مشرق، محمد جلول، 2015، إستراتيجيات ما وراء المعرفة رؤية نظرية في عملية
اكتساب المفاهيم النحوية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، جامعة
بابل، العدد 21
noor_book.com
- 19- نجيب، أحمد، 1991، أدب الأطفال، علم و فن، ط1، دار الفكر العربي
القاهرة

ANDERNSON NEIL , the role of metacognition in- 20
second language teaching and learning , April , 2002, Eric
clearing house on language and linguistics , whashington DC
www. Researchgate.net/publication / 324578458.the the role
of metacognition-in second-language teaching and learning
ERIC Digest.

Redforf kyle, strategy instruction what you need to know- 21
[http://www. Understood.org/ article/en what-is-strategy
instruction](http://www.Understood.org/article/en-what-is-strategy-instruction)

Dr. Kizlik. Bob, 2011,information about strategic-22
teaching.strategic learning and thinking skills
www.adprima.com/strategi.htm

الاغتراب في روايات مؤنس الرزاز

شهناز نهار طالب النوابية

طالبة دراسات عليا- برنامج الماجستير- كلية الآداب - جامعة الإسراء

الدكتور فاروق أحمد الهزائمة- رئيس قسم اللغة العربية- كلية الآداب - جامعة الإسراء

Faroq.alhazimah@iu.edu.jo

تاريخ القبول: 2022/04/20

تاريخ الإيداع: 2022/04/13

يهدف هذا البحث إلى التعرف على ظاهرة الاغتراب ومستوياته وأنواعه في روايات مؤنس الرزاز، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمل على وصف ظاهرة الاغتراب في روايات مؤنس الرزاز وتحليلها تحليلاً وافياً، وإبراز ملامحها، وتحليلاتها. وبين الرزاز في رواياته أن معظم التحولات التي شهدتها العالم العربي خاصة التحولات السلبية التي آلت إلى تحطم الأحلام وهيمنة عصر الانحطاط وصد سلسلة الهزائم التي مر بها، واستعاد الرزاز مقولة الاغتراب وأعطاه صياغة جديدة، وذلك بالنظر إلى المجتمع ككل وليس فرد بعينه؛ فالفرد عند الرزاز يتحول إلى قناع تاريخي، وتحلى الاغتراب في روايات الرزاز بمعنى بعد الشخص عن ذاته كشخصية يوسف في رواية اعترافات كاتم صوت أو عن المجتمع كشخصية جمعة في رواية "جمعة القفاري: يوميات نكرة".

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، الرواية، مؤنس الرزاز.

Alienation in the Mu'nis Al-Razzaz novels

Abstract

This research aimed to identify the phenomenon of alienation, its levels and types, in the novels of Mu'nis Al-Razzaz. The research relied on the descriptive-analytical method, which works to describe the phenomenon of alienation in the novels of Mu'nis Al-Razzaz and analyze it fully, and highlight its features and manifestations. Al-Razzaz explained in his novels that most of the transformations that the Arab world has witnessed, especially the negative transformations that led to

the shattering of dreams and the dominance of the era of decadence and the reversal of the series of defeats that it experienced. Al-Razzaz took back the notion of alienation and disobeyed it with a new formulation, considering society as a whole and not a particular individual, as the individual at Al-Razzaz turns into a historical mask. Alienation was manifested in Al-Razzaz's novels in the sense that a person distanced himself from himself as the character of Yusef in the novel "Confessions of a Silencer" or about society as the character of Juma' in the novel "Juma'a Al-Qafari: The Diary of an Unknown Person".

Keywords: Alienation, novel, Mu'nis Al-Razza.

المقدمة

لم ينل مفهوم الاغتراب الاهتمام الوافر من الدراسات العربية، ولكن منذ تفاعل الثقافات على اختلافها وأسبابها، بدأ الإنسان يأخذ بأسباب الحضارة ومظاهرها، مما أدى إلى تشابك الحياة بمجالاتها كلها، كما ساهم ذلك في تعقيدها ونشوء ظواهر اجتماعية وفكرية على كافة مستويات المجتمع: الفرد، الأسرة، القبيلة، وأحد هذه المظاهر الاغتراب، إن التباين والتناقض بل التعارض في المستويات الحياتية المختلفة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية وضع الإنسان في زاوية ضيقة، إذ يجد نفسه فيها متصادماً أحياناً مع محيطه الخارجي مما أدى إلى بروز ظاهرة الاغتراب كردة فعل على الأوضاع المادية السائدة، ومن الطبيعي أن يعاني الإنسان من ذلك كله، ويتخذ منها مواقف وفق الطرف التاريخي، ووفق المصلحة الخاصة والعامّة. (1)

يعد الاغتراب أداة كشف، ونقد لآفات كثيرة مثل الاستبداد السياسي، والقهر الاجتماعي، والتعصب بمختلف أشكاله. (2) وارتبط الاغتراب كمصطلح علمي ومفهوم جامعيهيجل وماركس وكان ذلك لجملة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي لابتست التحول الصناعي في القرن التاسع عشر

(1) عليان، حسن. (1997). الاغتراب في الرواية العربية في الأردن، مؤنس الرزاز وإبراهيم نصر

الله نموذجاً، مجلة الأبحاث " سلسلة الآداب واللغويات"، 17 (1)، ص 53-87.

(2) حماد، أحمد. (1996). الاغتراب في الأدب في الأدب العبري المعاصر، المجلد الرابع

والعشرون، العدد الثالث، ص2

في أوروبا وروسيا، وللمتغيرات الجذرية التي نجمت عن التحولات الحضارية العامة، ومن أشهر الفلاسفة الذين أشغلوا أنفسهم بقضية الاغتراب هو ديكرت واخذ عنده مفهوم الاغتراب ثلاثة محاور وهي الكوجيتو وتعني الاغتراب الميتافيزيقي، والاغتراب الانطولوجي، والاغتراب الوجودي⁽³⁾.

وفي الثقافة العربية أنماط من الاغتراب ظهرت في الكتابات العربية، تكاد تقترب من مفهوم الاغتراب في الفكر الفلسفي الغربي، وان كان ثمة صلة بين الثقافة العربية والحديثة فان هناك صلات قوية كذلك بين التراث العربي والاغتراب.

ثمة علاقة قوية بين الأدب والحياة ومكوناتها، وهذه هي المادة التي تدور حولها الأعمال الأدبية، والإنسان وقضاياها من أبرز المرتكزات التي يتناولها الأديب، لذلك فإن الأدب بمستوياته كلها يرصد الفكر الإنساني ومواقفه وسلوكياته وما يتعلق به. فقد رصد كثير من كتاب الرواية الحالة العربية ومن هؤلاء مؤنس الرزاز، فقد رصد مؤنس الرزاز في روايته (الذاكرة المستباحة) و (اعترافات كاتم الصوت)، ما يدور في رحم المجتمع من معاناة وانتكاسات، شكلت مواقف الشخصيات الروائية، وأحداث الرواية والتي عكست جميعها مواقف الإنسان العربي واغترابه.

ظهر الاغتراب عن المجتمع في أعمال مؤنس الرزاز في روايته الذاكرة المستباحة، وقبعتان ورأس واحد، وجمعة القفاري، وأحياء في البحر الميت، ومناهة الأعراب في بحر السراب؛ حيث ظهرت الشخصية الروائية على أنها تمثل حياة السلب في ذاتها لانطوائها على شعور بانفصالها عن قضايا المجتمع، وعدم التفاعل مع هذه القضايا، وبخاصة قطاع الشباب وعجزه عن التلاحم بالقضايا الوطنية والفكرية والإنسانية ومرددها كذلك إلى طبيعة المجتمع المدني - مجال الأناية الفردية، والتنافر بين الأفراد، لان كل فرد مشغول بذاته منكفي.

مشكلة الدراسة

(3) عليان، حسن. (1997). الاغتراب في الرواية العربية في الأردن، مؤنس الرزاز وابراهيم نصر الله نموذجاً، مرجع سابق، ص 53-87.

لا شك بأن الإنسان اجتماعي بطبعه، فقد فطر على التواصل مع أبناء مجتمعه والانخراط مع بيئته، لجملة من الأسباب يقف على رأس ذلك المصالح المشتركة بين الفرد والآخرين، فليس بمقدور الإنسان أن يعيش وحده، ولكن ثمة من يخالف هذه القاعدة ويخرج عليها، إذ نلاحظ تصادماً بين بعض الأفراد والمكونات الاجتماعية الأخرى سواء كان ذلك على المستوى الفردي أم على المستوى الجمعي، ويطلق على هذا التخالف: الاغتراب، وهو شعور الفرد بالغرابة عن غيره من الأفراد أو الجماعات، وقد حظي مصطلح الاغتراب باهتمام منذ القدم، وزيد الاهتمام به حديثاً فتمتة دارسون ودراسات عدة أولته اهتماماً كبيراً وقد تطرقت لمكائنه وأنواعه، لكن يبقى هناك غموض في المفهوم والنشأة والمستويات. ومن هنا ترغب الدراسة بتجلية الاغتراب مفهوماً ونشأة وإضاءة جوانبه، وتطبيق ذلك على روايات الأديب الأردني مؤنس الرزاز.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من رغبتها الأكيدة في تجلية قضية الاغتراب من جوانب مختلفة نظرياً وتطبيقاً، انطلاقاً من التأسيس النظري لمفهوم الاغتراب وتطبيق ذلك على روايات الأديب الأردني مؤنس الرزاز.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي:

1. إضاءة المفاهيم المؤسسة للاغتراب من جهة التنظير.
2. تعرف مستويات الاغتراب وأنواعه.
3. القراءات النصية لروايات مؤنس الرزاز.

أسئلة الدراسة وفرضياتها

تسعى الدراسة إلى استنطاق ظاهرة الاغتراب انطلاقاً من الرؤيا التي مفادها أن الاغتراب ظاهرة جلية في روايات مؤنس الرزاز، كما تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما الاغتراب؟
- هل الاغتراب مصطلح حديث أم قديم؟
- متى ظهر الاغتراب؟

- هل الاغتراب له صلة بالثقافة العربية أم الغربية؟
- هل نجد أثراً للاغتراب في الشعر والنثر؟
- ما مستويات الاغتراب وأنواعه في روايات مؤنس الرزاز؟

الدراسات السابقة

ثمة جملة من الدراسات النقدية والأدبية تناول فيها أصحابها الاغتراب من جهات عدة، منها المفاهيم والنشأة وظهرت بعض الدراسات التي عمد أصحابها إلى التطبيق تطبيق مصطلح الاغتراب في بعض الروايات، وتوزعت هذه الدراسات بين كتب ومقالات ودراسات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

الاجتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً: قيس النوري، وهو بحث منشور في عالم الفكر، 1979 وقد تضمن البحوث المتعلقة بمفهوم الاغتراب، وتكشف عن عدة معانٍ وتعداد المعاني ومنها الاغتراب بمعنى الانفصال، والاجتراب بمعنى الانتقال، والاجتراب بمعنى الموضوعية وانعدام القدرة والسلطة وإلخ، وكثير من الباحثين استخدموا هذا المصطلح بمعنى السلطة والانحلال وانفصام عن الذات ووزع الاغتراب إلى نماذج: (1) النبذ أو الرفض الكوني؛ (2) الاغتراب التكويني.

- الاغتراب في الفلسفة المعاصرة: مجاهد عبد المنعم دمشق 1985
- الاغتراب محمد رجب: منشأة المعارف المصرية - الإسكندرية.
- الاغتراب لريتشارد شافت ترجمة كام ل يوسف 1995
- الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، يحيى العبد الله، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ط 1 - 2005.

تحدث الكتاب عن مواضيع منها ما الاغتراب لغة وهو الابتعاد عن الوطن، ومعنى الغريب: ذهب منها الغربية أي الابتعاد عن المواطن، والاجتراب اصطلاحاً تعددت استخدامات المصطلح ومنها: تصدع ذهني والاجتراب الداخلي، وأشكاله منها الاغتراب الذاتي ويعني ذلك الإنسان الذي لا يمتلك ذاته، والاجتراب الاستهلاكي: تناوله فروم من خلال نقطتين رئيسيتين: الأولى تخص طريقة الحصول على الأشياء، أما الثانية فتتعلق بانفصال حاجتنا البشرية عن الأشياء التي نستهلكها، الاغتراب الديني ولها

عدة معان منها: العادة والإذلال والجزاء والمكافئة والطاعة وما دوافع اغتراب الشخصيات والتقنيات الفنية التي وظفت لبناء الشخصيات ورد فعل الشخصيات اتجاه اغترابها.

● الاغتراب في الثقافة العربية: حلليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 - 2006

يتحدث الكتاب عن ظاهرة الاغتراب مبينا أن هذا المصطلح يركز على موضوعات مشتركة بين العلوم الاجتماعية والنفسية والإنسانية، والفلسفة والآداب، ونجاحه في زمن الحداثة وما بعدها، وقد أظهر هذا الكتاب أن المؤسسات الاجتماعية وبخاصة العائلية والدينية والاقتصادية منها، هي هرمية قمعية في تنظيمها. وقد أظهر هذا الكتاب أن حالة الاغتراب هذه تتصل بمشكلات التفكك الاجتماعي والسياسي وتدهور القيم التبعية والطبقية والطائفية والفتوية، فتسود علاقات القوة والنزاع بدلا من علاقات التعايش والتضامن الحر والاندماج الطوعي.

● الاغتراب في عالم الذات: حبيب الشاروني، عالم الفكر، 1979 حيث تضمن البحث إشارات إلى

مفهوم الاغتراب من الناحية الاشتقاقية سواء التعريف الميتافيزيقي واللفظي، وهذا يعني أن الإنسان غير متصلح مع الآخرين ومع نفسه أحيانا أخرى، بيدان هذا اللفظ قد شاع استعماله ابتداء من القرن التاسع عشر، فقد شاع هذا اللفظ في علم النفس وفي علم الاجتماع وفي الاقتصاد وفي السياسة. وربما أمكن أن نجد في كل الأصول التاريخية قاسما مشتركاً بين المفاهيم تقوم على فكرة الانفصال وترتبط بالانفصال والشعور بعدم الراحة وبالرغم من ذلك يتضح بأحلى صورة في الفلسفة الوجودية.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمل على وصف ظاهرة الاغتراب في روايات مؤنس الرزاز وتحليلها تحليلاً، وافية، وإبراز ملامحها، وتجلياتها.

الفصل الأول

أولاً: مؤنس الرزاز حياته ونشأته

مؤنس الرزاز روائي أردني من أصول سورية ولد في مدينة السلط في عام 1951 م، وعاش طفولته وشبابه في عمّان⁽⁴⁾. يعد الرزاز من أكثر الروائيين العرب غزارة في الإنتاج، بالإضافة إلى أنه وضع شكلاً جديداً في كتابة الرواية العربية. توفي عام 2002م⁽⁵⁾ عن عمر يبلغ 49 عاماً إثر إصابته بنوبة شديدة من الحساسية في المجاري التنفسية خلفاً لثلاث مجموعات من القصص القصيرة واثنى عشرة رواية.

ثانياً: نشأة الرواية في الأردن وتطورها ومفاهيمها

كانت بداية نشوء الرواية العربية في بداية القرن العشرين وكانت بداية متواضعة تتناسب مع الوضع العربي. تعد رواية زينب من أوائل الروايات للكاتب محمد حسين هيكل ورواية دعاء الكروان لطف حسين. أكد الباحثون أن أول رواية عربية متكاملة كانت لمحمود أحمد السيد وهي رواية جلال خالد. تبنت الرواية الأردنية التجريب الإبداعي لإنتاج نصوص الروائية تعبر عن رؤى المؤلف وأفكاره، ونظراته الفكرية، وانتمائه الجغرافياً إضافة إلى الكشف عن التأثيرات الفعالة والمواهب المبدعة التي يجتزمها الكاتب الروائي⁽⁶⁾. ففي عام 1935 كانت بدايات الرواية. أهمها رواية جرائم المال لأديب رمضان وفي عام 1937 كانت رواية أبناء الغساسنة للكاتب روكس بن زائد العزيمي بعدها. ولا بدّ من القول إنّ مؤنس الرزاز كان من الروائيين الذين عملوا على تطوير الرواية العربية في القرن الماضي، فقد كانت قبل ذلك تتسلق سلم النضوج لتصل على أيدي عدد من الكتاب إلى درجة عالية من النضوج والارتقاء، وكان الرزاز إلى جانب كل من غالب هلسا وتيسير السبول من رواد الرواية العربية في الأردن.

(4) كريشان، محمود. (2014). منيف الرزاز.. كل شيء، جفرا نيوز | لا خطوط حمراء. <https://jfranews.com.jo/article/93594>

(5) زايدي، سهام ودحمان، سعاد. (2020). التجريب الروائي في رواية "اعترافات كاتم صوت" لمؤنس الرزاز، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص 5.

(6) إبراهيم، عبد الله. (2008). موسوعة السرد العربي، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 109.

تميزت الرواية الأردنية بأنها تمتلك قيمة فنية تمثيلية عالية. حيث جسدت الصورة تصويراً واضحاً ودقيق الملامح. لان الرواية تبنى على عدة أنماط، في تطور الشكل السردى فيها من حيث دخول عناصر النسق المتنوعة بين العلاقات المتبادلة حسب الأجناس، إذ يجدد نسق الرواية هو الأثر الشخصي أو الأثر الذريعة⁽⁷⁾.

أثرت الرواية الأردنية في الماضي في ظهور وتشكيل بناء ورسم ملامح الرواية الأردنية الجديدة. في مرحلة البدايات كانت معظم الروايات الأردنية تصنف على أنها روايات سير ذاتية بشكل أو بآخر. وعلى الرغم من اختلاف الإجراء المنهجي بين الرواية الأردنية في العصر الحالي أو الرواية قديماً إلا أنها تعتبر خلفية ضرورية لفهم حاضر الرواية الأردنية الجديدة وتحلية حقيقة تطوراتها الراهنة، مما يؤكد قوة التلاحم القائم بين هاتين المرحلتين⁽⁸⁾.

ثالثاً: عناصر الرواية ومكوناتها

تعد الرواية من الفنون الأدبية الحديثة، فقد ظهرت في الأدب الغربي قبل أقل من ثلاثة قرون وأقل من قرن ونصف في العالم العربي. وهي توفق ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال، وما بين غنى الحقيقة وجموح الخيال⁽⁹⁾. وعند الرجوع إلى المعاجم العربية لتحديد مفهوم الرواية يتضح أن الرواية فن أدبي نثري مكتوب بأسلوب سردي، وهي سلسلة من الأحداث التي يتم وصفها على شكل قصة، وهي تختلف عن القصص في جوانب رئيسية، أهمها أنّ الرواية عبارة عن كتاب، في حين أنّه لا يمكن اعتبار جميع الكتب روايات. وفي الأدب تعرف بأنها " سرد نثري خيالي طويل عادة، تجتمع فيه عدة

(7) فانسون، جون (2012) أثر الشخصية في الرواية، ترجمة لحسن حمامة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ص 191

(8) الحراشنة، منتهى. (2017). الرواية الأردنية : قراءة في الرواية والامتداد، مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإنسانية المجلد (14)، العدد (2)

(9) فريحات، عادل. (2000). مرايا الرواية: دراسة تطبيقية في الفن الروائي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص 9.

عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية النسبية باختلاف نوع الرواية، وهذه العناصر هي: الحدث، والتحليل النفسي، وتصوير المجتمع⁽¹⁰⁾. وللرواية عناصر مختلفة تقوم عليها بنيتها السردية وبدونها تفقد الرواية قيمتها وقدرتها على إيصال الأفكار وترتكز عليها وفي مجموعها تشكل الفن، وهذه العناصر هي:

1. **الزمان:** الزمن يعتبر عنصراً أساسياً من عناصر الرواية. ويعتبر الزمن عنصراً محورياً وعليه تترتب الأحداث وعناصر التشويق والتتبع، فالأفعال تقع في زمن معين والشخصيات تتحرك في زمن معين. ويحدد الدوافع المحركة مثل السببية والتتابع. وشكل الرواية يرتبط بمعالجة عنصر الزمن الذي يعد وسيط الرواية⁽¹¹⁾.

2. **المكان:** تعتبر الرواية فناً مكانيًا من حيث حضور المرئيات. ويرتبط المكان بتقنية الوصف السردية، لذلك هو عنصر مرتبط بالزمن أو له علاقة به. إلا أن هذا الارتباط لا يقلل من أهميته خاصة إذا توطدت العلاقة بينهما. ويطلق على هذا الارتباط "الزمكان الروائي" أي "لا يمكن تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمان كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره"⁽¹²⁾.

3. **الحبكة:** الحبكة في اللغة العربية تعني أحكم صناعة الشيء، أي التشابك بين عناصر الرواية وهي سير أحداث القصة باتجاه الحل، وفي الرواية تتسلسل الأحداث بشكل طبيعي، فتتصاعد ثم تحل. الخيال والأساليب واللغة. ومن ناحية التركيب تقسم إلى قسمين؛ حبكة مفككة تحوي سلة من الأحداث المنفصلة وحبكة عضوية متماسكة تحوي أحداثاً مترابطة وتسير في خط مستقيم من بداية الرواية إلى نهايتها كما في الرواية الكلاسيكية. وهي عنصر التشويق والإثارة في الرواية، فعندما يبدأ الصراع، تتطور

⁽¹⁰⁾ وهبة، مجدي. والمهندس، كامل. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ص 183.

⁽¹¹⁾ قاسم، سيزا (1985). بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 34.

⁽¹²⁾ مرتاض، عبد الملك (1995). تحليل الخطاب السردية، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 227.

الأحداث، لتتألف حياة الشخصيات، وتدفعها لحل الحبكة، وهذا العنصر يظهر في المشاهد الأولى للرواية، وحله يعرف بمحل الحبكة (العقدة). أما من ناحية الموضوع، فتقسم الحبكة إلى قسمين، البسيطة والمركبة. في الحبكة البسيطة تبني على حكاية واحدة، أما في المركبة فهناك تداخل واندماج بين حكايتين أو أكثر لتكوين وحدة العمل⁽¹³⁾. وقد وضحت الحوامدة عند دراسة الحبكة في رواية متاهة الأعراب في ناطحات السحاب للروائي مؤنس الرزاز أن في الحبكة اتضحت أهم أحداث الرواية. حيث إن الحبكة في الرواية مفككة لا تشمل حركة متنامية لأحداث الرواية. أن بناءها قام على الاختلاف في المواقف والأحداث، والشخصيات، والزمان، والمكان. وبذلك كانت تسير في حلقة دائرية تتقمص جميع العناصر لأخرى وبذلك تداخلت العلاقات وتمت تسميتها في الرواية وكانت تعزف على وتر واحد.⁽¹⁴⁾

4. **العنوان:** يعد العنوان الخارجي؛ العلامة التي تطبع العمل الروائي أو النص وتسميته وتمييزه عن غيره، وهو عتبة النص وإشارته الأولى، والبداية الحقيقية لمراحل التأويل فيه، نظرا لكونه مدخلا أساسيا في قراءة الإبداع الأدبي والتخييلي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة، وهو أول عناصر النص الموازي يواجه القارئ أثناء تفاعله مع النص الروائي.⁽¹⁵⁾

5. **الراوي:** من أهم العناصر الخاصة بالرواية الراوي، فهو بالعادة الشخص الذي يلعب بكل أطراف الرواية، من شخصيات، وأحداث، وأفكار، وهناك أنواع للرواية المحايد: وهو الرواية الخفي، أو غير ظاهر، ولكن يعرف جميع ما يدور في خلجات الشخصيات، وما يدور في عالم الرواية بدقة، وهذا النوع من الرواية استخدمه نجيب محفوظ في روايته بين القصيرين. الرواية الذي يروي عن نفسه:

⁽¹³⁾الحوامدة، نجود (2009). الخطاب الروائي في رواية متاهة الأعراب في ناطحات السحاب

للروائي مؤنس الرزاز، وزارة الثقافة، ط1، ص13

⁽¹⁴⁾الحوامدة، نجود (2009). الخطاب الروائي في رواية متاهة الأعراب في ناطحات السحاب

للروائي مؤنس الرزاز، مرجع سابق، ص337.

⁽¹⁵⁾النبيل، فارس. 2016. الرواية الخليجية: قراءة في الأنساق الثقافية، شركة دار الأكاديميون

للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ص 44.

وهذا الراوي جزء من الرواية، فهو يعبر عن أحاسيسه، ولكن ليس لديه القدرة على تفسير وتوضيح مشاعر الآخرين، وذلك لأنه لا يعرفها.

6. الحوار: هو المحادثة التي تجسد أحداث الرواية، وتوضحها. ويعرف الحوار في الرواية بأنه: "اللغة المعترضة التي تقع وسطاً بين المناجاة، واللغة السردية وهو يجري بين شخصية وشخصية، أو بين شخصيات وأخرى داخل العمل الروائي. ويجب أن يكون الحوار الروائي مقتضياً ومكتفياً⁽¹⁶⁾.

7. الفكرة: وهي موضوع الرواية، والذي من خلاله يتم مناقشة قيمة معينة، وهي مرتكز الرواية الأول.

8. الشخصيات والبطولة: تمثل الشخصيات جزءاً هاماً من عناصر الرواية وتظهر أهميتها عند ربطها بالعناصر الأخرى. خاصة المكان إذ يمنح للشخصية خصائصها المميزة، فالعلاقة بين الشخصية والمكان تتعدى حدود العلاقة الشكلية. فالمكان الروائي تجاوز الحدود السطحية الجغرافية ليحدد سلوك الشخصية. عدا عن أن المكان يؤثر على نفسية الشخصيات ويحكم أعرافهم. يمكن القول إن المكان يقوم بتجسيد إحساس الشخصية.

الفصل الثاني: مفهوم الاغتراب بين القديم والحديث

المقدمة

يعد الاغتراب واحداً من المصطلحات الحديثة التي تعددت وجهات النظر حول دلالاته، سيعمد هذا الفصل للحديث عن مفهوم الاغتراب، وأنواعه، وبعض ملامحه ومظاهره. ثم الحديث عن ظاهرة الاغتراب في الرواية. إذ تمثل هذه العناصر ركيزة أساسية فيمنظور هذه الدراسة، ومنطلقاً مهماً في الوصول إلى غايتها وتناؤها.

أولاً: مفهوم الاغتراب

(16) مرتاض، عبد الملك. (1998). في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة

والفنون والآداب - الكويت، ص134

يعد مفهوم الاغتراب من المفاهيم التي لها حضور مكثف في الساحة الأدبية على غرار المجالات الإنسانية الأخرى. فأولاه الباحثون اهتماماً خاصاً، لارتباطه بأزمات ومشكلات الإنسان المختلفة. سنتناول مفهوم الاغتراب في اللغة والاصطلاح.

1. الاغتراب لغة.

إن مصطلح الاغتراب مأخوذ من الجذر اللغوي "غرب" وهو جذر يدل على حد الشيء. والغرب: التنحي عن الناس. ويقال استغرب الرجل إذا بلغ حده الأبعد من الضحك، وغرب الفرس أي حدته في جريه، ويقال "كف عن غربك" أي حدتك. الغريب هو البعيد عن وطنه وجمعها غرباء، وترد كلمة "غربة" في المعاجم العربية لتدل على معنى النوى والبعد. والتغريب النفي عن البلد أو النزوح عن الوطن⁽¹⁷⁾، ويقال للرجل غريب أي بعيد عن وطنه وللمرأة غريبة.

والاغتراب يدل على الضياع وفقدان الإنسان كيانه فهو مصدر وفعله اغترب بحسب أحمد مختار، فيحتاج الإنسان بعده إلى ثورة لاستعادة كيانه وشخصيته، والثورة هنا معناها الخروج عن المألوف⁽¹⁸⁾. نستنتج أن الاغتراب له معنيان في اللغة، المعنى الأول: غربة مكانية وهي البعد والنأي والنزوح عن الوطن والثاني غربة اجتماعية وهي الابتعاد عن زواج الأقارب والطلاق⁽¹⁹⁾.

2. الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً

للاغتراب مسميات أخرى لها نفس المعنى كالغربة والانفصال والتخلي والابتعاد، لذلك من الصعب وضع مفهوم محدد له لتعدد وجهاته وأبعاده. إن أول من قدم الاغتراب كمصطلح أدبي هو المستشرق عالم النفس الاجتماعي الألماني "اريش فروم" وعرفه بأنه "هو ما يعانيه الفرد من الانفصال عن وجوده الإنساني وعن

⁽¹⁷⁾ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي المصري الإفريقي. (1994). لسان العرب، مادة غرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، مج 2، ص638.

⁽¹⁸⁾عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، ج2، ص1602.

⁽¹⁹⁾ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، (1912). لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف

مجتمعه وعن الأفعال التي تصدر عنه، فيفقد سيطرته عليها وتصبح متحركة فيه، فلا يشعر بأنه مركز لعالمه ومتحكم في تصرفاته" (20). كما عرّفه أيضاً بأنه "فقدان الإنسان لسمة واحدة أو لجميع سمات الذات الأصلية... وهي التفرد والعقل والحب والنشاط الخلاق" (21). وعالج فروم الاغتراب من خلال المسافة بين الشخص وذاته عندما يصبح الإنسان غريباً عن نفسه، فتصبح أفعاله تحمه وليس العكس فلا يعيش نفسه كمركز لعالمه. فيكون الاغتراب بذلك التفاوت القائم بين الحالة الفعلية للإنسان وطبيعته الأساسية في الفكرة (22)

3. الاغتراب من وجهة نظر الفلاسفة

يفسر الاغتراب حسب الموسوعة الفلسفية بأنه عدم التوافق بين الماهية والوجود وهو تشويه للوضع الصحيح (23). وقد خضع مفهوم الاغتراب لمجموعة من وجهات النظر الفلسفية، حيث إن مفهوم الاغتراب الحديث كان نتيجة مكونات فلسفية متعددة. ومن أشهر الفلاسفة الذين ناقشوا قضية الاغتراب ديكرت فرآه من الناحية الذاتية وربطه بعالم الفكر فتعيش الذات تجربة الانفصال. حيث فرّق بين الاغتراب الميتا فيزيقي الذي يختص بعلاقة الفرد بذاته وبربه. والاغتراب الوجودي حيث تعيش الذات في مستوى الأنا الديكارتي "أنا أفكر إذاً أنا موجود." (24)

(20) سلامي، سميرة (2000). الاغتراب في الشعر العباسي - القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، سوريا، ط1، ص19

(21) عواد، إبراهيم عبد الرزاق. (2004). جهود جبر إبراهيم جبرا النقدية، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة عين شمس وجامعة الأقصى، ص 32

(22) الشتا، السيد علي. (1998). نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ص34

(23) زياد، معن. (1986). الموسوعة الفلسفية العربية، معهد التاريخ، ط1، بيروت، لبنان، ص 39

(24) المختار، محمد. (1999). الاغتراب والتطرق نحو العنف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص24

ويعرف معجم علم النفس الاغتراب بأنه: "انحياز أي علاقات اجتماعية أو بنية شخصية، مشيراً بذلك إلى الفجوة بين الفرد ونفسه، والتباعد بينه وبين الآخرين، وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد من مشاعره الخاصة التي تستبعد من الوعي خلال المناورات الدفاعية" (25). وأيضاً يُعرف الاغتراب بأنه الشعور بالعزلة وتعني انسلاخ الفرد عن جماعته لعدم إيمانه بالقيم والأهداف في جماعته (26). وتستخدم أحياناً بمعنى "التشوّ" وهي مقولة فلسفية تعني انسلاخ الإنسان عن شخصه ويفقد ذاته (27)

توصلت الدراسة بعد عرض النماذج الفلسفية للاغتراب إلى أن الاغتراب فلسفي النشأة يختلف باختلاف الزمان والمكان. ومنهم من ينظر إليه من وجهة نظر فنية، أو اجتماعية، أو نفسية، أو سياسية، أو دينية. وهذا بسبب الدافع الذي أدى إلى شعور الفرد بالاغتراب، فان كان هناك حروب أو تطورات سياسية فيكون اغتراب سياسي وهكذا. كما أن اتساع الفجوة بين ما يفكر فيه الفرد وأحلامه وبين واقعه ومجتمعته تؤدي إلى شعور الفرد بالعزلة فيعيش الشخص تجربة الانفصال. بالتالي يعجز الإنسان عن التواصل وبناء الجسور مع من حوله وفي حالات يفقد تواصله مع ربه، فهو قلق نفسي وإحساس مرتبط بالبيئة المحيطة.

النظريات التي فسرت الاغتراب

ارتبط مفهوم الاغتراب بالجدور الفلسفية نظراً لتعقده وتعدد وجهاته. كما ارتبط بأهم رواد الحركات الفكرية الذين فسروا الاغتراب بناءً على خبراتهم الثقافية والدينية والسياسية فتشكلت عدة نظريات لتفسير الاغتراب وسميت غالباً باسم المفكر أو الفيلسوف، ومن هذه النظريات:

1. **نظرية العقد الاجتماعي:** أصحاب هذه النظرية هم توماس هوبز، وجان لوك، وجان جاك روسو وطُرحت في كتاب العقد الاجتماعي لجان جاك روسو. وتعد أهم نظرية والمصدر الفلسفي الرئيس وتشرح ماهية اغتراب الذات عن المجتمع. وتقوم هذه النظرية على مبدأي التعاقد والتخلي أي هناك

(25) عبد المجيد، كفاقي علاء الدين. (1988). معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 52

(26) النوري، قيس. (1979). مرجع سابق، ص 17

(27) بركات، حمزة حسن (1993). الاغتراب وعلاقته بالتدين والاتجاهات السياسية لدى طلاب

الجامعة، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص 153

ازدواج لمعنى الاغتراب عندهم. تنص نظرية العقد على تنازل الأفراد عن حقوقهم الطبيعية للسلطة مقابل الحماية والمساواة والأمن الذي توفره السلطة. إلا أنه في هذه الحالة اختبار طوعي⁽²⁸⁾، فيحمل معنيين: الأول يتعلق بالتضحية لصالح الجماعة تحت بند التسليم والتنازل. أما المعنى الآخر فقد رفضه وهو تحت بند البيع والآخر.

2. نظرية هيجل في الاغتراب: على الرغم من استخدام مصطلح الاغتراب وانتشاره قبل فردريك هيجل (1770-1831)، إلا أنه يعد عزاب الاغتراب. فقد أولى موضوع الاغتراب أهمية كبيرة فاستخدم الاغتراب كمصطلح منهجي مقصود ومفصل⁽²⁹⁾. لقد ربط هيجل ماهية النسبي بالمطلق كحقيقة جوهرية وحركة الروح التاريخية أي ربط معنى الاغتراب بالتاريخ الإنساني وضرورة الروح المغترية. ويرى أن الروح المغترية تعود إلى ذاتها عند قهر الاغتراب في نهاية التاريخ⁽³⁰⁾.

إن الاغتراب عند هيجل مزدوج المعنى كالاغتراب عند أصحاب نظرية العقد الاجتماعي كإشارة على سلب المعرفة وسلب الحرية. وأشار إلى ذلك بقوله: "عندما يكبح الوعي الذاتي ملاذه ولا يبالي بها، يكشف عن الحرية البسيطة لذاته، فالروح المغترية هي التي يكون وعيها ذا طبيعة منقسمة ومزدوجة، ومجرد كائن متضاد"⁽³¹⁾. والمعنيان هم:

1. Entfremdung: اغتراب نتيجة انعدام الانسجام بين الفرد والآخر مما يؤدي إلى اتساع الشقاق والانفصام، بسبب الصراعات بين الذات والمجتمع الذي ينتمي إليه أو الانفصال بين

⁽²⁸⁾ عبد الجبار، فالج. (1991). المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، دار كنعان، للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، ص17.

⁽²⁹⁾ محمود، رجب. (1993). مرجع سابق، ص9.

⁽³⁰⁾ Aron, R. (1972). Progress and disillusion, Britain pelican book, p185

⁽³¹⁾ إبراهيم، خليل. (2007). الاغتراب وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى المعاقين بصريافي محافظة غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، ص29.

الفرد وطبيعته الجوهرية⁽³²⁾. وهي صورة سلبية تعكس الأنانية وحب الذات فالتهافت وراء الماديات يؤدي إلى طغيان المصلحة الشخصية على الجماعة وطغيان الماديات على الجانب الإنساني.

2. Entaeusserung: اغتراب نتيجة تنازل الفرد عن فرديته لصالح النسيج الاجتماعي فهو بمعنى التسليم. فهي صورة إيجابية فاستقلالية الفرد لصالح البناء الاجتماعي هي صورة من صور الخلاص من الاغتراب.⁽³³⁾ وعند الخلاص يتمكن الفرد من التخلص من سيطرة الذات فيتمكن من إطلاق العنان لخياله لبيدع.

3. نظرية ماركس في الاغتراب: تناول كارل ماركس (1818-1883) الاغتراب في بعده المادي التاريخي فكان أكثر واقعية من هيجل رغم تأثره به لكنه رفض التفسيرات المجردة والمثالية. فاهتم بالإنسان لذاته وليس التركيبات العقلية المجردة. حيث عارض الصراع الطبقي في النظام الرأسمالي وما نتج عنه من استغلال وتشويه للعلاقات الإنسانية وتحويلها من طابع إنساني إلى موضوعي يتم تحديدها من خلال المعاملات الاقتصادية وقيم السلع المتبادلة. بالتالي كانت قيمة الإنسان الاجتماعية تحدها المادة فيغترب الإنسان عن ذاته وتُسلب حريته لاستغلاله والمستغل مسلوب الإرادة والحرية. كما أن شعور الإنسان بأن العمل قوة مهيمنة عليه يؤدي إلى اغتراب الإنسان عن عمله وعدم الانتماء إليه⁽³⁴⁾.

4. نظرية فرويد في الاغتراب: سيغموند فرويد (1856-1939) طبيب نمساوي من أصل يهودي ويعتبر مؤسس علم النفسي التحليلي ففسر الاغتراب من زاوية التحليل النفسي. فيرى فرويد أن كل

⁽³²⁾ حنينوني، رمضان. (2015). الاغتراب في شعر محمد الماغوط، دار الأيام، عمان، الأردن، ط1، ص27.

⁽³³⁾ مجاهد، عبد المنعم مجاهد. (1997). جدل الجمال والاعتراب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص84.

⁽³⁴⁾ ماركس، كارل وإنجلز، فريدريك (1969). المختارات، داردادوغا موسكو، ط1، موسكو، ص163.

إنسان في الواقع هو عدو للحضارة لأنها تتعارض مع أهدافه ورغباته⁽³⁵⁾، فينشأ الاغتراب نتيجة الصراع مع الذات وضوابط الحضارة. لذا يرى أن الحضارة هي مصدر اغترابه. فالتعاليم والتعقيدات التي تحملها الحضارة تجعل الفرد يشعر بالقلق والضيق مما يدفعه للكبت كحل للصراع بين رغبات الفرد وضوابط المجتمع. وضع فرويد تصوّر لأنواع الاغتراب من وجهة نظر التحليل النفسي، والفرد قد يكون في حالة اغتراب الشعور أو اغتراب اللاشعور. وأيضاً اغتراب الأنا واغتراب الأنا العليا. اغتراب الشعور يحدث نتيجة مقاومة "الأنا" للكبت الحاصل نتيجة محاولة تذكر الأحداث التي عمد إلى نسيانها. أما اغتراب اللاشعور هو حالة الانفصال بين الرغبات المكبوتة والذات، حيث تنتظر الرغبات التي دفنها الفرد في اللاشعور فرصة للتنفس ومن شدة الحاح الرغبة المقموعة تظهر على الفرد في سلوكه كأعراض مرضية⁽³⁶⁾. ولا ينتهي الاغتراب بتفريغ قوتها من الطاقة، ولكن تحتفظ بها لحين القدرة على العودة مرة أخرى في حالات الضعف⁽³⁷⁾ إن اغتراب الشعور واللاشعور معاً يسمى اغتراب البناء العقلي. فالاغتراب هو الاغتراب في شعور الانفصام بين الذات الواعية وقوى اللاوعي الدفينة فيهما مع العلم أن الفرد تحرك سلوكه الرغبات المكبوتة.

ثانياً: مراحل الاغتراب

يمر المعترب بعدة مراحل عادةً لتتشكل عنده حالة الاغتراب الكاملة، ويمكن تلخيص تلك المراحل بأربع خطوات رئيسية، وهي:

- مرحلة ما قبل الاغتراب: يحيط الإنسان في هذه المرحلة مشاعر سلبية تجاه المجتمع أو ذاته أو دينه. كما تسيطر عليه نظرة تشاؤمية لكل ما هو محيط به فيشعر باليأس والعجز والإحباط من الواقع⁽³⁸⁾.

⁽³⁵⁾ أبو زيد، أحمد. (2009). البناء الاجتماعي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، 19.

⁽³⁶⁾ عباس، فيصل. (2008). الاغتراب "الإنسان المعاصر وشقاء الوعي"، دار المنهل اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، ص95.

⁽³⁷⁾ تحية، محمد عبد العال (1989)، العلاقة بين الاغتراب والتواؤمية عند الشباب. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر، القاهرة. ص23.

⁽³⁸⁾ الاغتراب والإدمان. موقع نشرة فيديو الدورية.

- مرحلة التهيؤ للاغتراب: فبعد شعور الفرد بالإحباط يصبح غير قادر على معرفة ما يريد أو ما يفعله بالتالي يفقد قدرته على السيطرة على الأفعال والمشاعر⁽³⁹⁾. إن مرحلة فقدان السيطرة تتمثل في سلب المعرفة وسلب الحرية وبعدها يشعر بفقدان المعنى أي لا قيمة للأشياء عنده فتساوى معانيها لتصبح بلا معنى فلا معايير تحكمه ولا ضوابط⁽⁴⁰⁾.
- مرحلة الرفض: بعدما يفقد الإنسان سيطرته يبدأ برفض كل ما يتعارض مع اختياراته وإرادته فينشأ التناقض بين الواقع المثالية التي يرمي إليها. فينعزل الفرد عن محيطه وينظر إلى رفاقه بأنهم غرباء عنه فينفر من كل ما هو حوله للخلاص من العناصر الغريبة حينها يكون قد وصل إلى مرحلة الاغتراب الفعلية.
- مرحلة الاغتراب: وتسمى أيضاً مرحلة تكيف المغترب، فيواجه الفرد الاغتراب ضمن مكوناته الحياتية. وتتمثل هذه المواجهة في صورتين؛ أما عزلة اجتماعية وانسحاب من النسق الاجتماعي وهي الصورة الأكثر انتشاراً. والصورة الثانية هي المواجهة والتمرد والثورة لمسبب الاغتراب كالسلطة أو الثقافة أو الحضارة لمحاولة أحداث تغيير إيجابي⁽⁴¹⁾

ثالثاً: مظاهر الاغتراب

عندما يدرك الفرد أنه في حالة اغتراب (مرحلة التكيف مع الاغتراب) يكون له عدة سمات ليحس بالاغتراب في مجتمعه. فالاغتراب هو وصف لحالة نفسية سلبية يمر بها الشخص وهذه الحالة تلازمها عدة مظاهر أو سمات. اختلفت المظاهر بين كتاب القرن التاسع عشر والقرن العشرين، حيث وضع فردريك

<https://www.feedo.net/Addiction/AddictionTheories/AlienationAndAddiction.htm>

⁽³⁹⁾ الشتا، سيد علي (1984). مرجع سابق، ص 339.

⁽⁴⁰⁾ ندى، أيمن منصور احمد (1997). العلاقة بين التعرض للمواد التلفزيونية الأجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص 36.

⁽⁴¹⁾ الفارس، مجدي (2004). الخصائص النفسية الفارقة والمتعلقة بكثافة التعرض لبرامج التلفزيون الفضائية لدى الشاب الجامعي معهد الدراسات والبحوث التربوية. جامعة القاهرة، القاهرة، ص 4.

ويز ثلاثة أنماط للاغتراب، بينما إرنستسكاشتلووضع أربعة أنماط، وعالم الاجتماع سيمان وضع خمسة أنماط، بينما ذكر لويس فيور ستة أنماط⁽⁴²⁾. تشابهت معظم التصنيفات كما إن هذه المظاهر تشترك في جميع الأفراد الذين في حالة اغتراب عن الذات والمجتمع، وهذه المظاهر هي:

- العجز: وهو شعور الفرد بأن مصيره ليس بيده وأنه ليس لديه القدرة على تحقيق أهدافه وما يطمح إليه مما يؤدي إلى احاطته بحالة من الإحباط الناتج عن الفجوة الحاصلة بين ما يتمناه ويريده وواقعه⁽⁴³⁾. فالعجز مرتبط بقلّة الإنتاجية ونقص الفاعلية وعدم القدرة القيام بدور إيجابي في الحياة. كما أن الفرد العاجز يصبح بلا طموح ويفقد الشغف في التخطيط للمستقبل⁽⁴⁴⁾.
- العزلة الثقافية والاجتماعية: وتعني الانفصال عن المجتمع ذاته وعن قيمه. عندما يشعر الفرد أنه غير قادر على التكيف مع المجتمع والعيش ضمن أطر الحياة المختلفة⁽⁴⁵⁾. إن العزلة تجمع بين مفهومي الوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية فهي تتضمن بعد نفسي وبعد اجتماعي. وهذا الانفصال عن الجامعة المرجعية يؤدي إلى اضطراب على مستوى الهوية فيحيطه الشعور بالحرمان وأنه عديم الفائدة وغير مرغوب فيه في المجتمع.
- اللامعيارية: أي عد الالتزام بالمعايير السائدة وتهدمها وانعدامها، حيث يفشل الفرد بالافتقار إلى المعايير الاجتماعية التي تضبط سلوكه وعد قدرته على الاندماج في القيم الجديدة للمجتمع. وهي

⁽⁴²⁾المكتبة العربية. (2017). مقال بعنوان: معلومات حول مفهوم الاغتراب: نشأته، تعريفاته، وأبرز من تناوله بالبحث.

⁽⁴³⁾النوري، قيس (1979). الاغتراب مصطلحاً ومفهوماً وواقعاً، مجلة عالم المعرفة، الكويت، المجلد: 10، ع1، ص 15.

⁽⁴⁴⁾ Horney, karen. (2013). Neurosis and Human Growth: The Struggle Towards Self-Realization (Vol. 177). Routledge

⁽⁴⁵⁾النوري، قيس (1979). مرجع سابق. ص18.

أيضاً الشعور بضياح المعايير التي كان ينتمي إليها وعاش ضمن إطارها⁽⁴⁶⁾. وتتمثل واقعياً عند انتقال الفرد من حياة البداوة إلى حياة المدينة.

- اللامعنى: أي الحياة معدومة الهدف، وتتمثل في نقص الإدراك للمعاني المرتبطة بأوجه الحياة وأن ما يحيط به لا مغزى له ولا قيمة لوجوده. ويتسع الشعور ليرى أن ما يفعله ويمارسه بلا هدف فيحيطه الشعور بعد الرضا لكل ما هو حوله ولأفعاله خاصة إذا كانت مما يتبناه المجتمع ويتمسك بها كالتفرقة العرقية. ويرتبط اللامعنى بعد قدرة على فهم الحياة والأشياء مما يجعله عاجز عن إعطاء معنى لسلوكه⁽⁴⁷⁾.

- الغربة الذاتية: شعور الفرد بأنه منفصل عن ذاته فيعاني من الازدواجية في الطرح وفقدان الثقة في النفس. ويشير النووي أن سبب هذا الشعور هو مواقف مر بها الفرد في سنين حياته الأولى ولم يستطيع التخلص منها فبقت في مكنوناته الداخلية فأثرت على حياته ورضاه عن نفسه⁽⁴⁸⁾. والغربة الذاتية يطلق عليها أيضاً الاغتراب النفسي أو الاغتراب الذاتي.

- التمرد: هو رفض كل ما هو سائد في المجتمع وعدم الانصياع للتقاليد والأعراف والثقافة. ويلازمها العدوان تجاه من يحيط به والاستهتار والازدراء بالمجتمع وتضخيم الأنا. فينفصل الفرد عن واقعه الاجتماعي ويعاديه

رابعاً: أنواع الاغتراب

يتضح جلياً من خلال ما سبق أن للاغتراب عدة أنواع وقد ورد ذكرها في العديد من الروايات والأعمال الأدبية. فاختلقت أنواع الاغتراب باختلاف مسبباته وباختلاف نشأة المغترب. وبناء على

⁽⁴⁶⁾دوركاييم، اميل. (1961). قواعد المنهج في علم الاجتماع. ترجمة: محمود قاسم ومحمد بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ص 52.

⁽⁴⁷⁾سارتر، جان بول. (1967). الوجود والعدم: بحث في الأنطولوجيا الظاهرية. ترجمة: عبد الرحمن بدوي. دار الآداب، بيروت، ص 513.

⁽⁴⁸⁾النووي، قيس (1979). مرجع سابق، ص 19.

اختلاف مشارب الدارسين، وتنوع مستوياتهم الدراسية، اختلفت أنواع هذا الاغتراب وتنوعت، وسيتم ذكر هذه الأنواع باختصار. وهذه الأنواع هي:

- الاغتراب النفسي: تم استخدام مفهوم الاغتراب النفسي كثيراً في البحوث النفسية والاجتماعية ثم تم نقلهم السياق الفلسفي إلى مجالات معرفية أخرى. حيث يشير الاغتراب النفسي إلى الحالات التي يتعرض فيها الفرد للانشاط أو للضعف والانهيار بتأثير الأعمال الثقافية التي تتم داخل المجتمع⁽⁴⁹⁾.
- الاغتراب الاجتماعي: يعرف الاغتراب الاجتماعي بأنه "الشعور بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع والثقافة حيث تبدو القيم والمعايير الاجتماعية التي يشترك فيها الآخرون عديمة المعنى بالنسبة للشخص المغتراب اجتماعياً لذلك فهو يشعر بالعزلة والإحباط والانفصال عن المجتمع اذ لا يستطيع أن يرى في خصم المجتمع ويشعر آنذاك بضياع ذاته"⁽⁵⁰⁾. وفي الاغتراب الاجتماعي ينقسم المجتمع إلى الطوائف وطبقات وتخضع الأغلبية للأقلية.
- الاغتراب السياسي: حيث يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الطاغية مجرد وسيلة ولعبة لقوة خارجة عنه. وهو أيضاً شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية الفعالة في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير وفي صنع القرارات المصرية⁽⁵¹⁾.

خامساً: أسباب الاغتراب

ثمة أسباب كثيرة وراء ظهور ظاهرة الاغتراب نذكرها على النحو الآتي:

- أسباب نفسية: تتمثل في الصراع بين الدوافع والرغبات وبين المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية، وصراع القيم والصراع الثقافي بين الأجيال والصراع على السلطة. كما تمثل في الإحباط الذي يرتبط بالشعور بخيبة الأمل والفشل والتأخر والعجز التام واستحالة تحقيق مستوى الطموح والشعور

⁽⁴⁹⁾ خليفة، عبد اللطيف محمد (2003). دراسات في سيكولوجية الاغتراب. دار غريب للطباعة والنشر. القاهرة، مصر، ص 80.

⁽⁵⁰⁾ بركات، حمزة حسن (1993). مرجع سابق ص 152.

⁽⁵¹⁾ كريمة، يونس. (2012). الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، الجزائر، ص 51.

بالقهر. وتتمثل في الحرمان من الرعاية الاجتماعية وعدم إشباع الحاجات الأساسية الحيوية والنفسية. وأخيراً الخبرات الصادمة ومن أخطرها الأزمات الاقتصادية والحروب⁽⁵²⁾

- أسباب اجتماعية: يتأثر الإنسان بالعوامل البيئية والمجمعية المحيطة به فيكون لها أثر في تشكيل شخصيته. وهذه العوامل تختلف من بيئة إلى أخرى ومن زمان لآخر ومن أهمها التطور الحضاري السريع وعدم القدرة على التوافق معه. والثقافة المريضة كالهدم والتعقيد وضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مواجهتها. واضطرابات مؤسسات التنشئة التي بدورها تؤثر على التنشئة الاجتماعية وسوء الأحوال الاقتصادية وصعوبة الحصول على مستلزمات الحياة وتدهور نظام القيم وتصارع القيم مع الأجيال. والبعد عن تعاليم الدين الصحيحة الدين وضعف الأخلاق وأخيراً مشاكل الأقليات والتعصب والتفرقة وانعدام الأمان وانخفاض الأجور⁽⁵³⁾.

- أسباب اقتصادية: وتتمثل في المشاكل الاقتصادية التي لا تقل أهمية عن المشاكل النفسية أو الاجتماعية. حيث إن الفرد عندما يقع بمشكلة اقتصادية فإن ذلك يدفعه للشعور بالعجز وبالتالي الاغتراب. إنالتنامي اللامشروع لل رأسمالية في ظل ثورة صناعية عارمة أدى إلى الاغتراب الفردي والعام فيهرب الشخص مئلتجأ إلى واقع خيالي فينفسه لأنه لا يرى امكانية التغيير للواقع⁽⁵⁴⁾.

سادساً: الاغتراب في الأدب (الرواية)

ان الكاتب الروائي يصور أزمة الإنسان في مجتمعه، فكان الاغتراب مادة دسمة وموضوع بارز في الأدب. فأصبح من المؤلفين في الوقت الحالي أن يتم تفسير الحياة من منظور الاغتراب⁽⁵⁵⁾. ان ما شهده العالم من تحولات في شتى مناحي الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، أسهمت في تطور

⁽⁵²⁾سري، إجلال محمد. (2000). كتاب علم النفس العلاجي. عالم الكتب، القاهرة، مصر، ع3، ص46.

⁽⁵³⁾كريمة، يونس. (2012). مرجع سابق، ص49.

⁽⁵⁴⁾علّام، منى. (1983). الغربية في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ص29.

⁽⁵⁵⁾شاخنت، ريتشارد. (1980). مرجع سابق، ص56.

مفهوم الاغتراب في المجتمع. ولأن الروائي أكثر قدرة على التعبير عما يجول في خاطره وعن مشاعره، فكان للاغتراب حضور واضح في الأدب وفي الرواية خاصة. فعكست التجربة الأدبية صور الشك والقلق المسطرة على الإنسان وانعدام الثقة في واقعه. فحاول الأديب تجسيد الأبعاد التي مست وعيه الذاتي فأصبحت الرواية صورة استعارية لتجسده الشخصية⁽⁵⁶⁾

إن موضوع الاغتراب في الأدب العربي يعد جديداً نسبياً، إلا أن الأديب العربي استطاع وضع تصوّر كامل للمفهوم⁽⁵⁷⁾. إن الأحداث والحروب والظروف الاقتصادية ساهمت في تصدع الأبنية الثقافية والاجتماعية التقليدية، مما أدى إلى انهيار وجمود المعايير والقيم التي تحكم سلوك الفرد وتصرفاته. فكان المثقف العربي مدركاً لكل هذه التحولات وقام بنقل رؤيته وبيّن أثر تلك التحولات المحيطة به في بنينه النفسية والفكرية. فتفاقم الإحساس بالاغتراب والانعزال اللذان يبعثان الشعور باللامبالاة واليأس والتشاؤم وانكسار الذات. فانعكست مظاهر الاغتراب وتجلّت بشكل خاص على الأديب الذي عاش الاغتراب الحقيقي في وطنه بما فرضته عليه الأنظمة السياسية والاجتماعية التي لا يمكنه بأي حال أن يتلاءم معها ويتقبل معاشتها شأنه شأن أي مواطن يرفض العيش في ظل الاحتلال أو الاستسلام لإرادته.

مقاربات الاغتراب في روايات مؤنس الرزاز

لقد نجح الرزاز في إنجاز نماذج مختلفة عبرت عن حقائق ذات أثر كبير في المجتمع العربي الذي كاشجسه الأول والأخير، كالنماذج الاجتماعية التي كانت منبثقة من روح الواقع الذي يعيشه والمرحلة المسيطرة، وهذه النماذج تنجم من عدم التطابق بين الواقع والحلم أو الخيال، فيظهر العجز عن تغيير الواقع أو حتى تقبله والتكيف معه، فتكون النتيجة اما الانسحاب والانفصال أو المواجهة ومحاولة التغيير.

عكست الأعمال الروائية لمؤنس الرزاز عدة صور ونماذج للاغتراب وعدة أسباب دفعت تلك الشخصيات للشعور بالاغتراب والبعد عن المجتمع أو عن الذات، وسنتناول في هذا الفصل نماذج من

⁽⁵⁶⁾ تلغمتي، راضية. (2012). الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة. البحث عن وليد مسعود-

انموذجاً-. رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهدي، الجزائر، ص39

⁽⁵⁷⁾ فرنجييه، بسام. (1983). مرجع سابق. ص207.

الاغتراب في رواية "جمعة القفاري، يوميات نكرة"، ورواية، "اعترافات كاتم صوت"، ورواية "مناهة الأعراب في ناطحات السحاب" وأخيراً رواية "الذاكرة المستباحة، قبعتان ورأس واحد".

أولاً: الاغتراب في رواية "جمعة القفاري يوميات نكرة"

رواية جمعة القفاري -يوميات نكرة- صدرت طبعها الأولى عام 1990 تتكون هذه الرواية من مشاهد من شخصية إشكالية تعاني من مشكلة الاندماج في المجتمع وهي شخصية جمعة القفاري. هي شخصية ذات كثافة نفسية وأوجه متباينة ومتناقضة جعلته الظروف يصل لحالة الاغتراب. تتكون الرواية من ثلاثة وخمسين مشهداً من مشاهد المعاناة المستمرة، حيث بدأت بحديثه عن نفسه فيعرف عنها ويصف حالها ويذكر صفاته وعمله ومكان سكنه. ووصف أيضاً أباه في حديقة على كرسيه المتحرك وهو مجرد خيال لأن أباه مات في انفجار رئاسة الوزراء في زمن هزاع المجالي.

كان يتكلم عن الحياة وكأنها مسرحية، يقول مؤنس الرزاز في روايته على لسان جمعة: "نعم. أنا جمعة القفاري، النكرة في عصر لم يعد فيه عمالقة. من كان آخرهم؟ ديغول؟ ماوتسي تونغ؟ طارق مصاروة كتب في إحدى الصحف المحلية عن نهاية عصر العمالقة. المهم أنني عاجز عن التكيف والتأقلم لأسباب عصية على الفهم. إنني لا أنسجم مع ذاتي، فكيف أنسجم مع المحيط" (58) يتضح من النص السابق أن جمعة كان يعاني من الاغتراب وعدم قدرته على التأقلم مع مجتمعه. وقد عاش الاغتراب داخل وطنه لأنه استطاع رؤية ما لا يراه الآخرون والشعور بما لا يشعر به الآخرون حيث يقول: " ولم أكن أبه ولا ولداً، غير أنني غريب لا يحسن التأقلم والتكيف" (59).

حدثت حالة الاغتراب في حياة جمعة نتاج عدة أمور فقد عاش تحت سلطة الأب الظالم ثم سطوة السلطة وقساوة العالم. فكان محيطه مليء بالكذب والزيف إن كان في المدرسة أو العمل أو النقابة،

(58) الرزاز، مؤنس. (1990). جمعة القفاري-يوميات نكرة-، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

ط1، بيروت، لبنان، ص7.

(59) الرزاز، مؤنس. (1990). جمعة القفاري-يوميات نكرة-، مرجع سابق، ص119.

وهو من داخله يحتفظ ببراءته وعفويته وطفولته الأولى⁽⁶⁰⁾، وكانت رغبته ملحة ودائمة في تملك الذات النبيلة. كان سلاحه لمواجهة الواقع وفجائعه هو السخرية، حتى أنها كانت إحدى سمات شخصيته فلم يكن متكلفاً ولا متصنعاً. فيقول: "السخرية السوداء خير سلاح لمواجهة الواقع المعاش، والخاسر الذي يضحك من جراحه منتصراً في حقيقة الأمر، والمهزوم الذي يضحك من هزائمه هو الراجح الأكبر.. أحياناً أسخر من نفسي، وأحياناً من رفاقي، وأحياناً من أمي" ⁽⁶¹⁾.

عندما قرر جمعة التكيف مع الواقع اكتشف أنها مجرد بداية للتصالح مع الواقع على حساب رغباته الشخصية في استعادة الطفولة عندما كان العالم مفهوماً وجميع من حوله يساعده في تحقيق رغباته. كان يتساءل الطبيب النفسي لجمعه الذي زاره في بلاد أجنبية لأنه يعيش في مجتمع محافظ عن أسباب اغترابه واكتنابه حيث يقول: "هل يرجع سبب الاكتئاب الحاد المتصل إلى عدم التأقلم؟ أم أن عدم القدرة على التأقلم يعود أصلاً إلى الاكتئاب؟" وأيضاً كان يظن الطبيب أن السبب هو حساسيته المفرطة. فكان طبيبه يبحث من الفضول العلمي عن العلة والمعلول⁽⁶²⁾.

ثانياً: الاغتراب في رواية "اعترافات كاتم صوت"

رواية "اعترافات كاتم صوت" هي رواية عربية مشهورة للكاتب الأردني مؤنس الرزاز صدرت في سنة 1986، وتتمحور أحداث هذه الرواية حول الدكتور مراد وأفراد أسرته الذين يعيشون واقعاً مؤلماً بسبب الوحدة والعزلة عن العالم الخارجي نتيجة الإقامة الجبرية التي تفرض عليهم من قبل منظمة كان ينتمي إليها الدكتور مراد، حيث عكست هذه الرواية معاناة والد مؤنس الذي كان رهن الإقامة الجبرية في

⁽⁶⁰⁾ منيف، عبد الرحمن. وآخرون. (2003). هاملت عربي " مؤنس الرزاز: شهادات وحوارات ودراسات". المؤسسة للعربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، ص50.

⁽⁶¹⁾ منيف، عبد الرحمن. وآخرون. (2003). مرجع سابق، ص 50.

⁽⁶²⁾ الرزاز، مؤنس. (1990). جمعة القفاري-يوميات نكرة-، مرجع سابق، ص 20-21.

بغداد، بحيث أنه وصف هذه المرحلة وأساليبها السيئة والاعتقالات والتصفيات، واغلاق أفواه المعارضين التي حدثت في تلك المرحلة المؤلمة.⁽⁶³⁾

بدأت رواية "اعترافات كاتم صوت" بحوار الابن مع نفسه، حيث يتضمن هذا الحوار ظروف الإقامة الجبرية التي مر بها والده، " قال أحمد وهو ينكث الرمل بعود ثقاب، إنه كان يعرف من هو. لقد اعتاد نفسه أكثر عشرين سنة. ثم.. بغتة استفاق على وقع كابوس، فإذا هو ليس هو. وعندما حلق إلى المرأة لم يتعرف إلى وجهه الجديد الغائم الملامح."⁽⁶⁴⁾، حيث وصف أحمد في قوله هنا بأنه إنسان غريب عن ذاته فهو يعجز عن تقبل هذا الوضع الذي هو فيه، ويشعر بأن جميع الأشياء من حوله ليست حقيقية، وهذا فرض عليه تباعدا بين وضعه الفعلي وطبيعته، فهو في بلد آخر بعيدا عن عائلته، وعائلته تحت الإقامة الجبرية التي فرضت عليهم، كل تلك الأشياء جعلته ينفصل عن ذاته وعن قيمه ومجتمعه.⁽⁶⁵⁾ في مطلع رواية " اعترافات كاتم صوت" تجلت المعاناة التي يعانها أفراد أسرة الدكتور مراد، وخصوصا ابنه أحمد حينما كان يتمنى موت والده نتيجة لشعوره بالغرابة عن ذاته وعن أهله وهم في الإقامة الجبرية وهو في دولة أخرى حينما قال: "إن أطلق النار على نفسه.. تحررنا. ولكن؟ استغفر الله العظيم. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"⁽⁶⁶⁾.

شخصية يوسف نموذج لفئة ازدهرت بعد هزيمة حزيران والمناخ السياسي والقومي وصراع القوى الطائفية وصراع المصالح السياسية والاقتصادية والتدخلات المحلية والدولية، مما أدى إلى عجز مكونات شخصيته عن تشكيل كينونة اعتبارية في إطار الحزب أو السلطة للقسوة التي تغلفه، فيشعر بالعجز

⁽⁶³⁾ يوسف، دانيا، 2019، مقالة بعنوان "صمت مرتبط بالخوف وكاتب يعري ذاته لذاته"، الدنيا نيوز.

⁽⁶⁴⁾ الرزاز، مؤنس، (1986). اعترافات كاتم صوت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 219.

⁽⁶⁵⁾ عليان، حسن. (1991). الاغتراب في الرواية العربية في الأردن (مؤنس الرزاز وإبراهيم نصر الله) انموذجا. أبحاث اليرموك "سلسلة الآداب واللغويات"، مج 17، ع 1، ص 55.

⁽⁶⁶⁾ الرزاز، مؤنس، (1986). اعترافات كاتم صوت، مرجع سابق، ص 19.

والارتباك عند تواجده مع الآخرين ويتقبل إهاناتهم، وهذا التشبُّه أفقده المعايير النقدية والأخلاقية في ذاته مما جعله يشعر بالاضطراب وأفقده قدرته على التحكم في الأشياء، فتكون التناقض بين الظاهر والباطن أي ما نتج عنه التشبُّه في شخصية يوسف بسبب النشأة والظروف التي عاشها وطرده من المجموعات التي انتمى إليها⁽⁶⁷⁾.

يوسف هو ابن لأم مطعونة بسلوكها الأخلاقي وأب لا يعرفه، اذ يقول: "أنا يا سيدتي ضد المشاع، ومع الملكية الخاصة. هل تعلمين أن زوج أمي كان يتهمها بأنها مشاع لكل رجال البلدة؟"⁽⁶⁸⁾ لم يمتلك يوسف القدرة على التعامل مع المرأة ضمن علاقة إنسانية متكاملة نتيجة ما عاشه من اضطهاد، ومن جانب أخرى فقد عمل في مهن غير إنسانية مثل قتل الناس مقابل المال-سياسياً-فشهد مرحلة سياسية صعبة⁽⁶⁹⁾.

ثالثاً: الاغتراب في رواية "متاهة الأعراب في ناطحات السراب"

صدرت رواية متاهة الأعراب في ناطحات السراب عام 1986، تروي مأساة أمة في رجل فهي رواية تاريخية تشخيصية يتسامى فيها النقد السياسي إلى البعد الاستشراقي مع الحفاظ على البنية الفنية للرواية، وتتلخص بسرد قصة رجل نذر نفسه لخدمة وطنه وأمتة وشق طريقه بعلمه وإخلاصه وإيمانه، وكانت النهاية بأنه اصطدم بأنس أبعاد ما يكون عن الوطنية والإخلاص، بل أنهم حاولوا التخلص من أمثاله. تبدأ الرواية بسرد وقائعي للبيئة الأردنية من منظور مجتمعي بأبعاده المختلفة من خلال شخصية حسنين، إذ مثّل الرزاز على تلك الشخصية الواقع الاجتماعي السياسي، فتسير الرواية ضمن أفق واقعية. تعبر الرواية عن الصراع الذي يعيشه الإنسان العربي بين التراث القديم والتاريخي الذي كان له أثر في تشكيل الوعي العربي لديه وبين النموذج الأوروبي الذي لا ننكر بأنهم أسهم في تشكيل الوعي

⁽⁶⁷⁾عليان، حسن. (2005). الاغتراب في الرواية العربية في فلسطين الأردن، وزارة الثقافة، ص22-

⁽⁶⁸⁾الرزاز، الأعمال الكاملة، ص 203.

⁽⁶⁹⁾رضوان، عبد الله. (2003). البنى السردية: نقد الرواية، دار اليازوري العلمية، عمان ، الأردن،

وتنظيمه بفضل قوته. فسوّر الرزاز الاستلاب الثقافي الذي يعانيه المجتمع العربي أما الغزو الثقافي الغربي الذي يهدف إلى قطع صلة الإنسان العربي بماضيه وجعله غريب عن حضارته.

ان رواية متاهة الأعراب هي الرواية الأكثر طموحاً في مسيرة مؤنس فهي رحلة في الوعي العربي كما كونه التاريخ فالتسعت لتتضمن الماضي القريب والبعيد والحاضر، تظهر الرواية كمحاكمة للذات العربية التي تعاني من اغتراب وانقسام يظهر في انقسام اللغة والحياة والتاريخ، استطاع الرزاز كتابة التاريخ في أزمنته المتعددة في الرواية، "فالفاعل الروائي لا ينمو الا ليلتفت حول ذاته من جديد"⁽⁷⁰⁾.

شخصية حسنين هي الشخصية الأكثر تعقيداً واغتراباً فيعاني من الانقسام والانفصال وتحمل فكرة الصراع، فهو في النهار علماني يتحدث العامية الدارجة (حسن الأول) وفي الليل إنسان تقليدي محافظ يقدر التراث والعادات يتحدث اللغة العربية الفصحى (حسن الثاني)، كل ذلك بسبب فشله في إقناع الآخرين بأنه لا يمكن النهوض بالمجتمع ما لم يتم التسليح بالعلم والتكنولوجيا، وهذا الفشل جعله يزداد قوة وهذه القوة تفصله عن مجتمعه ويغترب عنهم ليشبه نفسه وكأنه نوح بين قومه دلالة على الفرق الشاسع بينه وبينهم.

منذ ولادة حسنين وهو يحمل الانفصام داخله، فتنبأ جده بذلك وسماه حسنين للدلالة على الانفصام، حيث يقول جد: " رأيت ما لا أجسر على التفوه به. وأكاد أكذب تنجيمي وحكمتي ولا أصدقها لغرابتهما... قال باقتضاب: سموه حسنين. فهو توأمان في غلام واحد. وليس توأمين في غلامين كما تنبأت من قبل"⁽⁷¹⁾. والد حسين دمشقي تقدمي مستنير يؤمن بالنهضة العربية والتنوير وقومي ينتمي إلى العشيرة التي تربطه بأفراد لهم نفس الطموحات فيقول أبوه له: "أنا وأنت ننتمي إلى عشيرة كبيرة.. لكن الأحلام الكبيرة تربط بين أفرادها لا الدماء والنسب"⁽⁷²⁾. وأمه من شواطئ غزة مكافحة

⁽⁷⁰⁾دراج، فيصل. (1993). الاغتراب بين رواية هلسا ورواية مؤنس الرزاز، مجلة أفكار، ع113، ص12.

⁽⁷¹⁾الرزاز، مؤنس. (2003). الأعمال الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، ج1، ص504.

⁽⁷²⁾الرزاز، مؤنس. (2003). المرجع نفسه، ص505.

جاهدت لتعليمه وتربيته تربية متقدمة بعيداً عن تخلف الجد والجدّة، فجده كربلائي مسكون بالعمّة وجده مسكونة بالتقمص وتناسخ الأرواح، فيقول عن طفولته: " والعمّة - تقول - مرقد أبيها الكربلائي الذي خطف أمها وهرب بها من جبل العرب، إلى هذا الغور. تحكي عن العمّة والمهدي الغائب وأبيها النازل من سلالة نبتت ما بين النجفوكربلاء، وتحكي عن أمها التي تؤمن بالتقمص. أمها التي عاشت ألف حياة وحياة، وكانت تذكر (سجاً) منها بكل تفاصيلها" (73)، فوصف حسنين أمه بقوله: " لا تكذب ولا تخاف العمّة ولا تحكي كلاماً غريباً مثل كلام أبو التوت. وهياً أيضاً تقول: ما تصدق كل ما يقوله أبو التوت. أبو التوت خالص كازه" (74)

كما أن والده خطف أمه خطيفة من جبل العرب بحسب قول جدته (75)، فهو مغترب منذ نشأته ضمن إطار مرجعي على المستوى الاجتماعي والديني، يقوم في أساسه " لجأ إليها الشركس من قفقاسيا. ولجأ إليها الفلسطينيون من فلسطين، ولذا بما أرمن وشوام ودروز. وهاجر إليها بدو من الصحراء" (76). وهو نتاج ذلك كله، الذي يحاول أن يصهره في بوتقة بنيته التكوينية العميقة، في إطار فكر قومي أسهم والده في تجذيره لهديه، وهذا ما يشير إليه قول جده: "أنت نتاج كل هؤلاء" (77). وعندما سُئِل من هو أجاب: "' ربع فلاح، ربع بدوي، ربع أردني، نتاجسلالات من اللاجئيين. خليط من الشركس، والشوام، والفلسطينيين، والبدو، والعراقيين، والدروز" (78).

رابعاً: الاغتراب في رواية "الذاكرة المستباحة قبعتان ورأس واحد"

(73) الرزاز، مؤنس. (2003). المرجع نفسه، ص504.

(74) الرزاز، مؤنس. (2003). المرجع نفسه، ص508.

(75) الرزاز، مؤنس. (2003). المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(76) الرزاز، مؤنس. (2003). المرجع نفسه، ص509.

(77) الرزاز، مؤنس. (2003). المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(78) الرزاز، مؤنس. (2003). المرجع نفسه، ص623.

صدرت رواية الذاكرة المستباحة قبعتان ورأس واحد عام 1991، تناولت موضوع الاغتراب من خلال معاناة المناضلين القدامى بتهميش دورهم في الحياة واستنكارهم من قبل المجتمع الجديد، فتمثل مؤنس ذلك من خلال شخصية عبد الرحيم أمين⁽⁷⁹⁾.

تجسد الاغتراب عن المجتمع في رواية مؤنس الذاكرة المستباحة، في الشخصية المحورية عبد الرحيم الأمين، فكانت تعيش شعور السلب في ذاتها لانطوائها على شعور بانفصالها عن قضايا المجتمع، وأغلب ذلك عن التنافر بين الأفراد والأناية الفردية⁽⁸⁰⁾، ومن حالات الاغتراب عند مؤنس الرزاز في رواية شخصية عبد الرحيم الأمين شعوره بالضيق بعد إظهار عبد الرحيم وكيفية انغماسه في المجتمع، حتى كان قدوة يحتذى بها ومثلاً يضرب به، فكان من القيادات والباشوات للأحزاب كحزب البعث العربي، وذلك عند محاولة القيادات التي بعده حاولت طمس معامله وآثاره في بناء الحزب والأمة، وأثار ذلك في إشارة للبلاد الجنبية عند تكريمها للقادات السابقة وبلادها على أنها بلا ذاكرة ونسائية للتاريخ، فللقادات ميرر لطمس من سبقهم بالقيادة خوفاً من انحصار المجتمع وأسرته في الماضي، وهذا ما أوقع من سبقهم بالاغتراب والضيق عن المجتمع عندما يكونون مطموسى الهوية، وبهذا ينقطع اتصال الحاضر بالماضي، بمعامله وأشخاصه وتقاليده.

كل هذا تحول إلى ركام وبقايا من حفريات ومخلفات التاريخ في نظر السالفين⁽⁸¹⁾، واتضح ذلك في قول عبد الرحيم: "لم يتصل بي أحد بيد أنهم شطبوني من ذاكرتهم، ونسوا أنني خطيب ساحر البيان، نسوا أنني اسقطت المعاهدات والأحلاف بخطابات زلزلت البلد"⁽⁸²⁾، وأدى به ذلك إلى اعتزال الناس والعالم الذي كان يشارك في صياغته، وأصبح أسيراً للتمزق والضيق والعزلة، وللانفكاك من هذا الاغتراب التجأ إلى التخيل، فلجأ إلى إحضار شخصية شابة تستشيريه في موضوع طرح نفسه

⁽⁷⁹⁾ الرزاز، مؤنس. (1991). الذاكرة المستباحة قبعتان ورأس واحد. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1.

⁽⁸⁰⁾ عليان، حسن. (1991). مرجع سابق، ص71.

⁽⁸¹⁾ عليان، حسن. (1991)، مرجع سابق، ص5.

⁽⁸²⁾ الرزاز، مؤنس. (1991)، مرجع سابق، ص12.

للانتخابات، ويصل في مخيلته على أنه خطيب بين الناس، مستحضراً قواه وقدرته عدالتاً يؤثر بقلوب الناس وآراءهم، وذلك من إرثه واستدكار محتوياتها بعد شعوره بالإخفاق⁽⁸³⁾، ويقول عبد الرحيم: "هل تعرف معنى الذاكرة لرجل مثل أعمارنا"⁽⁸⁴⁾، إلى أن وصل " وتبعث فيه التفاصيل، الروائح، النكهة، المذاق، الإحساس بالبرد والحرارة... التفاصيل الصغيرة تبعث حية من جديد، أعيشها مرات ومرات، أستعيد كل ثانية منها، كل ما تكنزه هذه الثواني من مشاعر وأحاسيس وانطباعات"⁽⁸⁵⁾.

فكان عبد الحلیم صورة للاغتراب في رواية الرزاز، فإنه أوجع الاغتراب عن المجتمع والضياع بين أفراد وكيفية تطور أو تدرج الأجيال بثقافتهم وحياتهم وحضارتهم، وكيفية طمس هذا كله ممن سبقهم واعتبارهم له ركام ومخلفات. ولم تتوقف الرواية عند نموذج واحد من نماذج الاغتراب القومي، ولكنها صورة لمأساة اغتراب القوميين على اختلاف مشاريعهم العقدية ومراجعهم السياسية، فكشفت الرواية عن التحول والخواء والانهيار السريع الذي أصاب الحركة النضالية.

الخاتمة

يعد مؤنس الرزاز من الروائيين العرب الذين تمكنوا من خلق رواية عربية متقدمة من النواحي التقنية أو ذات طابع مغاير ومن حيث نزعتها التجريبية فكانت رواياته فريدة من حيث الرؤية والشكل. رصدت رواياته معظم التحولات التي شهدتها العالم العربي خاصة التحولات السلبيّة التي آلت إلى تحطّم الأحلام وهيمنة عصر الانحطاط وصد سلسلة الهزائم التي مر بها.

استعاد مؤنس مقولة الاغتراب وأعطاه صياغة جديدة، وذلك بالنظر إلى المجتمع ككل وليس فرد بعينه فالفرد عن الرزاز يتحول إلى قناع تاريخي، وي طرح مؤنس في رواياته السؤال المعقد: كيف يمكن كتابة الوقائع التاريخية على شكل روائي؟ فحوّل التاريخ العام إلى رواية وتكمن خصوصية الرزاز في انتقاله المتجدد من شكل إلى آخر، فهو لا يريد تقديم شهادة عن التاريخ العربي المعاصر، ولكن يريد انهميار هذا التاريخ في شهادة روائية.

⁽⁸³⁾ عليان، حسن. (1991)، المرجع نفسه، ص 73.

⁽⁸⁴⁾ الرزاز، مؤنس. (1991)، المرجع نفسه، ص 34.

⁽⁸⁵⁾ الرزاز، مؤنس. (1991)، المرجع نفسه، ص 35.

لا يكتب الرزاز رواية متقدمة، ولكن يسعى إلى إيقاظ إنسان سوي يردع الاغتراب أو يعيده إلى الحد الإنساني الطبيعي والمشروع. الاغتراب الذي تجلّى في رواياته يأتي بمعنى بعد الشخص عن ذاته كشخصية يوسف في رواية اعترافات كاتم صوت أو عن المجتمع كشخصية جمعة في رواية "جمعة القفاري: يوميات نكرة". وفي رواية متاهة الأعراب كان حسنين يعيش الاغتراب بسبب فشله في إقناع المجتمع بضرورة التسلح بالعلم والتكنولوجيا، أما يوسف في "اعترافات كاتم صوت" فقد وقع في الاغتراب بسبب الظروف التي عاشها، وجمعة فقد إحساسه بذاته وشعر بأنه نكرة لا قيمة له في الوجود وذلك بسبب تمسكه بالطفولة وما حصل لوالده عند موته.

مؤنس الرزاز بنفسه كان يشعر بالاغتراب بعيداً عن شخصياته، فقد عاش ومات مغترباً بسبب الواقع العربي الهاجس والمؤرق، كما اتفق العديد من الباحثين بأن شعور مؤنس بالاغتراب بدأ منذ اعتقال والده في السادسة من عمره، فقد رأى والده عاجزاً تماماً، فانكسر شيء في داخله، فأهمل شعوره بالقوة بعد والده، وما جعل هذا الشعور ينمو لديه أكثر هو انقلاب رفاق والده عليه. إن مؤنس هو نتاج هذا الواقع على نحو استثنائي وهو نتاج سلسلة من الخبرات الموجعة الذاتية والاجتماعية والسياسية، فبدأ بكتابة شخصيات مغتربة للتعبير عن حالته، وقد عمد على تقديم شخصياته ضمن سياق بائس ومغترب ليكشف المحجوب من الواقع العربي ضمن كيفية تشخيص ملامح الاغتراب.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم، خليل. (2007). الاغتراب وعلاقته بالدفاعية للإنجاز لدى المعاقين بصريا في محافظة غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية.

إبراهيم، عبد الله. (2008). موسوعة السرد العربي، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

الاغتراب والإدمان. موقع نشرة فيدوالدورية

<https://www.feedo.net/Addiction/AddictionTheories/AlienationAndAddiction.htm>

- بركات، حمزة حسن (1993). الاغتراب وعلاقته بالتدين والاتجاهات السياسية لدى طلاب الجامعة، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- تحية، محمد عبد العال (1989)، العلاقة بين الاغتراب والتواؤمية عند الشباب. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر، القاهرة.
- تلغمي، راضية. (2012). الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة. البحث عن وليد مسعود-انموذجاً-. رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر.
- الحراشنة، منتهى. (2017). الرواية الأردنية: قراءة في الرواية والامتداد، مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإنسانية المجلد (14)، العدد (2).
- حماد، أحمد. (1996). الاغتراب في الأدب في الأدب العبري المعاصر، المجلد (24)، العدد (3).
- الحوامدة، نجود (2009). الخطاب الروائي في رواية متاهة الأعراب في ناطحات السحاب للروائي مؤنس الرزاز، وزارة الثقافة، ط1.
- حينوني، رمضان. (2015). الاغتراب في شعر محمد الماغوط، دار الأيام، عمان، الأردن، ط1.
- خليفة، عبد اللطيف محمد (2003). دراسات في سيكولوجية الاغتراب. دار غريب للطباعة والنشر. القاهرة، مصر.
- دراج، فيصل. (1993). الاغتراب بين رواية هلسا ورواية مؤنس الرزاز، مجلة أفكار، ع113.
- دوركايم، اميل. (1961). قواعد المنهج في علم الاجتماع. ترجمة: محمود قاسم ومحمد بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر.
- رجب، محمود. (1978). الاغتراب، منشأة المعارف بالإسكندرية، مطبعة أطلس، مصر، ج1.
- الرزاز، مؤنس. (1990). جمعة القفاري-يوميات نكرة-، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان.
- الرزاز، مؤنس. (1991). الذاكرة المستباحة قبعتان ورأس واحد. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1.
- الرزاز، مؤنس. (2003). الأعمال الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، ج1.

- الرزاز، مؤنس، (1986). اعترافات كاتم صوت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- رضوان، عبد الله. (2003). البنى السردية: نقد الرواية، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن.
- زايد، ساهم ودحماني، سعاد. (2020). التجريب الروائي في رواية "اعترافات كاتم صوت" لمؤنس الرزاز، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.
- زياد، معن. (1986). الموسوعة الفلسفية العربية، معهد التاريخ، ط1، بيروت، لبنان.
- أبو زيد، أحمد. (2009). البناء الاجتماعي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر.
- سارتر، جان بول. (1967). الوجود والعدم: بحث في الأنطولوجيا الظاهرية. ترجمة: عبد الرحمن بدوي. دار الآداب، بيروت.
- سري، إجلال محمد. (2000). كتاب علم النفس العلاجي. عالم الكتب، القاهرة، مصر، ع3.
- سلامي، سميرة (2000). الاغتراب في الشعر العباسي - القرن الرابع الهجري، دار الينايع، دمشق، سوريا، ط1.
- شاخت، ريتشارد. (1980). الاغتراب. ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- الشتا، السيد علي. (1998). نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.
- عباس، فيصل. (2008). الاغتراب "الإنسان المعاصر وشفاء الوعي"، دار المنهل اللبناني، ط1، بيروت، لبنان.
- عبد الجبار، فالخ. (1991). المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، دار كنعان، للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1.
- عبد المجيد، كفاي علاء الدين. (1988). معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ص52
- علام، منى. (1983). الغربة في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير، جامعة دمشق.

- عليان، حسن. (1991). الاغتراب في الرواية العربية في الأردن (مؤنس الرزاز وإبراهيم نصر الله) نموذجا. أبحاث اليرموك "سلسلة الآداب واللغويات"، مج 17، ع1، ص55.
- عليان، حسن. (1997). الاغتراب في الرواية العربية في الأردن، مؤنس الرزاز وإبراهيم نصر الله نموذجا، مجلة الأبحاث "سلسلة الآداب واللغويات"، 17 (1)، ص 53-87.
- عليان، حسن. (2005). الاغتراب في الرواية العربية في فلسطين، الأردن، وزارة الثقافة.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، ج2، ص1602.
- عواد، إبراهيم عبد الرزاق. (2004). جهود جبر إبراهيم جبرا النقدية، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة عين شمس وجامعة الأقصى، ص 32
- الفارس، مجدي (2004). الخصائص النفسية الفارقة والمتعلقة بكثافة التعرض لبرامج التلفزيون الفضائية لدى الشباب الجامعي معهد الدراسات والبحوث التربوية. جامعة القاهرة، القاهرة.
- فانسون، جون (2012) أثر الشخصية في الرواية، ترجمة لحسن حمامة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا.
- فرنجة، بسام. (1983). الاغتراب في أدب حلیم بركات، رواية ستة أيام، فصول، مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، مجلد 4، ع1.
- فريجات، عادل. (2000). مرايا الرواية: دراسة تطبيقية في الفن الروائي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب .
- قاسم، سيزا (1985). بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- كريشان، محمود. (2014). منيف الرزاز.. كل شيء، جفرا نيوز | لا خطوط حمراء <https://jfranews.com.jo/article/93594>
- كريمة، يونس. (2012). الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، الجزائر، ص51

ماركس، كارل وإنجلز، فريدريك (1969). المختارات، داردادوغا موسكو، ط1، موسكو.
مجاهد، عبد المنعم مجاهد. (1997). جدل الجمال والاعتراب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

المختار، محمد. (1999). الاعتراب والتطرق نحو العنف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
مرتاض، عبد الملك (1995). تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

مرتاض، عبد الملك. (1998). في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.

المكتبة العربية. (2017). مقال بعنوان: معلومات حول مفهوم الاعتراب: نشأته، تعريفاته، وأبرز من تناولوه بالبحث.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي المصري الإفريقي. (1994). لسان العرب، مادة غرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، مج 2.

ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، (1912). لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ج2.

منيف، عبد الرحمن. وآخرون. (2003). هاملت عربي " مؤنس الرزاز: شهادات وحوارات ودراسات". المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت.

النبيل، فارس. (2016). الرواية الخليجية: قراءة في الأنساق الثقافية، شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية.

ندى، أيمن منصور احمد (1997). العلاقة بين التعرض للمواد التلفزيونية الأجنبية والاعتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

النوري، قيس (1979). الاعتراب مصطلحاً ومفهوماً وواقعاً، مجلة عالم المعرفة، الكويت، المجلد: 10، ع1، ص 15.

وابل، نعمة. (2013). الاعتراب عند كارل ماركس (دراسة تحليلية نقدية)، كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 03 العدد 05 (22) 06/15/2022م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهبة، مجدي. والمهندس، كامل. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.

يوسف، دانيا، 2019، مقالة بعنوان "صمت مرتبط بالخوف وكاتب يعري ذاته لذاته"، الدنيا نيوز.

Aron, R. (1972). Progress and disillusion, Britain pelican book, p185

Horney, karen. (2013). Neurosis and Human Growth: The Struggle Towards Self-Realization (Vol. 177). Routledge

دلالة الألفاظ القرآنية في المجالات العراقية الأكاديمية (تحليل ونقد)

الباحث: علي سعد غالب
أ. د. سامي علي جبار المنصوري
كلية تربية القرنة جامعة البصرة
كلية تربية القرنة جامعة البصرة

تاريخ القبول: 2022/05/30

تاريخ الإيداع: 2022/05/24

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، وبعد. فقد عدت الدلالة المعجمية أوسع الدلالات مجالاً، لأنها تجمع بين أصل الوضع للفظ وما يعتريه من جزاء الاستعمال، وكما هو معرف لا دلالة للفظ خارج الساق، فيعد السياق على اختلاف أنواعه من أكبر محددات الألفاظ وهو الذي يلبس اللفظ ثوبه، فاللفظ عارٍ يكتسي حلتة بعد دخوله السياق، ولا بد من الإشارة إلى أمر مهم وكما هو معرف الدلالة المعجمية وظيفتين، وظيفة تهتم بالمعنى الأصلي المخصوص، وأخرى تهتم بالمعنى الاستعمالي، والمعجم يعطي معنى الكلمة سواء أكان هذا المعنى حقيقياً أم مجازياً منقولاً عن الأصل، ولا نقصد بالمعنى المعجمي لأنه يعطي المعاني الألفاظ دون النظر إلى سياقاتها.

ومن هنا يأتي دور هذا البحث في استقصاء جهود الباحثين لمظاهر الألفاظ المعجمية وما ينبثق منها من احتمالات دلالية متعددة، في المجالات العراقية الأكاديمية، وما أسفرت عنه من خصوصية الاستعمال القرآني للألفاظ، وبيان دقة توظيفها الاستعمالي، وكانت منهجية البحث بمبدوء بمقدمة ومدخل ومن ثم بيان الدلالة المعجمية، ومختوم بملخص بأهم النتائج والمصادر والمراجع.

الخلاصة

لا بد في الخاتمة أن نبين بعض الملاحظات التي توصلنا لها من خلال تنقلنا بين الدراسات فجد منهج الباحثين مختلف بين باحث وآخر فمنهم من اعتمد المنهج الانتقائي لبيان دلالة الألفاظ بين الظاهر والمجاز وهذا لم يخرج عن دائرة الدراسات السابقة الألفاظ قديماً، ومنهم من يركز على دلالات المفردات في المعاجم

اللغوية، متخذاً منها مرجعه الوحيد في بيان دلالة الألفاظ القرنية، والبعض الآخر بين لنا وأثبت خصوصية الاستعمال القرآني، من خلال التعلل ولاستدلال والتوجيه وأكدوا من خلال دراساتهم بأن التعبير القرآني تعبير فني مقصود، من خلال تفعيل دور السياقات التي توظف الألفاظ فيها وكذلك بيان دور العلاقات الترابطية بين الألفاظ والسياقات.

The significance of Quranic words in Iraqi academic journals, analysis and criticism

Prof. Sami Ali Jabbar Al-Mansoori Researcher: Ali Saad Ghaleb
Dept. of Arabic, collage of Qurna for Human science, University of Basra

Abstract

In the conclusion, we must show some of the observations that we reached through our transition between studies. The researchers found a different approach between one researcher and another. Some of them adopted the selective approach to clarify the significance of the words between the apparent and the metaphor, and this did not depart from the circle of previous studies. Linguistic dictionaries, taking them as their only reference in clarifying the significance of the Qur'anic utterances, and others showed us and proved the specificity of the Qur'anic usage, through reasoning, inference and guidance. Correlation ships between idioms and contexts.

مدخل

تظل مشكلة البحث عن المعنى شغل مناهج التحليل الشاغل، على اختلاف مشاربها ومناشئها، ومرجعياتها الفكرية، والثقافية التي تقرأ النصوص في ضوئها ونشداً للوقوف على تلك الحقيقة الضائعة (المعنى) في خبايا النص، ودهاليزه المختلفة المتعددة ومع ذلك يظل الإمساك بعري المعنى عملية معقدة تبدأ في لحظة إنتاج النص ولا تنتهي بعملية قراءته، فالنص يسعى الى إنتاج المعنى في أثناء حركته بين المكونات التي تقدمها اللغة من ألفاظ وتراكيب وصور فيستحيل بين يديه عبارات، ومقاطع، ونصوصاً، تتمظهر في العالم الوجود بعد أن كانت في صورة حركة نفسية⁽¹⁾ وبذلك تعد الدلالة من أشمل المصطلحات والمفاهيم من حيث نطاقها الاسلوبي في الدراسات اللسانية، لأنها نواة لكل فكرة ومفتاح لكل دراسة واي نص أدبي إذا لم يمتلك الدلالة فقد مزبته الاسلوبية، وفي الوقت نفسه عدّ نصاً ناقصاً؛ لان الدلالة عامل مهم في تقوية النص وربط ما بعدها بما قبلها، وان جميع المستويات الاسلوبية كلها تشتمل على الدلالة (الصوت،

التركيب، و البلاغة) لأداء مهامها اللغوية والأدبية والوصول الى بنية النص والكشف عن خفايا المكونة لهذا النص⁽²⁾ وهذا الدلالات لا تستقيم إلا بوضوح الدلالة المعجمية المبنية على ثلاثة مستويات، هي⁽³⁾

1. دلالة المفردة بذاتها، بمعزل عن السياق.

2. دلالة المفردة في سياقها.

3. دلالة السياق كله.

ثم إنَّ التلاؤم المعجمي بين مفردات النص؛ يفضي عن انتاج الدلالة الحقيقية فضلاً عن وضوحها والمفارقة القائمة على تطويع استعمالها الفني؛ تفضي الى الدلالة المجازية القائمة في أغلب مناحيها الدلالية على التأويل والتقدير والتفسير؛ ليحيل مفارقتها المعجمية؛ اعتماداً على العلاقات الترابطية بين وحدة السياق فيحافظ على استقامة المعنى المعجمي⁽⁴⁾ ولقد نال البحث الدلالي في الدرس اللغوي القديم عنايةً فائقةً جعلت منه ميداناً خصباً لتلاقي الآراء والطروحات المختلفة وكان القران الكريم بؤرة هذه الدراسات والمناقشات حين استأثر النص القرآني عواطف المتلقين الأوائل فدأبوا على البحث والاستقصاء والمتابعة في معرفة أسرار هذا النص الذي استعمل الفاظاً معروفة متداولة في لغتهم بطريقة فريدة وما تمثلت عنه من آراء مثلت البذرة الأولى لنشأة الدراسات الدلالية⁽⁵⁾ اما في العصر الحديث فقد تعددت النظريات والمناهج التي تناولت الدلالة تعدداً كبيراً ومرجع ذلك أختلاف الرؤية بين الفئات الحديثة التي تتبنى طرحةً دلاليةً معيناً، والمنهج الذي تبناه كل فئة من هذه الفئات⁽⁶⁾ وبذلك اتسع البحث الدلالي الى فضاء دلالي يتقبل شتى مستويات تأويل النص، ولا يتوقف عند ما هو مرئي، وظاهر، وإنما يغوص الى أعماق ما قبل النص وما بعده، في سبل اقتناص مستويات المعنى الدلالية لبناء النص⁽⁷⁾ وما يتعلق بالدرس الاسلوبي فهو ينظر الى النص تحليلاً قائماً على توضيحه وتماسكه من عدمه، وهذا يكشف عن علاقة بين البنى السطحية والعميقة، وتحدد الخواص الاسلوبية الدلالية والمعنى؛ لان الدلالة تعد توضيحاً وكشفاً للمعنى⁽⁸⁾ وبد أن يكون المعنى والدلالة متلائمين مع الكلام⁽⁹⁾ وفي ضوء ما تقدم قد عالج الباحثون موضوعاتهم ودراساتهم مع اختلاف الرؤى المشارب وقد تم تقسيم الدراسة بحسب ما ورد في دراسات الباحثين الى.

دلالة الالفاظ القرآنية:

ونعني بها اللفظ الدال بالاصطلاح على معنى معين في أصل الوضع سواء كان لفظاً مفرداً ام لفظاً تركيبياً

اصطلاحياً، وهذا اللفظ يتركز عليه المعنى المعجمي الذي يضم الى جانب المعنى الاصطلاحي المعنى السياقي الذي يدخل فيه المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فيعبر عن دلالات متعددة من خلال ظاهرة الاشتراك أو قرينة التضام⁽¹⁰⁾ وإن للفظ داخل المعجم معنى عاماً ويخصص عن طريق ما ورد في الكلام، ولكن هذه الدلالة حتى تتحول الى اللفظة في السياق، الذي يُعد تتابع معاني الآيات القرآنية وربطها بعضها ببعض من خلال سياقاته لبلوغ المقصود منها، من خلال اتصال سياق الآية ما قبلها وبعدها⁽¹¹⁾ فاللفظ ((يحمل معنى إفرادياً خاصاً به يدل دلالةً واضحةً تظهر بظهوره، وتختفي باختفائه... كما أنه يحمل معنى تركيبياً من خلال وضعه في أسلوب قد يختلف عن المعنى الأصلي))⁽¹²⁾ فإن البحث عن المفردة يتم عن طريق واقعها الاستعمالي، إذ لا توجد معانٍ ثابتة للمفردات⁽¹³⁾ وبذلك تكون الدلالة المعجمية دلالة الكلمة داخل المعجم، التي تدخل السياق التركيبي فتحدد دلالتها السياقية، وذلك بفضل القرائن وأبعادها⁽¹⁴⁾ فالمعنى الافرادي لا يحتاج الى كبير عناء في استجلائه بل هو متوقف عند حدود الاستعمال ووجوده به⁽¹⁵⁾ وقد خصص الباحثون قسماً كبيراً في دراسة دلالة الألفاظ القرآنية واستجلاء مضامينها الدلالية والوقوف على أبرز السمات الاسلوبية المائزة لها.

بدءاً عند الحديث عن دلالة الالفاظ القرآنية يطالعنا البحثان (حسين مجيد رستم وأحلام عبد المحسن صكر) بدرستهما الحقول الدلالية تحت مسمى الحقول الدلالية المتعلقة بصفات الله وأسمائه وقد قسمها الباحثان الى ثلاثة أقسام⁽¹⁶⁾

1. حقل الاخبار
2. حقل الأمر
3. حقل التوكل

وهذه الأقسام تندرج تحت مسمى صفات الله وأسمائه أي أنّ البحثين قسما هذه الحقول بما ورد فيها أسم من أسماء الله وهو (الله) وصفة من صفاته وهي (رب)⁽¹⁷⁾ وبالمثال يتضح المقال فاللفظة (رب) قسمها الى:

اولاً: حقل الإخبار. ويتفرع هذا الحقل بحسب ورود لفظة الرب في سياقها الى

1. الاخبار عن قول الكفار. ومنه قوله تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ))

النحل {24} وهو قول المستقسمين الذين أقسموا مدخل مكة ينفرون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا سألهم وفود الحجاج عما أنزل على الرسول، قالوا أحديث الاولين وأباطيلهم يقولون ذلك إضلالاً للناس (18)

2. الإخبار عن الثواب الاخروي للذين اتقوا. ومنه قوله تعالى: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ)) النحل {30} أي ما ينالون في الآخرة من ثواب الجنة خير وأعظم من دار الدنيا لفنائها وبقاء الدنيا (19)

3. الإخبار عن الثواب الأخرى للذين يعملون السوء بجهالة ونه قوله تعالى: ((ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ)) النحل: {119} وقد أعاد قوله (ثم إن ربك من بعدها) على سبيل التأكيد والمعنى انه لغفور رحيم لذلك السوء (20) وبذات الطريقة درس الباحث الحقول الأخرى فيؤخذ على الباحثين المنهجية المضطربة في

دراسة الحقول الدلالة الالفاظ فلم نجد هناك تقارباً وترابطاً بين الحقول فكانت الانتقائية سائدة في منهجها إضافة الى ذلك تقييد الباحثان بما جاء في سورة النحل فلوا انطلقا على مستوى القران بأكمله لكان تقسمها أكثر وضوحاً. مع الاخذ بعين الاعتبار بأن نظرية الحقول الدلالية واسع جداً فلا يمكن تقيدها بهذا التقسيم فهي عبارة عن مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها وتوضع عادةً تحت لفظ عام يجمعها (21) والتي تهدف الى تضيق دائرة المعاني المعجمية وتبويب ترانبيها على وفق أنظمة خاصة تربطها صلات علائقية سواء اكانت ظواهرها لغوية ام حلقات مفهومية وبأسس ومبادئ تقوم عليها (22) القيمة الدلالية للكلمة ((فإن تُشكل نسقاً يأخذ كل عنصر فيه قيمته ومكانته بالنظر الى العناصر الأخرى)) (23) وبذلك تبرز دقة المعنى بين الكلمات التي تنضوي في حقل دلالي واحد وبين عنوان عام يجمع تلك الالفاظ. ولكن نحن لم نجد بأنّ الباحثين قد تنبأها لهذا القضية المهمة فضلاً عن عدم اعتماد الباحثين على علاقة الالفاظ بسياقاتها العامة في السورة القرآنية مما أدى ذلك الى فقدان المعطيات والنتائج الدقيقة التي يمكن الحصول عليها وعدم إيلاء تلك الالفاظ بعداً دلاليّاً يكشف عن صلات اللفظ بالأخر ضمن الحقل الدلالي العام وهي صفات الله وأسمائه وبالتالي أدى ذلك كله بأن تخرج الدراسة بشكل الذي تم توضيحه.

نجد الباحثين قد اغفلا أهم شيء فيها وهو تحليل العناصر الدلالية واستقراء أصولها وشرح دلالتها وتضيق

لمفهومها من خلال استقصاء المفردات ذات الصلة بموضوع البحث ومن ثم وضعها في خانات تستوعبها على وفق مناسبتها المعجمية التي تنتمي الى عائلة لغوية تربطها بعري المعنى وعري النسبة (24) وخلاصة القول يبدو أن تقسم الباحثين وتحليلهما لم يكن مبنياً على أسس تنظيمية علمية رصينة لذا لم يتمكننا من ربط الألفاظ فيما بينها بجملته من السمات الدلالية المشتركة والمرتكزة وفق نظام معجمي مما أدى الى مشكلة في التقسيم مع إن نظرية الحقول الدلالية قد أسهمت بشكل بارز في إيجاد الكثير من الحلول لمشكلات لغوية كانت تعتبر مستعصية وتنسم بالتعقيد ومن بين تلك الحلول الكشف عن الفجوات المعجمية داخل الحقل الدلالي إضافة الى إيجاد التقابلات ووجه الشبه والاختلاف داخل الحقل الواحد من خلال جمع المفردات للغوية بحسب السمات التي تميز كل صيغة لغوية مما أدى الى رفع اللبس (25)

وتناول بعد ذلك الباحث (يوسف سليمان الطحان) في دراسته الموسومة (السمات الاسلوبية في القصة القرآنية) اجزاء الألفاظ القرآنية ومن الألفاظ التي تناولها الباحث في دراسته (يرفع) (26) الواردة في قوله تعالى: ((وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) البقرة: {127} نجد التعبير بلفظ (يرفع) يدل على أنّ قواعد الأساس موجودة وكان فعل إبراهيم (عليه السلام) هو الأنقاض من على البناء وإظهاره (27) ومن الألفاظ التي درسها الباحث لفظ (مناسك) الواردة في قوله تعالى: ((رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) البقرة: {128} نجد هذه اللفظة (مناسكنا) توحى بأداء مناسك الحج في هذا البيت كما ورد في دعاء إبراهيم (28) ومن الملاحظات التي يمكن أن نسجلها على الباحث بأنه لم يحاول الخروج من دائرة دلالة اللفظ المفرد فضلاً عن ان ليس اللفظ المفرد هو الذي اوحى بتلك الدلالة بل نجد قد تضافرت عدة سياقات لتنتج تلك الدلالة وهي سياق الموقف وسياق الديني كان لهما الدور البارز وكلمة الفصل في انتاج الدلالة هذا ما لم يشر اليه الباحث ويضاف الى ذلك بأنّ لفظي (يرفع . ومناسك) وردت كثيراً في القرآن الكريم ولم تكن فريدة في باهما فكان يجب على الباحث استقراء تلك المواضيع بدراسة إحصائية وهو يعد صلب عمل المحلل الاسلوبي؛ لان البحث عن المعنى في علم الدلالة يعتمد في أغلب الأحيان على خطوات استقرائية ولا يمكن تحقيق الباحث نتائج دقيقة عن طريق إسقاط

المعنى، والبحث الدلالي الحديث يجب ان يبدأ من النص قبل كل شيء، بوصفه بنية دلالية (29) وبالنسبة للنص في السياق الفكري والثقافي يقوم على تحديد المواقف من خلال إيجاد العلائق الدلالية بين الكلمات المكونة لهذا النص وبهذا تسهم الالفاظ في البناء الدلالي للنص (30) يضاف الى ذلك ان الألفاظ والمفردات تدل على معانٍ عدة محتملة في سياق واحد، تتسع دلالاته على قدر قوى الناظر فيه (31) وهذا كله اغفله الباحث فلم نجده يرجع الى أي مدونة من المدونات التفسيرية واللغوية ولا حتى المعاجم.

وتناول الباحثان (يوسف سليمان الطحان و نيهان حسون سعدون) إيجاء الالفاظ المفردة كذلك ومن الألفاظ التي تناولها الباحثان بالدراسة لفظة (القسوة) (32) الواردة في قوله تعالى: ((ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة وإنّ من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإنّ منها لما يتشقق فيخرج منه الماء وإنّ منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون)) (33) فنجد لفظة (قسا) التي تستعمل بمعناها الحقيقي للدلالة على الصلابة والشدة ولكن جاء النص القرآني ببعض إيجاء للفظ للدلالة على صلابة وقسوة قلوب بني إسرائيل (34) فنجد بأنّ الباحثين يركزان على المعنى المعجمي للفظ وجعله منطلقاً ينطلقان من خلاله لاستنتاج الدلالة فهو يعد من العوامل الرئيسة في فهم النص سواء أكان مقروءاً أم مسموعاً وهو ايضاً من العوامل الرئيسة في تقريب الأفكار التي يحملها النص او مجموعة النصوص الموجه الى القارئ او السامع الافتراضي او المعلوم (35) ومع ذلك يبقى المعنى المعجمي منطلقاً في بيان الدلالة والحاكم هو السياق وقد أشار الدكتور إحسان عباس الى ذلك بقوله: ((ليس للفظ في ذاتها لا في جرسها ولا دلالتها ميزة او فضل أولي، وليس بين أية لفظة وأخرى في حال انفرد كل منها عن أختها من تفاضل لا يحكم على اللفظة بأي حكم قبل دخولها في سياق ما)) (36) مع دلالة للفظ المفرد على جزء من المعنى الكلي والدليل عليه. ونستنتج مما سبق بأنّ اللفظ من خلال التركيب يكتسب دلالة خاصة ومن منظور هذا السياق يحكم عليه منطقياً لا لغوياً؛ لان كل لفظ له معنى لغوي خاص به خارج السياق والتركيب ولكنه عند التركيب داخل النص يغير معناه الدلالي من حيث الأسلوب (37) فلا ترد المفردة إلا وتحكم فيها السياق، فساقها مساقاً يُؤثر فيها المعنى ويفاعله حتى ينتج دلالة جديدة في تركيب جديد، فالكلمات كائنات حيّة تأخذ وتُعطي وتُسهم كلّما استعملت في سياق لغوي لتتعدد (38)

من خلال ما تقدم ذكره فلا معنى خارج السياق فهو المحدد لها والملبس لها توباً جديداً تتميز من خلالها وهذا قد اغفله الباحثان ومما يلاحظ عليها عدم الرجوع الى المصادر المختصة لبيان المعنى ولا حتى المعاجم او أي مصدر لغوي بل أكتفيا بجهدهم الشخصي فضلاً عن ما اسفرت عنه اللفظة مع العلم لم تكن هذه اللفظة فريدة في بابها فقد استعملها القران كثيراً وفي سياقات مختلفة وهذا ما لم يبيناه لنا الباحثان.

بعد ذلك يطالعنا الباحث (أحمد جمال الدين أحمد) بالحديث عن دلالة الألفاظ القرآنية ومن الألفاظ التي تناولها الباحث بالدراسة مفردة (ضيزى)⁽³⁹⁾ الواردة في قوله تعالى: ((ألكم الذكر وله الانثى تلك إذا قسمة ضيزى))⁽⁴⁰⁾ التي وصفت بالمفردة الغريبة؛ لأنها كسرت توقع القارئ الذي كان يتوقع التعبير عن معنى الاتصاف بالجور والمجاوزة الحق بالمفردة الظالمة تلك المفردة التي إعتادها النص القرآني عبر آياته وسوره المتعددة عن إرادة التعبير عن معنى الجور⁽⁴¹⁾ فلم نجد الباحث يوضح سر هذه الغرابة ومن اين تأتت؟ وكما لم يتطرق الى معنى اللفظة الواردة في المعاجم وهل غير السياق هذا المعنى؟ فيذكر العلامة المصطفوي بأن اللفظة جاءت هنا بمعنى الانحراف مع الاعوجاج وبلحاظ هذا الاصل يفسر الجور أو النقص أو المنع، فإن في كل من هذه المعاني مفهوم الانحراف عن الاعتدال والميزان وقوله (قسمة ضيزى) أي منحرفة عن العدل بأن تجعلوا الذكر لكم حيث تستنكفون عن الانثى وتكون الانثى حصة الله وتنسبونها إليه⁽⁴²⁾ فالحكم ليس جائراً فحسب وإنما غريب في العقل والمنطق بأن ينسب العبد ما لا يرضاه لنفسه الى ربه فمن صفات الحاكم العدالة. فضلاً عن ذلك تعد هذه اللفظة فريدة في بابها فهي لم ترد في القران الكريم إلا في هذا الموضوع وقد وصفها الرافي بالغرابة حيث لا يصلح مكانها أي للفظه ((لان غرابتها أشد الأشياء ملائمة لغرابة للفظه))⁽⁴³⁾ وهذا ما لم يشر اليه الباحث فضلاً عن ذلك نجد الباحث يشر الى أن هناك مفردات مشابه لهذه المفردة وقد إعتاد القران الكريم على استعمالها ومنها مفردة (ظالمة) التي وردت في سياق الجور والظلم ومجاوزة الحد لكنّ النص القرآني كسر التوقع واستعمل مفردة معجمية أخرى⁽⁴⁴⁾ ومن هذه المفردات ما ورد في قوله تعالى: ((وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إنّ الانسان لظلم كفار))⁽⁴⁵⁾ ولكن السياق مختلف تماماً شتان بين سياق إحصاء نعمة الله تعالى وبين جعل الإناث محتصة بالله فإنّ المبدع حين يختار الفاظه من المعجم فإنه يختار ما يناسب المعنى ولكن المفردة في إطارها المعجمي تتشكل في النص من خلال الاستعمال وتصبح جزءاً من بنية دلالية جديدة في علاقتها بتركيب النص وبنياته اللغوية

(46) فجاءت هذه المفردة وكما بينا بحيث لا تحل أي مفردة ملحها لتؤدي المعنى نفسه الذي ادته مفردة (ضيزى) وهذا الغرابة ليس على نطاق المعنى فحسب بل حتى على نطاق تشكل أصواتها فالنظر المتمعن يجد مخارج أصواتها متباعدة أيضاً لتدل على عدم العدالة حتى في أصواتها، وأشار العلامة المصطفوي الى أنّ دلالة عدم العدالة في هذه اللفظة متأت من جانبيين الأول أنّه يظنون بأن هناك إنكساراً وإنحطاطاً في مقام الانثى مع العلم أن الفضيلة تتأت من التقوى فلا فرق بين الرجل والمرأة قال تعالى: ((إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكرٍ أو انثى بعضهم من بعض)) آل عمران: {195} وثانياً نسبة الانثى المنحطة على ظنهم الى الله ونسبة الذكر الى أنفسهم وصيغة فعلى تدل على سعة المعنى وجريانه وبسطه⁽⁴⁷⁾ فلم نجد أنّ الله يعترض على جعل له ولداً وهو منزّه عن ذلك لكنه أستغرب هذه القسمة التي لا يرضها العبد فكيف بالرب. فاللفظة قد تكون وحدها تحمل صفة الغرابة، وليست عملية انتقاء المفردات وتحيرها، هي وحدها التي تسهم في بناء هيكل الالفاظ، وإنما لطريقة نظم هذه المفردات والعلاقة القائمة بينها⁽⁴⁸⁾ وقد يكون الاستعمال كفيلاً يجعلها غير لائقة بسبب نبوّها عن الالفاظ الأخرى من حيث عدم ائتلاف أصواتها أو بسبب ما فيها من تقديم وتأخير⁽⁴⁹⁾ فلم نجد الباحث قد وفق في منهجه الاجرائي المتبع فهو لم يرجع الى كتب المعاجم يُؤصل لنا معنى هذه اللفظة بل أكتفى بذكرها وذكر ما يقابلها من الالفاظ في سياقات مختلفة كما لم يرجع الباحث الى كتب التفاسير لإيراد ما ذكره وموازنه بين اقولهم للخروج برأي يوافق السياق الذي ورد في اللفظة. مع العلم بأنّ النص القرآني في مجال اختيار الفاظه كان يراعي فيها المعنى المعجمي الدقيق والصيغة الصرفية وجرس المفردات وعلاقة الالفاظ بعضها ببعض من حيث المعنى والشكل، وأما دراسة الالفاظ بالشكل الذي درسه الباحث لا يعطي خصوصيةً لاستعمال القرآني.

الهوامش

1. ينظر: أسلوبية الخطاب القرآني، دراسة في النقد الأكاديمي العراقي (د. وسام جمعة المالكي) دار شهريار العراق البصرة ط1، 2019: 179
2. ينظر: البلاغة والاسلوبية دراسة تطبيقية على سورة الشعراء (د. عمر إسماعيل أمين البرزنجي) دار صفحات، سويرة. دمشق، ط1، 2019م: 189
3. ينظر: مقدمة لنظرية المعجم (د. إبراهيم بن مردان)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1997م: 46
4. ينظر: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية (د. فايز الداية)، دار الفكر، دمشق، 2001م: 204 وما بعدها
5. ينظر: أسلوبية الخطاب القرآني: 181
6. ينظر: علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات (د. يحيى عبابنة، د. آمنة الزغبي)، دار الكتاب الثقافي، أربيد الأردن، 2005م: 94
7. ينظر اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، (د. فاضل ثامر)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994م: 197
8. ينظر: أدب عبد الله ابن المقفع دراسة أسلوبية (عبد الحسين عبد الرضا)، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة المستنصرية، 2004م: 91
9. ينظر: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن (د. نصر حامد أبو زيد): 43
10. ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية (د. محمود عكاشة): 157
11. ينظر: وظائف السياق في التفسير القرآني، (د. عقيد خالد العزاوي، ومحمد شاكر الكبسي): 27
12. التطور اللغوي عند علماء اصول الفقه (د. السيد أحمد عبد الغفار) ، دار المعرفة الجامعية، 2007م: 133
13. ينظر: علم الدلالة (جون لاينز) ، ترجمة (مجيد عبد حلیم الماشطة وآخرون): 23 وما بعدها

14. ينظر: النحو والدلالة. مدخل لدراسة المعنى النحوي . الدلالي . (د. محمد حماسة عبد اللطيف) 56 وما بعدها
15. ينظر: مباحث الدلالة القرآنية: 244
16. ينظر: البنية الاسلوية في سورة النحل، (حسين مجيد رستم وأحلام عبد المحسن صكر): 21
17. ينظر: البنية الاسلوية في سورة النحل: 21.
18. ينظر: البنية الاسلوية في سورة النحل: 22.
19. ينظر: البنية الاسلوية في سورة النحل: 22.
20. ينظر البنية الاسلوية في سورة النحل: 22.
21. ينظر علم الدلالة (د. احمد مختار عمر): 79.
22. ينظر الكلمة دراسة لغوية ومعجمية (د. حلمي خليل) 143 وينظر علم الدلالة (د. احمد مختار عمر): 79.
23. أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية (د. احمد عزوز) اتحاد كتاب العرب، دمشق ط2 2002 م: 42.
24. ينظر اللغة (فندريس): 232
25. ينظر الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن (د. علاء عبد الأمير شهد) دار الرضوان ط1 2018م: 271 وما بعدها.
26. ينظر: السمات الاسلوية في القصة القرآنية، قصة إبراهيم(ع) إنموذجاً (يوسف سليمان الطحان) مجلة أبحاث كلية التربية، جامعة الموصل، مجلد10، عدد3، سنة2011م: 209.
27. ينظر: السمات الأسلوية: 209.
28. ينظر: السمات الاسلوية: 209.
29. ينظر: اللغة الثانية المنهج، والنظرية، (. فاضل ثامر): 194
30. ينظر: البلاغة والاسلوية دراسة تطبيقية على سورة الشعراء: 190
31. ينظر: اتساع الدلالة في الخطاب القرآني (د. محمد نور الدين المنجد) ط1 دار الفكر. دمشق

- 2010م: 77
32. ينظر: مشاهد من قصة موسى (ع) (يوسف سليمان الطحان ونبهان حسون السعدون) 45
33. البقرة: {74}
34. ينظر السمات الاسلوبية في قصة موسى: 45
35. ينظر السياق والمعنى: 21
36. تاريخ النقد الادبي عند العرب (د. إحسان عباس) دار الثقافة بيروت ط1 1978م: 422
37. ينظر البلاغة والاسلوبية دراسة تطبيقية: 191
38. ينظر الاتساع الدلالي في المفردة القرآنية . دراسة في بعض أوجهه . مجلة المصباح، ع13، ربيع 2012م: 334
39. ينظر كسر التوقع اللغوي: 93
40. النحل {59.58}
41. ينظر كسر التوقع اللغوي: 93
42. ينظر التحقيق في كلمات القرآن، 7/ 56 وما بعدها
43. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (مصطفى صادق الرافعي): 158
44. ينظر كسر التوقع اللغوي: 93
45. إبراهيم {34}.
46. ينظر أسلوبية البناء الشعري: 202.
47. ينظر: التحقيق في كلمات القرآن ' 65/7
48. ينظر: سحر النص قراءة في بنية الإيقاع القرآني (د. عبد الواحد زيارة) : 189
49. ينظر : من نحو الجملة الى نحو النص، دراسة أسلوبية في شعر أبي تمام (د. سامي علي جبار): 271

1. اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، (د. محمد نور الدين المنجد)، ط1 دار الفكر دمشق 2010م.
2. اتساع الدلالة في المفردة القرآنية، دراسة في بعض أوجهه مجلة المصباح ع13، ربيع 2012م
3. أدب عبد الله ابن المقفع دراسة أسلوبية (عبد الحسين عبد الرضا)، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة المستنصرية، 2004م
4. أسلوبية البناء الشعري دراسة في شعر أبي تمام (د. سامي علي جبار المنصوري) دار السياب للطباعة والنشر سوريا الطبعة الأولى 2010م
5. أسلوبية الخطاب القرآني دراسة في النقد الأكاديمي العراقي (د. وسام جمعة المالكي) دار شهريار للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2019 م
6. أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، (د. أحمد عزوز) اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002م
7. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (مصطفى صادق الرافعي)، دار المنار . القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م
8. البلاغة والأسلوبية دراسة تطبيقية على سورة الشعراء (د. عمر إسماعيل أمين البرزنجي)، دار صفحات، سورية . دمشق الطبعة الأولى، 2019م
9. البنية الأسلوبية في سورة النحل (حسين مجيد رستم، وأحلام عبد المحسن صكر) مجلة أوراك للعلوم الإنسانية، مجلد 3، عدد 3، سنة 2010م
10. تاريخ النقد الأدبي عند العرب (د. إحسان عباس) دار الثقافة، بيروت الطبعة الأولى، 1978م
11. التحقيق في كلمات القرآن الكريم كتاب يبحث عن الأصل الواحد في كل كلمة وتطوره وتطبيقه على مختلف الموارد الاستعمال في كلماته تعالى (المحقق المفسر العلامة المصطفوي) دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثالثة 2009م
12. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، (د. محمود عكاشة)، دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الثانية، 2011م
13. التطور اللغوي عند علماء أصول الفقه، (السيد أحمد عبد الغفار)، دار المعرفة الجامعية،

2007م

14. الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن، (د. علاء عبد الأمير شهد) دار الرضوان، الطبعة الأولى.

15. سحر النص قراءة في بنية الإيقاع القرآني (د. عبد الواحد زيارة) دار الفيحاء للطباعة والنشر. بيروت، الطبعة الأولى، 2013

16. السمات الأسلوبية في القصة القرآنية، قصة إبراهيم (ع) أنموذجاً، (يوسف سليمان الطحان) مجلة أبحاث كلية التربية جامعة الموصل، مجلد 10، عدد 3، سنة 2011م

17. السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي (د. عرفات فيصل المناع) مؤسسة السياح للطباعة والنشر والتوزيع لندن الطبعة الأولى 2013م

18. علم الدلالة (جون لاينز)، ترجمة (مجيد عبد الحلیم الماشطة وآخرون) كلية الآداب جامعة البصرة 1980م.

19. علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية (د. فايز الداية)، دار الفكر، دمشق، 2001م

20. علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات (د. يحيى عباينة و د. آمنة الزغبى)، دار الكتاب القافى، أريد. الأردن، 2005م

21. كسر التوقع اللغوي في المكونات الأسلوبية للنص القرآني، (أحمد جمال الدين أحمد) مجلة سر من رأى، مجلد 12، عدد 44، سنة 2016م

22. الكلمة دراسة لغوية ومعجمية (د. حلمي خليل) دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية الطبعة الأولى 1996م

23. اللغة (فندريس) ترجمة (عبد الحميد الدواخلى / محمد القصاص) تقديم (فاطمة خليل) طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. القاهرة د ط 2004م

24. اللغة الثانية، في اشكال المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، (د. فاضل تامر)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1994م

25. مشاهد من قصة موسى(ع) في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية (نبهان حسون السعدون، ويوسف سليمان الطحان)، مجلو الجامعة الإسلامية، سنة 2012م
26. مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، (د. نصر حامد أبو زيد) المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1998م
27. مقدمة لنظرية المعجم (د. إبراهيم بن مردان) دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م
28. من نحو الجملة الى نحو النص دراسة أسلوبية في شعر أبي تمام (د. سامي علي جبار المنصوري) دار للرضوان للنشر والتوزيع، عمان . الأردن، الطبعة الأولى 2020م
29. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي، الدلالي (د. محمد حماسة عبد اللطيف) دار غريب، القاهرة 2006م
30. وظائف السياق في التفسير القرآني، (د. عقيد خالد العزاوي و د. محمد شاکر الكبیسی) مكتبة ألوان . بغداد، الاعظمية، الطبعة الأولى، 2013م

دلالات التقديم والتأخير في رسالة الحقوق للإمام السجّاد (عليه السلام)

المشرف : أ. د مرتضى عباس فالخ السلمي الباحثة : شيماء شاكر غالي جنابي

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

قسم اللغة العربية

الايميل Shaimaa75shaker75@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/06/12

تاريخ الإيداع: 2022/06/08

مستخلص البحث

إنّ في ظاهرة التقديم والتأخير جانب إبداعي مهمّ ، وهو دقيق للغاية ، ويُشترط فيه أن يكون هناك حسّ لغوي ، وذوق جمالي ، وبعد معنوي ، يوصلنا إلى الدلالات النفسية والفكرية عن طريق المعاني التي توحى بالمقاصد المرجوة من تقديم الكلمة أو تأخيرها ، وقد تعددت الدلالات لهذا الأسلوب ؛ لتعدّد موارد مجيئه في رسالة الحقوق ، فتنوّعت الدلالات المستوحاة منه ، مع ملاحظة المراعاة لأمر مهمّة كالرتبة ، والسبق ، والقلة والكثرة ، والغرض منطقي ، والعموم والخصوص ، وغيرها ، وبان تقديم (الجار والمجرور) بكثرة في نصوص الحقوق ، فتعدّد مجيؤه مقدّماً على المفاعيل (المفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول المطلق) ، وكذلك تقديمه على الفاعل ، وتقديمه على الخبر بأنواعه ، ونجد تقديم الخبر : كتقديم خبر (كان) على اسمها ، وكذا تقديم خبر (إنّ) و(أنّ) على اسمهما ، وتقديم الخبر على المبتدأ ، وبان تقديم المفاعيل كالمفعول به ، والمفعول المطلق ، وبدا تقديم جواب الشرط على جملة الشرط ، ونجد تقديم التوكيد على المؤكّد .

الكلمات المفتاحية : الحقوق ، التقديم ، التأخير ، الرتبة ، ...

**Indications of The presentation and delay in the Letter of Rights of
Imam Al-Sajjad (peace be upon him)
Prof. Murtadha Abbas Falih Al-Salami (PhD.)
University of Basra / College of Education for Human Sciences /
Department of Arabic
Shaima Shakir Ghali Jinani
Basra Governorate Education Directorate**

Abstract

The phenomenon of presentation and delay has a significant creative aspect that is very accurate, and it requires a linguistic sense, an aesthetic taste, and a moral dimension, which leads us to psychological and intellectual connotations through meanings that suggest the desired intentions of presenting or delaying the word, and there are numerous indications for this method. Because of the many sources of his coming in the message of rights, the connotations inspired by him varied, noting the observance of important matters such as rank, precedence, scarcity and abundance, logical purpose, general and particular, and others, and that the introduction of (neighbor and accusative) in abundance in the texts of rights takes precedence over the subject (the subject). It presents it to the subject, as well as the object in it, and the absolute object), as well as giving it precedence over the predicate of its types. Objects such as the object and the absolute object are presented, and the answer to the condition appears to be supplied to the conditional sentence, with the affirmative being emphasized.

Keywords: rights, submission, delay, rank ...

المقدمة

إنَّ التقديم والتأخير هو ((باب كثير الفوائد ، جُمَّ المحاسن واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتقر لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروك مسمعه ويلطف لديك موقعه ، ثمَّ تنظر فتجد سبب أن أراقت ولطفَ عندك أن قُدِّمَ فيه شيء ، وحول اللفظ من مكان إلى مكان)) (1)

إنَّ ظاهرة التقديم والتأخير توحى بمقاصد مختلفة كالعناية بالمقدّم والاهتمام به ، أو الاختصاص ، أو التشويق للمؤخر ، أو التفاؤل والتشاؤم ، أو التفخيم والتعظيم ، والفضل والتشريف ، أو التحقير ، وإفادة القصر ، والافتخار ، وتقوية الحكم وتوكيده ، أو لتعجيل المسرّة أو المساءة ، والمناسبة والسببية والتدرج الزمني ، والتعجب ، ومراعاة الترتيب بحسب الأسبقية ، وعودة الضمير على مذكور سابق ، والاستلذاذ ، وغيرها من المعاني والإيجاعات (2) .

يظهر التقديم والتأخير قاصداً لأغراض سياقية وأسلوبية ، فالكلمة تأخذ مكانها المناسب لها في التركيب والنظم من جانب الاهتمام وإظهار المعنى ، فإنَّ الكلمات ((تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس)) (3) .

إنَّ هذا العدول في ترتيب الجملة وعناصرها بشكل يختلف عن ترتيبها الأصلي ((يمثل نوعاً من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية ، ومن هنا وجّه البلاغيون اهتماماً خاصاً لهذا المبحث ، وصدوا كثيراً من التعبيرات التي توفرت فيها هذه الظاهرة ، وما يمكن أن تفيد منه الدلالة)) (4) .

ورد التقديم والتأخير في رسالة الحقوق ، وبصورة واضحة في نصوصها ، وكان وروده بصيغ ودلالات متنوّعة ، وبحسب الأكثر وروداً ، فظهرت هذه الدلالات كالاتي :

1- دلالة الاهتمام والعناية بالمقدّم : بانته هذه الدلالة بشكل واضح في رسالة الحقوق ، منها في تقديم المفعول به ، فإنَّ هذا التقديم في اللغة يدور مداره حول العناية والاهتمام ، ويكون الاهتمام مختلفاً بحسب المقام (5) ، كما في (حق المستشير) في قوله (الكَافِرُ) : ((وَأَمَّا حَقُّ الْمُسْتَشِيرِ فَإِنَّ حَضْرَكَ لَهُ وَجْهٌ رَأْيِي جَهْدَتْ لَهُ فِي التَّصْبِيحَةِ وَأَشْرَتْ عَلَيْهِ بِمَا تَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ مَكَانَهُ عَمِلْتَ بِهِ وَذَلِكَ لِيَكُنْ مِنْكَ فِي رَحْمَةٍ وَلَيْنِ فَإِنَّ اللَّيْنَ يُؤْنَسُ الْوَحْشَةَ وَإِنَّ الْعِلْظَ يُوحِشُ مَوْضِعَ الْأُنْسِ وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْكَ لَهُ رَأْيِي وَعَرَفْتَ لَهُ مَنْ تَتَّقُ بِرَأْيِهِ وَتَرْضَى بِهِ لِنَفْسِكَ دَلَّتْهُ عَلَيْهِ وَأَرْشَدَتْهُ إِلَيْهِ...)) (6) ، تقدّم المفعول به مرتين في (إِنْ حَضْرَكَ لَهُ وَجْهٌ رَأْيِي) و (إِنْ لَمْ يَحْضُرْكَ لَهُ رَأْيِي) ، وهو الضمير (الكاف) العائد على المشير ؛ اهتماماً بالمقدّم (7) ؛ لأنَّ المقام في هذا النص يدور حوله ، فهو المخاطب المعني بهذا الخطاب ، بأنّه إن كنت صاحب رأي في المسألة فتبدل جهدك لتكون نصيحتك الأصح والأفضل ، وإن لم يكن لك علم

ورأي بها رشحت له مشيراً تثق به وترضاه لنفسك ، فإنّ الصدق في المشورة يكون بترك التقصير وبذل الجهد بشكل مباشر أو غير مباشر (8) ، وورد مثله في (حق المستنصح) (9) .

ونجد هذه الدلالة دلالة رئيسة في تقديم الجار والمجرور ، ((ومدار الأمر في ذلك هو العناية والاهتمام)) (10) ، كما في تقديم الجار والمجرور على المفعول به ، كما في (مدخل رسالة الحقوق) في قوله (عليه السلام): ((...فَجَعَلَ لِبَصْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِسَمْعِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِلْسَانِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِيَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِرِجْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِبَطْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِفَرْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَهَذِهِ الْجَوَارِحُ السَّبْعُ الَّتِي بِهَا تَكُونُ الْأَفْعَالُ ثُمَّ جَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ لِأَفْعَالِكَ عَلَيْكَ حُقُوقًا فَجَعَلَ لِصَلَاتِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِصَوْمِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِصَدَقَاتِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَهَذَا عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَفْعَالِكَ عَلَيْكَ حَقًّا...)) (11) ، فقد تقدّم الجار والمجرور (عليك) على المفعول به الثاني للفعل جعل (حقاً) ، وتكرّر هذا التقديم بكثرة في النص ؛ ذلك أنّ المخاطب هو محور الاهتمام والعناية (12) .

ومثله في (حق الناصح) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقَّ النَّاصِحِ فَأَنْ تَلِينَ لَهُ جَنَاحَكَ ثُمَّ تَشْرَيْبَ لَهُ قَلْبَكَ وَتَفْتَحَ لَهُ سَمْعَكَ حَتَّى تَفْهَمَ عَنْهُ نَصِيحَتَهُ ثُمَّ تَنْظُرَ فِيهَا فَإِنْ كَانَ وَفَّقَ فِيهَا لِلصَّوَابِ حَمِدْتَ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ وَقَبِلْتَ مِنْهُ وَعَرَفْتَ لَهُ نَصِيحَتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَفَّقَ لَهَا فِيهَا رَحْمَتَهُ وَلَمْ تَتَّهَمْهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَأْلُكَ نَصْحًا إِلَّا أَنَّهُ أَخْطَأَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مُسْتَحِقًّا لِلتَّهْمَةِ فَلَا تَعْبَأْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)) (13) ، ففي الجمل (تلين له جناحك ثم تشرب له قلبك وتفتح له سمعك... وعرفت له نصيحتة) تقدّم الجار والمجرور (له) في الأربع ، وفي جملي (تفهم عنه نصيحتة... وقبلت منه) ، تقدم (عنه ، منه) ، وهي تعود على الناصح ، فهو محلّ الاهتمام في هذا النص ، ببيان حقوقه على المستنصح ؛ لذا قدّم عليه ، وبدا هذا التقديم في كثرة من الحقوق (14) .

وظهرت هذه الدلالة مع تقديم الجار والمجرور على الفاعل : فقد بان الجار والمجرور متقدماً على الفاعل بنسبة أقل ، ومنها : في (حق اليد) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقَّ يَدِكَ فَأَنْ لَا تَبْسُطُهَا إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ فَتَنَالَ بِمَا تَبْسُطُهَا إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْأَجَلِ وَمِنَ النَّاسِ بِلِسَانِ اللَّائِمَةِ فِي الْعَاجِلِ وَلَا تَقْبِضْهَا مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَلَكِنْ تُوقِرْهَا بِقَبْضِهَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَحِلُّ لَهَا وَبَسْطُهَا إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا لَيْسَ عَلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ عَقَلْتَ وَشُرِفْتَ فِي الْعَاجِلِ وَجَبَ لَهَا حُسْنُ الثَّوَابِ فِي الْأَجَلِ)) (15) ، إنّ جملة

(وَجَبَ لَهَا حُسْنُ الثَّوَابِ) تقدّم فيها الجار والمجرور (لها) على الفاعل ، للعناية والاهتمام باليد ، وورد هذا في حقوق أخرى (16) .

2- دلالة التخصيص (17) : ظهرت هذه الدلالة مع تقديم الجار والمجرور على المفعول فيه والمفعول المطلق : نلاحظ هذا النوع من التقديم في (حق الصلاة) في قوله (الطَّيِّبُ) : ((فَأَمَّا حَقَّ الصَّلَاةِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا وَفَادَةٌ إِلَى اللَّهِ وَأَنَّكَ قَاتِمٌ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ كُنْتَ خَلِيفًا أَنْ تَقُومَ فِيهَا مَقَامَ الدَّلِيلِ الرَّاهِبِ الرَّاهِبِ الْخَائِفِ الرَّاجِي الْمُسْكِينِ الْمُتَضَرِّعِ الْمُعْظَمِ مَنْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسُّكُونِ وَالْإِطْرَاقِ وَحُسْنِ الْأَطْرَافِ...)) (18) ، ففي جملة (وَأَنَّكَ قَاتِمٌ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ) تقدّم شبه الجملة الجار والمجرور (بها) على شبه الجملة الظرفية (بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ) ، لإفادة دلالة التخصيص (19) ؛ ففيه حصر القيام بمعنى الوقوف في الصلاة والاعتدال والانتصاب دون العبادات الأخرى ، فالمصلي في محضر الله تعالى مائل أمامه ، واقف بين يديه سبحانه (20) ، ثم تكررت هذه الدلالة في جملة (أَنْ تَقُومَ فِيهَا مَقَامَ الدَّلِيلِ...) فقد تقدّم الجار والمجرور (فيها) على المفعول المطلق (مقام) ، فأفاد القيام معنى الوقوف أيضاً .

ونجد هذه الدلالة مع تقديم خبر (كان) على اسمها ، ورد هذا النوع من التقديم في عدّة موارد ، منها في (حق المولى) في قوله (الطَّيِّبُ) : ((وَأَمَّا حَقَّ مَوْلَاكَ الْجَارِيَةِ عَلَيْهِ نِعْمَتُكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ حَامِيَةً عَلَيْهِ وَوَاقِيَةً وَنَاصِرًا وَمَعِينًا وَجَعَلَهُ لَكَ وَسِيلَةً وَسَبَبًا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَبِالْحُرِيِّ أَنْ يَحْبُجَّكَ عَنِ النَّارِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ ثَوَابٌ مِنْهُ فِي الْأَجْلِ وَيَحْكُمُ لَكَ بِمِيرَاتِهِ فِي الْعَاجِلِ...)) (21) ، فنلاحظ التقديم في جملة (يَكُونُ فِي ذَلِكَ ثَوَابٌ) لخبر (كان) وهو (في ذلك) على اسمها (ثواب) ، وللتخصيص ، وقد ظهرت مع حروف جر آخر عدّة في حقوق متعدّدة (22) ، وتظهرت هذه الدلالة مع تقديم خبر (أن) على اسمها ، كما في (حق الصدقة) (23) .

وقد يتقدّم على خبر (كان) المتقدّم شبه الجملة (الجار والمجرور) ، كما في (حق المدعى عليه) في قوله (الطَّيِّبُ) : ((وَأَمَّا حَقَّ الْخِصْمِ الْمُدْعَى عَلَيْهِ فَإِنْ كَانَ مَا تَدْعِيهِ حَقًّا أَجْمَلْتَ فِي مُقَاوَلَتِهِ بِمَخْرَجِ الدَّعْوَى فَإِنَّ لِلدَّعْوَى غِلْظَةً فِي سَمْعِ الْمُدْعَى عَلَيْهِ...وَلَمْ تَتَشَاغَلْ عَنْ حُجَّتِكَ بِمُنَازَعَتِهِ بِالْقِيلِ وَالْقَالِ فَتَذْهَبْ عَنْكَ حُجَّتُكَ وَلَا يَكُونَ لَكَ فِي ذَلِكَ دَرَكٌ وَلَا قُوَّةٌ إِلَّا بِاللَّهِ)) (24) ، فإنّ جملة (لَا يَكُونُ لَكَ فِي ذَلِكَ دَرَكٌ) تقدّم خبر (كان) (في ذلك) على اسمها (درك) ، وهو جار ومجرور ، لكنّ هذا التقديم قد تأخّر عن

متقدّم وهو (لك) ، فهو جار ومجرور أيضاً ، وقد أفاد التقديمان كلاهما التخصيص⁽²⁵⁾ ، إنّ العرب ((أتماّ يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم بيانه أعنى))⁽²⁶⁾ ، ونجد مثل هذا التقديم في (حق الامام) أيضاً⁽²⁷⁾ .
وقد يتقدّم خبر (كان) الجار والمجرور على (كان) واسمها معاً ، كما في (مدخل رسالة الحقوق) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَكْبَرُ حُقُوقَ اللَّهِ عَلَيْكَ مَا أَوْجَبَهُ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْحُقُوقِ وَمِنْهُ تَفَرَّعَ ثُمَّ أَوْجَبَهُ عَلَيْكَ لِنَفْسِكَ مِنْ قَرْنِكَ إِلَى قَدَمِكَ عَلَى اخْتِلَافِ جَوَارِحِكَ فَجَعَلَ لِبَصْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِسَمْعِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِللِّسَانِ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِيَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِرِجْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِبَطْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِفَرْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَهَذِهِ الْجَوَارِحُ السَّبْعُ الَّتِي بِهَا تَكُونُ الْأَفْعَالُ ثُمَّ جَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ لِأَفْعَالِكَ عَلَيْكَ حُقُوقًا...))⁽²⁸⁾ ، فجملة (بما تكون الأفعال) تقدّم فيها الجار والمجرور (بما) ، وهو خبر (كان) على كان واسمها ، بمصر وتخصيص الأفعال بهذه الجوارح تحديداً دون غيرها .

3- دلالة التعظيم والتفخيم : وردت مع ذكر الباري عزّ وجل ، كما في تقديم الخبر على المبتدأ⁽²⁹⁾ ، كما في (حق الفرج) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقَّ فَرْجِكَ فَحِفْظُهُ بِمَا لَا يَحِلُّ لَكَ وَالِاسْتِعَانَةُ عَلَيْهِ بِغَضِّ الْبَصْرِ... وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةُ وَالتَّأْيِيدُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ))⁽³⁰⁾ ، فجملة (بالله العِصْمَةُ وَالتَّأْيِيدُ) تقدّم الخبر الجار والمجرور (بالله) على المبتدأ (العِصْمَةُ) ، والقصد تعظيمه سبحانه إضافة إلى التخصيص⁽³¹⁾ للعصمة لله والتأييد بالله تبارك اسمه دون سواه⁽³²⁾ ، فالعصمة فيض من الله يقوى بها الإنسان على تجنّب الشر⁽³³⁾ ؛ لما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((وَاللَّهُ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ)) (سورة المائدة: 67) ، وكذا التأييد منه سبحانه ؛ لقوله تعالى : ((وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)) (سورة البقرة: 87) ، وقوله : ((وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا)) (سورة التوبة: 40).

ونلمح نظير هذا التقديم في الذكر الحكيم ؛ تعظيماً وتخصيصاً لقدرته سبحانه، كما في قوله تعالى : ((وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (سورة آل عمران: 189)⁽³⁴⁾ .

4 - إرادة التشويق للمتأخر⁽³⁵⁾ : نجد هذه الدلالة في تأخير المفعول به في (حق اليد) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقَّ يَدِكَ فَإِنَّ لَا تَبْسُطُهَا إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ فَتَنَالَ بِمَا تَبْسُطُهَا إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْأَجَلِ وَمَنْ النَّاسِ بِلِسَانِ اللَّائِمَةِ فِي الْعَاجِلِ... فَإِذَا هِيَ قَدْ عَقَلَتْ وَشَرَفَتْ فِي الْعَاجِلِ وَجَبَ لَهَا حُسْنُ الثَّوَابِ فِي الْأَجَلِ))⁽³⁶⁾ ، فجملة (تَنَالَ بِمَا تَبْسُطُهَا إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الْعُقُوبَةَ) ، تقدّم فيها شبه الجملة (الجار

والمجرور) (بِمَا تَبَسُّطُهَا إِلَيْهِ) ، وتأخر المفعول به (العقوبة) ، وهو تكرار معنى بسط اليد إلى ما لا يحل لها ، وتقدم معه الجار والمجرور (من الله) ، فنلاحظ في تأخير لفظ (العقوبة) ملمحاً للتشويق للمؤخر (37) ، فإن طول الكلام الفاصل بين الفعل وفاعله وبين مفعوله يشوق المتلقي لمعرفة ما الذي ستناله اليد المبسوطة لما لا يحل لها .

5- دلالة مراعاة نظم الكلام (38) : وجدت هذه الدلالة مع تقديم الجار والمجرور على خبر (كان) في (حق الأم) في قوله (ﷺ) : ((فَحَقُّ أُمَّكَ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّمَا حَمَلْتِكَ... وَكَانَ بَطْنُهَا لَكَ وَعَاءٌ وَحَجْرُهَا لَكَ حِوَاءٌ وَثَدْيُهَا لَكَ سِقَاءٌ وَنَفْسُهَا لَكَ وَقَاءٌ تُبَاشِرُ حَرَ الدُّنْيَا وَبَرْدَهَا لَكَ وَذُونُكَ فَتَشْكُرُهَا عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ)) (39) ، فإن الجمل (وَكَانَ بَطْنُهَا لَكَ وَعَاءٌ وَحَجْرُهَا لَكَ حِوَاءٌ وَثَدْيُهَا لَكَ سِقَاءٌ وَنَفْسُهَا لَكَ وَقَاءٌ) تقدم فيها شبه الجملة من الجار والمجرور (لك) على خبر (كان) في أربعة مقاطع ؛ مراعاة للمستوى الصوتي في نهاية هذه المقاطع بالهمزة المسبوقة بألف (الاسم الممدود) ، إنَّ ((أيّ تعيّر في النظام التركيبي للجملة يترتب عليه بالضرورة تعيّر الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر)) (40) .

6- دلالة تقوية الحكم وتوكيده (41) : نلمح هذه الدلالة مع تقديم المفعول المطلق في (حق الرعية) في قوله (ﷺ) : ((فَأَمَّا حُقُوقُ رَعِيَّتِكَ بِالسُّلْطَانِ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّكَ إِنَّمَا اسْتَرَعَيْتَهُمْ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَحَلَّهُمْ مَحَلَّ الرِّعِيَّةِ لَكَ ضَعْفُهُمْ وَذَهْمُ فَمَا أَوْى مِنْ كَفَاكِهِ ضَعْفُهُ وَذُلُّهُ...)) (42) ، لقد تقدم المفعول المطلق (مَحَلَّ الرِّعِيَّةِ) على الفاعل (ضَعْفُهُمْ) وهو نوع من التوكيد، وتقدم معه الضمير العائد على الحاكم في (الجار والمجرور) (لك)، لتأكيد حكم الرعية وموقعهم من النظام بصفتهم محكومين ، فسلموا بأن يكون مكانهم الذي يحلون فيه هو تحت الولاية العامة للحاكم وأمره ، فحكّم وامتلكت زمام أمورهم لموقعه ومحلّه القوي ، ولضعفهم وذهم (43) .

وتوضّحت هذه الدلالة مع تقديم جواب الشرط في (حق السائل) في قوله (ﷺ) : ((وَأَمَّا حَقُّ السَّائِلِ فَأَعْطَاؤُهُ إِذَا تَيَقَّنْتَ صِدْقَهُ وَقَدَّرْتَ عَلَى سَدِّ حَاجَتِهِ وَالِدَعَاءُ لَهُ فِيمَا نَزَلَ بِهِ وَالْمُعَاوَنَةُ لَهُ عَلَى طَلِبَتِهِ وَإِنْ شَكَّكَتْ فِي صِدْقِهِ وَسَبَقَتْ إِلَيْهِ التَّهْمَةُ لَهُ وَلَمْ تَعَزِّمْ عَلَى ذَلِكَ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ أَرَادَ أَنْ يَصُدِّكَ عَنْ حَظِّكَ وَيَجُولَ بَيْنَكَ وَيَبِينُ التَّقَرُّبَ إِلَى رَبِّكَ...)) (44) ، فإن جملة

الشرط (إِذَا تَيَقَّنْتَ صِدْقَهُ) ، تقدّمت عليها جملة جواب الشرط (إِعْطَاؤُهُ) ، إنّ جملة جواب الشرط مقدّمة لتقوية وتوكيد الحكم⁽⁴⁵⁾ ، في إعطاء السائل وعدم ردّه ، فهي بصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر (إِعْطِهِ) ، وقد سبقَتْ بالفاء المؤكدة الرابطة الواقعة في جواب الشرط ؛ لأنه جملة طلبية ، وهذا تأكيد من الإمام (عليه السلام) على وجوب إعطاء السائل في كلتا الحالتين ، اليقين بصدقه والقدرة على قضاء حاجته ، أو الشكّ في صدقه وأتّامه ووسوسة الشيطان في نفسك لمنعك عنه وعن ثواب الصدقة عند ربك عزّ وجل .

وكذا في (حق أهل الملة) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقَّ أَهْلِ مِلَّتِكَ عَامَّةً فَاِضْمَارُ السَّلَامَةِ... وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَيْكَ فَإِنَّ إِحْسَانَهُ إِلَى نَفْسِهِ إِحْسَانُهُ إِلَيْكَ إِذَا كَفَّ عَنْكَ أَذَاهُ وَكَفَاكَ مَوْوَنَتَهُ وَحَبَسَ عَنْكَ نَفْسَهُ...))⁽⁴⁶⁾ ، تقدّمت جملة جواب الشرط (فَإِنَّ إِحْسَانَهُ إِلَى نَفْسِهِ إِحْسَانُهُ إِلَيْكَ) ، على جملة الشرط المتكوّنة من مجموعة الجمل (إِذَا كَفَّ عَنْكَ أَذَاهُ وَكَفَاكَ مَوْوَنَتَهُ وَحَبَسَ عَنْكَ نَفْسَهُ) ، وقد دلّ هذا التقديم على تقوية الحكم بأنّ المحسن لنفسه هو محسن لغيره ، وهذا مؤكّد بر(إنّ) ، فكفّ الأذى وحبس النفس عنه وكفاية المؤونة، هو الإحسان الذي يقوم به المحسن من أهل الملة ، والذي يكون لنفسه ولغيره في آن واحد ، فهو محسن لنفسه بعمله الصالح المثاب عليه ، وهذا نظير قوله تعالى : ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ)) (سورة الجاثية: 15) ، ومحسن لغيره بأدائه السليم الذي يريح الآخرين ؛ لإنجاح العلاقات الاجتماعية بين الناس .

7 - دلالة العموم⁽⁴⁷⁾ : ظهرت مع تقديم خبر (إنّ) على اسمها ، كما في (حق المستنصح) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقَّ الْمُسْتَنْصِحِ فَإِنَّ حَقَّهُ... وَتُكَلِّمُهُ مِنَ الْكَلَامِ بِمَا يُطِيقُهُ عَقْلُهُ فَإِنَّ لِكُلِّ عَقْلٍ طَبَقَةً مِنَ الْكَلَامِ يَعْرِفُهُ وَيَجْتَنِبُهُ وَلَيْكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ))⁽⁴⁸⁾ ، فجملة (فَإِنَّ لِكُلِّ عَقْلٍ طَبَقَةً) تقدّم الجار والمجرور (لِكُلِّ عَقْلٍ) على (طَبَقَةً) ، لإيصال فكرة أنّ العقول عامّة تعرف وتجتنب طبقاً من الكلام ، وتطبق طبقاً أخرى منه .

ونجد هذه الدلالة عند تقديم التوكيد المعنوي ، إنّ الأصل في التوكيد أن يتبع المؤكّد ؛ لذا سُمّي تابِعاً ، فهو ((تكرير الاسم : اعلم أنّه على ضربين : ضربٌ يُعَادُ فِيهِ الْاسْمُ بِلَفْظِهِ ، وَضَرْبٌ يُعَادُ مَعْنَاهُ...))⁽⁴⁹⁾ ، فإعادة الاسم تكون بعد ذكره ، لكننا نجد أحياناً أنّ التوكيد يتقدّم على اللفظ المراد تأكيده ، وهذا

ما صادفناه في رسالة الحقوق في (حق الأم) في قوله (ﷺ) : ((فَحَقُّ أُمَّكَ فَإِنْ تَعَلَّمَ أَهْمًا... وَقَتْنَا بِسَمْعِهَا وَبَصَرِهَا وَيَدِهَا وَرِجْلِهَا وَشَعْرِهَا وَبَشَرِهَا وَجَمِيعِ جَوَارِحِهَا مُسْتَبْشِرَةً بِذَلِكَ فَرِحَةٌ مُؤَابِلَةٌ مُحْتَمِلَةٌ لِمَا فِيهِ مَكْرُوهٌ وَأَلْمُهُ وَثِقَلُهَا وَعَمَمٌ...))⁽⁵⁰⁾ ، فقوله (أَهْمًا وَقَتْنَا بِسَمْعِهَا وَبَصَرِهَا وَيَدِهَا وَرِجْلِهَا وَشَعْرِهَا وَبَشَرِهَا وَجَمِيعِ جَوَارِحِهَا) تقدّم فيه التوكيد (جميع) على المؤكّد (جوارحها) ، وواضح ذكر بعض الجوارح قبلها كالسمع والبصر واليد والرجل ، ثمّ سبق ذكر الجوارح عامة (جميع) إيصالاً لمعنى العموم والكثرة أولاً ، وعدم قصره على الجوارح فقط ؛ بدليل ذكر شعرها وبشرها ، فالأهمّ توفرّ الحفظ والصيانة لطفلها مضحية بجميع تفاصيل جسمها عامة من الجوارح وغيرها ، بحيث لم تبقّ قطعة من جسدها إلا وأسهمت في هذه الحماية والرعاية ، والتي هي في أقصى وأفضل درجاتها⁽⁵¹⁾ .

8 - دلالة الإثبات والنفي⁽⁵²⁾ : تظهر هذه الدلالة مع تقديم التوكيد اللفظي ، فيتقدّم الضمير المنفصل المؤكّد على الضمير المتصل المؤكّد ، كما في (حق المملوك) في قوله (ﷺ) : ((وَأَمَّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ يَمْلِكُ الْيَمِينِ فَإِنْ تَعَلَّمَ أَنَّهُ خَلَقَ رَبُّكَ وَحَمَمَكَ وَدَمَكَ وَأَنَّكَ تَمْلِكُهُ لَا أَنَّتَ صَنَعْتَهُ دُونَ اللَّهِ وَلَا خَلَقْتَ لَهُ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا وَلَا أَجْرِيَتْ لَهُ رِزْقًا وَلَكِنَّ اللَّهَ كَفَاكَ ذَلِكَ ثُمَّ سَخَرَهُ لَكَ وَأَثَمْتَكَ عَلَيْهِ وَاسْتَوْدَعَكَ إِيَّاهُ...))⁽⁵³⁾ ، نلاحظ في (لَا أَنَّتَ صَنَعْتَهُ) تقدّم الضمير (أنت) المؤكّد لتاء الفاعل في الفعل (صَنَعْتَهُ) عليها ؛ وذلك لإثبات صنع الإنسان المملوك من قبيل غير مالكة ونفيه عنه ، فالله سبحانه هو صانعه وحده ، وسبق ذلك ذكر خلق الله له (أَنَّ خَلَقَ رَبُّكَ) .

9 - دلالة تحقيق الأمر وإزالة الشك من غير تعريض⁽⁵⁴⁾ : وضحت هذه الدلالة في (مدخل رسالة الحقوق) في قوله (ﷺ) : ((اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْكَ حُقُوقًا مُحِيطَةً بِكَ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ تَحْرُكْتَهَا أَوْ سَكَنَةً سَكَنْتَهَا أَوْ مَنْزِلَةً نَزَلْتَهَا أَوْ جَارِحَةً فَلَبَّيْتَهَا أَوْ آلَةً تَصَرَّفْتَ بِهَا بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ وَأَكْبَرُ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَيْكَ مَا أَوْجَبَهُ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْحُقُوقِ وَمِنْهُ تَفَرَّعَ...))⁽⁵⁵⁾ ، فجملة (الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْحُقُوقِ) تقدّم الضمير (هو) لتحقيق أنّ أصل الحقوق هو (حق الله) وإزالة الشك فيه⁽⁵⁶⁾ ، ومثله في حقي (اليد ، الصوم)⁽⁵⁷⁾ .

10 - دلالة الرتبة أو الترتيب⁽⁵⁸⁾ : بانته هذه الدلالة مع تقديم خبر (أَنَّ) على اسمها في (مدخل رسالة الحقوق) في قوله (ﷺ) : ((اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْكَ حُقُوقًا مُحِيطَةً بِكَ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ

تَحَرَّكْتُهَا أَوْ سَكَنَتْهَا أَوْ مَنْزِلَةً نَزَلْتُهَا أَوْ جَارِحَةً فَلَبَّتْهَا أَوْ آلَةً تَصَرَّفَتْ بِهَا بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ وَأَكْبَرُ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَيْكَ مَا أَوْجَبَهُ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى...)) (59) ، فجملة (أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْكَ حُقُوقًا) تقدّم فيها خبر (إِنَّ) شبه الجملة (الجار والمجرور) (لله) وتقدّم معه الجار والمجرور (عليك) ، لقد قدّم لفظ الجلالة تعظيمًا (60) لشأنه سبحانه وتأكيداً على أَنَّ الله سبحانه كلّف الإنسان بحقوق تحيط به ، وهي حقوق أساسية ، متعلّقة بمعظم جوانب حياته وفي تطبيقها إعلاء لشأنه (61) ؛ ونلمح مراعاةً للرتبة، فقد تقدّم (لله) لفظ الجلالة ؛ فله الأولوية في الذكر فهو (المكلّف)، ثمّ تلاه (عليك) الدال على الإنسان (المكلّف)، فالحقوق وهي (التكليف).

ونجد أنّ الرتبة (62) من الأمور الواجب مراعاتها عند التقديم ، فتقدّم رتبة (السّر على العلن) ، فما من أمرٍ معلنٍ إلّا وكان من قبل في القلب سرّاً مضمراً (63) ، ورد في (حق الصدقة) في قوله (الطَّلَبُ): ((وَأَمَّا حَقَّ الصَّدَقَةِ فَإِنَّ تَعْلَمَ أَنَّهَا دُخْرُكَ عِنْدَ رَبِّكَ وَوَدِيعَتُكَ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْإِشْهَادِ فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ كُنْتَ بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ سِرّاً أَوْ تَقَى بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ عَلَانِيَةً وَكُنْتَ جَدِيراً أَنْ تَكُونَ أَسْرَرْتَ إِلَيْهِ أَمراً أَعْلَنْتَهُ وَكَانَ الْأَمْرُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِيهَا سِرّاً عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلم تَسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ فِيمَا اسْتَوْدَعْتَهُ مِنْهَا بِإِشْهَادِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ...)) (64) ، فقد تقدّم السّر على العلانية ثلاث مرّات هنا ، وفي (حق ذي المعروف) (65) ، وهذا نظير قوله تعالى : ((إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)) (سورة يس: 76)، ومثله تقدّم رتبة (الأصل على الفرع) في (حق الأب) ، ورتبة (الإضمار على النشر)، و(الكبير على الصغير)، و(الوالد على الولد) في (حق أهل الملة) (66).

– السبق والقدم والأولوية (67) : بانّت هذه الدلالة في التقديم حسب الزمان ، فالحياة تقدّمت على الموت في (حق المنعم) في قوله (الطَّلَبُ): ((وَأَمَّا حَقَّ الْمُنْعِمِ عَلَيْكَ بِالْوَلَاءِ فَإِنَّ تَعْلَمَ أَنَّهُ أَنْفَقَ فِيكَ مَالَهُ... فَتَعْلَمَ أَنَّهُ أَوْلَى الْخَلْقِ بِكَ بَعْدَ أَوْلَى رَحِمِكَ فِي حَيَاتِكَ وَمَوْتِكَ وَأَحَقَّ الْخَلْقِ بِنَصْرِكَ وَمَعُونَتِكَ وَمُكَانَفَتِكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ فَلَا تُؤْتِرْ عَلَيْهِ نَفْسَكَ مَا احْتَاجَ إِلَيْكَ)) (68) ، وتقدّمت الدنيا على الآخرة في (حق الله) ، والأخذ للمال على الإنفاق له في (حق المال) (69) .

ومثله تقديم العاجل على الأجل في (حق اليد) في قوله (الطَّلَبُ): ((وَأَمَّا حَقَّ يَدِكَ فَإِنَّ لَا تَبْسُطُهَا إِلَى مَا لَا يَجِلُّ لَكَ فَتَنَالَ بِمَا تَبْسُطُهَا إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْأَجَلِ وَمِنَ النَّاسِ بِلِسَانِ اللَّائِمَةِ فِي

العاجل... فَإِذَا هِيَ قَدْ عُقِلَتْ وَشُرِفَتْ فِي الْعَاجِلِ وَجَبَ لَهَا حُسْنُ الثَّوَابِ فِي الْأَجْلِ)) (70) ، نجد في هذا النص أمرين مهمين : أولهما : أنَّ العاجل مقدّم على الآجل بحسب سبق الزمن في آخر النص ، فإنَّ اليدَ إنَّ زانها العقل والشرف في العاجل (الدنيا) وزال عنها العقاب ووجب إيصال إثابتها بالحسن في الآجل (الآخرة) ، فلنلمح مراعاة إزالة العقاب قبل إيصال الثواب (71) .

وثانيهما : العكس من الأول ، فنرى تأخير ذكر العاجل وتقديم ذكر الآجل في بداية النص ، فسياق الكلام فيه زجر وترهيب (72) عن بسط اليد إلى غير المحل لها ، ونلمح تذكيراً وتعجيلاً للمساءة العقوبة (73) الكبرى آجلاً ، وهي أهم من الصغرى (لوم الناس) عاجلاً .

ويستوفنا مثل هذا التقديم في (حق المولى) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقَّ مَوْلَاكَ الْجَارِيَةَ عَلَيْهِ نِعْمَتُكَ... فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ ثَوَابٌ مِنْهُ فِي الْأَجْلِ وَيَحْكُمُ لَكَ بِمِيرَاثِهِ فِي الْعَاجِلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ رَحِمٌ...)) (74) ، نجد تقديم الآجل لأنَّ المقام هنا تذكير بالثواب الأكبر والبعد عن النار في الآخرة ففيه تعجيل للمسرة (75) ، وتلاه ذكر الثواب الأصغر (الميراث) في عاجل الدنيا ، فاللفظة تُقدّم في مكان وتأخر في مكان آخر ؛ وذلك بحسب سياق الكلام وما يقتضيه المقام (76) .

– القلّة والكثرة (77) : ظهر الترتيب من القلّة إلى الكثرة في (حق المالك) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقَّ سَائِسِكَ بِالْمَلِكِ فَتَحْوُ مِنْ سَائِسِكَ بِالسُّلْطَانِ... تَلَزُمُكَ طَاعَتُهُ فِيمَا دَقَّ وَجَلَّ مِنْكَ...)) (78) ، فتقدّم ذكر (دقّ) الدالّ على القليل ، على (جلّ) الدالّ على الكثير .

وقد تكون الكثرة مقدّمة على القلّة كما في (حق الجليس) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقَّ الْجَلِيسِ فَإِنَّ ثَلَيْنَ لَهُ كَنَفَكَ وَتَطْيِبَ لَهُ جَانِبَكَ وَتُنْصِفُهُ فِي مَجَارَةِ اللَّفْظِ وَلَا تُغْرِقُ فِي نَزَعِ اللَّحْظِ إِذَا لَحِظْتَ وَتَقْصِدَ فِي اللَّفْظِ إِلَى إِفْهَامِهِ...)) (79) ، نلاحظ تقديم الفعل (تُغْرِقُ) على (تَقْصِدُ) .

والكثرة في المدة الزمنية مقدّمة على القلّة، كتقديم الحرّ على البرد في (حق الأم) (80) ، و المسافة المكانية ، كتقديم الغائب على الشاهد في حقي (الجار، الشريك) (81) .

– التقديم لغرض منطقي (82) : ظهر في (تقديم البُسر على العُسر) ، كما في (حق الهدي) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقَّ الْهُدْيِ فَإِنَّ تَخْلِصَ بِهَا الْإِرَادَةَ إِلَى رَبِّكَ... وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يُرَادُ بِالْيَسِيرِ وَلَا يُرَادُ

بِالْعَسِيرِ كَمَا أَرَادَ بِخَلْقِهِ التَّيْسِيرَ وَمَ يُرِيدُ بِهِمُ التَّعْسِيرَ...)) (83)، فمن المنطق أن يقدم ذكر اليسير على العسير ، وورد هنا مرتين ، ونجد مثل هذا التقديم في (حق الغريم) (84) أيضاً.

ومثله تقديم الثواب على العقاب في (حق الولد) في قوله (عليه السلام) : ((...أَنَّكَ مَسْئُولٌ عَمَّا وُئِيَتْهُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ وَالذَّلَالَةِ عَلَى رَبِّهِ وَالْمُعُونَةِ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ فِيكَ وَفِي نَفْسِهِ فَمُثَابٌ عَلَى ذَلِكَ وَمُعَاقِبٌ...)) (85) ، ورد ذكر اسمي المفعول (مُثَابٌ وَمُعَاقِبٌ) ، وقد تقدّم (مُثَابٌ) لسببين ، الأول أنه من المنطق الابتداء بالثواب ترغيباً فيه ، والثاني أن سياق الكلام اقتضى تقديمه ؛ فهو مسبوق بذكر حسن الأدب ومعرفة الله جلّ جلاله والمعونة في طاعته بطاعة الوالدين ، فُعْطِفَ عليها مجتمعة بالتعقيب المباشر : (الفاء) ، ومجيء (عَلَى ذَلِكَ) بعده ، وحذفها بعد (مُعَاقِبٌ) .

- العموم والخصوص (86) : نجد مراعاة الأعم وتقديمه على الأخصّ في (حق الأب) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقُّ أَبِيكَ فَتَعَلَّمْ أَنَّهُ أَصْلُكَ وَأَنَّكَ فَرَعُهُ وَأَنَّكَ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ فَمَهْمَا رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ مِمَّا يُعْجِبُكَ فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَاكَ أَصْلُ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ وَاحْمَدِ اللَّهَ وَاشْكُرْهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)) (87) ، فجاء الأمر بالحمد لله أولاً ثمّ الشكر له سبحانه ، ((فالحمد أعمُّ مطلقاً ، إذ أنّه يعمّ النعمة وغيرها ، والشكر بالعكس ، إذ متعلّقه النعمة فقط ، فبينهما عموم وخصوص...)) (88) ، وتكرّر هذا التقديم بصيغة الزمن الماضي (حمدت الله وشكرته) في (حق من سرّك) (89).

- الفضل والتشريف (90) : بانّت هذه الجنبية في (تقديم الحق على الباطل) في (حق المدعي عليك) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقُّ الْخُصْمِ الْمُدَّعِي عَلَيْكَ فَإِنْ كَانَ مَا يَدَّعِي عَلَيْكَ حَقًّا لَمْ تَنْفَسِخْ فِي حُجَّتِهِ وَمَ تَعْمَلْ فِي إِنْطَالِ دَعْوَتِهِ...وَأِنْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ بَاطِلًا رَفَقْتَ بِهِ وَرَوَّعْتَهُ وَنَاشَدْتَهُ بِدِينِهِ...)) (91) ، وكذا (تقديم المحبة على الكره) في (حق الزوجة) ، (تقديم الخير على الشر) في (حق الولد) ، و(تقديم اليقين على الشك) في (حق السائل) (92) ، والتفاضل بين الألفاظ ليس من حيث هي كليم مفردة ومجرّدة بل يثبت تفضيلها كونها ملائمة لما يسبقها ويلبها (93).

ويدخل ضمن هذا (تقديم السمع على البصر) ويكمن وراءه أسباباً عدّة (94) ، ورد هذا التقديم في (حق المملوك) في قوله (عليه السلام) : ((وَأَمَّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِمِلْكِ الْيَمِينِ فَإِنْ تَعَلَّمَ أَنَّهُ خَلَقُ رَبِّكَ وَحُكْمُكَ وَدَمُّكَ وَأَنَّكَ تَمْلِكُهُ لَا أَنْتَ صَنَعْتَهُ دُونَ اللَّهِ وَلَا خَلَقْتَ لَهُ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا وَلَا أَجْرَيْتَ لَهُ رِزْقًا وَلَكِنْ

الله كَفَاكَ ذَلِكَ...))⁽⁹⁵⁾، نلاحظ تقدُّم السمع على البصر ، وفي هذا اقتداءً بآيات القرآن الكريم ، لقوله تعالى : ((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)) (سورة الإنسان: 2) ⁽⁹⁶⁾ ، ونجد هذا التقديم للسمع في حقوق آخر (النفس، الصوم، الصدقة، الأم) ⁽⁹⁷⁾ .

وقد ورد عكس ذلك ، في سياق آخر أي تقديم البصر على السمع في المقدمة (مدخل رسالة الحقوق) في قوله (ﷺ) : ((ثُمَّ أَوْجِبْهُ عَلَيْكَ لِنَفْسِكَ مِنْ قَرْنِكَ إِلَى قَدَمِكَ عَلَى اخْتِلَافِ جَوَارِحِكَ فَجَعَلَ لِبَصْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِسَمْعِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِللِّسَانِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِيَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِرِجْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِبَطْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِفَرْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَهَذِهِ الْجَوَارِحُ السَّمْعُ الَّتِي بِهَا تَكُونُ الْأَفْعَالُ...))⁽⁹⁸⁾ ، بدأ ذكر الجوارح هنا بالبصر أولاً ثمَّ السمع وما تلاه ، إنَّ مجيء عبارة (قَرْنِكَ إِلَى قَدَمِكَ) في سياق الكلام هنا متعلِّق بتقديم البصر، ف((قَرْنُ الرَّجْلِ حَدُّ رَأْسِهِ وَجَانِبُهَا))⁽⁹⁹⁾، فالبصر (العينان) هو أول ما يتبادر إلى ذهن المتلقي بعد القرن ، والبصر يؤثر في استقامة الشخصية كثيراً ، فحثَّ ديننا على غضِّ البصر ؛ لقول الرسول (صلى الله عليه وآله) : ((النظرة سهمٌ من سهام إبليس ، فمن تركها خوفاً من الله ، أعطاه الله إيماناً يجدُ حلاوته في قلبه))⁽¹⁰⁰⁾ ، وقد قارن الإمام علي (كرم الله وجهه) بين البصر والسمع في الشهادة ، فقال: ((أما إنَّه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع...الباطل أن أقول : سمعت ، والحق أن تقول : رأيت))⁽¹⁰¹⁾ ، فالبصر هو الحق ، وفيه تثبيت للحقائق الوجدانية التي لا تحتاج إلى دليل لإثبات وجودها ؛ فقد قال جلَّ وعلا ((قُلْ انظروا ماذا في السماوات والأرض)) (سورة يونس:101)⁽¹⁰²⁾ ، وهذا يكفي لتفضيله في بداية الحقوق ، ونجد تقديم ذكره على اللسان في القرآن الحكيم في قوله تعالى : ((أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ)) (سورة البلد:9،8) ، فإنَّ (مواطنَ العناية والاهتمام

تختلف بحسب المقام ؛ ولذلك قد تقدم كلمة في موطن وتؤخرها في موطن آخر...))⁽¹⁰³⁾ .

ونجد تقديم اللسان وتفضيله على باقي الجوارح في سياق مختلف ، كما في (حق النفس) في قوله (ﷺ) : ((وَأَمَّا حَقُّ نَفْسِكَ عَلَيْكَ فَأَنْ تَسْتَوْفِيَهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَتُؤَدِّيَ إِلَى لِسَانِكَ حَقُّهُ وَإِلَى سَمْعِكَ حَقُّهُ وَإِلَى بَصْرِكَ حَقُّهُ وَإِلَى يَدِكَ حَقُّهَا وَإِلَى رِجْلِكَ حَقُّهَا وَإِلَى بَطْنِكَ حَقُّهُ وَإِلَى فَرْجِكَ حَقُّهُ وَتَسْتَعِينُ

بِاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ)) (104) ، إِنَّ الْجَوَارِحَ السَّبْعَ هُنَّ بَوَابَاتُ الْعُبُورِ إِلَى الطَّاعَةِ ، وَاللِّسَانَ وَحَقَّهُ فِي مَقْدَمَتِهَا ، فَأَكْبَرُ أَمْرًا مَجْتَمَعٌ هِيَ أَمْرُاضُ اللِّسَانِ ، وَإِنَّ أخطرها الغيبة (105) ، فَصَوَّرَهَا الْبَارِي أَدَقَّ تَصْوِيرًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ((وَلَا يَغْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)) (سورة الحجرات: 12) ، وَقَوْلُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : ((إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ)) (106) ، وَقَوْلُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) : ((...فَرَبِّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةَ وَجَلَبَتْ نِقْمَةً)) (107) .

ويستوقفنا تأخير (حق الفرج) في النصين السابق ذكرهما ، فهو السابع فيهما ، في ترتيب الجوارح السبع ، وتقديم (حق اللسان) فيهما ، فاللسان في السياقين أهم ؛ لما ذكرناه ، ولقول أشرف الخلق (صلى الله عليه وآله) : ((إِيَّاكُمْ وَالْغَيْبَةَ ، فَإِنَّ الْغَيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزُّنَى ، إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَزِينُ وَيَتُوبُ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ صَاحِبُهُ)) (108) ، وَنَجْدُهُ فِي سِيَاقٍ آخَرَ يَجْتَلُّ مَرْتَبَةً رَابِعَةً ، وَذَلِكَ فِي (حَقِّ الصَّوْمِ) فِي قَوْلِهِ (كَتَبْنَا) : ((وَأَمَّا حَقُّ الصَّوْمِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ حِجَابَ ضَرْبِهِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِكَ وَسَمْعِكَ وَبَصْرِكَ وَفَرْجِكَ وَبَطْنِكَ لَيْسَتْ رُكُوبٌ بِهِ مِنَ النَّارِ وَكَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ - فَإِنْ سَكَنْتَ أَطْرَافَكَ فِي حَاجَتَيْهَا رَجَوْتَ أَنْ تَكُونَ مَحْجُوبًا)) (109) ، فَالصَّوْمُ عِنْدَ الْإِمَامِ (كَتَبْنَا) هُوَ حِجَابٌ عَلَى اللِّسَانِ فَلَا يَتَفَوَّهُ بِالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ ، وَعَلَى السَّمْعِ فَلَا يَنْصِتُ لِلْهُوَ وَالْغَيْبَةِ ، وَعَلَى الْبَصْرِ فَلَا يَبْصُرُ الْمَعَاصِي ، وَعَلَى الْفَرْجِ فَلَا يَنْحَرِفُ ، وَعَلَى الْبَطْنِ فَلَا يَقْرُبُ الْحَرَامَ (110) ، فَحِفْظُ الْفَرْجِ مِنَ الزُّنَى أَهَمُّ مِنْ حِفْظِ الْبَطْنِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ الْحَرَمَيْنِ ؛ لِذَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ (تَفَاوُتَ التَّفَاضُلِ يَقَعُ فِي تَرْكِيْبِ الْأَلْفَاظِ أَكْثَرَ مِمَّا يَقَعُ فِي مَفْرَدَاتِهَا)) (111) .

الخاتمة

إِنَّ (التقديم والتأخير هو تركيب سياقي واثتلاف دلالي يقصده المتكلم ويعنيه)) (112) ، هي ظاهرة من الظواهر السياقية المهمة في اللغة ، فنجد أنَّ لها منحنى معنوي مهم ، ورؤية جمالية في إظهار المعاني المستوحاة منها ، والمقاصد التي تكمن وراءها ، وقد تعددت الدلالات بتعدد موارد مجيئها في رسالة الحقوق ، وظهرت لنا فيها ملاحظ ، منها :

- 1- تنوّعت الدلالات المستوحاة من التقديم والتأخير في رسالة الحقوق ، فظهر في نصوص الحقوق مراعيًا لأمر مهمّة كالرتبة ، والسبق ، والقلة والكثرة ، والغرض منطقي ، والعموم والخصوص ، وغيرها .
- 2- بان تقديم (الجار والمجرور) بشكل كبير وملفت للانتباه في نصوص الحقوق ، وتعدّدت صور تقديمه على المفاعيل ، منها : تقدّمه على : (المفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول المطلق) ، وتقديمه على الفاعل ، وتقديمه على الخبر بأنواعه .
- 3- ظهر تقديم الخبر ، منها : تقديم خبر (كان) على اسمها في موارد عدّة ، وكذا تقديم خبر (إنّ) و(أنّ) على اسمها في موارد أخرى ، وتقديم الخبر على المبتدأ .
- 4- بان تقديم المفاعيل كالمفعول به ، والمفعول المطلق .
- 5- بدا تقديم جواب الشرط لمنحى جديد في دلالات محدّدة .
- 6- نجد تقديم التوكيد على المؤكّد لغرض دلالي .

الهوامش

- (1) دلائل الإعجاز : 83 .
- (2) ينظر: معاني النحو : 161/1، والتقديم والتأخير في القرآن الكريم : 13 وما بعدها، والإنتاج الدلالي في الخطاب التفسيري للقصص القرآني : 47، والتحويل في النص القرآني :75.
- (3) دلائل الإعجاز : 83 .
- (4) البلاغة والأسلوبية : 329 .
- (5) ينظر: معاني النحو : 476/2 .
- (6) تحف العقول : 191، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 526، وقبسات من رسالة الحقوق : 51 .
- (7) ينظر: التعبير القرآني : 50 .
- (8) ينظر: في رحاب رسالة الحقوق : 58 /7 - 60 .
- (9) ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 538 ، وقبسات من رسالة الحقوق : 51-52 .
- (10) معاني النحو : 101/3 ، ومستويات السرد الوصفي القرآني : 238 .
- (11) تحف العقول : 182 - 183، وتفصيل الحقوق : 8 - 10 .
- (12) ينظر : دلائل الإعجاز :85 .

- ¹³ تحف العقول: 191، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق: 544، وقبسات من رسالة الحقوق: 52 .
- ¹⁴ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق: 77، 162، 170، 201، 312، 319، 437، 504، 538، 568، وقبسات من رسالة الحقوق: 32، 33، 34، 37، 38، 44، 49، 51، 54 .
- ¹⁵ تحف العقول: 184، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق: 201، وقبسات من رسالة الحقوق: 34 .
- ¹⁶ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق: 245، 349، 392، 515، 526، وقبسات من رسالة الحقوق: 36-35، 39، 42، 50، 51 .
- ¹⁷ ينظر: الإيضاح: 87 - 88 .
- ¹⁸ تحف العقول: 184، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق: 245، وقبسات من رسالة الحقوق: 36-35 .
- ¹⁹ ينظر: دلائل الإعجاز: 98 .
- ²⁰ ينظر: المعجم الدلالي الموضوعي لألفاظ رسالة الحقوق: 175، وفي رحاب رسالة الحقوق: 19/3 .
- ²¹ تحف العقول: 188، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق: 349، وقبسات من رسالة الحقوق: 39 .
- ²² ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق: 374، 367، 461، 452، 481، 544، وقبسات من رسالة الحقوق: 40، 41، 45، 46، 47-48، 52 .
- ²³ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق: 300، وقبسات من رسالة الحقوق: 36 - 37 .
- ²⁴ تحف العقول: 191، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق: 515، وقبسات من رسالة الحقوق: 50 .
- ²⁵ ينظر: معاني النحو: 166/1 .
- ²⁶ كتاب سيبويه: 74/1 .
- ²⁷ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق: 461، وقبسات من رسالة الحقوق: 46 .
- ²⁸ تحف العقول: 182 - 183، وتفصيل الحقوق: 8 .
- ²⁹ ينظر: الخصائص: 385/2، وهمع الهوامع: 103/1 .
- ³⁰ تحف العقول: 184، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق: 225، وقبسات من رسالة الحقوق: 35 .
- ³¹ ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: 145 .
- ³² ينظر: مستويات السرد الوصفي القرآني: 233 .
- ³³ ينظر: المعجم الدلالي الموضوعي لألفاظ رسالة الحقوق: 168 .
- ³⁴ ينظر: آل عمران: 109، النساء: 126، النحل: 77، الزمر: 63، الأنعام: 73، الحديد: 10، 20، الرعد: 14، 31، التوبة: 51، القصص: 70، فاطر: 10، الحشر: 24 .
- ³⁵ ينظر: مفتاح العلوم: 219 - 220 .

- ³⁶ تحف العقول:184، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 201، وقبسات من رسالة الحقوق : 34 .
- ³⁷ ينظر: البلاغة العربية : 1 / 381 .
- ³⁸ ينظر: المثل السائر : 2 / 173 .
- ³⁹ تحف العقول:187، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 329، وقبسات من رسالة الحقوق : 42 .
- ⁴⁰ البلاغة والأسلوبية : 331 .
- ⁴¹ ينظر: المقتضب : 19/1 ، والتقديم والتأخير في القرآن الكريم : 13 وما بعدها .
- ⁴² تحف العقول:186، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :358، وقبسات من رسالة الحقوق :39-40.
- ⁴³ ينظر: المعجم الدلالي الموضوعي لألفاظ رسالة الحقوق : 269 ، 293 ، وفي رحاب رسالة الحقوق : 50/6-51 .
- ⁴⁴ تحف العقول:192، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 558، وقبسات من رسالة الحقوق : 53.
- ⁴⁵ ينظر: التوجيه الدلالي للظاهرة النحوية : 151 ، 166 .
- ⁴⁶ تحف العقول:193، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :582، وقبسات من رسالة الحقوق :55-56.
- ⁴⁷ ينظر: البلاغة فنونها وأفانها : 223 – 224 .
- ⁴⁸ تحف العقول:191، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :538، وقبسات من رسالة الحقوق :51-52.
- ⁴⁹ الأصول في النحو : 2 / 19 – 20 .
- ⁵⁰ تحف العقول:187، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 392، وقبسات من رسالة الحقوق : 42.
- ⁵¹ ينظر: في رحاب رسالة الحقوق : 2 / 19 – 20 .
- ⁵² ينظر: دلائل الإعجاز : 89 – 96 .
- ⁵³ تحف العقول:187، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 387، وقبسات من رسالة الحقوق : 41.
- ⁵⁴ ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : 150 .
- ⁵⁵ تحف العقول : 182 – 183، وتفصيل الحقوق : 8 .
- ⁵⁶ ينظر: دلائل الإعجاز : 99 – 100 .
- ⁵⁷ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 201 ، 268 ، وقبسات من رسالة الحقوق : 34 ، 36 .
- ⁵⁸ ينظر: البرهان : 249/3 ، والتعبير القرآني : 57 .
- ⁵⁹ تحف العقول : 182 – 183، وتفصيل الحقوق : 8 .
- ⁶⁰ ينظر: التحويل في النص القرآني : 62 .
- ⁶¹ ينظر: المعجم الدلالي الموضوعي لألفاظ رسالة الحقوق : 24 .
- ⁶² ينظر: التحويل في النص القرآني : 71 ، 72 .

- ⁶³ ينظر: المصدر نفسه : 71 .
- ⁶⁴ تحف العقول:184، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق:300، وقبسات من رسالة الحقوق:36-37.
- ⁶⁵ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 446 ، وقبسات من رسالة الحقوق : 45 .
- ⁶⁶ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :410،582، وقبسات من رسالة الحقوق :42، 55-56.
- ⁶⁷ ينظر: بديع الفوائد : 62/1 .
- ⁶⁸ القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 437 ، وقبسات من رسالة الحقوق : 44 .
- ⁶⁹ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :77 ، 492، وقبسات من رسالة الحقوق :32 ، 48-49 .
- ⁷⁰ تحف العقول:184، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 201، وقبسات من رسالة الحقوق : 34 .
- ⁷¹ ينظر: التحويل في النص القرآني : 72 .
- ⁷² ينظر : الكشاف : 46/1 .
- ⁷³ ينظر: الإنتاج الدلالي في الخطاب التفسيري للقصص القرآني : 47.
- ⁷⁴ تحف العقول:188، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :443، وقبسات من رسالة الحقوق :44-45.
- ⁷⁵ ينظر: الإنتاج الدلالي في الخطاب التفسيري للقصص القرآني : 47، ومستويات السرد الوصفي القرآني : 235 .
- ⁷⁶ ينظر : البرهان : 63/4 ، والتعبير القرآني : 61 .
- ⁷⁷ ينظر: بديع الفوائد : 65/1 ، والبرهان : 350/3 .
- ⁷⁸ القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 349 ، وقبسات من رسالة الحقوق : 39 .
- ⁷⁹ تحف العقول:189، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 468، وقبسات من رسالة الحقوق :46.
- ⁸⁰ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 392 ، وقبسات من رسالة الحقوق : 42 .
- ⁸¹ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 475 ، 488 ، وقبسات من رسالة الحقوق : 47 ، 48 .
- ⁸² ينظر: المثل السائر: 222/2 ، والتحويل في النص القرآني : 69 .
- ⁸³ تحف العقول:185، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 312، وقبسات من رسالة الحقوق : 37.
- ⁸⁴ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 504 ، وقبسات من رسالة الحقوق : 49 .
- ⁸⁵ تحف العقول:187، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 418، وقبسات من رسالة الحقوق : 43 .
- ⁸⁶ ينظر: البرهان : 249/3 ، والتعبير القرآني : 57 .
- ⁸⁷ تحف العقول:187، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :410، وقبسات من رسالة الحقوق : 42 .
- ⁸⁸ فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات : 116 .
- ⁸⁹ ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 568 ، وقبسات من رسالة الحقوق : 54 .

- ⁹⁰ ينظر: دلائل الإعجاز : 83 ، والمثل السائر : 17/2 ، والتحويل في النص القرآني : 62 .
- ⁹¹ تحف العقول :190، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 515، وقبسات من رسالة الحقوق :50 .
- ⁹² ينظر: القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 418، 568، وقبسات من رسالة الحقوق : 43 ، 53 .
- ⁹³ ينظر: دلائل الإعجاز : 55 ، وعلم الدلالة التطبيقي : 193 .
- ⁹⁴ ينظر: الإمام السجاد (عليه السلام) ورسالة الحقوق : 141 ، والتعبير القرآني : 55 .
- ⁹⁵ تحف العقول :187، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 387، وقبسات من رسالة الحقوق :41 .
- ⁹⁶ ينظر: الشورى: 11، الإسراء: 1 ، الفرقان: 73 ، النحل: 78 .
- ⁹⁷ ينظر : القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 105، 268 ، 300 ، 392 ، وقبسات من رسالة الحقوق :32-33 ، 36-37 ، 42 .
- ⁹⁸ تحف العقول : 183 – 182، وتفصيل الحقوق : 8 – 9 .
- ⁹⁹ لسان العرب : 17 / 209 (قرن) .
- ¹⁰⁰ مستدرک الوسائل : 14 / 268 .
- ¹⁰¹ نهج البلاغة : الحكمة 141 ص 306 .
- ¹⁰² ينظر : الغاشية: 17 – 20 ، الفيل: 1 .
- ¹⁰³ الجملة العربية تأليفها وأقسامها : 45 .
- ¹⁰⁴ تحف العقول :183، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق :105، وقبسات من رسالة الحقوق :32-33 .
- ¹⁰⁵ ينظر: في رحاب رسالة الحقوق : 18/1-19 .
- ¹⁰⁶ بحار الانوار : 68 / 294 .
- ¹⁰⁷ نهج البلاغة : الحكمة 381 ص 831 .
- ¹⁰⁸ بحار الأنوار : 72 / 222 .
- ¹⁰⁹ تحف العقول :184، والقانون الأخلاقي في رسالة الحقوق : 268، وقبسات من رسالة الحقوق :36 .
- ¹¹⁰ ينظر: الإمام السجاد (عليه السلام) ورسالة الحقوق : 114 .
- ¹¹¹ المثل السائر : 1 / 351 .
- ¹¹² الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى : 267 .

-
- القرآن الكريم
- الاصول في النحو ، ابو بكر محمد بن سهل المعروف بن السراج النحوي (ت316هـ) ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ، ط3، 1988م .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1424 هـ - 2003 م .
- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة محمد باقر المجلسي ، تحقيق : مؤسسة احياء الكتب الاسلامية ، 1388 هـ .
- بديع الفوائد ، ابن قيم الجوزية (ت751هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، د-ط ، د-ت .
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، قدم له : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1408 هـ - 1975 م .
- البلاغة العربية قراءة أخرى ، د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونغمان ، ط1، 1997م .
- البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 1405 هـ - 1985 م .
- البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1994 م .
- تحف العقول عن آل الرسول، الشيخ الثقة الجليل الاقدم ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبه الحراني .، قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان، ط7، 1436 هـ - 2015 م .

-
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية) ، محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات، القاهرة - مصر، ط1، 1426هـ-2005م.
- التحويل في النص القرآني دراسة دلالية ، د.زعيم عبد المجيد الصرايفي ، د- ط ، 2013م.
- التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، مكتبة رشيد المهجري، العراق، ط1، 2013 م .
- تفصيل الحقوق شرح روائي على رسالة الحقوق للأمام السجاد(عليه السلام) ، آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الرمزي الطبسي، التصحيح والتنظيم ابناء المؤلف ، مشهد، د- ط ، 1978م .
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، حميد أحمد عيسى العامري، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1، 1996م .
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر، عمان، ط 2، 2007م.
- الخصائص ، ابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط6 ، 2018م .
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، مكتبة القاهرة ، مصر ، ط1، 1969م .
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى دراسة لغوية ، د. حامد كاظم عباس ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط1، 2004م .
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، أ. د. هادي نهر، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط2، 1432هـ - 2011م .
- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات ، نور الدين الموسوي الجزائري ، مكتبة الرشد - ناشرون، ط1 ، 2003م .
- في رحاب رسالة الحقوق شرح رسالة الحقوق للأمام زين العابدين(عليه السلام) الشيخ نعيم قاسم، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان ، ط1، 1431هـ-2010م .

-
- القانون الأخلاقي في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام)، قدرت الله مشايخي، ترجمة: كمال السيد، مؤسسة أنصارين، إيران، ط1، 2011م .
- قبسات من رسالة الحقوق شرح مضموني تحليلي، صفاء الدين عدنان الحجاز القطيفي، دار زين العابدين، إيران، ط1، 2010م .
- كتاب سيبويه، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد جار الله الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م .
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت711هـ)، المطبعة الميرية، بولاق - مصر، ط1، 1302هـ .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير (ت637هـ)، تحقيق: د. أحمد الحوي، ود. بدوي طبانة، دار نخضة مصر، القاهرة، د- ط، د- ت .
- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري (ت1320هـ) تحقيق وطبع: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ط2، 1408هـ - 1987م .
- مستويات السرد الوصفي القرآني دراسة أسلوبية، د. طلال خليفة سلمان، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، ط1، 2012م .
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، مطبعة التعليم العالي، الموصل، د- ط، د- ت .

- المعجم الدلالي الموضوعي لألفاظ رسالة الحقوق ، محمد جليل عباس الحسنواي ، العتبة الحسينية المقدسة ، ط 1 ، 1437هـ - 2015م .

- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، تحقيق: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1407 هـ - 1987 م .

- المقتضب ، المبرّد ابو العباس (ت 286هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه ، لجنة احياء التراث العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 1415هـ- 1994م .

- جمع الهوامع شرح جمع الجوامع في النحو، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي (ت911هـ) ، اعتنى به : الشيخ أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1432هـ - 2011م .

الرسائل والأطاريح :

- الإمام السجّاد (عليه السلام) ورسالة الحقوق ، ولاء حسن علي الجبوري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2012م .

- الإنتاج الدلالي في الخطاب التفسيري للقصص القرآني، شذى خلف حسين، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2007م .

المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية

د. أحمد محمد الزبير حسن

أستاذ العقيدة الإسلامية - المشارك -

الجامعة القاسمية والمعار من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية / السودان

الايمل : Dr.ahmedzupeer@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/04/02

تاريخ الارسال : 2022/03/27

الملخص بالعربية:

تهدف هذه الدراسة لمعرفة المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية سهل، وميسر لمعالجة التعقيدات التي اتسمت بها بعض الكتب العقديّة . قد عرضت الموضوعات الأساسية في المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية معتمداً على القرآن الكريم، والسنة النبوية ، ومستعيناً بأقوال العلماء متى كان ذلك لازماً، واتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يناسب مثل هذا النوع من الدراسات، وقد اعتنت بجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة ، وقامت بضبطها ضبطاً صحيحاً باعتبارها أساس البحث وروحه . خرجت الدراسة بنتائج مهمة تسهم في بيان المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية، وتسهم في إرساء منهج لتطوير البحث العقدي، لاسيما بعد اشتداد الحاجة إلى المعارف، والدراسات الشرعية ، كما خلصت الدراسة إلى توصيات علمية.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الإيمان ، الهجرة ، التوكل ، الأخذ بالأسباب ، المعجزة .

Detectives of faith in the Prophet's migration.

**Dr. Ahmed Muhammad Al-Zubair Hassan (Professor of Islamic Creed - Associate - at Al Qasimia University, seconded from the University of the Holy Quran and Islamic Sciences / Sudan)
Dr.ahmedzupeer@gmail.com**

Abstract : The aim of this study is to find out the topics of faith in the Prophet's migration

Easy, and facilitator to deal with the complexities that characterized some nodal books.

I have presented the basic topics in the faith investigations in the Prophet's migration based on the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah, and using the sayings of scholars whenever necessary, and I followed the inductive and analytical approach that suits this type of studies, and I took care of collecting Quranic verses and hadiths related to the subject of the study, And it was properly tuned as the basis and spirit of the research.

The study came out with important results that contribute to the statement of the religious investigations in the Prophet's migration, and contribute to establishing a method for developing the doctrinal research, especially after the intensification of the need for knowledge and legal studies, and the study concluded with scientific recommendations.

Keywords: The concept of faith, migration, trust, taking reasons, the miracle.

مقدمة :-

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

أما بعد :-

إنّ الإيمان بالله تعالى جعل الصحابة الكرام رضي الله عنهم يتكون الأهل والأوطان فارين بدينهم ، ولهذا نجد الهجرة النبوية من مكة الي المدينة تجلت فيها مسائل الإيمان من توكل علي الله تعالى وتفويض الأمر كله له سبحانه مع الأخذ الكامل بالأسباب.

ومن هذا المنطلق فقد إخترت الكتابة في هذا الموضوع (المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية) أولاً: أسباب اختيار الموضوع وأهميته .:

1/ الهجرة فُرضت على الأنبياء والمرسلين ،فالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- لم يكن أول من هاجر من بلده بل كان للرسول من قبل هجرات ، لأن الهجرة مطلب دعوي تقتضيه طبيعة النبوة ونشر الرسالة.
2/ إيجاد الدولة الإسلامية القائمة على الإيمان بالله وتفيد أحكام الشريعة ، والأرض التي تكون مركزاً رئيساً لها.

3/ معرفة التوكل والأخذ بالأسباب والجمع بينهما مع الإخلاص التام، والسلامة من الأغراض الشخصية، للوصول للنتيجة المطلوبة.

4/ يعتبر موضوع المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية موضوعاً متجدداً ومعاصراً لا ينقطع الحديث عنه.

5/ الرغبة الأكيدة لدى الباحث لمعرفة المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية .

ثانياً: مشكلة البحث .:

1- ماهو الإيمان.

2- ماهي الهجرة.

3- ماهي مظاهر الأخذ بالأسباب.

ثالثاً: الدراسات السابقة: طرق المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية من هذه الوجهة _ احسب انه لم يسبقني اليها أحد فيما أعلم _بل قد سبقت دراستي لهذه: المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية دراسات من حيث

تفسير الآيات التي تتحدث عن المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية في القرآن الكريم من شرح كلمات , ومفردات الآيات من منطلق تفسيري عام, ولذلك فإن الباحث يسعى أن تكون هذه الدراسة جامعة في هذا المجال ومتسمة بالحيادية والموضوعية وهما أهم شروط البحث العلمي .

رابعاً: منهج البحث:

أن المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يعتمد على جمع النصوص وتحليلها، ثم الوصول إلى نتائج، وقمت في هذا البحث بالخطوات التالية :

- أعزو الآيات القرآنية إلى سورها، وأشير إلى أرقام الآيات .
- اخرج الأحاديث النبوية من مظانها الأصلية .
- قمت بترجمة لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في البحث .
- وضعت في نهاية البحث خاتمة تضم أهم النتائج، والتوصيات .
- قمت بوضع قائمة المصادر والمراجع .

خامساً: هيكل البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع .

المبحث الأول: التعريف بمفهوم الإيمان والهجرة.

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: تعريف الهجرة لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني : التوكل.

المطلب الأول: التعريف بالتوكل.

المطلب الثاني : مظاهر من الأخذ بالأسباب

المبحث الثالث: المعجزات.

المطلب الأول: التعريف بمفهوم المعجزات.

المطلب الثاني : أمثلة من المعجزات.

الخاتمة، وتشتمل على الآتي:

أولاً: النتائج

ثانياً: التوصيات

الهوامش .

قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول: التعريف بمفهوم الإيمان.

المطلب الأول : أولاً: تعريف الإيمان لغة: (هو من باب أمن الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنتُ فأنا أمينٌ، وأمنتُ غيري من الأمان والأمان. والأمن: ضدُّ الخوف. والأمانة: ضدُّ الخيانة. والإيمان: ضدُّ الكفر. والإيمان: بمعنى التصديق، ضدُّه التكذيب. يقال: آمنَ به قومٌ وكذَّبَ به قومٌ، فأما أمنتُهُ المتعدي فهو ضدُّ أحتفُّته. وفي التنزيل العزيز: (وَأَمَّنْهُمْ مِنْ خَوْفٍ) سورة قريش، الآية: 4. قال ابن سيده: الأمانُ نقيضُ الخوف، أَمِنَ فلانٌ يَأْمَنُ أَمْنًا وَأَمْنًا؛ حكي هذه الزجاج، وأمنةٌ وأماناً فهو أمينٌ. والأمنةُ: الأمانُ؛ ومنه: أمنةٌ نُعاساً، (وإذ يَغشاكم النعاسُ أمنةٌ منه) سورة الأنفال، الآية: 11، نصَّبَ أمنةً لأنه مفعول له كقولك فعلت ذلك حذر الشر؛ قال ذلك الزجاج. قال أبو إسحق: أراد ذا أَمْنٍ، فهو آمِنٌ وأَمِنٌ وأمينٌ؛ عن اللحياني، ورجل أَمِنٌ وأمينٌ بمعنى واحد. وفي التنزيل العزيز: (وهذا البلدُ الأمين) سورة التين، الآية: 3؛ أي الأمان، يعني مكة، وهو من الأمان؛ وقوله: أَلَمْ تَعْلَمِي، يا أَسْمَ، ويحكِ أَنِّي حَلَفْتُ يميناً لا أَخونُ يميني قال ابن سيده: إنما يريد آميني. ابن السكيت: والأمينُ المؤمن. والأمين: المؤمن، من الأضداد؛ وأنشد ابن الليث أيضاً: لا أَخونُ يميني أي الذي يَأْتِينِي. الجوهري: وقد يقال الأَمِينُ المأمونُ كما قال الشاعر: لا أَخونُ آميني أي مأموني. وقوله عز وجل: إن المتقين في مقامٍ أمينٍ؛ أي قد أَمِنُوا فيه العَيْرَ. وأنتَ في آمِنٍ أي في أَمْنٍ كالفتاح. وقال أبو زياد: أنتَ في آمِنٍ من ذلك أي في أمانٍ. ورجل أَمَنَةٌ: يَأْمَنُ كلَّ أحدٍ، وقيل: يَأْمَنُهُ الناسُ ولا يخافون غائلته؛ وأمنةٌ أيضاً: موثوقٌ به مأمونٌ، وكان قياسه أمنةً، ألا ترى أنه لم يعبرَ عنه ههنا إلا بمفعول؟ اللحياني: يقال ما أمنتُ أن أجدَ صحابةً إيماناً أي ما وثقتُ، والإيمانُ عنده اليقنةُ. ورجل أَمَنَةٌ، بالفتح: للذي يُصدِّقُ بكل ما يسمع ولا يُكذِّبُ بشيء. ورجل أَمَنَةٌ أيضاً إذا كان يطمئنُ إلى كل واحد ويَتَّقِي بكل

أحد، وكذلك الأمانة، مثال الهزمة. ويقال: آمَنَ فلانٌ العَدُوَّ إيماناً، فأَمِنَ يَأْمُنُ، والعَدُوُّ مُؤْمِنٌ، وأَمِنْتُهُ على كذا وَأَمَّنْتُهُ بمعنى، وقرئ: (ما لك لا تأمنا على يوسف) سورة يوسف، الآية: 11، بين الإدغام والإظهار؛ قال الأخفش: والإدغام أحسن. وتقول: أوْتُمِنَ فلانٌ، على ما لم يُسَمَّ فاعله، فإن ابتدأت به صيرت الهزمة الثانية واوًا، لأن كلَّ كلمة اجتمع في أولها هزتان وكانت الأخرى منهما ساكنة، فلك أن تُصَيِّرَها واوًا إذا كانت الأولى مضمومة، أو ياءً إن كانت الأولى مكسورة نحو إيتَمَنه، أو ألفاً إن كانت الأولى مفتوحة نحو آمَنُ. والإيمانُ ههنا الإجارة. والأمانة والأمانة: نقيضُ الخيانة لأنه يُؤْمَنُ أذاه، وقد آمَنَه وأَمَّنَه وأَمَّنَه(1) ثانياً: تعريف الإيمان شرعاً :

يقول ابن قيم الجوزية(2) رحمه الله: في تعريفه للإيمان "الإيمان له ظاهر وباطن وظاهره قول اللسان وعمل الجوارح وباطنه تصديق القلب وانقياده ومحبته. فلا ينفع ظاهر لا باطن له وإن حقن به الدماء وعصم به المال والذرية ولا يجزئ باطن لا ظاهر له إلا إذا تعذر بعجز أو إكراه وخوف هلاك. فتخلف العمل ظاهراً مع عدم المانع دليل على فساد الباطن وخلوه من الإيمان ونقصه دليل نقصه وقوته دليل قوته. فالإيمان قلب الإسلام ولبه. واليقين قلب الإيمان ولبه. وكل علم وعمل لا يزيد الإيمان واليقين قوة فمدخول وكل إيمان لا يبعث على العمل فمدخول. . وأما الإيمان فأكثر الناس أو كلهم يدعونه (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) . سورة يوسف، الآية: 103 وأكثر المؤمنين إنما عندهم إيمان مجمل، وأما الإيمان المفصل بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم معرفة وعلماً وإقراراً ومحبة، ومعرفة بضده وكرهيته وبغضه، فهذا إيمان خواص الأمة وخاصة الرسول، وهو إيمان الصديق وحزبه. وكثير من الناس حظهم من الإيمان الإقرار بوجود الصانع، وأنه وحده هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما، وهذا لم يكن ينكره عباد الأصنام من قريش ونحوهم. وآخرون الإيمان عندهم هو التكلم بالشهادتين، سواء كان معه عمل أو لم يكن، وسواء وافق تصديق القلب أو خالفه. وآخرون عندهم الإيمان مجرد تصديق القلب بأن الله سبحانه خالق السموات والأرض وأن محمداً عبده ورسوله، وإن لم يقر بلسانه ولم يعمل شيئاً، بل ولو سب الله ورسوله وأتى عظمته، وهو يعتقد وحدانية الله ونبوة رسوله فهو مؤمن. وآخرون عندهم الإيمان هو جحد صفات الرب تعالى من علوه على

عرشه وتكلمه بكلماته وكتبه وسمعه وبصره ومشيبته وقدرته وإرادته وحبه وبغضه وغير ذلك مما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، فالإيمان عندهم إنكار حقائق ذلك كله، وجحده والوقوف مع ما تقتضيه آراء المتهوكين وأفكار المخربين الذين يرد بعضهم على بعض، وينتقض بعضهم قول بعض، الذين هم كما قال عمر بن الخطاب والإمام أحمد: مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، متفقون على مفارقة الكتاب. وآخرون عندهم الإيمان عبادة الله بحكم أذواقهم ومواجيدهم وما تحواه نفوسهم من غير تقييد بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. وآخرون الإيمان عندهم ما وجدوا عليه آباءهم وأسلافهم بحكم الاتفاق كائنا ما كان، بل إيمانهم مبني على مقدمتين: إحداهما: أن هذا قول أسلافنا وآبائنا، والثانية: أن ما قالوه فهو الحق. وآخرون عندهم الإيمان مكارم الأخلاق وحسن المعاملة وطلاقة الوجه وإحسان الظن بكل أحد، وتخليئة الناس وغفلاتهم. وآخرون عندهم الإيمان: التجرد من الدنيا وعلائقها وتفريغ القلب منها والزهد فيها، فإذا رأوا رجلاً هكذا جعلوه من سادات أهل الإيمان وإن كان منسلخاً من الإيمان علماً وعملاً. وأعلى من هؤلاء من جعل الإيمان هو مجرد العلم وإن لم يقارنه عمل وكل هؤلاء لم يعرف حقيقة الإيمان ولا قاموا به ولا قام بهم وهم أنواع: منهم من جعل الإيمان ما يصاد الإيمان، ومنهم من جعل الإيمان ما لا يعتبر في الإيمان، ومنهم من جعله ما هو شرط فيه ولا يكفي في حصوله، ومنهم من اشترط في ثبوته ما يناقضه ويضاده، ومنهم من اشترط فيه ما ليس منه بوجه. والإيمان وراء ذلك كله، وهو حقيقة مركبة من: معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم علماً، والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقاً، والانقياد له محبة وخضوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان. وكماله: في الحب في الله والبغض في الله والعطاء لله والمنع لله وأن يكون الله وحده إلهه ومعبوده. والطريق إليه: تجريد متابعة رسوله ظاهراً وباطناً، وتغميض عين القلب عن الالتفات إلى ما سوى الله ورسوله، وبالله التوفيق. (3).

ويعرفه أيضاً ابن عبد البر (4) فيقول: (الإيمان قول وعمل وتصديق ، ولقد تلقى أهل السنة والجماعة هذا التعريف بالقبول والتسليم إتباعاً للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على أن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح⁵).

-ويوضح أبو زيد القيرواني⁽⁶⁾ معنى الإيمان فيقول: " وإن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها ، فيكون فيها النقص وبها الزيادة ، ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل ، ولا قول وعمل إلا بنية ، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة"⁽⁷⁾.

-ويبين الأشعري⁽⁸⁾ معنى الإيمان فيقول: الإيمان هو التصديق بالجنان، وأما القول باللسان ، والعمل بالأركان -فروعها ، فمن صدق بالقلب ، أي أقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسالة تصديقاً لهم فيما جاءوا به من عند الله تعالى - بالقلب - صح إيمانه حتى لو مات عليه في الحال كان مؤمناً ناجياً ، ولا يخرج من الإيمان إلا بإنكار شيء من ذلك "⁽⁹⁾.

المطلب الثاني: التعريف بمفهوم الهجرة:

أولاً: تعريف الهجرة لغةً:

قال : ابن منظور¹⁰ - رحمه الله تعالى - (الهَجْرُ: ضد الوصل. هَجَرَهُ يَهْجُرُهُ هَجْرًا وَهَجْرَانًا: صَرَمَهُ، وَهِيَ يَهْتَجِرَانِ وَيَهْتَجِرَانِ، وَالاسْمُ الْهَيْجَرَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ: لَا هَيْجَرَةَ بَعْدَ ثَلَاثٍ؛ يُرِيدُ بِهِ الْهَجْرَ ضِدَّ الْوَصْلِ، يَعْنِي فِيمَا يَكُونُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ عَتَبٍ وَمَوْجِدَةٍ أَوْ تَقْصِيرِ يَقَعُ فِي حَقِّ الْعِشْرَةِ وَالصُّحْبَةِ دُونَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فِي جَانِبِ الدِّينِ، فَإِنْ هَجَرَهُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ دَائِمَةً عَلَى مَرِّ الْأَوْقَاتِ مَا لَمْ تَظْهَرِ مِنْهُمْ التَّوْبَةُ وَالرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لَمَّا خَافَ عَلَى كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ النِّفَاقَ حِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ بِهَيْجَرَتِهِمْ خَمْسِينَ يَوْمًا، وَقَدْ هَجَرَ نِسَاءَهُ شَهْرًا، وَهَجَرَتْ عَائِشَةُ ابْنَ الرُّبَيْعِ مُدَّةً، وَهَجَرَ جَمَاعَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ وَمَاتُوا مَتَاهَجِرِينَ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَلَعَلَّ أَحَدَ الْأَمْرِينَ مَنَسُوخَ بِالْآخِرِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: وَمَنْ النَّاسُ مِنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا مُهَاجِرًا؛ يُرِيدُ هَيْجَرَانَ الْقَلْبِ وَتَرَكَ الْإِخْلَاصَ فِي الذِّكْرِ فَكَأَنَّ قَلْبَهُ مَهَاجِرٌ لِلْسَّانِ غَيْرَ مُوَاصِلٍ لَهُ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا هَجْرًا؛ يُرِيدُ التَّرْكَ لَهُ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ. يُقَالُ:

هَجَرْتُ الشيء هَجْرًا إذا تركته وأغفلته؛ قال ابن الأثير: رواه ابن قتيبة في كتابه: ولا يسمعون القول إلا هَجْرًا، بالضم، وقال: هو الخنا والقبيح من القول، قال الخطابي: هذا غلط في الرواية والمعنى، فإن الصحيح من الرواية ولا يسمعون القرآن، ومن رواه القول فإنما أراد به القرآن، فتوهم أنه أراد به قول الناس، والقرآن العزيز مبرأً عن الخنا والقبيح من القول. وهَجَرَ فلان البشْرَكَ هَجْرًا وهَجْرَانًا وهَجْرَةً حَسَنَةً؛ حكاه عن اللحياني. والهَجْرَةُ و الهُجْرَةُ: الخروج من أرض إلى أرض. والمهاجِرُونَ: الذين ذهبوا مع النبي، صلى الله عليه وسلم، مشتق منه. وهَجَرَ فلان أي تشبه بالمهاجرين. وقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: هاجروا ولا تمجروا؛ قال أبو عبيد: يقول أخلصوا الهَجْرَةَ لله ولا تشبهُوا بالمهاجرين على غير صحة منكم، فهذا هو التهجُّر، وهو كقولك فلان يتحلَّم وليس بحليم ويتشجَّع أي أنه يظهر ذلك وليس فيه. قال الأزهري: وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدين؛ يقال: هاجر الرجل إذا فعل ذلك؛ وكذلك كل مُخْلِ بِمَسْكَنِهِ مُنْتَقِلٌ إلى قوم آخرين بِسُكْنَاهُ، فقد هاجر قومه. وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤوا بها لله، ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة؛ فكل من فارق بلده من بدوي أو حصري أو سكن بلدًا آخر، فهو مهاجر، والاسم منه الهَجْرَةُ. قال الله عز وجل: ومن يُهاجر في سبيل الله فيجِدْ في الأرض مُرَاعِمًا كثيرًا وسعةً. وكل من أقام من البوادي بمناذيرهم ومحاضرهم في القَيْظِ ولم يلحقوا بالنبي، صلى الله عليه وسلم، ولم يتحولوا إلى أمصار المسلمين التي أحدثت في الإسلام وإن كانوا مسلمين، فهم غير مهاجرين، وليس لهم في القِيءِ نصيب ويُسمَوْنَ الأعراب. الجوهرى: الهِجْرَتَانِ هِجْرَةٌ إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة¹¹.

ثانياً: تعريف الهجرة في الإصطلاح: قال الإمام ابن القيم: (هي انتقال العبد من مكان إلى مكان آخر. ولقد شرع الله للمسلمين التضحية بالمال والأرض في سبيل العقيدة والدين والشعائر عندما تقتضى الحاجة ، وجعل قداسة الدين والعقيدة فوق كل شئ ، فلا قيمة للأرض والمال والجاه إذا كانت العقيدة وشعائر الدين مهتدة بالحرب أو الزوال ، ولذا فرض الله على عباده أن يُضْحُوا بكل ذلك إذا اقتضى الأمر في سبيل العقيدة والإسلام. الهجرة من دار الحرب إلى دار السلام: ولقد قال معظم العلماء بوجود الهجرة من دار الحرب إلى دار السلام ، وهي باقية مفروضة إلى يوم القيامة ، فإن بقى المسلم في دار الحرب عصي. ومثله

كل مكان لا يتسنى للمسلم فيه إظهار دينه وإقامة شعائره من صلاة وصيام وأذان ، وغيرها من الأحكام.¹²
(

المبحث الثاني: التوكل الي الله:

المطلب الأول : التعريف بمفهوم التوكل:

أولاً: تعريف التوكل لغة:

(الوكالة والوكالة. ووكيل الرجل: الذي يقوم بأمره، سمي وكيلا لأن موكله قد وكل إليه القيام بأمره فهو موكول إليه الأمر. والوكيل، على هذا القول: فاعيل بمعنى مفعول. وتقول: اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا. وفي حديث الدعاء: لا تكلفني إلى نفسي طرفة عين فأهلك. وفي الحديث: ووكلها إلى الله أي صرف أمرها إليه. وفي الحديث: من توكل بما بين لحييه ورجليه توكلت له بالجنة، قيل: هو بمعنى تكفل. الجوهري: الوكيل معروف. يقال: وكلته بأمر كذا توكيلا. والتوكل: إظهار العجز والاعتماد على غيرك، والاسم التكلان. واتكلت على فلان في أمري إذا اعتمدته، وأصله اوتكلت، قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم أبدلت منها التاء فأدغمت في تاء الافتعال، ثم بنيت على هذا الإدغام أسماء من المثال، وإن لم تكن فيها تلك العلة، توها أن التاء أصلية لأن هذا الإدغام لا يجوز إظهاره في حال، فمن تلك الأسماء التكلة والتكلان والتخمة والتهمة والتجاه والتراث والتقوى، وإذ صغرت قلت تكيلة وتخيمة، ولا تعيد الواو لأن هذه حروف ألزمت البدل فبقيت في التصغير والجمع. ووكله إلى نفسه وكلا ووكولا، وهذا الأمر موكول إلى رأيك)¹³

ثانياً: تعريف التوكل شرعاً: يقول الإمام أحمد بن حنبل (14)، لما سئل عن التوكل؛ قال: هو: قطع الإستشراق بالإياس من الخلق، وهو: صدق اعتماد القلب على الله -عَزَّ وَجَلَّ- في استجلاب المصالح ودفع المضار

من أمور الدنيا والآخرة. ولا يكون المؤمن متوكلاً على الله حق توكله إلا بالثقة بالله، وحسن الظن به سبحانه، والتسليم لأمره.⁽¹⁵⁾.

ويوضح ابن الجوزي⁽¹⁶⁾ معنى التوكل، فقال هو: الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه. وقيل هو: اعتماد القلب على الله دون سواه في جلب المنافع ودرء المفاسد في الدنيا والآخرة، واعتقاد أنه تعالى هو النافع والضار دون سواه⁽¹⁷⁾.

وقال الحافظ ابن رجب⁽¹⁸⁾: التوكل علم وعمل: والعلم معرفة القلب بتوحيد الله بالنفع والضرر، وعمامة المؤمنين تعلم ذلك. والعمل: هو ثقة القلب بالله، وفراغه من كل ما سواه، وهذا عزيز، ويختص به خواص المؤمنين⁽¹⁹⁾. ويقول ابن القيم: التوكل على الله نوعان: أحدهما: توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية، أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية. والثاني: التوكل عليه في حصول ما يحبه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والجهاد والدعوة إليه. وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله. فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الأول تمام الكفاية. ومتى توكل عليه في النوع الأول دون الثاني كفاه أيضاً، لكن لا يكون له عاقبة المتوكل فيما يحبه ويرضاه. فأعظم التوكل عليه التوكل في الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول وجهاد أهل الباطل، فهذا توكل الرسل وخاصة أتباعهم. والتوكل تارة يكون توكل اضطرار وإلجاء، بحيث لا يجد العبد ملجأ ولا وزراً إلا التوكل، كما إذا ضاقت عليه الأسباب وضاقت عليه نفسه وظن ألا ملجأ من الله إلا إليه، وهذا لا يتخلف عنه الفرج والتيسير ألبتة. وتارة يكون توكل اختيار، وذلك التوكل مع وجود السبب المفضي إلى المراد، فإن كان السبب مأموراً به ذم على تركه. وإن قام بالسبب وترك التوكل ذم على تركه أيضاً، فإنه واجب باتفاق الأمة ونص القرآن، والواجب القيام بهما والجمع بينهما. وإن كان السبب محرماً حرم عليه مباشرته وتوحد السبب في حقه في التوكل فلم يبق سبب سواه، فإن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المراد ودفع المكروه، بل من أقوى الأسباب على الإطلاق. وإن كان السبب مباحاً نظرت هل

يضعف قيامك به التوكل أو لا يضعفه؟ فإن أضعفه وفرق عليك وشتت همك فتركه أولى، وإن لم يضعفه فمباشرة أولى؛ لأن حكمة أحكم الحاكمين اقتضت ربط المسبب به فلا تعطل حكمته مهما أمكنك القيام بها، ولا سيما إذا فعلته عبودية، فتكون قد أتيت بعبودية القلب بالتوكل وعبودية الجوارح بالسبب المنوي به القربة. والذي يحقق التوكل القيام بالأسباب المأمور بها، فمن عطلها لم يصح توكله كما أن القيام بالأسباب المفضية إلى حصول الخير يحقق رجاءه، فمن لم يطمح بها كان رجاءه تمنيًا، كما أن من عطلها يكون توكله عجزًا وعجزه توكلًا. وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده، فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، كما لا ينفعه قوله: توكلت على الله، مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به، فتوكل اللسان شيء وتوكل القلب شيء، كما أن توبة اللسان مع إصرار القلب شيء، وتوبة القلب وإن لم ينطق اللسان شيء. فقول العبد: توكلت على الله، مع اعتماد قلبه على غيره، مثل قوله: تبت إلى الله، وهو مصر على معصيته مرتكب لها²⁰.

ثالثًا: فوائد التوكل: للتوكل فوائد وثمرات عظيمة منها:

1/النصر والتمكين والتأييد: وهو فائدة وثمره من ثمرات التوكل ، لما عمل الرعييل الأول من هذه الأمة بحقيقة التوكل ومقتضياته: علماءً وعمالاً، واعتقاداً، وسلوكاً؛ مع الأخذ بالأسباب أظلتهم الرحمة، وغشيتهم العافية، وضمن لهم مولاهم تبارك وتعالى: النصر، والعلو، والتمكين، قال تعالى: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} سورة آل عمران ، الآية: 61.

2/الرزق: فائدة من فوائد التوكل وثمره عظيمة: لأن الرزق موزع ومقسوم بين العباد، وأن محبة العباد له وحرصهم عليه لا تغير من أرزاقهم شيئاً، وإنما عليهم السعي للرزق بالأسباب المشروعة، والتعلق بالله لا على السبب في حصوله، دون الحرص الشديد على جمعه. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (21) رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَعْدُو جَمَاصًا

وَتَرَوْحَ
بطائناً⁽²²⁾.

3/ التوكل دليل على صدق الإيمان: صدق الإيمان أن لا يخشى إلا الله في كل ما يقول ويفعل. ومن أراد أن يصحح هذا المسير؛ فليتأمل قوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } سورة الأنفال، الآية: 2.

4/ الثقة بالله تعالى: فإن الثقة بالله تعالى، والاعتماد عليه في جلب المنافع ودفع المضار، وحصول الأرزاق وحصول النصر على الأعداء، وشفاء المرضى وغير ذلك من أهم المهمات وأوجب الواجبات، ومن أسباب قوة القلب ونشاطه، وطمأنينة النفس وسكينتها وراحتها، ومن أسباب الثقة بالله وبكفائته لعبده، قال تعالى: { وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلٌ } [سورة النساء، الآية: 81]. وقال: { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } سورة الطلاق، الآية: 3، وقال: { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [سورة الأنفال ، الآية: 49].

5/ تحقيق محبة الله: الواجب أن تكون محبة الله في قلب العبد سابقة لكل محبة، غالبية لكل محبة، ويتعين أن تكون بقية المحاب تبعاً لها. قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } سورة آل عمران، الآية: 159.

6/ دخول الجنة: وهي ثمرة وأعظم فائدة من فوائد التوكل قال تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَعْجَبَ الْعَامِلِينَ ، الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ } سورة العنكبوت ، الآية: 58-59. وفي حديث ابن عباس⁽²³⁾ رضي الله عنهما، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخِرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَدَابٍ». ثُمَّ هَضَّ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَحَاضَ النَّاسُ

فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءً، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَحُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَجِيمٍ يَتَوَكَّلُونَ»⁽²⁴⁾.

المطلب الثاني : نماذج من الأخذ بالأسباب:

1/ نبينا محمد ﷺ يستعد للهجرة يأخذ بالأسباب فيختار الرفيق، ويجهز الزاد، ويعد راحلتين، وخليفة يخلفه في فراشه، وهادٍ حرّيت، وماحٍ لآثار الأقدام، واتخاذ طريق غير طريق المدينة المعهود⁽²⁵⁾.
1/ بين الله تعالى للمؤمنين أن يأخذوا حذرهم من أعدائهم؛ فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ } سورة النساء، الآية: 71.

2 طلب الله سبحانه من عباده المؤمنين الأخذ بأسباب الرزق؛ فقال: { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْسُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } سورة المللك، الآية 15.

3 بين الله سبحانه لمريم عليها السلام أن تحرك جذع النخلة رغم ما بها من ضعف وحاجة وحمل أمراً لها بالأخذ بالأسباب ، قال سبحانه: { وَهَزَيْ إِلَيْكَ الْجِدْعَ النَّخْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَبِيئًا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا... } سورة مريم، الآية: 25، 26.

4/ أمر ﷺ أمته بعدم الإعتماد على التوحيد وترك الأعمال الصالحة أخذاً بالأسباب، كما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «كُنْتُ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا»⁽²⁶⁾.

المبحث الثالث: المعجزات:

المطلب الأول: التعريف بمفهوم المعجزة.

أولاً: تعريف المعجزة لغةً:

(العجز: نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزا فيهما، ورجل عجز وعجز: عاجز. ومرة عاجز: عاجزة عن الشيء، عن ابن الأعرابي. وعجز فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم كأنه نسبه إلى العجز. ويقال: أعجزت فلانا إذا ألفتته عاجزا. والمعجزة والمعجزة: العجز. قال سيبويه: هو المعجز والمعجز، بالكسر على النادر والفتح على القياس لأنه مصدر. والعجز: الضعف، تقول: عجزت عن كذا أعجز. وفي حديث عمر: ولا تلتوا بدار معجزة أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش، وقيل بالثغر مع العيال. والمعجزة، بفتح الجيم وكسرها، مفعلة من العجز: عدم القدرة. وفي الحديث: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، وقيل: أراد بالعجز ترك ما يجب فعله بالتسوية وهو عام في أمور الدنيا والدين. وفي حديث الجنة: ما لي لا يدخلني إلا سقط الناس وعجزهم، جمع عاجز كخادم وخدم، يريد الأغبياء العاجزين في أمور الدنيا. وفحل عجيز: عاجز عن الضراب كعجيس، قال ابن دريد: فحل عجيز وعجيس إذا عجز عن الضراب، قال الأزهري وقال أبو عبيد في باب العينين: هو العجيز، بالراء، الذي لا يأتي النساء، قال الأزهري: وهذا هو الصحيح، وقال الجوهري: العجيز الذي لا يأتي النساء، بالزاي والراء جميعا. وأعجزه الشيء: عجز عنه. والتعجيز: التثبيط، وكذلك إذا نسبته إلى العجز. وعجز الرجل وعاجز: ذهب فلم يوصل إليه. وقوله تعالى في سورة سبأ: والذين سعوا في آياتنا معاجزين، قال الزجاج: معناه ظانين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون وأنه لا جنة ولا نار، وقيل في التفسير: معاجزين معاندين وهو راجع إلى الأول، وقرئت معجزين، وتأويلها أنهم يعجزون من اتباع النبي، صلى الله عليه وسلم، ويثبطونهم عنه وعن الإيمان بالآيات وقد أعجزهم. وفي التنزيل العزيز: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء، قال الفاء: يقول القائل كيف وصفهم بأنهم لا يعجزون في الأرض ولا في السماء وليسوا في أهل السماء؟ فالمعنى ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء بمعجز، وقال أبو إسحق: معناه، والله أعلم، ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا لو كنتم في السماء،

وقال الأخفش: معناه ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء أي لا تعجزوننا هرباً في الأرض ولا في السماء²⁷.

ثانياً: تعريف المعجزة في الإصطلاح:

(الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الذي يجريه الله علي يد نبي مرسل ليقيم به الدليل القاطع علي صدق نبوته أو أمها : أمر يظهر بخلاف العادة علي يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين علي وجه يعجز المنكرين عن الإيتان بمثله، وهذه الآيات ممكنة في ذاتها والعقل لا يحيلها ، كما أن العلم لا ينفيتها والواقع يؤيدها)²⁸.
المطلب الثاني : نماذج من معجزاته صلي الله عليه وسلم:

اجرى الله تعالى علي يديه صلي الله عليه وسلم مجموعة من المعجزات اعظمها علي الاطلاق معجزة القرآن الكريم وهو المعجزة الخالدة وهو حبل الله المتين، فمن تمسك به نجاه، ومن اتبعه هداه الله إلى صراطه المستقيم فيه اخبار من قبلنا وحكم ما بيننا وأخبار أهل الجنة وأهل النار وتحدى الله فصحاء العرب علي أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، وتحداهم أن يأتوا بآية فعجزوا، قال تعالى : ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ سورة البقرة الآية : 28.

وفي الهجرة النبوية حدثت معجزات²⁹ كثيرة منها : أخذ الله أبصار أهل مكة حتي لا يروه عند خروجه من المنزل ودخوله الغار صلي الله عليه وسلم .
2 - انشقاق القمر: من المعجزات الخارقة التي أيد الله بها رسوله صلي الله عليه وسلم (اقتربت الساعة وانشق لقمر)
سورة القمر، الآية : 1

3- نبع الماء من بين اصابعه صلي الله عليه وسلم : عن جابر³⁰ بن عبد الله رضي الله عنهما قال : رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر ، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده ، وأمر الناس ان يتوضأوا منه ، قال : فرائت الماء ينبع من تحت اصابعه ، فتوضأوا من عند آخرهم³¹.

4/ من معجزاته صلى الله عليه وسلم الإسراء والمعراج³²:

وقد وضح القرآن الكريم هذه المعجزة في قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً.....) سورة

الإسراء ، الآية : 1

5/ ومن تلك المعجزات المادية³¹ حنين الجذع ، إبراء المرضى ، تكثير الطعام ، استجابة الجمادات له صلى الله عليه وسلم .

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني ، وأعانني على إنجاز هذا البحث ، والذي من خلاله استطعت تسليط

الضوء على المسائل الإيمانية في الهجرة النبوية واستقيت منه نتائج وتوصيات عديدة :

أولاً: النتائج:

1/ تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى .

2 / تحقيق الطاعة المطلقة للنبي صلى الله عليه وسلم.

3 / التضحية والفداء لهذا الدين .

4 / ترسيخ مبدأ الأخوة .

5/ الأخذ بالأسباب لا يتنافى مع التوكل على الله تعالى .

ثانياً: التوصيات:

1/ أوصي الباحثين بالإهتمام بدراسة قضية المباحث الإيمانية في الهجرة النبوية .

2/ أوصي المؤسسات الدعوية بنشر السيرة لنبوية والإهتمام بالأحداث التاريخية.

3/ إتاحة المزيد من الفرص لأصحاب الفكر الوسط المعتدل لتبني تأصيل مسائل الإيمان وعقد

حوارات مع أفراد المجتمع وتثبيت هذه المسائل.

4/ على القائمين بأمر المناهج والمؤسسات التعليمية أن يعالجوا قضية المسائل الإيمانية في الهجرة

النبوية .

هوامش البحث

- (1) لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت : لبنان ، المجلد الأول ، ص140-142 .
- (2) هو العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، برع في علوم متعددة ، جرى اللسان ، واسع العلم ، عارفاً بمواطن الخلاف ، سالكا لمذهب السلف له مؤلفات جمّة منها ، أحكام أهل الذمة ، اجتماع الجيوش الإسلامية ، أعلام الموقعين ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، عدة الصابرين ، مدارج السالكين ، توفى في دمشق سنة 751هـ/1350م ، انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لإبن حجر العسقلاني ، المجلد الثاني عشر ، مطبعة كردستان ، الطبعة الأولى 1384هـ ، مصر ، صفحة 224 .
- (3) الفوائد ، لإبن القيم ، تحقيق : محمد عزيز شمس ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع صفحة 154 ، 156 بتصرف
- (4) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي المالكي ، حافظ المغرب ، مؤرخ أديب ولد عام 368هـ بقرطبة رحل كثيراً ، تولى القضاء ، له مؤلفات كثير منها جامع العلم وفضله ، وكتابه التمهيد ، توفي بشاطبة عام 463هـ - أنظر سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ، الطبعة مؤسسة الرسالة بيروت ، المجلد 16 ، ص180 .
- (5) التمهيد " لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " لإبن عبد البر ، طبعة وزارة الأوقاف والشئون افسلامية بالمغرب ، المجلد 7 ، ص240 .

- (6) هو ابو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، مالكي المذهب ، حافظ ، قدوة ، عابد ، اشتغل بالتأليف ومن مؤلفاته اثبات مرآة الأولياء ، حماية عرض المؤمن ، كتاب الرسالة ، كتاب المناسك ، اعجاز القرآن ، مات عام 386هـ انظر الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب لابن فرحون المالكي ، تحقيق محمد الأحمد ، دار التراث القاهرة ، المجلد الثاني ، ص372 .

(7) الثمر الداني في تقريب المعاني في تقريب المعاني ، رسالة أبي زيد القيرواني جمع الاستاذ صالح عبد السميع الابن الازهري ، تحقيق الشيخ طه عبد الرؤوف سعد من علماء الازهر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص30 .

(8) هو ابو الحسن على بن اسماعيل بن ابي بشر ، ينتسب إلى أبي موسى الأشعري ، كان معتزلياً ثم تاب الله واعتقد عقيدة أهل السنة والجماعة ، إمام ، فقيه ، ناصر السنة ، لمرود على المبتدعة له مؤلفات كثيرة منها مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، الإبانة في تأصيل الديانة ، ولد عام 260هـ وتوفي عام 330هـ ، انظر الملل والنحل ، الجزء الثاني ، ص206 ، الفصل في الملل والأهواء لابن حزم ، المجلد الثالث ، ص322.

(9) مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، الطبعة 2 ، 1389هـ ، مكتبة النهضة المصرية ، المجلد الثاني ، ص134 .

(10) طريق المهجرتين وباب السعادتين ، لابن القيم ، الناشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة، الثانية ، 1394 ، 324 /1

(11) لسان العرب ، لابن منظور ، 736 /11

(12) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، الامام حقاً ، ولد عام 164هـ/781م ، بمرو ، كان آية في العلم ، والحفظ والعبادة ، دافع عن السنة ونصرها ورد على المبتدعة وصبر في محنته خلق القرآن له عدة مصنفات منها المسند، والمسائل المروية ، وكتاب الصلاة ، وكتاب الزهد ، توفي عام 241هـ/855م ، وصلى عليه مئات الالوف ، انظر: طبقات الحنابلة لأبي الحسين بن أبي يعلى ، المجلد الأول ، صفحة 4 ، و سير أعلام النبلاء للذهبي، المجلد الحادي عشر ، صفحة 177 .

(13) السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، المجلد الأول ، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني ، الطبعة الأولى 1406هـ، دار ابن القيم ، الدمام ، صفحة 307 .

(14) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، حافظ ، مفسر ، فقيه ، واعظ ، زاهد ، صاحب عبادة، ولد عام 509هـ/1115م ، ومات عام 597هـ/1201م، له مصنفات عديدة منها تلبس ابليس

، نزهة الأعين = والنواظر في علم الوجوه والنظائر، زاد المسير في علم التفسير، وغيرها من الكتب المفيدة ، انظر: الذيل على طبقات الحنابلة لإبن رجب المجلد الأول ، صفحة 399، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي ، المجلد الحادي والعشرون ، 365.

(15) تلبس إبليس ، لإبن الجوزي، صفحة 315

(16) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي، إمام من أكابر أئمة المذهب الحنبلي، حافظ، فقيه، واعظ، ولد ببغداد سنة 736هـ/1336م، وله رحلات كثيرة في طلب العلم، قدم دمشق وله مؤلفات كثيرة أشهرها: جامع العلوم والحكم، وغيرها من الكتب النافعة، توفي سنة 795هـ/1393م. أنظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لإبن حجر العسقلاني ، المجلد الثاني، ص 429.

(17) جامع العلوم والحكم، لإبن رجب الحنبلي، المجلد الأول، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى 1411هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، صفحة 221-222.

(18) الفوائد ، لإبن القيم ، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، صفحة 124، 126. (19) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ، قرشي من السابقين إلى الإسلام ، شهد العقبة وجميع المشاهد، بديراً كان القرآن يوافقه ملهماً، عابداً، زاهداً ، عالماً، عادلاً، تولى القضاء في خلافة أبي بكر، تولى الخلافة بعد أبي بكر. مات مقتولاً عام 23هـ/644م ، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني المجلد الثاني ص 110.

(20) أنظر: سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، الطبعة الأولى 1382هـ، مكتبة مصطفى الحلبي -

القاهرة، رقم الحديث 2344، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، 1395هـ، رقم الحديث 4164، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار صادر - بيروت، رقم الحديث 205.

(21) أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، حبر هذه الأمة ، وترجمان القرآن ، صاحب مدرسة في التفسير بمكة ، من أكابر علماء الصحابة ، روي أحاديث جمّة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحد العبادة ، ناظر الخوارج في خلافة علي بن أبي طالب ، ورعاً ، زاهداً ، أديباً ، عمي في آخر حياته، اشتهر بالتفسير ، مات عام 68هـ /688م، انظر : الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ، المجلد الثامن ، ص 331 ، والبداية والنهاية، لابن كثير، المجلد الثامن ، صفحة 265، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ، المجلد الثالث ، صفحة 331.

(22) أنظر: صحيح البخاري ، للإمام البخاري ، المجلد الثالث، كتاب الأنبياء ، باب أمور الإيمان ، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت ، صفحة 1265، رقم 3274 ، صحيح مسلم، للإمام مسلم ، المجلد الأول، كتاب الأنبياء ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ، 1400هـ ، دار الإفتاء ، الرياض، صفحة 46 .

(23) الرحيق المختوم، لصفى الرحمن المباركفوري، الطبعة الخامسة 1421هـ، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، صفحة 212

(24) صحيح البخاري ، للإمام البخاري، 3 / 234

(25) لسان العرب ، لابن منظور ، 5 / 369

(26) شرح جوهرة التوحيد، لإبراهيم اللقاني ، صفحة 133

(27) السيرة النبوية ، لابن هشام ، لابن هشام ، 223، تحقيق: محمد الصادق عرجون ، دار القلم ، دمشق، ط 1 ، 1985 م .

(28) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، صحابي جليل، استشهد أبوه في غزوة أحد وكلمه الله كفاحاً في الجنة، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الحديث، شهد العقبة، وشهد الكثير من الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي بالمدينة المنورة سنة 78هـ/697م انظر : الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ، المجلد الأول، صفحة 434، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، المجلد الثالث ، صفحة 189.

- (29) صحيح البخاري ، 5 / 63 رقم الحديث 4125 .
(30) أنظر : صحيح البخاري ، 4 / 77 ، رقم الحديث 3207 .
(31) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج ورسالة ، محمد الصادق عرجون ، دار القلم ، دمشق ، ط 1 ، 1985 م .

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم .

- 1/ الإصابة في تمييز الصحابة، لإبن حجر العسقلاني، تحقيق: على محمد البجاوي، دار نهضة مصر.
2/ البداية والنهاية ، لإبن كثير، تحقيق: يوسف الشيخ العبقاعي، الطبعة الثالثة 1419هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
3/ الفوائد ، لإبن القيم ، تحقيق :محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع
4/ تلبس إبليس، لإبن الجوزي، تحقيق: محمود مهدي الاستنبولي، الطبعة الثانية 1396هـ.
5/ التمهيد " لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " لإبن عبد البر ، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب .
6/ الثمر الداني في تقريب المعاني في تقريب المعاني ، رسالة أبي زيد القيرواني جمع الاستاذ صالح عبد السميع الابن الازهري ، تحقيق الشيخ طه عبد الرؤوف سعد من علماء الازهر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .
7/ جامع العلوم والحكم، لإبن رجب الحنبلي تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى 1411هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
8/ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لإبن حجر العسقلاني ، مطبعة كردستان ، الطبعة الأولى 1384هـ ، مصر .
9/ الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب لابن فرحون المالكي ، تحقيق محمد الأحدي ، دار التراث القاهرة .
10/ الذيل على طبقات الحنابلة، لإبن رجب، تصحيح: محمد حامد الفقي، 1372هـ، مطبعة السنة المحمدية - مصر.

- 11/ الرحيق المختوم، لصفى الرحمن المباركفوري، الطبعة الخامسة 1421هـ، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.
- 12/ السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني ، الطبعة الأولى 1406هـ، دار ابن القيم ، الدمام.
- 13/ سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، 1395هـ.
- 14/ سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، الطبعة الأولى 1382هـ، مكتبة مصطفى الحلبي - القاهرة.
- 15/ سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ، الطبعة مؤسسة الرسالة بيروت .
- 16/ السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق: محمد الصادف عرجون ، دار القلم ، دمشق، ط 1 ، 1985
- 17/ شرح جوهر التوحيد، لإبراهيم اللقاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 18/ صحيح البخارى ، للإمام البخارى تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت
- 19/ صحيح مسلم، للإمام مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ، 1400هـ ، دار الإفتاء ، الرياض.
- 20/ طريق المهجرتين ، لابن القيم ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1375هـ .
- 21/ طريق المهجرتين وباب السعادتين ، لابن القيم ، الناشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة، الثانية ، 1394،
- 22/ الفصل فى الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى 1402هـ، شركة عكاظ - جدة.
- 23/ لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت : لبنان ، ص140-142 .
- 24/ مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة 1375هـ.
- 25/ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار صادر - بيروت.
- 26/ مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الاشعري ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، الطبعة 2 ، 1389هـ، مكتبة النهضة المصرية .
- 27/ الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاي، شركة مصطفى الحلبي - القاهرة.

الترباط والتناسق القرآني

د. إخلاص بابكر عباس بابكر

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

جامعة الملك خالد . المملكة العربية السعودية

كلية العلوم والآداب ظهران الجنوب

ebabas@kku.edu.sa

تاريخ القبول: 2022/05/07

تاريخ الإيداع: 2022/04/30

ملخص البحث

ناقش البحث موضوع التلاؤم والتناسب في القرآن الكريم حيث تنحصر أهداف هذا البحث في إثراء جامعة الملك خالد بالبحوث العلمية الخاصة بكتاب الله عزوجل , الوقوف على كتب التفسير وعلوم القرآن التي تناولت المناسبات, تقديم مائة علمية محققه ومجموعه في كتاب واحد ليسهل على الباحثين دراستها , واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في محتواه وقد خلصت الدراسة الى عدد من النتائج منها: تناسب وتلاؤم آيات القرآن الكريم رغم اشتغال السورة الواحدة على آيات مكية ومدنية, بعض الايات تتناول الحكم مجملات فتاتي التي تليها تفصل ذلك , وجود التناسب بين الايات والسور يكون اما لوجود موضوع واحد (الوحدة الموضوعية) او وجود قضايا متعددة تخص جهة واحدة كالقضايا الاجتماعية التي تخص المجتمع. اما التناسب بين السور فهو أن السورة تتناول موضوعا لم يكتمل فتاتي التي تليها مكتملة له , وجود تناسب بين مضمون السورة التي قبلها والتي بعدها

الكلمات المفتاحية

القرآن الكريم . التلاؤم . التناسب .

Quranic coherence and consistency
Dr.. Ikhlas Babiker Abbas Babiker
Assistant Professor, Department of Interpretation and Quranic
Sciences
King Khalid University - Kingdom of Saudi Arabia
College of Sciences and Arts, Dhahran Al-Janoub
ebabas@kku.edu.sa

Abstract

The research discussed the issue of compatibility and proportionality in the Holy Qur'an, where the objectives of this research are limited to enriching King Khalid University with scientific research related to the Book of God Almighty, standing on the books of interpretation and Qur'anic sciences that dealt with the occasions, presenting a verified scientific material and grouping it in one book to make it easier for researchers to study it, and the research was adopted On the descriptive analytical approach in its content, the study concluded a number of results, including:

Compatibility and compatibility of the verses of the Noble Qur'an despite the fact that one surah contains Meccan and Medina verses. the society.

As for the proportionality between the surahs, it is that the surah deals with a topic that is not complete, so the next chapter complements it, and there is a proportionality between the content of the surah that precedes it and the one after it.

key words

The Noble Qur'an. Compatibility. proportionality.

مقدمة :

الحمد لله الذي بهديه تصدق النيات ويعونه تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير من
أصطفاه الله قدوة للمؤمنين ورحمه للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى جميع الأنبياء
 والمرسلين, أما بعد،
أهداف البحث :

1 - إثراء جامعة الملك خالد بالبحوث العلمية الخاصة بكتاب الله عزوجل .

٢- الوقوف على كتب التفسير وعلوم القرآن التي تناولت التناسب .

3- تقديم مادة علمية محققه ومجموعه في كتاب واحد ليسهل على الباحثين دراستها .

أهمية البحث :

أهمية هذا البحث تتمثل في تعريفنا بعلم من علوم القرآن الكريم التي تخص كتاب الله وهو مايتعلق بالتناسق والتناسب في القرآن الكريم ، الذي من خلاله نستطيع معرفة مدى الترابط والتلاؤم بين الآيات والسور القرآنية

فروض البحث :

. هنالك تعريف لمعنى التناسق والتناسب

. هناك دور كبير للعلماء في علم التناسب .

منهج البحث :

اعتمدت الباحثة في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي : وهو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة بحسب طبيعة البحث وأهدافه ، كما اعتمدت الباحثة أيضا على المنهج الاستقرائي التحليلي .

خطة البحث :

يقوم هيكل هذا البحث على مقدمة ومبحثين تليهما خاتمة تضمنت اهم ماتوصل اليه من نتائج وتوصيات،إختص المبحث الاول : تعريف بعلم المناسبات : تعريف علم المناسبات في اللغة والاصطلاح . اما المبحث الثاني فتناول ظهور علم المناسبات واهم المؤلفات فيه والثالث بيّن أهمية علم المناسبات وموقف العلماء منه والمبحث الرابع:القول بوجود المناسبات في السورة الواحدة وبه ثلاثة مطالب ,المطلب الاول:القول بوجود المناسبات بين الايات في السورة الواحدة يعتمد على القول بان ترتيب الايات في سورها توقيفي والمطلب الثاني :انواع المناسبات في السورة الواحدة والمبحث الخامس: المناسبات بين السور

المبحث الأول

التعرف على علم المناسبات

ولكى نتعرف على الترابط والتناسق القرآني لا بد من الوقوف على علم المناسبات.

فيعتبر علم المناسبات من علوم القرآن الهامة وذلك لان عن طريقه يستطيع المرء ان يعرف العلاقة

الرابطه بين الايات في السورة الواحدة وكذلك الرابط بين سور القرآن جميعها سورة سورة

تعريف علم المناسبات في اللغة والاصطلاح:

التناسب في اللغة :

هي من مادة نسب ,يقال ناسب الأمر أو الشيء فلان : لاءمه ووافق مزاجه , . تناسب الشيطان :

تشاكلا وتناسب القوم إلى أحسابهم : إنتسبوا اليها(1) . النسب " : القرابة النسبه : الصلة أو القرابة

قال الزمخشري في أساس البلاغة : (نسب- له نسب في بني فلان وتفاخروا بالأنساب ، وفلان .

ذوحسب ونسب . ونسب إلى : إدعى أنه نسبي قال :

إن القريب من تقرب نفيسه

لعمر أبيك الخير لامن تنسبا

ومن المجاز بين الشيئين مناسبة وتناسب ولانسبة بينهما ، وبينهما نسبة قريبة (2)

قال ابن منظور(3) : (نسب : النسب القرابات وهو أحد الأنساب وانتسب واستنسب : ذكر نسبه .

وتنسبه نسبة نسباً : عزاه . وتقول أيضاً ليس بينهما مناسبة أي مشكلة (4)

فالمناسبة في اللغة : هي المقاربة والمشكلة وكذلك المناسبة في فواتح الآى وخواتمها ومرجعها والله اعلم

الى معنى ما ربط بينهما .

تعريفها في الاصطلاح : المناسبة في الاصطلاح هي ملائمة الوصف المعين للحكم وسميت مناسبة

الوصف للحكم بالإخالة لان بما يخال أي يظن أن الوصف علة للحكم . والمناسب المأخوذ من المناسبة

فقد عرفه ابن الحاجب(5) ، بأنه : وصف ظاهر منضبط ، يحصل عقلاً من ترتب الحكم عليه ما يصلح كونه مقصوداً للشارع من حصول مصلحة أو دفع مفسدة(6) وهي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه ، وفي كتاب الله تعنى ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها وفي الآيات تعنى وجه الارتباط من كل آية بما قبلها وما بعدها . وكذلك المناسبة في فواتح السور وخواتمها ومرجعها والله اعلم الى معنى ما ربط بينهما عام أو خاص ، عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني : كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ، ونحوه أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب وجود الواقع في باب الخير(7)

المبحث الثاني

ظهور علم المناسبات واهم المؤلفات فيه

أول من أظهر علم المناسبة ونبه إلى جلالته قدره وعاب على العلماء تقصيرهم في الكشف عن أسراره الأمام أبو بكر النيسابوري(8) ، قال الشيخ أبو الحسن الشهرستاني(9) : (أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم تكن سمعناه من غيره هو الشيخ ألامام أبوبكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب ، وكان يقول على الكرسي اذا قرئ عليه الآية : لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟ وما الحكمه من جعل هذه السوره إلى جنب هذه السوره ؟ وكان يذرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة(10) .

وقال : لم ار في هذا الضرب الخاص يعنى علم المناسبة شيئاً وانما بدر لبعضهم توجيه ارتباط آيات في مواضع مفترقات وذلك في الباب أوضح ومجال الكلام فيه أفسح.

واما تعلق السور على ماترتب في الامام وأتفق عليه الصحابة الأعلام فمما لم يتعرض له فيما أعلم ولا قرع أحد في هذا الباب ممن تقدم وتاخر (11) .

وقلة إعثناء المفسرين بهذا العلم إنما يعود اساساً لدقته ولما يستجره من التكلف فيما خفى من بعض وجوه المناسبة بين الآي أو السور . ومن الذين إعتنوا به ابن العربي ، نقل السيوطي في الاتقان قوله :
(ثم فتح الله لنا فيه ، فلما لم نجد له حمله ورأينا الخلق بأوصاف البطله وختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله وردناه اليه) .

ومن الذين أكثروا منه الامام فخر الدين الرازي ، يقول في تفسير سورة البقرة : (ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة و ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة لفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا انه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك) (12) .

والناس إزاء علم المناسبة بين منتصر له علا في تكلف المناسبة حتى فيما لامناسبة فيه وحجته في ذلك أن ترتيب القرآن في آياته وسوره توقيفي ، ولا يخلو ذلك من أسرار من أجلها اعجازه بالنظم فطفق يثبت ذلك بكل الوسائل ، وبين مقصر اغفل التنبيه حتى إلى ما وضحت وظهرت مناسبتة مستند إلى أن آي القرآن وسوره على حسب الوقائع المتفرقه والازمان المتباعدة ، وبين معتدل متوسط في ذلك وقد نبه إلى المناسبة في مواطن ظهورها ورغب عن التكلف فيما لاسبيل فيه إلى المقاربة ودليله في ذلك أن المناسبة بين الآيات والسور وإن سلمنا بظهورها فهي متردده بين الظهور والخفاء ، فلاداعي إلى ركوب متن التكلف فيما خفى منها .

ونقل السوطي عن ولي الدين الملوى قوله : (والذي ينبغي في كل آيه أن يبحث أول كل شئ عن كونها مكمله لما قبلها أو مستقلة ، ثم المستقلة ماوجه مناسبتها لما قبلها ؟ . ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه إتصالها بما قبلها وما سيقنت له . وقال منذرياً على من أنكر المناسبة وقد وهم من قال

لايطلب للآية الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة) . وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً وعلى حسب الحكمة ترتيباً وتأصيلاً. فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون ، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف .

وينقل السيوطي عن بعض المتأخرين قوله : (الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقته له السورة وتنظر ما يحتاج إليه ذلك من المقدمات ، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات من القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند إنجرار الحديث في المقدمات إلى ما يستتبعه في نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغه شفاء القليل بدفع عناء النفس إلى الوقوف عليها ، فهذا هو الأمر الكلي المهيم على حكم الروابط بين جميع أجزاء القرآن ، فاذا عقلته بمن لك وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة) (13)

(فمعيار الطبع والتكلف في إثبات المناسبة بين الآي والسور إنما يعود أساساً إلى مدى التماثل والتقارب أو البعد و التنافر بين الموضوعات ، فان تماثلت وتقاربت وارتبطت الأوائل بالأواخر فالتناسب مقبول معقول ، وإن تنافرت وتباعدت فلاسبيل إلى القول بالتناسب ، والا كان التكلف والتمحل والاغراب ، وصدق من قال أن المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول) (14) .

(وأن وجه المناسبة بين الآيات يخفي تارة ويظهر أخرى وأن فرص خفائه تقل بين الآيات وفرص ظهوره تندر بين السور ، ذلك لان الكلام قلما يتم بأيه واحدة فتعاقب الآيات في الموضوع الواحد ، ولأن السوره كما يدل عليها اسمها غالباً ماتكون مكتملة محيطة بموضوعها ، وليس بالضرورة ان يكون بينها وبين سابقتها ولاحققتها تشوف ولا أن تكون وحدتها الموضوعية عينها في السور جميعها ، وحتى وأن سلمنا بالتوقيف في ترتيبها) (15)

يقول: (والحق إن الذي ينبغي التنقيب عنه والاستيثاق من نتائجه هو بالمقام الأول وجه المناسبة بين الآيات أما التماس الترابط بين السور على ما فيه من تعسف وتكلف فهو مبني على أن ترتيب السور توقيفي ولهذا انتصرنا وعليه عؤنا إلا أن ترتيب السور التوقيفي لا يستلزم حتماً أن يكون بين كل سورة

لاحقة وكل سورة سابقة أوأصر قري . ويقول في موضع آخر وما نظن احتفال المفسرين قليلاً بهذا النوع لدقته فحسب بل لقلة جداوة وكثرة التكلف فيه)⁽¹⁶⁾

أهم المؤلفات فيه :

ومن أشهر هذه المؤلفات : .

البرهان في تناسب سور القرآن :

-1

وهذا الكتاب ألفه العلامة أبو جعفر بن الزبير الثقفي حيث انه قد ذكر فيه مناسبة تعقيب السورة بالسورة ، وقد قام بتحقيق هذا الفلاح الدكتور سعيد الفلاح .

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات و السور :

وهذا الكتاب ألفه الشيخ برهان الدين البقاعي وهو يعتبر أشهر كتاب في هذا العلم وقد ذكر صاحبه القاعدة التي جرى عليها في ذلك فقال : قال: شيخنا أبو الفضل محمد بن محمد المغربي : الأمر الكلي المفيد لعرفان المناسبات بين الآيات في سور القرآن أنك تنظر الى أغراض تلك الآيات لتعرف مقصودها ومن خلالها تتوصل إلى الصلة الرابطة بينهما ,وهذا الكتاب قد حوى كل سور القرآن الكريم وهو يسمى أيضاً بمناسبات البقاعي ويسمى بتفسير البقاعي .

3-جواهر البيان في تناسب سور القرآن :

وهذا الكتاب قد ألفه الشيخ عبدالله محمد الصديق الغماري وهو يعتبر من العلماء المعاصرين الذين كتبوا في علم المناسبات وقد ذكر فيه وجه المناسبات بين سور القرآن سورة سورة .

4- تناسق الدرر في تناسب السور :

وهذا الكتاب أصله أسرار التنزيل للسيوطي لخص منه مناسبة السور خاصة في جزء لطيف سماه تناسق الدرر في تناسب السور .

5 - النبأ العظيم :

للدكتور محمد عبد الله دراز , يتحدث فيه عن المناسبات بين آيات سورة البقرة .

6- ومن العلماء الذين وضعوه ضمن مصنفهم الإمام السيوطي فبالإضافة إلى كتابة فقد أفرده في الجزء الثاني والستون من مصنفه " الاتقان في علوم القرآن " وقد ذكر فيه تعريف المناسبة وأنواع المناسبات في السورة الواحدة .

7- البرهان في علوم القرآن للزركشي : تناوله صاحبه أيضا ضمن محتويات الكتاب .

8- مباحث في علوم القرآن الكريم : لصبحي الصالح حيث ضمنه ضمن الأقسام التي احتوى عليها الكتاب

9- مباحث في علوم القرآن : لمناع القطان حيث قال : (أن معرفة المناسبات ليس أمرا توفيقيا ولكنها تعتمد على اجتهاد المفسر ومبلغ تذوقه لإعجاز القرآن وأسراره البلاغية وأوجه بيانه العزيز)⁽¹⁷⁾

10- مفاتيح الغيب للفخر الرازي :

هذا التفسير يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض ، وبين السور بعضها مع بعض ، وهو لا يكتفى بذكر مناسبة واحدة بل كثيرا ما يذكر أكثر من مناسبة . 11

11 - إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود " : وصاحب هذا التفسير يهتم كثيرا بإبداء وجوه المناسبات بين الآيات

13- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي : فالآلوسي في تفسيره يهتم باظهار وجه المناسبات بين السور كما يعني بذكر المناسبات بين الآيات

المبحث الثالث

أهمية التناسق والتناسب في القرآن وموقف العلماء منه

التناسب والمناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي تحتاج الى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم وتدقيق لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز ، والى معايشة جو التنزيل وكثيراً ما تأتي الى ذهن المفسر على شاكلة أشراقات فكرية أو روحية . وقد اعتبر بعض المفسرين أن نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل علم البيان من علم النحو⁽¹⁸⁾ .

(وهو علم يجعل أجزاء الكلام بعضها أخذ بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ، و يصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء)⁽¹⁹⁾ .

وهو علم تعرف منه علل ترتيب القرآن ، وهو سر البلاغة لأدائه الى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه من الحال قال : (ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة ، متسقة المعاني منتظمة المباني ، علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله عز وجل لنا فيه أنا لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه اليه قال : وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب ، وذلك أنه يكشف عن الاعجاز بطريقتين : أحدهم نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب ، والثاني : نظمها مع أختها بالنظر الى الترتيب . والأول أقرب تناولاً وأسهل ذوقاً ، فان كل من سمع القرآن من زكي وغبي يهتز لمعانيه وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط .

وعدم مراعاة علم المناسبات بين الآيات يوقع في بعد عن المعنى في الآية الواحدة ، وهذا ماحدث لكثير من المفسرين في تفسير آية الأهله . جاء في سبب نزول صدر لآية عن ابن عباس : سأل الناس رسول صلى الله عليه وسلم عن الأهله فنزلت هذه الآية (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوْقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَيَّ (البقرة:189)⁽²⁰⁾ وقال أبو العالیه : (بلغنا أنهم قالوا : يارسول الله لم خلقت الأهله ؟ فأنزل إليه (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ) وفي تفسير الطبري : ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن زيادة الأهله ونقصاتها وإختلاف أحوالها فأنزل الله تعالى هذه الآية جواب لهم فيما سألوا عنه) .

وبعد أن ساق الروايات في ذلك قال : (فتأويل الآي إذا كان الأمر على ما ذكرنا عنم ذكرنا عنه قوله في ذلك : يسألونك يا محمد عن الأهله ومحالها واسرارها وتماها واستوائها وتغير أحوالها بزيادة ونقصان

، وما المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبداً على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان فقل يا محمد خالف بين ذلك ربكم بتغيره الأهلة التي سألتهم عن أمرها ومخالفة ما بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه موافقت لكم ولغيركم من بني آدم في معاشهم ترغّبون بزيادتها ونقصائها ومحافها واسرارها وإهلالكم إياها حل ديونكم وإنقضاء مدة إجارة من استأجرتموه وتصمّ عدة نساءكم ووقت صومكم وإفطاركم فجعلها موافقة للناس والحج⁽²¹⁾ " . ثم ذكر تأويل قوله تعالى (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) (البقرة:189) عن البراء قال : كانوا إذا أحرموا في الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها فانزل الله (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) وقال الأعمش : عن أبي سفيان عن جابر " كانت قريش تدعى الخمس " وكان يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر من الأنصار فقال : يا رسول الله ان قطبة بن عامر رجل تاجر وأنه خرج معك من الباب فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : رأيتك فعلته ، ففعلت كما فعلت فقال : اني أحس قال له : فإن ديني دينك فانزل الله (يسألونك) وعادة دخول البيوت من ظهورها في حالة الإحرام أو عند العودة من سفر كانت عادة متبعة في الجاهلية وعلى الرغم من ورود الشطر الثاني للآية لإبطال تلك العادة ، فان وضعها في ذلك المكان المحدد لها من قبل الحكيم الخبير لا بد من وجود رابط بين صدر الآية وشطرها الثاني ولم يشر أحد المفسرين الذين لا يلتفتون إلى المناسبة بين الآيات إلى ذلك . ونجد الإمام الرازي ولأنه يهتم بالمناسبة بين الآيات أول من التفّت إلى ذلك ، قال : " إن القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكمة في تغير نور القمر فذكر الله تعالى الحكمة في ذلك وهي قوله تعالى : (قُلْ هِيَ مَوْجِئُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) .

فأي علاقة بين بيان الحكمة في اختلاف نور القمر وبين هذه القصة ؟ ثم ساق وجوها من أقوال المفسرين لتوجيه هذا القول والملاءمة بين أول الآية وآخرها ، ثم ذكر وجهاً آخره في غاية الإنسجام حيث قال : فجعل إتيان البيوت من ظهورها كناية عن العدول عن الطريق الصحيح وإتيانها من أبوابها كناية عن التمسك بالصراط المستقيم⁽²²⁾ . أي أن سؤالهم عن حادثة فلكية دقيقة قبل تمكنهم من علم الفلك

وتعاطى أسباب معرفته كمن يأتي البيت من ظهره . وذلك مناقض للحكمة والبر . وإن فضيلة هذا العلم لم تقف عند هذا بل تجاوزته إلى تسديد الفهوم بتجليه المفهوم ، فالمناسبة إذن لا تقل أهمية عن السبب في الإعانة على فهم المعنى وتبين حدود الأحكام ، ولقد جرت عادة المفسرين البدء بذكر سبب النزول فإنهم يقدمون أحيانا ذكر المناسبة كلما رأوا فيها المصحح الحقيقي والذي لاغنى عنه لنظم الكلام وإجلاء المعنى⁽²³⁾ قال : (إذا كان وجه المناسبة لا يتوقف على سبب النزول فالأولى تقديم وجه المناسبة)⁽²⁴⁾ . من ذلك قوله تعالى في سورة النساء (أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاتِ وَالطُّعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا) (النساء:51)

فقد نزلت في كعب بن الأشرف وكان من أهل الكتاب قدم مكة وشاهد قتلى بدر وحرص الكفار على الأخذ بثأرهم وقتال النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه من أهدى سبيلا ؟ المؤمنون أم هم ؟ فتملق عواطفهم وقال : بل أنتم أهدى من المؤمنين سبيلا ، وبعد أن تتعاقب الآيات في حق هذا الرجل وحق من شاركه في مقاله من أهل الكتاب يتحول السياق القرآني إلى أية جديدة موضوعها أداء الأمانات إلى أهلها يقول تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) (النساء:58) ، ويذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري " حاجب الكعبة : لما أخذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح البيت يوم الفتح ثم رده عليه⁽²⁵⁾ ، وبين الآية الأولى التي نزلت عقب بدر والثانية التي نزلت عند الفتح ستة سنوات فلم قرنتا ؟ . ولم أعقب هذا الموضوع بذلك رغم البعد الزمني ؟ . يجد العلماء بين هذين المقطعين رابطاً مشتركاً رغم السنوات الستة التي تفصل بينهما لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول ولا يشترط في المناسبة إذ المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها⁽²⁶⁾، فيجعلون فيها موضوعاً واحداً محكم البناء متلاحم الأجزاء أخذ بعضه برقاب بعض معولين على المناسبة وغير حافلين بالسبب فيقولون : إن الذين تملقوا عواطف المشركين وقالوا لهم أنتم أهدى من الذين آمنوا سبيلا ، هم أهل كتاب : يجدون عندهم في كتابهم بعث النبي وصفته ، وقد أخذت عليهم المواثيق ألا يكتموا تلك

الأمانة فخانوها ولم يؤدوها ، وكانت حالهم في الخيانة كحال الذين يحملون الأمانات ثم لا يؤدونها ، وناسب أن يدعوا ويدعى معهم كل إنسان إلى إستشعار معنى الأمانة في كل ما كان عنه مسؤولاً. قال ابن العربي : وجه النظم أنه أخير عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم أن المشركين أهدى سبيلا " فكان ذلك خيانة منهم ، فانجر الكلام إلى ذكر جميع الأمانات . ثم إن المناسبة وإن تقدمت احيانا على سبب النزول وكانت أقرب إلى ترابط المعنى وإكتماله ، فإنها كثيرا مايشكل وجهها ويتوقف فهمها على معرفة السبب ولعل هذا مايعنيه مسلك المحققين في إيجاب البدء بذكر سبب النزول ، فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد⁽²⁷⁾ .

والذي نخلص إليه أن المحققين وإن ذهبوا مرة إلى تقديم السبب حيث لا تتضح المناسبة الا به ، إلا أنهم ذهبوا أخرى إلى تقديم المناسبة عندما لا يتوقف وجهها على سبب النزول . وعليه يمكن القول بأنهم التزموا بهذا وبذلك وجمعوا في تفسير كتاب الله بين السبب التاريخي والسياق الادبي فما أغفلوا حقائق التاريخ في إشتراط الزمان بمعرفة سبب النزول ولا أغفلوا التناسق الفني حين أقصوا فكرة الزمان لمراعاة السياق ، وما أكثر الآيات التي نزلت على الأسباب الخاصة ووضعت مع ما يناسبها من الآي رعاية لنظم القرآن وحسن السياق ، وما أكثر السور التي تأخر نزولها وتقدم ترتيبها والعكس مراعاة لوجوه المناسبة ومن هنا ينبغي أن نعلم أن معرفة اسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن أي علم المناسبة والدليل على ذلك أمران :

الامر الاول : أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب انما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال .

الأمر الثاني : هو أن الجهل بأسباب التنزيل مُوقع في الشبه والإشكالات ومورد النصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى لا يقع الاختلاف ، وذلك مظنة وقوع النزاع . ويوضح هذا المعنى مارواه أبو عبيدة . عن إبراهيم التيمي " قال(خلا عمر ذات يوم فجعل يحدث نفسه ، كيف تختلف هذه الأمة ونيبها واحد وقبلتها واحدة ؟ فقال ابن عباس " : يأمر المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل ، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيم نزل ، فيكون لهم فيه رأى فإذا كان لهم فيه رأى إختلفوا

فإذا اختلفوا إقتتلوا ، قال : فزجره عمر وانتهره ، فأنصرف ابن عباس ، ونظر عمر فيما قال فعرفه فأرسل إليه فقال : أعد على ماقلت ، فأعاده عليه ، فعرف عمر قوله وأعجبه (28) . ولاشك أن مرد ذلك كله إلى الرواية الصحيحة عن الصحابة الذين شهدوا السبب أو سمعوا عنه ونقلوه لغيرهم ورواه التابعون من بعدهم حتى جاء عصر التدوين والمعتنين بهذا العلم ، فدونوا ما كان خاصا لسبب نزول هذه الآية أو تلك . والذي نفهمه في هذا إن كل من تصدى لتفسير القرآن منذ نزوله كان يعني بما يعرفه أسباب نزول الآية ، ليزيدها توضيحا ، وجاء المفسرون الذين عنوا بتفسير القرآن كله فكانوا يذكرون ما يعرفونه من سبب النزول ، ولذلك تجد كتب التفسير تعنى بذكر سبب النزول إن كان للآية سبب خاص . وكان الاعتماد كله في معرفة هذا إنما هو على الرواية التي يثقون برجالها (29) ، ولكن لماذا عنى السابقون بهذه الناحية ؟ . وما فائدتها في فهم القرآن ومعرفة أسرارها ؟ .

لقد عرفنا أن من القرآن منازل إبتداء دون أن يكون هناك سبب خاص يستدعى نزوله ، ولكنه نزل إستجابة للهدف العام من نزول القرآن وهو التعليم وبيان الحقائق والاعتبار مما له سبب خاص ومن الممكن الوصول إلى المعنى المراد لهذا أو لذلك دون شئ يذكر بجانبه من سبب خاص (30) ، وكذلك معرفة أهمية علم المناسبات تتمثل بالإضافة إلى معرفة أسباب النزول الى معرفة مقاصد القرآن الكريم ، وللقرآن الكريم ثلاث مقاصد رئيسية وهي : . أن يكون هداية للثقلين (الإنس والجن) وأن يتعبد خلق الله بتلاوته ، وأن يقوم أية لتأييد النبي صلى الله عليه وسلم وتبين أوجه إعجازه الشاهد على أزلته المتمثلة في نظمه ، ولا بد من تناول هذه المقاصد واحدة بعد الأخرى .

1 / هداية القرآن (31) : و هداية القرآن تمتاز بأنها عامة وتامة وواضحة ، أما عمومها فلأنها تنتظم الإنس والجن في كل عصر ومصر وفي كل زمان و مكان قال الله سبحانه وتعالى : (وَأَوْحِيْ اِلَيّْ هٰذَا الْقُرْاٰنَ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ وَ مَن بَلَغَ) (الانعام:19) وقال جلّت حكمته : (وَهٰذَا كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ مُبٰرَكٌ مُّصَدِّقٌ لِّلَّذِيْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ اُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا) (الانعام:92) وقال عز اسمه : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي

رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...) (الأعراف:158) " وقال عمت رحمته : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِبِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ يُقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجَزِّبْكُمْ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)(الأحقاف:32,31,30,29) . وأما تمام هذه الهداية فهو كونها حوت أرقى وأوفى ما عرفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله للناس ، وانتظمت كل ما يحتاج اليه الفرد في العقائد والأخلاق والمعاملات على اختلاف أنواعها وجمعت بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة ويمكن أن نستشف هذا من خلال مطالعتنا لآيات القرآن الكريم حيث نلاحظ أنها متناسبة في نظمها الموضوعي في المصحف .

ووضوح هذه الهداية يتمثل في عرضها عرضاً واضحاً مؤثراً توافرت فيه كل وسائل الإيضاح وعوامل الإقناع في أسلوب فذ معجز في بيانه واستدلال بسيط عميق يستمد بساطته وعمقه من كتاب الكون الناطق ، وأمثال خلاصة تخرج أدق المعقولات في صدر أجل الملموسات ، وحكم بالغات تبهر الألباب بحاسن الإسلام وجلال التشريع وقصص حكيم مختار يقوى الإيمان واليقين ويهنب النفوس والغرائز ويصقل الأفكار والعواطف ، وينفع الإنسان دعماً إلى التضحية و النهضة ويصور له مستقبل الأبرار والفجار تصويراً يجعله حاضراً ، تصويراً تراه الأبصار في وضوح النهار³²

٢ / التعبد بتلاوة القرآن : .

والمقصد الثاني من نزول القرآن أن يتعبد خلق الله بتلاوته ، ويقربهم اليه ويأجرهم على مجرد ترديد لفظه ولو من غير فهم ، فاذا ضموا إلى التلاوة فهما زادوا أجراً على أجر قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) (فاطر:29) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) ، وروى الحاكم مثله مرفوعاً وقال صحيح الإسناد وجاء في حديث آخر عن أنس أنه قال : (أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن) وسنده ضعيف غير

أنه يتقوى بغيره ثم إن هذه الخصيصة يمتاز بها القرآن على غيره من العلوم حيث أنها لا أجر علي مجرد تلاوتها ، وإنما انفرد القرآن بهذه المزية لحكم سامية وفوائد ذات شأن وهي :

١ / توفير عامل مهم من عوامل المحافظة على القرآن وبقائه مصوناً من التغيير والتبديل الذين أصاب كتب الله من قبل .

٢ / إيجاد وحدة للمسلمين لغوية تعزز وحدتهم الدينية وتسهل وسائل التفاهم والتعاون فيما بينهم فتقوى بذلك صفوفهم وتعظم شوكتهم وتعلو كلمتهم .

٣ / استدراج القارئ إلى التدبر والاهتداء بهدي القرآن من طريق هذا الترغيب المشوق بوساطة هذا الأسلوب الحكيم (33) .

4 / إعجاز القرآن : .

المقصد الثالث من مقاصد القرآن هو إعجازه ، فإعجازه آية شاهدة برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبقائه على جبهة الدهر معجزة خالصة تنطق بالهدى ودين الحق ظاهراً على الدين كله ووجوه إعجازه كثيرة فهو قد تحدى أهل البيان أن يأتوا بسورة من مثله ، وأقصر سورة هي سورة الكوثر وآياتها ثلاث وقد عجز أهل البيان عن الإتيان بمثله ، وإذا كان أهل البيان في عصر ازدهاره والنباعة فيه قد عجزوا فسائر الخلق اشد عجزاً (34)

وأن نظم القرآن الكريم مصدر للهداية ، فعند مطالعة أسلوب القرآن الكريم نجد انه يجري نسق بديع خارج عن المعروف من نظام جميع كلام العرب ويقوم في طريقته التعبيرية على أساس مبادئ للمألوف من طرائقهم ، وله أسلوب خاص به لا تجده في أي من من الفنون العربية المعهودة ، ذلك أن جميع الفنون التعبيرية عند العرب لا تعدوا أن تكون نظماً أو نثراً ، وللنظم أعراب وأوزان محددة معروفة ، وللنثر طرائق من السجع والإرسال وغيرها مبيئة ومعروفة .

والقرآن ليس على أعراب الشعر في رجزه ولا في قصيده ، وليس على سنن النثر المعروف في إرساله ولا في تسجيعة إذ هو لا يلتزم بالموازن في هذا ولا ذاك ولكنك مع ذلك تقرأ بضع آيات منه فتشعر بإيقاع موزون من تتابع آياته ، بل يسرى في سياقته وتألف كلماته وتجد في تركيب حروفه تناسقاً عجيباً بين

الرخو منها والشديد والمجهور والمهموس ، والممدود ، والمقطوع ، بحيث يؤلف اجتماعها الى بعضها لحناً مطرباً يفرض نفسه على صوت القارئ العربي كيفما قرأ اذا كانت قراءته صحيحة ، غير أنه إذا كان لا بد من مثال نعرضه لاستجلاء هذه الحقيقة فيه ، فلنعرض لك تلك الآيات التي تلاها النبي صلى الله عليه وسلم على عتبة بن أبي ربيعة يوم جاءه رسولا من قبل قريش يعرضون عليه المال والملك والزعامة على أن يتخلى عن دعوتهم الى توحيد الله قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم . (حم 1) تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كَتَبَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَادَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاَعْمَلْ إِنِنَّا عَمِلُونَ (5) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (6) (فصلت: 1-6) . فحسبك الله ان تتامل في صياغة هذه الآيات وكلماتها لتجد فيها مصداق ما ذكرنا على أنك واجد ذلك في جميع أي القرآن وسوره فمن أجل ذلك تحير العرب في أمره ، اذا عرضه على موازين الشعر وجدوه غير خاضع لأحكام الشعر وقارنوه بفنون النسر فوجدوه غير لاحق بالمعهود من طرائقه فكان أن انتهى الجاحدون منه الى أنه السحر ، واستيقن المنصفون منهم بأنه تنزيل من رب العالمين⁽³⁵⁾.

كذلك نلاحظ أن هذا القرآن يظل جارياً على نسق رفيع رغم تنقله بين موضوعات مختلفة من التشريع والقصاص والمواعظ والوعد والوعيد وكذلك صياغة أسلوب القرآن الكريم صالحة لكل زمان ومكان ولمخاطبة الناس عامة على اختلاف ثقافتهم وعصورهم ومثلاً اذا أخذنا آية من كتاب الله مما يتعلق بمعنى تفاوت العقول في مدى فهمه ، ثم قرأها على مسامع خليط من الناس متفاوت في المدارك والثقافة فستجد أن الآية تعطي كل منهم من معناها بقدر فهمهم وأن كل منهم يستفيدوا منها على حسب ما انتهى اليه علمه . وقال : (ولسنا نقصد أن الآية تحتل وجهين متناقضين أو فهمين متعارضين بل معنى واحد على كل حال ولكن له سطحا وعمقا وجزورا يتضمنها أسلوب الآية . فالعامي من الناس يفهم منه السطح القريب والمتقف منه يفهم مدى معينا من عمقه والباحث المتخصص يفهم منها جزور المعنى

كله . وبعد أن وقفنا على أهمية علم المناسبات وموقف العلماء منه نجد أن هنالك من وقف مستنكرا لهذا العلم كسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة 660 هـ .
ونقل قوله : . (ان ربط آيات أن الكريم على ترتيب نزوله تكلف لا يليق إذا أنه يشترط في حسن الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره ، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه إرتباط ، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصاب عن مثله حسن الكلام فضلا عن أحسنه ، فالقرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض)⁽³⁶⁾ .
وكيفما تكون مواقف العلماء من المناسبة بين الآي والسور ومهما يتسم به توجيههم للمناسبة من طبع وتكلف فإن ما قاموا به قد أثمر فوائد جمة ، فقد ساعد على إبراز ما بين أجزاء القرآن من روابط متينة ، فإن بعضها أخذ بأعناق بعض في تأليف ، حاله حال البناء المتين المتلائم الأجزاء و كالكلمة الواحدة ، متسق المعاني منتظم المباني ومن محاسن الكلام عند الأئمة أن يرتبط بعضه ببعض

المبحث الرابع

المناسبات في السورة الواحدة وبه مطلبان

المطلب الاول : القول بوجود المناسبات بين الايات في السورة الواحدة يعتمد على القول بان ترتيب الايات في سورها توقيفي

أجمعت الأمة الإسلامية على أن ترتيب الآيات في سورها على ما نراه في المصحف واقع بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الآيات تنزل ويده جبريل على مكانها ، ويبلغها صلى الله عليه وسلم الى أصحابه ويأمر كتاب الوحي بوضعها في مكانها ، وأما الإجماع فقد نقله غير واحد من العلماء منهم الزركشي⁽³⁷⁾ في البرهان قال : (فأما الآيات في كل سورة ووضع البسملة أولها فترتيبها توقيفي بلاشك

ولا خلاف فيه فهذا لا يجوز تعكيسها) قال مكّي⁽³⁸⁾ " وغيره : (ترتيب الآيات في السور هو من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة)⁽³⁹⁾ " وقال القاضي أبوبكر⁽⁴⁰⁾ في الانتصار : (إن الأمة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب أي كل سورة وموضعها وعرفت مواقعها)⁽⁴¹⁾ . ومن نقل الإجماع أيضاً أبو جعفر بن الزبير في مناسباته حيث قال : (ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين)⁽⁴²⁾ وقال بن الحصار⁽⁴³⁾ : (ترتيب السور ووضع الآيات في مواضعها إنما كان بالوحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ضعوا آية كذا في موضع كذا . وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف)⁽⁴⁴⁾ ومن الأحاديث الدالة على ذلك :

1 / عن زيد بن ثابت ، قال : (بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع ، إذ قال طوي للشام ، قيل ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال : إن ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليه ، وعند الحاكم لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم)⁽⁴⁵⁾ .

٢ / روى الترمذي وحاكم وابن حبان " وأبو داؤود وأحمد من حديث بن عباس رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد ، وكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب ، فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)⁽⁴⁶⁾ .

3 / في القرآن آيات ذكر فيها الناسخ والمنسوخ وقدم الناسخ كآية (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم) (سورة البقرة: 240) بعد (والذين يتوفون م ويذرون أزواجا يترصدن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) (سورة البقرة: 234) روى أن ابن الزبير قال : قلت لعثمان بن عفان (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) قال قد نسختها الآية فلم تكتبها أو تدعها قال : (يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه ، يعني لم تكتبها وقد علمت إنها منسوخة أو قال تدعها مكتوبة وفي جوابه دليل على أن ترتيب الآي توقيفي

4 / ومن الأدلة أيضا ما أخرجه الإمام أحمد وغيره بإسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص قال : (كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا إذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض قال : ثم شخص ببصره فقال : أتاني جبريل فأمرني أن أضع هد بهذا الموضع من السورة (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الممنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) (النحل: 90) فهذا يدل على أن جبريل عليه السلام كان يعلم النبي صلى الله عليه وسلم كيفية وضع الآية من السورة .

5 / أحاديث خواتيم البقرة وأوائل الكهف وخواتيم آل عمران . روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أ بن مسعود قال : (قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) وروى البخاري والنسائي وغيرهما عن أ بن عباس رضى عنهما (أنه بات عند ميمونة " زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته ، قال : فاضطجع في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم و أهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه بيديه ، ثم قرأ العشر آيات الخواتم من سورة آل عمران) وروى مسلم والبخاري وغيرهما عن أبي الدرداء مرفوعا (من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية العشر الاواخر من سورة الكهف)⁽⁴⁷⁾ الله هو عثمان بن عفان بن أبي

العاص القرشي الأموي أمير المؤمنين أبو عبد الله وأبو عمر وأمه أروى بنت كرز ولد بعد الفيل به سنين وهو ثالث الخلفاء وأول من هاجر إلى الحبشة ، قتل يوم الجمع لثمان عشر من ذي الحجة 6/وهناك روايات في كتب السنة تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سوراً بتمامها . منها ما رواه البخاري والنسائي وغيرهما عن بن عباس رضى الله عنهما قال : (إن أم الفضل سمعته وهو يقرأ (والمرسلات غرقاً) فقالت : يا بني والله لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة ، أتماها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب)⁽⁴⁸⁾ وروى مسلم (عن أبي واقد الليثي " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الأضحى والفطر (ق والقرآن المجيد) ، و (اقتربت الساعة وانشق القمر)^(القمر: 1) . وروي عن النعمان بن بشير " قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيد ين وفي الجمعة ب (سبح اسم ربك الأعلى)^(الأعلى: 1) و (هل أتاك حديث الغاشية)^(الغاشية: 1) قال : (وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين) ' ومعلوم أن هذه السور لم تنزل جملة واحدة بل نزل بعضها على أزمنة متفرقة وقد رتبها الصحابة على ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم وما كانوا ليفعلوا خلافه فبلغ ذلك مبلغ التواتر .

7/ علمنا أن صدر سورة إقرأ إلى قوله (ما لم يعلم) أول ما نزل على الأرجح ، وبعض المفسرين يقولون أن المراد من الإنزال في (كلا إن الإنسان ليطغى) وكذا (رأيت الذي ينهى (٩) عبداً إذا صلى) " هو أبوجهل وعلى هذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضم ذلك إلى أول السورة وهذا من أوضح الأدلة على أن هذا الترتيب إنما كان بأمر من الله تعالى ولأجله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدهم على موضع الآية من السورة ليكسب ويحفظ على نظمه وترتيبه .

لكن قد يشكل على ترتيب الأبي قول زيد بن ثابت في حديث البخاري (فتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خديمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره) وحديث أنس عنده أيضاً : (فقدت آية من الأحزاب حينما نسخت المصحف ، قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خديمة بن ثابت الأنصاري) من

المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) (فالحقناها في سورتها في المصحف)⁽⁴⁹⁾ فان هذا يدل بظاهره على أن القرآن يثبت بخير الواحد وإن ترتيب الآيات من اجتهاد الصحابة وعليه يجد الطاعنون ثغرة ينفذون منها الى نفي الثقة عن القرآن وعن كونه متواتراً بترتيب من الله تعالى . ولكن هذا لا يقدر في الجمع ولا في الترتيب ان قول زيد (فقدت آخر سورة التوبة) دليل على أنه كان محفوظاً عندهم على هذا الترتيب وأيضاً قوله (كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها) وقوله (فالحقناها في سورتها في المصحف) . فهذا يدل على أن زيدا والصحابة كانوا يعرفون موضع الآيتين من سورتيهما ، فلم تكونا ملحقتين بمامش المصحف مثلاً) .

وقد أجمع قراء الأمصار على تلقيته على هذا الترتيب وأسانيدهم متصلة بنقل العول عن العدول الى النبي صلى الله عليه وسلم ولعل تتبع زيد لها كان للإستظهار لا لاستحداث العلم وأما قوله (لم أجدها مع أحد غيره) فقد اجتمع في هذه الآية زيد وعمر وأبو خديمة وعند أبي داؤد من طريق محمد بن اسحق ' عن يحيى بن عباد " عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه أن الحارث بن خنيفة جاء بأبي براءة الى عمر فقال : (من معك على هذا ؟ قال لا أدري والله إلا أني أشهد أني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتها وحفظتها ، فقال عمر * و أنا أشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم)⁽⁵⁰⁾ وقد انضم اليهم عثمان أيضاً فقد روى من طريق يحيى بن عبد الرحمن " أن عثمان قال : (فأنا أشهد أنهما من عند الله تعالى)

وقد سبق القول أن أياً كان قد ضم الكتب وأما حديث الأحزاب فان فيه خديمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين . وقال ابن حجر : (والذي يظهر في الجواب أن الذي أشار اليه أن فقدته يعني فقد وجودها مكتوبة لا فقد وجودها محفوظة عنده وعند غيره ، ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن فأخذت أتبعه من الرقاع والعسب واللخاف) . فالخاصل

أن الصحابة رضوان الله عليهم جمعوا القرآن كما هو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص ولا تقديم ولا تأخير بتوقيف من جبريل عليه السلام عن رب العزة سبحانه⁽⁵¹⁾

المطلب الثاني : أنواع المناسبات في السورة الواحدة

ذكر العلماء للمناسبات في السورة الواحدة نوعين من التناسب وهي :

الأول : المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة

الثاني : المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها، حيث اننا نجد أن السورة تبدأ بموضوع ثم تختتم بنفس الموضوع مما يظهر لنا العلاقة الرابطة بين مطلعها ومختتمها

المطلب الثالث: الترابط والتناسب بين السور

الأول: القول بوجود المناسبات بين السور يعتمد على القول بان ترتيب السور توقيفي

الثاني: أنواع التناسب بين كل سورتين وهي ان هنالك علاقة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها وكذلك يوجد تناسب بين مضمون كل سورة لما قبلها وما بعدها

الثالث: الاعجاز في تناسب الآيات والسور

إن علم المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض وبين السور يبرز لنا جانباً من إعجاز القرآن الكريم وأنه كلام الله المنزل وليس من صنع البشر .

فمن المعلوم أن القرآن الكريم نزل مفزقاً منجماً على حسب الحاجة في ثلاثة وعشرين سنة حسب الوقائع المختلفة وفي ظروف متباينة وإجابة لاستفسارات متنوعة ، ثم كان الترتيب المحكم الذي نجد فيه آية نبيو بها مكانها من السياق القرآني ولا نجد كلمة يتململ بها موضعها في النظم المحكم وقد نجد الآية المدنية في السورة المكية والعكس والآية تلي الآية والفاصل بين نزولهما يبلغ عدة سنوات ، فأى عقل بشرى يستطيع أن يراعي هذه الدقة وهذا الإحكام في التنسيق والترتيب والملاءمة والمقاربة بحيث يكون ذلك في الذروة من الفصاحة والبلاغة والانسجام (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)(النساء:82) .

أن العقل البشري مهما أوتى من القوة والحفظ والإحكام لا يستطيع أن يتذكر موضع فقره من كلام سابق مضت عليه سنوات طويلة . ويضعها في مكانها بحيث تلتحم مع سابقاتها ولاحقاتها في اللفظ والمعنى والسياق . ولو أن عقلاً بشرياً أتقن ذلك في حال واحدة فلن يستطيع أن يحكمه في حالات كثيرة وفي سور كثيرة بحيث لا تشذ حالة واحدة عن قاعدة المشاهدة في كتاب الله الحكيم⁽⁵²⁾

ومما يؤكد على عجز العقل البشري على أن يأتي بمثل آية من كتاب الله تعالى بنفس كلماتها ونظمها وأن هذا القرآن الكريم قد مرت عليه قرون كثيرة منذ نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن ومعلوم أن أعمار الإنسان ومداركه محدودة ولذلك عجز عن الإتيان بمثله وأنا نعلم بأنه معجزة الله الخالدة وكل هذا يؤكد على إعجازه والعجز عن الإتيان بمثل ألفاظه ، يقول في الشفاء : (و من إعجازه صور نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب العرب ، ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظر له ، ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم ، وتدلّدت دونه أحلامهم ، ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر)⁽⁵³⁾ " وقد قال في هذا المعنى الخطابي في رسالته إعجاز القرآن : (وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثرها لجام الألفاظ وزمام المعاني ، وبه تنتظم أجزاء الكلام ويلتئم بعضه ببعض ، فتقوم له صورته في النفس يتكلم بما البيان ، وبذا كان الأمر في ذلك على ما وصفناه فقد علم أنه ليس كافياً في هذا الشأن ولا كل من أولى حظه من البهة حاضرة وعارضة كان ناهضاً بحمده و مضطلماً بعينه مالم يجمع بينها سائر الشروط التي ذكرناها على الوجه الذي هتنتاء ، وأنى لهم تلك ومن لهم به (قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرمان لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (الاسراء:88))⁽⁵⁴⁾

قلت : وما قاله الخطابي هذا هو ما توصلت إليه من خلال معرفة المناسبات بين الآيات ، حيث أن معرفة المناسبة لا يتضح مباشرة إلا بالرجوع الى معرفة معنى الآيات ، وكما ذكرت عند مطالعة معاني الآيات يتضح أن لها معان كثيرة رغم الاتفاق في المعنى الظاهري ، وهذه المعاني يصل إليها الناس كل على حسب عقله ومستوى فهمه ومدى تعلمه . وقال صاحب كتاب المعجزة الكبرى القرآن : (أن هنالك تأخى بين

ألفاظه في النغم وفي تناسق القول بحيث تكون كل كلمة في موضعها الذي وضعت فيه لا تنفر من أختها ، ولا يمكن تغييرها وكأن الكلمات في الأسلوب نجوم السماء و أبراجها ، لا تبرح أماكنها ، ولا تخرج من مواطنها (55) " . وكذلك نلاحظ أن هنالك تألف في الألفاظ القرآنية فلا يكون بينها نفرة في المخارج ولا نفرة في النغم بل يتلاقى نغمها وتسهل مخارجها ولا تكون واحدة نائية من أختها بل تتألف وتتأخي في نسق واحد أي أن هنالك تناسب بينها في وضعها (56) " . وقال الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن : (وأعلم أن هذا علم شريف المحل ، عظيم المكان ، قليلي الطلاب ، ضعيف الأصحاب ، ليست له عشيرة تحميه ، ولا أهل بيت عصمة تقطن لما فيه ، وهو أنق من السحر ، وأهول من البحر ، وكيف لا يكون كذلك وأنت تحسب أن وضع الصبح في موضع الفجر يحسن في كل كلام ، إلا أن يكون شعراً أو سجعاً ، وليس كذلك فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع ونزل عن مكان لا تنزل فيه اللفظة الأخرى بل تتمكن فيه ، وتضرب بجرائها وتراها في مظانها ، وتجدها في غير منازعة في أوطانها ، وتجده الأخرى لو وضعت في موضعها لكانت في محل نفار ومرمى شرار ونائية عن استقرار (57) هذا ما ذكره الباقلاني وعليه نقول أن التألف ليس فقط في نسق الألفاظ ونغمها بل أنه يشمل التأخي في المعاني كالتأخي في المباني فلا يكون معنى لفظ نافراً من المعنى الذي يجاوره بل تجد بينهما تألفاً وقد عبر عن هذا المعنى الوليد بن المغيرة في قوله (أن أعلاه لمثمر وأن أسفله لمندق) وهنالك شاهد يؤكد هذا الذي قد كتبه وهو اصة الأعرابي الذي سمع قوله تعالى : (و السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) (المائدة:38) فأخطأ القارئ فقال (غفور رحيم) فقال الأعرابي : (أنه يقطع الأيدي نكالا فلا ينفق القول ، فراجع القارئ نفسه وأدرك المعنى) (58) .

وأن التأخي والتقارب في المعاني والألفاظ واضح في كل آيات القرآن الكريم ، وهذا إنما يدل على إعجاز علم المناسبات .

ف نجد أن السورة القرآنية تتناول موضوعاً ثم تكمله التي تليها و أحياناً تختتم السورة بالموضوع كذا ويكون لم يكتمل بعد فتأتي التي تليها فتتناول نفس الموضوع لتغطي على كل جوانبه ، وهكذا أن كلام الله سبحانه وتعالى متناسب ومتلائم مع بعضه البعض فليس فيه مجال بدع للشك والريب ، وقد أعجز خلقه عن الإتيان بمثله قال تعالى : (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) (البقرة:23)

الخاتمة

وسأختم البحث بحمد الله وعونه بملخص شامل لما ورد فيه حتى تتضح الرؤية لمن أراد الإطلاع عليه ، فكان موضوع البحث الترابط والتناسق القرآني او مايسمى بعلم المناسبات الذي يعتبر أحد علوم القرآن الهامة فعرفنا من خلاله معنى المناسبة في اللغة والإصطلاح وربطنا ذلك بمدلولها في الآيات القرآنية والسور ، ثم عرجت إلى توضيح متى ظهر هذا العلم وأهم المؤلفات فيه ثم ذكرت أهميته وموقف العلماء منه ، وانتقلت بعد ذلك إلى توضيح أن القول بوجود المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة يعتمد على القول بأن ترتيب الآيات توقيفي ، ثم ذكرت نوعين للمناسبة بين الآيات في السورة الواحدة ، ثم عرجت إلى المناسبات بين السور وأخيراً تحدثت عن إعجاز علم المناسبات فعرفنا من خلاله أن هذا العلم فيه دلالة على إعجاز القرآن الكريم وتأكيد لمعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم . نتائج البحث : أولاً : عرفنا أن الناس إزاء علم المناسبة ثلاثة منتصر لذلك ، ومقصر ، ومتوسط ، ولكل رأيهم المحدد في ذلك مع ذكر حجته في ذلك .

ثانياً : على الرغم من أن السورة تشمل آيات مكية ومدنية نجد بينهما تناسقاً وترابطاً .
ثالثاً : عرفنا أن السبب في وجود المناسبات بين الآيات أو السور إما أن تكون الآيات تحمل موضوعاً واحداً " الوحدة الموضوعية " أو قضايا متعددة تخص جهة واحدة كالقضايا الاجتماعية التي تخص المجتمع ، وإما أن تكون السورة قد تناولت موضوعاً معيناً ولكنه لم يكتمل فتأتي التي بعدها تكمل ما انتقص منه .

رابعاً : بعض الآيات تتناول الحكم مجملاً ثم تأتي التي تليها لتفصل ذلك فتكون المناسبة واضحة .
خامساً : وجود تناسب بين مضمون كل سورة لما قبلها وما بعدها .
معرفة اسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن أي علم المناسبة
توصية . يوصي الباحث في الختام بإجراء المزيد من الدراسات المتخصصة التي تتعلق بعلم القرآن .
والله أسأله التوفيق.
الباحثة

الهوامش

- [1] () المعجم الوسيط . ابراهيم أنس وآخرون . أشرف على حسن على عطية ومحمد شوقي أمين .
الطبعة الثانية . ج ٢ ص ٩١٦
[2] () أنظر : أساس البلاغة . للزمخشري . بدون طبعة ، ص ٤٣٧
[3] () هو محمد بن مكرم بن علي بن ابوالفضل ، جمال الدين بن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي صاحب لسان العرب ، امام لغوى حجه ولد بمصر
سنة 630 هـ . وتوفي بها سنة ٧١١ . كان مغرمًا باختصار كتب العرب المطولة - الاعلام ج ٧ ، ص ١٠٨
[4] () لسان العرب . لابن منظور . دار صادر بيروت الطبعة الاولى (١٤١٠٠ - ١٩٩٠ م) ، ج ١ ،
ص ٧٥٥ - ٧٥٦

- [5] () عبد العزيز بن ابراهيم بن بيان بن داؤدا بوالحسين المعروف بابن الحاجب النعمان أديب بغدادي ، قال الخطيب في ترجمته : كان أحد الكتاب الخذاق بصناعة الكتابه وامور الدواوين وله كتب مصنفه في الهزل - أنظر ر الاعلام . ج 4 ، ص ١٢. وتاريخ بغداد. ج ١٠ ، ص ٤٥٦
- [6] () أنظر الوجيز في أصول التشريع الاسلامي الدكتور محمد حسن هيتو. مؤسسة الرساله ص ٤١٤ - ٤١٥
- [7] () البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار إحياء الكتب العربيه. الطبعة الاولى . (١٣٧٦-١٩٥٧ م) . ج ١ ، ص ٦١-٦٢
- [8] () اسمه اسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحيري النيسابوري الضير المفسر ، المقرئ الزاهد احد ائمة المسلمين والعلماء العاملين للاسلام له التصانيف المشهورة في القرآن والقراءات والحديث والوعظ رحل في طلب الحديث كثيرا ومسمع من زاهر السرفسي وغيره ولد سنة 361 هـ وتوفي سنة 430 هـ - أنظر : طبقات المفسرين للداودي ، ج ١ ، ص ١٠٤-١٠٥
- [9] () نسبة لشهرايان ، قرية شرقي بغداد ، نسب اليها الكثير من العلماء . معجم البلدان ، لياقوت ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ البرهان في علوم القرآن للزركشي ، ج 1 ص 63
- [10] () البرهان في علوم القرآن للزركشي ، ج 1 ص 63
- [11] () انظر : مقدمة البرهان في تناسب سور القرآن . لابن الزبير الثقفي ص 63
- [12] () نفس المرجع ص 63
- [3] () نفس المرجع ص 38
- [14] () البرهان في تناسب سور القرآن ، لابن الزبير الثقفي . تحقيق سعيد الفلاح ص 66
- [15] () نفس المرجع ص 66
- [16] () مباحث في علوم القرآن ، للدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين . بيروت الطبعة الغامنة (١٩٧٤ م) ص ١٥١-١٥٢
- [17] () مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مؤسسة الرسالة، ط 4، ص 67
- [18] () أنظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي . ج ١ ، ص 6
- [19] () البرهان في علوم القرآن . للزركشي ج 1 ، ص 35-36

- [20] () أنظر مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم ص 60
- [21] () أنظر : تفسير بن كثير . ج ١ ، ص ٢٢٠
- [22] () أنظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازي دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١١ . ١٩٩٠ م. ج 5 ص ١٢٦ .
- [23] () البرهان في تناسب سور القرآن ، لابن الزبير الثقفي . تحقيق د. سعيد الفلاح ، ص 67
- [24] () البرهان في علوم القرآن للزركشي ، ج ١ ، ص ٣٤
- [25] () راجع : تفسير الطبري ج 5 ، ص ٩١-٩٢ وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٥١٥
- [26] () مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص ١٥٠
- [27] () البرهان في علوم القرآن للزركشي ، ج ١ ص 34
- [28] () أنظر الموافقات في أصول الأحكام لابي اسحاق بن ابراهيم بن موسى اللخمي الفرناطي المعروف بالشاطبي . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ج ٣ ، ص ٢٢٥-٢٢٦
- [29] () أنظر : علوم القرآن ، للدكتور عبدالمعزم النمر الطبعة الأولى ، ص ٩٠ .
- [30] () نفس المرجع ، ص 91
- [31] () مناهل العرفان في علوم القرآن . . د عبد العظيم الزرقاني ، ج ٢ ، ص ١٢٣
- [32] () مناهل العرفان ، للزرقاني ج ٢ ص ١٢٤
- [33] () نفس المرجع ، ج 2، ص 129
- [34] () المرجع السابق ، ص 129
- [35] () انظر : من روائع القرآن . للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، مكتبة الفارابي دمشق - سوريا . ١٩٧٥ م ص ١١٢
- [36] () الاتقان في علوم القرآن للسيوطي . ج ٢ ص ١٠٨
- [37] () هو بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ولد بالقاهرة سنة 745 هـ وألف في الحديث والفقہ الشافعي والأصول ولول سنة 794 هـ وكتابه البرهان بعد أول كتاب صنف مستقلاً في علوم القرآن ، حيث جمع فيه عصارة أقوال المتقدمين وجعله في سبع وأربعين بابا - أنظر : مقدمة الألقان ، ج ١ ، ص

- [38] () هوميكي بن أبي طالب بن حموش الأندلسي الفيسى أبو محمد مفرى عالم بالتفسير والعربية من أهل القيروان ولد فيها وطاف في بعض بلاد المشرف ، وعاد إلى بلده ، سكن قرطبة ، له كتب كثيرة منها (مشكل إعراب القرآن) . أنظر : الأعلام . ج ٧ ، ص ٢٨٦ .
- [39] () أنظر : البرهان في علوم القرآن للزركشى . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى (١٣٧٦-١٩٥٧) ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .
- [40] () هو محمد بن الطيب ابو بكر الباقلائي صاحب اعجاز القرآن وغيره من الكتب لوفى سنة 403 هـ . أنظر : وفيات الأعيان . ج ١ ، ص ٤٨١ .
- [41] () أنظر : الإتقان في علوم القرآن . للسيوطي . ج ١ ، ص 61
- [42] () البرهان في تناسب سور القرآن ، لأبي جعفر بن الزبير الثقفي تحقيق سعيد الفلاح . ص ٥٧ .
- [43] () هو على بن محمد الخزرجي أبو الحسن الحصار ، ففيه الشبلي الأصل جاور بمكة ولوف بالمدينة سنة 611 هـ وله كتاب في النسخ والمسخ . أنظر : التكملة لابن الأبار 186 . أنظر : الاتقان في علوم القرآن للسيوطي . ج ١ ، ص ٦٠-٦١-٦٢ .
- [44] () . أنظر : الاتقان في علوم القرآن للسيوطي . ج ١ ، ص ٦٠-٦١-٦٢ .
- [45] () أنظر : الفتح الرباني على السند . للشيخ المساعاني ، ج ١٨ ، ص 30 ، وللمستدرك على الصحيحين للحاكم ، ج ٢ ، ص ٢٢٩
- [46] () فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ١٨ ، وقلوهان ، ج ١ ، ص ٢٤١
- [47] () صحيح مسلم : ج 6 ، ص ٩١ - ٩٢ - ٩٣ . وصحيح البخاري ج ٦ ص ٥٢ . ٢٣٠ ، والانفان ، ج ١ ، ص ٦٠ - ٦١ . وج ٣ ، ص ١٥٣ .
- [48] () صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٩٤ ، وسنن النسائي ، ج ١ ، ص ١٥٤-١٥٥
- [49] () علوم القرآن الكريم . د . محمد أحمد يوسف القاسم ، در منبع عبد الحليم محمود ، الطليعه الاولى (١٩٨٠٠٠١٤٠٠) ، دار الطباعه المحمديه . ص ١٤٥ .
- [50] () المصاحف : لابن ابي داود . محقق آثرى جفرى ، ج ١ ، ص ٠٣
- [51] () نفس المرجع المصاحف ، ص ١١-٣١
- [52] () أنظر : مقدمة تناسق الدرر للسيوطي
- [53] () الشفاء القاضي عياض . ج ١ ، ص ١٧٦

[54] رسالة الخطابي في كتاب ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن للروماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي حققها وعلق

عليها محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول دار المعارف بمصر الطعة الثانية (١٣٨٧-١٩٦٨) ص ٣٧

[55] () معجزة القرآن الكبرى ، محمد أبوزهرة ، دار الحماس للطباعة ص ١٣١

[56] () نفس المرجع ص ١٣٣

[57] () اعجاز القرآن للباقلاني ، مطبعة دائرة المعارف ص ٢٨٠

[58] () المعجزة الكبرى القرآن الكريم محمد ابو زهره ص 134

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

- 1- الإلتقان في علوم القرآن . للسيوطي . دار ومكتبة الهلال بيروت .
- 2 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب . لأبي القرطبي. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد . دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأولى (١٤١٥ - ١٩٩٥ م) .
- 3- الإصابة في تمييز الصحابة . لأبن حجر العسقلاني . مطبعة مصطفى محمد بمصر (١٣٥٨ - ١٩٣٩ م)
- 4 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ولأبي السعود محمد بن محمد العمادي , مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، الأزهر
- 5- أساس البلاغة ، للزمخشري ، دار صادر بيروت . (١٣٩٩-١٩٧٩ م) .
- 6- أسد الغابة في معرفة الصحابة . لابن الأثير ، مطبعة القاهرة . (١٩٢٨ م) .
- 7- أعلام المحدثين . أبو شيبه
- 8- إعجاز القرآن الكريم ، للباقلاني. مطبعة دار المعارف . . الطبعة
- 9- البرهان في علوم القرآن للأمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية . الطبعة الأولى (١٣٧٦-١٩٥٧ م) .

- 10- البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الثقفي . تحقيق سعيد الفلاح الجامعة الزيتونية للشرعية وأصول الدين بتونس (١٤٠٨-١٩٨٨ م)
- 11- البرهان في متشابه القرآن . مخطوط رقم ١٩٤ . علوم القرآن بالأزهر
- 12 - البداية والنهاية . لأبن كثير . مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر .
- 13- الشفاء للقاضي عياض .
- 14- الفتح الرباني على المسند للشيخ الساعاتي . الطبعة الأولى (1353 هـ)
- 15- الموافقات في أصول الأحكام . لأبي إسحاق بن إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المعروف بالشاطبي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
- 16 - المصاحف . لأبي داود . تحقيق أرثري جفري
- 17- المعجم الوسيط. إبراهيم أنس وآخرون. أشرف على الطبع حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين الطبعة الثانية بدون تاريخ .
- 18- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .
- 19 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة الغزالي - دمشق ، مؤسسة مناهل الفرقان - بيروت .
- 20 - النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير الدمشقي .
- 21- النعت الأكمل لأصحاب الأمام أحمد بن حنبل تأليف محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري ، تحقيق وجمع محمد مطيع ولزار أباطة دار الفكر المعاصر بيروت (١٤٠٢-١٩٨٢ م) .
- 22- الوجيز في أصول التشريع الإسلامي محمد حسن هيتو. مؤسسة الرسالة
- 23- بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز . تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي تحقيق الأستاذ محمد علي النجار القاهرة .
- 24- تاريخ بغداد للحافظ بن أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي طبع المرة الأولى بمطبعة مكتبة الخانجي
- 25- تذكرة الحفاظ . للذهبي . دار الفكر العربي . الطبعة التاسعة عشر .

- 26 - تهذيب التهذيب . لأبي حجر العسقلاني دار صادر بيروت الطبعة الأولى (١٣٢٧ هـ)
- 27- تقريب التهذيب . لأبي حجر العسقلاني.تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.دار المعرفة للطباعة والنشر . الطبعة الثانية (1395-1٩٧٥ م) .
- 28 - تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي ، مجاميع تيمور مخطوط .
- 29 - تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء عماد الدين بن كثير تحقيق طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الإيمان بالمنصورة
- 30- جامع البيان في تأويل القرآن . للعلامة الكبير المفسر الشهير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري . دار الفكر بيروت .
- 31- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.للحافظ بن نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، مطبعة الس (١٩٧٩-١٣٩٩ م)
- 32- ذيل تذكرة الحفاظ.للسيوطي.نشرة القدس وطبع بمطبعة التوفيق بدمشق (1347 هـ) .
- 33 - سير أعلام النبلاء .للأمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.مؤسسة الرسالة . ٢-
- سنن النسائي لجلال الدين السيوطي مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب الطبعة الثالثة(١٤١٤-٠١٩٩٤ م)
- 34- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- 35- صحيح مسلم بشرح النووي.مؤسسة مناهل العرفان.بيروت . الطبعة الأولى (١٣٤٧-١٩٢٩ م)
- 36 - طبقات المفسرين للداردي الحافظ شمس الدين بن محمد بن علي بن أحمد الداودي.تحقيق علي محمد.مكتبة و مطبعة الاستقلال الكبرى ، الطبعة الأولى (١٣٩٢-١٩٧٢ م) . ١٧٧
- 37- طبقات القراء الذهبي.تحقيق أحمد خان.مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.الطبعة الأولى (١٩٩٧-٠١٤١٨ م)
- 38 - علوم القرآن للدكتور عبد المنعم النمر.دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت . الطبعة الأولى (١٣٩٩-١٩٧٩ م) .

- 39- علوم القرآن الكريم. للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم ودكتور منيع عبد الحليم محمود. دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الأولى (1405 هـ - 1985 م)
- 40- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأبن حجر العسقلاني .
- 41- مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح. دار العلم للملايين. بيروت الطبع (١٩٧٤ م) .
- 42 - مباحث في علوم القرآن لمناع القطان مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة (١٣٩٦-١٩٧٦ م) .
- 43 - مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم .
- 44 - مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني
- 45 - من روائع القرآن . محمد سعيد رمضان البوطي. مكتبة الفارابي. دمشق سوريا (١٩٧٥ م)
- 46 - معجزات القرآن الكبرى محمد أبو زهرة ، دار الحماس للطباعة . ١١- موسوعة أطراف الحديث أبو هاجر محمد الصديق البسيوني زغلول. دار الكتب العلمية بيروت لبنان (١٤٠٩-١٩٨٩ م)
- 47- نظم الدرر في تناسب الآيات و السور للبقاعي دار الكتاب الإسلامي. بالقاهرة. الطبعة الثانية (١٩٩٢-١٤١٣) .
- 48- وفيات الأعيان . لأبن خلكان ، دار الثقافة. مطبعة دار صادر (١٩٧١ م) . ١٧٠

الانحطاط الأخلاقي في السوشيال ميديا

في ضوء أدب القرآن الكريم

د. مشاعر بشير علي أحمد

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

جامعة الملك خالد . المملكة العربية السعودية

mshaer@kku.edu.sa

تاريخ القبول: 2022/05/13

تاريخ الارسال : 2022/05 /01

مستخلص البحث

إن التطور التكنولوجي والذي كان من أهم شواهد ظهور شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" ثورة معلوماتية بكل المقاييس، ودليل مهم ومؤثر على أن العالم قد صار بعد حدوث ذلك التطور قرية صغيرة؛ إذ صار بالإمكان أن يتحدث أحدهم مع نظيره في بقعة كان من بقاع الأرض، والقدرة - فوق ذلك - على رؤيته ومشاهدته فضلا عن التحدث إليه ومعه وتجارب كلا الطرفين مع صاحبه.

على أن الأمر قد ينتج عنه بعض المخالفات التي قد تفضي بصاحبها للتدني الأخلاقي، والحق أنه حين يحدث ذلك فلا لوم على تلك الوسائل بل اللوم كله على المستخدم لها، فالمشكلة إذن ليست في هذه التقنيات في ذاتها، وإنما في فساد من يستخدمونها في غير أغراضها، فهناك بعض الزوجات يستخدمن الإنترنت في الاتصال بأزواجهن في الغربة وإشراكهم في قرارات الأسرة، وكأنهم يعيشون معًا، وكذلك رسائل SMS أيضًا تعد وسيلة جيدة للتعرف والتواصل الاجتماعي بين الأصدقاء والأقارب إلى جانب التواصل بين الزوجين أثناء غياب أي منهما عن الآخر.

بينما يستخدمها آخرون في إفساد ذات البين، وفي هز أركان الأسرة في علاقات طائشة قد تدمر حصن الأسرة على أصحابه بسبب فساد العقول التي فكرت في استخدام هذه الوسائل بشكل خاطئ.

ومن هنا فوسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" شأنها شأن الكثير من ابتكارات الإنسان سلاح ذو حدين، فقد تكون نافعة وقد تكون ضارة، والمستخدم هو من يحدد ذلك، ومن هنا فحين يكون الاستخدام مخالف للأخلاق الإسلامية فإن صاحبه قد يقع في براثن التدني الأخلاقي، الأمر الذي يتطلب تدخلا للعلاج، على أن يكون ذلك العلاج في إطار ما جاء في القرآن والسنة الشريفة.

الكلمات المفتاحية: الانحطاط ، سوشيال ، ميديا ، الأخلاقي ، أدب.

Decadence moral at social media at light literature the quran.

Dr.Mashaer Bashir Ali Ahmed

**Assistant Processor, Département of Interprétation and Sciences of the
Qu'An**

King Khalid Université -Saudia Arabica

mshaer@kku.edu.sa

Abstract

The technological development, to which the emergence of the international information network, i.e. "Internet" - an information revolution by all standards - was one of the most important evidences, and an important and influential evidence that the world has become a small village as it became possible for one person to speak with his counterpart in a part of the earth, and the ability - above that - to see him / her, as well as to talk to him / her and each of them responds to the other.

However, the matter may result in some violations that may lead to moral lowness, and the truth is that when that happens, there is no blame on these means, but the blame is entirely on the user. The problem, then, is not with these technologies in themselves, but with the corruption of those who use them for a purpose other than their intended ones. That is to say, there are; on the one hand, some wives who use the Internet to contact their husbands in homesickness and to involve them in family decisions, as if they live together, and SMS messages are also a good way for acquaintance and social communication between friends and relatives, as well as communication between spouses during the absence of either of them from the other.

On the other hand; however, others use it to spoil the relationship, and to shake the pillars of the family in reckless relationships that may destroy the family's fortress because of the corruption of minds that thought of using these means wrongly.

Hence, social media, like many human innovations, is a double-edged sword. It may be beneficial and may be harmful, and the user is the one who determines this and; therefore, when the use is contrary to Islamic morals, one may fall into the clutches of moral inferiority, the matter which requires intervention for treatment, provided that this treatment is within the framework of what was stated in the Holy Qur'an and the Honorable Prophetic Sunnah.

Keywords: Decadence ,moral ,social ,media ,literature

مقدمة

الحمد لله الذي جعل العلم ضياءً والقرآن نورا ورفع الذين أتوا العلم درجات عليّة ، وكان ذلك في الكتاب مسطورا ، وجعل العلماء ورثة الأنبياء ، وكفى بربك هاديا ونصيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كما شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ، لا إله إلا الله العزيز الحكيم ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله المرشد الحكيم ، والمعلم العظيم ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وصحبه القائمين بالحق والدعاة إليه بالألسنة والأسنة ، وعلى التابعين لهم بإحسان الي يوم الدين .

إن الأخلاق في الإسلام من الدعائم الرئيسة التي حرص على ترسيخها في عقيدة المسلم، ومن ثم فقد جعلها ربنا تبارك وتعالى مما يمتدح به العبد، ومن هنا فقد احتلت الأخلاق مركزا مهما في اهتمام التشريع الإسلامي. وقد كان من تقدير الله تعالى أن يكون محمدا بن عبد الله هو الصادق الأمين حتى قبل بعثته ﷺ تأكيد على مكانة الخلق في الإسلام، وكيف أنها أمر فطري في النفس السوية التي يمكنها أن تتخلق بجميل الأخلاق دون حاجة لمن يوجهها إليها أو يدها عليها.

وعليه فإن الدعوة إلى حسن الأخلاق هدف مهم من أهداف الدعوة الإسلامية، وقد ركز عليها القرآن الكريم، وأيدها كذلك الرسول الكريم ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريراته التي أكدت عظم الأخلاق في تشريع الإسلام، وجانب الأخلاق في الإسلام له شأنه الكبير؛ إذ إن أمر مفهوم الأخلاق في الإسلام يختلف عن المفاهيم الغربية.

وقد ضرب محمد ﷺ مثلا للعالمين في إمكانية تحقق ذلك، وما من شك في أن المجتمع المحيط بمحمد ﷺ كان مجتمعا لا يبحث على التخلق بتلك الأخلاق، وحين يتمثلها محمد فإنما تمثلها من تلقاء نفسه التي زكاها ربنا تبارك وتعالى، فضلا عن تلك الفطرة السوية التي تحقق بها محمد ﷺ، ومن ثم فحين يكون الجو المحيط بالمسلم لا يدعوه لخير أو يأمره بمعروف فإنما وجب عليه أن يتخلق بخلق الإسلام ويخلق رسوله ﷺ، وأن يتأسى به ﷺ الذي تخلق بكل خلق جميل دونما داع من أشخاص أو مجتمعات.

وقد اضطر التطور التكنولوجي - الذي نشاهده في الوقت الحالي - بعض الناس لأن يقتحموا أجواء وبيئات افتراضية ربما ظهر فيها أو بدت عليها بعض المخالفات الأخلاقية، فهذه الوسائل التي يستخدمها البعض للتواصل الاجتماعي أو ما يعرف بالمصطلح المعاصر بالسوشيال ميديا، قد تظهر عليها بعض الأخلاقيات غير السوية، وهذا نتيجة استعمال الكثيرين لتلك الوسائل وقد اجتمعوا من بيئات مختلفة ومتباينة، وأماكن شتى، فضلا عن تحقق عنصر الخلوة واختلاء المرء بنفسه حين يتعامل مع تلك الوسائل الأمر الذي قد يتيح له مزاولة ما قد يخشى مزاولته وهو مع غيره.

وقد أنتج ذلك أن يجهل بعضهم بعضا، وهنا ربما جاز لبعضهم أو سولت له نفسه أن يقع في بعض المخالفات الأخلاقية متذعرا بجهل الغير له، فسهل عليه أن يقع في المخالفات الأخلاقية التي لا تتسق والفطرة السليمة ناهيك عن عدم اتساقها مع الدين الحنيف وتعاليمه السامية.

ومن هنا كان توجيهي لتلك الدراسة التي تقف على تلك المخالفات الأخلاقية التي تحدث على تلك الوسائل التي وصلت لدرجة من الانحطاط الأخلاقي الذي قد يؤذن بزوال الأمم وخرابها، وقد صدق شوقي حين قال(1):

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
وقول الآخر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن تولت مضوا على آثارها قدما
وقول الآخر:

كذا الناس بالأخلاق يبقون صلاحهم ... وينهب عنهم أمرهم حين تذهب
وقول الآخر:

ولا المصائب إذ يرمي الرجال بها ... بقاتلات إذا الأخلاق لم تصب

كل هذه الأقاويل تؤكد أن ضياع الأخلاق نذر شؤم، وأن الانحطاط الأخلاقي نذير بما لا يحمد عقباه من عواقب الوقوع في الانحطاط الأخلاقي والبعد عن منهج الإسلام السوي في الدعوة للأخلاق وحرص النبي ﷺ في أن يتحلى بها المسلم، ومن هنا كانت تلك الصفحات التي تحاول استدراك ما يمكن استدراكه مما وصل إليه حال الناس من بعد عن المنهج القويم الذي رسمه لهم الإسلام ورسوله ﷺ. وسأعرض له من خلال تمهيد عن رعاية القرآن الكريم للأخلاق وتقويمه للخلق المذموم ومبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: السوشيال ميديا تعريفها وأنواعها.

المبحث الثاني: الانحطاط الأخلاقي في السوشيال ميديا وتقويمه في ضوء أدب القرآن الكريم. ثم اختتم البحث بعرض لأهم نتائجه وتوصياته وعرض لمصادره ومراجعته، وفهرس محتوياته، وذلك على النحو التالي

التمهيد

رعاية القرآن الكريم للأخلاق وتقويمه للخلق المذموم

لقد امتدح الله تعالى نبيه ﷺ بأنه صاحب خلق عظيم؛ فقال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)}. وفي هذا النص الحكيم من الكتاب العزيز فإنه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإنا يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه(2).

وما من شك في أن المادح حين يمدح الممدوح فإنما يمدحه بأفضل ما فيه، ولذلك فقد امتدح الله تعالى رسوله ﷺ بالخلق العظيم، ومن هنا فأفضل ما يتصف به الإنسان أن يكون صاحب خلق، وهذا لا شك أمر يكفيه للافتخار على غيره به.

وبناء عليه فقد جعل أهل العلم الأخلاق واحدة من تلك المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبليغها، وسعى كذلك سعياً حثيثاً نحو تمكينها وترسيخها في المسلم وجعلها شيء من عقيدته التي يجب عليه أن يلقى به ربه سبحانه. ومن المؤكّدات على هذا المنحى في القرآن الكريم ما ذهبت إليه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها من تفسيرها لقوله تعالى: {وإنك لعلى خلق عظيم} بأنه خلق القرآن؛ لقولها رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن" (3). أي ما تضمنه القرآن من إيقاع الفضائل والمكارم والنهي عن أضرارها (4). وكما أن التأكيد على الأخلاق في القرآن الكريم من محاوره الرئيسية فإنه كذلك مما دعت له السنة المشرفة بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل الحديث عن الأخلاق ومسئولية إبلاغها للناس ركناً رئيساً من أركان دعوته صلى الله عليه وسلم بل هدفها السامي الذي تسعى نحو تحقيقه؛ ففي الحديث الذي رواه مالك في «الموطأ» بلاغاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بعثت لأتمم مكارم حسن الأخلاق».

وهذا المقصد قد فهمه عامة العرب بله خاصة الصحابة، وقال أبو خراش الهذلي مشيراً إلى ما دخل على العرب من أحكام الإسلام بأحسن تعبير:

فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالكله ليس بقائل ... سوى الحق شيئاً واستراح العواذل

وحديث الشاعر هنا عن السلاسل يريد بها تلك الفرائض المانعة لهم من أشياء رخص فيها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم (5). والشاعر هنا قد كنى عن الإسلام في منعه عن القبائح وأنواع الفحش والظلم بالسلاسل في الأغلال المحيطة بالأيدي والأعناق (6). وما من شك في أن تلك الشواهد كلها من القرآن الكريم والسنة المطهرة وشعر العرب تسوق لنا أدلة مهمة على قيمة الأخلاق في تشريعنا الإسلامي وأنه مما يمتدح به المسلم حين يتصف بها، وهذا تأكيد على حرص الإسلام على أن يتحلى أتباعه بالخلق الحسن الذي يجعلهم مميزون عن غيرهم.

وقد أكد القرآن الكريم كثيراً على أهمية الأخلاق، والحق أن أصول الأخلاق في القرآن عالية علو ما جاء في كتب الديانات الأخرى جميعها، وإن أخلاق الأمم التي دانت له تحولت بتحول الأزمان والعروق مثل تحول الأمم الخاضعة لدين عيسى عليه السلام، إن أهم نتيجة يمكن استنباطها هي تأثير القرآن العظيم في الأمم التي أذعنت لأحكامه، فالديانات التي لها ما للإسلام من السلطان على النفوس قليلة جداً، وقد لا تجد ديناً اتفق له ما اتفق للإسلام من الأثر الدائم، والقرآن هو قطب الحياة في

الشرق وهو ما نرى أثره في أدق شؤون الحياة، إن هذا الكتاب العزيز القرآن تشريع ديني وسياسي واجتماعي، وأحكامه نافذة منذ عشرة قرون.."(7).

ومن هنا فإن القرآن الكريم يرسم للمجتمع المسلم أخلاقه التي ينبغي أن يسير عليها، تلك الأخلاق التي تجسدت في شخص النبي الكريم ﷺ وللمجتمع المسلم أخلاقه وضوابطه النابعة من المصدرين الأساسيين: القرآن، والسنة المطهرة؛ فمكارم الأخلاق في القرآن الكريم تجسدت في شخص الرسول ﷺ، وهي أساس القيم في المجتمع المسلم(8).

وما الأخلاق في المجتمع المسلم إلا نتاج أخلاق أفراد، فحين يتخلق الفرد بالأخلاق الإسلامية فإن ذلك يظهر على المجتمع، فحقاً إن التربية الأخلاقية أحد الدعائم الأساسية في بناء الفرد المسلم، إذ هي عملية تؤدي إلى بناء فكر وفعل أخلاقي بما حوته من وسائل كفيلة يمكن من خلالها تطبيق دستور الأخلاق في القرآن الكريم، وهذه الوسائل تؤول إلى مجموعتين(9):

- وسائل دافعة.

- وسائل مانعة.

أما الوسائل الدافعة فهي التي تنمي الاستعداد النفسي لفعل الخيرات مثل القدوة الصالحة والموعظة والصحبة، والمجموعة الثانية هي الوسائل المانعة وهي التي تحول بين المرء ورغبته في سبئ الأخلاق، وتعطل إرادته واستعداده من الوقوع فيها ومن بين تلك الوسائل المانعة الاعتبار والترهيب والعقوبة(10).

إن التربية الأخلاقية في نظرة الإسلام تتسم بالعمق والشمول، حيث إنها تتناول جميع الجوانب الإيجابية للتربية المتكاملة، من أهمها تكوين البصيرة عند المرء ليميز بين سلوكي الخير والشر وتلقي المبادئ التربوية بفاعل ولا تفعل وتطهير النفس من نوازع الشر وتحذير الغير منها، وتحليلها بفضائل الخير، والدلالة إليها(11).

والحق أن القرآن العظيم قد زود نظامه الأخلاقي بقاعدة تربوية غاية في الكمال، وقد انتظم في هذه القاعدة جملة من الوسائل الكفيلة بتفعيل التعاليم الأخلاقية، وإيجاد العلاج والحلول المناسبة لكل انحراف أو تسبب في الأخلاق، ومعنى هذا أنها ذات طابع إصلاحي ودعوي، فالحاجة إلى إبرازها وإعمالها ضرورة اجتماعية(12).

كما اهتم الإسلام - من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية - بالأخلاق الحميدة وأمر المسلم بأن يتحلى بها فقد أمر كذلك المسلم بأن يتخلى عن الأخلاق المذمومة وأن يبتعد عنها ويتحلى بتلك الأخلاق الحسنة، ومن ثم فقد أتى التشريع الإسلامي بكل خير ونهى عن كل شر، وحين تنساق النفس البشرية لمساوي الأخلاق وتترلق نحو سفاسفها فقد وضع له الإسلام لها

منهجاً قويمًا للبعد عن تلك الأخلاق والاهتداء للخلق الطيب والفعل الحسن الذي يأمر به الدين القويم وسنة النبي الكريم ﷺ.

ومن هنا فإن هذه الدراسة التي نحن بصدد الحديث عنها تلخص نظرة الإسلام للأخلاق غير السوية، وتؤكد قدرة الإسلام على علاج الانحطاط الأخلاقي، ومن صور ذلك ما يظهر على وسائل التواصل الاجتماعية من مظاهر تؤكد الانحطاط الأخلاقي عند عدد من طوائف المجتمع وبخاصة الشباب منهم، وتحاول تلك الدراسة أن تبين منهج القرآن في علاج هذا الانحطاط والسعي نحو رد الناس لما فيه الخير.

وستتناول ذلك كله من خلال مبحثين، على النحو التالي:

المبحث الأول

السوشيال ميديا تعريفها وأنواعها

مدخل:

في مقارنة سريعة بين الماضي والحاضر سنقف على ثمة أمور فارقة بين العصرين تتجلى تلك الفروق فيما نعاصره من طفرة في التطور التكنولوجي بغير مسبوق جعلت الوقت الراهن الذي نعيشه دليلاً قاطعاً - غير قابل للنقاش - على مدى قدرة الإنسان على تطوير نفسه وذاته والكون من حوله.

إن التطور التكنولوجي والذي كان من أهم شواهد ظهور شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" ثورة معلوماتية بكل المقاييس، ودليل مهم ومؤثر على أن العالم قد صار بعد حدوث ذلك التطور قرية صغيرة؛ إذ صار بالإمكان أن يتحدث أحدهم مع نظيره في أي بقعة

كان من بقاع الأرض، والقدرة - فوق ذلك - على رؤيته ومشاهدته فضلاً عن التحدث إليه ومعه وتجارب كلا الطرفين مع صاحبه⁽¹³⁾.

لقد أنتجت التكنولوجيا المعاصرة مجالاً للتواصل بين بني البشر لا يحده زمان ولا مكان وأضحى كل شيء متاحاً للإنسان مهما بعد مكانه وزمانه، وصارت وسائل التواصل بين بني البشر مذكرة لهم بأصلهم الذي جاءوا منه، ومؤكدة على تلك الوحدة التي تجمعهم وإن تناسوها؛ إذ يرجع البشر كلهم إلى أصل واحد، تفرعوا عنه، ونفس واحدة، خلقوا منها، وبهذا الصدد يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1). والقرآن يذكرنا بهذا الأصل، الذي تفرعت عنه

الشعوب والقبائل، ليتعارف الناس فيما بينهم، ويتواصلوا؛ يقول تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات: 13).

وتقريباً لهذا الأصل، قال عليه الصلاة والسلام، في خطبة الوداع «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى...» (14). ما من شك أن التواصل بين الناس أمر محمود، وهو - كذلك - مقصد من مقاصد ديننا الحنيف على أن ثمة خطر عظيم يحيط بهذا التواصل القائم بين الناس في تلك الآونة والذي يتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" كونه مظنة الوقوع فيما يخالف تعاليم الشرع الحنيف، ومن كونه كذلك قد يكون باباً للوقوع في شر عظيم وخطر مبيت، نعي بذلك كله ما قد ينتج عن التواصل عبر تلك الوسائل من تدنٍ في الخلق والأخلاق، وما قد يحدثه ذلك من هلاك وإهلاك للأمم والجماعات.

إن الخطر المتوقع من تلك الوسائل يأتي من جراء سوء الاستخدام والبعد عن تعاليم الدين الحنيف، أما حين يستقيم الناس لتعاليم دينهم منفيدين أحكامه فإنهم بذلك يكونوا قد نالوا الحسنى حين يتمتعون بنعمة من نعم الله عليهم، وحين يتمسكون بتعاليم الدين الحنيف، وبهذا تكون حياتهم آمنة مطمئنة، ينعمون فيها بكل خير.

إن وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" ابتكار جديد من ابتكارات الإنسان المعاصر الذي هداه ربه لابتكارها حتى يسخرها فيما ينفعه، وحين يجيد المرء عن تعاليم دينه ويستخدم نعم ربه فيما لا يرضيه فإنه يقع بذلك في المخطور، وما من شك في أن جل عطاءات الله تعالى للإنسان قد تحمل خيراً وشرًا، على أن ما يحدد الخير من الشر في هذا الإطار إنما هو استخدام الإنسان لتلك النعم، وعلى هذا الأساس فقس كل ما يحيط بالإنسان من نعم وعطايا وإن اختلفت صورها ومظاهرها. وفي هذا المبحث نتحدث عن وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" كواحدة من تلك النعم والعطايا، فنبين تعريفها والمقصود بها، ونعرج بالحديث عن إيجابياتها وسلبياتها وما قد تنتجه أو تحدثه من انحراف أخلاقي ثم نتناول صور ومجالات الانحراف الأخلاقي في السوشيال ميديا وطرق علاجه.

ويأتي بيان ذلك على النحو التالي:

- أولاً: تعريف السوشيال ميديا:

لا زال التقدم العلمي يأتي إلينا كل يوم بمجديد وها هو اليوم أتى إلينا بما يسمى بالفيس بوك وغيرها الذي أصبح من خلاله العالم كقرية واحدة، والفيس بوك شبكة عالمية ضخمة، مثلها مثل شبكة الإنترنت عموماً، حسناتها حسن وقبيحتها قبيح، فالقول المطلق بنسائها قول بعيد عن الحقيقة، والقول المطلق بصلاحتها قول غير صحيح. فمن أراد الخير وسعى إليه، واستغل هذه التقنية شخصياً أو دعويًا وجد له مكاناً وسبيلاً، ومن ابتغى الشر وطلبه سيجد مكاناً ولا بد (15).

لقد أحدث التقدم التكنولوجي الذي شهده العالم طفرة عجيبة وغريبة في الجانب المعلوماتي، وأضحى من السهل ليسير على المرء أن يتحصل على المعلومات التي يرغب في الحصول عليها في وقت زهيد وبضغطة زر واحد يمكنه التجوال هنا وهناك وهو لا يزال قابع في مكانه لا يبرحه.

إن التطور التكنولوجي الذي شهده العالم في القرن الحادي والعشرين، والذي كانت بداياته في القرن الماضي قد غير صورة العالم، وخاصة بعد ظهور ما يسمى "الانترنت" شبكة المعلومات الدولية، تلك الشبكة التي أتاحت للناس استحداث صور ووسائل جديدة للتواصل بين الناس والقدرة على أن يتصل الشرق بالغرب، والقاصي بالداني في زمن يسير وقليل، فكانت وسائل التواصل الاجتماعي أو ما أضحى يعرف بين الناس بـ "السوشيال ميديا".

والسوشيال ميديا أو قد تكتب السوشيال ميديا باللغة الإنجليزية (Social Media) ومعناها هو الشبكات الاجتماعية، أو بالأحرى مواقع التواصل الاجتماعي، ويتم تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى اللغة الإنجليزية Social ، تدل على الشيء الاجتماعي أو الاجتماعية، بينما Media أو الميديا تشير إلى وسائل التواصل ووسائل الإعلام، ورغم أنها قد يكون لها عدة معاني أخرى إلا أن المفهوم الدارج والأكثر إستخداما يتم من خلاله الإشارة إلى المواقع الاجتماعية أو وسائل التواصل الاجتماعية وهي تطبيقات وبرامج أو مواقع لها أغراض إجتماعية، كربط أفراد المجتمع أو المجتمعات ببعضها البعض.

تدل تسمية السوشيال ميديا أو مواقع التواصل الاجتماعي أو شبكات التواصل الاجتماعي على وسائل وأدوات ومواقع أو شبكات أو منصات تمكن مستخدميها الذين يتشكلون من أفراد المجتمع من التواصل مع بعضهم البعض. ولهذا التواصل أشكال متعددة، من إرسال الرسائل النصية أو الصوتية أو المرئية وإستقبالها التقدم بخدمات أو الحصول عليها، وقد تتخذ هذه الخدمات عدة أشكال. تهدف تطبيقات السوشيال ميديا في الأساس إلى توفير جو يمكن الناس من التواصل فيما بينهم بغض النظر عن مسافاتهم. سواءً أفراد العائلات فيما بينهم، أو الأصدقاء، الزملاء، وغيرهم من الجهات مع بعضهم أو مع جهات أخرى(16).

والحق أن السوشيال ميديا كالفيس بوك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي يمثل فرصة للاتصال بالدعاة وطلبة العلم في مختلف أنحاء العالم ويمكنهم من خلاله التناقش حول القضايا المستجدة التي يحتاجها الناس مباشرةً دون وسائط، وتكثر على صفحاته عدد هائل من المجموعات الدعوية والثقافية والإعلامية المفيدة(17).

كما أن تلك الوسائل "السوشيال ميديا" تتيح لأعضائها إمكانية التدوين وكتابة الخواطر البسيطة، وهو وسيلة لنشر الأحاديث الصحيحة، والنقول المفيدة للعلماء وطلاب العلم، والتذكير بفضائل الأعمال والأقوال الصالحة، ونشر الملفات الصوتية والمرئية النافعة، وغير ذلك مما هو فيه نفع للأفراد والمجتمعات (18).

كما أن السوشيال ميديا كالفيس بوك وغيرها تمثل فرصة ذهبية لطلاب العلم والدعاة إلى الله والأمينين المعروف والناهين عن المنكر، حيث يحسن ويجدر الدخول إلى هذه الأماكن للدعوة والتعليم ونفع الناس وتغيير المنكرات، وإنشاء الصفحات والمجموعات الدعوية والاجتماعية المناسبة، والتي أثبتت جدواها وفائدتها في أكثر من تجربة. فهذه هي بعض أضرار وفوائد الفيس بوك وغيره وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" (19).

إن وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" باختلاف صورها وأنواعها لا تكاد تخلو من جملة سلبيات وإيجابيات شأنها شأن غيرها من كل الموجودات من حول الإنسان لا بد أن لها جملة من السلبيات والإيجابيات، على أن اختلاف عدد هذه من تلك يتوقف على استخدام الشخص نفسه لتلك الوسائل، فحين يحسن استخدامها في إطار أخلاقي فإنه يعلي من إيجابياتها، وحين يسيء الاستخدام فإنه يزيد من سلبياتها، ويقلل بالضرورة من إيجابياتها، وهذا شأن كل مخلوق وكل ما يحيط بالإنسان لا يمكنها - أبداً - بحال أن تصل لحد الكمال.

ونعرض لمجموعة من الإيجابيات والسلبيات لوسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا"، على النحو التالي:

- أولاً: إيجابيات السوشيال ميديا:

- 1- مراسلة عدة أطراف والتواصل معهم، سواء كانوا أقارب، أصدقاء، وهذا من شأنه أن يحقق التقارب بين الناس فلا يحدهم مكان ولا زمان، وهذا التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" يؤكد أن العالم قد أضحي قرية صغيرة.
- 2- سهولة التواصل حتى بالصوت والصورة رغم بعد المسافات بين الطرفين المتواصلين، فربما كان الهاتف النقال - أو غيره من هواتف - قد يبيح للشخص أن يتواصل مع غيرهم صوتاً وإن اختلف مكان كل واحد منهم، على أن ما يميز تلك الوسائل المعاصرة التي نحن بصدد الحديث عنها تزيد عن ذلك في كونها تتيح التواصل صوتاً وصورة، وهذا لا شك يزيد من مكانة وأهمية وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" بين غيرها من وسائل تمكن الشخص من التواصل مع غيره.
- 3- سهولة الحصول على المعلومات، والتواصل بمستجدات الأخبار ومتابعتها ونشرها، وبهذا فإن وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" توضع حداً فاصلاً بين عصرين مهمين في الحصول على الأخبار ومتابعة المستجدات العالمية هنا وهناك، ففي حين كان الأمر قاصراً على تلقي الأخبار عن طريق الصحف والمجلات، وكانت تلك الوسائل المقروءة تصدر في أوقات محددة ربما وصلت بعد مضي زمن على الخبر، وربما بعد أن يطرأ على الساحة خبر غيره - بل أخبار - ربما فاقت في الأهمية وفي أحقية الاهتمام والمتابعة. على أن ثمة أمر مهم يجب الوقوف عنده، وهو أن الأخبار المتلقاه عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" وإن تميزت بالسرعة إلا أنها قد تفتقد إلى المصداقية، ومن هنا فحين تتلقى الأخبار عن طريق تلك الوسائل فإنه لا بد معها

من التحقق ومحاولة التثبيت من المصدقية، ومن ثم فإننا نحتف في آذان القارئ على تلك الوسائل من السعي الحثيث نحو التثبيت من أخبارهم التي ينشرونها عبر تلك الوسائل، على أن الأمر سيكون في صالحهم إذ سيجمع لهم الكثير من المتابعين وهو أمر يسعى إليه كل ذي علاقة بتلك الوسائل.

4- طلب الاستفسارات وتقديم النصائح والخبرات وحتى الخدمات المادية أو المعنوية. وهذه ميزة ذات أهمية بالغة؛ ففي إطار التواصل الاجتماعي عبر وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" توفير لكثير من الأمور التي تحتاج لمزيد من الوقت والجهد حين يسعى الشخص لتحقيقها بنفسه، ولكنه حين يلجأ لمثل تلك الوسائل المعاصرة فإنه يستطيع تحقيقها في وقت وجهد قليلين، ومن ذلك على سبيل المثال ملء الاستبانة وعمل الدراسات الميدانية التي تتطلب جهدا ووقتا يمكن للشخص أن يقوم بها من خلال التواصل مع أهل الاختصاص بشكل مباشر من خلال تلك الوسائل التي أوضحت - شبه - متاحة للجميع.

5- يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" أن تساعد الباحثين عن فرص للعمل في إيجادها - فرص العمل - حيث يمكن للباحث عن تلك الفرص أن يجدها من خلال البحث عن طريق تلك الوسائل التي تعد بمثابة كتاب مفتوح أمام الجمهور يستطيع كل ذي حاجة أن يحققها من خلال تلك الوسائل التي تنماز بالتنوع والاختلاف في كل شيء.

6- التسويق والتسوق، يمكن التسوق والبيع والشراء من خلال تلك الوسائل وقد أضحت ذلك الأمر متاحا وسهلا وميسورا للكثيرين في هذا الوقت فبإمكان كل من يجيد صناعة أو مهنة أو فنا أن يروج له من خلال تلك الوسائل التي يشاهدها الكثيرون والتي تمكن كل صاحب سلعة من بيعها وتسويقها من خلال تلك الوسائل.

7- توفير الوقت والجهد، سبق البيان من أن تلك الوسائل قد تساعد في الحصول على الأخبار أو جمع المعلومات والإجابة عن الاستفسارات أو ترويج البضائع وهذا كله - بلا شك - يوفر جهدا ووقتا؛ إذ إن تحقيق تلك الأمور والحصول عليها يتطلب وقتا وجهدا ولكن تلك الوسائل تعمل على توفير كل ذلك.

- سلبيات السوشيال ميديا:

سبق الحديث عن الإيجابيات التي تشتمل عليها وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا"، وهذه الإيجابيات مع أهميتها إلا أنه تشتمل في داخلها على مجموعة من السلبيات التي قد تطيش بما فيها من إيجابيات على أن الأمر يبقى في إطار تحقيق التوازن فرب ميزة واحدة غلبت كل تلك السلبيات والعكس صحيح.

ومن تلك السلبيات ما يلي:

1- ضياع الوقت خصوصا بقضاء مدة طويلة صحبة تطبيقات التواصل دون هدف أو غاية خاصة لدى النساء والأطفال، وهذا أمر فضلا عن خطورته إلا أنه قد يتسبب في مخاطر أخرى أكبر وأشد؛ حيث إن البقاء كثيرا أمام تلك المواقع قد يفسد على المرأة بيتها كما أنه قد يصيب الأطفال ببعض الأمراض الناتجة عن المكث أمام تلك الوسائل.

- 2- ترويج بعض الأخبار الزائفة، وتصديقها وهو ما قد يكون له تأثير خطير أحيانا على المواطنين كترويجهم أو بث الرعب في قلوبهم، فضلا عن غير ذلك من أمور ذات صلة بهذا الأمر قد تنتج عنه وتكون أثرا من آثاره، من ذلك مثلا ارتفاع أسعار سلع معينة، فحين يشاع بين الناس ارتفاع سعر سلعة معينة أو أنها ستكون قليلة في الأسواق فإن الإقبال عليها يزيد خشية نفادها ما قد يؤدي إلى ارتفاع أسعارها.
 - 3- تأثر المعلومات الخاصة خصوصا بسهولة بعض طرق الحصول عليها. ما قد يعرض الناس لعمليات النصب.
 - 4- ترويج أفكار سلبية: إنَّ من الفتن العظيمة التي لا يدرك أثرها بعض الناس: ما يمارسه بعض السفهاء في الشبكة العالمية، أو في بعض مواقع التواصل الاجتماعي، أو بعض المنابر الإعلامية كالصحف، والقنوات الفضائية منها على وجه الخصوص؛ من همزٍ ولمزٍ في علماء الأمة، والطنع فيهم، ورميهم بالنقص، إلى غير ذلك من الأساليب التي مؤذاه: التنفير منهم، والترهيد في علمهم، وانتقاصهم، إلى غير ذلك من الآثار السيئة والخطيرة! (20).
 - 5- نشر أفكار كاذبة، مستفزة، لا أخلاقية، طائفية، ميملة، عنصرية أو حتى تطرفية، والتي قد ينتج عنها إحداث شق في جدار الوطن.
 - 6- نشر صور ومقاطع إباحية، ومن الأمور المحزنة في تلك الآونة كثرة مثل تلك الصور والمقاطع، ومما يجزن أكثر وأكثر في ذلك الشأن أن البعض يستخدم مثل تلك الأمور في تحقيق المكاسب المادية، وقد ظهر ذلك عبر تطبيق "تيك توك" الذي يستخدمه الكثير بهدف تحقيق نفع مادي.
 - 7- من أهم السبلات التي قد تحدثها وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" ما قد يترتب عليها من تفكك أسري؛ إذ يصبح كل فرد من الأسرة مشغولا عن الآخر بتلك الوسائل فلا تجتمع الأسرة أو تجلس مع بعضها ويبقى التباعد بينهم بسبب انشغالهم بتلك الوسائل، ووسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا".
- وخلاصة القول:
- الإنترنت وسيلة مستحدثة أنتجت الحضارة المعاصرة، وهو كوسيلة معاصرة لها ما لها وعليها ما عليها، ويبدو لي أن هناك خطوطاً عريضةً لنتفق عليها سوياً، وعليه أقول:
- الإنترنت وعاء، وهذا الوعاء يمكن إن مُملاً بالطيب أو الخبيث، المفيد أو الضار، وكلما كثرت المواد الخبيثة والضارة في الإنترنت كلما كانت أكثر ضرراً وخطراً، والعكس لو كانت المواد الموضوعية في هذا الوعاء مفيدةً وطيبة.
 - الإنترنت كأبي جهازٍ إعلاميٍّ سلاحٍ ذو حدين، إن وظف في نشر العلم والخير وتثبيت العقيدة الإسلامية وتدعيم الأخلاق وربط الجيل المسلم بأمجاده وتاريخه وتوجيه الأمة إلى ما يصلح أمرها وتربية الأجيال نحو حياةٍ أفضل، فعندها يكون الإنترنت وسيلةً للبناء. وإذا استعمل لأجل ترسيخ الفساد والانحراف ونشر الميوعة والانحلال وتحويل الجيل إلى مبادئ غير إسلامية وأخلاقٍ غير فاضلة، عندها يكون الإنترنت وسيلة هدمٍ لا بناء.

- الإسلام لا يعادي الحضارة أو المدنية، ولكن ليس ذلك وحده هو السر في عظمة الإسلام، ولكن عظمة الإسلام تكمن في أنه لا يعانق إلا الحضارة النافعة ولا يؤاخي إلا المدنية الراشدة والتطور المفيد.

- والإنترنت ووسائل الإعلام عامة هي من ثمرات هذه الحضارة التي أبدعها عقل خلقه الله وأبدعه لنا، والإسلام يقف منها موقف الموجه والمصلح المتبصر الواعي، حتى تُستخدَم هذه الوسائل في نشر العلم والخير ودعم العقيدة والأخلاق والمثل العليا قال الله تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} سورة الجاثية (13)، وهذا هو الأصل في التعامل مع كل ما استجد من أمور أحدثها الإنسان.

- ثانياً: أنواع السوشيال ميديا:

تنوع وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا"، وهي داخلية في إطار خدمات الانترنت، والتي تشمل:

- أولاً: المواقع:

وهذه حالها لا يخلو من أن يكون أحد أمرين: إنشاء موقع جديد، أو المشاركة في موقع موجود بالفعل. ويمكن لأي شخص أن يتعاون قدر المستطاع مع أحد هذه المواقع الموجودة، ومحاولة تبصيرهم بما ينقصهم ومدهم بالمادة التي يحتاجونها، انظر في الجوانب المتقدمة للإسلام على الإنترنت، ثم استكملها بموقع يحقق هذه التكاملية، موقع يعرض لغير الموجود، ويربط بالموجود في المواقع الأخرى دون أن تكرر وتعيد (21).

- ثانياً: البريد الإلكتروني:

وهذه المواقع تمثل باب واسع للتواصل مع الآخرين، وهي لا شك كثيرة متنوعة، ولكن يجب الحذر من مثل تلك العناوين الإلكترونية؛ فاستخدامها بدون دراسة أو وعي قد يقبلها على مستخدميها، ومن ثم يجب الحذر منها عند استخدامها للتواصل مع الآخرين (22).

- ثالثاً: ساحات الحوار:

وهذه الساحات يمكنك من خلالها المشاركة في أيّ ساحة موجودة على المواقع، من خلال رسائل دعوية تشارك فيها، سواءً بإنشاء قضية جديدة، أو بالإضافة على قضية موجودة بالفعل، وهذه أيضاً تحتاج إلى الأناة والحكمة والذكاء.

رابعاً: غرف الدردشة:

وتشمل عدد من الوسائل منها: "الفايسبوك (الفييسوك) - الماسنجر - الوتساب - وي شات - أنستغرام (أنستجرام) - كيو كيو - كيو زون - تمبلر - سينا ويو - تويتر - بنترست - ريديت - في كي - بايدو - إيجور - تيك توك - لينكد إن - فايبر - لاين - سناب شات - تيليجرام - سكايب". وهذه الغرف باب واسع للخير، ولكنه في نفس الوقت كثير الأخطار والمحاذير ولكننا نلفت نظرك إلى ثلاث نقاط هامة، وهي: - احذر أن تأخذك غرف الدردشة إلى ما لا تحب،

ففتنتك أو تفتن بك، إذ قد تأخذنا أحياناً حلاوة الحديث إلى ما لا نحُبُّ أو نريد، وهذا قد يوقعنا في المحذور. - انتبه أن تستهلك الدردشة وقتك وتلهيك عن الصلاة والطاعات، فلغرف الدردشة حلاوة ما إن يدخلها الإنسان حتى تستهلك وقته أضعافاً مضاعفةً مما قرر أن يعطيه لها، وبالتالي تأكل الأخضر واليابس من وقتك الثمين الذي ستحاسب عليه. للحديث مع الجنس الآخر محاذير وضوابط عليك مراعاتها والالتزام بها، وهي نفس المعايير العامة الحاكمة للتعامل بين الجنسين في الشرع، ولكن وحيث إن غرف الدردشة، تتيح لمستخدمها قدراً كبيراً من الخصوصية وحرية التعبير والبعد عن الرقيب، فتكون مدعاةً للتجاوز أكثر من غيرها من الوسائل، فوجب فيها الاحتياط أكثر من غيرها، ولذلك يجب الاحتياط والحرص خشية الوقوع فيما يغضب الله(23).

- ثالثاً: صور ومجالات الانحراف الأخلاقي في السوشيال ميديا:

- إهدار الوقت: إن إهدار الوقت فرع عن التخلف الفكري والتربوي الذي يضرب مجذوره في واقع الأمة، وإن إهمالنا للعمل والبناء يجعلنا نترى على أن الحياة بلا معنى أو قيمة، وبلا طموح أو هدف. ولا غرو أن الترفيه من الحاجات النفسية المهمة، والإنسان بحاجة إلى الراحة، والأسرة بحاجة إلى الاستجمام، لكن الترفيه لا يكون بالمحرمات، والراحة لا تعني الكسل وغياب الهدف، كما أن الاستجمام لا يعني العبث وضياع الدين أو ضعف الفاعلية والعطاء. ومن المهم جداً إزالة التناقض الوهمي بين مفهومي الترفيه والإنتاجية، ومن ثم فإنَّ العناية بالوقت كما أنه ديانة وتعبُد، فهو ثقافة وتربية، والإحساس بقيمة الوقت هو بداية التصحيح وبعث المهتم(24).

- الإلهاء عن ذكر الله: الإلهاء عن ذكر الله من الأمور التي لا يقبلها الشرع الخفيف، وهي مما نحى الله تعالى عنه ورسوله ﷺ وقد امتدح الله تعالى أناساً لا يلهيهم شئ عن ذكر الله تعالى ولا عن إقامة الصلاة ووصفهم بالرجولة، فدلل ذلك على أن من يلهو عن ذكر الله خرج عن إطار هؤلاء الرجال.

- ترويح الأخبار الكاذبة ونشر الشائعات: قد تكون وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" مصدراً لنشر الأخبار الكاذبة، وقد سبق بيان ذلك الأمر عند حديثنا عن سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي.

- عمليات النصب: سبق الحديث عن أن وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" قد تتيح فرصة للتسوق والبيع والشراء، وكذلك تتيح مجالاً للحصول على فرص عمل، ومن هنا فإن ذلك قد يكون باباً للنصب والاحتيال من ذوي النفوس المريضة على طالبي الوظائف أو السلع فيتعرضون للنصب من تلك الجهات.

- نشر صور ومقاطع إباحية: وهو مما يؤسف له، وقد اتخذ البعض ذلك مجالاً للتكسب وإن كان على حساب أعراضهم.

- الكلام والاتصال مع غير ذي محرم: سبق الحديث عن أن بعض وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" تسمح بما يسمونه "الدردشة" وقد يقوم بها بعض النساء مع غير محارمهم مما يجعلهم عرضة للوقوع في خطر عظيم.
- نشر خصوصيات البيوت وفضح أسرارها: قد يقوم البعض بنشر خصوصيات بيوتهم من باب التفاخر، فيقعون بذلك في باب عظيم من أبواب خيانة الأمانة.

المبحث الثاني

الانحطاط الأخلاقي في السوشيال ميديا وتقويمه في ضوء أدب القرآن الكريم

- تعريف الانحطاط الأخلاقي:

الانحطاط من الخط، والخط: وضع الأحمال عن الدواب. تقول: حططت عنها. والفعل اللازم الانحطاط. ويقال للهبوط: حطوط(25). والانحطاط الخفض بعد العلو(26). والانحطاط الهبوط والنزول(27). والانحطاط: الانحدار والإدبار والاضمحلال(28).

ومن ثم فالانحطاط الأخلاقي يعني به تدني الأخلاق عند القوم بما يجعلهم مظنة الإهلاك، وانتهاء سيرتهم، وربما كان أول أبواب التدني الأخلاقي عند أي أمة فساد حال نسائهم، وما من شك في أن وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" مظنة حدوث ذلك الفساد الأخلاقي؛ لما يجري على تلك الوسائل من اختلاط بين الرجال والنساء واستباحة الكلام بين طرفين ليس بينهما علاقة تذكر سوى تواصلهم عبر تلك الوسائل، ومن ثم ففساد حال هؤلاء النسوة من فتيات ونساء مظنة الإهلاك للأمة بأسرها.

وقد حرص الشرع الحنيف في تشريعه على استقامة أبنائه وبعدهم عن سفاسف الأمور ودنو الأخلاق؛ فالإسلام حريص جدا على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية إليها، واختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة وفساد مجتمعها لأن المعروف تاريخيا عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوها أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقي المادي والمعنوي(29).

- أنواع الانحطاط الأخلاقي في السوشيال ميديا:

تتنوع وتتعدد صور الانحطاط الأخلاقي في وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" ومن ذلك ما يحصل في هذه المواقع نوع من أنواع التعارف بين الجنسين، وتبادل الصور المحرّمة، وكذا الارتباط العاطفي بين الشاب والفتاة، فكم جرّت مواقع الفيس بوك وغيرها من الشرور على البيوت، وكم هتكت الحرمات بسبب الدخول على مثل هذه المواقع.

- تقويم الانحطاط الأخلاقي من خلال منظور القرآن الكريم:

الفيس بوك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي هو كغيره من التقنيات الحديثة التي يخضع الحكم الشرعي فيها على المستخدم، فإن استخدمها لما فيه نفع له فلا حرج في ذلك، وإن استخدمها فيما يضر في الدين أو الدنيا فلا يجوز له استخدامها.

أما بخصوص الاشتراك في مجموعات الفيس بوك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي المختلطة، فإن كان هذا التجمع يدور وفق الضوابط الشرعية التي سنذكرها فلا حرج فيه شرعاً، وهذه الضوابط هي:

- 1 - أن يكون الحوار دائراً حول موضوع يستفيد منه الجميع.
 - 2 - أن يكون من باب تعليم العلم وتعلمه.
 - 3 - أن لا يخرج الحضور عن دائرة آداب الإسلام في استعمال الألفاظ واختيار التعابير غير المرئية أو المستكرهة الممقوتة، كما هو شأن كثير من أهل الأهواء والشهوات.
 - 4 - أن لا يكون الحوار مضراً بالإسلام والمسلمين، بل عوناً لهم؛ ليتعلموا دينهم عن طريق القنوات الجديدة، فكما أن غير المسلمين يصرفون أوقاتهم لنشر الباطل، فإن المسلم ينبغي أن يصرف كل جهوده في سبيل نشر الفضيلة والخير والصالح.
 - 5 - أن يكون بينهما ثقة بالنفس للوقوف عند ثبوت الحق لا يتجاوزها أحدهما انتصاراً للنفس، فإن ذلك يؤدي إلى طمس الحقائق وركوب الهوى والعياذ بالله من شرور النفس الأمانة بالسوء.
 - 6 - أن يكون الحوار يشارك فيه جمع من الناس، وليس حواراً خاصاً بين الرجل والمرأة لا يطلع عليه غيرهما.
 - 7 - أن تلتزم المرأة في مثل هذه اللقاءات بالزي الشرعي، فلا تكشف عن وجهها، فإن هذا باب من أبواب الفتنة، فإذا توفرت تلك الضوابط في الحوار فلا حرج فيه.
- وحيث إن السوشيال ميديا قد تكون مصدراً وقناة لإطلاق الرجل نظره في المحرمات والنظر لغير المحارم، وإباحة ذلك وإن اختلفت الذرائع الداعية لذلك والمسوغة له، ولعل من أبرز وأهم تلك الوسائل التي تتيح ذلك ما يعرف بالشات، وهو واحد من وسائل التواصل "السوشيال ميديا" التي تمكن الجنسين من تبادل الحوارات فيما بينهم، وقد عالج القرآن ذلك في ضوء أحكامه الشرعية، فلم يجز الشارع الحنيف تكوين صداقات بين الرجال والنساء عبر هذه الوسائل، وذلك للأسباب التالية:
- 1 - لأن هذا من اتخاذ الأعدان الذي نهي الله - عزّ وجلّ - عنه في كتابه الكريم، فقال: {وَلَا تُتَّخِذِي أَعْدَانٍ} [المائدة:5].
 - 2 - لأنه ذريعة إلى الوقوع في المحظورات بداية من اللغو في الكلام، ومروراً بالكلام في الأمور الجنسية وما شابهها، وختاماً بتخريب البيوت، وانتهاك الأعراض، والواقع يشهد بذلك.

3 - لأنه موطن تنعدم فيه الرقابة، ولا توجد فيه متابعة ولا ملاحظة، فيفضي كلا الطرفين إلى صاحبه بما يشاء دون خوف من رقيب ولا حذر من عتيد.

4 - لأنه يستلزم الكذب إن عاجلاً أو لاحقاً، فإذا دخل الأب على ابنته، وسألها ماذا تصنع، فلا شك في أنها ستلوذ بالكذب وتقول: إنني أحدث إحدى صديقاتي، وإذا سألتها زوجها في المستقبل عما إذا كانت مرت بهذه التجربة فإنها لا شك ستكذب عليه.

5 - لأنه يدعو إلى تعلق القلوب بالخيال والمثالية؛ حيث يصور كل طرف لصاحبه أنه بصفة كذا وكذا، ويخفي عنه معايه وقبائحه حيث الجدران الكثيفة، والحجب المنيع التي تحول دون معرفة الحقائق، فإذا بالرجل والمرأة وقد تعلق كل منهما بالوهم والخيال، ولا يزال يعقد المقارنات بين الصورة التي طبعت في ذهنه، وبين من يتقدم إلى الزواج به، وفي هذا ما فيه. أما ما توجهه الضرورة، أو تستدعيه الحاجة مثل الحديث بين المراسلين الإخباريين، وبين العالم والمربي ومن يقوم على تربيتهن أو دعوتهن، والحديث الذي تقتضيه دواعي العمل بين الجنسين فليس حراماً ما دام لم يخرج عن المعروف، ولم يدخل دائرة المنكر، ولم يخرج عما تقتضيه الحاجة، وتفرضه الضرورة(30).

ومن الأخطاء الشائعة لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي استخدام السب والشتم والألفاظ البذيئة، وإن المتابع لما يكتب ويُقال عبر صفحات التواصل الاجتماعي ليأخذه الألم كل ماخذ من علو لغة السب والشتم، وظهور الفحش في الكلام بين المتحاورين، لماذا؟ لأجل أن هذا طرحاً يخالف ما يراه ذلك! بل حتى لو ابتداء أحد الطرفين بعبارة طيبة، فإن بعض الناس يظن أن مقابلتها بمثلها - مع اختلاف التوجه الفكري أو العقدي - نوع من الضعف! وعلاج هذا الأمر من منظور القرآن هو أن يتمثل مستخدمو السوشيال ميديا المنهج الشرعي - في جملته - هو ابتداء الكلام الحسن للطرف الآخر، كما قال سبحانه: { وَفُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } [البقرة: 83](31).

قد تكون وسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" باباً لنشر الأخبار الكاذبة، والتلفيقات(32)، وقد سبق بيان خطورة مثل هذا الأمر، وقد عالج القرآن الكريم هذا الأمر حين أرشد المسلم إلى ضرورة التأكد من الأخبار التي تصله، فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } الحجرات (6).

ففي الآية إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق وهي: إما مع الله أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم أو مع غيرهما من أبناء الجنس وهم على صنفين لأنهم: إما أن يكونوا على طريقة المؤمنين من الطاعة، وإما أن يكونوا خارجين عنها بالفسق والداخل في طريقتهم: إما حاضر عندهم، أو غائب عنهم(33).

الخاتمة

إن التطور التكنولوجي والذي كان من أهم شواهد ظهور شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" ثورة معلوماتية بكل المقاييس، ودليل مهم ومؤثر على أن العالم قد صار بعد حدوث ذلك التطور قرية صغيرة؛ إذ صار بالإمكان أن يتحدث أحدهم مع نظيره في بقعة كان من بقاع الأرض، والقدرة - فوق ذلك - على رؤيته ومشاهدته فضلاً عن التحدث إليه ومعه وتجارب كلا الطرفين مع صاحبه.

على أن الأمر قد ينتج عنه بعض المخالفات التي قد تفضي بصاحبها للتدني الأخلاقي، والحق أنه حين يحدث ذلك فلا لوم على تلك الوسائل بل اللوم كله على المستخدم لها، فالمشكلة إذن ليست في هذه التقنيات في ذاتها، وإنما في فساد من يستخدمونها في غير أغراضها، فهناك بعض الزوجات يستخدمن الإنترنت في الاتصال بأزواجهن في الغربة وإشراكهم في قرارات الأسرة، وكأنهم يعيشون معاً، وكذلك رسائل SMS أيضاً تعد وسيلة جيدة للتعرف والتواصل الاجتماعي بين الأصدقاء والأقارب إلى جانب التواصل بين الزوجين أثناء غياب أي منهما عن الآخر.

بينما يستخدمها آخرون في إفساد ذات البين، وفي هز أركان الأسرة في علاقات طائشة قد تدمر حصن الأسرة على أصحابه بسبب فساد العقول التي فكرت في استخدام هذه الوسائل بشكل خاطئ.

ومن هنا فوسائل التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" شأنها شأن الكثير من ابتكارات الإنسان سلاح ذو حدين، فقد تكون نافعة وقد تكون ضارة، والمستخدم هو من يحدد ذلك، ومن هنا فحين يكون الاستخدام مخالفاً للأخلاق الإسلامية فإن صاحبه قد يقع في براثن التدني الأخلاقي، الأمر الذي يتطلب تدخلا للعلاج، على أن يكون ذلك العلاج في إطار ما جاء في القرآن والسنة الشريفة.

الهوامش

- [1] انظر: وحي القلم، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م، 3/ 278.
- [2] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الأملّي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م، 23/ 528.
- [3] روى الإمام أحمد في مسنده عن سعد بن هشام، قال: سألت عائشة، فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: "كان خلقه القرآن". مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، 42/ 183، رقم: (25302)، وانظر: الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري مستفيداً من تخرّجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ/1998م، 1/ 160، رقم: (308).

- [4] انظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ، 64/29.
- [5] انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ/1981م، 278/1.
- [6] انظر: شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424هـ/2003م، ص 920.
- [7] انظر: قالوا عن القرآن، عماد الدين خليل، ص 34.
- [8] انظر: الأثر الاجتماعي لتعلم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، عبد الله كمبيجو، ص 1.
- [9] بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1425هـ، 304/1.
- [10] الأخلاق بين النظرية والتطبيق، عبد الراضي محمد عبد المحسن، كلية دار العلوم، القاهرة، 1417هـ، ص 79.
- [11] انظر: دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، مقداد يالجن، دار الشروق، بيروت، 1403هـ، ص 29.
- [12] انظر: دستور الأخلاق في القرآن، محمد عبد الله دراز، تعريب: عبد الصبور شاهين، الطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ، ص 677.
- [13] عن نشأة الإنترنت وتطوره، انظر: دور الشبكة العنكبوتية العالمية "الإنترنت" في تدريس العلوم الشرعية بكليات المعلمين وسبل تطوير استخدامهما، رسالة ماجستير، إعداد: جبير بن سليمان بن سمير الحرابي، أشراف: إبراهيم بن أحمد بن محمد عالم، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، 1403م، ص 70.
- [14] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، رقم: (23489).
- [15] انظر: الفقه الميسر، عبد الله بن محمد الطيار، عبد الله بن محمد المطلق، محمد بن إبراهيم الموسى، مَدَارُ الْوَطْنِ للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط2، 1433هـ/2012م، 105/11.
- (1) انظر: <https://www.star2apps.com/2020/03/social-media->
- [16] الفقه الميسر، 106/11.
- [17] الفقه الميسر، 106/11.

- [18] السابق.
- [19] مواظب الصحابة - رضي الله عنهم - «مواظب علمية منهجية وتربوية»، عمر بن عبد الله بن محمد المقبل، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1435 هـ، ص 134.
- [20] انظر: دراسة تحليلية لمواقع الإنترنت الحكومية المهتمة بالقرآن الكريم وعلومه في دولة الإمارات العربية المتحدة واقع ورؤى، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ص 15.
- [21] انظر: تطبيقات الإنترنت في الدعم الفني، الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية، ص 11.
- (1) <http://www.roqyah.com/showthread.php>
- [22] الفارغ.. عندما يكون فرصة، كلمة التحرير، مجلة البيان، العدد: (238) ص 2.
- [23] تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001م، (حطط).
- [24] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م، مادة (خفض).
- [25] النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979م، مادة: (هبط).
- [26] تاج العروس، مادة: (حطط).
- [27] انظر: مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 302 / 6.
- [28] مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف الإسلامية الكويتية، العدد (532)، عنوان المقال: "ولا متخذات أخذان"، وانظر: الفقه الميسر، 109 / 11.
- [29] مواظب الصحابة، ص 268.
- [30] مواقع الإنترنت الألمانية المناهضة للقرآن الكريم ودور المواقع الإسلامية في الرد عليها، عبد الله رفاعي الزهري، ندوة القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص 26، وهجوم الإنترنت على القرآن ومحاولات ساقطة لمعارضة القرآن الكريم وسب نبي الإسلام، توفيق علوان، دار بلنسية، د.ت، ص 20.
- [31] التحرير والتنوير، 218 / 26.

المصادر والمراجع

- 1 - أحمد بن محمد بن الحسن أبو على المرزوقي الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424هـ/ 2003م.
- 2 - أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.
- 3 - الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، تطبيقات الإنترنت في الدعم الفني، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية، ص 11.
- 4 - إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي أبي نصر، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987م.
- 5 - جبير بن سليمان بن سمير الحربي، دور الشبكة العنكبوتية العالمية "الإنترنت" في تدريس العلوم الشرعية بكليات المعلمين وسبل تطوير استخدامها، رسالة ماجستير، إشراف: إبراهيم بن أحمد بن محمد عالم، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، 1003م.
- 6 - الحسن بن رشيق القيرواني أبو على الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ/1981م.
- 7 - عبد الرازي محمد عبد المحسن، الأخلاق بين النظرية والتطبيق، كلية دار العلوم، القاهرة، 1417هـ.
- 8 - عبد الله رفاعي الزهري، مواقع الإنترنت الألمانية المناهضة للقرآن الكريم ودور المواقع الإسلامية في الرد عليها، ندوة القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص 26، وهجوم الإنترنت على القرآن محاولات ساقطة لمعارضة القرآن الكريم وسب نبي الإسلام، توفيق علوان، دار بلنسية، ديت، ص 20.
- 9 - عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، دراسة تحليلية لمواقع الإنترنت الحكومية المهمة بالقرآن الكريم وعلومه في دولة الإمارات العربية المتحدة واقع ورؤى، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.
- 10 - عبد الله كمبيجو، الأثر الاجتماعي لتعلم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع.
- 11 - عبد الله بن محمد الطيار، عبد الله بن محمد المطلق، محمد بن إبراهيم موسى، الفقه الميسر، مدار الوطن للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط2، 1433هـ/2012م.
- 12 - عماد الدين خليل، قالوا عن القرآن.
- 13 - عمر بن عبد الله بن محمد المقبل، مواظ الصحابة - رضي الله عنهم - «مواظ علمية

- منهجية وتربوية»، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1435هـ.
- 14 - المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- 15 - مجلة البيان، العدد: (238).
- 16 - مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- 17 - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الأدب المفرد بالتعليقات، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري مستقيماً من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ/1998م.
- 18 - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ.
- 19 - محمد بن أحمد بن الأزهر، تحقيق: محمد عوض مرعب، معجم تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001م.
- 20 - محمد عبد الله دراز، تعريب: عبد الصبور شاهين، دستور الأخلاق في القرآن، الطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ.
- 21 - محمد بن جرير بن يزيد الأمل، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م.
- 22 - مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، وحي القلم، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م.
- 23 - مقداد يالجن، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، دار الشروق، بيروت، 1403هـ.
- 24 - وزارة الأوقاف الإسلامية الكويتية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (532)، عنوان المقال: "ولا متخذات أقدان"، وانظر: الفقه الميسر، 11/109.
- 25 - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء، المملكة العربية السعودية، 1425هـ.
- 26 - <http://www.roqyah.com/showthread.php>

Bibliography

- 1 - Ahmed bin Muhammad bin Al-Hassan Abu Ali Al-Marzouqi Al-Isfahani, Explanation of Diwan Al-Hamasah, investigation: Jareed Al-Sheikh, putting its general indexes: Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1424 AH / 2003 AD
- 2 - Ahmed bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al Shaibani, Al-Musnad, investigation: Shuaib Al-Arnaout, Adel Murshid, and others, supervised by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Resala Foundation, 1421 AH / 2001 AD.
- 3 - General Administration for Curriculum Design and Development, Internet Applications in Technical Support, General Organization for Technical Education and Vocational Training, Kingdom of Saudi Arabia, p. 11.
- 4- Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi Abi Nasr, Al-Sahih Taj Al-Lughah and "Sahih Al-Arabiya" investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.
- 5 - Jubeir bin Suleiman bin Samir Al-Harbi, The Role of the World Wide Web "The Internet" in Teaching Sharia Sciences in Teachers' Colleges and Ways to Develop its Use, Master's Thesis, Supervised by: Ibrahim bin Ahmed bin Muhammad Alem, Department of Curricula and Teaching Methods, College of Education, Umm Al-Qura University, Ministry of Education Al Aali, Kingdom of Saudi Arabia, 1003 AD.
- 6 - Al-Hassan bin Rashiq Al-Qayrawani, Abu Ali Al-Azdi, Al-Umda fi Beauties of Poetry and its Etiquette, investigated by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, 5th edition, 1401 AH / 1981 AD.

- 7 - Abdel Radi Mohamed Abdel Mohsen, Ethics between theory and practice, Faculty of Dar Al Uloom, Cairo, 1417 AH.
- 8 - Abdullah Rifai Al-Zuhri, German Internet Sites Against the Holy Qur'an and the Role of Islamic Websites in Responding to It, The Holy Qur'an Symposium, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, p. , D.T., p. 20.
- 9 - Abdullah bin Abdul Rahman Al-Khatib, Analytical study of government websites interested in the Holy Qur'an and its sciences in the United Arab Emirates, reality and visions, Symposium on the Holy Qur'an and Contemporary Technologies, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Kingdom of Saudi Arabia.
- 10 - Abdullah Kambijo, The social impact of learning the Noble Qur'an on the individual and society.
- 11 - Abdullah bin Muhammad Al-Tayyar, Abdullah bin Muhammad Al-Mutlaq, Muhammad bin Ibrahim Al-Musa, jurisprudence facilitated, Madar Al-Watan Publishing, Riyadh - Saudi Arabia, 2nd edition, 1433 AH / 2012 AD.
- 12 - Imad al-Din Khalil, they said about the Qur'an.
- 13 - Omar bin Abdullah bin Muhammad al-Muqbil, the sermons of the Companions - may God be pleased with them - "Scientific and educational sermons", Dar Al-Minhaj Library for Publishing and Distribution, Riyadh - Saudi Arabia, 1435 AH.
- 14 - Al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim Majd Al-Din Abu Al-Saadat Al-Shaibani Al-Jazari Ibn Al-Atheer, The End in Gharib Hadith and Athar, investigated by: Taher Ahmad Al-Zawi - Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Scientific Library - Beirut, 1399 AH - 1979 AD.

- 15 - Al-Bayan Magazine, Issue: (238).
- 16 - Islamic Research Magazine - a periodical magazine issued by the General Presidency for the Departments of Scholarly Research, Ifta, Call and Guidance, the General Presidency for the Departments for Scholarly Research, Ifta, Advocacy and Guidance.
- 17 - Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Al-Bukhari, Abu Abdullah, singular literature with comments, achieved and matched to its origins: Samir bin Amin Al-Zuhairi, benefiting from the graduations and comments of the scholar Sheikh Muhaddith: Muhammad Nasser Al-Din Al-Albani, Knowledge Library for Publishing and Distribution, Riyadh, 1419 AH / 1998 AD.
- 18 - Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi, Liberation and Enlightenment “Editing the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book”, Tunisian Publishing House - Tunis, 1984 AH.
- 19 - Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari, investigation: Muhammad Awad Mereb, dictionary of language refinement, Arab Heritage Revival House - Beirut, 2001 AD.
- 20 - Muhammad Abdullah Diraz, Arabization: Abdul-Sabour Shaheen, The Code of Ethics in the Qur’an, Al-Resala Foundation Edition, Beirut, 1405 AH.
- 21 - Muhammad ibn Jarir ibn Yazid al-Amali, Abu Jaafar al-Tabari, Jami` al-Bayan fi Interpretation of the Qur’an, investigated by: Ahmad Muhammad Shakir, Al-Resala Foundation, 1420 AH / 2000 AD.
- 22 - Mustafa Sadiq bin Abdul Razzaq bin Saeed bin Ahmed bin Abdul Qadir Al-Rafi’i, Wahi Al-Qalam, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1421 AH / 2000 AD.

23 - Miqdad Yalcin, The Role of Islamic Moral Education in Building the Individual, Society and Human Civilization, Dar Al-Shorouk, Beirut, 1403 AH.

24 - Kuwaiti Ministry of Islamic Endowments, Journal of Islamic Awareness, Issue (532), article title: “No take-outs”

25 - Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, Researches of the Symposium on the Impact of the Noble Qur'an in Achieving Moderation and Repelling Extremism, A Group of Scholars, Kingdom of Saudi Arabia, 1425 AH.

26 - <http://www.roqyah.com/showthread.php> -

27 - <https://www.star2apps.com/2020/03/social-media>¹

التدريب في السنة النبوية

اعتماد عجيب د. مها سليمان محمد الحاج

جامعة الملك خالد

كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب

تاريخ الإيداع: 2022/06/09 تاريخ القبول: 2022/06/13

ملخص البحث:

تتأول هذه الدراسة لموضوع التدريب في السنة النبوية وبيان أهمية التدريب في حياة الانسان ومعرفة الأساليب وركيز التدريب. التي سار عليها صلي الله عليه وسلم الامة من بعد .

Abstract

s study to the subject of training in the Prophetic Sunnah and to show the importance of training in human life
Knowing the methods and focus of training. Which he, may God bless him and grant him peace, trained the nation

كلمات الافتتاحية: التدريب في السنة النبوية Training in the Sunnah

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرق المرسلين تم بفضل الله ومنته دراسة لموضوع التدريب في السنة النبوية دراسة نظرية وقد كان للسنة النبوية دورا كبيرا في إرساء دعائم ومفاهيم التدريب، ونقص ذلك التدريب الجاد، الساعي نحو الإصلاح، متناغماً مع الإرادة القوية والنية الحسنة، وذلك عن طريق صور شتى ومظاهر متنوعة تمثلت ابتداءً في شخص النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، ففي تلك الحقبة الزمنية شهد العالم نور الإسلام المتوج بهدي القرآن الكريم والسنة المطهرة. ، وباستقراء سريع لتلك المرحلة يتضح لنا مجموعة من المعالم التي يمكن إسقاطها على مفهوم التدريب.

أسباب اختيار الموضوع:

هنالك عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع منها:

1/ خدمة السنة النبوية الشريفة فان من أجل الاعمال المتخصصة في الشريعة الإسلامية تلك الاعمال التي تقوم على خدمه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2/ التعرف طرق ووسائل التدريب في السنة النبوية.

مشكلة البحث:

تشكل السنة النبوية مصدراً مهماً للعلوم الإنسانية، فشواهدا الشريفة خير داعم للمفاهيم التي تحتويها، ومواقف السيرة النبوية أصدق دليل على إمكانية تطبيق تلك النظريات الحديثة والمعارف المتجددة في هذا العصر .

ومن هذا المنطلق، فإننا بحاجة لأن نتجول في رياض السنة المباركة والسيرة النبوية العطرة لننتقل منها نحو رحاب أوسع ومجالات أكبر في حياتنا العلمية والعملية والتدريبية، بهدف الإفادة والقرب منها، وتحويلها إلى مواقف تطبيقية فاعلة في حياتنا اليومية، لنزداد علماً بها، ونكون أكثر الأمم تطبيقاً وتمسكاً بها .

وقد اشتملت السنة النبوية على العديد من المواقف الحوارية الناجحة بين نبي الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأصحابه وأتباعه وغيرهم خلال مسيرة حياته الشريفة، وبقيت منهجاً واضحاً و زاخراً بكل نافع ومفيد للمسلمين وغيرهم حتى قيام الساعة

أهداف البحث:

1. الرجوع للسنة النبوية بالبحث والتحليل والاستنباط.
2. عرض كيفية الإفادة من دراسة السنة النبوية بطرق حديثة ومبتكرة.
3. دعم العلاقة بين المتحاورين والمدرّب والمتدربين بمثل هذا الأساليب التربوية والتدريبية الناجحة.
4. الإفادة من أساليب الحوار النبوي في مجالات التدريب المعاصر، وذلك بعد عرضها في تطبيقات

تدريبية مناسبة

أهمية البحث في الآتي:

- 1- يسهم في دعم برامج ودراسات تأصيل العلوم وتوجيهها إسلامياً.

- 2- يسعى لتحقيق التكامل المنشود بين العلوم (السنة النبوية، الحوار الهادف، التدريب النافع).
- 3- يرشد المهتمين بالتدريب إلى أهمية العودة للمنطلقات والمصادر الثابتة له .
- 4- الدعوة لمبدأ الأصالة والمعاصرة في الأبحاث العلمية وربطها بالواقع المعاصر .
- 5- بيان أن علوم السنة النبوية شملت علوم الدين والدنيا والآخرة .
- 6- التدريب علم متجدد، لا يمكن الاستغناء عنه .
- 7- المنهجية الإسلامية في البحث العلمي متفردة عن غيرها من المنهجيات الأخرى .

أسئلة البحث:

ما التطبيقات التدريبية المناسبة لأساليب المواقف النبوية؟ ويتفرع منه:

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي، وذلك بالرجوع إلى كتب السنة النبوية بالبحث والتدقيق لما يتعلق بموضوع الدراسة، وأيضاً تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ثم الاستنباطي الذي يركز على قراءة النصوص قراءة تحليلية فاحصة والخروج منها بشواهد تؤكد على توظيف أساليب حوارات الرسول صلى الله عليه وسلم في مواقف التدريب المعاصر، وذلك بعد النظر في شروحات كتب السنة المطهرة، وكذلك الاطلاع على ما يؤيد هذه المواقف من كتب الحوار والتدريب الحديثة المتخصصة.

ثانياً: خطة البحث: يتكون هذا البحث من مباحثان ومقدمة وخاتمة) مقدمه تتضمن الاتي ملخص البحث ومنهج البحث وخطة البحث والخاتمة: وتحتوي على اهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف التدريب وبيان انواعها واهميتها. وتأصيله من القرآن والسنة

ويشتمل على اربعة مطالب

المطلب الأول: تأصيله من القرآن والسنة

المطلب الثاني: معني التدريب في لغة واصطلاحا

المطلب الثالث: اهداف التدريب وأسس التدريب

المبحث الثاني: وسائل وطرق في التدريب السنة ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: وسائل وطرق في التدريب

المطلب الثاني: وأدب المدرس والمتدرب

• المطلب الثالث: أثر الممارسة العملية للقرآن والسنة على التدريب.

الفهارس: تضمن الآتي

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول:

المطلب الأول: تأصيل التدريب من القرآن والسنة

التدريب من أهم المجالات التي يجب الاهتمام بها وتأصيله لأهميته هذا المجال وتعدد شواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية.

ويبقى القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدرين في كل المجالات والعصور وقد اعتمد الرسول صلي الله عليه وسلم على التدريب كوسيلة مؤثرة أسهمت في تعزيز توجيهاته المباركة وتطبيقها في وقع حياة الصحابة رضي الله عنهم. ومن بعدهم عامة المسلمين.

تأصيل التدريب من صنيع الله تعالى مع أنبيائه ورسله، ويذكر ان المولى عز وجل كان يعد الرسل والأنبياء للمهمة الشاقة التي سيقومون بها ومن سبل هذا الإعداد:

.جعلهم رعاة غنم؛ حتى يتعلموا الصبر والجلد، وكذلك اختلاف طبائع الناس وتباين عقولهم، وليتعلموا ويتمرنوا على تحمل المشاق.

.العزلة قبل البعثة؛ لأن العزلة تخلص النفس من الانشغال بالدنيا، وهي تأهيل للروح لرؤية ما هو أكبر والاستعداد من مصدر آخر غير العرف الشائع بين الناس.

.الصلاة الطويلة الشاقة نحو قيام الليل؛ وهي تدريب على تحمل المشاق الكثيرة وأعباء الدعوة الثقيلة،

ويستدل المؤلف بالأمر الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم بقيام الليل.

التدريب على مواجهة الطغاة: ويستدل على هذا بقصة إعداد نبي الله موسى عليه السلام لمواجهة فرعون.

مواقف مختلفة: مثل تعليم النبي صلى الله عليه وسلم كيفية الرد على الأسئلة المستقبلية، وإرشاد الله تعالى لنبيه داود على كيفية صناعة الدروع.

تأصيل التدريب من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان انبيء صلى الله عليه وسلم حريصا على تبليغ الدين على أكمل وجه، ولهذا فقد درب الصحابة الكرام على الأعمال المتنوعة ليقودوا الأمة من بعده ومن أمثلة هذا التدريب:

تدريب الصحابة على الدعوة وطرائقها: ومثال ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما ارسل معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن أخبره أنه سيواجه قوما أهل كتاب ودربه على التدرج في الدعوة من الأصول إلى الفروع. تدريب الصحابة على القضاء والفتوى: ومثال ذلك تدريبه عقبه بن عامر الجهني وعمرو بن العاص وعلى بن أبي طالب وسعد بن معاذ رضى الله عنهم.

تدريب الصحابة على إدارة بعض شؤون دنيهم: ومثال ذلك إرشاده ذلك الرجل من الأنصار الذى جاء يسأله فأمره أن يذهب ليحتطب بدلا من السؤال.

تأصيل التدريب من عمل السلف الصالح رضوان الله عليهم ومن أمثلة ذلك تدريب الفاروق عمر رضى الله عنها أبا موسى الأشعري وشريحا رضى الله عنهما على القضاء، وتدريبه الناس على الإخشيشان والقوة، وكذلك تدريب الصحابة رضوان الله عليهم للتابعين على نطق القرآن العظيم بالصورة الصحيحة وتجويده، وقد كان السلف رضوان الله عليهم يحرصون على تدريب تلاميذهم وتشجيعهم على الاستنباط والتصنيف، وقد كانت هناك بعض العلوم لا تفهم إلا بالتدريب والمشاهدة كالتجويد والقراءات وكان التدريب علامة بارزة فيها، ثم يذكر المؤلف نموذجين من المرين المدرين.

شواهد من القرآن الكريم على التدريب. قال تعالى (وَءَاتُوا آلِيئِمِّيْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيْثَ بِالطَّيِّبِ ۗ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيْرًا)

«معناه ولا تضموها إلى أموالكم ... إلخ» : قال أحمد: وأهل البيان يقولون المنهي متى كان درجات فطريق البلاغة النهي عن أدناها تنبيهها على الأعلى، كقوله تعالى: (فَلَا تَقُلْ هُمَا أَفِيٍّ) وإذا اعتبرت هذا القانون بهذه الآية وجدته يبدئ الرأي مخالفا لها، إذ أعلى درجات أكل مال اليتيم في النهي أن يأكله وهو غني عنه، وأدناها أن يأكله وهو فقير إليه، فكان مقتضى القانون المذكور أن ينهى عن أكل مال اليتيم من هو فقير إليه، حتى يلزم نهي الغني عنه من طريق الأولى. وحينئذ فلا بد من تمهيد أمر بوضوح فائدة تخصيص الصورة العليا بالنهي في هذه الآية فنقول: أبلغ الكلام ما تعددت وجوه إفادته، ولا شك أن النهي عن الأدنى وإن أفاد النهي عن الأعلى إلا أن للنهي عن الأعلى أيضا فائدة أخرى جليلة لا تؤخذ من النهي عن الأدنى، وذلك أن المنهي كلما كان أقبح كانت النفس عنه أنفر والداعية إليه أبعد، ولا شك أن المستقر في النفوس أن أكل مال اليتيم مع الغني عنه أقبح صور الأكل، فخصص بالنهي تشبيعا على من يقع فيه، حتى إذا استحکم نفوره من أكل ماله على هذه الصورة الشنعاء، دعاه ذلك إلى الاحجام عن أكل ماله مطلقا. ففيه تدريب للمخاطب على النفور من المحارم، ولا تكاد هذه الفائدة تحصل لو خصص النهي بأكله مع الفقر، إذ ليست الطباع في هذه الصورة معينة على الاجتناب كإعانتها عليه في الصورة الأولى. ويحقق مراعاة هذا المعنى تخصيصه الأكل، مع أن تناول مال اليتيم على أى وجه كان منهى عنه، كان ذلك بالادخار، أو بالتباس، أو ببذله في لذة النكاح مثلا، أو غير ذلك. إلا أن حكمة تخصيص النهي بالأكل: أن العرب كانت تتذمم بالإكثار من الأكل، وتعد البطنة من البهيمة وتعيب على من اتخذها ديدنه، ولا كذلك سائر الملاد، فإنهم ربما يتفاخرون بالإكثار من النكاح ويعدون من زينة الدنيا، فلما كان الأكل عندهم أقبح الملاد خص النهي به، حتى إذا نفرت النفس منه بمقتضى طبيعتها المألوف جرها ذلك إلى النفور من صرف مال اليتيم في سائر الملاد أو غيرها، أكلا أو غيره. ومثل هذه الآية في تخصيص النهي بما هو أعلى قوله تعالى: (لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) فخص هذه الصورة لأن الطبع على الانتهاء عنها أعون. ويقابل هذا النظر في النهي نظر آخر في الأمر، وهو أنه تارة يحض صورة الأمر الأدنى تنبيهاً على الأعلى، وتارة يحض صورة الأعلى لمثل الفائدة المذكورة من التدريب. ألا ترى إلى قوله تعالى بعد آيات من هذه السورة: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ ...) الآية كيف خص صورة حضورهم وإن كانت العليا بالنسبة إلى غيبتهم. وذلك أن الله

تعالى علم شح الأنفس على الأموال، فلو أمر بأسعاف الأقارب واليتامى من المال الموروث ولم يذكر حالة حضورهم القسمة، لم تكن الأنفس بالمنبذة إلى هذا المعروف كانبعاثها مع حضورهم، بخلاف ما إذا حضروا فان النفس يرق طبعها وتنفر من أن تأخذ المال الجزل وذو الرحم حاضر محروم ولا يسعف ولا يساعد، فإذا أمرت في هذه الحالة بالاسعاف هان عليها امتثال الأمر واتتلافها على امتثال الطبع، ثم تدرت بذلك على إسعاف ذى الرحم مطلقاً حضر أو غاب، فمراعاة هذا وأمثاله من الفوائد لا يكاد يلقى إلا في الكتاب العزيز، ولا يعثر عليه إلا الخاذق الفطن المؤيد بالتوفيق، نسأل الله أن يسلك بنا في هذا النمط، فخذ هذا القانون عمدة، وهو أن النهي إن خص الأدنى فلفائدة التنبيه على الأعلى، وإن خص الأعلى فلفائدة التدريب على الانكفاف عن القبح مطلقاً من الانكفاف عن الأقباح، ومثل هذا النظر في جانب الأمر،

شواهد التدريب في السنة النبوية

«الجنس البشري وحدة متكاملة بعضها يكمل بعضاً ما نقص من فرد يكمله الآخر وقد جرت العادة بإذن الله، أن كل شخص يبرز في فن مهما كان علمياً أو حرفياً أو غيره يكون لغيره سبب في بروزه حيث يلتقي التدريب والتمرين على يد غيره من البشر على هذا الفن ويسمون معلمين أو مشائخ أو أساتذة، ولكل وقت ومجتمع مصطلحه، كما أن هذا الشخص الذي برز في هذا الفن أيضاً يكون له دوره في بروز غيره في وقته ويسمى من تلقى منه ذلك الفن طالبا أو تلميذا . منها قوله صلي الله عليه وسلم أ مروا الصبيان بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر
«وفرقوا بينهم في المضاجع وحكمة ذلك التدريب عليها حتى يأتي وقت التكليف فلا تشق عليهم .
وقول عمر: إنهم كانوا يدرّبونهم على الصوم كالصلاة

شواهد من السلف الصالح

«طريقة أبي حنيفة في التفقيه.

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت النعمان بن المَرْزُبَان، الفَارِسِي الأصل، لم يَقَع عَلَيْهِ رِق أصلاً، وَإِسْمَاعِيل بن حَمَّاد مُصَدِّق فِي ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ الصَّلَاح بن شَاكِر الكِنْدِي فِي "عُيُون التَّوَارِيخ": قَالَ مُحَمَّد

بن عبد الله الأنصاري: مَا وَليَ الْقَضَاءِ مِنْ أَيَّامِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى الْيَوْمِ "بِعْنِي بِالْبَصْرَةِ" مثل إسماعيل بن حماد، فقيل له: وَلَا الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ؟ قَالَ: وَاللَّهِ، وَلَا الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ، وَكَانَ عَلِمًا، زَاهِدًا، عَابِدًا، وَرِعًا. اهـ. أمثله لَا يَصْدُقُ فِي نَسَبِهِ! وَقَدْ حَدَّثَ الطَّحَاوِيُّ فِي "مُشْكَلِ الْأَثَارِ": ص 54 - 4 عَنْ بَكَارِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمَقْرِيِّ: "أَتَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ لِي: مِنَ الرَّجُلِ؟. فَقُلْتُ. رَجُلٌ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ، فَقَالَ لِي: لَا تَقُلْ هَكَذَا، وَلَكِنْ وَالْجَنَّةِ، ثُمَّ أَنْتُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِنِّي كُنْتُ أَنَا كَذَلِكَ" فَعَلِمَ أَنَّ وِلَاءَهُ كَانَ وِلَاءَ الْمُوَالَاةِ، لَا وِلَاءَ الْعُنُقِ، وَلَا وِلَاءَ الْإِسْلَامِ، {وماذا بعد الحق إلا الضلال}، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي "الْمُنْتَظَمِ": لَا يَخْتَلِفُ النَّاسُ فِي فَهْمِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَفَقْهِهِ، كَانَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولَانِ: أَبُو حَنِيفَةَ أَفْقَهُ النَّاسِ، وَقِيلَ لِمَالِكٍ: هَلْ رَأَيْتَ أَبَا حَنِيفَةَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا، لَوْ كَلِمَتِكَ فِي هَذِهِ السَّارِيَةِ أَنْ يَجْعَلَهَا ذَهَبًا، لَقَامَ بِحِجَّتِهِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: النَّاسُ عِيَالٌ فِي الْفَقْهِ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ، اهـ، وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي "تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ": قَالَ اللَّيْثُ لِمَالِكٍ: أَرَأَيْتَ تَعْرِقُ؟ فَقَالَ مَالِكٌ: "عَرِقْتُ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ، إِنَّهُ لَفَقِيهٌ يَا مَعْصُومِي"، اهـ. وَقَدْ ذَكَرْتُ وَجُوهَ اسْتِمْدَادِ بَاقِي الْمَذَاهِبِ مِنْ مَذْهَبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي "بُلُوغِ الْأَمَانِي"، فَلَا أُعِيدُ الْكَلَامَ هُنَا، وَكَانَ أَجْلَى مِمَّا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ، أَنَّهُ مَذْهَبُ شُورَى، تَلَقَّنَهُ جَمَاعَةٌ عَنْ جَمَاعَةٍ، إِلَى الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، بِخِلَافِ سَائِرِ الْمَذَاهِبِ، فَإِنَّهَا جَمُوعَةٌ آراءَ لِأُمَّتِهَا.

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوَامِ: حَدَّثَنِي الطَّحَاوِيُّ، كَتَبَ إِلَيَّ ابْنُ أَبِي ثَوْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي، نُوْحُ أَبُو سُفْيَانَ، قَالَ لِي الْمُعْبِرَةُ بِنَ حَمْرَةَ: كَانَ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ الَّذِينَ دَوَّنُوا مَعَهُ الْكُتُبَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، كِبَرَاءُ الْكِبَرَاءِ، اهـ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوَامِ أَيْضًا: حَدَّثَنِي الطَّحَاوِيُّ، كَتَبَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ "الرَّعِينِي" حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عَمْرَانَ حَدَّثَنِي أَسَدُ بْنُ الْفُرَاتِ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ الَّذِينَ دَوَّنُوا الْكُتُبَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَكَانَ فِي الْعَشْرَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ: أَبُو يُوسُفَ، وَزُفَرُ بْنُ الْهَدَيْلِ، وَدَاوُدُ الطَّائِي، وَأَسَدُ بْنُ عَمْرٍو، وَيُوسُفُ بْنُ خَالِدِ السَّمْتِي "أَحَدَ مَشَايِخِ الشَّافِعِيِّ": وَيَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَكْتُبُهَا لَهُمْ ثَلَاثِينَ سَنَةً، اهـ. وَهَذَا السَّنَدُ إِلَى أَسَدِ بْنِ الْفُرَاتِ، قَالَ: قَالَ لِي أَسَدُ بْنُ عَمْرٍو: كَانُوا يَخْتَلِفُونَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ فِي جَوَابِ الْمَسْأَلَةِ، فَيَأْتِي هَذَا بِجَوَابٍ، وَهَذَا بِجَوَابٍ، ثُمَّ يَرْفَعُونَهَا إِلَيْهِ، وَيَسْأَلُونَهُ عَنْهَا، فَيَأْتِي الْجَوَابَ مِنْ كِتَابٍ - أَيْ مِنْ قَرَبٍ -، وَكَانُوا يُقِيمُونَ فِي الْمَسْأَلَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ يَكْتُبُونَهَا فِي الدِّيْوَانِ، اهـ. قَالَ

الصيمري: حدثنا أبو العباس أحمد الهاشمي، ثنا أحمد بن محمد المكي ثنا علي بن محمد النخعي حدثنا إبراهيم بن محمد البلخي حدثنا محمد بن سعيد الخوارزمي إسحاق بن إبراهيم، قال: كان أصحاب أبي حنيفة يخوضون معه في المسألة، فإذا لم يحضر عافية - ابن يزيد القاضي -، قال أبو حنيفة: لا ترفعوا المسألة حتى يحضر عافية، فإذا حضر عافية ووافقهم، قال أبو حنيفة: أثبتوها، وإن لم يوافقهم، قال أبو حنيفة، لأخرى سواها، اهـ. وقال يحيى بن معين في "التاريخ"، و"العلل": رواية الدوري عنه في - ظاهرة دمشق -: قال أبو نعيم "الفضل بن دكين" سمعت زفر يقول: كنا نختلف إلى أبي حنيفة، ومعنا أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، فكنا نكتب عنه، قال زفر: فقال يوماً أبو حنيفة، لأبي يوسف: "ويحك يا يعقوب، لا تكتب كل ما تسمع مني، فإني قد أرى الرأي اليوم، وأتركه غداً، وأرى الرأي غداً، وأتركه في غده"، اهـ. انظر كيف كان ينهى أصحابه عن التدوين المسائل، إذا تعجل أحدهم بكتابتها قبل تحصيلها كما يجب، فإذا أحطت خبراً، بما سبق علمت صدق ما يقوله الموفق المكي: ص 133 - 2، حيث قال، بعد أن ذكر كبار أصحاب أبي حنيفة: وضع أبو حنيفة مذهبه شورى بينهم، لم يستبد فيه بنفسه ودهم، اجتهداً منه في الدين، ومبالغة في النصيحة لله، ورسوله، والمؤمنين. فكان يلقي المسائل مسألة مسألة، ويسمع ما عندهم، ويقول ما عنده، وينظرهم شهراً، أو أكثر، حتى يستقر أحد الأقوال فيها، ثم يثبتها أبو يوسف في الأصول، حتى أثبت الأصول كلها، وهذا يكون أولى وأصوب، وإلى الحق أقرب، والقلوب إليه أسكن، وبه أطيب، من مذهب من انفرد، فوضع مذهبه بنفسه، ويرجع فيه إلى رأيه، اهـ.

ومن هذا يظهر أن أبا حنيفة لم يكن يحمل أصحابه على قبول ما يلقيه عليهم، بل كان يحملهم على إبداء ما عندهم، إلى أن يتضح عندهم الأمر، كوضح الصبح، فيقبلون ما وضح دليله، وينبذون ما سقطت حجته، وكان يقول ما معناه: لا يحل لأحد أن يقول بقولنا، حتى يعلم من أين قلنا، وهذا هو سر ظهور مذهبه في الحافقين، ظهوراً لم يعهد له مثيل، وهو السبب الأصلي لبراعة المتفقهين عليه، وكثرتهم، إذ طريفته تلك هي الطريقة المثلى، في التدريب على الفقه، وتنشئة الناشئين، ولذلك يقول ابن حجر المكي في "خيرات الحسان" ص 26: "قال بعض الأئمة: لم يظهر لأحد من أئمة الإسلام المشهورين، مثل ما ظهر لأبي حنيفة، من الأصحاب. والتلاميذ، ولم ينتفع العلماء، وجميع الناس، بمثل

مَا انتفعوا بِهِ، وبأصحابه فِي تَفْسِيرِ الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَبِهَةِ، والمسائل المستنبطة، والنوازل، وَالْقَضَاءِ،
وَالْأَحْكَامِ»

«التوضيح لشرح الجامع الصحيح: (13/ 415)»

المطلب الثاني: تعريف التدريب

معنى التدريب في لغة واصطلاحاً

التدريب في اللغة:

التدريب على وزن تفعيل من دَرَبَ بالأمر دَرَباً ودُرِبَ، وتدرَّب

ضَرِبَ ودُرِبَ به وعليه وفيه: ضَرَاهُ. والمدرب من الرجال: المجرب.. والمدرب: الذي قد أصابته البلايا ودرسته
الشدائد حتى قوي ومرن عليها. والدربة: الضراوة، والدربة: عادة وجرأة على الحرب وكل أمر. وقد درب
بالشيء يدرِّبُ ودرب به إذا اعتاده وضري به، تقول: ما زلت أعفو عن فلان حتى اتخذها
دربة.. والدارب: الحاذق بصناعته

ومن هذه المعاني والمرادفات اللغوية يتبين أن التدريب يكون بمعنى التعويد والحذق والتمرين، بحيث يتأهل
المتدرب ويتعرف على ما هو بصدده ليكون فيما يتدرب فيه حاذقاً متمقناً متمرساً خبيراً، بحيث يعرف
دقائق صناعته وأسرارها ويعرف مع ذلك كيف يستفيد من ملكاته وقدراته بدقة وإحكام (ابن منظور
لسان العرب 1/2374)

التدريب في الاصطلاح: وله العديد من التعريفات بحسب المجال الذي يتم فيه، ومن أبرز تلك
التعريفات:

"نشاط مخطط، يهدف إلى إحداث تغييرات في الفرد والجماعة من ناحية المعلومات والخبرات والمهارات
ومعدلات الأداء وطرق العمل والاتجاهات، مما يجعل هذا الفرد أو تلك الجماعة لائقة للقيام بأعمالها
". (العزاوي، 2006م، ص13)

"نقل معرفة ومهارات محددة وقابلة للقياس" (ويلز، 1426هـ، ص41)

. " أي شكل من أشكال العمليات التي تصمم بغرض تسهيل عملية التعلم لدى الجمهور المستهدف" (براي، 2008م، ص22) .

. " عملية مستمرة داخل المنظمة، لتزويد المتدربين بالمعارف والمهارات اللازمة للقيام بعملهم اليومي وفي الغد المتطور ومحاوله التغيير في سلوكياتهم واتجاهاتهم " (العامري، 1429هـ، ص18) .

. " عملية مخططة ومستمرة خاصة بإكساب الفرد المهارات والمعرفة المرغوب فيها التي تحسن أداء الفرد وتزيد فاعلية المنظمة " (معمار، 2010م، ص21) .

. "عملية مخططة ومستمرة، تهدف إلى تلبية الاحتياجات التدريبية الحالية والمستقبلية لدى الفرد، من خلال زيادة معارفه وتدعيم احتياجاته وتحسين مهاراته، بما يساهم في تحسين أدائه في العمل وزيادة الإنتاجية في المنظمة" (أبو النصر، 1430هـ، ص22).

. " عبارة عن عملية مخططة ومنظمة ومستمرة، تهدف إلى تنمية مهارات وقدرات الفرد وزيادة معلوماته وتحسين سلوكه واتجاهاته بما يمكنه من أداء وظيفته بكفاءة وفعالية" (السكرانه، 1432هـ، ص17) .

. "إكساب المهارات والمعارف للعاملين فيما يخص وظيفتهم الحالية" (رضوان، 2014م، ص 39-40)

المطلب الثالث: اهداف التدريب ومبادئ التدريب

اهداف التدريب:

1- تنمية مهارات وقدرات التفكير التأملي الخاص بالمتدربين،

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك إلى :

التفكير في آيات الله وفي بديع خلقه ، فالتأمل والتفكير في خلق الله من أفضل أنواع العبادة ونهى عن التفكير في ذات الله ، فعن ابن عباس : أن قوماً تفكروا في الله عزوجل فقال النبي عليه الصلاة والسلام : (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإنكم لن تقدروا قدره) .

2- إيجاد فئة ثانية مؤهلة يمكن منحها مزيداً من المسؤولية لتحل محل الشخصيات القيادية التي تنتقل إلى

أماكن أخرى أو تتقاعد، أو الاعتماد عليها في عملية تفويض السلطة. المساهمة في إعادة التوازن

العددي والتنوعي

و التخصصات أو تخصص آخر يسد العجز بهم. تنمية وتطوير وعي المتدربين حول المستجدات وتفهم وإدراك الأسس والتوجهات الحديثة توزع الأدوار على الأفراد وفق ما يمتلك كل واحد منهم من تخصص ومهارات يستطيع أن ينجز من خلالها المهام الموكلة إليه على الوجه المطلوب يقول طرفة بن العبد في هذا المجال:

إذا كنت في حاجة مُرسلاً
فأرسل حكيمًا، ولا تُوصيه
وإن ناصح منك يومًا دنا
فلا تنأ عنه ولا تُقصيه
وإن باب أمرٍ عليك التوى
فشاوِر لبيبا ولا تعصيه
وذو الحق لا تنتقص حقه
فإن القطيعة في نقصه
ولا تذكر الدهر في مجلس
حديثا إذا أنت لم تحصيه
ونص الحديث إلى أهله
فإن الوثيقة في نصه

لقد حاول عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أن يتولى مهمة الأذان وتمنى ذلك، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطه هذه المهمة، بل أعطاها بلال بن رباح رضي الله عنه؛ لأنه الأجدر بها، ويمتلك أدواتها؛ فعن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: "وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني النداء"، قيل: ولم ذاك؟ قال: "إنهم أطول الناس أعناقًا يوم القيامة [1]"، ولم يقتصر الأمر على أصحابه صلى الله عليه وسلم، وإنما حتى في هجرته من مكة إلى المدينة المنورة واحتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دليل محترف، فقد اختار دليلاً ماهراً على الرغم من أن الدليل الذي كان يرافق النبي محمداً صلى الله عليه

وسلم وأبا بكر رضي الله عنه لم يكن مسلماً؛ فعن عائشة رضي الله عنها: "واستأجر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلاً من بني الدليل، ثم من بني عبد بن عدي هادياً خريئاً - الخريئ: الماهر بالهداية- [2]".

ولقد كانت هذه سياسة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في توزيع المهمات بين أصحابه رضي الله عنهم، فنجد في سيرته صلى الله عليه وسلم في هذا المجال: القرآن الكريم وعلومه: قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: ((استقرئوا القرآن من أربعة؛ من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل. [3])) الاستشارة:

وكان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يستشير بعض أصحابه في كثير من الأمور المتعلقة بشؤون الآخرين وشؤون الدولة، ولعل أبرزهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما؛ حيث كانا مستشاري النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا كانت وظيفة المستشار الخاص من نصيبهما؛ يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: "وُضِعَ عمرُ على سريه فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وإيم الله، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك، وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((ذهبْتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر [4]))، كما أن له صلى الله عليه وسلم مستشارين آخرين؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنه لم يكن قبلي نبي إلا قد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء، وإني أعطيت أربعة عشر: حمزة، وجعفر، وعلي، وحسن، وحسين، وأبو بكر، وعمر، والمقداد، وحذيفة، وسلمان، وعمار، وبلال. [5]))

الأمانة العامة

نسمع ونرى في المؤسسات الكبيرة وجود من يُعرف بالأمين

العام؛ حيث يضطلع المكلف بهذه الوظيفة بمهام عدة على درجة من الأهمية، وقد أوكل النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذه المهمة للصحابي أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة أميناً، وإن أميننا - أيتها الأمة - أبو عبيدة بن الجراح.

رئيس الشرطة

وقد أسندت مهمة الحماية للأمن الداخلي، سواء فيما يتعلق بأمن رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصياً، أو بالأمن الداخلي للدولة الإسلامية، إلى من يمتلك المهارة اللازمة لها، وقد كلف الصحابي قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه بمهمة رئاسة الشرطة؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "إن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير."

أمانة سر المراسلات:

حيث كانت من اختصاص الصحابي معيقب بن أبي فاطمة الدوسي رضي الله عنه، فيحدث إياس بن الحارث بن المعيقب، عن جده، قال: "كان خاتم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي، بفضة، وكان المعيقب على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم".
فقد كان معيقب رضي الله عنه يختم الكتب والمراسلات الصادرة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى الآخرين، سواء كانوا ملوكاً أم غيرهم.

الناطق الرسمي:

وكان خطيب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الصحابي ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه، يتكلم نيابة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فحين جاء مسيلمة الكذاب إلى المدينة المنورة، "فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وهو الذي يقال له: خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب، فوقف عليه فكلمه، فقال له مسيلمة: إن شئت خليت بيننا وبين الأمر، ثم جعلته لنا بعدك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:)) لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك، وإني لأراك الذي أريت في ما أريت، وهذا ثابت بن قيس، وسيجيئك عني.

الترجمة:

فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((إني والله ما آمنُ يهودَ على كتاب))، قال: "فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له"، قال: "فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم وعن زيد بن ثابت، قال: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلّم السريانية"، لقد أبدى زيد بن ثابت رضي الله عنه مهارة عالية وأداءً متميزًا جدًّا، وسرعة في الإنجاز حين تعلّم اليهودية في نصف شهر، والسريانية في (17) يومًا، والفارسية في (18) يومًا.

أمور الحلال والحرام:

أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم مهمة الإجابة عن الحلال والحرام للصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أعلم أمتي بالحلال والحرام: معاذ بن جبل.)) [

القضاء:

فقد كان الصحابي علي بن أبي طالب رضي الله عنه متولّي شؤون القضاء؛ فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "أقضانا علي"، ويقصد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

العلاقات الخارجية:

تحتاج وظيفة العلاقات الخارجية إلى مواصفات خاصة، لا يمتلكها الكثير من الناس، لعل من أهمها إمكانية العالية للحوار والدهاء السياسي، وكذلك معرفة لغة القوم الذين يبعث إليهم الفرد، ويمكن إضافة الأناقة وغيرها، ومن هذا المنطلق فقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه المتميزين والملائمين لهذه المهمة، ومنهم:

- أرسل دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه إلى قيصر، وهو هرقل.
- أرسل عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه إلى كسرى.
- أرسل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى المقوقس صاحب الإسكندرية.

المبحث الثالث: طرق ووسائل التدريب في السنة النبوية

المطلب الأول / : ووسائل التدريب:

الأساليب التدريبية النبوية:

سلك النبي صلى الله عليه وسلم الأساليب التدريبية عديدة بغية مدّ المعلمين بميسرات تعينهم على التعليم والتطبيق، إضافة إلى أن الأساليب التربوية تدعم الموقف التعليمي وتستدعي انتباه المتعلمين. وبما أن أساليبه صلى الله عليه وسلم كثيرة يعسر حصرها أو عدها - فسيتم عرض بعضها . . والنبي صلى الله عليه وسلم كان يستخدم الوسائل التعليمية في المواقف التي تستدعي ذلك فمرة خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً فقال: « هذا الإنسان وهذا أجله فبينما هو كذلك إذا جاءه الخط الأقرب.(1)»

-ومن الوسائل استخدام المجسمات فعن علي بن أبي طالب t قال: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال: « إن هذين حرام على ذكور أمتي حل لإنائهم [15]»

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقتصر على الوسائل الصناعية التي يصنعها المعلم ليعلم بها الطلبة، بل كان يحول كل ما يمكن في الموقف التعليمي إلى وسيلة تعليمية تدريبية ومنها هذا المثال « مر النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق والناس كنفثيه “على جانبيه” فمر بجدي أسك ميت فتناوله وأخذ بإذنه ثم قال أيكم يجب أن يكون هذا له بدرهم، قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به، ثم قال أتحبون أن يكون لكم؟ قالوا والله لو كان حياً كان عيباً إنه أسك فكيف وهو ميت فقال صلى الله عليه وسلم فو الله للدينا أهون على الله من هذا عليكم[16]»

فيظهر الحديث الشريف براعة النبي صلى الله عليه وسلم في تحويل ما ينفر منه الناس إلى وسيلة تعليمية تدريبية هدفت لتعريف الناس بقدر الدنيا وقيمتها عند الله فكانت هذه الوسيلة مجدية نافعة.

ومن أسلوبه صلى الله عليه وسلم التكرار في اللفظ:

وذلك من أجل توكيد الشيء وبيان أهميته وتثبيتته في النفس والحض على القيام به إن كان أمراً، واجتنابه إن كان نهيًا.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة t أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه [17]. »

فيظهر التكرار في الحديث أهمية الأمر المراد وهو حرمة الجار وحرمة إيدائه.

وروى البخاري ومسلم عن أبي بكر نفي بن الحارث t قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ثلاثاً، قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته يسكرت. [18]»

ومن بديع أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التكرار جعله مقترناً بالحركة فقد غير من هيئته عندما أراد أن يحذر من شهادة الزور فانتبه المستمعون إليه من خلال ملاحظة تغير الحركة وتكرار اللفظ. وإن كان التربويون قد شرطوا لفاعلية التكرار ارتباطه بالانتباه والملاحظة فكل هذه الشروط وأكثر متحققة في أسلوب التكرار في التربية النبوية.

وعن أنس « t أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً [19] » (أخرجه البخاري) ومن فوائد التكرار كطريقة تعليمية ترسيخ الفهم في ذهن المستمعين، وكثيراً ما حملت هذه الفائدة النبي صلى الله عليه وسلم على التكرار.. ومن أساليبه التدريسية صلى الله عليه وسلم استخدام المقدمات التمهيدية. :

حيث تجعل المقدمات التمهيدية المتعلمين في استعداد للتعلم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُكثر من استخدامها بغية تهيئة المتعلمين وتحفيزهم، وهناك شواهد كثيرة منها ما رواه أبو هريرة t أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره وإكثار الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط [20]»

ومن أساليبه التدريسية اعتماد التحليل المنطقي وعدم الحكم بالظاهر:

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان إلى أن يتحرى صدق القضية بالدراسة والتأمل قبل إصدار الحكم فعن سهل t مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « ما تقولون في هذا؟ قالوا حريٌّ إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يُسمع قال: ثم سكت فمر رجل من فقراء المسلمين

فقال: ما تقولون في هذا قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يُسمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير من ملء الأرض من هذا [21]»
فالنبي صلى الله عليه وسلم بين الحال الذي يُقاس به المرء ألا وهو حال التقوى والطاعة لله وليس ما يظهر للعيان من حسن المظهر والكفاف في المعيشة.

ومن أساليبه النصح والتوجيه:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفق بالناس جميعاً فهو دائم النصح لهم في كل موقفٍ يستدعي ذلك، حيث يأخذهم بالرفق واللين والرحمة إلى فعل ما ينبغي.
ذات يوم دخل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على زوجته عائشة رضي الله عنها، فوجد عندها نسوة وكانت فيهن واحدة كثيبة الحيا، رثة الهيئة.
سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عنها؟

فقالت له عائشة: إنها زوجة عثمان بن مظعون، وإنما تشكو زوجها عثمان، أنه يصوم نهاره ويقوم ليله كله، إنه مشغول عنها.

فيذهب الرسول صلى الله عليه وسلم إليه ويقول له: «أما لك في أسوة؟! قال عثمان: بأبي أنت وأمي... وماذا؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أنصوم النهار وتقول الليل؟! قال عثمان إني لأفعل.. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تفعل إن لجسدك حقاً... وإن لأهلك حقاً» [22]

ويظهر الحديث عظمة النبي صلى الله عليه وسلم في تفقد أحوال الناس وتوخيهم بالنصح والإرشاد من دون أن يمس النصح شعورهم أو ينال من إحساسهم وهذا ما ينبغي على المرابي أن يتخلق به في تعامله مع الطلبة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد أسلوب القصة:

لما فيها من التشويق والإثارة وبلغ الأثر في النفوس ودافعاً لها لأخذ العبرة وتمثل المواقف الإيجابية واجتناب المواقف السلبية، وكان صلى الله عليه وسلم يحدث عن أخبار الأمم السابقة فيقول «كان فيمن قبلكم». ثم يسرد القصة المناسبة للموقف التعليمي.

وتكثر القصص في التربية النبوية وتنوع، ففي كل قصة حادثة وشخصيات وتشويق ونتيجة أو حكمة تنفذ إلى القلوب بعد أن تهيات لها، وليست القصة مقصودة لذاتها إنما مرتبطة بغاياتها لذلك لم يكن من الضروري إغناء الحوادث بتفصيلات حشوية لا حاجة إليها، وإن معظم القصص النبوية لا تتجاوز الصحيفة الواحدة لكن غيرها والدروس المستفاد منها كثيرة.

أسلوب ضرب الأمثلة للتقريب لذهن المستمعين:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الأمثلة التي تتوافق مع بيئة المتعلمين وخبراتهم لما في ذلك من تأثير في المتعلمين وتوجيه لسلوكهم وإيصال المعلومة إليهم.

فعن جابر t قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذمهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي» [23] » فهذا المنظر المتكرر في بيئة العرب ثابت في أذهانهم فهم ألفوه في سمرهم وهم يتحلقون حول النيران ويرون كيف تقع الفراشات والجنادب في النار مما يجعل الإسقاط العملي على هذا المثال مؤثراً في نفوس المستمعين وداعياً لهم إلى التفكير والتدبر.

-ومن أساليبه التدريسية صلى الله عليه وسلم : مجالسة الصحابة (المتعلمين) والانخراط وتبادل الود والحديث معهم:

ما رواه النسائي عن سمك بن حرب أنه قال لجابر بن سمره كنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس فيحدث أصحابه، يذكرون حديث الجاهلية، ينشدون الشعر، ويضحكون ويبتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم [24] وفي ذلك فوائد كثيرة منها تعرف أحوال المتعلمين والتفاعل معهم وزرع المودة والمحبة وإزالة الحواجز بين المعلم والمتعلمين، إضافة لما فيه من تواضع المعلم الذي يرغبه كل متعلم.

-ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم التدريسية إثارة الحماسة والتشويق عند المتلقي:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد بن المعلّى رضي الله عنه «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له:

ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن الذي أوتيته»

ويلاحظ إن الأسلوب التشويقي الذي استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم جعل الصحابي مهتماً لمعرفة (الخبر) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة، قال يسبح مائة تسبيحه فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه مائة سيئة» (أخرجه أحمد).

-ومن أسلوبه صلى الله عليه وسلم التدريية التشويق والإثارة:

عن أبي الدر داء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى: قال ذكر الله تعالى. [25]»

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله: قال لا حول ولا قوة إلا بالله. [26]»

ويظهر الأسلوب النبوي الكريم في التحفيز والتشويق من خلال استدعاء اهتمام المستمعين بأنه سينبئهم عن أمر عظيم ثم يذكر ثمراته وفوائده قبل أن يذكر هذا الأمر وذلك لتحفيزهم ووضعهم في دائرة الإصغاء والاستعداد لتلقي الخبر الهام وحملهم على التطبيق والتنفيذ.

-وإن خير قدوة تتلقى منه التربية والأخلاق هو محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أسبق للفعل من الأمر، وأقرب للاجتناب من النهي وكان يؤدي الموقف التعليمي ويطبقه بنفسه ثم يطلب من الصحابة تعلمه وتطبيقه، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم أمام الصحابة ثم قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» وأمر الصحابة بأن يتابعوه في نسك الحج ويفعلوا فعله وقال: «خذوا عني مناسككم. [27]»

-واعتنى النبي صلى الله عليه وسلم مرة المنبر على أعين المسلمين فكبر للصلاة والناس ينظرون إليه وكبر الناس لتكبيره وأتم صلاته ما بين المنبر وأصل المنبر حتى رآه جميع المصلين وتعلموا منه الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتوا بي ولتعلموا صلاتي [28]»

استدعاء الخيال بضرب المثل:

كان عليه الصلاة والسلام يستعين على توضيح مواعظه بضرب المثل مما يشهده الناس بأمر أعينهم ، ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم ، ليكون وقع الموعظة في النفس أشد ، وفي الذهن أرسخ..!!
روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَاجِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا خُلُوٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّجْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ» [29]

لقد كان

G صلى الله عليه وسلم أتمودجاً للحياة الإنسانية بسيرته وصدق إيمانه ورسوخ عقيدته القومية بل مثلاً عاماً للأمانة والاستقامة وإن تضحياته في سبيل بث رسالته الإلهية خير دليل على سمو ذاته ونبيل مقصده وعظمة شخصيته وقديسية نبوته [30].

ومن أسلوبه صلى الله عليه وسلم التدريية زرع التفاؤل والترفع عن التشاؤم والإحباط:

حيث يُعدُّ التشاؤم المعيق الأول للتعلم والاستمرار به، فلذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان سيداً للمتفائلين ومبشراً للمهمومين بانفراج الهم وتحقيق المأمول ويكفي من الشواهد على منهجه التربوي في التفاؤل حادثة الخندق التي اجتمع فيها مواقف لا تشير للتفاؤل أبداً ومنها:

- اجتماع عشرة آلاف من المشركين لقتال المسلمين.

- خيانة اليهود في المدينة لعهد النبي صلى الله عليه وسلم وانضمامهم لجيش المشركين.

- تواطؤ المنافقين مع المشركين واليهود، والذين كانوا يندسون بين المسلمين ليثبطوا من عزيمتهم ويزرعوا اليأس والخوف في قلوبهم.

- سيطرة الجوع والفقر على المسلمين.

- الشروع بحفر الخندق في حر الشمس ومجاهتهم للصخور أثناء الحفر للخندق، فهذه المواقف ما اجتمعت على إنسان إلا ثببت همته وجعلته يستسلم أمامها، لكن محمداً صلى الله عليه وسلم رائد المرين والمتفائلين حين أخبره الصحابة همهم وأن الصخر يعيق حفر الخندق وأصوات خيول العدو بدأت تسمع

-قام النبي صلى الله عليه وسلم مستبشراً وصار يضرب الصخر بمعوله ويكبر ويقول أبشروا سيفتح الله لكم اليمن والشام وبلاد فارس... ففي غمرة الخوف والرعب من عدو قريب يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بفتوح عظيمة وفرج قريب وكبير، فنقل الصحابة من رعب الموقف الحالي إلى عظيم الموقف القادم، نعم إنه علم النفس العسكري الإسلامي الحقيقي الذي جعل نفوس المجاهدين صحيحة لا تشكو رعباً ولا هماً فيروا في الموت حياة وفي القلة كثرة وفي الخوف استئناساً، فضلى الله على محمد معلم الناس الخير.

-ومن أسلوبه صلى الله عليه وسلم التدريية التمهّل في الحديث والكلام حتى يفهم عنه:

وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث قائلة:

«ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسر دكم، ولكنه كان يتكلم بكلام بين وفصل، يحفظه

من يجلس إليه

طرق التدريب :

كان النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى طرائق عرضية مثل الإلقاء والمحاضرة عندما يكون الناس مجتمعين في أيام الجمعة والعيد والحج حيث لا يسمح الموقف التعليمي أن يخص بعضهم دون الآخرين بالخطاب والمحاور والنقاش، بل كان صلى الله عليه وسلم يوجه الخطاب للجميع ويحفز انتباههم ويثير تساؤلات ويوجب عنها ويعللها ويكرر مرات ومرات ليفهم عنه فلم تكن الطرائق العرضية نمطية تبعد المعلم عن المتعلمين، بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل على إيقاظ أذهان المستمعين وبنوع في الإلقاء باستخدام أساليب مثل القصة والوسائل التعليمية.

الطريقة التقريرية:

التي تعتمد طرح الحقائق على المستمعين ثم تأكيدها حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى ذلك عندما يوجه حديثه ونصحه للعامة مثل خطبة الجمعة وخطبة الحج وخطب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا إبداع منه صلى الله عليه وسلم في التعامل التربوي مع المواقف التي تستدعي استخدام طرائق مثل الإلقاء والمحاضرة حيث يصعب تطبيق المناقشة والحوار لما في ذلك من الاقتصار على قلة من المستمعين وتجاهل الآخرين، بينما صلى الله عليه وسلم كان يطرح الحقيقة ثم يعيد تأكيدها بنفسه مما يثبت الأمر ويؤفظ الأذهان ويستثيرها للانتباه.

روى البخاري ومسلم عن أبي بكر t قال: «خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر، قال: أتدرون أي يوم هذا، قلنا الله ورسوله أعلم؟ فسكت حتى ظننا أن سيسمي به غير اسمه قال أليس هو يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم؟ فسكت حتى ظننا أن سيسمي به غير اسمه قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا بلى، قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسمي به غير اسمه قال: أليست البلد الحرام، قلنا: بلى، قال: فإن دمائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم قال: ألا هل بلغت اللهم فاشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.» [32]

فقد أثارت أسئلة النبي صلى الله عليه وسلم الانتباه لدى الصحابة وأيقظت أذهانهم من خلال التمهيل بعد السؤال حيث أتى الجواب والتقرير للمعلوم ليقدّم من خلاله الموضوع الهام الذي ينبغي الالتفات إليه وهو حرمة البلد الحرام وحرمة الدم والمال.

طريقة التعليم المباشر:

هو التعلم الذي يلقي مباشرة إلى المتعلم، ويوضع فيه المتعلم أمام الموقف التعليمي بحيث يستفيد من ذلك الموقف، روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة t قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» [33] «فعلّم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي الصغير آداب الطعام من خلال تصحيح فعله وتوظيف الموقف التعليمي.

2- الطرائق الكشفية:

ولم يغفل النبي صلى الله عليه وسلم الطرائق الكشفية القائمة على دفع المتعلمين نحو البحث والتفكير والكشف عن الحلول.

مثل طريق عصف الدماغ وحل المشكلات وتعليم المفاهيم والتفكير الجانبي وفيما يلي بعض الأمثلة على استخدام بعض هذه الطرائق.

طرائق تعلم المفاهيم

كان النبي صلى الله عليه وسلم ينظم العملية التعليمية من أجل تحقيق الهدف والغاية منها، فيعمل النبي صلى الله عليه وسلم على تصحيح المفاهيم عند ورود مفهوم خطأ فيبدأ صلى الله عليه وسلم بطرح السؤال عن المفهوم، ثم يتلقى الإجابات ثم يقوّمها ويصحّحها للتوصل إلى المعنى الحقيقي للمفهوم ومثاله روى مسلم عن أبي هريرة t أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون من المفلس، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وقد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فويت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار.» [34]

فيصحح النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم المفلس من خلال طرح السؤال.

ثم تلقي الإجابات من الصحابة ثم يصحح المفاهيم من خلال تبيان مدلولات المفهوم (أمثله) ثم يتم استنتاج تعريف المفلس من خلال الأمثلة فيكون هو (الخاسر يوم القيامة) أو من غلبت سيئاته حسناته وكان جزاؤه جهنم.

وهذه الطريقة الفريدة في الحديث تجمع بين طرق عدة استخدمها التربويون في تدريس المفاهيم فهي تجمع بين الاستقراء والاستنتاج وكذلك بين طريق تكوين المفاهيم واكتسابها... والاستدلال العقلي لتعلم المفهوم (كما ذكره جانيه).

فاستطاع محمد صلى الله عليه وسلم أن يوصل معنى المفهوم للصحابة بذكر الأمثلة واستنتاج المفهوم من طريق الاستدلال العقلي من خلال تكوين المفهوم والتثبت من حفظه وفهمه عند الآخرين.

-ومن طرائقه صلى الله عليه وسلم استخدام طريقة التفكير الجانبي:

التي تجعل المتعلمين يفكرون في اتجاه معين معتمدين على المقاربة والمقارنة مع شيء لم يسبق لهم التعرف عليه أو تصوره فيطرح عليهم سؤالاً مقارياً (علم منه جزءاً بينما بقي الجزء الآخر مجهولاً) مما يستدعي التفكير باتجاه ما جهله المتعلمون لمعرفته ومثاله ما روى البخاري عن أنس t أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال الرجل يا رسول الله انصره مظلوماً أرايت إن كان ظالماً فكيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره» [35].

-طريقة عصف الدماغ (أو ما يسمى قدح الذهن):

حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على إثارة التفكير عند الصحابة فيطرح سؤالاً أو مشكلة ثم يتيح المجال لهم ليتفكروا الحل ثم يجمع أجوبتهم ثم يمدهم بالجواب الصحيح.

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُرِضت عليَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي معه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً الذي يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب» ثم نحض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله - وذكروا أشياء - فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه فقال: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطربون وعلى ربحهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «أنت منهم» ثم قال رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «سبقك بها عكاشة» [36]

3- الطرائق التفاعلية:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يجعل من المتعلم متفاعلاً مع الموقف التعليمي من خلال إتاحة المجال له السؤال والاستفسار وإبداء الرأي وتعددت وتنوعت الطرائق النبوية التفاعلية منها:

طريقة المناقشة -3

علم القاضي والداني والصدقي والعدو براعة النبي صلى الله عليه وسلم في المناقشة وقدرته على الإقناع وإثبات الحجة وكان صلى الله عليه وسلم يميل لاستخدام المناقشة إذا استدعى الأمر ذلك مثل تصحيح السلوك والتوجيه نحو الخير فقد ناقش النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي الذي أنكر ابنه لاختلاف لونه عن والديه وناقش الشاب الذي استأذنه بالزنا فما زال به يناقشه ويحاوره حتى أوصله إلى حرمة الزنا وضرورة اجتنابه.

وهذا أحد أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أبو حكيم . فيما يروي البخاري : يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحاوره قائلاً : يا رسول الله من أبرُّ ؟ (يريد أن يكون من أهل الله الذين يبغون ثوابه

ويخافون عقابه) . قال . صلى الله عليه وسلم . : أمك . (كلمة واحدة تعبر عن إرضاء الأم الكريمة ذات الفضل العظيم الذي لا يدانيه فضل ، فالجنة تحت أقدامها) .
قال : قلت : من أبرُّ ؟ (أي من أبرَّ بعدها يا رسول الله ؟) قال صلى الله عليه وسلم : أمك . (إذن فضلها كبير يا رسول الله ، لا يدانيه فضل مهما علا وسما) .
قلت : من أبرُّ ؟ (من في المرتبة الثالثة بعد الأولى والثانية المخصصتين للأم حفظها الله ورعاها ؟) قال صلى الله عليه وسلم : أمك . (الله أكبر ، إنها كلمة كررها رسول الله تنبئ عن فضل الأم ، فهي نبع الحنان ونهر الرحمة وسحاب الغفران ، إرضاءها خطير وإكرامها واجب كبير) .
قلت : من أبرُّ ؟ (أهنأك من أبره بعدها يارسول الله ؟ ، هي في المقام الأول والثاني والثالث ، هي باب الجنة ومفتاح الخيرات .)

قال . صلى الله عليه وسلم . : أباك . (فهو المرابي والأسوة الحسنة لأولاده ، يشقى لأجلهم ويتعب لراحتهم ، رضاه من رضى الرب ، وسخطه من سخط الرب إكرامه واجب وحبه لازم ، أدخلهما الله جميعاً جنته في الفردوس الأعلى) .
ثم الأقرب فالأقرب إنه الدين العظيم الذي يدعو : إلى الإحسان والبر ، وإلى التوقير والاعتراف بالفضل ، والذي يدعو إلى صلة الأرحام ، وبناء مجتمع المحبة والوثام .) .
والحوار الذي يقوم على طرح الأسئلة من الرسول صلى الله عليه وسلم على أصحابه ، أو من الصحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يثير الانتباه ، ويحرك الذكاء ويقدم الفطنة ، فتراهم يرتوون من حكمته .
صلى الله عليه وسلم . في قالب من الاقتناع والحوار المهادف .
تعال معي لترى مصداق ما قلناه :

3- التدريب علي العدل

عن النعمان بن بشير . رضي الله عنهما . أن أباه أتى رسول الله . صلى اله عليه وسلم . فقال :
إني نخلت (أعطيت) ابني هذا غلاماً كان لي .
قال . صلى الله عليه وسلم . : أكلَّ ولدك نخلته مثل هذا ؟
قال : لا .

قال - صلى الله عليه وسلم - : فأرجعه . وفي رواية: (اتقوا الله واعدلوا في أولادكم) . وفي رواية: (فلا تشهدني إذن ، فإني لا أشهد على جور أبداً) ، وفي رواية ثالثة : (فأشهد على هذا غيري) . ثم قال : أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء ؟

قال : نعم . قال : فلا إذن { متفق عليه ، وهو في رياض الصالحين الحديث / 341 / .

حوار هادف وضح فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن العدل بين الأبناء مطلوب ، وأن البر بهم يؤدي إلى برهم بوالديهم ، وأنه كما تدين تدان . كما وضح الحديث أن على الإنسان ألا يشهد بغير الحق والعدل ، وأن عليه تبصير الناس بأمور دينهم ، وأن يكون الداعية عوناً لإخوانه على إرضاء الله عز وجل .

ومن الحوار الذي أثير في الحديث عن فضيلة الصدقة والحث عليها ، ما رواه عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه .

فقال صلى الله عليه وسلم : اعلموا أنه ليس منكم أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله ، مالك ما أنفقت ومال وارثك ما أخرت .

محاورة وضعت النقاط على الحروف بأسلوب مقنع واضح لا تعقيب عليه .

ومن الأحاديث التي بينت صغار الدنيا وهوانها على الله تعالى : ما رواه جابر بن عبد الله . رضي الله عنه . أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر بالسوق ... فمر بجدي أسك (الأسك : مصلوم الأذنين ومقطوعهما) ميت ، فتناوله بأذنه ثم قال : أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ قالوا : ما نحب أنه لنا بشيء . (أو ما نضع به ؟)

قال : أتحبونه أنه لكم ؟

قالوا : والله لو كان حياً كان هذا السك عيباً فيه ، فكيف وهو ميت !؟

قال : فوالله ؛ للدنيا أهون على الله من هذا عليكم .

أسلوب حوار عملي ، يرى رسول الله جدياً ميتاً ، مقطوع الأذنين ، تزكم رائحته الأنوف ، يمسه من إحدى أذنيه ويعرضه على أصحابه ، أن يشتروه بدرهم ، فيأبوا ذلك ، وماذا يفعلون بجيفة قدرة

؟ ولو كان حياً وهو مقطوع الأذنين ما رغبوا فيه فكيف وهو ميت؟!
وحين يصلون إلى هذا القرار يعظهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء

الموعظة وضرب المثل:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعين على توضيح مواعظه بضرب المثل مما يشهده الناس بأمر أعينهم، ويقع تحت حواسهم، وفي متناول أيديهم، ليكون وقع الموعظة في النفس أشد، وفي الذهن أرسخ. ومن الأمثلة على ذلك ما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

{ مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة : ريحها طيب ، وطعمها طيب ،
ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة : طعمها طيب ، ولا ريح لها ،
ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة : ريحها طيب ، وطعمها مر ،
ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة : طعمها مرٌ ولا ريح لها . }
فالناس كما قسمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أنواع ، والسامعون يرهفون السمع ، يريدون أن يتعرفوا هذه الأقسام الأربعة ليوازنوا بينها ، ويحددوا في أي صنف يكونون .

وهذه الموازنة تجعلهم يرغبون بالتعرف على سمات كل طائفة ، ومن ثمَّ ينضمون إلى الطائفة المرجوة
فما أبلغ الترغيب في المثل الذي ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أجزر التحذير من الشر !
جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : يا رسول الله ، كيف تقول في رجل أحب
قوماً ولم يلحق بهم ؟ قال - صلى الله عليه وسلم : { المرء مع من أحب }
فذهب رد رسول الله مثلاً يقال في كل موقف مشابه ، وازداد المسلمون حباً لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كيما يكونوا معه في الجنة .

وبما أن الإنسان يريد أن يكون مع الصالحين ، وقد يكون قصر عنهم في أعماله - وليس في الإسلام
يأس من بلوغ الدرجات العلى - فعليه أن يحبهم ويواليهم ليكون في زمرة من يتخلى كل خليل عن

خليله إلا خليلَ الإيمانِ والحبِّ في الله .

روى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { لا يدخل الجنة قتات } .

فذهبت هذه الجملة مثلاً يذكر كلما ذكر المنام وفعله ، أو تحدث الناس في أخبار النمامين والواشين والكاذبين ، وتعوذ الناس من مصيرهم ، واجتنبوا أن يكونوا مثلهم .

وما أجمل قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم للأقرع بن حابس - الذي رأى رسول الله يقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما ، فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم - : { من لا يرحم لا يرحم } .

جملة طبقت الآفاق وتداولها الناس في مجالسهم { من لا يرحم لا يُرحم } إنما دليل الرحمة في الإسلام وطريق الوصول إلى رحمة الله بنا ، وكما تدينُ ثدان .

ذكر الصالحين والقدوة الحسنة

إن الأذن لتسرع إلى سماع أخبار الصالحين

وإن النفس لترغب أن تعرف أحوالهم وما يخصهم .

فهم القدوة والمثل ، والراغب في الكمال يتأساهم ويتحسس خطاهم ، وهكذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتعاهد أصحابه كل حين بأخبار الصالحين الأولين .

فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال

قال موسى - عليه السلام - يا رب ، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به .

قال رب العزة - جلّ وعلا - : قل يا موسى : { لا إله إلا الله } .

قال : يا ربّ ، كل عبادك يقولون هذا ؟ .

قال : يا موسى ، لو أن السموات السبع وعامرهنَّ - غيري - والأرضين في كفة ، ولا إله إلا الله { في

كفة ، لمالت بهن { لا إله إلا الله } .

فالسامع يسمع اسم سيدنا موسى - عليه السلام - وهو من الأنبياء أولي القوة ... والنفس المؤمنة تميل

إليه وتحيه { وألقيت عليك محبة مني } ثم يسمع ما سأل ربّه ، فيعلم أن هناك فائدة يفيد منها ، فلتنع ما يقوله الله تعالى له ، ولنيسر على خطاه ، فمن استهدى المهديين اهتدى .

وهكذا يكون الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - بذكر حوار موسى - عليه السلام - مع ربه - قد غرس فينا حب { لا إله إلا الله } ، وعرفنا مكانتها ، وحثنا على الإيمان بها .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

بينما أيوب - عليه السلام - يغتسل غريباً ، فخرّ عليه جراد من ذهب ، فجعل أيوب يحثي في ثوبه ، فناداه ربه - عز وجل - : يا أيوب ، ألم أكن أغنيك عما ترى ؟

قال : بلى ، - وعزتك - ولكن لا غنى لي عن بركتك .

فهذا النبي - أيوب عليه السلام - له في نفوس المسلمين حب وهوى لما عرف عنه من صبره على الابتلاء - والصبر من سمات الصالحين - والرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يرينا أن المال الصالح للعبد الصالح بركة ويمن ، وأن النفس البشرية تهوى المال { ويحبون المال حباً جماً } ، وأن الله تعالى يختبر حتى الأنبياء ، وأن المال يشغل حتى كرام الناس .

فهذا أيوب - عليه السلام - ينسى أنه عريان فيشتغل بجمع الذهب ويحرص عليه ، والإنسان لا يعدم سبباً يعلل به حبه للمال (... ولكن لا غنى لي عن بركتك ..)

كما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : بُعث موسى وهو راعي غنم ، وبعث داود وهو راعي غنم ، وبعثت أنا وأنا أراعى غنماً لأهلي بأجساد .

وهل هناك أفضل من موسى وداود والأنبياء ، وعلى رأسهم رسول الله - صلوات الله عليهم جميعاً ؟ ! .

ماذا كان عملهم ؟ لم كونوا تجاراً ولا ومهندسين أو أطباء أو مقاولين ، ولم يكونوا يسكنون القصور والبيوت الفخمة ، كانوا فقراء يراعون الغنم للناس ، فرعوا الأمم بعد ذلك .

والإنسان - كما يعلمنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا الحديث : يشرفُ بعمله لا بنسبه ، ويأيمانه لا بحسبه ، وبروحه لا بماله ، ويعقله لا بطينه ، فعلى الإنسان أن يعمل ولا يحقرن شيئاً من عمله .

فآدم - عليه السلام - كان مزارعاً ، ونوح - عليه السلام - كان نجاراً ، وموسى - عليه السلام - كان

رابعياً ، وما من نبي إلا رعى الغنم ، وعلى الإنسان أن يأكل من عمل يده (ما أكل امرؤ طعاماً قطُّ خيراً من عمل يده) ، وعلى الإنسان أن يبحث عن اللقمة الحلال من العمل الحلال ، ففيها الأمن والأمان والصحة والعافية ، ورضى الرحمن .

إن ذكر الصالحين مدعاة للاقتداء بهم والسير على منوالهم .. اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين يا رب العالمين.

إن المتتبع لمسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظ أنه ما ترك شاردة ولا واردة تمم الإنسان وتسعده في دينه وآخرته إلا بيّنها وقدم فيها دروساً تطبيقية فكان لا يأمر بأمرٍ إلا كان أسبق إليه، ولا ينهى عن شيء إلا كان أشد اجتناباً له. وقد شملت تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم كل مناحي الحياة ((الاجتماعية - الاقتصادية - الأخلاقية - العبادية ...)) وإن رسالته لم تخص قوماً بعينهم بل كانت عامة شاملة لجميع الناس قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107] فما من أحد إلا أفاد من النبي صلى الله عليه وسلم واستقى من بحر علمه وجوده ما شاء، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان الأول والرائد في البشر في كل علم خصّه الله به، فقد تلقى العلم عن ربه، فنال ما لم ينله بشر من قبله ولا بعده - فمن أراد أن ينهل العلم والتربية فعليه أن يأخذ علمه من المرابي الأول الذي كلفه الله U هذا الأمر وخصّه به. فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2].

فالمهمة الأساسية للنبي صلى الله عليه وسلم هي التعليم والتربية، وهي تكليف من ربه ذي الجلال والإكرام، وأمر منه ليعلم الناس الكتاب والحكمة ويربي أنفسهم ويذكيها.

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله t أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله لم يعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً[1]»

محمد صلى الله عليه وسلم المرابي الأول في البشر:

دلّ على ذلك أمور عدة منها:

1 - تلقيه الأدب والتربية عن الله U ، وإن المتعلم يشرف بقدر المعلم والعلم فكيف بمن كان معلمه الله U وعلمه من لدن الله العزيز الحكيم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدبني ربي فأحسن تأديبي. [2] »

2- الإرشاد التربوي الذي قدمه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وخلده القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرته العطرة وتناقله الصحابة ومن بعدهم إلى عصرنا فما زالت تعاليمه وتربيته سارية في الأمة ومؤثرة بها - فلم يترك النبي صلى الله عليه وسلم أدباً ولا مبدأً ولا طريقةً ولا تعليماً تربوياً ينفع الناس إلا ذكره وطبقه وعلمه وأمر به، - فلم تبق تعاليمه حبيسة في عقول أصحابه رضوان الله عليهم أو الكتب، بل كانت عامة شاملة تطبيقية أفاد منها الناس جميعاً.

3- النقلة النوعية للمجتمع الجاهلي الذي كان يُعد من أمدى المجتمعات خلقاً وتربيةً. والذي أضحى بالمرابي الأول محمد صلى الله عليه وسلم أرقى المجتمعات وخير الأمم مطلقاً ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110] فقد نقل النبي صلى الله عليه وسلم بتربيته الحكمة المجتمع العربي الجاهلي الذي كان لا يؤبه له إلى قمة المجتمعات، والأمثلة كثيرة ويكفي منها مثلاً أن قومه الذين كانوا بلوذون بالفرس والروم والأحباش للحماية في الجاهلية، صاروا سفراء إليهم ودعاة وملوكاً في بلادهم، وأن الحدود التي كانت لهم في الجاهلية لا تتعدى (مضاربهم)، صارت بالإسلام ومربيه الأول البلاد كلها مضارب ومحطاً لهم وترغب إليهم، فاتسعت دائرة مكانهم ومكانتهم لتشمل جزيرة العرب كلها ثم لتمتد إلى أقاصي الشرق والغرب.

وذكر المستشرق إدوارد رمسي: ((أن الإسلام الذي جاء على يد محمد صلى الله عليه وسلم فتح المدينة والحضارة قوة جديدة وشجع العالم على درس العلوم باتساع متناه وهكذا خرج إلى الدنيا فلاسفة وخطباء وأطباء ومؤرخون... أمثال الجاحظ والبيروني والطبري وابن سينا وابن رشد والفارابي والغزالي وابن ماجه... والمسلمون بلا نزاع هم مخترعو الكيمياء ومؤسسوه أما علم الطب والصيدلة فقد حسنوهما تحسناً عظيماً... وهم مخترعو علم الجبر، ومكتشفو علم الطيران [3].

4- الأثر التربوي الذي كان يحدثه في كل من تعلم وترى في مدرسته فقد كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيتعلم منه الإسلام والحكمة ثم يرجع إلى قومه فيأتي بهم جميعاً مؤمنين.

5- التغيير التربوي الذي طال كل إنسان بعينه ترى في مدرسته صلى الله عليه وسلم فقد تغير حال كل من تفقه وترى على يدي النبي صلى الله عليه وسلم في عصره ومن أتى بعده إلى يومنا هذا.

فمثلاً (عمر) ذاك الجاهلي الذي كان لاهياً وسكيراً قبل الإسلام لا يؤبه له - ولا يعرف خارج قومه - صار بالإسلام وعلى يدي المربي محمد صلى الله عليه وسلم عمر العبقري t رجل الدولة العظيم ورمز العدالة والحزم وسعة الأفق والفراسة، وعلى يديه هدمت أركان الظلم في عصره ((الفرس والروم)) وصار مضرب المثل والقدوة للمسلمين في كل أنحاء العالم.

وذاك ابن مسعود راعي الإبل، الممتحن من قريش لوضاعة نسبه والمستصغر في أعين الناس لنحوه وضعف جسده، صار بالإسلام ومربيه الأول محمد صلى الله عليه وسلم رأس الفقه الإسلامي فعلى يديه نشأت مدارس الفقه، وإن أراد الإنسان أن يتتبع حياة جميع من عاصر النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة لوجد التحول الكبير في حياتهم ولكن المكان لا يتسع للسرد.

وانتقل تأثير تربيته صلى الله عليه وسلم في جميع المجتمع، فذاك المجتمع الذي اتسم بالأمية، والتبعية والتفوق والخضوع للأوهام والأساطير والخرافات والعادات الجاهلية تحول بمحمد صلى الله عليه وسلم وتربيته العظيمة إلى مجتمع يسوده العلم والمعرفة والاستقلالية والانفتاح على البشرية جمعاء وصار من سماته التقدم والحضارة في جميع ميادين الحياة.

قال القس د. ورنى: ((وأخيراً أخذت أدرس حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأيقنت أن من أعظم الآثام أن تنتكر لذلك الرجل الرباني الذي أقام مملكة لله بين أقوام كانوا من قبل متحاربين لا يحكمهم قانون، يعبدون الوثن ويقتربون كل الأفعال المشينة، فغيّر طريق تفكيرهم لا بل عاداتهم وأخلاقهم، وجمعهم تحت راية واحدة وقانون واحد ودين واحد وثقافة واحدة وحضارة واحدة وحكومة واحدة، وأصبحت تلك الأمة التي لم تنجب رجالاً عظيماً واحداً يستحق الذكر منذ عدة قرون أصبحت تحت تأثيره وهديه تنجب ألوفاً من النفوس الكريمة التي انطلقت إلى أقصى أرجاء المعمورة تدعو إلى مبادئ الإسلام وأخلاقه ونظام الحياة الإسلامية وتعلم الناس أمور الدين الجديد. [4]

يقول الباحث السويسري ماكس فان برشم: ((إن محمداً صلى الله عليه وسلم نبي العرب من أكبر مريدي الخير للإنسانية وإن ظهور محمد للعالم أجمع إنما هو أثر عقل عالٍ، وإن افتخرت آسية بأبنائها فيحق لها أن تتفخر بهذا الرجل العظيم)) [5]. بل إن تعاليمه صلى الله عليه وسلم سرت في كل عصر وما من أحد تعرّف على نهج وتربية محمد صلى الله عليه وسلم إلا أفاد من ذلك وتبدل حاله إلى حال أفضل،

فقصص كثير من الناس في عصرنا وما سبقه يبيّن كيف أفادوا منه صلى الله عليه وسلم وكانت تعاليمه وآدابه سبباً في إسلام الكثيرين، أمثال الفيلسوف الفرنسي “روجيه غارودي” والكاتبة الانكليزية “اللادي ايفلين كوبولد” و “هارون ليون” الباحث والبروفسور الانكليزي.

6- شهادة المنصفين من غير العرب والمسلمين والتي تعد شهادة علمية مقبولة لا موارية فيها ولا ميل من قريب ولا حليف. وهذه بعض الشهادات التي تدل على أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو المرئي والمصلح الأول الذي أفادت منه الإنسانية.

قال موير: ((لم يكن الإصلاح أعسر ولا أبعد منالاً منه وقت ظهور محمد ولا نعلم نجاحاً ولا إصلاحاً تم كالذي تركه عند وفاته)) [6].

وقال يوزرت اسمث: ((إن محمداً بلا نزاع أعظم المصلحين على الإطلاق)). [7]

وذكرت دائرة المعارف البريطانية في تعريف للنبي صلى الله عليه وسلم:

((لقد صادف محمد النجاح الذي لم ينل مثله نبي ولا مصلح ديني على الإطلاق.))

ويقول ليون: ((إن من روائع دعوة محمد صلى الله عليه وسلم أنها تحترم العقل وأن الإسلام لا يطالب أتباعه أبداً بالغاء هذه الملكة الربانية الحيوية)) [8].

يقول ماركس: ((هذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي افتتح برسالته عصر العلم والنور والمعرفة لا بد أن تدون أقواله وأفعاله على طريقة علمية خاصة، وبما أن هذه التعاليم التي قال بها محمد صلى الله عليه وسلم هي وحي من الله المبتدل ورسالته، فقد كان علمه يحو ما تراكم على الرسالات السابقة من التبديل والتحوير وما أدخله عليها الجهل من سخافات لا يعول عليها عاقل.)) [9]

فهذه شهادات من لم يره ولم يؤمن به إنما كان صادقاً في تتبع بعض أحواله، فكيف بمن رآه وعاصره، ومن آمن به ولم يره، وإنما عَطُرَتْ نفسه وزكّت ومن سيرته نُهلت وبتابعه شرفت وارتقت.

7- تربيته صلى الله عليه وسلم الشمولية التي شملت جميع مناحي حياة الإنسان وتنوعت لتستوعب جميع المواقف الحياتية والحاجات البشرية، فأنت مناسبة لكل زمان ومكان وملائمة لنمو الإنسان وحاجاته، فهي تربية تعليمية تهيئ للإنسان الطرق السليمة التي تضمن سعادتي الدنيا والآخرة.

وهي أيضاً تربية وقائية تمنع وقوع الإنسان في الخطر وتعمل على تجنبه كل ما يوصل للخطأ ويؤول إلى الشقاء الديني والأخروي.

وهي تربية علاجية تمذب الإنسان وتقوم اعوجاجه وتعيده إلى طريق الصواب، فمن خالف أو جرح ذنباً فإن التربية النبوية لا تنبذه ولا تحقره بل تؤمنه بالتوبة وتتوخاه بالنصيحة والإرشاد ليرجع إلى الصواب. وهي تربية إنسانية تعم البشرية جميعاً فتهتم بدوافع الإنسان وميوله واستثمار طاقاته فتوجهها نحو العمل والاحتراف والإتقان والإخلاص، وتحرر الفكر والعقل من الانحرافات والأوهام وتدفع نحو العلم والتفكير والابتكار والإبداع.

ومع أن التربية النبوية أولت أهمية كبرى لتعامل الإنسان مع أخيه الإنسان، فإنها لم تغفل تعامل الإنسان مع البيئة فهى صلى الله عليه وسلم عن إهدار مواردها فأوصى معاذاً ألا يُسرف في الماء أثناء الوضوء ولو كان على نهر جارٍ، وأمر كل مسلم أن يبادر لزرع الشجر حتى وإن قامت القيامة حيث قال: « إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها» [10] ، وأمر بالنظافة وإمطة الأذى عن الطريق فقال صلى الله عليه وسلم : « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق» [11] (أخرجه الترمذي)، ودعا إلى الإحسان إلى الحيوان وعدم إيذائه فقال صلى الله عليه وسلم: « دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض [12]» ورأى عصفورة تحوم فوق رأس رجل فقال « من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها» [13] » وتروي كتب السيرة النبوية أن محمداً صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة غير مسير الجيش عندما شاهد كلبة ترضع أبناءها الصغار في غار صغير على الطريق خشية أن يفرعها وأولادها.

2-

» [31].

4- الطرائق التعليمية النبوية

- لقد زخرت التربية النبوية بطرائق تعليمية متنوعة فطن المتأخرون من التربويين المعاصرين لبعض منها، في حين ما زالت طرائق كثيرة تتفرد بها التربية النبوية.

فقد نَوَّع النبي صلى الله عليه وسلم في طرائق التعليم وذلك بحسب المادة والمكان والزمان والمخاطب من المتعلمين ومن أمثلة الطرائق:

1- الطرائق العرضية:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى طرائق عرضية مثل: الإلقاء والمحاضرة عندما يكون الناس مجتمعين في أيام الجمعة والعيد والحج حيث لا يسمح الموقف التعليمي أن يخص بعضهم دون الآخرين بالخطاب والمحاورة والنقاش، بل كان صلى الله عليه وسلم يوجه الخطاب للجميع ويحفز انتباههم ويثير تساؤلات ويجيب عنها ويعللها ويكرر مرات ومرات ليفهم عنه فلم تكن الطرائق العرضية نمطية تبعد المعلم عن المتعلمين، بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل على إيقاظ أذهان المستمعين وينوع في الإلقاء باستخدام أساليب مثل القصة والوسائل التعليمية.

الطريقة التقريرية:

التي تعتمد طرح الحقائق على المستمعين ثم تأكيدها حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى ذلك عندما يوجه حديثه ونصحه للعامّة مثل خطب الجمعة وخطبة الحج وخطب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا إبداع منه صلى الله عليه وسلم في التعامل التربوي مع المواقف التي تستدعي استخدام طرائق مثل الإلقاء والمحاضرة حيث يصعب تطبيق المناقشة والحوار لما في ذلك من الاقتصار على قلة من المستمعين وتجاهل الآخرين، بينما صلى الله عليه وسلم كان يطرح الحقيقة ثم يعيد تأكيدها بنفسه مما يثبت الأمر ويؤقظ الأذهان ويستثيرها للانتباه.

روى البخاري ومسلم عن أبي بكر t قال: «خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر، قال: أتدرون أي يوم هذا، قلنا الله ورسوله أعلم؟ فسكت حتى ظننا أن سيسميّه بغير اسمه قال أليس هو يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم؟ فسكت حتى ظننا أن سيسميّه بغير اسمه قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا بلى، قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميّه بغير اسمه قال: أليست البلد الحرام، قلنا: بلى، قال: فإن دمائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم قال: ألا هل بلغت اللهم فاشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.» [32]

فقد أثارت أسئلة النبي صلى الله عليه وسلم الانتباه لدى الصحابة وأيقظت أذهانهم من خلال التمهّل بعد السؤال حيث أتى الجواب والتقرير للمعلوم ليقدم من خلاله الموضوع الهام الذي ينبغي الالتفات إليه وهو حرمة البلد الحرام وحرمة الدم والمال.

طريقة التعليم المباشر:

هو التعلم الذي يلقي مباشرة إلى المتعلم، ويوضع فيه المتعلم أمام الموقف التعليمي بحيث يستفيد من ذلك الموقف، روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة t قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك [33]» فعلم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي الصغير آداب الطعام من خلال تصحيح فعله وتوظيف الموقف التعليمي.

2- الطرائق الكشفية:

ولم يغفل النبي صلى الله عليه وسلم الطرائق الكشفية القائمة على دفع المتعلمين نحو البحث والتفكير والكشف عن الحلول.

مثل طريق عصف الدماغ وحل المشكلات وتعليم المفاهيم والتفكير الجانبي وفيما يلي بعض الأمثلة على استخدام بعض هذه الطرائق.

طرائق تعلم المفاهيم

كان النبي صلى الله عليه وسلم ينظم العملية التعليمية من أجل تحقيق الهدف والغاية منها، فيعمل النبي صلى الله عليه وسلم على تصحيح المفاهيم عند ورود مفهوم خطأ فيبدأ صلى الله عليه وسلم بطرح السؤال عن المفهوم، ثم يتلقى الإجابات ثم يقوّمها ويصحّحها للتوصل إلى المعنى الحقيقي للمفهوم ومثاله روى مسلم عن أبي هريرة t أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون من المفلس، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وقد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار.» [34]

فيصحح النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم المفلس من خلال طرح السؤال.

ثم تلقي الإجابات من الصحابة ثم يصحح المفاهيم من خلال تبيان مدلولات المفهوم (أمثله) ثم يتم استنتاج تعريف المفلس من خلال الأمثلة فيكون هو (الخاسر يوم القيامة) أو من غلبت سيئاته حسناته وكان جزاؤه جهنم.

وهذه الطريقة الفريدة في الحديث تجمع بين طرق عدة استخدمها التربويون في تدريس المفاهيم فهي تجمع بين الاستقراء والاستنتاج وكذلك بين طريق تكوين المفاهيم واكتسابها... والاستدلال العقلي لتعلم المفهوم (كما ذكره جانيه).

فاستطاع محمد صلى الله عليه وسلم أن يوصل معنى المفهوم للصحابة بذكر الأمثلة واستنتاج المفهوم من طريق الاستدلال العقلي من خلال تكوين المفهوم والتثبت من حفظه وفهمه عند الآخرين.
-ومن طرائقه صلى الله عليه وسلم استخدام طريقة التفكير الجاني:

التي تجعل المتعلمين يفكرون في اتجاه معين معتمدين على المقاربة والمقارنة مع شيء لم يسبق لهم التعرف عليه أو تصوره فيطرح عليهم سؤالاً مقارياً (علم منه جزءٌ بينما بقي الجزء الآخر مجهولاً) مما يستدعي التفكير باتجاه ما جهله المتعلمون لمعرفته ومثاله ما روى البخاري عن أنس t أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال الرجل يا رسول الله انصره مظلوماً أرايت إن كان ظالماً فكيف انصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره» [35].

-طريقة عصف الدماغ (أو ما يسمى قدح الذهن):

حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على إثارة التفكير عند الصحابة فيطرح سؤالاً أو مشكلة ثم يتيح المجال لهم ليتفكروا الحل ثم يجمع أجوبتهم ثم يمددهم بالجواب الصحيح.

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي معه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً الذي يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب» ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم: فلعلهم الذين

ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله - وذكروا أشياء - فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه فقال: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «أنت منهم» ثم قال رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «سبقك بها عكاشة» [36]

-3 الطرائق التفاعلية:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يجعل من المتعلم متفاعلاً مع الموقف التعليمي من خلال إتاحة المجال له السؤال والاستفسار وإبداء الرأي وتعددت وتنوعت الطرائق النبوية التفاعلية منها:
- الطريقة الحوارية:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى تعليم الناس بالحوار من خلال استخدام الأدلة العقلية والمنطقية التي توجه الحوار نحو التوصل إلى النتيجة الصحيحة.

روى البخاري عن أبي هريرة قال: ثنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد لي غلام أسود فقال هل لك من إبل قال نعم قال ما ألوانها قال حمر قال هل فيها من أورك قال نعم قال فأني ذلك قال لعله نزعه عرق قال فلعل ابنك هذا نزعه. [37]

ويظهر الحديث الشريف براعة النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الحوار واستخدام الأمثلة لتقريب الفكرة إلى ذهن المحاور كما ويظهر الحديث سبق النبي صلى الله عليه وسلم في علم الوراثة الذي يظهر أن الصفات الوراثية تحمل من الجيل إلى جيل وهذا ما أكدته العلم الحديث.

-ومن طرائقه صلى الله عليه وسلم الطريقة الاستقرائية:

ومن الطرائق التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في التربية هي الطريقة الاستقرائية التي تقوم على تتبع الجزئيات للتوصل إلى النتيجة المطلوبة.

«بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل t إلى اليمن ثم سأله كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال أقضي بما في كتاب الله قال: فإن لم يكن في كتاب الله قال بسنة رسول الله فقال فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: اجتهد رأيي ولا آلو.

قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله [38]»

ويظهر من الحديث حض النبي صلى الله عليه وسلم على تتبع الحل المناسب حسب تجدد المشكلة للتوصل إلى الحل التام الذي يوافق كل حادثة.
-وفي الختام:

لا يسع الباحث إلا أن يعترف بعجزه عن كتابة شيء في التربية يليق بعظمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلن يستطيع أحد أن يفني محمداً صلى الله عليه وسلم حقه مهما كتب وصنف وذكر وعدد، ويرجع السبب في ذلك إلى أمور عدة منها:

- 1- أنها تربية لدنية تلقاها محمد صلى الله عليه وسلم عن رب العزة جلّ في علاه.
- 2- أنها تربية كاملة (كمال التشريع) باقية مستمرة بقاء الإنسان، متجددة تجدد الزمان والمكان.
- 3- أنها تشتمل على دروس وعبر تتناول جميع مناحي الحياة وتتطرق إلى مواقف مختلفة ومهما طال عمر الإنسان فلن يجزى إلا بعضها.

ومن أراد أن يعدد ويحصي ما كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم فسيقف عاجزاً عن الإحاطة بكل ما ألف عنه صلى الله عليه وسلم فذكر أحد الباحثين (صلاح الدين المنجد) في كتابه معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي عدّ فيه ما يقارب 3000 مؤلف) حتى عام 1982 قال: لم أستطع في مدة أربع سنوات أن أحيط بعشر العشر مما كتب عنه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض الباحثين أن عدد المؤلفات عن النبي صلى الله عليه وسلم - والتي تعد كلها تربوية - تزيد على (20 ألف مؤلف).

ووجد الباحث على صفحات الانترنت أن عدد الصفحات العربية التي تحدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم (2.701.314) والأجنبية (1.734.165) باللغة الإنكليزية و (947.385) باللغة الفرنسية. وجميلٌ ومنصفٌ ما قاله مايكل هارت في كتابه مئة رجل في التاريخ: (إن اختياري محمداً صلى الله عليه وسلم ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح على المستويين الديني والدنيوي).

وقال الكاتب البريطاني الشهير (برناردشو) الذي كتب مؤلفه (محمد) والذي قامت السلطة البريطانية بإحراقه: (إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المذنبات خالداً خلود الأبد وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة).

وصلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.
اللهم اجزي عنا محمداً صلى الله عليه وسلم خير ما جازيت نبي عن أمته

المصادر

-القرآن الكريم.

1. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (1997م)، السنن دار ابن حزم، بيروت.
2. أحمد بن حنبل، (1998م) المسند، عالم الكتب، بيروت.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل، (د.ت)، الجامع الصحيح، دار العلوم الإنسانية، دمشق.
4. الترمذي، محمد بن عيسى (1995م)، الجامع الصحيح، مكتبة الدعوة، طرابلس.
5. الحاكم، محمد بن علي النيسابوري (د.ت) المستدرک على الصحيحين، دار المعرفة.
6. الديلمي، شيرويه، (1986)، الفردوس بمأثور الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت.
7. مالك بن أنس، (1951م) الموطأ، مطبعة عيسى الحلبي.
8. مسلم بن الحجاج القشيري، (1951م)، الجامع الصحيح، مطبعة عيسى الحلبي، مصر.
9. النسائي، أحمد بن شعيب، (1991م)، سنن النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الهندي، علي بن حسام، (1989م)، كنز العمال في سنن الأقوال، مؤسسة الرسالة.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، مكتبة القدسي سنة النشر: 1414هـ / 1994م

المراجع

1. برنارد شوح، (د.ت)، محمد صلى الله عليه وسلم، لندن.
2. سعيد حوى، (2006م)، الرسول صلى الله عليه وسلم، المكتبة الإسلامية.

3. صفى الرحمن المباركفوري (2005م)، الرحيق المختوم، دار الرضوان.
4. صلاح الدين المنجد، (1982م)، معجم ما أَلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار الفكر، دمشق.
5. عبد السلام الجفندي، (2006م)، المرشد في طرق التدريس، منشورات، الدعوة، ليبيا.
6. عرفات كامل العشي، (1994م)، رجال ونساء أسلموا، المكتبة الإسلامية.
7. الليدي أيفليين كونولد، (1984م)، البحث عن الله، كتاب أَلف عام 1934م، عن (الحج إلى مكة)، لندن.
8. ماكس فان برشم، (د. ت)، العرب في آسية، دار الترجمة.
9. مايكل هارت، (1982م)، مائة رجل في التاريخ، خليل سعادة.
- محمد الشريف الشيباني، (1982م)، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، 1982م، دار الفكر.
- محمد عثمان عثمان، (د. ت)، محمد في الآداب العالمية المنصفة، دار التراث العربي.
- منظمة الصحة العالمية، (2008م)، التقرير السنوي حول الإيدز وأمراض الجنس.

- [1] صحيح مسلم – كتاب الطلاق – باب بيان أن تحيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية رقم الحديث 1487.
- [2] الجامع الصغير عن ابن مسعود
- [3] محمد عثمان عثمان، (د. ت)، محمد في الآداب العالمية المنصفة، دار التراث العربي. ص 107.
- [4] محمد الشريف الشيباني، (1982م)، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، 1982م، دار الفكر، ص 183
- [5] ماكس فان برشم، (د. ت)، العرب في آسية، دار الترجمة. ص 57.
- [6] سعيد حوى، (2006م)، الرسول صلى الله عليه وسلم، المكتبة الإسلامية. ص 184
- [7] المرجع السابق ص 185

- [8] عرفات كامل العشي، (1994م)، رجال ونساء أسلموا، المكتبة الإسلامية، 1994، ص 6-7
- [9] محمد الشريف الشيباني، (1982م)، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، 1982م، دار الفكر، ص 178.
- [10] مسند الإمام أحمد - أنس بن مالك رقم الحديث 12491.
- [11] صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان رقم 35.
- [12] صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم رقم الحديث 3140
- [13] سنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب في كراهية حرق العدو بالنار 2675.
- [14] صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب الأمل والحرص رقم الحديث 5269.
- [15] سنن ابن ماجه - كتاب اللباس - باب لبس الحرير والذهب للنساء رقم الحديث 3595.
- [16] صحيح مسلم - كتاب الزهد والرفائق رقم الحديث 2957.
- [17] صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه رقم الحديث 5670.
- [18] صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان الكبائر وأكبرها رقم الحديث 87.
- [19] صحيح البخاري - كتاب العلم - باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه رقم الحديث 95.
- [20] صحيح مسلم - كتاب الطهارة - باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء.
- [21] صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب الأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ رقم الحديث 4726.
- [22] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - كتاب النكاح - باب حق المرأة على الزوج رقم الحديث 7610.
- [23] صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب شفقتة صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالغته في تحذيرهم رقم 4355.

[24] السنن الكبرى- كتاب الصلاة- جماع أبواب صفة الصلاة- باب الترغيب في مكث المصلي في مصلاه لإطالة ذكر الله تعالى في نفسه رقم الحديث 2930.

[25] سنن الترمذي « كتاب الدعوات « باب منه رقم الحديث 3377.

[35] صحيح البخاري - كتاب المظالم- باب أعن أخاك ظلماً أو مظلوماً رقم الحديث 2312.

[38] سنن أبي داود- كتاب الأفضية- باب اجتهاد الرأي في القضاء رقم الحديث 3

المحاكاة.

فالسيرة الشريفة مليئة بالمواقف التي تبين مدى حب واقتداهم ومحاماتهم الصحابة له صلى الله عليه وسلم، وما من خبر في السيرة إلا ووراءه موقف حب، يبرز من خلال الكلمات أو من خلال الوقائع.

ونكتفي بذكر أمثلة من ذلك:

في مفاوضات صلح الحديبية:

كان عروة بن مسعود أحد الموفدين من قبل قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رجع إليهم قال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - محمداً.. [1]

وقال عمرو بن العاص:

وما كان أحد أحب إليّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجلّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملاً عينيّ منه إلا جلاً له ولو سئلت أن أصفه ما أطق، لأني لم أكن أملاً عينيّ منه. [2]

وفي فتح مكة:

حين جاء العباس رضي الله عنه بأبي سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كان عمر حريصاً على أخذ الإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، فقال العباس لعمر: مهلاً يا عمر فوالله لو كان من بني عدي ما قلت هذا..

فقال عمر: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من إسلام الخطاب لو أسلم... [3]

• وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي الصفوف قبل معركة بدر، ويبيده سهم، فلما وصل إلى سواد بن غزية، رآه بارزاً، فقال: «استو يا سواد» فقال سواد: أوجعتني يا رسول الله، فدعني أقتد منك، فيعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، السهم ويكشف له عن بطنه الشريف، فيعتنقه سواد ويقبله.. فيقول له: «ما حملك على هذا؟» فيقول: يا رسول الله، قد حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسنّ جلدي جلدك.. فدعا له صلى الله عليه وسلم، بخير. [4]

• في حادثة الغدر التي قامت بها عضل والقارة، وعرفت في السيرة بـ«يوم الرجيع»، كان من آثارها، أن يبيع زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي إلى قريش.

فلما قدم زيد ليقول له أبو سفيان: أنشدك بالله يا زيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه، وأنت في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه. وأني جالس في أهلي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً، كحب أصحاب محمد محمداً. [5]

وفي عمرة القضاء:

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحرم محرماً، والصحابة الكرام يحيطون به إحاطة السوار بالمعصم، يسترونه من أهل مكة، خوفاً أن يرميه أحد منهم بسهم مؤثرين أن يصيب أيّاً منهم من أن يصيبه صلى الله عليه وسلم. [6]

ولأبي بكر رضي الله عنه مواقف لا تعد:

منها ما أخبر به أبو سعيد الخدري قال: جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، على المنبر فقال: «إن عبداً خيره الله بين أن يؤتاه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختر ما عنده» فبكى أبو بكر وقال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن عبد خيره الله أن يؤتاه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به. [7]

وصدق أبو بكر، وصدق الصحابة رضي الله عنهم فلقد فدوه بأنفسهم، وكثير منهم استشهد بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

[1] أخرجه البخاري برقم. (2732)

[2] أخرجه مسلم برقم. (121)

[3] سيرة ابن هشام. (2/ 403)

[4] سيرة ابن هشام. (1/ 626)

[5] سيرة ابن هشام. (2/ 172)

[6] أخرجه البخاري برقم. (1791)

[7] متفق عليه (خ 3904، م 2382).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمَّا أَنْتَهَى قَالَ: مَا مِنْ غَدَائٍ -أَوْ عَشَائٍ-؟
شَكَتَ طَلْحَةَ، قَالَ: فَأَخْرَجُوا فَلَقْنَا مِنْ حُبْرٍ، قَالَ: أَمَا مِنْ أُدْمٍ؟ قَالُوا: لَا، إِلَّا شَيْءٌ مِنْ حَلٍّ، قَالَ:
أَذْنِيهِ؛ فَإِنَّ الْحَلَّ نَعَمَ الْأُدْمُ هُوَ، قَالَ جَابِرٌ: مَا زِلْتُ أُحِبُّ الْحَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ طَلْحَةُ: مَا زِلْتُ أُحِبُّ الْحَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنْ جَابِرٍ.

الراوي : جابر بن عبد الله | المحدث : شعيب الأرنؤوط | المصدر : تخریج المسند | الصفحة أو الرقم
| 15293 :خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخریج : أخرجه مسلم (2052) باختلاف يسير،
وأبو داود (3820)، والترمذي (1839)، والنسائي (3796)، وابن ماجه (3317) مختصراً باختلاف
يسير، وأحمد (15293) واللفظ له

1- الحوار :

اد يمر الرسول صلى الله عليه وسلم في مكان فيرى امرأةً يستحق التعليق عليه ، أو يسمع كلمة فيلقى
الضوء عليها ، فتكون هذه الكلمات من رسول الله صلى الله عليه وسلم عظة وعبرة تؤثر في نفوس
أصحابه ، وقد يحاور أصحابه ليصل معهم إلى فكرة يثبتها في عقولهم ، أو يرشدهم بها ويهذب نفوسهم ،
ويدهم على طريق الخير الموصل إلى رضاء الله تعالى .
من ذلك ما رواه عمر الفاروق . رضي الله عنه وأرضاه .

قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي ، فإذا امرأة من السبي (الأسرى) قد تحلَّب ثديها إذ
وجدت صبياً في السبي ، فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {
أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار وهي تقدر على أن لا تطرحه ؟ قلنا : لا والله . قال : فالله تعالى
أرحم بعباده من هذه بولدها .

وكثيراً ما كان السبي في ذلك الوقت ، وكثيراً ما كانت النساء يفعلن ذلك بأولادهن ، فهذا أمر عادي ألفه

الناس ، فهو جزء من حياتهم اليومية ، ففقدوا بهذه العادة التلذذ بمعنى الأمومة والأبوة .. فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو المعلم العظيم - إليها فتذكروها ، ثم قادهم إلى أهم من ذلك .
قادهم إلى حب الله إياهم ورحمته بهم ، فإذا الله تعالى بقوته وعظمته وسلطانه . وهو ليس بحاجة إليهم .
يجبهم هذا الحب الكبير ، أفلا يستحق . سبحانه . أن يبادلوه حباً بحب ؟ ! هم عبده يحتاجونه في كل لحظة وحركة ، في كل طرفة عين ونَفَسٍ ، نواصيهم بيده ، ماض فيهم حكمه ، أفلا يتوجب عليهم أن يخلصوا في عبادته والإنابة إليه ، والعمل بما يرضيه؟! ..
إنها لفتة عظيمة من المعلم العظيم صلى الله عليه وسلم .

مفهوم الإيثار في الفكر الإسلامي

وتأصيله عند العرب المسلمين حتى صدر الإسلام

الباحث : أ.د رحيم حلو محمد البهادلي الباحث : م. مازن خضير عباس الغزي

تاريخ القبول: 2022/05/02

تاريخ الإيداع: 2022/04/24

الملخص :

يعد الإيثار من أهم عوامل تقوية أواصر المجتمع والترابط بين أفرادهِ ، لأنه يشعر الفرد المحتاج بالاهتمام والرعاية من قبل أبناء مجتمعه ، وكذلك صدور الإيثار من بعض الأفراد يدل على محبتهم لمجتمعهم و أفرادهِ ، ولولا الحب لما بادر الإنسان لإنفاق ما عنده لغيره من الناس وذلك لانعدام المصلحة المترتبة على ذلك ، ولذلك نلاحظ تركيز القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف على الإيثار بكل صوره ، سواء كان دينياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو عسكرياً وغيرها من الجوانب ، والآيات و الروايات حافلة بالنصوص و الأحاديث الدالة على ذلك ، حتى اتخذ النبي وأهل بيته الإيثار شعاراً لحياتهم في الدنيا و كانوا مشروعاً راقياً في التكافل الاجتماعي على مرّ السنين .

Abstract :

Altruism is one of the most important factors in strengthening the bonds of society and the interdependence between its members, because the needy individual feels care and attention from the members of his society, and the issuance of altruism by some individuals indicates their love for their society and individuals, and if it were not for love, man would not have taken the initiative to spend what he has for other people, due to lack of interest Consequently, we note the focus of the Holy Qur'an and the Noble Prophetic speech on altruism in all its forms, whether it is religious, economic, political, military and other aspects. His altruistic home is a motto for their life in this world, and they have been a refined project in social solidarity over the years .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) سورة

الحشر : آية 9 صدق الله العلي العظيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله الأمين محمد وآله الطاهرين .

يعد الإيثار من أهم مرتكزات الفكر الإنساني والإسلامي والاجتماعي ، وذلك لأنه من أقوى العوامل المساعدة على ارتباط المجتمع و تقوية أواصره والقضاء على المفسد والانحرافات من خلال احتواء الفقراء والمساكين والمحتاجين فيه ، فلا يلجؤون إلى طرق غير مشروعة لسد احتياجاتهم ، بل إن أبناء المجتمع نفسه يقدمون لهم يد العون من خلال مبدأ التكافل الاجتماعي بين الأفراد ، فيصونونهم ويحفظونهم من الضياع ، وهذا الأمر يحتاج إلى روح الإيثار أن تكون حاضرة في قلوب أبناء المجتمع ليقوموا بدورهم الإيثاري وهذا المبدأ السامي أشار إليه القرآن الكريم في نصوص كثيرة ومنها قوله تعالى (وتعاونوا على البرِّ والتقوى) وغيرها من النصوص التي كلها حث على الإيثار والعطاء والتضحية من أجل الآخرين ، ولذلك نرى أن أكثر الناس سبقاً للإيثار هم رسول الله (ص) وأهل بيته (ع) ، ومن هذا المنطلق رأينا أن ندرس مفهوم الإيثار في الفكر الإسلامي ليكون لنا مناراً ومرشداً ينفعنا في خدمة مجتمعنا وذلك من خلال البحث الموسوم (مفهوم الإيثار في الفكر الإسلامي) .

وقد قسمت بحثي هذا إلى أربعة مباحث تناول الأول منها مفهوم الإيثار في اللغة والاصطلاح ، والاشارة إلى المفردات المرادفة له في المعنى ، أما المبحث الثاني فقد تناول الإيثار في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وذلك لتأكيد أهميته في الدين الإسلامي ، أما المبحث الثالث فقد سلطنا الضوء على تأصيل الإيثار في المجتمع العربي قبل الإسلام وجذوره المترسخة ، وفي المبحث الرابع تناولنا روايات عدّة عن الإيثار في السيرة النبوية كنماذج تطبيقية .

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقنا في تقديم ما يخدم العلم و المعرفة في مجالات الفكر الإسلامي خدمة للدين و خدمة للمجتمع و العلم .

الباحث

المبحث الاول : الإيثار في اللغة والاصطلاح

أولاً - الإيثار في اللغة :

الإيثار مصدر آثر يُؤثر إيثاراً⁽¹⁾ ، ورجل أثير أي مكين مكرم و الجمع أثيراء و الأنثى أثيرة ، وآثره عليه فضله و في قوله تعالى (لقد آثرك الله علينا)⁽²⁾ و آثر أن يفعل كذا أثرا و أثر و آثر ، كله : فضل و قدم ، و آثرت فلان على نفسي من الإيثار ، قال الأصمعي : آثرتك إيثاراً أي فضلتك⁽³⁾ ؛ بمعنى التّقديم والاختيار والاختصاص ، فأثره إيثاراً اختاره وفضله ، ويقال: آثره على نفسه ، والشئ بالشيء خصه به⁽⁴⁾ ؛ قال ابن الإعرابي آثرته بالشيء إيثاراً وهي الأثرة و الإثرة و الجمع الإثر⁽⁵⁾ .

و قيل : آثرت أن أفعل كذا بوزن : علمتُ ، و آثرت أن أقول الحق ، وهو أثيري أي الذي أوثرته و أفدّمه ، وله عندي أثرٌ وهو ذو أثرٍ عند الأمير ، و استأثر الله تعالى بفلان إذا مات مرجواً له الرحمة ، و في الحديث " سترون بعدي أثرٌ " أي يستأثر أمراء الجور بالفيء ، و آثر ذي أثر أي أولاً⁽⁶⁾ .

و الإيثار هو الاختيار المقدم ، و الشاهد قوله تعالى (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا)⁽⁷⁾ أي قدم اختيارك علينا وذلك أنهم كلهم كانوا مختارين عند الله تعالى لأنهم كانوا أبناء الأنبياء⁽⁸⁾ .

وقد تكون هناك مفردات تحمل في دلالاتها معانٍ مقاربة لمفردة الإيثار سواء لغة أو اصطلاحاً فقد ينفعنا ذلك في بيان دلالة لفظ الإيثار و تطبيقه على مادة البحث المطلوب الخوض فيها ، ومن هذه المفردات :

الكرم :

وهو شرف الرجل ، رجل كريم و قوم كرم و كرام ، و الكرامة اسم للأكرام ، وكرم كرماً أي صار كريماً⁽⁹⁾ ؛ وقيل الكرم مصدر الكريم فيقال رجل كرم و قوم كرم و امرأة كرم ، ولا يثنى ولا يجمع⁽¹⁰⁾ .

الجود :

الجيم والواو و الدال أصل واحد وهو التسمح بالشيء و كثرة العطاء ، فيقال رجل جواد بيّن الجود ، و قوم أجواد و الجود المطر الغزير⁽¹¹⁾ ؛ وقيل هو بذل المقتنيات مالاً كان أو علماً ، ويقال رجل جواد و فرس جواد يجود بمدخر عدوه ، و الجمع الجياد⁽¹²⁾ قال تعالى (بالعشي الصافنات الجياد)⁽¹³⁾ ؛ وقيل الجواد هو الذي يعطي بلا مسألة صيانة لآخذ من ذل السؤال⁽¹⁴⁾ .

السخاء :

السخاوة و السخاء : الجود و الكرم ، و السخي الجواد ، قيل فيه ثلاث لغات ، سخا بمعنى علا ، و سخي بمعنى تعب ، و سخو بمعنى قرب⁽¹⁵⁾ ؛ قيل سخيت نفسي و بنفسي عن الشيء إذا تركته ولم تنازعك نفسك إليه⁽¹⁶⁾ .

البذل :

بذل ، الباء و الذال و اللام كلمة واحدة وهو ترك صيانة الشيء ويقال بذلت الشيء بذلاً فأنا باذل وهو مبذول⁽¹⁷⁾ ؛ بذل الشيء : أعطاه و جاد به ، و البذل نقبض المنع ، وكل من طابت نفسه لشيء فهو باذل ، و رجل بذال و بذول إذا أكثر بذله للمال ، و يقال بذل له شيئاً أي : أعطاه إياه⁽¹⁸⁾ .

التضحية :

من ضحى ، الضاد و الحاء و الحرف المعتل أصل صحيح واحد يدل على بروز الشيء فالضحاء امتداد النهار و ذلك هو الوقت البارز المنكشف⁽¹⁹⁾ ؛ وقيل مصدر ضحى ، يقال : ضحى بنفسه أو بعمله أو بماله : بذله وتبرع به دون مقابل⁽²⁰⁾ .

ثانياً : الإيثار اصطلاحاً :

الإيثار : أن يقدم غيره على نفسه في النفع له ، والدفع عنه ، وهو التّهيأة في الأخوة⁽²¹⁾ .
و قيل هو تفضيل الغير على النفس⁽²²⁾ ، و منه قوله تعالى (و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)⁽²³⁾ .

وقال ابن مسكويه الإيثار : هو فضيلة للتّمسك بما يكفّ الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصّه حتى يبذله لمن يستحقّه⁽²⁴⁾ .

وعدّ ابو طالب التبريزي الإيثار فضيلة و أنه أشرف الإحسان وهو أفضل عبادة وأجلّ سيادة⁽²⁵⁾ ؛ كما عرفه الواسطي على نحو الحكمة بأنه أعلى المكارم بل أشرف الكرم وهو شيمة الأبرار⁽²⁶⁾ .

كما أشار القرطبي إلى تعريف الإيثار في تفسيره بأنه " تقديم الغير على النفس و حظوظها الدنياوية ، و رغبة في الحظوظ الدينية ، و ذلك ينشأ عن قوة اليقين و تأكيد المحبة و الصبر على المشقة ، يقال : آثرته بكذا ، أي خصصته به و فضلته ، و مفعول الإيثار محذوف ، أي يؤثرونهم على أنفسهم بأموالهم و منازلهم ، لا عن غنى بل مع احتياجهم إليها " (27) .

وفي المعجم القانوني الإيثار يعني الحق ومثاله (إيثار الولد الأكبر يعني حق الولد الأكبر) (28) . وهناك مجموعة من الألفاظ التي تحمل نفس معنى الإيثار و التي أشرنا إليها سلفاً في التعريف اللغوي ومنها مفردة (السخاء و الجود) إلا أن ابن القيم الجوزية أشار إلى وجود فرق واضح بين هذه الألفاظ مع اقتراب معناها وأن كلها تشير إلى بذل وعطاء ، إلا أن الإيثار عنده هو منزل الجود والسخاء والإحسان، وسمي بمنزل الإيثار ، لأنه أعلى مراتبه ، فإنَّ السخاء هو أن لا ينقصه البذل و لا يصعب عليه ، أما الجود فهو أن يعطي الأكثر و يبقى له شيئاً أو يبقى مثل ما أعطى ، أما الإيثار فهو أعلى المراتب لأنه يعني أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه (29) .

أما الكرم :

فهو ضد البخل (30) ؛ و الكرم ذو الكرم وهو الجواد السخي (31) ؛ وقد عرفه أبو هلال العسكري بمعنى ملازم للإيثار فقد ذكر أن الكرم هو إيثار الغير بالخير ، والكرم هو الذي يعطي من غير سؤال (32) ؛ وقيل الكرم هو من جاد بالموجود ، وقيل أيضا الكرم إيثار العرض على المال (33) ؛ وذكر الواسطي أن الكرم من بدء بإحسانه ، يرى أن مكارم أفعاله دين عليه يقضيه ، والكرم هو بذل الموجود و إنجاز بالموجود (34) .

البذل :

هو العطاء و الإنفاق (35) ؛ وقيل التطوع بلا عوض مثل بذل المال و العمل و غيرها (36) ؛ أي هو الإعطاء عن طيب نفس بذله (37) ؛ و قد أشار الواسطي بقوله " بالبشر و بسط الوجه يحسن موقع البذل (38) ؛ وقيل " هم مباديل للمعروف ، قال قدامة بن موسى : مباديل للمولى محاشيد للقرى ***** وفي الروع عند النائبات أسود (39)

معنى التَّضْحِيَةِ اصطلاحاً :

هو بذل النَّفْسِ أو الوقت أو المال لأجل غاية أسمى ، ولأجل هدف أرجى، مع احتساب الأجر والثواب على ذلك عند الله عزَّ وجلَّ ، والمرادف لهذا المعنى : الفداء ، ومن معانيها : البذل والجهاد⁽⁴⁰⁾ ؛ وقيل التَّضْحِيَةُ بالذَّات : تضحية الشَّخص بمصالحه الذاتية في سبيل الآخرين أو من أجل قضية ما⁽⁴¹⁾ ؛ بذل النفس أو العمل أو المال أو المصلحة في سبيل الآخرين من غير مقابل⁽⁴²⁾ ؛ ضحَّى بنفسه أو بعمله أو بماله أي بذله وتبرع به دون مقابل ؛ وهي بهذا المعنى محدثة⁽⁴³⁾ .

يتبين مما تقدم أن الألفاظ المتقدمة تلتقي بمعنى مشترك بينها جميعاً ألا وهو العطاء دون مقابل و تقديم الآخر على النفس دون مصلحة مادية أو معنوية أو طلباً لقرى غير قرى الله تعالى ، أو رياءً أو تفاخراً وإنما هذا العطاء نابع من سمو النفس و ارتقاءها في فضاء المجد الذي حث على طلبه قانون السماء و الإنسانية لذا تجده بكل مفرداته يحمل صفة إيجابية ، علماً أن بعض الألفاظ المتقدمة يمكن توظيفها سلبياً مثل مصطلح الإيثار الذي يعني تقديم الآخر على النفس فقد يقدم البعض أحياناً على أنفسهم من لا يستحق التقديم أو يقدم الدنيا على الآخرة أو يقدم طاعة الظالم على طاعة أهل الحق أو يقدم طاعة النفس و الهوى على طاعة الله تعالى وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في آيات متعددة منها قوله تعالى : (بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخره خير وأبقى)⁽⁴⁴⁾ ، إلا أننا سنركز في هذه الدراسة على المعنى الإيجابي لمصطلح الإيثار وما يماثله وذلك في فكر أهل البيت (ع) .

أقسام الإيثار :

و يقسم الإيثار بحسب النصوص القرآنية و الروايات التاريخية و الأحاديث الواردة عن النبي (ص)

إلى قسمين مهمين :

الأول : إيثاراً في سبيل الله تعالى و قد أشارت له آيات قرآنية كثيرة منها قوله تعالى : (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيْرَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)⁽⁴⁵⁾ ، وقد ذكر المفسرين في قوله (من أنفسهم) يقيناً وتصديقاً بالتَّوَابِ لا كالمنافق الذي لا يؤمن بالتَّوَابِ⁽⁴⁶⁾ ؛ وقيل : يُخْرِجُونَ الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا

أَنْفُسُهُمْ عَلَى يَقِينٍ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ ، وَتَصَدِيقٍ بِوَعْدِ اللَّهِ ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا أُخْرِجُوا خَيْرٌ لَهُمْ مِمَّا تَرَكُوا⁽⁴⁷⁾ ، بمعنى أن إيتارهم رضا الله تعالى على أموالهم كان طلباً لرضى الله ولم يكن لغاية دنيوية .

وقال تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)⁽⁴⁸⁾ ، ذكر المفسرين أن الله تعالى يمدح الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات مَنًّا على من أعطوه ، فلا يمنون على أحد ، ولا يمنون به لا بقول ولا فعل ، وقوله : (ولا أذى) أي : لا يفعلون مع من أحسنوا إليه مكروها يحبطون به ما سلف من الإحسان ، ثم وعدهم تعالى الجزاء الجزيل على ذلك ، فقال (لهم أجرهم عند ربهم) أي : ثوابهم على الله ، لا على أحد سواه (ولا خوف عليهم) أي : فيما يستقبلونه من أهوال يوم القيامة (ولا هم يحزنون) أي : على ما خلفوه من الأولاد وما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها لا بأسفون عليها ، لأنهم قد صاروا إلى ما هو خير لهم من ذلك⁽⁴⁹⁾ ؛ قال الطبري : يعني بذلك : المعطي ماله المجاهدين في سبيل الله معونة لهم على جهاد أعداء الله ، فالذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالإنفاق عليهم وفي حملاتهم ، وغير ذلك من مؤنهم ، ثم لم يتبع نفقته التي أنفقها عليهم منا عليهم بإنفاق ذلك عليهم ، ولا أذى لهم ، فامتنانه به عليهم بأن يظهر لهم أنه قد اصطنع إليهم بفعله وعطائه الذي أعطاهموه تقوية لهم على جهاد عدوهم معروفا ، ويبيدي ذلك إما بلسان أو فعل ، وأما " الأذى " فهو شكايته إياهم بسبب ما أعطاهم وقواهم من النفقة في سبيل الله ، أنهم لم يقوموا بالواجب عليهم في الجهاد ، وما أشبه ذلك من القول الذي يؤدي به من أنفق عليه ، وإنما شرط ذلك في المنفق في سبيل الله ، وأوجب الأجر لمن كان غير مانٍ ولا مؤذٍ من أنفق عليه في سبيل الله لأن النفقة التي هي في سبيل الله : ما ابتغى به وجه الله وطلب به ما عنده ، فإذا كان معنى النفقة في سبيل الله هو ما وصفنا فلا وجه للمنفق على من أنفق عليه ، لأنه لا يد له قبله ولا صنعة يستحق بها عليه إن لم يكافئه عليها المن والأذى ، إذ كانت نفقته ما أنفق عليه احتسابا وابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته ، وعلى الله مثوبته ، دون من أنفق ذلك عليه⁽⁵⁰⁾ .

ومن الإيثار في سبيل الله تعالى ما حث عليه الله تعالى للإنفاق في سبيله وذلك في قوله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (51).

وذلك لما كان القتال في سبيل الله لا يتم إلا بالنفقة وبذل الأموال ، أمر تعالى بالإنفاق في سبيله ورغب فيه ، وسماه قرضاً فقال : (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) فينفق ما تيسر من أمواله في طرق الخيرات ، خصوصاً في الجهاد ، و(الحسن) هو الحلال المقصود به وجه الله تعالى : (فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) فالحسنة بعشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، بحسب حالة المنفق ، ونيته ونفع نفقته والحاجة إليها ، ولما كان الإنسان ربما توهم أنه إذا أنفق افتقر دفع تعالى هذا الوهم بقوله (والله يقبض ويبسط) أي : يوسع الرزق على من يشاء ويقبضه عن من يشاء ، فالتصرف كله بيديه ومدار الأمور راجع إليه ، فالإمساك لا يبسط الرزق ، والإنفاق لا يقبضه ، ومع ذلك فالإنفاق غير ضائع على أهلها ، بل لهم يوم يجدون ما قدموه كاملاً موفراً مضاعفاً ، فلهذا قال (وإليه ترجعون) فيجازيكم بأعمالكم(52) ، وهذا يشير إلى أهمية الروح الإيثارية التي دعى و شجع القرآن عليها و بين أن المؤثر على نفسه لا يضيع أجره عند الله بل هو مضاعف أضعافاً كثيرة ، وهذه ميزة للإيثار على غيره من الأعمال الصالحة .

ولعل المعنى المتقدم يوضحه ابن القيم بقوله " فصدر سبحانه الآية باللفظ أنواع الخطاب ، وهو الاستفهام المتضمن لمعنى الطلب ، وهو أبلغ في اللطف من صيغة الامر ، و المعنى : هل أحد يبذل هذا القرض الحسن فيجازي عليه أضعافاً مضاعفة؟ وسمى ذلك الانفاق قرضاً حثاً للنفوس وبعثاً لها على البذل ، لأن الباذل متى عَلم أن عين ماله يعود إليه ولا بد ، طَوَّعت له نفسه بذله وسَهَّلَ عليه إخراجها ، فإن عَلم أن المستقرض مليٌّ وفيّ محسنٌ ، كان أبلغ في طيب قلبه وسماحة نفسه ، فإن عَلم أن المستقرض يتجر له بما اقترضه وينميه له ويثمره حتى يصير أضعاف ما بذله ، كان بالقرض أسمح وأسمح ، فإن عَلم أنه مع ذلك كله يزيده من فضله وعطائه أجرًا آخر من غير جنس القرض وأن ذلك الأجر حظ عظيم وعطاء كريم ، فإنه لا يتخلف عن قرضه إلا لآفة في نفسه من البخل والشح أو عدم الثقة بالضمان وذلك من ضعف إيمانه ، ولهذا كانت الصدقة برهاناً لصاحبها ، وهذه الأمور كلها تحت هذه الألفاظ التي تضمنتها

الآية ، فإنه سماه قرضاً وأخبر أنه هو المقترض لا قرض حاجة ولكن قرض إحسان إلى المقرض واستدعاء لمعاملته وليعرف مقدار الربح فهو الذي أعطاه ماله واستدعى منه معاملته به ، ثم أخبر عما يرجع إليه بالقرض وهو الأضعاف المضاعفة ، ثم أخبر عما يعطيه فوق ذلك من الزيادة ، وهو الأجر الكريم⁽⁵³⁾ .

و من أنواع الإيثار في سبيل الله و أعلاها منزلة و أشرفها مرتبة ما كان إثارةً دفعه الحب لله تعالى لا لشيء ولا لثواب و لكن هو الله تعالى من دون مصلحة وذلك واضح في قوله تعالى : (و آتى المال على حبه)⁽⁵⁴⁾ و قوله : (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً)⁽⁵⁵⁾ وهذا النوع من البذل و الإيثار في سبيل الله تعالى هو من أعلى مراتب الإيثار في سبيل الله تعالى ، ولا يلحظ إلا من القلة القليلة من المؤمنين المخلصين لله تعالى أمثال أهل بيت النبي (ص) علي وفاطمة و الحسن والحسين و المعصومين من أولاد الحسين (ع) و سنين ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى .

وهذا النوع من الإيثار يشترط فيه أمران مهمان لا بد من توفرهما ، وهما : الأول : أن يفعل المرء كل ما يحبّه الله تعالى ويأمر به ، وإن كان ما يحبّه الله مكروهاً إلى نفسه ، ثقيلاً عليه الثاني : أن يترك ما يكرهه الله تعالى وينهى عنه ، وإن كان محبباً إليه ، تشتتهه نفسه ، وترغب فيه ، فبهذين الأمرين يصحّ مقام الإيثار⁽⁵⁶⁾ .

وقد أوضح ابن القيم صعوبة هذا النوع من الإيثار على النفس الإنسانية كونها تتعرض لكثير من الضغوطات المادية و المعنوية ، يقول : (ومؤونة هذا الإيثار شديدة لغلبة الأغيار ، وقوة داعي العادة والطبع ، فالحنّة فيه عظيمة ، والمؤونة فيه شديدة ، والنفس عنه ضعيفة ، ولا يتم فلاح العبد وسعادته إلا به ، وإنه ليسيرٌ على من يسره الله عليه)⁽⁵⁷⁾ .

وإن كان هذا النوع من الإيثار شديداً على النفس صعب على الروح إلا أنّ ثمراته وما يجنيه الشخص من تفوق ثمرات أي نوع من الأعمال ، فمنهايته فوز محقق وفلاح محتوم ، وملك لا يضاهيه ملك ، فحقيق بالعبد أن يسمو إليه وإن صعب المرتقى ، وأن يشير إليه وإن عظمت فيه الحنّة ، ويحمل فيه خطراً يسيراً لملك عظيم وفوز كبير ، فإنّ ثمة هذا في العاجل والآجل ليست تشبه ثمة شيء من الأعمال ، ويسيرٌ منه يرقي العبد ما لا يرقى غيره إليه في المدد المتطاولة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء⁽⁵⁸⁾ .

الثاني : إيثار يتعلق بالناس وهو إيثار الغاية منه مساعدة الناس في الدنيا ، و لكن الغاية منه إحدى اثنتين الأولى : برجاء ثواب الله تعالى في الآخرة ، وهذا عند من يؤمن بالله تعالى من المسلمين وغيرهم . الثانية : برجاء الوجاهة و الرئاسة و السيادة على الناس وهذا يكون عند أغلب الناس حتى المشركين و الكفار الذين لا يعبدون الله تعالى و خير مثال على ذلك حاتم الطائي الذي عرف بكرمه قبل مجيء الإسلام و إيثاره الناس بماله و ما يملك من الإبل و الماشية و قد تقدم ذكر ذلك في مبحث الإيثار عند العرب قبل الإسلام .

ففي النوع الأول وردت آيات قرآنية كثيرة تبين هذا النوع من الإيثار و أوضحت موقف الشريعة منه ، و من ذلك قوله تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا فَلَوْلِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (59) وقد تقدم شرح هذا النص القرآني سلفاً في مبحث الإيثار في القرآن الكريم ، و هو إيثار للخلق مع ما أعطاه القرآن من منزلة كريمة في كتابه و وعد بالجزاء عليه وهو الفلاح في الآخرة ، إلا أنه إيثار للناس برجاء ثواب الله تعالى .

وكذلك قوله تعالى (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (60) ، ذكر المفسرون في قوله تعالى (فلهم أجرهم عند ربهم) أنه يدل على أن الأجر من أجل الأنفاق في طاعة الله تعالى (61) ، وقد أشرنا إلى أن هذا الإيثار و الإنفاق برجاء ثواب الله تعالى و قد وعد الله عليه بالجزاء في الآخرة .

وقد اشترط العلماء في مثل هذا النوع من الإيثار لكي يكون مقبولاً عند الله تعالى عدة نقاط أهمها :

- 1- أن لا يضيع على المؤثر وقته .
- 2- أن لا يتسبب في إفساد حاله .
- 3- ألا يكون سبباً في سدّ طريق خير على المؤثر .
- 4- أن لا يمنع للمؤثر وارداً .

فإذا توفرت هذه الشروط كان الإيثار إلى الخلق قد بلغ كماله ، أمّا إن وُجد شيء من هذه الأشياء كان الإيثار إلى النفس أولى من الإيثار إلى الغير ، فالإيثار المحمود هو الإيثار بالدنيا لا بالوقت والدّين وما يعود بصلاح القلب⁽⁶²⁾ .

أما ما يتعلق بالنوع الثاني من الإيثار الذي يطلب به المؤثر السيادة أو الوجاهة أو السمعة الطيبة أو كسب الأتباع فإن القرآن الكريم لم يغفل هذا الجانب من الإيثار بل وضح موقفه منه بشكل صريح حيث عدّ هذا النوع من الإيثار لا ثواب عليه بل هو كالسراب لا يجي منه المرء شيئاً سوى الخسران ، فقد قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)⁽⁶³⁾ ، فالآية تنهى عن الرياء في الإنفاق و تضرب مثلاً للإنفاق رياءً لا لوجه الله ، و أنه لا ينمو نماءً ولا يثمر أثراً ، و تنهى عن الإنفاق بالمن والأذى إذ ييطان أثره و يجبطان عظيم أجره ، ثم تأمر بأن يكون الإنفاق من طيب المال لا من خبيثه بخلاً و شحاً⁽⁶⁴⁾ .

فالآية توضح أن من الإنفاق ما يكون رياءً وليس لوجه الله و طلب الثواب وهذا يعني أن هناك غاية أخرى تدعو الإنسان للإنفاق وهي غاية دنيوية لا محالة و هي أما لطلب الوجاهة أو السيادة أو المدح وغيرها من غايات الدنيا التي لا ثواب ولا آخرة بعدها ، و قد يصيب الإنسان ما يصبوا إليه في الدنيا من خلال الإيثار الذي يقدمه لأن من مميزات الإيثار أنه يزرع في قلوب الناس الحب و الاحترام للمؤثر و النظر له بعين الإجلال و التقدير⁽⁶⁵⁾ ، بعيداً عن الغاية الأخروية و الجنة والنار ، ولذلك ترى أن حاتم الطائي رغم شركه بالله و موته على الكفر إلا أنه مضرب الأمثال في الكرم و الإيثار عبر العصور و هذه منزلة لم ينلها إلا بالإيثار ، و قد أوضح القرآن الكريم المعنى المتقدم في قوله تعالى (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ما له في الآخرة من نصيب)⁽⁶⁶⁾ .

ثانياً : بواعث و دوافع الإيثار :

و يمكن تلخيصها في نقطتين رئيسيتين هما :

الأولى : الفطرة والغريزة : كالذي يكون عند الآباء والأمهات وأصحاب العشق ، وهذا كما يقول عبد الرحمن الميداني الباعث إليه فطري في النفوس ينتج عنه حبٌ شديدٌ عارم ، والحبُّ من أقوى البواعث الذاتية الدافعة إلى التّضحية بالنّفس وكلُّ ما يتّصل بها من مصالح وحاجات من أجل سلامة المحبوب أو تحقيق رضاه ، أو جلب السّعادة أو المسرّة إليه⁽⁶⁷⁾ .

فقد روي عن السيدة عائشة أنّها قالت : " جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها ، فأطعمتها ثلاث تمرات ، فأعطت كلّ واحدة منهما تمرة ، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها ، فاستطعمتها ابتناها ، فشفت التّمرّة ، التي كانت تريد أن تأكلها بينهما ، فأعجبني شأنها ، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنّ الله قد أوجب لها بها الجنّة ، أو أعتقها بها من النّار "⁽⁶⁸⁾ ، فهذا الإيثار دافعه فطري غريزي وهو حبُّ الأم لابنتيها ورحمتها بهما .

الثّاني : باعته الإيمان بالله تعالى ، وحبُّ الخير للناس ، على حساب النّفس وملذّاتها ومشتهياتها ، قال الميداني : " ليس إيثارًا انفعاليًا عاطفيًا مجردًا ، ولكنّه إيثار يعتمد على محاكمة منطقيّة سليمة ، ويعتمد على عاطفة إيمانيّة عاقلة "⁽⁶⁹⁾ .

وهناك مجموعة من العوامل التي تساعد المرء على الإيثار و تسهله في نفسه كون النفس مجبولة على حب الأثرة و جمع المال في غالب الأحيان ، وقد ذكر ابن القيم من هذه الأمور ما يلي :

- 1- رغبة العبد في مكارم الأخلاق و معاليها .
- 2- النفرة من أخلاق اللّثام ، ومقت الشح و كراهته له .
- 3- تعظيم الحقوق التي جعلها الله للمسلمين بعضهم على بعض⁽⁷⁰⁾ .

المبحث الثاني : الإيثار في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف :

أولاً- الإيثار في القرآن الكريم :

يعد الإيثار من السجايا الحميدة التي دعا القرآن الكريم إلى العمل بها و غرسها في النفس البشرية و وعد من يتحلّى بها المنزلة الرفيعة و جنة الخلد جزاءً له ففي قوله تعالى في سورة الإنسان عندما تتحدث السورة عن إيثار أهل البيت ع يحتتم بقوله تعالى (وجزاهم بهم بما صبروا جنة و حريرا)⁽⁷¹⁾ أي أن الله تعالى هو الذي يجازي المؤثرون على أنفسهم (و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)⁽⁷²⁾ ، و

في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن الإيثار و تحث عليه سواء صراحة أو ضمناً فهو في منزلة أسمى الأخلاق الإسلامية لذلك نلاحظ أن أهل البيت لطالما كانوا يؤثرون على أنفسهم حتى في أوقات الضيق و ضنك العيش ، ومن أبرز ما جاء في كتاب الله عن الإيثار قول الله تبارك وتعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنَهُ فَإِنَّمَا يَفُوقْ) (73) .

قال الطبري : يقول تعالى ذكره : وهو يصف الأنصار : وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ يَقُولُ : وَيُعْطُونَ الْمُهَاجِرِينَ أَمْوَالَهُمْ إِنِّبَارًا لَهُمْ بِمَا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ يَقُولُ : وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَاجَةٌ وَفَاقَةٌ إِلَىٰ مَا أَثَرُوا بِهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ (74) . وقال ابن كثير : أي : يقدمون المهاجرين على حاجة أنفسهم ، ويبدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك (75) .

ويقول ابن تيمية : وأما الإيثار مع الخصاصة فهو أكمل من مجرد التصدق مع المحبة ، فإنه ليس كل متصدق محباً مؤثراً ، ولا كل متصدق يكون به خصاصة ، بل قد يتصدق بما يجب مع اكتفائه ببعضه مع محبة لا تبلغ به الخصاصة (76) .

أما الشيخ الطوسي فقد عد ذكر الإيثار الوارد في الآية المتقدمة هو مديح من الله تعالى للأنصار لأنهم اختاروا على أنفسهم من يولونه من مالهم من المهاجرين ولو كان بهم خصاصة ، يعني حاجة ، و الخصاصة الحاجة التي يحتل بها الحال (77) ؛ كما أكد ذلك السيد الطباطبائي الذي جعل مديح الله تعالى للأنصار بما آثروا به المهاجرين أنه نابع من حبهم للمهاجرين إليهم لأجل رسول الله (ص) فما هو الظن في حبهم له (78) .

ويرى بعض المفسرين أن قوله تعالى : يحبون من هاجر إليهم ، فلا فرق بين المسلمين في وجهة نظرهم و المهيم لديهم هو مسألة الإيمان و الهجرة وهذا الحب كان يعتبر خصوصية مستمرة لهم ، و يعزا ذلك لعدة أسباب منها : أنهم لا يجدون في صدورهم حاجة مما آتوا فهم لا يطمعون بالغانم التي أعطيت للمهاجرين ولا يحسدونهم عليها ولا حتى يحسون بحاجة إلى ما أعطي للمهاجرين منها ، وأساساً فإن هذه الأمور لا تخطر على بالهم وهذه الصورة تعكس لنا منتهى سمو الروحي للأنصار (79) .

فيعتبر الإيثار من أسمى الأخلاق الإسلاميّة ، فهو مرتبة عالية من مراتب البذل ، ومنزلة عظيمة من منازل العطاء ، لذا أثنى الله على أصحابه ، ومدح المتحلّين به ، وبين أنّهم المفلحون في الدُّنيا والآخرة ، وقد قسم ابن القيم الأخلاق إلى ثلاثة أقسام هي : خلق الإيثار وهو خلق الفضل ، و خلق القسمة و التسوية وهو خلق العدل ، و خلق الاستئثار و الاستبداد وهو خلق الظلم⁽⁸⁰⁾ .

و قد ورد في سبب نزول قوله تعالى : (و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ، عن الإمام أبي عبد الله الصادق (ع) قال : بينا علي (ع) عند فاطمة (ع) إذ قالت له : يا علي اذهب إلى أبي فأبغنا منه شيئاً ؟ ، فقال (ع) : نعم ، فأتى رسول الله (ص) فأعطاه ديناراً ، وقال : يا علي اذهب فابتغ لأهلك طعاماً ، فخرج من عنده ، فلقبه المقداد بن الأسود و قاما ما شاء الله أن يقوموا وذكر له حاجته ، فأعطاه الدينار و ذهب إلى المسجد ، فوضع رأسه فنام ، فانتظر رسول الله فلم يأت ثم انتظر فلم يأت فخرج يدور في المسجد فإذا هو بعلي (ع) نائماً في المسجد ، فحركه رسول الله (ص) فقعد ، فقال له : يا علي ، ما صنعت ؟ ، فقال : يا رسول الله خرجت من عندك فلقيني المقداد بن الأسود فذكر لي ما شاء الله أن يذكر ، فأعطيته الدينار ، فقال رسول الله (ص) : أما أن جبرئيل قد أنبأني بذلك ، وقد أنزل الله كتاباً فيك (و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)⁽⁸¹⁾ .

وقال الله تعالى : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)⁽⁸²⁾ ، يعني : لن تنالوا وتدرکوا البرّ ، الذي هو اسمٌ جامعٌ للخيرات ، وهو الطّريق الموصل إلى الجنّة ، حتى تنفقوا ممّا تحبّون ، من أطيب أموالكم وأزكاها . فإنّ النّفقة من الطّيب المحبب للنفوس ، من أكبر الأدلّة على سماحة النّفس ، وإتصافها بمكارم الأخلاق ، ورحمتها ورقّتها ، ومن أدلّ الدلائل على محبّة الله ، وتقديم محبّته على محبّة الأموال ، التي جبلت النفوس على قوّة التعلّق بها ، فمن أثر محبّة الله على محبّة نفسه ، فقد بلغ الدّروّة العليا من الكمال ، وكذلك من أنفق الطّيبات ، وأحسن إلى عباد الله ، أحسن الله إليه ووفّقه أعمالاً وأخلاقاً ، لا تحصل بدون هذه الحالة⁽⁸³⁾ .

ويرى الشيخ الطوسي أن النص القرآني المتقدم يحث المؤمنين على الصدقة إلا أنه على ما يجوز من إمكان النفقة ، وقد أطلق الكلام للمبالغة في الترغيب فيه⁽⁸⁴⁾ .

و يرى بعض المفسرين أن الله تعالى جعل ثواب البذل و الانفاق و الإيثار الوارد الحث عليه في النص المتقدم هو (بر الله) و الذي فسر بالجنة التي يكافئ الله تعالى المنفقين من مالهم الذي يجبون ، فقد علق ذلك الانفاق بمجموعة من الشروط أهمها أن يكون المنفقون صالحون أتقياء ، فقله (حتى تنفقوا مما تحبون) أي حتى تنفقوا المال ، وقيل معناه ما تحبون من نفائس أموالكم دون أراذلها كقله تعالى : (ولا تيمموا الخبيث منه)⁽⁸⁵⁾ ، و قد وردت في ذلك رواية أن أمير المؤمنين (ع) اشترى ثوباً فأعجبه فتصدق به وقال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنة ، ومن أحب شيئاً فجعله الله قال الله تعالى يوم القيامة : قد كان العباد يكافؤون فيما بينهم بالمعروف ، و أنا أكافئك اليوم بالجنة⁽⁸⁶⁾ .

وقال تبارك وتعالى : (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)⁽⁸⁷⁾ .

فبين الله تبارك وتعالى أن من البرّ بعد الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والأنبياء.. إطعام الطّعام لمحتاجيه ، وبذله لمريديه ، مع حبّه واشتهائه والرّغبة فيه ، وهذا المعنى من أسمى معاني الإيثار ، وقد جاء به الله تعالى ، أي: إطعام الطّعام بعد أركان الإيمان مباشرة ، وفي ذلك دلالة على عظمته وعلو منزلته ، قال ابن مسعود في قوله (على حبه) : هو أن تتصدق وأنت صحيح صحيح ، تأمل البقاء ، وتخشى الفقر⁽⁸⁸⁾ ؛ قال الطبري (وآتى المال على حبه) أعطى ماله في حين محبته إياه وظنه به و شحه عليه⁽⁸⁹⁾ .

وقال تعالى : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُوفُونَ بِالْغَدْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا)⁽⁹⁰⁾ .

وقد اختلف في مرجع الضمير على حبه ، هل هو راجع على الطّعام أم على الله تعالى ؟ أي : ويطعمون الطّعام على حُبّ الطّعام ؛ لِقَلَّتْ عندهم وحاجتهم إليه ، أم على حُبّ الله رجاء ثواب الله؟⁽⁹¹⁾

وقد رجَّح ابن كثير المعنى الأوَّل ، وهو اختيار ابن جرير ، وساق الشَّواهد على ذلك، كقوله : (وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ) (92) ، وقوله : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا بِمَا تُحِبُّونَ) (93) والواقع أنَّ الاستدلال الأوَّل فيه ما في هذه الآية ، ولكن أقرب دليلاً وأصرح قوله تعالى (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (94) .

ويحتمل حب الطعام و حب الله : أي على حب الله أي خالصاً ، وهذا المعنى يدل على المبالغة فقوله " إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً " أي حال كونهم قائلين بألستهم منعاً لهم على المجازات بمثله أو بالشكر الذي قد ينقص الأجر المتوقع من الله تعالى ، فلما علم الله كونه خالصاً لوجهه لا يشوبه شيء من الأغراض وما ينقص الثواب ، قال تعالى " إنما نطعمكم " بياناً لحالهم ، وهو إشارة إلى أنه هكذا ينبغي أن يفعل الطاعات بأن لا يفعل إلا لله تعالى ، كما روي عن أمير المؤمنين (ع) قوله " ما عبدت طمعاً للجنة ولا خوفاً من النار ، بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك " (95) .

وذكر البرقي عن الإمام الرضا (ع) أن المقصود بالحب هو حب الطعام (96) ؛ و قد أوضح الشيخ الصدوق ذلك فذهب إلى أن المقصود بقوله " ويطعمون الطعام على حبه " أي على شهوتهم للطعام و إثثارهم له مسكيناً من مساكين المسلمين أو يتيماً من يتامى المسلمين و أسيراً من أسارى المشركين ، و يقولون إذا أطمعوه : " إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً " قال الصدوق : " والله ما قالوا هذا لهم ، ولكن أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم ، يقولون : لا نريد منكم جزاء تكافؤنا به ولا شكوراً تنتون علينا به ، ولكننا إنما أطمعناكم لوجه الله و طلب ثوابه " (97) .

ويتضح من النص القرآني المتقدم و الرواية الواردة في تفسيره و رأي المفسرين و المحدثين في ذلك أن المؤمنين المقصودين في النص كانوا يطعمون الطعام إثثاراً من عند أنفسهم دون الحاجة إلى أجر مادي أو معنوي من قبيل الوجاهة بين الناس أو السمعة الحسنة أو المصلحة أو حتى الثواب نفسه بل أنهم يملكون نفوساً تسموا على الماديات و تؤثر بما عندها حباً لله و معونةً لخلقه دون طلب من أحد أو تكليف من الله و إنما نفوسهم جبلت على الإيثار و مساعدة الآخرين لذلك امتزج فعلهم بالحب الذي أوضحت الآية صورته الناصعة و بين ما كان يدور في خواطرهم تجاه ما يقدمونه من عطاء للبشرية ، فبين الله تعالى حقيقة إثثارهم و جزاهم عليه الجزاء الأوفى مع انتفاء طلبهم للثواب بل كان فعلهم خالصاً لوجه الله تبارك

وتعالى وهو على غرار قول أمير المؤمنين (ع) " جلوسي في المسجد خير من جلوسي في الجنة ، فيسأله أصحابه : و كيف ذلك ، فيقول : جلوسي في الجنة فيه رضا نفسي و جلوسي في المسجد فيه رضا ربي "(98)

وقال الله تبارك وتعالى : (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) (99)

والمعنى : وجزاهم بصبرهم على الإيثار ، وما يؤدّي إليه من الجوع والعري بستاناً فيه مأكّل هنيء وحريراً فيه ملبس بمي (100) .

وهذا الجزاء اللطيف من الله تعالى يوضح العاقبة التي ادخرها الله تعالى لهم و صورها بتصوير مادي وهو الحرير و الأرائك و إبعادهم عن كل ما من شأنه أن يكدر مبلغ الراحة التي سوف يتمتعون بها في الدار الآخرة ، وهو من أساليب المقابلة التي وظفها القرآن في نصوصه الشريفة وذلك أن نتيجة الإيثار الذي يقوم به هؤلاء المؤمنون قد يؤدي بهم إلى الجوع والعطش و العري إلا أنهم رغم ذلك كانوا يصبرون عليه لأنهم يهدفون إلى ما هو أبعد من الجوع و العطش و العري ألا وهو رضا الله تعالى عنهم ، لذا نلاحظ أن الله قابلهم على تفانيهم في حبه ليس بالرضا عنهم فحسب بل قابل فعلهم بعبود كبير وهو الجنة وما فيها من خيرات ، كأنما يريد أن يقول لهم : إني رضيت عنكم و أكثر من ذلك فإني أجازيكم على ما بذلتموه في سبيلي فإن صبركم على الجوع إجازيكم به بطعام الجنة و صبركم على العري إجازيكم به ثياب الحرير في الجنة ، و الملاحظ أن الحرير و الطعام الفاخر في الدنيا هو من مزايا الملوك و ليس عوام الناس ، فكأن الله تعالى يشير إلى أن أهل الإيثار الخالص لوجه الله هم ملوك الآخرة ، وهذا يشير و بوضوح إلى أهمية الإيثار و منزلة من يتحلّى به من أهل الدنيا من المؤمنين .

يقول ابن القيم : " والإيثار المتعلّق بالخالق أجلُّ من هذا وأفضل ، وهو إيثار رضاه على رضى غيره ، وإيثار حبه على حبِّ غيره ، وإيثار خوفه ورجائه على خوف غيره ورجائه ، وإيثار الدّل له والخضوع والاستكانة والصّراعة والتملُّق على بذل ذلك لغيره ، وكذلك إيثار الطلب منه والسؤال وإنزال الفاقات به على تعلُّق ذلك بغيره "(101) .

وقد بين الله تعالى في كتابه الكريم أن الإنسان مهما أنفق من شيء في سبيل الله و على حبه فإنه يوفيه إليه قليلا كان أو كثيرا ، قال تعالى : (الذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار سرا و علانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)⁽¹⁰²⁾ ، و مما تقدم يتبين أن معيار قبول العمل و جزاء الثواب عليه هو جعله خالصاً لوجه الله تعالى و تقديمه على كل شيء من متطلبات حياة الإنسان وهذا هو معنى الإيثار .

ثانياً - الإيثار في الحديث النبوي الشريف :

فمن أحاديث النبي (ص) لرفع الهمة و البذل في سبيل الله و الصبر على المكاره وإيثار الآخر على النفس قال (ص) : طعام الاثنين كافي الثلاثة ، و طعام الثلاثة كافي الأربع⁽¹⁰³⁾ ، و في لفظ مسلم : طعام الواحد يكفي الاثنين ، و طعام الاثنين يكفي الأربعة ، و طعام الأربعة يكفي الثمانية⁽¹⁰⁴⁾ .
و المراد بهذا الحديث الحزُّ على المكارمة في الأكل و المواصلات و الإيثار على النفس ، الذي مدح الله به أصحاب نبيه ، فقال : (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)⁽¹⁰⁵⁾ ، و لا يُراد بها معنى التساوي في الأكل ؛ لأنَّ قوله صلى الله عليه و آله : كافي الثلاثة ، دليل على الأثرة التي كانوا يمتدحون بها و التَّفَنُّع بالكفاية ، و قد همَّ عمر بن الخطاب في سنة مجاعة أن يجعل مع كل أهل بيت مثلهم ، و قال : لن يهلك أحد عن نصف قوته⁽¹⁰⁶⁾ .

و روي أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فقال : يا رسول الله ، أي الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : أن تصدَّق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر و تأمل الغنى ، و لا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم⁽¹⁰⁷⁾ ، قلت : لفلان كذا ، و لفلان كذا ، و قد كان لفلان⁽¹⁰⁸⁾ .

و يرى البعض في تفسير هذا الحديث : " ... أن أعمال البرِّ كلما صعبت كان أجرها أعظم ، لأنَّ الصَّحِيح الشَّحِيح إذا خشي الفقر ، و أمَّل الغنى صعبت عليه التَّفَقُّة ، و سَوَّل له الشَّيْطَان طول العمر ، و حلول الفقر به ، فَمَن تصدَّق في هذه الحال ، فهو مؤثر لثواب الله على هوى نفسه ، و أمَّا إذا تصدَّق عند خروج نفسه ، فيخشى عليه الصَّراير بميراثه و الجوار في فعله⁽¹⁰⁹⁾ .

و عن جابر بن عبد الله حدَّث عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أنه أراد أن يغزو فقال : يا معشر المهاجرين و الأنصار إنَّ من إخوانكم قومًا ليس لهم مال ولا عشيرة ، فليضمَّ أحدكم إليه الرِّجلين

أو الثلاثة ، فما لأحدنا من ظهرٍ يحمله إلا عُقْبَةٌ⁽¹¹⁰⁾ كعُقْبَةٍ . يعني : أحدهم . فضممتُ إليّ اثنين أو ثلاثة ، قال : ما لي إلا عُقْبَةٌ كعُقْبَةٍ أحدهم من جملي⁽¹¹¹⁾ .

وعن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن في سفر مع النبي (ص) إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله (ص) : من كان معه فضل ظهر فليعُدْ به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له ، فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل⁽¹¹²⁾ .

ولم يتحدد إيثار أهل البيت (ع) على المسكين و اليتيم و الأسير بل كان متاحاً لكل الناس حتى قال النبي (ص) : مروءتنا أهل البيت العفو عن ظلمنا و إعطاء من حرمنا⁽¹¹³⁾ ، بمعنى أن إيثارهم و إعطاءهم شمل حتى أعداءهم وليس فوق ذلك بر ولا فضل ، كما ذكر في حديث آخر له (ص) : ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا و الآخرة ؟ تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تعفو عن ظلمك ، ولا يخفى ما في هذا الحديث من حث على أنواع متعددة من الإيثار كلها تصب في مصلحة المجتمع و التعايش السلمي و صلة الأرحام و لا يكون ذلك إلا بإيثار المرء على نفسه في وصل من قطعه و الانفاق على من حرمه و العفو عن ظلمه و كاد به كما أشار رسول الله (ص)⁽¹¹⁴⁾ .

و في حديث له (ص) يبحث على الإيثار قائلاً : " أيها الناس إن الله تبارك و تعالى رضي لكم الإسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق ، ألا إن السخاء شجرة من أشجار الجنة لها أغصان متدلّية في الدنيا فمن كان سخياً تعلق بغصن من أغصانها ، فساقه ذلك الغصن إلى الجنة "⁽¹¹⁵⁾ و في حديث آخر قال (ص) : يا علي ثلاث من أبواب البر ، سخاء النفس و طيب الكلام ، و الصبر على الأذى⁽¹¹⁶⁾ ، و عنه أيضاً قوله : طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالاً من غير معصية و أنفقه في غير معصية و عاد به على أهل المسكنة⁽¹¹⁷⁾ ، و قال أيضاً : إن الله يحب الجواد في حقه⁽¹¹⁸⁾ و الأحاديث المتقدمة في الحث على العطاء و السخاء و الإيثار هي غيض من فيض رسول الله (ص) و لا يمكن الإحاطة بجميعها في هذه الصفحات ، ولكننا نكتفي بما ينضج الفكرة المطلوب إيصالها إلى ذهن القارئ .

المبحث الثالث - الإيثار عند العرب قبل الإسلام :

على الرغم من وجهة النظر السلبية التي عكستها المصادر التاريخية عن فترة حياة العرب قبل الإسلام و نشر المثالب التي تصورهم أقرب ما يكون من الوحوش الكواسر من خلال ذكر بعض الأحداث التي قد يشك بصحة وقوعها إن عرضت على النقد العلمي والتي تقترب من الخيال أحيانا أو التهويل ، و الحديث عن طبيعة حياتهم التي اقتزنت بالغزو و السلب و النهب ، والتي في غالبيتها كانت تصرفات و أحداث فردية لا تعكس حضارة العرب ولكن تم تسليط الضوء عليها دون غيرها نكايَةً بالعرب في فترة عصر عرب قبل الإسلام لإبرازهم كقبائل بربرية في قبال الحضارة الرومانية و الساسانية التي كانت قائمة آنذاك ، ولكن ذلك لم يمنع من ظهور الجانب الإيجابي المشرق في حياة العرب قبل الإسلام و الذي تمثل بكثير من الصفات و الخصائص الحميدة و التي تعكس سمو الفرد العربي أخلاقيا و روحياً و منها على سبيل المثال (الكرم و الجود ، و الصدق ، و الوفاء بالعهد ، و الشجاعة ، و المروءة ، و نجدة المظلوم و إغاثة الملهوف ، و صلة الرحم ، و تحسن الحوار ...) وغيرها .

ولقد جاء الإسلام ليقضي على ما ساد بين العرب من عقائد باطلة ، و صفات ممقوتة ، و أخلاق هابطة ، و يجيي فيهم الفطرة السليمة التي فطر الله الإنسان عليها ، كما جاء ليقرّ بعضها ويهدبها ، و يتمم مكارم الأخلاق التي تحلّقوا بها أو جُبلوا عليها أو ورثوها من الحنيفية و يؤكد عليها ، كما جاء في الحديث النبوي الشريف : " إنما بُعثت لأتممّ مكارم الأخلاق " (119) .

والكرم خلق من الأخلاق التي تحتل موقع الصدارة عند العرب قبل الإسلام ، و أصل الكرم نزاهة النفس و ترفعها و سخاؤها كما بيّنا في التعريف الاصطلاحي سلفاً ، و كان الكرم عند العرب محلّ تقدير و افتخار و مدح ، لما فيه من الإيثار ، و البذل ، و العطاء و السخاء ، و كان العرب يمتقنون البخيل و ينكرونه و يذمون الشحيح و الحريص و ينتقصون منه ، لأنهم يعدونه ليس من أخلاق الرجال .

ويعتز العرب بكرم الضيافة و هي صفة متجذرة في نفوسهم ، فهم يستقبلون الضيف بالبشر و الترحاب ، و يقدمون له أفضل طعامهم ، و كان كرمهم يشمل القريب و البعيد و من يعرفونه ولا يعرفونه ، حتى عدوهم إذا نزل بساحتهم يستبشرون به و يكرمون وفادته (120) .

كما يعدون الترحيب بالضيف و إكرامه لثلاثة أيام دون أن يسألوه عن شيء يعد مفخرة لهم (121) .

بل يعد قري الضيف قانوناً جامعاً لقوانين الإنسانية⁽¹²²⁾ ؛ ومن مظاهر الكرم عند العرب إكرام الأرامل واليتامى والسائلين إذا ما اشتدت ظروف الطقس من البرد وشح المطر ولم يجد الناس طعاماً⁽¹²³⁾ ؛ وكان العربي يبالي في ضرورة الكرم ولا يبعد أن يأخذ الأعرابي جمل جاره طوعاً أو كرهاً ويصنع منه طعاماً لإكرام ضيوفه⁽¹²⁴⁾ ؛ وكان من عادتهم ذبح إبلهم في سنين القحط لإطعام الضيوف الذين يتولون بهم من المسافرين أو الذين يضلون في الصحراء ، وذلك برغم حياة الصحراء القاسية⁽¹²⁵⁾ ؛ ومما يدل على سخاء العرب النار التي كانت توقد ليلاً وتسمى نار القري وهي نار الضيافة ، وذلك ليستدل بها الأضياف على المتزل ، وكانت توقد على الأماكن المرتفعة حتى ترى من مسافات بعيدة⁽¹²⁶⁾ .

يتضح مما تقدم أن العرب يفتخرون بسمة الكرم كثيراً ويبدلون كل ما عندهم لضيوفهم ويتنافسون في ذلك ولعل سبب ذلك يعود إلى طبيعة شبه الجزيرة العربية القاسية التي يشح في أكثر أرجاءها الماء والكلأ فانعكست تلك الظروف عليهم ، فكان الشخص يجود بكل ما يملك حتى يفضل الغير على نفسه بماله أو طعامه ، وما في ذلك الصنيع من مدح يلحقهم إلا أن قسوة الطبيعة كانت سبباً في بروز شيمة الرحمة بينهم .

ورغم الظروف القاسية في البيئة العربية من القحط والجذب والجفاف ، وما اتصفت به الحياة من الفقر وشظف العيش ، إلا أن ذلك لم يكن حائلاً دون أن يتحلى العربي بصفات الجود والكرم والضيافة والإيثار ، والتلازم واضح جداً بين الكرم و الضيافة عند العرب ، وكان استقبال الضيف فيه فائدة مهمة جداً في الحفاظ على حياة الناس ، فقد يجد العربي نفسه ، في سفره وحيداً في صحراء قاحلة لا طعام فيها ولا ماء يوشك على الموت عطشاً أو جوعاً ، حتى إذا وجد من يستطيع ضيافته كتبت له الحياة وكان العرب من البدو خاصة ، يوقدون النار لمساعدة الضالين في الفيافي للوصول إليهم ، فيؤمنونهم ، ويكرمونهم وفي ذلك يقول الحطيئة ممتدحاً :

فنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره

إذا الريح هبت والمكان جديب⁽¹²⁷⁾

كما كان الكرم دلالة على السيادة والشرف ، يقول حاتم الطائي :

يقولون لي أهلكت مالك فاقصد

وما كنتُ لولا ما تقولون سيّدا⁽¹²⁸⁾

ولهذا كان الكرم والضيافة من الصفات النبيلة في المجتمع العربي قبل الإسلام ، وكان البخل وعدم القيام بواجب الضيافة موضع ذم وتقبيح بين العرب . وكان العرف أن مدة الضيافة ثلاثة أيام ، وثلاث ليال .

ومن العرب من ذاعت شهرته بالكرم والجود والضيافة ، وكان أشهرهم في ذلك حاتم الطائي (ت 605م/ 46 ق.هـ) ، الذي ضُرب به المثل في الكرم ، فيروى عنه أنه كان إذا أهلّ شهر رجب نحر كل يوم بعضاً من إبله ، وأطعم الناس ، وكان إذا اشتد البرد أوقد ناراً حتى يهتدي بها الضال والمسافر والغريب فيجدون عنده المأوى والطعام . وكانت في داره قدور كبيرة الحجم لا تنزل عن النار أبداً ، لكثرة ضيوفه والمترددين عليه⁽¹²⁹⁾ .

وكان حريصاً على استضافة الضيوف لدرجة أنه قد يعتق عبده مقابل استضافته لضيف ، يقول حاتم الطائي لغلامه في ليلة باردة الريح ، كما روي عنه :

أوقد فإن الليل ليلاً قرُّ

والريح يا غلامٌ ريحٌ صرُّ

إن جلبت ضيفاً فأنت حرُّ⁽¹³⁰⁾

ويذكر أن رجلاً سأل حاتم الطائي ، فقال : " هل غلبك أحد في الكرم ؟ قال : نعم غلام يتيم من طيء نزلتُ بفنائه ، وكان له عشرة أرؤس من الغنم ، فعمد إلى رأس منها فذبحه ، وأصلح من لحمه ، وقدم إليّ وكان فيما قدم إليّ الدماغ فتناولت منه فاستطبتّه ، فقلت : طيب والله ، فخرج من بين يدي وجعل يذبح رأساً رأساً ويقدم لي الدماغ وأنا لا أعلم ، فلما خرجت لأرحل نظرت حول بيته دماً عظيماً وإذا هو قد ذبح الغنم بأسره ، فقلت له : لم فعلت ذلك ؟ فقال : تستطيب شيئاً أملكه فأبخل عليك به ، إن ذلك لسببة على العرب قبيحة ! ، قيل يا حاتم : فما الذي عوّضته ؟ قال : ثلاثمائة ناقة حمراء وخمسمائة رأس من الغنم ، فقيل : إذا أنت أكرم منه ، فقال : بل هو أكرم ، لأنه جاء بكل ما يملك وإنما جدتُ بقليل من كثير⁽¹³¹⁾ .

واشتهر من قريش ثلاثة من أجواد العرب ، قيل لهم أزواد الركب ، ولم يسم بذلك غير هؤلاء الثلاثة ، لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزود معهم أحد ، وهم : مسافر بن أبي عمرو من بني عبد شمس ، وأبو أمية المغيرة من بني مخزوم ، وزمعة بن الأسود بن المطلب⁽¹³²⁾ .

كما كان عبد الله بن جدعان التيمي ، صاحب حلف الفضول ، من الكرماء الأجواد قبل الإسلام ، وقد جهّز ألفاً من بني كنانة في حرب الفجار ، وكانت له جفان ، أو جفنة كبيرة يأكل منها القائم والركاب على بعيره ، وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن⁽¹³³⁾ ، وقد مدحته العرب بأحسن المدائح ، وقال فيه أمية بن أبي الصلت :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني

حباؤك إن شيمتك الحباء

إذا أثنى عليك المرء يوماً

كفاه من تعرضه الثناء⁽¹³⁴⁾

ولقد قال ابن جدعان واصفاً كرمه وجوده :

لا أحبسُ المالَ إلا ريث أتلفه

ولا تغيرني حالٌ عن الحال⁽¹³⁵⁾

وعندما كبر سنه ، منعه بنو تيم أن يعطي شيئاً من ماله ، فكان إذا أتاه الرجل يطلب منه قال له : ادن مني ، فإذا دنا منه لطمه ، ثم قال : اذهب فاطلب بلطمتك أو تُرضى ، فترضيه بنو تيم من ماله . وفيه يقول القائل :

والذي إن أشار نحوك لطمًا

تبع اللطم نائلٌ وعطاء⁽¹³⁶⁾

وكان من كرم العرب أيضاً أنهم كانوا يتحملون عن طيب خاطر الديات الكبيرة عن القتلى حقناً للدماء ، وإيثاراً للسلامة ، وتخفيفاً عن ذوي العسرة من أبناء قبائلهم ، وكانوا يتنافسون في ذلك ويعتبرونه من دلائل الشرف والمروءة ، وقد عبّر عن ذلك أبي جهل قائلاً : " تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ،

أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنَا ، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا ، وَأَعْطُوا فَأَعْطَيْنَا ، حَتَّى إِذَا تَجَاذَيْنَا عَلَى الرَّكْبِ ، وَكُنَّا كَفَرَسِي رَهَانَ (137)» .

و ممن عرف بكرمه و إيثاره على نفسه قبل الإسلام جد النبي (ص) هاشم بن عبد مناف واسم هاشم عمرو بن عبد مناف ، وأن تسميته بهاشم كانت لهشمه مقادير من الخبز وإطعام قومه التريد ببكة والذي حدث في سنة المجاعة ، ذلك أن قومه من قريش أصابهم قحط ، فرحل إلى فلسطين ، فاشترى الدقيق ، فقدم به مكة ، فأمر به فخبز له ثم نحر جزورا ، ثم اتخذ لقومه من مرقه ثريدا بذلك الخبز (138) ، وفي ذلك قال مطرود بن كعب الخزاعي :

عمرو الذي هشم التريد لقومه ***** قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت إليه الرحلتان كلاهما ***** سفر الشتاء و رحلة الأضياف (139)

وكان هاشم مجدداً في تزويد الحجيج بالطعام والشراب ففي كل عام قبل بدأ الموسم ووفود الحجاج كان يخطب في قريش ويشجعهم على تكريم حجاج بيت الله بتوفير الطعام لهم في الأيام التي يقيمون بمكة وكان هاشم نفسه يخرج مالا كثيراً و كانت قريش تتكاتف على الإستضافة ، فقد كان هاشم يأمر بجعل أحواض من جلد في موضع زمزم ليسقي بها الحجاج ، ويطعمهم بشريد الخبز واللحم ، والخبز و السمن ، والسويق والتمر وذلك قبل التروية بيوم (أي السابع من ذي الحجة) بمكة وبمى وجمع وعرفة (140) .

ولقد جاء الإسلام ليقرّ أخلاق العرب من الكرم والعطاء والسخاء ويعزّزها ، وينقيها مما علق بها من شوائب ، ويقومها مما أصابها من عوج ، ولعل فيما يروى عن قصة أسر سفانة ابنة حاتم الطائي وحديثها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ما يدل على تقدير نبي الإسلام لهذه الأخلاق الحميدة فقد وقعت في الأسر ، بعد غزو المسلمين لبلاد طيء ، وعند قدومها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الأسرى ، قالت له : يا محمد ، إن رأيت أن تُخَلِّي عَنِّي فلا تشمت بي أحياء العرب فإنني ابنة سيّد قومي ، وإن أبي كان يفكّ العاني ، ويحمي الذمار ، ويقري الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرّج عن المكروب ، ويفشي السلام ويُطعم الطعام ، فارحموا عزيز قوم ذل ، فقال لها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : هذه صفة المؤمن حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه ، خلّوا عنها فإن أباه كان يجب مكارم الأخلاق ، والله يجب مكارم الأخلاق (141) .

و قد ورد عن النبي (ص) أن الأعمال بالنيّات ، وأن لكل امرئ ما نوى ، لذلك كانت النية هي معيار قبول العمل ، فإذا كان الإيثار الكرم والجود والعطاء نابعاً عن رغبة في طلب رضا الله تعالى ، والتقرب إليه بما أجاد به عليه ، وإيماناً بقيمة العطاء ، فله من الأجر العظيم ، أما إذا كان إيثار المرء ليقول الناس عنه محسناً جواداً كريماً فسوف يُقال ، ولا أجر له في الآخرة فإن أرقى مراتب الكرم والضيافة هي الإطعام لوجه الله لا يبتغي المطعم من ورائه جزاءً ولا شكوراً .

و قد أشار النبي (ص) لهذا المعنى في رده على سؤال عدي بن حاتم الطائي ، بعد إسلامه ، فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : قلت : يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم ، وكان يفعل ويفعل ، قال : إن أباك أراد أمراً فأدركه - يعني : الدّكر⁽¹⁴²⁾ .

وسألت السيدة عائشة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عبد الله ابن جدعان ، وكان من بني تميم بن مرة وهو ابن عم والد أبي بكر ، كما جاء في صحيح مسلم : فقالت : يا رسول الله ، عبد الله بن جدعان كان يطعم الجائع ، ويقري الضيف يضيفه ويكرمه ، ويعين على نوائب الحق ، هل ينفعه ذلك عند الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : لا يا عائشة ، إنه لم يقل يوماً من الدهر : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين⁽¹⁴³⁾ ، أي أنه ما مرت به لحظة قال فيها : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ، ومات كافراً ؛ ويذكر صاحب البداية والنهاية : أنه كان في بدء أمره فقيراً مملقاً وكان شريراً يكثر من الجنائيات حتى أبغضه أهله وقومه وعشيرته⁽¹⁴⁴⁾ .

وقد أرجع رسول جعفریان الإيثار عند العرب قبل الإسلام إلى طبيعة البيئة التي يعيشون فيها و التي تتميز بالمظاهر الصعبة من قلة الطعام و الماء فتعلموا على تحمل الجوع و العطش ، الأمر الذي ساعدهم على تحمل أذى قريش أيام البعثة النبوية فقد ذكر جعفریان " ومن خصال العرب في الجاهلية قدرتهم على تحمل الشدائد ، ولهذا الخصلة دورها العملي الجاد في تربية القوم و إعدادهم لمواجهة المصاعب و المشكلات ، و استثمر النبي (ص) هذه الخصلة استثماراً وافياً لمواجهة المشركين و الأشراف و القبائل البدوية ، وكذلك لخوض الحروب الطويلة معهم في المدينة ... " ⁽¹⁴⁵⁾ ، كما أشار إلى صفة أخرى مهمة ألا وهي إقراء الضيف قائلاً " ... فمع أنهم كانوا في سعي دائم من أجل تأمين مصادر العيش . و كانوا يقاتلون منافسيهم لبلوغها ، لكن نفوسهم تطيب للضيف و إقراءه و حمايته تماماً واستطاعت هذه الصفة

أن تساعد المسلمين في بعض الحالات و تنقذهم من عناء الغربة والوحدة ، فعندما قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة احتضنهم أهل المدينة بفضل ما كانوا يتمتعون به من روح الضيافة و آثروهم على أنفسهم حتى إنهم كانوا يقتربون لأخذهم إلى بيوتهم مع أن عددهم كان كبيراً قياساً بالقدرة الاقتصادية لأهل المدينة" (146) .

ولما كانت القبيلة هي الأساس الذي يستند عليه الفرد العربي قبل الإسلام إذ كانت رابطة الدم و العصبية القبلية عندهم تمثل مجدهم و عزتهم لذلك كان كل شخص مستعداً للتضحية و الإيثار من أجل قبيلته" (147) .

المبحث الرابع - الإيثار في سيرة الرسول الأكرم (ص) :

يعد النبي محمد (ص) المثال الأبرز للإيثار كيف لا وهو القائل : " أدبني ربي فأحسن تأديبي " ، وذلك الحديث هو مصداق قوله تعالى (**وإنك لعلى خلق عظيم**) فهو الاسوة الحسنة لكل مؤمن ومؤمنة لما يتجلى فيه من سمو الأخلاق الكريمة و المثل الفاضلة فهو الأوفر نصيباً في حيازة الأخلاق فما من خلق عظيم إلا وكان أهلاً له و المقدم على الناس فيه ، ففي سمة الإيثار يعد سيد المؤثرين و المقدم عليهم ، بل أن الروايات تشير إلى أنه لم يكن يشيع لا هو ولا أهل بيته بسبب ما يؤثرون به الناس من أموالهم وما يملكون من طعامهم ، بل حتى ثيابهم و القصص في ذلك كثيرة لمن قرأ التاريخ .

فقد ذكر ابن حجر قوله " والذي يظهر أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر بما عنده ، فقد ثبت في الصحيحين أنه كان يدخر قوت أهله سنة ، ثم يجعل ما بقي عنده عدّة في سبيل الله تعالى ، ثم كان مع ذلك يشير على أهله بإيثارهم ، وربما أدى ذلك إلى نفاذ ما عندهم أو معظمه" (148) .

ومن نماذج إيثار الرسول (ص) ما أوردته المصادر التاريخية ، فقد ذكر أن امرأة جاءت ببردة إلى رسول الله و قالت له : " يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها ، فأخذها النبي (ص) محتاجاً إليها ، فخرج إلينا و إنما إزاره ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله أكسنيها ، فقال : نعم ، فجلس النبي (ص) في المجلس ، ثم رجع فطواها ، ثم أرسل بها إليه ، فقال له القوم : ما أحسنت سألتها إياه ، لقد علمت أنه لا يرد سائلاً ، فقال الرجل : و الله ما سألته إلا لتكون كفي يوم أموت ، قال سهل : فكانت كفته" (149) .

و روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) قال : " إننا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق ، فقال : أنا نازل ، ثم قام ويطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقاً ، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم المعول فضرب في الكدية فعاد كتيباً أهيل أو أهيم ، فقلت : يا رسول الله ائذن لي إلى البيت ، فقلت لامرأتي : رأيت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء ؟ فقالت عندي شعير و عناق ، فذبحت العناق و طحنت الشعير حتى جعلنا اللحم بالبرمة ، ثم جئت النبي صلى الله عليه وآله وسلم و العجين قد انكسر ، و البرمة بين الأثافي ، قد كادت أن تنضج ، فقلت : طعّم لي ، فقم أنت و رجل أو رجلان ، قال كم هو ؟ فذكرت له ، فقال : كثير طيب ، قال : قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي ، فقال : قوموا ، فقام المهاجرون و الأنصار ، فلما دخل على امرأته ، قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمهاجرين و الأنصار و من معهم ، قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، فقال : ادخلوا ولا تضاعطوا ، فجعل يكسر الخبز و يجعل عليه اللحم و يخمر البرمة و التنور إذا أخذ منه ، و يقرب إلى أصحابه ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز و يغرف حتى شبعوا و بقي بقية ، قال : كلي هذا و أهدي ، فإن الناس أصابتهم مجاعة (149) .

و روي عن أبو طلحة أنه قال لامرأته أم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضعيفاً أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ، قالت : نعم ، فأخرجت أقراصاً من شعير ، ثم أخرجت خميراً لها فلقت الخبز ببعضه ، ثم دسّته تحت يدي و لاثنتي ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد و معه الناس ، فقامت عليهم ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن معه : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم ، قال : بطعام ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم ، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله و رسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبو طلحة معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هلمّي يا أم سليم ما عندك ، فأنت بذلك الخبز

، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففتت ، و عصرت أم سليم عكة فأدمته ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : إئذن لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، وهكذا حتى أكل القوم كلهم وشبعوا ، وهم سبعون أو ثمانون رجلاً⁽¹⁵⁰⁾ .

كما وردت رواية أخرى عن إيثار أبو طلحة الأنصاري فقد ذكرت المصادر التاريخية أنه كان من أكثر أهل المدينة نخلاً و كان من أحب أمواله إليه بئر حاء ، وكان رسول الله (ص) يشرب من ماءها لطيبه ، فلما نزل قوله تعالى (لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) أقبل أبو طلحة على رسول الله (ص) فقال له : إن أحب أموالي إليّ بئر حاء ، وإنها صدقة أرجو برّها و ذخرها عند الله تعالى ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال له رسول الله (ص) : بئح بخ ، ذلك مال رابح لك ، و إني أرى أن تجعلها في الأقرين لك ، فقسّمها أبو طلحة في أرحامه⁽¹⁵¹⁾ .

ومما ورد من الروايات الإيثارية في السيرة النبوية أن رسول الله (ص) اشترى ثوباً جديداً وأهداه إلى ابنته السيدة فاطمة الزهراء (ع) ليلة زفافها ، و في اليوم الثاني لم يشاهده عليها ، فسألها ، فقالت له ، جاءني فتاة من الأنصار ليس عندها ثوب ، فأعطيته لها لقوله تعالى (لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) فبهر النبي (ص) و أكبر بضعته⁽¹⁵²⁾ .

ولعل هذا المستوى من الإيثار منقطع النظير سواء في تاريخ الإسلام أو ما بعده فأحب شيء للمرأة في ليلة زفافها هو زينتها وما تحب أن تراها النساء به من الثياب اللاتقة التي تنبئ عن سعادتها و تغير حياتها إلا أننا نلاحظ أن بيت النبي يضحون حتى بأوقات فرحهم لإسعاد غيرهم فقد جعلوا سعادتهم بسعادة غيرهم من الناس و هذا من أعظم الإيثار .

ولم يكن الإيثار فعلٌ اقتصر على النبي (ص) و أهل بيته و صحبه المخلصين بل كان للإيثار نصيب كبير في أحاديث النبي (ص) فطالما حث المسلمين على أن يؤثروا على أنفسهم و يساعدوا إخوانهم في ما يملكون و الشواهد على ذلك كثيرة جدا كان أبرزها نظام المؤاخاة الذي سنه النبي (ص) بين المؤمنين من المهاجرين والأنصار ، وقد ضرب الأنصار في هذه السنة الحسنة أروع الأمثلة من الإيثار لإخوانهم المهاجرين فقد شاطروهم و قاسموهم كل ما يملكون حتى الزوجة و المنزل وهذا يشير إلى سمو النفس والكرم

الذي كان يتصف به الأنصار والذي أخذ يظهر للواقع الاجتماعي بعد أن استنهض النبي (ص) همهم العالية للبذل في سبيل الله تعالى و نصره دينه .

و روى مسلم عن المقداد ، قال : أقبلتُ أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد ، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فليس أحد منهم يقبلنا ، فأتينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فانطلق بنا إلى أهله ، فإذا ثلاثة أعنزٍ ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (احتلبوا هذا اللبن بيننا) ، قال : فكنا نحتلب فيشرب كل إنسانٍ منا نصيبه ، وترفع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نصيبه ، قال : فيجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ، ويُسمع اليقظان ، قال : ثم يأتي المسجد فيصلي ، ثم يأتي شرابه فيشرب⁽¹⁵³⁾ .

ومن قصص الإيثار الرائعة في أيام النبي (ص) ما كان من أهل بيته علي و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام) وقد كانت فاطمة (ع) حينذاك ربة البيت وكانت الظروف الإقتصادية متأزمة جدًا فقد كانت فاطمة (ع) وسائر أفراد أسرتها يريدون الصوم وفاء بنذرٍ نذروه لما كان الحسنان (ع) قد أصابهما مرض منذ وقت سابق ، وكان الإمام علي (ع) قد نذر لله أن يصوم إذا شُفيا ، وكانت فاطمة والحسنان وفضة (الخادمة) قد تبعوا عليًا في هذا النذر ، وعندما شُفيا ، وجب الوفاء بالنذر ، وقد كانت أسرة عليّ (ع) ، تعاني من الفقر في تلك الأيام ، حتى عن المقدار اللازم للطعام ، فلم يكن في بيت العلم والشرف والتقوى ، عين من المال لا قليلاً ولا كثيراً ، ليفطروا ، فذهب أمير المؤمنين وأخذ مقداراً من الصوف وأعطاه لفاطمة عليها السلام لكي تغزله ، وأخذ مكانه ثلاثة أضوعٍ من الشعير أجراً على ذلك ، لكي يفطروا عليها و جاء بالشعير إلى البيت ، وصامت الأسرة ، وصنعت الزهراء منه خمسة أقراص من الخبز ، وانتهى النهار ، وجلسوا ليأكلوا ، وتاماً في الوقت الذي أرادوا الأكل سمعوا صوتاً من وراء الباب يقول : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة . إني مسكين من مساكين المدينة وجائع .. فأعطوني .. بارك الله فيكم ، فأخذ الإمام أمير المؤمنين رغيفه وتبعته فاطمة ثم الحسن والحسين (ع) وحتى فضة ، أخذوا أرغفتهم الخمسة وأعطوها للمسكين ، ثم أفطروا بالماء القراح وشكروا الله⁽¹⁵⁴⁾ .

وفي اليوم الثاني ، كان الوقت عند الإفطار ، وكانت فاطمة قد صنعت خمسة أرغفة أيضاً .. وكانوا قد أزدادوا الإفطار فجاء يتيم وطلب منهم طعاماً ؛ فقدم كل منهم رغيفه وأفطروا بالماء وحمدوا الله (155) .

وجاءت الليلة الثالثة .. وجاء دور الأسير .. ففي نفس الوقت - أي عند الإفطار - طلب منهم الأسير ، وأعطوه الأرفة وباتوا جوعاً لثلاثة أيام وليال كاملة ، وقد صاموا ثلاثة أيام بلياليها ، لم يذوقوا غير شربة من ماء أفطروا عليها فقط (156) .

ولما جاء الرسول لزيارتهم ، وشاهد الحسنين يرتجفان جوعاً ، وفاطمة عليها السلام قد اشتد بها الضعف ، والإمام وفضة كلاً منهما قد أثر فيه الجوع أثراً بليغاً ، قال الرسول حينذاك : واغوثاه بالله أهل بيت محمد (ص) يموتون من الجوع (157) ، وها هنا نزلت عليه سورة (هَلْ أَتَى) في حق أهل البيت وجاءت فيها الآيات التالية : (يُؤْفُونَ بِاللَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) (159) .

الخاتمة

ومما تقدم يمكننا أن نستخلص مجموعة من النقاط المهمة والتي اتضحت لنا من خلال موضوعات البحث وهي :

- 1- أن مفهوم الإيتار في اللغة و الاصطلاح له مفردات متعددة تدل عليه سواء من القرب الشديد في المعنى أو تشير له من بعد ، ومثال ذلك (التضحية ، الكرم ، الجود) وغيرها من المفردات التي تمت الإشارة إليها في المبحث الأول .
- 2- إن الإيتار في الفكر الإسلامي يعد من أهم مبادئ رسالة القرآن الكريم ، ويعضد هذا المعنى الأحاديث النبوية الكثيرة التي تؤكد هذا المعنى ، لذلك كان النبي (ص) سيد المؤثرين و أهل بيته قادة للإيتار و السابقين إليه قولاً وفعلاً ، والإشارات في هذا المعنى كثيرة .

3- إن الإيثار متجذر في نفوس العرب قبل الإسلام منذ عصور بعيدة زمنياً ، بل يمكن القول بأنه فطري في النفس الإنسانية ، ولكنه يحتاج إلى التذكير به على الدوام ، ولذلك على الرغم من الحالات السلبية والمفاسد التي كانت منتشرة بين أبناء العرب قبل الإسلام ولكننا نلاحظ بروز شخصيات عديدة لها إيثار ظل مضرِباً للأمتال كشخصية حاتم الطائي .

4- إن أهل البيت (ع) بدأ معهم الإيثار منذ مجيئهم إلى الدنيا فهو جزء لا يتجزأ من شخصياتهم المباركة ، بل إن إيثارهم لا يشببه إيثار ، فهم يقدمون كل ما يملكون للمحتاجين والفقراء ، هم لا يقدمون المساعدة فقط ، بل يغنون من يقصدهم ، ويتحملون الجوع و العطش من أجل الآخرين ، لذلك أنزل الله فيهم آيات عدة في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) .

والحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على الصادق الأمين و على آله المؤثرين الطيبين الطاهرين .

الهوامش :

- (1) ابن منظور : لسان العرب ، ج4 ، ص7 .
- (2) سورة يوسف : الآية 91 .
- (3) ابن منظور : لسان العرب ، ج4 ، ص8 .
- (4) أبي البقاء الكفوي : كتاب الكليات ، ج1 ، ص38 ؛ المعجم الوسيط ، ج1 ، ص5 .
- (5) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج1 ، ص55 .
- (6) الزمخشري : أساس البلاغة ، ج1 ، ص20 .
- (7) يوسف : 91 .
- (8) أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية ، ص87 .
- (9) الفراهيدي : كتاب العين ، ج5 ، ص368 .
- (10) ابن السكيت : ترتيب إصلاح المنطق ، ص323 .
- (11) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج1 ، ص493 .
- (12) الراغب الأصفهاني : مفردات غريب القرآن ، ص103 .
- (13) سورة ص : 31 .
- (14) الزبيدي : تاج العروس ، ج7 ، ص527 .
- (15) ابن منظور : لسان العرب ، ج14 ، ص373 .

- 16) الفراهيدي : كتاب العين ، ج 4 ، ص 290 .
- 17) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج 1 ، ص 216 .
- 18) الهروي : تهذيب اللغة ، ج 14 ، ص 312 .
- 19) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج 3 ، ص 391 .
- 20) المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 535 .
- 21) للجرجاني : التعريفات ، ج 1 ، ص 59 .
- 22) محمد فتحي : معجم لغة الفقهاء ، ص 98 .
- 23) سورة الحشر : الآية 9 .
- 24) تهذيب الأخلاق ، ص 19 ؛ البحراني : شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين (ع) ، ص 22 .
- 25) معجم المحاسن والمساوئ ، ص 29 - 33 .
- 26) عيون الحكم ، ص 19 - 23 .
- 27) تفسير القرطبي ، ج 18 ، ص 26 .
- 28) الفاروقي : المعجم القانوني ، ج 1 ، ص 43 .
- 29) ابن القيم : مدارج السالكين ، ج 2 ، ص 292 .
- 30) د. سعدي أبو حبيب : القاموس الفقهي ، ص 317 .
- 31) مركز المعجم الفقهي : المصطلحات ، ص 2156 .
- 32) الفروق اللغوية ، ص 171 .
- 33) التبريزي : المحاسن والمساوئ ، ص 27 .
- 34) عيون الحكم ، ص 22 .
- 35) مركز المعجم الفقهي : المصطلحات ، ص 618 .
- 36) د. أحمد فتح الله : معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، ص 95 .
- 37) الزبيدي : تاج العروس ، ج 14 ، ص 48 .
- 38) الواسطي : عيون الحكم و المواعظ ، ص 189 .
- 39) الزمخشري : أساس البلاغة ، ج 1 ، ص 52 .
- 40) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج 3 ، ص 391 .
- 41) أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج 1 ، ص 1350 .
- 42) جبران مسعود : المعجم الرائد ، ص 217 .

- (43) نبيل عبد السلام هارون : المعجم الوجيز ، ص377 .
(44) سورة الأعلى : 16 .
(45) البقرة : 265 .
(46) الواحدي : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج 1 ، ص 189 .
(47) البغوي : معالم التنزيل ، ج 1 ، ص 252 .
(48) البقرة : 262 .
(49) ابن كثير : التفسير ، ج 1 ، ص 44 .
(50) الطبري : التفسير ، ج 5 ، ص 518 .
(51) البقرة : 245 .
(52) السعدي : تفسير ، ج 4 ، ص 106 .
(53) ابن القيم : طريق المجرئين و باب السعادتين ، ص 791 .
(54) سورة البقرة : آية 177 .
(55) سورة الإنسان : آية 9 .
(56) ابن القيم : طريق المجرئين و باب السعادتين ، ج 1 ، ص 653 .
(57) ابن القيم : طريق المجرئين و باب السعادتين ، ج 1 ، ص 653 .
(58) ابن القيم : طريق المجرئين و باب السعادتين ، ج 1 ، ص 654 .
(59) سورة الحشر : آية 9 .
(60) سورة البقرة : 274 .
(61) الطوسي : التبيان ، ج 2 ، ص 358 .
(62) ابن القيم : طريق المجرئين و باب السعادتين ، ج 1 ، ص 648 .
(63) سورة البقرة : 264 .
(64) السيد الطباطبائي : تفسير الميزان ، ج 2 ، ص 382 .
(65) ابن القيم : طريق المجرئين و باب السعادتين ، ص 652 .
(66) سورة الشورى : 20 .
(67) الميداني : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ج 2 ، ص 435 .
(68) مسلم : الصحيح ، ج 8 ، ص 38 .
(69) الميداني : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ج 2 ، ص 435 .

- (70) طريق المهجرتين وباب السعادتين ، ص 652 .
- (71) سورة الإنسان : آية 12 .
- (72) سورة الحشر : 9 .
- (73) سورة الحشر : 9 .
- (74) جامع البيان ، ج 22 ، ص 527 .
- (75) تفسير القرآن العظيم ، ج 8 ، ص 70 .
- (76) منهاج السنة النبوية ، ج 7 ، ص 129 .
- (77) التبيان ، ج 9 ، ص 565 .
- (78) تفسير الميزان ، ج 18 ، ص 44 .
- (79) مكارم الشيرازي : تفسير الأمثال ، ج 18 ، ص 193 .
- (80) ابن قيم الجوزية : طريق السعادتين وباب المهجرتين ، ص 652 .
- (81) المجلسي : بحار الأنوار ، ج 36 ، ص 59 .
- (82) سورة آل عمران : 92 .
- (83) السعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج 1 ، ص 970 .
- (84) التبيان ، ج 2 ، ص 530 .
- (85) سورة البقرة : آية 267 .
- (86) الطبرسي : تفسير مجمع البيان ، ج 2 ، ص 342 .
- (87) سورة البقرة : 177 .
- (88) السمعاني ، تفسير ، ج 1 ، ص 172 .
- (89) الطبري : جامع البيان ، ج 2 ، ص 130 .
- (90) سورة الإنسان : 6-9 .
- (91) الأردبيلي : زبدة البيان ، ص 424 ؛ ينظر ابن قدامة : الشرح الكبير ، ج 11 ، ص 238 .
- (92) سورة البقرة : 177 .
- (93) سورة آل عمران : 92 .
- (94) سورة الحشر : 9 .
- (95) الأردبيلي : زبدة البيان ، ص 424 .
- (96) المحاسن ، ج 2 ، ص 398 .

- (97) الأمالي ، ص334 .
- (98) معهد باقر العلوم : سنن الإمام علي ع ، ص328 .
- (99) سورة الإنسان : 12-13 .
- (100) الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ، ج 30 ، ص218 .
- (101) طريق المهجرتين وباب السعادتين ، ج 1 ، ص 449 .
- (102) البقرة : 274 .
- (103) البخاري : الصحيح ، ج 6 ، ص 200 .
- (104) مسلم : الصحيح ، ج 6 ، ص 132 .
- (105) الحشر : 9 .
- (106) ابن بطلال : شرح صحيح البخاري ، ج 9 ، ص 471 .
- (107) إذا بلغت نفس أحدكم الخلقوم عند النزاع ، والخلقوم مجرى النفس والسعال من الجوف ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج 12 ، ص 150 .
- (108) البخاري : الصحيح ، ج 3 ، ص 188 ؛ مسلم : الصحيح ، ج 3 ، ص 93 .
- (109) ابن بطلال : شرح صحيح البخاري ، ج 3 ، ص 417 .
- (110) العقبة : النبوة ، ابن منظور : لسان العرب ، ج 1 ، ص 618 .
- (111) ابن حنبل : المسند ، ج 3 ، ص 358 ؛ الحاكم : المستدرک علی الصحيحين ، ج 2 ، ص 100 .
- (112) مسلم : الصحيح ، ج 2 ، ص 320 .
- (113) ابن شعبة الحراني : تحف العقول ، ص 41 .
- (114) المصدر نفسه ، ص 45 .
- (115) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج 3 ، ص 396 .
- (116) ابن شعبة الحراني : تحف العقول ، ص 22 .
- (117) المصدر نفسه ، ص 36 .
- (118) المصدر نفسه ، ص 39 .
- (119) البيهقي : السنن الكبرى ، ج 10 ، ص 192 .
- (120) يحيى الجبوري : الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 5 ، 1407 هـ / 1986 م ، ص 62 .

- (121) بشير التليسي وجمال الذويب : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار المدار الإسلامي ، 2002 م ، ص 42 .
- (122) لويس سيديو : خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة. محمد أحمد عبد الرزاق ، مؤسسة هنداي ، 2017م ، ص 18 .
- (123) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط 1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2011م ، ص 441 .
- (124) غوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص 73 .
- (125) شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، ص 68 .
- (126) عبدالرزاق سليمان : مفهوم وسمات الجاهلية عند العرب دراسة تاريخية وتحليلية ، تايلند ، جامعة فطاني ، 2010 م ، ص 33 .
- (127) ابن الشجري : موسوعة شعراء العرب ، ج 1 ، ص 52 .
- (128) ديوان حاتم الطائي ، ص 41 .
- (129) ديوان حاتم الطائي ، ص 5 .
- (130) ديوان حاتم الطائي ، ص 59 .
- (131) التنوخي : المستجد من فعاليات الأجواد ، ص 111 .
- (132) ابن حبيب البغدادي : المحبر ، ص 137 .
- (133) ابن كثير : البداية و النهاية ، ج 3 ، ص 256 .
- (134) الزركلي : الأعلام ، ج 4 ، ص 76 .
- (135) التبريزي : شرح ديوان الحماسة ، ج 2 ، ص 341 .
- (136) ابن حبيب البغدادي : المنمق ، ص 273 .
- (137) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج 1 ، ص 161 .
- (138) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج 2 ، ص 210 .
- (139) ابن كثير : السيرة النبوية ، ج 2 ، ص 163 .
- (140) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 1 ، ص 64 .
- (141) ابن كثير : السيرة النبوية ، ج 4 ، ص 132 .
- (142) أحمد بن حنبل : المسند ، ج 4 ، ص 258 .
- (143) مسلم : الصحيح ، ج 1 ، ص 196 .

- 144 ابن كثير : البداية و النهاية ، ج 2 ، ص 276 .
- 145 سيرة سيد الأنبياء و المرسلين محمد ، ص 434 .
- 146 جعفریان : سيرة سيد المرسلين ، ص 436 .
- 147 جعفریان : سيرة سيد المرسلين ، ص 233 .
- 148 فتح الباري ، ج 11 ، ص 280 .
- 149 البخاري : الصحيح ، ج 3 ، ص 14 .
- 150 البخاري : الصحيح ، ج 5 ، ص 46 .
- 151 البخاري : الصحيح ، ج 4 ، ص 171 ؛ مسلم : الصحيح ، ج 6 ، ص 119 .
- 152 البكري : معجم ما استعجم ، ج 2 ، ص 431 .
- 153 د. جعفر شهيدى : حياة سيدة النساء فاطمة الزهراء (ع) ، ص 64 .
- 154 مسلم : الصحيح ، حديث 2055 .
- 155 ابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب ، ج 3 ، ص 147 .
- 156 السيد ابن طاووس : إقبال الأعمال ، ج 2 ، ص 376 .
- 157 الشيخ الطبرسي : مجمع البيان ، ج 10 ، ص 210 .
- 158 الشيخ الطبرسي : مجمع البيان ، ج 10 ، ص 210 .
- 159 سورة الإنستآن : الآيات 7-11 .

المصادر والمراجع :

أولاً - المصادر :

- 1- القرآن الكريم .
- الأردبيلي : أحمد بن محمد المعروف بالمقدس الأردبيلي ت 993 .
- 2- زبدة البيان في أحكام القرآن ، ت. محمد باقر البهبودي ، المكتبة الرضوية ، طهران - إيران ، (د.ت) .
- البحراني : كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ت 679هـ .
- 3- شرح مئة كلمة لأمر المؤمنين (ع) ، ت. مير جلال الدين الحسيني ، منشورات جماعة المدرسين ، قم المقدسة - إيران ، (د.ت) .

- البخاري : محمد بن اسماعيل ت 256 هـ
- 4- الجامع الصحيح ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 1401 هـ - 1981 م .
- ابن بطلال : ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت 449 هـ
- 5- شرح صحيح البخاري ، ت. أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط2 ، مكتبة الرشد ، الرياض - السعودية ، 1423 هـ - 2003 م .
- البغوي : ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي ت 510 هـ
- 6- معالم التنزيل ، ت. خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- البكري : أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ت 487 هـ
- 7- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ت. مصطفى السقا ، ط3 ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، 1403 هـ - 1983 م .
- البيهقي : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي ت 458 هـ
- 8- السنن الكبرى ، دار الفكر ، (د.ن.ط) .
- البيهقي : محمد بن ابراهيم ت 4هـ
- 9- المحاسن والمساوي ، ت. أبو الفضل ابراهيم ، دار السعادة ، القاهرة - مصر ، 1906 م .
- التبريزي : أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني ت 502 هـ
- 10- شرح ديوان الحماسة ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- التنوخي : أبي علي المحسن بن علي ت 284 هـ
- 11- المستجاد من فعلات الأجواد ، ت. محمد كرد علي ، المجمع العالمي العربي ، مطبعة الشرقي ، دمشق - سوريا ، 1365 هـ - 1946 م .
- ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ت 728 هـ
- 12- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، ت. محمد رشاد سالم ، ط1 ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1406 هـ - 1986 م .
- الجرجاني : علي بن محمد السيد الشريف ت 816 هـ
- 13- معجم التعريفات ، ت. محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة .
- ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت 597 هـ
- 14- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ت. محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1412 هـ - 1992 م .

- الحاكم النيسابوري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ت 405 هـ
- 15- المستدرک علی الصحیحین ، ت. مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1411هـ - 1990م .
- البغدادي : محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ت 245هـ
- 16- المحبر ، ت. إيلزة ليختن شتيتز ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد الكناي ت 852 هـ
- 17- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ت. عبد العزيز عبد الله باز وآخرون ، ط1 ، المكتبة السلفية ، القاهرة - مصر ، (د.ت) .
- ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت 241هـ
- 18- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ت. شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، 1421هـ - 2001م .
- الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت 748 هـ
- 19- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ت. عمر عبد السلام تدمري ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، 1413هـ - 1993م .
- الراغب الاصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد ت 502 هـ
- 20- المفردات في غريب القرآن ، ت. صفوان عدنان الداودي ، ط1 ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، 1412هـ .
- الزمخشري : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ت 528 هـ
- 21- أساس البلاغة ، ت. محمد باسل عيون ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1419هـ - 1998م .
- ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ت 230 هـ
- 22- الطبقات الكبرى ، ت. محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1410هـ - 1990م .
- ابن السكيت : أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ت 244هـ
- 23- ترتيب إصلاح المنطق ، ت. محمد حسن البكائي ، ط1 ، مؤسسة الطبع في الاستانة الرضوية المقدسة ، مشهد - إيران ، 1412هـ .
- السمعاني : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي ت 489هـ

- 24 - تفسير القرآن ، ت. ياسر ابراهيم و غنيم عباس غنيم ، ط1 ، دار الوطن ، الرياض - السعودية ، 1418 هـ - 1997 م .
- ابن الشجري : هبة الله بن علي أبو السعادات العلوي ت 542 هـ
- 25 مختارات شعراء العرب ، ت. علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار الجليل ، بيروت - لبنان ، 1412 هـ - 1992 م .
- ابن شعبة الحراني : أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين ت
- 26 تحف العقول عن آل الرسول (ص) ، ط1 ، دار المرتضى ، بيروت - لبنان ، 1428 هـ - 2007 م .
- ابن شهر آشوب : مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي المازندراني ت 588 هـ
- 27 مناقب آل أبي طالب ، ت. لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1376 هـ - 1956 م .
- ابن طاووس : رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ت 664 هـ
- 28 اقبال الأعمال (مضمار السبق في ميدان الصدق) ، ت. جواد القيومي الاصفهاني ، ط1 ، مكتب الاعلام الإسلامي ، 1414 هـ .
- الطائي : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، أبو عدي ت. 578 م
- 29 ديوان حاتم الطائي ، تقديم . أحمد رشاد ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1423 هـ - 2002 م .
- الطبرسي : أبي علي الفضل بن الحسن ت 548 هـ
- 30 مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط1 ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، 1415 هـ - 1995 م .
- الطبري : محمد بن جرير ت 310 هـ
- 31 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ت. صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 1415 هـ - 1995 م .
- الطوسي : أبي جعفر محمد بن الحسن ت 460 هـ
- 32 التبيان في تفسير القرآن ، ت. أحمد حبيب قصير العاملي ، ط1 ، مكتب الإعلام الإسلامي ، (د.ت) .
- ابن فارس : ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ت 395 هـ
- 33 معجم مقاييس اللغة ، ت. عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 1399 هـ - 1979 م .
- الفخر الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ت 606 هـ
- 34 التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 1981 م .

- الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري ت 170هـ
- 35- كتاب العين ، ت. د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي ، دار الهلال ، (د.م.ط) .
- ابن قدامة : أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد ت 682 هـ
- 36- الشرح الكبير ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- القرطبي : أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت 671 هـ
- 37- الجامع لأحكام القرآن ، ت. أحمد عبد العليم البردوني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1405هـ
- 1985م .
- ابن قديم الجوزية : أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ت 751 هـ
- 38- طريق المهجرتين وباب السعادتين ، ت. محمد أجمل الإصلاحي ، ط1 ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، 1429 هـ .
- ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ت 774 هـ
- 39- تفسير القرآن العظيم ، ت. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، 1412هـ - 1992م .
- مسلم : أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت 261 هـ
- 40- صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- ابن منظور : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري ت 711 هـ
- 41- لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، قم - إيران ، 1405هـ .
- الهروي : محمد بن أحمد بن الأزهرى ، أبو منصور ت 370 هـ
- 42- تهذيب اللغة ، ت. محمد عوض مرعب ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 2001 م .
- ابو هلال : العسكري ت 395هـ
- 43- الفروق اللغوية ، ت. مؤسسة النشر الإسلامي ، ط1 ، دار النشر الإسلامي ، قم ، 1412هـ .
- الواحدى : أبي الحسن ت 468 هـ
- 44- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ت. صفوان عدنان داوودي ، ط1 ، دار القلم ، دمشق - سوريا ، 1415هـ .
- الواسطي : علي بن محمد الليثي ق 6هـ
- 45- عيون الحكم والمواعظ ، ت. الشيخ حسين الحسيني البيرجندي ، ط1 ، دار الحديث ، (د.ت) .

المراجع :

- التليسي و الذويب : بشير و جمال
-46 تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار المدار الإسلامي ، 2002 م .
- الجبوري : يحيى
-47 الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 5 ، 1407 هـ / 1986 م .
- جعفران : رسول
-48 سيرة سيد الأنبياء والمرسلين محمد (ص) ، ط 1 ، دار الرسول الأكرم (ص) ، بيروت - لبنان ، 1428 هـ - 2007 م .
- حبيب : د. سعدي
-49 القاموس الفقهي ، ط 2 ، دار الفكر ، دمشق - سوريا ، 1408 هـ - 1988 م .
- الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ت 1205 هـ
-50 تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية ، (د.م.ط) .
- الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ت 1396 هـ
-51 الأعلام ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، 2002 م .
- الزيات وآخرون : أحمد وآخرون
-52 المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة ، (د.ت) .
- سالم : عبد العزيز
-53 تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط 1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2011 م .
- السعدي : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت 1376 هـ
-54 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ت. عبد الرحمن بن معلا اللويحي ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ - 2000 م .
- سليمان : عبد الرزاق
-55 مفهوم وسمات الجاهلية عند العرب دراسة تاريخية وتحليلية ، تايلند ، جامعة فطاني ، 2010 م .
- سيديو : لويس
-56 خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة. محمد أحمد عبد الرزاق ، مؤسسة هندواوي ، 2017 م .
- شهيدي : د. جعفر
-57 حياة سيدة النساء فاطمة الزهراء (ع) ، دار الهادي ، 2002 م .

- الشيرازي : ناصر مكارم
- 58- الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل ، نشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، قم المقدسة ، 1426هـ .
- ضيف : د. شوقي
- 59- تاريخ الأدب العربي ، ط1 ، دار المعارف ، مصر ، 1995م .
- الطباطبائي : السيد محمد حسين ت 1412 هـ
- 60- الميزان في تفسير القرآن ، منشورات جماعة المدرسين ، قم المقدسة - إيران ، (د.ت) .
- عمر : أحمد مختار
- 61- معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1429هـ - 2008م .
- الفاروقي : حارث سليمان
- 62- المعجم القانوني ، ط5 ، مكتبة لبنان ، بيروت - لبنان ، 2008م .
- فتح الله : د. أحمد
- 63- معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، ط1 ، مطابع المدوخل ، الدمام ، 1415هـ - 1995م .
- قلعة جي و قنبي : أ.د محمد رواس و د. حامد صادق
- 64- معجم لغة الفقهاء ، ط1 ، دار النفاثس ، بيروت - لبنان ، 1405هـ - 1985م .
- الكفوي : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني ت 1094 هـ
- 65- كتاب الكلليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، ت. عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- لجنة الحديث معهد باقر العلوم (ع) :
- 66- سنن الإمام علي (ع) ، ط1 ، دار اعتماد ، قم - إيران ، 1380هـ .
- لوبون : غوستاف
- 67- حضارة العرب ، ترجمة . عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة - مصر ، 2013م .
- المجلسي : محمد باقر ت 1111 هـ
- 68- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط2 ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، 1403هـ - 1983م .
- مركز المعجم الفقهي :
- 69- المصطلحات ، (د.م.ط)
- مسعود : جبران

- 70 المعجم الرائد ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، 1992م .
- الميداني : عبد الرحمن حسن حبنكة
- 71 الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط5 ، دار القلم ، دمشق - سوريا ، 1420هـ - 1999م .
- هارون : نبيل عبد السلام
- 72 المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم ، دار النشر للجامعات ، مصر ، 1417هـ - 1998م .

شؤون الكويت الصحية في محاضر مجلس الأمة الكويتي : 1967-1963

أ. م. د أميرة رشك لعبي الزبيدي
جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية
العراق

م . م . دعاء علي سرحان الزبيدي
المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة
العراق

تاريخ الإيداع: 2022/01/03 تاريخ القبول: 2022/01/20

ملخص البحث :

يهدف البحث شؤون الكويت الصحية في محاضر مجلس الأمة الكويتي (1963-1967)، إلى دراسة أحد الجوانب المهمة في تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، وهي محاولة لدراسة دور السلطة التشريعية المتمثلة بمجلس الأمة الكويتي الأول (1963-1967)، لشؤون الكويت الصحية والكشف عن مواقف النواب في موضوع الصحة العامة ومدى اهتمامهم في وضع سياسة واستراتيجيات يتم من خلالها بناء الأنظمة الصحية في الكويت في أعقاب استقلالها من بريطانيا وتحويلها من إمارة إلى دولة مستقلة، من خلال العمل على تشريع وسن القوانين الصحية والاهتمام بتقديم الخدمات الصحية للمواطنين. فضلا عن بيان البحث مدى استجابة الحكومة الكويتية لتقديم الخدمات الصحية للمواطنين في الكويت، لاسيما مع وجود وزراء من السلطة التنفيذية معينين في مجلس الأمة الكويتي بحكم وظائفهم.

**(Kuwait's health affairs in the Kuwaiti National Assembly minutes
1963-1967)**

**Supervisor Prof. Dr. Amira Rishag AlEabi Basra University - College
of Education for Human Sciences**

**Assistant Lecturer: Doaa Ali Sarhan Al-zaidi / Basra Education
Directorate.**

Abstract:

The research dealt with Kuwait's health affairs in the minutes of the Kuwaiti National Assembly (1963-1967), with the aim of revealing one of the important aspects in the modern and contemporary history of Kuwait. Deputies' positions on the issue of public health and their interest in setting policy and strategies through which health systems in Kuwait will be built

following its independence from Britain and its transformation from an emirate to an independent state, by working on legislation and enacting health laws and taking care of providing health services to citizens. As well as an indication of the extent of the response of the Kuwaiti government to provide health services to citizens in Kuwait, especially with the presence of ministers from the executive authority appointed in the Kuwaiti National Assembly by virtue of their positions.

بدأت الكويت مع تدفق العائدات النفطية إلى خزينة الحكومة الكويتية، بتطوير الخدمات الصحية بمختلف فروعها ومجالاتها في ظل إطار مؤسسي ممثل بالدائرة الصحية ومجموعة من التشريعات الصحية، وفي ظل شركة نفط الكويت التي كان لها الفضل في إنشاء مستشفى الأحمدى،⁽¹⁾ فضلا عن العديد من المستوصفات الصحية. وتمثلت الانجازات الصحية حتى عام 1960، بالتقدم المتواصل في الإنشاءات والمستشفيات والوحدات الصحية وتأمين الموارد البشرية الفنية والمتخصصة في فروع الطب والتمريض والخدمات الطبية. كما اهتمت الكويت بتطوير خدمات الطب الوقائي، والصحة البيئية، والصحة المدرسية، وخدمات طب الأسنان والبعثات الطبية المرافقة للحجيج. وركزت الخدمات الصحية على الأمراض المعدية، والأمراض الوبائية،⁽²⁾ وتكثيف الوعي الصحي وإصدار التشريعات الصحية. وبعد استقلال الكويت عن بريطانيا في عام 1961، تحولت دائرة الصحة⁽³⁾ إلى وزارة الصحة العامة، إذ افتتح مستشفى الولادة القديم في نفس العام، ثم مستشفى الصباح في عام 1962،⁽⁴⁾ والذي كان في وقته أكبر صرح طبي في منطقة الخليج العربي⁽⁵⁾. وتحققا لما كفله الدستور الدائم لدولة الكويت،⁽⁶⁾ الذي بدأ العمل به من تاريخ بدء الفصل التشريعي⁽⁷⁾ الأول لمجلس الأمة الكويتي في التاسع والعشرين من كانون الثاني 1963،⁽⁸⁾ مارس أعضاء مجلس الأمة الكويتي دورهم في تقديم خدمات الرعاية الصحية للمواطنين، والعناية بالقطاع الصحي من خلال إصدار القوانين التي ترسم السياسة الصحية للدولة الناشئة .

باشر مجلس الأمة الكويتي مزاولة أعماله، وشهدت الجلسة المنعقدة في الثامن عشر من حزيران 1963، البدء بمناقشة شؤون الكويت الصحية، فقد شهدت الجلسة تقديم اقتراح من النائب يوسف السيد هاشم الرفاعي، لإصدار قرار برغبة من مجلس الأمة إلى وزارة الصحة العامة، بخصوص إنشاء بنك دم في الكويت، جاء فيه (أن دولة الكويت الفتية يجب أن تستكمل جميع نواحي النهضة والاكتفاء الذاتي فإنه لم يعد من

الصحيح الاستمرار في الاعتماد كلياً على استيراد الدم من الخارج، لاسيما وأنه كثيراً ما تقع حوادث مفاجئة تستلزم كميات من الدم تزيد على الكمية المستوردة). وقد وافق أعضاء مجلس الأمة على اقتراح النائب وأحالته إلى لجنة الشؤون الصحية بمجلس الأمة، لتزويد المجلس بتقرير عن الموضوع⁽⁹⁾. وقد أفادت اللجنة في تقريرها، الذي قدمته إلى المجلس بتاريخ جلسة التاسع من أيار 1964، أن وزارة الصحة العامة،⁽¹⁰⁾ بصدد إنشاء بنك للدم، وأن هذا البنك يعتمد على ما يحصل عليه من دم محلياً وما يشتريه من الخارج. وأوصت اللجنة في تقريرها، إن نجاح هذا البنك يعتمد لدرجة كبيرة على مدى نشر الوعي الصحي عند المواطنين وإفهامهم إن التبرع بالدم أو بيعه لا يؤثر في صحة الشخص المعافى بل له محاسن كثيرة. وأوصت اللجنة الوزارة، بأن تعمل ما بوسعها لنشر مثل هذا الوعي لكي يتقدم هذا المشروع الحيوي. وعلى اثر ذلك، أصدر مجلس الأمة الكويتي بتاريخ هذه الجلسة قراراً برغبة أوصى فيه وزارة الصحة العامة، بالعمل على سرعة إنشاء بنك للدم في الكويت، تتوافر فيه الاستعدادات اللازمة مع القدر الضروري من المقومات التي تكفل له أداء رسالته الإنسانية في البلاد⁽¹¹⁾.

وبالفعل تأسس بنك الدم المركزي الكويتي في 5 أيار 1965، في منطقة الجابرية،⁽¹²⁾ ويعد أول بنك للدم في منطقة الخليج العربي، ويهدف إلى حفظ دماء المتبرعين لحين استخدامها عند الحاجة، ويستفيد من الدم المتبرع به ضحايا حوادث الطرق والحرائق ومرضى فقر الدم (الثلاسيميا) والسرطان، وفي العمليات الجراحية. ويعد البنك من أفضل بنوك الدم عالمياً، والأفضل في المنطقة، نتيجة حرصه على تطبيق معايير الجودة والتقنيات الحديثة، إذ حصل على الاعتراف الدولي عام 1989، من منظمة بنوك الدم الأميركية، ويستقبل سنوياً أكثر من ستون ألف متبرع، يستفيد منهم البنك في تلبية الاحتياجات الخاصة للمستشفيات الحكومية⁽¹³⁾.

واهتم مجلس الأمة الكويتي بتقديم الرعاية الصحية للمواطنين، من خلال العمل على إنشاء المستوصفات والمجمعات الصحية في كافة مناطق وقرى الكويت، إذ نلاحظ إن النواب مثلوا مناطقهم في هذا الشأن خير تمثيل، فقد تقدموا بالاقترحات والمطالبات، بالتوسع بإنشاء المستوصفات لكافة المناطق الكويتية، ففي الخامس من تشرين الثاني 1963، قدم النائب إبراهيم خريبط اقتراح بإنشاء مستوصف في منطقة بنيد القار⁽¹⁴⁾. وتمت إحالة الاقتراح إلى لجنة الشؤون الصحية لدراسته من قبل اللجنة في المجلس⁽¹⁵⁾. وفي تاريخ الثامن من شباط 1964، ناقش مجلس الأمة الكويتي تقرير اللجنة الذي تضمن توصيتها، على أنه من الضروري إنشاء

مستوصف في منطقة بنيد القار، مشيرة الى أنّها منطقة مأهولة بالسكان وهي في اتساع مستمر وبحاجة ماسة إلى وجود هذا المستوصف. وعليه، اتخذ المجلس قرار برغبة يقضي بإنشاء مستوصف في منطقة بنيد القار، وتم إحالته مع توصية اللجنة المختصة في المجلس إلى الحكومة⁽¹⁶⁾.

وفي جلسة الثاني والعشرون من شباط 1964، اقترح كل من النائب علي ثنيان الأذينة، ومريض عبد الله الأذينة، وحمد خليفة الحميدة، وحمد وسمي السديران، وسالم غانم الحريص، إنشاء مستوصف في منطقة الشعب⁽¹⁷⁾. موضحين للمجلس أن منطقة الشعب، من المناطق التنظيمية الحديثة، وهي خالية من أهم المرافق الحيوية التي يحتاج لها أهل المنطقة بصورة مستمرة كالمستوصف. وفي ضوء ذلك، اتخذ مجلس الأمة قرارا برغبة يقضي بإنشاء مستوصف لمنطقة الشعب وتم إحالته إلى الحكومة⁽¹⁸⁾.

ومن جهته، وجه النائب علي غانم الدبوس سؤالا لوزير الصحة العامة عبد اللطيف محمد ثنيان الغانم، بشأن فتح مستوصف في منطقة الفحيحيل،⁽¹⁹⁾ ذاكرا إن المواطنين بأمس الحاجة إلى هذا المستوصف ويطالبون بفتحه. فأجابه وزير الصحة، أن الوزارة حريصة على إقامة المنشآت الصحية، وإن بناء مستوصف في مدينة الفحيحيل أعطى حق الأولوية، وتم استملاك الأرض لهذا الغرض، إلا إن الوزارة بانتظار الموافقة على إقرار الموازنة لعام (1964 - 1965)، لتباشر بالعمل على فتح مستوصف في منطقة الفحيحيل، علما إن جميع المخططات جاهزة. وقد شكر النائب علي غانم الدبوس وزير الصحة، على تجاوبه موصيا بإعطاء الأولوية لبناء مستشفى ومستوصف في منطقة الفحيحيل عند إقرار الموازنة. وقد أكد وزير الصحة أنه سوف يتم كل ما طالب به النائب عند إقرار الموازنة⁽²⁰⁾. وفي الثاني عشر من أيار 1964، قدمت وزارة الصحة العامة كتابا رسميا لمجلس الأمة، بخصوص عما تم في موضوع فتح المستوصف الذي وعد الوزير بإنشائه في منطقة الفحيحيل، جاء فيه أن وزارة الصحة العامة، هيأت المكان المناسب لبناء المستوصف، وسوف يباشر العمل فيه قبل نهاية شهر أيار من عام 1964⁽²¹⁾.

وفي الصدد ذاته، تقدم بعض نواب مجلس الأمة في جلسة الرابع عشر من نيسان 1964، باقتراح لإصدار قرار برغبة إلى الحكومة للإسراع في إنشاء المجمع الصحي في منطقة الفروانية⁽²²⁾ لحاجة تلك المنطقة الماسة إليه ومطالبة مواطنيها بذلك⁽²³⁾. وتمت دراسة الاقتراح من قبل لجنة المرافق العامة وقد تضمن تقريرها، إن المواطنين بحاجة شديدة لإقامة المجمع الصحي في منطقة الفروانية، كون المجمع الموجود

فيها لا يكفي لاستيعاب المواطنين. موصية ببناء مجمع صحي جديد لهذه المنطقة⁽²⁴⁾. وبمقتضى لجنة الشؤون الصحية، موضوع الاقتراح باستدعاء وكيل وزارة الصحة العامة يوسف جاسم الحججي ورئيس المستوصفات بالوزارة الدكتور احمد الدجاني، وقد أفادا للجنة بأن الوزارة تعلم أن المجمع الحالي في منطقة الفروانية صغير ولا يفي بالغرض المطلوب، ولهذا فالوزارة مهتمة كل الاهتمام بإنشاء مجمع صحي في هذه المنطقة، وهو في طريقه إلى التنفيذ. وإزاء ذلك اصدر مجلس الأمة بتاريخ هذه الجلسة قرارا برغبة إلى الحكومة للإسراع في تنفيذ ما جاء في الاقتراح وتوصيات اللجان بشأنه⁽²⁵⁾.

وبتاريخ جلسة الثاني من أيار 1964، اقترح أعضاء لجنة الشؤون الصحية في مجلس الأمة الكويتي وهم : احمد الفوزان، احمد الخطيب، إبراهيم خريط، حمد العيار، حسن جوهر حيات، جلب الفنين من الأطباء والمرضين بطريقة العقود الخاصة مع وزارة الصحة العامة⁽²⁶⁾. وقد بحث أعضاء لجنة الشؤون الصحية الاقتراح مع وزير الصحة العامة عبد اللطيف ثنيان الغانم، وقدموا تقريرا إلى مجلس الأمة في تاريخ السادس من حزيران 1964، تضمن توصية اللجنة بأن يصدر مجلس الأمة الكويتي، قرار برغبة إلى الحكومة بأن تلجأ وزارة الصحة العامة إلى طريقة العقود الخاصة مع الأطباء الأخصائيين والمرضين القانونيين مع كفاءة التوازن مع أمثالهم من الكويتيين. وقد وافق المجلس موافقة عامة على توصية اللجنة وتم إحالتها إلى الحكومة⁽²⁷⁾. وفي العاشر من تشرين الثاني 1964، قدمت الحكومة كتابا رسميا إلى مجلس الأمة، مفاده أن وزارة الصحة العامة قد تعاقدت مع الأطباء الأخصائيين وغيرهم من الفنيين في حدود العقود الخاصة المعتمدة في موازنة السنة المالية الحالية (1964-1965)، وسوف ينظر في إدراج العدد اللازم من العقود الخاصة لعام (1965-1966)، بالاتفاق مع ديوان الموظفين الذي طلب منه أن يقدم دراسة وافية بهذا الشأن⁽²⁸⁾.

وطالب النائب علي ثنيان الاذينة، والنائب حمد خليفة الحميدة، والنائب سالم غانم الحريص، والنائب محمد الوسمي في جلسة الثاني عشر من أيار 1964، بإصدار قرار برغبة إلى وزارة الصحة العامة لتزويد مستوصف السالمية،⁽²⁹⁾ ببعض المختصات من الطبيبات وبعض الحكيمات المختصات في الولادة ورعاية الطفولة، حرصا على راحة الأهالي والأطفال الصغار⁽³⁰⁾. وقد تضمن تقرير لجنة الشؤون الصحية التي بحثت ما طالب به النواب في اقتراحهم بشأن تزويد مستوصف السالمية بطبيبات، بأن وزارة الصحة

العامة قد تسلمت المبنى الجديد لوحدة السالمية وسوف يصبح جاهزا للعمل ابتداء من شهر كانون الأول من عام 1964، وذلك بعد أن ينتهي العمل من المنشآت الكهربائية التي هي من المستلزمات الضرورية لعلاج بعض الحالات وستكون هذه الوحدة على استعداد تام لاستقبال جميع الحالات في هذه المنطقة (31).

وقدمت وزارة الصحة العامة إلى مجلس الأمة بتاريخ 19 أيار 1964، كشفا بعدد المرافق الصحية الحكومية الموجودة في دولة الكويت، والمرافق الصحية التي ستوجد خلال العام الحالي وهو عام 1964، ومواقعها سواء كان داخل المدينة الكويتية أو خارجها، بناء على طلب عضو مجلس الأمة أحمد السيد عابد الموسوي. وكان عدد الوحدات المجمع والمستوصفات التابعة لها خمسة وثلاثون، حسب تقسيمها على المناطق المختلفة داخل المدينة وخارجها، فضلا عن ثمان مراكز صحية مختلفة مقسمة حسب الموقع، مثل مراكز الصحة الوقائية التي تنقسم إلى ثمان أفرع في عدة مناطق، ومراكز الصحة المدرسية التي تشمل عيادات الأخصائيين وعيادات المدارس الموزعة على جميع المدارس. فضلا عن مراكز الحجر الصحي والتي تشمل سبع مراكز، ومركز العيادة الخارجية للأمراض الصدرية، ومركز مكافحة الدرن، ومركز الإرشاد والتثقيف الصحي، ومركز البيطرة، والمجلس الطبي العام للكشف على الموظفين. وقد كانت هذه الكشوفات محل شكر واستحسان من أعضاء مجلس الأمة لوزارة الصحة العامة (32).

والجدير ذكره هنا، إن وزارة الصحة العامة خلال هذه الحقبة، اتبعت تقديم الخدمات الصحية في الكويت، على ثلاثة مستويات، شملت الرعاية الصحية الأولية عبر المستوصفات، والرعاية الصحية الثانوية عبر المستشفيات، والرعاية الصحية التخصصية عبر المستشفيات التخصصية (33).

ومن جهته، طالب النائب مبارك الدبوس، بإنشاء مراكز لإطفاء الحرائق في القرى الساحلية يتم إقامتها بالمكان المناسب، مطالبا مجلس الأمة بإصدار قرار برغبة إلى الحكومة بهذا الشأن. وقد تم دراسة الاقتراح من قبل لجنة المرافق العامة، التي قدمت التقرير إلى مجلس الأمة بتاريخ الرابع والعشرين من تشرين الثاني 1964، وقد تضمن التقرير الإشارة إلى كثرة مراكز الإطفاء الموجودة في الكويت، إلا إن توزيعها تم بطريقة غير مدروسة، بحيث تركزت جميعها في أماكن متقاربة لبعضها، رغم إن هناك مناطق أشد حاجة لمثل هذه المراكز. لذا أوصت اللجنة في تقريرها، إن تعيد الحكومة النظر في أمر توزيع هذه المراكز بما يتفق والحاجة إليها والأخذ باقتراح النائب بأن يكون مركز الإطفاء قرب قرية المنقف، (34) كونه سوف يخدم منطقة كبيرة على امتداد الساحل، ليس بما أي مركز للإطفاء. لذلك أوصت

اللجنة مجلس الأمة، بإصدار قرار برغبة إلى الحكومة لبناء المركز المذكور وإدخاله ضمن المشاريع التي ستتم خلال هذا العام. وشكر النائب مبارك الدبوس اللجنة، مؤكداً على الحكومة بأن تهتم بهذا الموضوع، لأن الحرائق هددت بأخطارها المواطنين مرات عدة، نظراً لأن فرق المطافئ لا تصل إلا من الكويت والمناطق البعيدة التي تفصلها مسافات طويلة عن هذه المنطقة. وقد وافق جميع أعضاء مجلس الأمة على اقتراح النائب وعلى توصية اللجنة، واتخذ المجلس قراراً برغبة يقضي بإنشاء مركز لإطفاء الحريق في القرى الساحلية، وتحديدًا قرب قرية المنقف خلال السنة المالية الحالية وتم إحالته مع توصية اللجنة إلى الحكومة⁽³⁵⁾.

وفي جلسة الحادي عشر من أيار 1965، قدم مجلس الوزراء إلى مجلس الأمة، كتاباً بالرد على القرار برغبة بشأن إنشاء مركز إطفاء قرب قرية المنقف. وقد أفاد كتاب مجلس الوزراء، أنه خصص موقعاً لمركز إطفاء في قرية الفحيحيل قرب قرية المنقف، وهو ضمن أملاك الدولة، هذا وقد أدرج في المشاريع الإنشائية للعام القادم (1965-1966)، وسوف يتم تنفيذه بعد إقرار الموازنة السنوية القادمة للدولة⁽³⁶⁾.

واقترح النواب حمد الحميدة، وعلي ثنيان الاذينة، ومحمد الوسمي، ومرضي عبد الله الاذينة، إنشاء مستوصف في منطقة الرميثة⁽³⁷⁾. كون بيوت ذوي الدخل المحدود التي تم إنشاؤها في منطقة الرميثة آنذاك، على وشك الانتهاء من تسليمها لمستحقيها، لذلك طالبوا في اقتراحهم من مجلس الأمة الموافقة على إصدار قرار برغبة إلى الحكومة لتقوم بتعبيد وإنارة شوارع هذه المنطقة وإقامة الحدائق العامة وإنشاء المدارس والمستوصفات والمساجد لخدمة أهالي المنطقة. وقد بحثت لجنة الشؤون الصحية في جلساتها الاقتراح، باستدعاء وكيل وزارة الصحة العامة يوسف جاسم الحجري ورئيس المستوصفات بالوزارة الدكتور احمد الدجاني، الذين أفادا للجنة مجلس الأمة، أن وزارة الصحة العامة قد وضعت في برنامجها إنشاء مستوصف في منطقة الرميثة. وعليه اصدر مجلس الأمة بتاريخ هذه الجلسة الموافق 20 نيسان 1965، قراراً برغبة إلى الحكومة للإسراع في تنفيذ ما جاء في الاقتراح المتعلق بإنشاء المستوصف المطلوب⁽³⁸⁾.

ومن جهتها، قدمت وزارة الصحة العامة إلى مجلس الأمة الكويتي بتاريخ 27 نيسان 1965، تقريراً مفصلاً عن أعمالها، جاء في ضوء سؤال موجه من النائب عبد الرزاق الخالد إلى وزير الصحة العامة، عما اتخذته الوزارة من إجراءات لحماية الكويت من الأمراض التي قد تكون واردة مع من يفد إلى البلاد من أفراد البادية والذين يهاجرون للكويت طلباً للرزق وكذلك من يقيم منهم في أطراف المدينة. وقد أكدت وزارة الصحة العامة في تقريرها

لمجلس الأمة، أنها قد وضعت خطة معينة لتأمين العناية الصحية للمواطنين المقيمين داخل المدينة والمواطنين المقيمين في القرى وفي أطراف المدينة (39). فبالنسبة للمواطنين القاطنين داخل المدينة وفي القرى المختلفة، قامت الوزارة بفتح المستوصفات والمجمعات المختلفة طبقاً لنظام التسجيل الصحي، إذ يتم خلاله علاج أهالي المناطق بالقرب من أماكن سكنهم. أما بالنسبة للبدو والرحل الذين ليس لهم مقر ثابت، فقد أشارت الوزارة في تقريرها، أنها عملت على استخدام ما يسمى بالعيادة المتنقلة، والعيادة المتنقلة عبارة عن سيارة كبيرة مجهزة بغرفة فحص كاملة وصيدلية تضم طبيباً ومساعد صيدلي وممرضة ومضمد. وقد زاولت العيادة المتنقلة التي بدأت منذ عام 1964، عملها في علاج البدو القاطنين في منطقتي صيهد العوازم والصبيحية (ويقدر عدد سكان هاتين المنطقتين بعشرين ألف مواطن تقريباً). ويتراوح عدد الأشخاص المرضى الذين تقوم العيادة المتنقلة بعلاجهم بين أربعين إلى مئة شخص يومياً. كما ذكرت الوزارة في تقريرها، أنها سوف تقوم بدراسة تعميم هذه التجربة بمناطق تجمع البدو في مناطق أخرى متى ما دعت الحاجة إلى ذلك. كما توجد أقسام بالصحة في المخافر التابعة لوزارة الداخلية الموجودة على الحدود وفي المناطق النائية، وهذه تساهم في إسعاف القاطنين بالمناطق المحيطة بها. فضلاً عن ذلك، أولت الوزارة عنايتها للبدو المقيمين في أطراف المدينة عن طريق ما يسمى بالكشف الجموعي، بواسطة وحدات الأشعة الجموعية المتنقلة. وهذه الوحدات مهمتها اكتشاف حالات السل الجديدة لدى السكان. وقد قامت هذه الوحدات بعملية الكشف الجموعي في أماكن تجمع البدو خارج المدينة، وقد تم بالفعل الكشف الجموعي على سكان منطقة صيهد العوازم والصبيحية ومنطقة الفروانية وجليب الشيوخ والعضيلية. كما ذكر التقرير، تقوم مراكز الحجر الصحي بتطعيم المسافرين القادمين لدولة الكويت عن طريق الجو والبر والبحر ضد الجدري ما لم تكن بحوزتهم شهادات تطعيم دولية صالحة. فضلاً عن، ان وزارة الصحة العامة، لديها فرق للتطعيم ضد مرض الجدري وشلل الأطفال سواء كان ذلك داخل المدينة أو خارجها، مشيرة الى انه قد بلغ عدد المطعمين ضد شلل الأطفال (لغاية سن العشرين) مائة ألف شخص وذلك في عام 1963، كما بلغ معدل المطعمين ضد الجدري (500) شخص يومياً. وقد ذكرت الوزارة انها اهتمت كثيراً بسكان القرى والمناطق النائية، فحملات التطعيم شملت العديد من القرى. وفي نهاية التقرير أشارت وزارة الصحة العامة، أن العناية الصحية التي تبذلها دولة الكويت للبدو الذين يأتون إلى المدينة والقاطنين منهم في الصحراء وفي المناطق النائية، يمكن تأمينها بشكل أكبر متى ما تضافرت جهود الدول المجاورة لحلها، وذلك بقصد الوصول إلى حلول علمية لضمان عدم تسرب الأمراض المختلفة من بلد إلى آخر ولاسيما المصابين منهم بمرض السل (40).

وفي الجلسة المنعقدة في السابع والعشرين من نيسان 1965، اقترح النائب خليفة الجري إنشاء مستوصف في أبي حليفة⁽⁴¹⁾ وآخر في الفنطاس،⁽⁴²⁾ مطالبا مجلس الأمة، إصدار قرار برغبة إلى الحكومة لإنشائها⁽⁴³⁾. كما طالب النائب مبارك الدبوس إنشاء مستوصف لقرية الشعبية⁽⁴⁴⁾ بالسرعة الممكنة مؤكدا حاجة المنطقة له⁽⁴⁵⁾. وقدمت اللجنة المختصة تقريرها عن الاقتراحين المقدمين من النائبين خليفة الجري، ومبارك الدبوس، بشأن إنشاء ثلاثة مستوصفات في قرى أبي حليفة، والفنطاس، والشعبية. وقد تضمن التقرير توصية اللجنة، بإحالة هذين الاقتراحين إلى الحكومة للإسراع في تنفيذ ما جاء فيهما لحاجة المناطق لتلك المستوصفات⁽⁴⁶⁾. وردت الحكومة بكتابا رسميا على مجلس الأمة، ردا على القرار برغبة الخاص بتوصية اللجنة واقتراحات النواب بشأن إنشاء المستوصفات الثلاثة. وقد تضمن رد الحكومة، أنه سوف يتم اعتماد إنشاء المستوصفات في قرى أبي حليفة، والفنطاس، والشعبية في الموازنة الإنشائية للسنة المالية (1966-1967)⁽⁴⁷⁾.

وفي السياق ذاته، اقترح النائب محمد حمد البراك إنشاء مستوصفين في كل من قريتي العباسية والناصرية، مطالبا مجلس الأمة باتخاذ قرار برغبة يقضي بإنشائهما وتم إحالته إلى الحكومة⁽⁴⁸⁾. التي أفادت مجلس الأمة بكتابا رسميا، انه جار العمل لافتتاح مستوصف ورعاية أمومة وطفولة وولادة داخلية في قريتي العباسية والناصرية⁽⁴⁹⁾. ومن جهته اقترح النائب خالد المصنف إقامة مجمع صحي في جزيرة فيلكا،⁽⁵⁰⁾ وقرر المجلس إحالته إلى لجنة الشؤون الصحية،⁽⁵¹⁾ التي بحثت الاقتراح بحضور وكيل وزارة الصحة العامة يوسف جاسم الحجري، الذي صرح أن هناك مجمع صحي في جزيرة فيلكا يستوعب جميع سكان الجزيرة، وأن هناك طلبات ستوفر لهذا المجمع عما قريب. وكشف تقرير اللجنة أنه قد تبين لها، إن المجمع الموجود في الجزيرة تنقصه بعض الخدمات الصحية، ومن ثم فإن اللجنة أوصت في التقرير أن ليس هناك ثمة ما يدعو إلى إنشاء مجمع صحي في جزيرة فيلكا طالما أن هناك مجمعا بالجزيرة يفي بالغرض المطلوب، إلا أنها في الوقت نفسه أوصت مجلس الأمة باتخاذ قرار برغبة إلى الحكومة باستحداث قسم للعيون وآخر للأسنان في مجمع الجزيرة⁽⁵²⁾. وتم إحالة التوصية إلى الحكومة⁽⁵³⁾.

وفي سياق متصل، طالب النائب محمد حمد البراك، في جلسة الثاني والعشرين من شباط 1966، إنشاء أربعة مستوصفات في كل من الفروانية، وجليب الشيوخ، والعضيلية، وابرق خيطان⁽⁵⁴⁾. وطالب أيضا بإنشاء مراكز للإطفاء لخدمة المناطق المذكورة، نظرا لازدحام السكان فيها⁽⁵⁵⁾. وقد بحثت اللجنة

المختصة الاقتراح بحضور مندوبين عن البلدية، وتبين للجنة إن إدارة البلدية قد قامت بتسليم الموقع المقرر في منطقة الفروانية إلى وزارة الأشغال العامة، وقد أدرجت الاعتمادات اللازمة لإنشاء الخدمات المطلوبة ضمن موازنة عام (1966-1967) (56).

وتحقيقاً لما نصت عليه المادة (15) من الدستور الكويتي، أن تعنى الدولة بالصحة العامة وبوسائل الوقاية والعلاج من الأمراض والأوبئة (57). شرع مجلس الأمة الكويتي بتاريخ الثاني والعشرين من شباط 1964، قانون في شأن الإجراءات الوقائية من أمراض الحيوانات المعدية (58). وقد أوصى أعضاء مجلس الأمة الكويتي، أن يقرر صرف تعويض لأصحاب الحيوانات التي تعدم مهما بلغ عددها في حال ثبت إصابتها بأحد الأمراض المعدية، بموجب أحكام القانون. وفي ضوء ذلك، قرر إن تنص المادة الحادية عشر من القانون، إعطاء حق صرف التعويض من عدمه لوزير الصحة العامة حسب تقديره للحالات، إذ نصت المادة على أن " ... لوزير الصحة العامة أن يقرر صرف تعويض لأصحاب الحيوانات التي تعدم بسبب إصابتها "(59).

لقد تضمن مشروع القانون ثلاثة أبواب، أشار الباب الأول إلى الاحتياطات الصحية العامة للوقاية من أمراض الحيوانات المعدية، (60) ونص في المادة الأولى، على أن الأمراض المعدية التي يسرى عليها هذا القانون هي الأمراض المبيئة في الجدول الملحق بالقانون، (61) وقد أعطى لوزير الصحة العامة، الحق في إصدار قرار بإضافة أي مرض معد آخر إلى الجدول الملحق بالقانون. وتطرق الباب الثاني، للإجراءات الوقائية من بعض الأمراض المعدية، وخصص الباب الثالث للأحكام العامة المتعلقة بتفشي أحد الأمراض المعدية في البلاد، أعطى بموجبها لوزير الصحة العامة، الحق في أن يصدر قراراً باعتبار أي منطقة أو قرية موبوءة بأحد أمراض الحيوانات المعدية وذلك بناء على عرض رئيس قسم البيطرة. ولوزير الصحة العامة، إصدار اللوائح والقرارات الخاصة بنظام الحجر البيطري ورسوم الحجر الواجب أدائها وتحصين الحيوانات ضد الأمراض المعدية إذا اقتضى الأمر ذلك. وأعطت المادة الأخيرة حكماً بمعاقبة من يخالف هذا القانون بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاثة شهور وبغرامة لا تتجاوز مائة دينار أو إحدى هاتين العقوبتين (62).

والجدير بالملاحظة، إن المشرع الكويتي (مجلس الأمة ومجلس الوزراء)، اهتم كثيراً بالجانب المتعلق بتأمين وسائل الوقاية والعلاج من الأمراض والأوبئة من خلال تشريعه القوانين الوقائية التي تبين لوزارة الصحة العامة آلية وسائل الوقاية ومكافحة الأمراض والأوبئة، ونلاحظ من خلال تتبعنا للتشريعات التي بنيت عليها السياسة الصحية

الوقائية في الكويت، إن الحكومة الكويتية اهتمت بذلك منذ قبل استقلال الكويت وتحولها إلى دولة، إذ تم منذ مطلع عهد الاستقلال تشريع العديد من القوانين الخاصة بالسياسة العلاجية والوقائية التي استمر العمل بها، وهذا ما يحسب إلى صناع القرار في الكويت ويمدى اهتمامهم بصحة المواطن الكويتي بالدرجة الأولى .

ويبرز قطاع التمريض بوصفه جزءاً لا يتجزأ من العمل الطبي، وأحد المحاور الأساسية للرعاية الصحية، إذ تعد الكويت من أوائل الدول في الخليج العربي، التي قامت بزيادة اهتمامها في هذا المجال، وعززت مهنة التمريض ورفعت مستوياتها اجتماعياً وعلمياً وعملت على حفظ حقوق العاملين في تلك المهنة الإنسانية،⁽⁶³⁾ من خلال سن القوانين التي تنظم مهنة التمريض. ففي تاريخ الجلسة المنعقدة في الثاني عشر من أيار 1964، صوت أعضاء مجلس الأمة الكويتي على تشريع أول قانون في تاريخ الكويت، يقضي بمزاولة مهنة التمريض⁽⁶⁴⁾. وبموجب أحكام القانون، أصبحت مهنة التمريض في الكويت خاضعة لرقابة وزارة الصحة، وتم منع مزاولتها إلا بترخيص تصدره الوزارة بعد التأكد من استيفاء الشروط والمؤهلات الواجب توافرها لإصدار مثل هذا الترخيص، نظراً لخطورة مهنة التمريض على الصحة العامة للمواطنين، فضلاً عن كفالتها بموجب أحكام القانون حقوق العاملين في قطاع التمريض⁽⁶⁵⁾.

وهكذا نلاحظ، أن تأسيس معهد التمريض في الكويت كان في عام 1962، بوصفه أول مؤسسة تعليمية لدراسة التمريض في الكويت. وتم استكمال تنظيمات مهنة التمريض في عام 1964، من خلال تشريع مجلس الأمة الكويتي للقانون الخاص بمزاولة مهنة التمريض، للعمل على بناء الهيئة التمريضية في دولة الكويت.

وفي الصدد ذاته، المتعلق بتنظيم المهن الطبية وما تم إجراءه من تعديلات في هذه الحقبة أحالت الحكومة الكويتية بتاريخ الثالث من تشرين الثاني 1964، مشروع قانون إلى مجلس الأمة،⁽⁶⁶⁾ يقضي بتعديل المادة الثانية عشر من القانون رقم (25) لعام 1960، الخاص بمزاولة مهنة الصيدلة في الكويت،⁽⁶⁷⁾ تعديلاً مقتضاه النزول بالمسافة الواجبة قانوناً بين الصيدليات من مائتي متر إلى مائة متر، وذلك أسوة بما اتبع بالنسبة لمخازن الأدوية بمقتضى القانون رقم (12) لعام 1962⁽⁶⁸⁾. فقد كانت المادة الثانية عشر، تتعلق بالبيانات المطلوبة للحصول على ترخيص بفتح الصيدليات، ومن ضمنها البند المتعلق ببيان المسافة الواقعة بين المحل واقرب صيدلية أو مستشفى أو مستوصف به صيدلية في هذه الجهة⁽⁶⁹⁾.

وحرصت الكويت على الانضمام إلى منظمة الصحة العالمية قبل إعلان استقلال البلاد، ففي التاسع من أيار 1960، قررت الكويت أخذ زمام المبادرة في دعم كل صوت يعمل على نشر الوعي الصحي والحد من انتشار الأوبئة والأمراض. ومن هذا المنطلق، أعطت دولة الكويت صحة مواطنيها والمقيمين فيها أولوية كبيرة ولم تدخر جهداً من خلال مؤسساتها في تعميم التوعية والثقافة الصحية ومنع تفشي الأمراض والحد منها سعياً منها للارتقاء بالبلاد لأن صحة المجتمع ونموه يتعززان في صحة أفرادهم. وانسجاماً مع انضمامها إلى منظمة الصحة العالمية، أبدت الكويت اهتماماً كبيراً لقطاع الصحة حتى أضحت من أهم المجالات التي تحظى بالرعاية الحكومية، إذ يشكل الإنفاق على هذا المجال نحو 6% من موازنة الدولة⁽⁷⁰⁾. ويهدف الإنفاق الحكومي إلى بناء المستشفيات وتطويرها وتحقيق الرعاية الصحية والوقائية وتدريب الكفاءات من أطباء وممرضين⁽⁷¹⁾. واستمرت الكويت بعد استقلالها، بالتزاماتها تجاه منظمة الصحة العالمية لتطوير القطاع الصحي في الكويت، ففي تاريخ الجلسة المنعقدة في الثامن من شباط 1966، أحالت الحكومة الكويتية إلى مجلس الأمة الكويتي، مشروع قانون خاص بالموافقة على الأحكام المعدلة في المادة السابعة من ميثاق منظمة الصحة العالمية مع إرفاق البيان الخاص بذلك⁽⁷²⁾. تم بموجبه الموافقة على قرار الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية في دورتها العشرين المنعقدة في جنيف في 20 أيار 1965، بتعديل نص المادة السابعة من ميثاق منظمة الصحة العالمية وفق الصياغة الآتية: (إذا امتنع العضو عن أداء التزاماته المالية لدى منظمة الصحة العالمية أو في أي ظروف استثنائية أخرى يحق للجمعية العامة للمنظمة أن توقف حقوق هذا العضو في التصويت والخدمات، وذلك وفق الشروط التي تراها مناسبة، ويحق للجمعية رد هذه الحقوق في التصويت وفي الخدمات. وإذا تجاهل العضو المبادئ الإنسانية والأغراض التي حددها دستور المنظمة⁽⁷⁴⁾ بانتهاج سياسة التفرقة العنصرية عمداً يحق للجمعية أن توقف العضو أو أن تحرمه من عضوية منظمة الصحة العالمية. ومع ذلك فيإمكان الجمعية أن ترد للعضو حقوقه وامتيازاته وكذلك عضويته بناء على اقتراح الهيئة التنفيذية المستند إلى تقرير مفصل يثبت أن الدولة المعنية قد تخلت عن سياسة التفرقة العنصرية التي كانت سبباً في إيقاف عضويتها أو حرمانها من العضوية)⁽⁷⁵⁾. وبتاريخ 22 آذار 1966، صوت أعضاء مجلس الأمة الكويتي، بالموافقة بالاسم على تشريع القانون من دون تسجيل أي ممانعة أو عدم موافقة على ما جاء في مشروع القانون⁽⁷⁶⁾.

والجدير ذكره هنا، إن سياسة حاكم الكويت الشيخ⁽⁷⁷⁾ عبد الله السالم الصباح (1950-1965)، وخطته فيما يتعلق بالكويت الدولة، أن يراها تستند إلى سواعد المثقفين من أبنائها، فضلاً عن عنايته بتقديم الكويت العمراني، اهتم بالفرد الكويتي وتنشئته وتثقيفه، ومن هنا كانت النهضة التعليمية المرتقبة. ثم خص بالاهتمام الأحوال الصحية للسكان، فكان العلاج المجاني للجميع. ولاشك أن الكويت كانت رائدة في هذا المضمار بين جميع الدول المنتجة للنفط في المنطقة آنذاك. حتى أنها اتخذت قدوة من لدن بعض تلك الدول التي سارت على نهج الكويت فيما بعد. فحسن استثمار الشيخ عبد الله السالم الصباح، لدخل الكويت من النفط في داخل الكويت وخارجها، جعلها تتقدم في ميادين عديدة، لعل أبرزها ميدان التعليم، وميدان الخدمات الصحية، وذلك على الصعيد المحلي، وميدان الدبلوماسية على الصعيد العالمي⁽⁷⁸⁾.

الخاتمة :

نستنتج من خلال البحث، أن أعضاء مجلس الأمة الكويتي ولجانه، عملوا جاهدين على مناقشة القضايا الصحية العامة وتدارس الاقتراحات بكل ما يتعلق ببناء المؤسسة الصحية في الكويت من خلال إنشاء المستشفيات والمستوصفات والمجمعات والمراكز الصحية في كافة مناطق وقرى الكويت، والعمل على تزويدها بالكوادر الطبية المختصة وكل ما يتعلق بتطوير الخدمات الصحية، فضلاً عن رسم سياسات الرعاية الصحية المؤسسية للمواطنين الممثلين لهم، من خلال إصدار القوانين الصحية التي بنيت عليها هيئة الأنظمة الصحية، مثل الهيئة الطبية والتمريضية والصيدلية، وتدريب الكفاءات من أطباء وممرضين، فضلاً عن العمل على تحقيق الرعاية الصحية الوقائية من خلال تشريع القوانين والأنظمة الصحية الخاصة بالأوبئة والأمراض منذ بداية تأسيس الدولة انسجاماً مع انضمام الكويت إلى منظمة الصحة العالمية ومن ثم مواكبة أحدث القرارات الدولية الصحية والعمل على تأسيس مؤسسة صحية للدولة بنيت على أسس منسجمة مع استراتيجيات دول العالم. وتبين من خلال البحث، إن الحكومة الكويتية والوزراء المعينين في مجلس الأمة الكويتي، ولاسيما وزارة الصحة العامة كانت متجاوبة إلى حد كبير لاقتراحات أعضاء مجلس الأمة وللقرارات التي أصدرها المجلس بالشأن الصحي، بحيث تم العمل على إن يكون لكل منطقة مستوصفها الخاص، ومستشفياتها، ومدارسها وكل ما يتعلق بخدمات الرعاية الصحية.

الهوامش والتعليقات

(1) تم افتتاح مستشفى الأحمدى في عام 1960، وأطلق عليه اسم مستشفى ساوثويل نسبة إلى فيليب ساوثويل، أول مدير لشركة نفط الكويت. ويقع المستشفى في مدينة الأحمدى. وللمزيد من التفاصيل عن الخدمات الصحية التي قدمتها شركة نفط الكويت التي تأسست في عام 1934. ينظر: خالد فهد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية في الكويت من النشأة حتى الاستقلال، منشورات مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، 1996)، ص 102 – 103 .

(2) تعرضت الكويت في الماضي إلى العديد من الأوبئة والأمراض، كالطاعون والكوليرا والجذري والملاريا والسل الرئوي وغيرها من الأمراض المعدية، التي أدت إلى وفاة العديد من سكانها. للمزيد من التفاصيل عن الأوضاع الصحية في الكويت قبل الاستقلال. ينظر: مسلم هادي عبد الله العسكري النشاطات الصحية الأجنبية : البريطانية والأمريكية في الكويت (1904 – 1951)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة، 2014، ص 10-17 .

(3) شهد عقد الثلاثينيات من القرن الماضي نشاطا سياسيا شعبيا في الساحة الكويتية تمثل في تشكيل العديد من الدوائر، ومن ضمنها دائرة الصحة العامة التي تأسست في عام 1936. خالد فهد الجار الله، المصدر السابق، ص 175 .

(4) خدمات الرعاية الصحية في الكويت بدأت منذ أكثر من 85 عاما، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)،

<https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=1025431&language=ar>

(5) خالد فهد الجار الله، المصدر السابق ، ص 232 .

(6) كفل الدستور الكويتي الدائم، تقديم الرعاية الصحية للمواطنين، إذ نصت المادة الحادية عشرة منه على أن : " تكفل الدولة المعونة للمواطنين في حالة الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل، كما توفر لهم خدمات التأمين الاجتماعي والمعونة الاجتماعية والرعاية الصحية ". دولة الكويت، دستور دولة الكويت، (قصر السيف، 11 تشرين الثاني 1962)، ص 3 .

- (7) أخذت الكويت بما يسمى بـ (الفصل التشريعي)، ونعني به المدة بين الجلسة الأولى للمجلس بعد الانتخابات حتى الجلسة الأخيرة منه قبل إجراء الانتخابات الجديدة. طيبة خلف عبد الله، التطور التاريخي للمجالس التشريعية في الكويت (1921 – 1976)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1986، ص 98 .
- (8) في 19 حزيران 1961، تم توقيع اتفاقية بين بريطانيا والكويت، اعترفت بموجبها بريطانيا باستقلال الكويت. للمزيد ينظر : وليد حمدي الأعظمي، الكويت في الوثائق البريطانية (1752 – 1960)، منشورات رياض الريس، (لندن، 1991)، ص 302 – 312 ؛ خالد السعدون، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى عام 1971، منشورات جداول، (بيروت، 2012)، ص 345. وللإطلاع على نص اتفاقية 1899، ونص الرسالة الموجهة من المقيم السياسي للمملكة المتحدة إلى أمير الكويت في 19 حزيران 1961 ينظر : ملحق خاص بيوم الاستقلال، في : جريدة الكويت اليوم، ملحق العدد 331، 19 حزيران 1961، ص 1-4 .
- (9) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثالثة والعشرين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الأول، (18 حزيران 1963)، ص 13 – 14 .
- (10) قدمت وزارة الصحة العامة إلى مجلس الأمة الكويتي بتاريخ جلسة السادس والعشرين من حزيران 1963، مخططا للسياسة الصحية والإنشائية لوزارة الصحة العامة، وقد أوضحت فيه أسس السياسة الصحية للوزارة خلال هذه المرحلة، بأنها تتلخص بتحديد المشكلات الصحية الرئيسية، واستكمال الخدمات الصحية، ورفع مستوى الخدمات الصحية، وتدعيم الإحصاءات الصحية، وتشجيع البحوث والدراسات، والمعاهد الصحية والفنية، والمشاريع الإنشائية. للمزيد ينظر : دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة والعشرين (ب) الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الأول : (26 حزيران 1963)، ص 8-10 .
- (11) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثامنة والعشرين (ب) الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (9 أيار 1964)، ص 1-2 .
- (12) منطقة الجابرية : منطقة من مناطق محافظة حوي في دولة الكويت، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حاكم الكويت الرابع، الشيخ جابر بن عبد الله الصباح الملقب (بجابر العيش)، ويقع بها مستشفى مبارك الكبير. بلدية الكويت – إدارة الإنشاءات، دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت، (الكويت، 2011)، ص 25، 33.
- (13) عادل سامي، بنك الدم : المخزون آمن و (1000) متبرع لبوا النداء خلال أسبوع، جريدة الجريدة الكويتية، 23 آب 2014 .
- (14) منطقة بنيد القار: منطقة من مناطق محافظة العاصمة في دولة الكويت. وبنيدر، هي تصغير كلمة بندر أي ميناء سقط منها حرف الراء في اللهجة العامية. والقار نسبة إلى المواد النفطية التي ترسبت بها، لذلك أطلق عليها اسم بنيد

- القار. وكانت ميناءً بسيطاً تجلب إليه بعض المواد النفطية. ينظر : دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت المصدر السابق، ص 28، 50 .
- (15) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثانية، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (5 تشرين الثاني 1963)، ص 30 .
- (16) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السابعة عشرة (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (8 شباط 1964)، ص 11- 12 .
- (17) منطقة الشعب : (بكسر الشين المشددة)، منطقة من مناطق محافظة حولي في دولة الكويت، مفردها شعيب معناها مسيل الماء وهو وادي السيول المتدفقة من الأمطار المنجرفة في البر. كان قديماً يبعد عن مدينة الكويت حوالي ثلاثة أميال وكانت مياه السيل تتجمع في ذلك المكان وتكسوه بالخضرة لذلك أصبح من المنتزهات وقد بنى الشيخ سالم المبارك الصباح في ذلك الموقع قصراً كمقر له أسماه قصر الشعب واتخذ من بعده حاكم الكويت الحادي عشر الشيخ عبد الله سالم الصباح (1950- 1965)، مقراً لسكنه ومن بعده سكن فيه ولده الشيخ سعد عبد الله سالم الصباح. وفي الكويت قديماً كان هناك أكثر من شعب أشهرها شعب الشيخ سالم المبارك وشعب الخالد. دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت المصدر السابق، ص 26، 38 - 39 .
- (18) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة التاسعة عشرة، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (22 شباط 1964)، ص 19 - 20 .
- (19) منطقة الفحيحيل : منطقة تقع في محافظة الأحمدية جنوب دولة الكويت. أصل الاسم تصغير كلمة فحل، وهي أرض زرعت فيها فحول النخيل بكميات كبيرة فضلاً عن القمح والشعير فجاء الاسم على هذا المنوال. وكانت في الأصل مركزاً تجارياً كبيراً ومنتجعاً للراحة والاستجمام لأهل الكويت. دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت، المصدر السابق، ص 26، 43 .
- (20) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السابعة عشرة (أ) ، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (4 شباط 1964)، ص 11 - 13 .
- (21) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة التاسعة والعشرين، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (12 أيار 1964)، ص 28 - 29 .
- (22) منطقة الفروانية : منطقة من مناطق محافظة الفروانية في دولة الكويت. سميت بهذا الاسم نسبة إلى سرور بن فروان، من رجال حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح (1921-1950)، إذ كان يسكن الفروانية بالقرب من مسجد أبي شيبان. وكانت منطقة الفروانية واحدة من قرى الكويت القديمة التي يعود تاريخها إلى عهد بعيد، وكانت تعرف

- بأسم (مطلع عباد) حتى بداية الأربعينيات من القرن الماضي، حين تحول الجصاصة (صانعو الجص أو الجبس) من منطقة الحزام الأخضر حاليا إلى مطلع عباد لصناعة الجبس. وبعد فترة ترك صانعو الجص العديد من الحفر وقد شوهدتها النيران فأطلق عليها الناس اسم (الدوغة) إلى عام 1962، وهي كلمة فارسية تعني الارض المحروقة. يعقوب يوسف الغنيم، دولة الكويت : الأماكن والمعالم، منشورات مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، 2004)، ص 60- 61 ؛ دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت، المصدر السابق، ص 26، 44 .
- (23) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السادسة والعشرين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (14 نيسان 1964)، ص 17 .
- (24) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثالثة (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (24 تشرين الثاني 1964)، ص 15 .
- (25) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة عشرة (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (20 نيسان 1965)، ص 89 – 91 .
- (26) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السابعة والعشرين، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (2 أيار 1964)، ص 17 .
- (27) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثانية والثلاثين (ب) ، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (6 حزيران 1964)، ص 85 – 86 .
- (28) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثانية، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (10 تشرين الثاني 1964)، ص 33 .
- (29) السالمية : هي منطقة تقع في محافظة حوي في دولة الكويت. وهي قرية الدمنة سابقا، وقد استبدل الاسم عام 1953، إلى السالمية نسبة إلى الشيخ سالم بن مبارك الصباح الحاكم التاسع للكويت، بعد اتساعها وعمرائها وتنظيمها. وتعد السالمية مركزا تجاريا هام في الكويت. ومن أهم معالمها القديمة، منارة الرأس لإرشاد السفن التي كانت تبحر قرب شاطئ بحر هذه المنطقة. دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت، المصدر السابق، ص 25، 37 .
- (30) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة التاسعة والعشرين، الفصل التشريعي الأول دور الانعقاد العادي الثاني، (12 أيار 1964)، ص 76 – 77 .

- (31) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثالثة (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (24 تشرين الثاني 1964)، ص 91 – 92 .
- (32) ينظر: دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثلاثين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (19 أيار 1964)، ص 37 – 42 .
- (33) ينظر : وزارة الإعلام الكويتية، الكويت حقائق وأرقام، الإصدار الخامس، (الكويت، 1996)، ص 231 – 232.
- (34) المنقف : منطقة كويتية ساحلية وتقع في محافظة الأحمدية جنوب دولة الكويت، وتطل من جهتها الشرقية على ساحل الخليج العربي، وتجاور من الجهة الشمالية منطقة أبو حليفة، أما من الجهة الغربية تقابلها منطقة الصباحية، ومنطقة الفحيحيل من الجهة الجنوبية. وتسمية المنقف جاءت من حادثة رسو إحدى سفن الغوص قرب ساحل البحر، إذ ألقت السن أو الباوره (وهي حديدية على شكل نصف دائرة بها رأس سهم كي يشبك بالصخر الموجود في قاع البحر) لتثبيت السفينة، وأمر الريان أحد البحارة بأن يغوص ويخرج السن وعندما غاص وجد بجوار السن محارة كبيرة فخلعها ونقفها بقوة وسلمها لريان السفينة فإذا بها حصابة (لؤلؤة كبيرة) لها قيمتها لذلك عرف ذلك المكان بالمنقف. دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت، المصدر السابق، ص 27، 47 – 48 .
- (35) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السادسة والثلاثين (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (6 تموز 1964)، ص 57 ؛ محضر الجلسة الثالثة (ج)، دور الانعقاد العادي الثالث، (24 تشرين الثاني 1964)، المصدر السابق، ص 28 – 30 .
- (36) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة التاسعة عشرة (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (11 أيار 1965)، ص 58 – 59 .
- (37) الرميثية : منطقة تقع في محافظة حولي في دولة الكويت، تبعد عن العاصمة الكويت مسافة نحو (13) كيلو متر، يحدها من الشرق ساحل البحر ، ومن الغرب طريق الفحيحيل السريع، ومن الشمال الطريق الدائري الرابع. وسميت بهذا الاسم نسبة إلى كثرة الرمث فيها، إذ كانت من مراعي الكويت قبل أن تعمر وتنشئ عليها المنطقة السكنية. يعقوب يوسف الغنيم، دولة الكويت : الأماكن والمعالم، المصدر السابق، ص 36 ؛ دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت، المصدر السابق، ص 25، 36 .
- (38) محضر الجلسة الرابعة عشرة (ب)، دور الانعقاد العادي الثالث، (20 نيسان 1965)، المصدر السابق، ص 112 – 113 .
- (39) من الخدمات الصحية التي قدمتها وزارة الصحة العامة خلال ستينيات القرن الماضي، نشر الخدمات الصحية خارج مدينة الكويت في القرى والواحات والتوسع في توفير مراكز الإسعاف والسيارات المتقلة، وإنشاء المستوصفات الخارجية وتطوير الخدمات

- العلاجية والتشخيصية والفندقية بالمستشفيات والمصحات. فضلا عن ابتعاث المؤهلات العلمية من المواطنين الكويتيين للحصول على درجات علمية في فروع الطب والصيدلة خارج البلاد، كما اهتمت بالتوسع في إنشاء الأقسام الصحية لمراكز رعاية الأمومة والطفولة وخدمات تنظيم الأسرة. خدمات الرعاية الصحية في الكويت بدأت منذ أكثر من 85 عاما، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، المصدر السابق.
- (40) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السابعة عشرة، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (27 نيسان 1965)، ص 26 - 27.
- (41) أبو حليفة : هي من المناطق الجنوبية لدولة الكويت، تقع في محافظة الأحمدية. سميت بهذه التسمية نسبة إلى نبات الخلفاء الذي ينتشر فيها وهي نبته ضاره بشجر النخيل وتسمى أيضا بشجرة العاقول. دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت، المصدر السابق، ص 28 ، 49 - 50 .
- (42) الفنتاس : منطقة تقع في محافظة الأحمدية جنوب دولة الكويت. سميت بذلك نسبة إلى خزان ماء خشبي كبير على سواحل الكويت كان يستخدمه الغواصون في القدم وقد سكنها الكويتيون منذ أكثر من مائتي عام. اشتهر أهل الفنتاس منذ القدم بصيد الأسماك والزراعة وكانت منطقة متنزه أهل الكويت في فصل الربيع والصف لما تتميز به من الهدوء والراحة وبها الكثير من المزارع . ينظر : دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت، المصدر السابق، ص 26، 44 .
- (43) محضر الجلسة السابعة عشرة، دور الانعقاد العادي الثالث، (27 نيسان 1965)، المصدر السابق، ص 70 - 71 .
- (44) الشعبية : وهي من أقدم القرى التي كانت تسمى القصور، والشعبية تقع في جنوب الكويت على ساحل الخليج العربي على بعد (48) كيلو مترا من مدينة الكويت، وحاليا ما بين مصفاة الشعبية ومصفاة ميناء الأحمدية، إذ أصبحت بعد استملاكها من قبل الدولة منطقة صناعية تسمى (منطقة الشعبية الصناعية). للمزيد ينظر : دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت، المصدر السابق، ص 39 ؛ شيخة اللوغاني، (الشعبية) الكويتية القديمة " القرية العذراء" التي تعنى بها الشعراء، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، 6 نيسان 2017 .
- (45) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثانية والعشرين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (18 أيار 1965)، ص 98 .
- (46) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة والعشرين (ب) ، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (8 حزيران 1965)، ص 70 - 72 .

- (47) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الأولى (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (9 تشرين الثاني 1965)، ص 171 .
- (48) محضر الجلسة الأولى (ج)، دور الانعقاد العادي الرابع، (9 تشرين الثاني 1965)، المصدر السابق، ص 150 .
- (49) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثانية (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد التكميلي الخامس، (29 تشرين الثاني 1966)، ص 131 .
- (50) جزيرة فيلكا : هي جزيرة كويتية تقع في الركن الشمالي الغربي من الخليج العربي، على بعد (20) كيلو متر من سواحل مدينة الكويت، وتقدر مساحتها بنحو (44) كيلو متر مربع، وهي الجزيرة الكويتية الوحيدة الأهلة بالسكان. للمزيد ينظر: عمر ذيب مصطفى، جزيرة فيلكا : دراسة إقليمية، منشورات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، (الكويت، 1988)، ص 33 – 34 .
- (51) محضر الجلسة الأولى (ج)، دور الانعقاد العادي الرابع، (9 تشرين الثاني 1965)، المصدر السابق، ص 171 .
- (52) تم إدراج مشروعات خدمية خاصة طالب فيها الأعضاء لجزيرة فيلكا في موازنة (1966 – 1967) . ينظر : دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد التكميلي الخامس : (6 كانون الأول 1966)، ص 13 – 14 .
- (53) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثامنة والأربعين (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (26 حزيران 1966)، ص 65 – 66 .
- (54) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثامنة عشرة (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (22 شباط 1966)، ص 25 .
- (55) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثالثة والثلاثين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (12 نيسان 1966)، ص 79 .
- (56) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثامنة والأربعين (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (28 حزيران 1966)، ص 133 – 134 .
- (57) دستور دولة الكويت، المصدر السابق، ص 4 .
- (58) تواجه الثروة الحيوانية في الوطن العربي ظروفًا صحية تؤثر سلبًا على إمكانات تنميتها وزيادة كفاءتها الإنتاجية، وفي مقدمة هذه الظروف تواجه الأمراض ومنها بعض الأمراض المشتركة التي لا يمكن تجاهل مدى أهميتها في الصحة الحيوانية من جهة، والصحة العامة من جهة أخرى مثل : مرض الإجهاض المعدي، السل البقري، الجمره الخبيثة، السلمونيللا، داء البريميات، داء الكلب، القراع، داء الكيسات المائية، داء المقوسات، داء الوريقات الكبديّة و غيرها

من الأمراض. ورغم الجهود المبذولة من قبل الدول العربية والمنظمات الإقليمية والدولية لمكافحة هذه الأمراض عن طريق الإجراءات الوقائية والعلاجية ورفع الضوابط واللوائح والتشريعات التي تحد من انتشار هذه الأمراض، إلا أن الثروة الحيوانية في الوطن العربي ما زالت تعاني من الآثار الضارة لهذه الأمراض، الأمر الذي ينعكس سلبا على صحة الإنسان العربي. ولما كان الوطن العربي يمثل وحدة جغرافية متكاملة ويقع في قلب العالم وضمن قارتين متجاورتين لا تفصلهما حدود طبيعية مؤثرة، مما يجعله مسرحا لانتشار الأمراض الوبائية الحيوانية والمشاركة. وكانت طرق استيراد الحيوانات والمنتجات الحيوانية متشابهة في أغلب الأقطار العربية، فإن خريطة الأمراض الوبائية الحيوانية وأغلب الأمراض المشتركة المستوطنة والوافدة تكاد تكون متماثلة في كافة أقطار الوطن العربي. وإن استمرار هذه الأمراض في أكثر الأقطار العربية رغم الجهود التي بذلت وتبذل لمحاربتها والتخفيف من حدتها، يفرض على الأقطار المعنية بذل المزيد من الجهود والتفكير في إعداد دراسات هامة لمعرفة مدى انتشارها وتقييم آثارها الاقتصادية والصحية. للمزيد ينظر: رفيق جميل جبلاوي، دراسة حول الأمراض المشتركة في الإنسان والحيوان والإجراءات المطلوبة للحد من انتشارها في أقطار الوطن العربي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، المجلد 7، العدد 1، 2009، ص 139 – 140 .

(59) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السابعة عشرة (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (8 شباط 1964)، ص 64 – 83 ؛ دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة التاسعة عشرة، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (22 شباط 1964)، ص 22 – 23 .

(60) أصدرت الحكومة الكويتية في بداية عقد الستينات، مجموعة من القوانين التي تحمي بها المواطن الكويتي من الإصابة بالأمراض والأوبئة. ينظر: القانون رقم (28) لعام 1960، بتطعيم المواليد ضد الجدري والدفترية، جريدة الكويت اليوم، العدد 285، 25 حزيران 1960، ص 22 ؛ القانون رقم (29) لعام 1960، بالاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية، جريدة الكويت اليوم، ملحق العدد 285، 25 حزيران 1960، ص 23 – 24 ؛ المرسوم الأميري رقم (33) لعام 1960، بقانون إجراءات الرقابة الصحية على الأشخاص القادمين إلى الكويت من جهات موبوءة ببعض الأمراض المعدية والمرسوم الأميري رقم (34) لعام 1960، بقانون إجراءات الرقابة الصحية على الحجاج العائدين إلى الكويت والمرسوم الأميري رقم (35) لعام 1960، بقانون الاحتياطات الصحية اللازمة للوقاية من مرض الجمره الخبيثة، جريدة الكويت اليوم، العدد 287، 1 آب 1960، ص 4 – 5.

(61) أمراض الحيوانات الملحقة بالقانون هي: الطاعون البقري، الحمى القلاعية، ذات الرئة البقرية المعدية، السل بأنواعه، الحمى الفحمية، الجمره العرضية (أبو ذراع)، التسمم الدموي (النزيف الدموي العفن)، حمى القراد بأنواعها، الإجهاض البقري المعدي، الحمى المالطية، بروسيلوسيز الضان والماعز والخنازير، لبيتوسبيروسيز البقر،

السقاوة (الرعام)، جدري الحيوانات بأنواعه، الجرب بأنواعه، خناق الخيل (سترانجلز)، التهاب الأوعية الليمفاوية المعدية، تفرح الأوعية الليمفاوية المعدية، مرض الدباب (تريبانو سومياسس)، مرض البيغاء (الستياكوزس)، مرض الخيل الأفريقي، مرض اللسان الأزرق، مرض الشمانيا الكلاب، مرض كوليرا الطيور، مرض طاعون الطيور، مرض الإسهال الأبيض في الطيور، مرض تيفوئيد الطيور، مرض طاعون الدجاج الكاذب (نيو كاسل)، كوكسيديا الحيوانات، التهاب الحنجرة والقنطرة المعدية، التهاب الجهاز التنفسي المزمن في الطيور. القانون رقم (10) لعام 1964، بشأن الإجراءات الوقائية من أمراض الحيوانات المعدية، جريدة الكويت اليوم، العدد 468، 2 آذار 1964، ص 8 .

(62) ينظر : القانون رقم (10) لعام 1964، بشأن الإجراءات الوقائية من أمراض الحيوانات المعدية، المصدر السابق، ص 6 - 8 .

(63) تأسس معهد التمريض في الكويت عام 1962، إذ وجهت الدعوة في العام ذاته، لمديرة معهد التمريض في الإسكندرية سعاد حسين للعمل في الكويت لإنشاء معهد التمريض، وقامت بعد وصولها إلى البلاد بزيارة المدارس الثانوية لتعريف الطالبات بأهمية هذه المهنة وحاجة البلاد إلى زيادة أعداد أفراد الهيئة التمريضية ودعم الحكومة لهذا القطاع الحيوي الهام. وفي 27 تشرين الأول 1962، تم افتتاح معهد التمريض رسمياً تحت مسمى (كلية التمريض)، وكان تابعاً لوزارة الصحة العامة إدارياً وفنياً وبإشراف من وزارة التربية وقد تغير المسمى عام 1969، إلى معهد التمريض، وبعد ذلك نقلت تبعيته إلى الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب عام 1988. ويعد المعهد، أول مؤسسة تعليمية لدراسة التمريض في الكويت وكان يقبل الطالبات الحاصلات على شهادة الدراسة المتوسطة وبلغت مدة الدراسة فيه ثلاث أعوام للحصول على شهادة التمريض العام. وبعد ذلك تغير مؤهل القبول للالتحاق ببرامج التمريض العام إلى شهادة النجاح من الصف الأول الثانوي تبعاً لقرار الأمانة العامة للصحة لدول مجلس التعاون وطبق القرار عام 1977، وقد تم تطوير لائحة المعهد حوالي ست مرات منذ افتتاحه. أما البرنامج التعليمي، فهو في حالة تطوير دائم وذلك بناء على المستجدات ومتطلبات المهنة. وحقق المعهد منذ إنشائه، إنجازات كبيرة بتخريج كفاءات تمريضية شاركت في قطاع الهيئة التمريضية في الكويت. وقد امتدت المهن التمريضية من قمة الهرم الوظيفي إلى قاعدته. ينظر : أسراء علي، التمريض في الكويت .. مهنة إنسانية تحظى برعاية كبيرة، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، 18 نيسان 2015 .

(64) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة التاسعة والعشرين، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (12 أيار 1964)، ص 138-160 .

(65) القانون رقم (23) لعام 1964 بشأن مزاولة مهنة التمريض في الكويت، جريدة الكويت اليوم، العدد 479، 20 أيار 1964، ص 30 – 31 .

(66) ينظر : دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الأولى (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (3 تشرين الثاني 1964)، ص 56 – 58 .

(67) تم افتتاح أول صيدلية طبية متكاملة أو (دواخانه) في الكويت عام 1919، من قبل عبد الإله القناعي، الذي يعد من الشخصيات الكويتية البارزة في وقته، وكانت آل (دواخانه) كما كان يطلق عليها أهل الكويت قديماً أول صيدلية في البلاد يؤسسها كويتي ويعمل فيها ويقدم من خلالها خدمات صحية عديدة منها تحضير الدواء وتركيبه وعلاج أمراض بسيطة، فضلاً عن الطعوم ضد الأمراض والأوبئة التي كانت تظهر بين حين وآخر في البلاد. وأن آل (دواخانه) مهدت لافتتاح صيدليات أخرى في الكويت قديماً، إذ افتتحت (الصيدلية الإسلامية الوطنية) عام 1927، لصاحبها عبد اللطيف الدهيم وصيدلية (وأنيس) لصاحبها الصيدلاني وأنيس عام 1935، ليتم بعد ذلك تأسيس العديد من الصيدليات. ريم البرجس، (دواخانه).. أول صيدلية طبية متكاملة في تاريخ الكويت، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، 26 تموز 2018؛ وللمزيد من التفاصيل عن مهنة الصيدلة وتنظيم الصيدليات بالعهد الحديث في الكويت ينظر : القانون رقم (25) لعام 1960، بمزاولة مهنة الصيدلة في الكويت وتنظيم الصيدليات ومحازن الأدوية والوسطاء ووكلاء مصانع وشركات الأدوية، جريدة الكويت اليوم، العدد 285، 28 حزيران 1960، ص 6-9؛ القانون رقم (12) لعام 1962، بتعديل الفقرة الأخيرة من المادة 27 من القانون رقم (25) لعام 1960، الخاص بمزاولة مهنة الصيدلة في الكويت وتنظيم الصيدليات ومحازن الأدوية والوسطاء ووكلاء مصانع وشركات الأدوية، جريدة الكويت اليوم، العدد 388، 5 آب 1962، ص 1 .

(68) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السادسة (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (2 آذار 1965)، ص 67 – 69؛ دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السادسة (د)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (9 آذار 1965)، ص 20-21 .

(69) ينظر : القانون رقم (10) لعام 1965، بشأن تعديل المادة 12 من القانون رقم (25) لعام 1960، بمزاولة مهنة الصيدلة وتنظيم الصيدليات ومحازن الأدوية والوسطاء ووكلاء مصانع وشركات الأدوية، جريدة الكويت اليوم، العدد 522، 27 آذار 1965، ص 3 .

(70) شرع مجلس الأمة الكويتي خلال فترة انعقاده (1963-1967)، أكثر من مشروع قانون خصصت لفتح اعتمادات إضافية لوزارة الصحة العامة. للمزيد من التفاصيل ينظر : القانون رقم (9) لعام 1966، بفتح اعتماد

إضافي في الموازنة العامة للدولة للسنة المالية (1965 - 1966)، يخصص لموازنة وزارة الصحة العامة، جريدة الكويت اليوم، العدد 566، 16 شباط 1966، ص 8 ؛ القانون رقم (10) لعام 1966، بفتح اعتماد إضافي في موازنة الدولة للسنة المالية 1965 - 1966 (موازنة المشاريع الإنشائية)، جريدة الكويت اليوم، العدد 566، 27 شباط 1966، ص 8 ؛ دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد التكميلي الخامس، (20 كانون الأول 1966)، ص 60 - 64 ؛ دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة (د)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد التكميلي الخامس، (27 كانون الأول 1966)، ص 17 - 23 ؛ القانون رقم (80) لعام 1966، بفتح اعتماد إضافي بالموازنة العامة للدولة للسنة المالية (1966 - 1967)، يخصص لموازنة وزارة الصحة العامة، جريدة الكويت اليوم، العدد 610، 8 كانون الثاني 1967، ص 4 .

(71) خمسة وخمسون عاما على انضمام الكويت إلى عضوية منظمة الصحة العالمية، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، 8 أيار 2015 .

(72) تضمن البيان المرفق مع مشروع القانون من الحكومة الكويتية إلى مجلس الأمة، في شأن الأحكام الخاصة بتعديل المادة السابعة من ميثاق منظمة الصحة العالمية الآتي : (لقد كان دستور منظمة الصحة العالمية، وهي إحدى الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة، يجعل العضوية في هذه المنظمة ذات صفة دائمة، الأمر الذي حدا بالكثيرين إلى التشكيك في إمكان الانسحاب من عضوية تلك المنظمة أو الحرمان منها تأكيدا للصفة العالمية التي تميزت بها منذ إنشائها. لذلك ومجاراة للاتجاهات الدولية المعاصرة في الأمم المتحدة وبعض منظماتها الأخرى، فقد وافقت الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية في دورتها العشرين المنعقدة في جنيف بتاريخ 20 أيار عام 1965، على تعديل لميثاق المنظمة يسمح بحرمان أي دولة عضو فيها إذا ما تجاهلت حكومتها المبادئ والأهداف الإنسانية التي يقوم عليها دستور المنظمة، بممارستها مثلا لسياسة التفرقة العنصرية كما يقضي هذا التعديل بإمكان استرداد العضوية إذا ما أقلعت تلك الحكومة عن ممارسة سياستها هذه. ونظرا للأهداف الإنسانية السامية التي تلتزم بها دولة الكويت في سياستها الخارجية وافق وفد الكويت لدى المنظمة المذكورة على اقتراح التعديل المشار إليه أعلاه). دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثامنة عشرة (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (8 شباط 1966)، ص 80 .

(73) اقتضى الدستور الكويتي في حال توقيع المعاهدات من قبل الحكومة يجب إبلاغ مجلس الأمة فورا، ويكون ذلك طبقا لقانون مشفوع ببيان خاص بذلك، إذ نصت المادة (70) منه على أن : " يرم الأمير المعاهدات بمرسوم ويبلغها مجلس الأمة فورا مشفوعة بما يناسب من البيان، وتكون للمعاهدة قوة القانون بعد إبرامها والتصديق عليها ونشرها في الجريدة الرسمية. على إن معاهدات الصلح والتحالف، والمعاهدات المتعلقة بأراضي الدولة أو ثرواتها الطبيعية أو بحقوق

السيادة أو حقوق المواطنين العامة أو الخاصة، ومعاهدات التجارة والملاحة، والإقامة، والمعاهدات التي تحمل خزينة الدولة شيئاً من النفقات غير الواردة في الموازنة أو تتضمن تعديلاً لقوانين الكويت يجب لنفاذها إن تصدر بقانون. ولا يجوز في أي حال إن تتضمن المعاهدة شروطاً سرية تناقض شروطها العلنية". دستور دولة الكويت، المصدر السابق، ص 14 .

(74) للاطلاع على دستور منظمة الصحة العالمية وحقوق والتزامات الدول الأعضاء في المنظمة، فضلاً عن الاتفاقات بين منظمة الصحة العالمية وغيرها من المنظمات الدولية الحكومية الأخرى. ينظر : منظمة الصحة العالمية، الوثائق الأساسية : الطبعة التاسعة والأربعون، 2020، ص 1-87 .

(75) محضر الجلسة الثامنة عشرة (أ)، دور الانعقاد العادي الرابع، (8 شباط 1966)، المصدر السابق، ص 77 - 79 ؛ القانون رقم (25) لعام 1966، بالموافقة على الأحكام المعدلة للمادة السابعة من ميثاق منظمة الصحة العالمية، جريدة الكويت اليوم، العدد 572، 17 نيسان 1966، ص 8 .

(76) دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثلاثين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (22 آذار 1966)، ص 141-142 .

(77) يلقب أفراد العائلة الحاكمة في الكويت بلقب شيخ أو شيخوخة، وهو لقب شرقي، أما من يحكم الكويت فكان يلقب بحاكم الكويت. وقد استمر ذلك لغاية استقلالها عن بريطانيا في 19 حزيران 1961، إذ استبدل بلقب أمير الكويت. رافد عبد الرضا عيلان الخفاجي، الكويت وقضايا الخليج والجزيرة العربية (1950-1971)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، 2009، ص 12 .

(78) أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت الحديث (1750-1965)، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، 1984)، ص 373، 375 .

قائمة المصادر

أولاً : الوثائق المنشورة باللغة العربية :

- القانون رقم (25) لعام 1960، بمزاولة مهنة الصيدلة في الكويت وتنظيم الصيدليات ومخازن الأدوية والوسطاء ووكلاء مصانع وشركات الأدوية، جريدة الكويت اليوم، العدد 285، 28 حزيران 1960 .

- القانون رقم (28) لعام 1960، بتطعيم المواليد ضد الجدري والدفتريا، جريدة الكويت اليوم، العدد 285، 25 حزيران 1960 .

-
- القانون رقم (29) لعام 1960، بالاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية، جريدة الكويت اليوم، ملحق العدد 285، 25 حزيران 1960 .
 - المرسوم الأميري رقم (33) لعام 1960، بقانون إجراءات الرقابة الصحية على الأشخاص القادمين إلى الكويت من جهات موبوءة ببعض الأمراض المعدية، جريدة الكويت اليوم، العدد 287، 1 آب 1960 .
 - المرسوم الأميري رقم (34) لعام 1960، بقانون إجراءات الرقابة الصحية على الحجاج العائدين إلى الكويت ، جريدة الكويت اليوم، العدد 287، 1 آب 1960 .
 - المرسوم الأميري رقم (35) لعام 1960، بقانون الاحتياطات الصحية اللازمة للوقاية من مرض الجمرة الخبيثة، جريدة الكويت اليوم، العدد 287، 1 آب 1960 .
 - ملحق خاص بيوم الاستقلال، في : جريدة الكويت اليوم، ملحق العدد 331، 19 حزيران 1961 .
 - دولة الكويت، دستور دولة الكويت، (قصر السيف، 11 تشرين الثاني 1962) .
 - القانون رقم (12) لعام 1962، بتعديل الفقرة الأخيرة من المادة 27 من القانون رقم (25) لعام 1960، الخاص بمزاولة مهنة الصيدلة في الكويت وتنظيم الصيدليات ومحازن الأدوية والوسطاء ووكلاء مصانع وشركات الأدوية، جريدة الكويت اليوم، العدد 388، 5 آب 1962 .
 - القانون رقم (10) لعام 1964، بشأن الإجراءات الوقائية من أمراض الحيوانات المعدية، جريدة الكويت اليوم، العدد 468، 2 آذار 1964 .
 - القانون رقم (23) لعام 1964 بشأن مزاولة مهنة التمريض في الكويت، جريدة الكويت اليوم، العدد 479، 20 أيار 1964 .

-
- القانون رقم (10) لعام 1965، بشأن تعديل المادة 12 من القانون رقم (25) لعام 1960، بمزاولة مهنة الصيدلة وتنظيم الصيدليات ومحازن الأدوية والوسطاء ووكلاء مصانع وشركات الأدوية، جريدة الكويت اليوم، العدد 522، 27 آذار 1965 .
 - القانون رقم (9) لعام 1966، بفتح اعتماد إضافي في الموازنة العامة للدولة للسنة المالية (1965-1966)، يخصص لموازنة وزارة الصحة العامة، جريدة الكويت اليوم، العدد 566، 16 شباط 1966 .
 - القانون رقم (10) لعام 1966، بفتح اعتماد إضافي في موازنة الدولة للسنة المالية 1965 - 1966 (موازنة المشاريع الإنشائية)، جريدة الكويت اليوم، العدد 566، 27 شباط 1966 .
 - القانون رقم (25) لعام 1966، بالموافقة على الأحكام المعدلة للمادة السابعة من ميثاق منظمة الصحة العالمية، جريدة الكويت اليوم، العدد 572، 17 نيسان 1966 .
 - القانون رقم (80) لعام 1966، بفتح اعتماد إضافي بالموازنة العامة للدولة للسنة المالية (1966-1967)، يخصص لموازنة وزارة الصحة العامة، جريدة الكويت اليوم، العدد 610، 8 كانون الثاني 1967 .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثالثة والعشرين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الأول، (18 حزيران 1963) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة والعشرين (ب) الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الأول، (26 حزيران 1963) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثانية، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (5 تشرين الثاني 1963) .

-
- دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السابعة عشرة (أ) ، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (4 شباط 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السابعة عشرة (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (8 شباط 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة التاسعة عشرة، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (22 شباط 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السادسة والعشرين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (14 نيسان 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السابعة والعشرين، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (2 أيار 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثامنة والعشرين (ب) الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (9 أيار 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة التاسعة والعشرين، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (12 أيار 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثلاثين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (19 أيار 1964) .

-
- دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثانية والثلاثين (ب) ، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (6 حزيران 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السادسة والثلاثين (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثاني، (6 تموز 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الأولى (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (3 تشرين الثاني 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثانية، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (10 تشرين الثاني 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثالثة (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (24 تشرين الثاني 1964) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السادسة (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (2 آذار 1965) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السادسة (د)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (9 آذار 1965) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة عشرة (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (20 نيسان 1965) .

-
- دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة السابعة عشرة، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (27 نيسان 1965) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة التاسعة عشرة (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (11 أيار 1965) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثانية والعشرين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (18 أيار 1965) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة والعشرين (ب) ، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الثالث، (8 حزيران 1965) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الأولى (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (9 تشرين الثاني 1965) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثامنة عشرة (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (8 شباط 1966) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثامنة عشرة (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (22 شباط 1966) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثلاثين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (22 آذار 1966) .

-
- دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثالثة والثلاثين (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (12 نيسان 1966) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثامنة والأربعين (ب)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (26 حزيران 1966) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثامنة والأربعين (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد العادي الرابع، (28 حزيران 1966) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الثانية (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد التكميلي الخامس، (29 تشرين الثاني 1966) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة (أ)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد التكميلي الخامس : (6 كانون الأول 1966)،
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة (ج)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد التكميلي الخامس، (20 كانون الأول 1966) .
 - دولة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الأمة الكويتي، محضر الجلسة الرابعة (د)، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد التكميلي الخامس، (27 كانون الأول 1966) .
 - منظمة الصحة العالمية، الوثائق الأساسية : الطبعة التاسعة والأربعون، 2020 .

ثانياً : الكتب الوثائقية المنشورة باللغة العربية :

بلدية الكويت - إدارة الإنشاءات، دليل تسميات المناطق والميادين والشوارع في دولة الكويت، (الكويت، 2011).

وزارة الإعلام الكويتية، الكويت حقائق وأرقام، الإصدار الخامس، (الكويت، 1996).

ثالثاً : الرسائل والأطاريح الجامعية العربية :

رافد عبد الرضا عيلان الخفاجي، الكويت وقضايا الخليج والجزيرة العربية (1950 - 1971)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، 2009.

طيبة خلف عبد الله، التطور التاريخي للمجالس التشريعية في الكويت (1921 - 1976)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1986.

مسلم هادي عبد الله العسكري النشاطات الصحية الأجنبية : البريطانية والأمريكية في الكويت (1904 - 1951)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، 2014 .

رابعاً : الكتب المنشورة باللغة العربية :

أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت الحديث (1750-1965)، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، 1984) .

خالد فهد الجار الله، تاريخ الخدمات الصحية في الكويت من النشأة حتى الاستقلال، منشورات مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، 1996) .

عمر ذيب مصطفى، جزيرة فيلكا : دراسة إقليمية، منشورات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، (الكويت، 1988)

- يعقوب يوسف الغنيم، دولة الكويت : الأماكن والمعالم، منشورات مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، 2004).

خامساً : الدوريات العربية :

- أسراء علي، التمريض في الكويت .. مهنة إنسانية تحظى برعاية كبيرة، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، 18 نيسان 2015.

- خمسة وخمسون عاما على انضمام الكويت إلى عضوية منظمة الصحة العالمية، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، 8 أيار 2015 .

- رفيق جميل جبلاوي، دراسة حول الأمراض المشتركة في الإنسان والحيوان والإجراءات المطلوبة للحد من انتشارها في أقطار الوطن العربي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، المجلد 7، العدد 1، 2009.

- شيخة اللوغاني، (الشعبية) الكويتية القديمة " القرية العذراء " التي تغنى بها الشعراء، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، 6 نيسان 2017.

- عادل سامي، بنك الدم : المخزون آمن و (1000) متبرع لبوا النداء خلال أسبوع، جريدة الجريدة الكويتية، 23 آب 2014.

عالم الجوّاري في كتب الرحالة المسلمين

مابين القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجريين/ العاشر إلى الرابع عشر الميلاديين

الباحثة رسل عادل نعمة

الأستاذ الدكتور نزار عبد المحسن الداغر

جامعة البصرة- كلية الآداب/ قسم التاريخ

تاريخ القبول: 2022/02/04

تاريخ الإيداع: 2022/01/23

ملخص:

أتاحت الرحلة في الأصقاع المختلفة والبلدان والأقاليم البعيدة عن دار الإسلام إلى التعرف على أصناف النساء والعادات والتقاليد وأشكال الملابس وتنوع الأطعمة وغيرها من المكتشفات التي زجها الرحالة في مدوناتهم ومنه أيضا عالم الجوّاري، وان تحدثنا عن الجوّاري لا بد إن تحضر صورة المرأة الرق أو المستعبدة أو المحضية أو الخادمة فالجارية هي انطلاق لتلك المفاهيم والصور، وقد عمد الرحالة المسلمون إلى تقديم صورة عامة عن الجوّاري في البلدان التي زاروها في مختلف الأصقاع المشرقية أو شمال أوربا أو غربها أو في بلاد السودان، إذ نقلوا لنا ظواهر انتشار الجوّاري اللاتي تعرضن للعبودية والقهر وحرمتهن بعض العادات والتقاليد السائدة في مجتمعاتهم الكثير من الحقوق الإنسانية بل أضحت الجوّاري مصدرا للثراء عن طريق البيع والمتاجرة بمن في سوق الرقيق وكان هذا البيع يشق طريقه إلى البلدان المختلفة ما يعني تنوع أعراقهن وأصولهن ومنابتهن واختلفت طباعهن وثقافتهن وعقائدهن، وهذا التنوع في الميزات والصفات التي تمتلكها كل فئة منهن إلى انتخاب واختيار الجوّاري واتخاذهن محظيات أو مربيات والمتأديات بأداب المجالسة والمؤانسة، فأشعلت بذلك ولع الحكام وذوو الشأن والمال على اقتناء عدد منهن وغزا البعض منهن قلوب الحكام والأمراء، من جانب آخر نجد إن العلاقة بين الرجل-السيد والجارية علاقة شرعية لأتدان من قبل المجتمع مهما كانت صورة هذه العلاقة وطبيعتها لان الجارية تخضع لنظام العبودية والرق ومرتهنة بيد سيدها ومالك أمرها.

الكلمات المفتاحية: الجوّاري. أدب الرحلات. القرن. المسلمين. البلدان

Researcher: Russell Adel Nehme

Prof. Dr.: Nizar Abdel Mohsen Al-Dagher

Abstract :

The trip in the different places, countries and regions far from the house of Islam made it possible to learn about the types of women, the customs and traditions, the forms of clothing, the variety of foods and other discoveries that travelers put into their blogs, including the world of female slaves. The maidservant and the maidservant is a starting point for these concepts and images. The Muslim travelers have deliberately presented a general picture of the maidservants in the countries they visited in the various eastern regions, northern or western Europe, or in the country of the Sudan. Many human rights prevail in their societies. In fact, slave girls became a source of wealth by selling and trading them in the slave market. This sale made its way to different countries, which meant the diversity of their races, origins and origins, and their different natures, cultures and beliefs, and this diversity in the characteristics and qualities possessed by each of them to Choosing and choosing the female slaves and taking them as concubines or nannies and who are polite with the etiquette of babysitting and sociability, thus igniting the passion of the rulers The people of interest and money acquired a number of them, and some of them conquered the hearts of rulers and princes. On the other hand, we find that the relationship between the man-master and the slave girl is a legal relationship that is not condemned by society, whatever the form and nature of this relationship, because the slave girl is subject to the system of slavery and slavery and is subject to the hand of her master and the owner of her order .

Keywords: maids. trips ethics. century. Muslims. the countries

المقدمة:

نالت الرحلة الإسلامية حقها الكامل في الاهتمام والأمان من ناحية واستحقاقها الفعال من قوة الدفع والحوافز على الطريق في البر والبحر من ناحية أخرى إذ واصل عدد نشيط من المسلمين أصحاب الخبرة في الرحلة أداء دورهم الوظيفي وكان الخروج في الرحلة لانجاز المهام المنوطة بهم في كل رحلاتهم على حد سواء وأمام الاهتمام الإسلامي بالرحلة والانفتاح على الحياة وهواية جمع أوصال المعرفة ازداد تنوع الرحلات ما بين رحلة التجارة والجهاد والحج والسفارة ورحلة الطواف والتجول وهذا معناه، إن الرحلة أضحت النافذة العريضة التي اطل من خلالها الإسلام على العالم ونقل من خلالها ثقافة الشعوب وتطوير الفكر الجغرافي وأصبحت الرحلة العين المبصرة على مجتمعات العالم في نقل عاداتهم وتقاليدهم ومأكلهم وملبسهم وثقافتهم وأزيائهم فضلا عن دور الرجل والمرأة في تلك المجتمعات وإسهاماتهم فيها، وكان ما ميز تلك الرحلات حضور المرأة فيها حضورا عاليا وشيقا بمختلف أدوارها وطبقاتها الاجتماعية ومنها طبقة الجوّاري. كثيرا ما حضرت صورة المرأة الجارية في ذهنية الرحالة المسلمين، بمختلف توجهاتهم وعبر مختلف الحقب، فكانت هي القالب الأساسي التي صيغت فيها الرحلات، فكانت المرأة تعد اللوحة التي جادت بها مخيلة الرحال في حشد أكبر عدد من صفاتها ومفاتها، فالجارية هي المتنافس للربح والطموح والتملك، ففي اللغة كانت الجارية تعني فتية النساء⁽¹⁾ أي المرأة اليافعة في مقتبل العمر وسن الشباب وربما كان اسم الجارية يطلق على كل أنثى يمكن امتلاكها أو شراؤها بالمال فهي مملوكة ومقيدة التصرف بنفسها وأحيانا يطلق اسم الجارية على المرأة العجوز فقد أشار أسامة بن منقذ إلى جارية عجوز كانت من جوّاري جده اسمها فنون⁽²⁾ فأطلق على الفتيات الصغيرات والكبيرات اسم الجوّاري كونهن مصدر الجمال والفتنة والدهاء والحكمة، فالجاحظ وصف أنوثتها الطاغية وشكلها الرائع ومحياها الطيب الذي اختلف عن باقي النسوة "فتياها أعطر ومشيتها أحسن ونعمتها ارق والقلوب إليها أميل ومتى أردتها من قدام أو خلف من حيث يحسن ويجل وجدت ذلك"⁽³⁾ والجوّاري من التعابير الأكثر شيوعا وتنوعا في مصادر الرحالة والبلدانيين فهناك البغداديات

والإفريقيات والعربيات والهنديات والروسيات، بل وصفت بعض المدن بالجواري لما فيهن من جمال ورقة، فالجاحظ مثلا وصف الكوفة أنها جارية جميلة لا مال لها فهي تخطب لجمالها بينما البصرة عجوز شوهاء ذات مال فهي تخطب لمالها⁽⁴⁾، وأشار القزويني إليهن بقوله: ودخلت على السري بن المغلس السقطي⁽⁵⁾ جارية في غاية الحسن فسألها من تكون، فقالت أنها "لمن لا يبرد الماء في الكيزان الخضراء، وضربت الكوز من يدها ومرت"⁽⁶⁾ تتصف بقدرتها على الوعظ والتذكير رغم جمالها الذي لفت أنظار الرجل الصالح، ومن صور الوعظ والاستنكار عند الجواري ما ذكره القزويني عن جارية في بغداد استنكرت تصرف احد المتصوفة عندما رآته يشرب ماء خلال النهار وقالت له مندهشة: صوفي يشرب بالنهار؟ الأمر الذي دعاه للصوم طيلة حياته⁽⁷⁾ حياء من تلك الدهشة والاستنكار ولعل تلك القصة تعطينا صورة واضحة عن الأوضاع الاجتماعية التي تتمتع بها الجواري وانتشارهن في بيوتات بغداد وتقديمهن الخدمة لعامة الناس والمستطرفين منهم ولم ينحصر دورها داخل قصور وبلاط الخلفاء.

أصناف الجواري:

وتعد الجواري مصدرا من مصادر المال والتجارة من خلال بيعهن واستخدامهن كسلعة رائجة في الأسواق العربية وتجارة من التجارات فقد صرح الجاحظ بذلك عندما قال إن "الريقق تجارة من التجارات تقع عليه المساومات بالثمن ويحتاج البائع والمبتاع إلى إن يستشفيا العلق⁽⁸⁾ ويتأملاه تأملا بيّنا يجب فيه خيار الرؤية المشترط في جميع البياعات وان كان لا يُعرف مبلغه بكيل ولا وزن زلا عدد ولا مساحة فقد يُعرف بالحسن والقبح"⁽⁹⁾ فمعيار الجارية يتحدد بجمالها وثقافتها كواحدة من أهم الشروط في امتلاكها واقتنائها وتحديد دورها لذلك نجد إن بعض الرحالة من البلدانيين حدد منابت الجواري وأصولهن ومناطق استجلابهن كواحدة من أهم منابع الترغيب والشراء لهن ومعيار الجمال كان شرطا لذلك، فقد أشار الاصلطخري إن الجواري الروميات والأندلسيات تجلب من البحر الغربي الذي بين أهل البربر والروم، وإن التجار اليهود هم من يقوم بجلب الجواري والخدم من المغرب⁽¹⁰⁾ وذكر ابن حوقل إن ما يجهب من المشرق إلى المغرب من السلع كان الجواري المولدات الحسان الروقة كالتى استولدهن بنو العباس وغيرهم من أكابر رجالهم وولدن الخلفاء مثل سلامة البربرية أم أبي جعفر المنصور وقرطيس أم أبي جعفر هارون الواثق وفتول

أم أبي منصور محمد القاهر بن المعتضد(11) وان زوجة النبي إبراهيم كانت جارية(12) وكان من مشاهير جهاز ملوك الأندلس الرقيق من الجوّاري والغلمان الروقة من سبي افرنجية وجليقية(13) والخدم الصقالبة(14) ما يعني إن تجارة الرقيق الجوّاري كانت متنوعة المصادر ومختلفة الأنواع فقد ورد عن أمير الجيوش(15) وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله(555-567هـ/1160-1171م) له مختلف الأعراق من الجوّاري منهن الصينية والهندية والحبشية والسرنديبية والصوليانية من جزيرة صوليان وهي من أحسن جزائر الهند وله سبعة أولاد منهن(16)، وبلغ سوق الجارية النوبية مبلغا كبيرا عندما تمّافت الملك لك حصول عليهن والتنافس في شرائهن، فقد أشار الإدريسي إن ثمن الجارية النوبية بلغ ثلاث مائة دينار كونهن ذوات شعور سبطة مرسلّة ولا أحسن منهن للجماع ولهذا الخلال يرغب بمن ملك ارض مصر فيتنافسون في أثمانهن ويتخذونهن أمهات أولاد لطيب متعتهن ونفاضة حسنهن، وقد كانت عند الوزير أبي الحسن المعروف بالمصحفي(17) في الأندلس جارية نوبية فما أبصرت عيناه بأكمل منها قدا ولا أصبح خدا ولا أحسن ميسما ولا املح أجفانا ولا أتم محاسن وكان هذا الوزير مولعا بها ولا يفارقها وان مبلغ شراؤها كلفه مائتان وخمسون دينارا من الدينار المرابطية(18) وكانت هذه الجارية من تمام حسننها وبديع جمالها إن تكلمت أسحرت مسامعها لعذوبة ألفاظها وحلاوة منطقها كونها ربيت بمصر فكانت بذلك قامة الصفات(19)، وهي لمكانتها يبدو أنها كانت إحدى محضيات هؤلاء الأكابر كونها من الجوّاري التي تبرز وتتميز على أقرانها من باقي الجوّاري فتجارة هذا النوع منهن تكون أكبر وتحضى برواج واسع لاسيما إن كانت الجارية أكمل عقلا وأتم لفظا وأذكاهن عقلا لما يتوقعه النحاسون من بيعهن بأثمان باهضة(20) فأصول هذه الجوّاري كما ورد عند الرحالة كانت مختلفة ما يعني الإقبال عليهن ورواج سلعتهن وغلاء أثمانهن وتنوع مهنتهن فقد أشار ابن حوقل إن في مناطق أرمينية وأذربيجان والران(21) تأتي الجوّاري الروقة من المغنيات والطباخات والنفقات الدارة السابعة(22) بل بلغ ارتفاع أسعارهن إن قام البعض بمهام الخطف والسرقة لأبناء الاقوام الأخرى مثلما قام الترك بسرقة أبناء جنسهم ليبيعونهم للتجار وقد بلغ ثمن الجارية ثلاثمائة دينار وأكثر(23)، وأشار أسامة بن منقذ إن والده أعجبتته جارية أسيرة من بين الأسرى الإفرنج أخذها فأهداها إلى صديقه الأمير شهاب الدين مالك بن سالم بن مالك(24) صاحب قلعة جعبر(25) فأعجب بها الأمير فتزوجا وولدت له ولدا اسماه بدران أصبح فيما بعد ولي عهد أباه وتولى أمور

الرعية وأمه الجارية هي الأمرة الناهية لكن حينها لقومها الإفرنج دعاها للهرب من القلعة لتتزوج من شخص ذي مهنة بسيطة رغم إن ابنها صاحب القلعة(26) ولعل تلك الصورة التي نقلها ابن منقذ تتشكل من عدم الوفاء والغدر عند الإفرنج الذي يعد سلوكا في طباعهم وخصالهم.

إن التنوع في مهنة الجوارى وأشكالهن كانت وسيلة للتنافس والتهافت عليهن من قبل الخلفاء فعندما اشترى الخليفة المتوكل جارية كان متلهفا للاستمتاع بها والحضوة بمفاتنها التي يبدو انها كانت عند غيره فأفتى الفقهاء فأفتوه بضرورة استبرائها، فالجارية عندما كانت تباع وتشترى كان من حق مالکها إن يطأها دون عقد نكاح لكن الوطء مقيد بالاستبراء إذ ربما كانت موطوءة من مالکها الاوّل لذا لا يصح للمشتري إن يطأها دون الشروع بالاستبراء لتطهير رحمها فمن اشترى جارية فانه لا يقربها ولا يلمسها ولا يقبلها ولا ينظر إلى فرجها بشهوة حتى يستبرئها صيانة عن الاختلاط والأنساب عن الاشتباه(27) وقد اوجب الحنابلة إن الاستبراء يجب في ثلاثة مواضع احدهما إذا ملك امة ببيع أو هبة(28) ولعل القزويني عندما أشار إلى قصة الخليفة الهادي عندما اشترى جارية فاستفتى الفقهاء حولها حتى تحل له فقال له القاضي أبو يوسف إن يزوجها احد أصحاب الخليفة ثم يطلقها قبل الدخول فتحل للخليفة(29) ما يعني إن الرحالة قدم العرف التقليدي الديني الذي سارت عليه الدولة العباسية في احترام الشريعة الإسلامية ووضع دور ومكانة لمؤسسة القضاء ومكانة القاضي في الدولة إذا ما قورنت تلك القضية مع الشعوب الأخرى حول انتهاك حرية الجوارى وابتداهن مع ما يقوم به الخليفة نفسه من احترام الدين والإنسانية معا.

لعل الشغف بشراء الجوارى والاستكثار منهن في القصور أضحت عادة وترفا ملكيين ومن علامات السمو والأبهة عند الكثير من الشعوب فقد أشار ناصر خسرو إلى مقر السلطان بالقاهرة لا يعرف به عدد النساء والجوارى إذ يقال إن الأعداد به وصلت نحو ثلاثين ألفا(30) وأشار صاحب كتاب عجائب الهند إن ملك الصين تقف عند رأسه في كرسي الحكم 500 جارية من كل لون عليهن أنواع الحرير والحلي(31) ما يدل على سمو مكانتهن وتأثيرهن السياسي والاجتماعي ومحط إعجاب فضلا عن الإيجاء بمركز ودور المرأة الواعية التي وظفت جهودها داخل قصور الحكم كرمز افتخار وتباهي بمن ومصدر فخر وعلو في الأبهة والقوة .

وتحدث ابن بطوطة أيضا عن أصناف الجوّاري فهناك جواري السلطان والقضاة والوزراء والأمراء ونسائهم فهناك الجوّاري المغنيات في الهند ومهمتهن تقتصر على إسعاد السلطان عند عودته من أسفاره ويظهرن له بأجمل لباس وأحسن حلية ومنهن رواقص(32) وكان ملك الصين وملك المسلمين قد أهدى كل واحد للأخر مائة جارية هندية من المغنيات والرواقص هدية عرفانا بحسن العلاقات بينهما(33) وكانت زوجة الأمير في بلاد الأوزبك لها الكثير من الجوّاري يخدمونها ويتبعنها ويرفعن أذيال ثوبها(34) فهو من بين الذين اتخذوا الجوّاري في كل بلد حل فيه فتحدث انه كانت لديه في عربته ثلاث من الجوّاري عندما شد الرحال نحو خوارزم(35) وقال أيضا إن له جارية حامل قد ولدت عندما سافر من بخارفي بلاد ما وراء النهر قاصدا معسكر السلطان الصالح المعظم علاء الدين طرمشيرين واراد حملها الى سمرقند لتلد بها لكنها وضعت قبل وصوله اليها وتركها مع بعض اصحابه ليسلك طريقا اخر دونهم(36) اذ يبدو إن ابن بطوطة كانت تربطه بالجوّاري علاقة تتعدى الخدمة والطاعة المعروفة بين الجارية ومالكها اذ كن خلييات له ويعاشرهن دون إن نلاحظ اهتمامه بالمولود منها وما يؤكد ذلك قوله انهم اخبروه إن المولود ذكرا دون إن يتحقق من ابنه لكنه اخبر فيما بعد إن المولود بنتا فاستحضر الجوّاري وسألن فاخبرنه بذلك وكانت هذه البنت المولودة في طالع سعد فرأى كل ماسره وارضاه منذ ولدت لكنها توفيت قبل وصوله الهند بشهرين(37) وكان ابن بطوطة مولع بالجوّاري الحسان وشراؤهن فهو ذكر انه اشترى جارتين واهدهما الى الملك مغيث الدين محمد بن ملك الملوك عماد الدين السمناني لدين كان على ابن بطوطة بدمته(38) وكان ابن بطوطة لا يستغني عن الجوّاري في سفره ففي احدى المراكب المتجهة نحو الصين طلب مكانا له ولجّواريه لان من عادته الا يسافر الا بمن ويبدو من كثرة الجوّاري التي معه قد طلب مركبا او مكانا اوسع له ولجّواريه فقد امر اصحابه إن ينقلوا المتاع والجوّاري الى الككم(39) واستقروا به قبل يوم الجمعة(40) وان السلطان جمال الدين اعطاه جارية عندما شاركهم في غزو سندابور وكانت الجارية تسمى لمكي فسامها المباركة وقد اراد زوجها فداءها فابى ابن بطوطة ذلك(41).

تنشئة الجوّاري:

إن طغيان ظاهرة الجوّاري في المجتمع العباسي تحديدا ادى زيادة اعدادهن وانتشار نفوذهن داخل البيئة العربية، فثبوع دور الاتراك داخل مؤسسة الجيش العباسي كان ايذانا بتقوية نفوذ هؤلاء وبداية تغلغلهم

داخل نظام الخلافة وسيطرتهم عليها، ولعل رغبة الخليفة المعتصم في تغيير نمط جيشه من خلال الاعتماد على العنصر التركي بدل الخراساني الذي زامل الخلافة العباسية منذ نشأتها وبالتالي توجهت انظار الخليفة نحو عنصر نشط جديد لا تتقلبه الأهواء ولا تتحكم به النحل ويطيع الخليفة في توجهاته ومحاربة الاخطار المحدقة بالدولة وبعد انتقال الخليفة المعتصم الى سامراء واتخاذها عاصمة جديدة للدولة فقد شرع بتنظيم عاصمته وتهيئة مستلزمات ادارتها من خلال الاهتمام بالعنصر التركي وتنشئة الحس الاجتماعي له من خلال تفعيل دور النساء الجوارى في بنية النظام الفتي وتقوية الخطط المدنية الكفيلة بالسمو في ادارة العاصمة سامراء من خلال تخطيطها وتوزيع القطاعات على قاداته واسكانهم فيها ومن اجل تهيئة مستلزمات الاستقرار لجنده عمل على شراء الجوارى لهم فقد اشار اليعقوبي إن المعتصم منعهم من الزواج ومصاهرة المولدين(42)الى إن ينشأ لهم الولد فيتزوج بعضهم الى بعض(43)وتلك الرواية نقلها ايضا ابن المنجم الذي عاش خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي الذي ذكر ايضا منع المعتصم من زواج الترك من غير الجوارى التركيات(44)مما يعني إن التواتر التاريخي للحدث قد تواصل فعله وخبره بعد حقب طويلة لتنشئة جيل جديد من الترك يمتلك من الاصاله وقوة العرق دون إن تتخلله الأهواء، وربما تلك الاجراءات الاحترازية من قبل المعتصم كانت من اجل الحد من اختلاط الاترك مع غيرهم من الاجناس والفئات المشتركة بالدولة حتى لا تضعف عصبيتهم فضلا عن محاولته لتقوية نفوذه من خلال ايجاد عنصر نقي من الترك لا تتخلله الاخواء او التحزبات او التوجهات وبالتالي يدين للخليفة بمراسم الطاعة والتبعية الخالصة لاسيما وان الجاحظ يراهم قوما لا يعرفون الملق ولا الخلافة ولا النفاق ولا السعاية ولا التصنع ولا النميمة ولا الرياء ولا البغي على الخلفاء(45)ولتعزيز التنشئة لتلك الجوارى عمد المعتصم على جارية الارزاق القائمة هن واثبت اسمائهن في الدواوين فلم يقدر من الترك احد إن يطلق امرأته ولا يفارقها(46)، ولعل تلك الاجراءات قد دفعت مكانة الجوارى في الدولة مرتبة كبيرة عن طريق رفع مرتبتهن من الاسترقاق والعبودية الى مجال المشاركة والفاعلية بالدولة وقد يعود الامر دافعا للاستزادة من اقتناء الجوارى والزواج منهن لما يتمتعن به من وخصال محمودة اشار لها الجاحظ في كلام عن محاسن الجوارى وفضائلهن في "سكون النفس اليهن وأنهن يجتمعن للانسانم اللذات ما لا يجتمع في شئ على وجه الارض"(47) ومن اراد قلة المؤونة وخفة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعليه بالاماء، لأنهن يجتمعن عز العرب ودهاء

العجم(48) ولعل تنشئة الجوّاري التي جرت بشكل واضح خلال عهد المعتصم كان ايذانا ببدء ظاهرة جديدة في المجتمع العباسي هي انتشارهن في قصور الخلافة ليشكلن طبقة اجتماعية جديدة تتمتع بمنزلة وظيفية ذات شأن ومركز اجتماعي مرموق لاسيما بعد التعلم والتكيف داخل البلاط فيعلو قدرها وترتفع اثماتها فتكون محط التفاخر والتباهي بين الرجال.

وكان من عادة ملك الهند إن يجعل مع كل امير من امرائه كبير او صغير مملوكا يكون له عينا عليه ويتعرف على جميع احواله واخباره في الوقت الذي يجعل الجوّاري ايضا في دورهم يكن عيوننا له على امرائه ونسوة يسميهن الكناسات يدخلن الدور بلا استئذان ويخبرهن الجوّاري بما عندهن فيخبر الكناسات بذلك لملك المخبرين وبدوره يخبر السلطان اذ اذكر إن بعض الامراء كان في فراشه مع زوجته فاراد مماسستها فحلفته برأس السلطان إن لايفعل فلم يكثر لها فبعث له السلطان عند الصباح واخبره بذلك وكان سبب هلاكه(49) وهذا يعني إن الجوّاري يتم اعدادهن وتنشئتهن حسب رغبة مالكنها ف وتوجهاته وهي تقوم بمهام عملها طائعة دون اعتراض او تفسير.

الموروث الشعبي -الاجتماعي واثره على الجوّاري:

تتفاوت مكانة الجوّاري تبعا للمجتمع الذي نشأت وترعرعت داخله كونها حبيسة عادات وتقاليد المجتمع ورهينة لقوانينه، فالعادات موروث ثقافي يفصح عن معتقد معين ومجموعة من قواعد السلوك التي ينفق عليها مجموعة من الافراد وتستمد قوتها من المجتمع، فالموروث الشعبي شكل مادة ثقافية قدمها الرحالة عن المجتمعات وتصنيفها.

إن دراسة التراث الشعبي لاي جماعة او قوم خلال العصور المختلفة تأخذ بعدين رئيسيين اولهما: البعد التاريخي وثانيهما البعد الحضاري، فالبعد التاريخي له اهميته في دراسة علاقة الحاكم بالمحكوم وتأثير الفكر الشعبي بذلك لا سيما مع نوعية الاستجابة او التكيف مع النظام الحاكم بينما يتمثل البعد الحضاري اساسا في علاقة الناس بالبيئة وعلاقتهم ومدى احتكاكهم بالثقافات الاخرى وما ينتج عن ذلك من استعارات حضارية مادية وروحية معينة فدراسة البعدين التاريخي والحضاري لادب الرحلات التي تناولن التراث الشعبي لا بد إن يؤدي الى الكشف عن العموميات والخصوصيات في التراث الشعبي

للمجتمعات (50) الأمر الذي يكشف عن ارث ثقافي متنوع ظهر في تاريخ الادب الرحلي وما له من اهمية في عرض قيمة المجتمعات الاخرى.

من بين العادات والموروث الثقافي تجاة الجوّاري عند المجتمعات العربية عدم الاعتراف بنسب المولود من المرأة الجارية وتلك الصورة نقلها لنا ابن رسته في رواية مطولة من كتابه اشار الى ابتدال احدى جوّاري محمد بن ابي فروة مولى الخليفة عثمان بن عفان، فقد كانت جارية سوء ظهرت عليها اثار الحمل وادعت إن يونس ابن مولاتها هو الاب الحقيقي له رغم انكار الاخير ذلك لكن الجارية ظلت عند مولاتها حتى ولادتها فولدت غلاما سمته الربيع اذ بيع الغلام لرجل من اهل المدينة فعلمه وادّبه لكن الاخير ايضا قد اساء لجارية معلمه ومؤدبه اذ شوهد وهو يفجر بالجارية عندها عاقبه طرده وشهر به حاي اشتراه رجل من البحرين وبعدها الى رجل اخر حتى اهدي من بين هدايا الرق الى الخليفة العباسي ابا جعفر المنصور لما وجده من رجاحة عقله ورأيه فاصطنعه الخليفة حاجبا له بدل الحاجب السابق ابي الخصيب فعلا اثره لكنه تعرض للعقوبة ايضا من قبل الخليفة لادعائه انه من موالى الخليفة عثمان ولعد تحقّق المنصور من ادعائه وانكار اهله السابقين له دعاه الخليفة مرة اخرى لبلاطه ووده لخدمته ولم يزل الربيع ابن الجارية هذا يدعي انه من ابي فروة (51) إن تلك الرواية تدل على الوضع السيء للجوّاري الذي يخضع للعادات والموروث الاجتماعي في عدم الاعتراف بالمولود اذا حنلت دون زواج وهو انكار اجتماعي له اثاره ومساوئه على المجتمع لاسيما وان النشئ الجديد من الاولاد لا يحملون اسماء ابائهم او اسرهم ليظلوا مجهولي النسب يعابون من جهة امهاتهم لاسيما إن كن من الجوّاري، وتلك القضية تترك اثارا نفسية واجتماعية على المجتمع تبعا لاعرافه وتقاليده لانكارهم كافراد فاعلين فيه لاسيما وان الخطيب البغدادي اشار الى رواية عن عبد الله بن عياش المتوفى (52) يطعن فيها بنسب الربيع بن يونس طعنا قبيحا وانه لا اب له (53)، وان صاحب كتاب الواقي بالوفيات عندما ترجم للربيع بن يونس ذكر انه لا اب له يعرف به (54) ولعل البحث عن نسب الاب دون الام يعود لاهتمام العرب بالانساب والتشرف بوجاهة القبيلة لذا لا ينسبون للام إن كانت وضيفة او غير نايهة تحقيرا او تصغيرا لشأنها، ولان العرب يأنفون إن يكونوا من ابناء الاماء (55) فالعرب لهم نظام اجتماعي يقوم على القبيلة التي هي اساس الوحدة الاجتماعية والدافع القوي

نحو التفاخر بمكانتها ودورها بين الجماعات لذا فان اتخاذ الجوارى لم يكن الا لاغراض قضاء الوطر منها دون الاعتراف بنسبة ولدها احيانا او توريثها او منحها حقوقها الاجتماعية.

وهناك رواية اخرى وردت عند صاحب كتاب الديارات توضح دور الجوارى بالتمسك بدينهن والتزامهن باعراف وتقاليد مجتمعهن الذي نشأن بهن وفي ذلك رواية ساقها لنا صاحب كتاب الديارات مفادها ان جماعة من الزهاد مروا بقرية قريبة من مدينة عمورية(56) فاسلوا شابا لبيتاع لهم طعاما فرأى في السوق جارية نصرانية تبيع الخبز وهي من احسن النساء واجملهن صورة فافتتن بها وشغف بجمالها ورفض العودة مع اصحابه وفضل البقاء بالقرية منتظرا على باب حانوت الجارية وكلما رآها اخبرها بشغفه نحوها فتصرف عنه غير مكترثة به حتى صار عرضة لسخرية الصبيان وعبثهم واساءوا له وضربوه وعندما عرفت تلك الجارية بخبره طلبت منه الدخول بدينها حتى تتزوجه او يقضي غرضه منها ورغبته فيها لكنه رفض ذلك فتعرض للضرب من الصبيان حتى انهكوه فماتت وندمت الجارية على طريقتها في التعامل مع الشاب المسلم وظلت صارخة اياما معدودة على قبره حتى ماتت(57)، ويمكن القول ان صورة الوفاء والتعلق قد تظهر عند الجوارى تجاه من يجدن فيه الحب والمصاحبة ويمكن ان نجد تلك الصورة عما سرده ابن بطوطة من تعلق احدى الجوارى في مدينة ظهار احدى مدن الهند بسيدها ابن اخت الوزير خواجه جهان الذي عوقب بالقتل عن طريق سحق الفيله له كونه اراد الفتك بخاله والاستيلاء على امواله، فما كان لهذه الجارية الا ان القت نفسها في احد الابار القريبة من موضع اعدام سيدها فوجدت ميتة(58).

من جانب اخر كانت مكانة الجارية اجتماعيا محترمة ومحط تقدير وتفاخر فقد اشار الغرناطي ان الملك شداد بن ارم بن عاد كان يتفاخر بقصوره وامواله وجناته وجواريه اذ بلغت اعدادهن مليون جارية حسناوات عليهن انواعا من الحلبي(59)، وقد تكون الجارية احيانا عند العرب مرغوبة للجانب للزواج منها وتأسيس اسرة والتفاخر بها وتلك المكانة غالبا ما تحظى بها الجوارى المغمورات اللاتي لا تتسلط عليهن ايدي التجار او من يخدمون في البيوت والبساتين ولعل ما اشار اليه بن رشيد الهجري حول قصة الجارية التي كانت تعمل في احدى البساتين ورغب بها احد الرجال للزواج منها وفتحها برغبته منها وان النبي انبأ بخبرها فقبلت ذلك فذهبا عند النبي ووافقت بالزواج اكراما ومحبة وطاعة له وجهزها ابوها واحسن القيام عليها امتثالاً لامر النبي(60) وهذا يعني ان انعكاس الموروث الشعبي تجاه الجوارى ربما تختلف صورته من

مكان لآخر تبعا لالتزامها وعفتها، وفي بلاد الأوزبك كانت خواتين الملكة وتابعاتها يملكن من الجوّاري والغلمان الكثير ولكن لايسمح الاختلاط بينهم، لان كل عربة مخصصة للخاتون غلام موكل بها متزوج من جارية من الجوّاري وان العادة عندهم إن لايدخل بين الجوّاري من الغلمان الا من كان بينهن زوجة(61)ويبدو إن تلك الاجراءات وضعت للحد من الاختلاط وشيوع الفساد والرذيلة في مجتمع الجوّاري.

ربما كانت تلك القيم الموروثة التي عند العرب بسيطة اذا ما قورنت بمكانة الجوّاري عند الشعوب الاخرى التي رحل اليها المسلمون فقد اشار ابن فضلان انها في بلاد الروس تستغل لاغراض الخدمة لمولاها واصحابه اذ تأتي باكرا ومعها اناء كبير فيه ماء تدفعه الى مورها فيغسل جسده وشعره ويسرحه بالمشط في الاناء وبعد فراغه تحمل الجارية الاناء الى صاحبه ليفعل كالسابق حتى تديره على جميع من في البيت(62)وان الجوّاري عند الصقالبة لاتطعم الا تفاح اخضر شديد الحموضة لتسمن عليه ويعملون لهن طعاما مكونا من الشعير(63)ربما كانت طريقة لاشباعهن وتسمين اجسادهن وبالتالي ارتفاع اثمهن. كذلك اشار ابن حوقل إن الجوّاري في بلاد الروس ايضا يقمن باحراق انفسهن بطيبة انفسهن دون اجبار اذا مات سيدها وكذلك اهل الهند واهل غانة(64)وللصقالبة ايضا عادات موروثة ايضا تجاه نساءهم وجواريهم فهم يأخذون منهن ضريبة تدفع للملك فتعطي ثيابها خلعة له(65)وفي الهند يستخدم الجوّاري كسلاح خفي في قتل الاعداء، اذ يعمد ملوك الهند إن ارادوا الغدر باحد عمدوا الى الجوّاري عند ولادتهن بفرش سم قاتل في مهودهن ثم تحت فراشهن ثم تحت ثيابهن ثم يطعموئن منه في غذائهن حتى تصير الجارية إن كبرت لا يضرها السم إن هي تناولته ثم يبعثونها مع الهدايا الى من ارادوا الغدر به من الملوك فعندما يتمتع بها يموت(66)وفي بلاد الصقالبة لا يجوز التعرض لجارية الغير او ولده وان فعل ذلك يؤخذ من المعتدي جميع ما يملكه(67)والجارية في الهند تستغل في المعابد وتسخر للرقص ومن اراد التقرب منهن حرق نفسه(68).

إن انتشار ظاهرة الجوّاري في بلدان العالم التي زارها الرحالة اعطت صورة متباينة لهن اذ ان الكثير منهن حرمتهن العادات والتقاليد السائدة من حقوقهن الاجتماعية والانسانية فضلا عن ذلك كانت منابع ومنابت الجوّاري المختلفة ادى الى تنوع الميزات والصفات والثقافات مما اعطى اربابهن فرصا كثيرة متنوعة

للانتخاب والاختيار منهن وجعلن في منازل تبعاً لدرجة قبولها وحضورتها عن مالكتها. كما إن العلاقة بين الرجال والجواري تعد علاقة شرعية لا يلحق فاعلها العار ولا تعد مدانة في المجتمع من الناحيتين الاخلاقية والاجتماعية طالما إن العلاقة تجمع بين الرجل والمرأة في عقد التسري بمعنى إن اقتناء الجواري كان عادة شائعة عند الشعوب ففي الشرق كان شائعاً عند التتار والصقالبة نظراً لضيق معاشهم فكان التجار يجوبون بلادهم في مناطق ماوراء النهر وحول بحر الخزر ويشترون من انفسهم واولادهم ونساءهم بتحضيرهم وتنشئتهم ثم بيعهم في العواصم باثمان غالية لبياضهم وحسنهم، فقد كان رقيق الخزر يستجيزون بيع اولادهم واسترقاق بعضهم بعضاً، واما بلاد ما وراء النهر فان الرقيق يقع اليهم من الاتراك المحيطة بهم ما يفضل عن كفايتهم وينقل الى الافاق من بلادهم وهو خير رقيق بالمشرق كله(69) وفي الصين غالباً ما يسرق الاولاد او يبتاعون من والديهم ويختطف الفتيان عنوة ويلجأ فقراء الفلاحين الى بيع اولادهم وحفدهم ليدفعوا ديونهم(70) ولعل المجاعات وسوء سبل المعاش كانت سبباً في بيع الجواري والاولاد ايضاً دون الشعور بالذنب او الخوف من اللوم الاجتماعي فقد اشار عبد اللطيف البغدادي خلال زيارته الى مصر إن المجاعة في مصر دفعت الناس الى بيع مقتنياتهم ومنها الجواري اذ كانت تباع الجارية الحسنة يدرهم معدودة وقد عرض عليه جاريتان مراهقتان بدينار واحد وانه شاهد مرة اخرى جاريتين احدهما بكر ينادى عليها للبيع بأحد عشر درهماً، وسألته امرأة إن تشتري ابنتها وكانت جميلة دون سن البلوغ بخمسة دراهم فعرفها إن ذلك حرام فقالت خذها هدية، وكثيراً ما يترامى النساء والولدان الذين فيهم صباحة على الناس بأن يشتروهم او يبيعوهم(71) ولعل بيع الجواري قد جرى لسد عوز اهلها او دفع غائلة الفقر و اشار ابن بطوطة في رحلته إن اهل الصين يبيعون اولادهم وليس ذلك عيباً عندهم غير انهم لا يجربون على السفر مع مشتريهم ولا يمنعون منه اذا اختاروه(72) وتعرض ابن بطوطة ايضاً الى اسعار الجواري في مناطق متنوعة في الشرق الاقصى فكان في الصين مثلاً رخيصات الاثمان وهم يعاملون التجار المسلمين معاملة حسنة وكل من اراد التسري منهم اشترى له التاجر الصيني المضيف له جارية(73) وفي بلاد بنجالا(البنغال) تباع الجارية المليحة للفرش بدينار واحد من الذهب وهو ديناران ونصف من الذهب المغربي وانه اشترى بنحو هذه القيمة جارية تسمى عاشورة وكان لها جمال بارع(74)، اذ إن سعر الجارية اعتمد على مجموعة من المعايير والاسس منها الحسن والجمال واجادة العمل اذ تعد تلك المعايير جزءاً من ثقافة تلك العصور

ويحفز فاعلية العمل في المجتمع وكانت بعض الجوارى تقدم هدايا أو يهديهن اصحابهن وخاصة اصحاب الرئاسة والسلطين والامراء لمن رغبوا فتنقل من يد الى اخرى فقد اهدى سلطان الهند لابن بطوطة عشر جوار وزع قسما منهن وقال: فاعطيت الذي جاء بمن واحدة منهن فما رضي بذلك واخذ اصحابي ثلاثا صغارا منهن وباقيهن لا اعرف ما تفق لهن، والجوارى المسيبات هناك رخيصات الثمن لأنهن قذرات لا يعرفن مصالح الحضر فلا يفتقر احد الى شراء السي(75) وكان سلطان الهند يهب السبايا والجوارى بعد كل انتصار وفي بعض المناسبات الدينية والاجتماعية والسياسية ويهبهن للامراء والاعزة واخوته واقاربه واصهاره وابناء الملوك، واحيانا يعتق الجوارى وفي اليوم السادس من الاحتفال بزوج العبيد بالجوارى(76) وانه اشترى في مدينة ايسلوق المدينة المعظمة عند الروم جارية رومية بكرًا باربعين دينارًا ذهبًا(77) وكانت لكل خاتون من خواتين ملكة بلاد الاوزبك خمسون جارية راكبات الخيل، وفي مجلس كل خاتون مجموعة من النساء وست من الجوارى الصغار يقال لهن البنات فاتقات الجمال متناهيات الكمال(78).

إن كثرة الجوارى دفعت المهتمين من التجار الى اقامة اسواقا لها لرواج بضاعتهم كانت مقامة في اغلب الاصقاع فقد روى ابن فضلان إن ببلاد الروس هناك مرسى للسفن يتوافد اليه تجار الجوارى يتضرعون لخشبة منصوبة في الارض يسجدون لها ويدعون إن يروقههم الله بتاجر يشتري كل بضاعتهم ولا لا يخالفه فيما يطلب(79) وأشار القزويني إن سوقا للرقيق يقام في بلاد الروم كل سنة اول الربيع لمدة اربعين يوما يقال له (بيلة) يأتيه الناس من الاطراف البعيدة من الشرق والغرب والجنوب والشمال ويقع فيه من المماليك والجوارى الركية والرومية ومن عادة هذا السوق إن من اشترى شيئا لا يجوز إن يرده مطلقا وأشار القزويني الى قصة تاجر اشترى مملوكا حسن الصورة بثمن بالغ فلما غاب عنه باعه وجده جارية مستحسنة(80) وهذا الامر ادى الى اثار اجتماعية خطيرة داخل المجتمع الاسلامي فكثرة الجوارى ورخص اسعارهن ادت الى مفسدتين اصابتا المجتمع والاسرة، اذ إن اقبال الشباب على شرائهن والتسري بمن كسد بذلك الزواج من الحرائر لغلاء مهورهن وتشدد اوليائهن في طلب الاكفاء ولم يعد الدين معيارا للكفاءة بل صار المال هو المعيار، ومن جانب اخر ادى كثرة الجوارى الى انتشار الفساد والبغاء فيهن وتحول دورهن الى دور سعي(81) وهذا الامر انتبه له عبد اللطيف البغدادي عندما ذكر إن الناس صاروا عاكفون على

شهواتهم منغمسون في ظلالاتهم فاتخذوا من بيع الاحرار متجرا ومكتسبا ومنه عهارتهم بمؤلاء النسوة حتى إن منهم من يزعم انه افتض خمسين بكرا ومنهم من يقول سبعين(82).

نلاحظ من طريقة الرحالة في وصف الاقاليم والبلدان سواء في العالم العربي الاسلامي او عند الشعوب الاخرى وجود التنوع الثقافي والمثالب والفضائل التي تتصف بها المدن والاقاليم دون حرج وهو منهج طبقه الرحالة في تناولهم لخصائص الشعوب في العالم الخارجي بما فيهم الصين والهند والروم والصقالبة ولم تقتصر مفاضلتهم كمسلمين للمدن الاخرى على اساس الايمان الديني او اقتراجم وابتعادهم عن طرق الايمان والتقوى الاسلاميين الى جانب الكثير من مقاييس المفاضلة والحكم المتعلقة بالجانب الاخلاقي والحضاري واساليب السلوك والعفة واتقان الصناعات وغيرها وما تذخر به البيئة لكل بلد من تنوعات وتخصصات لذلك نجد إن ابن الفقيه يعرض إن تلك الخصائص والتنوع هي منحة الهية جعلها فيهم لغرض التمازج والمنفعة والتكامل الانساني فيقول "ولولا إن الله عز وجل خص بلطفه كل بلد من البلدان واعطى كل اقليم من الاقاليم بشئ منعه غيرهم لبطلت التجارات وذهبت الصناعات ولما تغرب احد ولا سافر رجل ولتركوا التهادي وذهب الشري والبيع والاخذ والعطاء الا إن الله عز وجل اعطى كل صقع في كل حين نوعا من الخيرات ومنع الاخرين ليسافر هذا الى بلد هذا ويستمتع قوم بامتعة قوم ليعتدل القسم وينتظم التدبير"(83) وان كان الرحالة المسلمون قد دأبوا على رصف الخصائص السلبية الى جانب الخصائص الايجابية في معابنتهم لحال الشعوب والامم خارج دار الاسلام بما فيهم شعوب الهند والصين والروس والصقالبة فلأنهم اعتادوا إن يطبقوا تلك القاعدة على الاقاليم العربية والاسلامية نفسها ولهذا يخطئ من يعتقد إن مشاهدات الرحالة عن تلك الشعوب تذكر المظاهر السلبية لسلوكهم بل إن هذا صادر عن تزعة مركزية ثقافية او تعالي ثقافي او عن مركزية عرقية اذ انهم لم ييخلوا على اقاليمهم العربية الاسلامية ذاتها او على مدتهم الاحكام السلبية الى جانب ذكرهم فضائل هذه المدن والاقاليم وهي قضايا تمتلى بها مصنفات الرحالة والبلدانيين.

الدور التعليمي والثقافي للجواري :

كانت للثقافة الموسوعية لبعض الجوّاري عاملاً في استخدامهن وشراؤهن لتعليم أبناء الأمراء والملوك وأكابر رجال الدولة وتربيتهم تربية صحيحة وقد جرى الحديث عن هذه الجوّاري ضمن حديث الرحالة عن الملوك والسلاطين والأمراء وكشفوا عن أنّهم يحضون باحترام كبير فقد تحدثت أسامة بن منقذ عن الجارية لؤلؤة التي عنيت بتربية والده ثم ربه فيما بعد ثم تبعته لتربية أولاده وبين أنّها من النساء الصالحات بالصوم وقيام الواجبات الدينية فقد ذكر إن لجدّه سديد الملك أبي الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ كانت جارية يقال لها لؤلؤة ربت والدي مجد الدين وبعد وفاته انتقلت معه فربته تلك العجوز الجارية وكان يناديها يا امه وظلت معه حتى شهدت زواجه وربت أولاده وكانت من النساء الصالحات صوامه قوامه وعاشت حتى قربت المئة سنة وكانت محافظة على صلواتها (84) ما يعني إن تلك الجارية كانت تحظى باهتمام واضح وتقدير كبير من قبل أسرة أسامة وأنّها كانت من الجوّاري المعمار كونهما عاصرت ثلاثة أجيال من أسرة أسامة وربت ابنائهم لا سيما وأنّها فيما يبدو كانت من النساء اللواتي احكمتهن التجارب وأنّها تمتلك من الذكاء وتفادى البصيرة وفصاحة العبارة ما كانت محط تقدير وتبجيل.

وأشار البلوي إلى إحدى جواريه اللواتي كن من ذوات الثقافة الرفيعة ومعرفة الشعر ودراية بالأدب والقدرة على المساجلة الشعرية فقد كانت إحدى الجوّاري تحضر المجالس عند سيدها وتقرض الشعر فقالت يوماً :

وقالوا لها هذا حبيبيك معرض فقالت إلا اعراضه أيسر الخطب

فما هو إلا نظرة بتبسم فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

وقد طاب لجميع من في المجلس ما قالته إلا أبا العباس المراد لم يثني على الشعر وقد فطنت له الجارية ولسكوته لأنها عرفت أنّها لحنّت في قولها (هذا حبيبيك معرض) ولا يعلم إن عبد الله بن مسعود قرأ (وهذا بعلي شيخاً) فهو لم يلحن وعندما تنبه لدقتها أبو العباس قام لها وطرب لكلامها وطاب نفسه وطرب لغنائها (85) وهذا يعني إن رواد المجلس قد استحسّنوا كلام الجارية وبلاغتها وفهمها مخارج الحروف والنحو مما يدل على انسجام الجميع مع وقائع المجلس الأدبي مما يعني إن الجوّاري كن يجمعن بين الظرف في الغناء والظرف في الأدب .

أما مجالس الغناء والطرب فتعد إحدى وسائل الترفيه عند بعض المجتمعات التي تقوم به الجوّاري ويبدو أنّهن كن يشكلن طبقة اجتماعية واضحة لها دورها وفعاليتها الاجتماعية، فقد أشار ابن بطوطة إلى هناك

في منطقة دولة اباد بالهند سوق خاص بالطرب يسمى (طرب اباد) وهو من اجمل الاسواق واكبرها فيه حوانيت مزينة بالفرش تجلس المغنية فيه وهي متشحة بانواع الحللي وجواربها يحركن مهدها الذي تجلس فيه وكان السلاطين الكبار اذا مر احدهم بهذا السوق ينزل بقبته فتغنيه المغنيات بين يديه(86) ويبدو إن هناك جوا من الترف والتنعم قد حظيت به الجوارب المغنيات في تلك الاقاليم.

إن تميز الجوارب بالثقافة او الغناء او الاثني معا فضلا عن جمالهن وقدرتهن على الاغواء ما جعل الكثير من اصحاب النفوذ الى اقتناء اعدادا كبيرة منهن لاتخاذهن للتسري او الحظوة، فقد ذكر ابن فضالان إن رسوم وعادات ملك الروس إن يكون معه لحمايته اربعمائة رجل من اقوياء الرجال ولكل واحد منهم جاريتين واحدة تخدمه واخرى لمتعته اما ملكهم فاه اربعون جارية لفراشه ربما وطأها بحضرة اصحابه(87) وملك الخزر له من الجوارب والسراي ستون ما منهن الا فائقات الجمال لكل منها قصر منفرد لها قبة مغطاة ولكل واحدة منهن خادم يخدمها(88) وشار ابن جبير الى جوارب الملك في دولة غليام كن مسلمات فان جاءت جارية نصرانية للقصر لا تعود الا وهي مسلمة وهن على تكتم من ملكهن في ذلك كله ولهن في فعل الخير امورا عجيبة(89) ما يدل على الدور التعليمي الذي تقوم به الجوارب داخل القصر وبتكاتف شديد مع بعضهن وحرصهن على تطبيق الشريعة الاسلامية في ارجاء المملكة او لعله جزءا من صورة التعايش السلمي بين الطوائف والاديان المختلفة.

معاملة الجوارب:

يعد استغلال الطاقات البدنية للجوارب ومعاملتهن واحدة من عناصر المنفعة التي قضى العرف الاجتماعي إن يكون للسيد او الحر النيل من الشعور الانساني لما يملك ومن ضمن ذلك الجوارب، وهذا ارسطو عميد الفلاسفة اقام الحججة للسيد ويبي حقه في سلطته المطلقة على مملوكه على اتفاق يعترف به المغلوب بملكية الغالب وبهذه الملكية تمبط قيمة المغلوب الى مرتبة دنيا ووضيعة على اعتبار إن الجوارب يصنفن ايضا من فئة العبيد او الرق المملوك وساوى بين منفعة الحيوان ومنفعة العبيد كأنها شئ واحد تقريبا في قضاء الحاجات المعيشية، ومن حق السيد استعمال العنف الى حد ما وان النصر دائما يستدعي دائما استعلاء ممدوحا في بعض الوجوه(90) وفي سفر اللاويين عند اليهود جاء اقتناء العبيد من الغرياء ويؤخذون من اهلهم فيكونوا عبيدا لكم ولاولادكم" ومن الامم الذين حوالكم تقتنون العبيد والاماء

وتقتنواكم أيضا من أبناء الغرباء المقيمين معكم ومن عشائركم الذين عندكم المولودين في أرضكم هؤلاء تأخذونكم لكم وتورثونكم لبنينكم بعدكم ملكا لهم فيستعبدونهم ماداموا أحياء" (91) ولم تدن المسيحة الرق واعتبرته نظاما الهيا ودعت العبيد الى تحمل ما يلقيه من قسوة اسبيادهم(92)، وعلى الرغم من إن الاسلام حث على الرفق بالملوك ونهيه عن اطلاق كلمة العبودية بحق الرجل والمرأة بقوله " لايقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نساءكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي" (93) اي إن اطلاق كلمة الجارية تعد في المنظور الاسلامي مخففة عن العبودية والاسترقاق الا إن تغيرات المجتمع وتبدل احواله وابتدال بعض الجوارى وكثرتن ادى الى اتخاذ معاملة لاتليق احيانا بمكانتها كامرأة كوجه من وجوه الاستغلال والعبودية لها او تقييد دورها الاجتماعي ومن تلك المشاهد ما نقله لنا بزرگ بن شهریار من تعرض احدی الجوارى الى التحرش الجنسي والاعتداء عليها في ظرف سئ وصعب فقد نقل احد تجار سيراف عن إن احد ملاحی السفن جامع جارية جميلة في مركب دون رضاها فقال: ركبت في مركب من عمان يريد البصرة وكان في المركب جارية منصورية(94) جميلة فارهة وكان احد عمال المركب يومي اليها وحدث إن تغير المركب واصيب وتحطم فتعلق الناس بالشرع بمن فيهم هذه الجارية ورغم كل ذلك كان هذا العامل يراودها عن نفسها وهي ترفسه برجلها وتمنعه رغم هياج البحر وعلو الامواج الى إن وقعت الجارية وتمكن منها فوطئها ولم يكن احد يقدر على منعه بسبب صعوبة الوضع وسوء الحال لان الناس يظنون انهم هالكون في البحر وبسبب هذا الفعل الشنيع مع الجارية فقد تلفت الجارية وسقطت عن الشرع في البحر(95) وهذا دليل على استغلال الجوارى وسوء التعامل معهن وان هذه الجارية رغم الخوف والتعب قد اسئ اليها دون إن يمتلك احدا قدرة على حمايتها او الدفاع عنها والامر اكثر مما هو اثاره للاستغراب فاه هذا الموقف يوضح مدى الابتدال الذي دفع المجتمع للتعدي على انسانية المرأة-الجارية دون إن يكون لها الحق بالرد او حماية نفسها، وقد تتعرض بعض الجوارى الى الاذلال النفسي ايضا والانهك في الخدمة عندما تستغل طاقتها وتصادر قيمتها بالتعبير عن ذاتها او رأياها فالجارية عند موت سيدها تدفع للموت بعده وتقتل حرقا في بلاد الروس(96)، ورغم ما في ذلك من اثاره الا إن ذلك يبدو نوعا من انواع الطقوس الدينية التي تفرض على الجوارى للموت مع سيدها فتقدم نفسها قربانا بل انها تتحول الى طبقة الخاصة

من الدلال والتنعم منذ إن تبرعت بالموت حتى موتهما بطريقة بشعة بل وانما تصبح ضحية خدع متتالية اشار اليها ابن فضلان في عدة مواضع(97)منها:
إن الجارية تدخل قبب اصحاب سيدها الميت فيجامعها كل واحد منهما ويقول لها انما فعلت ذلك محبة بمولاك.

انما ترفع على اكف الرجال وتنزل وتصعد ثلاث مرات وفي المرة الاولى يقال لها ماذا رايت؟ فتقول: هوذا ارى ابي وامي وفي الثانية ترى جميع قرابتها وفي الثالثة ترى سيدها قاعدا في الجنة ومعه الرجال والغلمان ويدعوها اليه.

وفي الخدعة الثالثة يدفع لها قدح نبيذ تغني عليه ثم تشربه، وتودع صاحباتها.
والخدعة الرابعة تستحث على شرب قدح اخر من النبيذ وتستحث لدخول قبة سيدها فتدخلها وسط ضجيج الرجال وضربهم بالخشب على التراس لثلا يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجواري ولا يطلبن الموت مع مواليهن.

وهنا تجبر على الموت عنوة بشد رقبتها بجبل ويمسك الرجال يديها ثم يخنقانها بالحبل حتى تموت.
يتم اشعال النار في الاثنين بعدما وضعوهما في سفينة وتطل النار تضطرم حتى يدخل الاثنان الى الجنة بسرعة.

إن تلك المعاملة التي تمر بها الجارية خلال عملية قتلها ما هي الا مجموعة من الخدع والحيل التي يتم التأثير بها على الجارية لاستقطابها الى هذه النهاية الاليمة التي تدل على احتقار واستعباد المرأة واذلالها وطريقة من طرق التعامل معها وبالتالي زرع التصورات والخدع في ذاكرتها ووجدانها مما يجعلها عرضة للرفض والتضييق وبالتالي التطوع للموت .

اما مدينة لاذق في بلاد الترك يشترى الجواري الروميات الحسان ويتركوهن للفساد وكل واحدة عليها وظيف لمالكها تؤديه له وان الجواري كن يدخلن حمامات الرجال فمن اراد الفساد فعل ذلك بالحمام من غير منكر عليه حتى إن قاضي المدينة له جوار على هذه الصورة(98)ومن صور التعامل مع الجواري ما نقله ابن بطوطة عن الجواري اللاتي يجلبن من بلاد الهند يموت اغلبهن بسبب البرد الشديد في الطريق المؤدي الى خراسان وهو جبل شديد البرودة وكثير الثلج وهذا الجبل يقال له(هندوكوش) ومعناه قاتل

الهنود(99)وفي بلاد مالي اللاتي كن يضعن على رؤوسهن التراب عند مصاحبتهن الملكة قاسا زوجة الملك وأنهن يعرضن للاهانة والتنكيل فقد اوتي تجارية من الجوارى مقيدة مغلولة لان الملكة بعثتها الى ابن عم السلطان الهارب ليخلع السلطان وقال الامراء إن هذا ذنب تستحق القتل عليه(100)رغم إن الجارية لم تكن الا طيعة الامر تجاه سيدتها التي امرتها بهذه الرسالة لكن القرار جاء بقتلها عبرة للاخرين وهي صورة جليلة لمعاملة الاذلال والقسوة تجاه الجوارى، فضلا عن ذلك كان هذا الملك يجبر الجوارى إن يدخلن عرايا الى قصره غير مستترات والبعض منهن يجعلن التراب والرماد على رؤوسهن تأدبا واحتراما(101)وتحدث ابن بطوطة ايضا الى إن من عادات بعض الشعوب في افريقيا اكل لحوم البشر وخاصة الخادومات من الجوارى وهي عادة عندهم فعندما وفد بعض السودان الذين ياكلون لحوم البشر على سلطان اكرمهم واعطاهم في الضيافة خادمة فذبحوها واكلوها ولطخوا وجوههم وايديهم بدمها واتوا السلطان شاكرين له ضيافته لان من عاداتهم متى ما وفدوا عليه إن يفعلوا ذلك ويقولون: إن لطيب ما في لحوم الادميات الكف والثدي(102).

من ذلك يتضح إن الجوارى ليست لمن منزلة مرموقة في المجتمعات اذا ما قورنت مع المرأة الحرة او السيدة ، فهي مبتذلة عرضة للتحقير والتهميش والاذلال والتعدي على حقوقهن كونهن لا ينتمين الى اصول معروفة او انهن يعدن كسلعة تباع وتهدى لها قيمتها مادامت محافظة على بلاغتها وجمالها وثقافتها وبالتالي فان اغلب المجتمعات لا تجد من الجارية الا صورة المرأة الخاضعة لاوامر سيدها والمنفذة لطلباته بل تسخر للعمل في اي موقع يرتضيه مالكيها دون مقدرة الاعتراض من قبلها.

الخاتمة:

كشفت الدراسة إن ادب الرحلات كانت حافزا حيا لتدوين المشاهد والانطباعات في البيئات المتعددة التي شكلت فيه المرأة رافدا حيويا في نخوضه وصياغته الى جانب المشاهد المؤثرة الاخرى وقد كانت فيه المرأة- الجارية احدى الفئات التي لم يهتم بوضعها الرجل او المجتمعات بمختلف ثقافته ودياناته فهي مستسلمة وخاضعة للعادات والتقاليد وسطوة الرجل الذي مارس تجاهها العزل والاذلال فكان بعضهن يقدمن كهدايا او يهبهن السلاطين لمن يشاؤون من الامراء والاكابر وهي بذلك عدت سلعة لها ثمن وقيمة تبعا لشكلها وحضورها الجسماني اذ من خلال

تلك المعايير والتقييم تدرج اما للخدمة او المتعة او التفاخر او التعليم وإن تميز الجوّاري بالثقافة او الغناء او الاثنيين معا فضلا عن جماهن وقدرتهن على الاغواء ما جعل الكثير من اصحاب النفوذ الى اقتناء اعدادا كبيرة منهن لاتخاذهن للتسري او الحظوة، فهي لم تكن بالمنزلة التي تؤهلها للرفض او الامتناع او التعبير عن رأي او مشورة كقرينتها المرأة الحرة.

الهوامش:

- 1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص1321.
- 2) كتاب الاعتبار، ص211.
- 3) رسالة مفاخرة الجوّاري والغلمان، ص67.
- 4) كتاب البلدان، ص98.
- 5) هو الامام القدوة شيخ الاسلام ابو الحسن البغدادي المولود في حدود سنة 160هـ/776م من اعلام التصوف والزهد والصلاح والورع توفي سنة 258هـ/871م. ينظر، ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج3، ص13، 14.
- 6) القزويني، اثار البلاد، ص323.
- 7) اثار البلاد، ص326.
- 8) وتعني النفيس من كل شئ وجمعها: اعلاق وعلوق. ينظر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص933.
- 9) رسائل الجاحظ، كتاب القيان، ج2، ص161.
- 10) مسالك الممالك، ص84، 131.
- 11) صورة الارض، ص94.
- 12) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص48.
- 13) ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الاندلس في اقصاه من جهة الغرب وهي برد لا يطيب سكانها لغير اهلها. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص157.
- 14) ابن حوقل، صورة الارض، ص105، 106.
- 15) هو بدر الدين الجمالي، مملوك ارمني اشتراه جمال الدولة بن عمار وهو صغير ولذلك سمي بالجمالي، وارتقى في الخدمة لغاية إن ولاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله اماره دمشق مرتين، توفي سنة 487هـ/ ينظر، المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص329.
- 16) الغرناطي، تحفة الالباب، ص121.

- 17 (هو جعفر بن عثمان بن نصر بن قوي بن عبد الله من براير بلنسية ينتمي الى قيس كان كاتباً وحاجباً ووزيراً ، وكان مقدماً في صناعة البلاغة اختاره الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله مؤدياً لولي عهده الحكم وبعدها أصبح وزيراً وجعله هشام المؤيد حاجبه في اول خلافته حتى نكب وسجت وتوفي سنة 372هـ/982م. ينظر، ابن الأبار، الحلة السيرة، ص257-259.
- 18 (نسبة الى الدولة المرابطية ، وهم ينتسبون الى الملتهمين البربر ممن رابط في مناطق حوض السنغال القريب من مملكة غانا الوثنية وبدأت مرابطتهم سنة 433هـ/1040م بسبعة اشخاص ومن هذا الرباط انطلقت مهامهم للجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعرضوا للفرجة وغزواتهم فكانوا يذهبون الى الاندلس للمرابطة ادفع الاعداء وبذلك اسسوا لهم دولة سميت باسمهم وكسبوا عطف الفقراء بسبب سياستهم المالية . ينظر ، سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين، ص26 , 30.
- 19 (نزهة المشتاق، ج1، ص31.
- 20 (جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج5، ص36.
- 21 (مدينة بين مراغة وزنجان فوهي ولاية واسعة من ناحية ارمينية بها معادن ثمينة، والران ايضا حصن ببلاد الروم قرب ملطية. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص18، 19.
- 22 (صورة الأرض، ص298.
- 23 (نزهة المشتاق، ج1، ص513.
- 24 (هو شهاب الدين العقيلي صاحب قلعة جعبر وقع اسيرا سنة 564هـ بيد عرب من بني هذيل وسلموه الى نور الدين الزنكي الذي زاد في التضييق عليه حتى سلمه القلعة وكان اخر من ملكها من بني عقيل بعد ان حكموها لثمان وثمانين سنة. ينظر، ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة، ج3، ص115, 116.
- 25 (هي قلعة على نهر الفرات بين بالس والرقعة قرب صفين وكانت قديما تسمى دوسر فملكها رجل من بني قشير اعمى يقال جعبر بن مالك وكان رجاله يخيفون السبيل ويلتجأون اليها. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص142.
- 26 (كتاب الاعتبار، 218.
- 27 (المرغيناني، الهداية، ج4، ص372.
- 28 (البهوتي، كشاف القناع عن متن الاقناع، ج5، ص435.
- 29 (اثار البلاد، ص317.
- 30 (سفرنامه، ص89.
- 31 (بزرگ بن شهریار، ص85.
- 32 (رحلة ابن بطوطة، ج2، ص64.

-
- 33 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص135، 136.
- 34 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1، ص301.
- 35 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1، ص327.
- 36 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1، ص339.
- 37 (رحلة ابن بطوطة، ج1، ص340.
- 38 (رحلة ابن بطوطة، ج1، ص133.
- 39) يبدو انها نوعا كبيرا من السفن او المراكب ذوات الاحمال .
- 40 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص167، 168.
- 41 (رحلة ابن بطوطة، ج2، ص171.
- 42 (يترجم
- 43 (البلدان، ص59.
- 44 (آكام المرجان، ص37.
- 45 (مناقب الترك، ص505.
- 46 (اليعقوبي، البلدان، ص59؛ ابن المنجم، آكام المرجان، ص37.
- 47 (كتاب القيان، ص170.
- 48 (الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص253، 254.
- 49 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص96.
- 50 (حسين محمد فهيم، ادب الرحلات، ص108.
- 51 (الاعلاق النفيسة، ص248، 249.
- 52 (هو عبد الله بن عياش بن عبد الله بن عبد الله بن جبر كان راوية للاخبار والاداب ومن صحابة ابي جعفر المنصور توفي سنة 158هـ. ينظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص187.
- 53 (تاريخ بغداد، ج9، ص403؛
- 54 (الصفدي، ج14، ص59.
- 55 (ينظر، عبد الرحمن بن ابراهيم الدباسي، الانتساب الى الامهات عند العرب مقاربات للتفسير، ص243.
- 56 (بلبد من بلاد الروم افتتحها المعتصم سنة 223هـ / وهناك بليدة بنفس الاسم على شاطئ نهر العاصي بين فامية وشيزر. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص158.
- 57) الاصبهاني، ص2، 3.

-
- 58 (رحلة ابن بطوطة، ج2، ص151، 152.
59 (تحفة الالباب، ص57.
60 (ملء الغيبة، ج3، ص116.
61 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1، ص305.
62 (رحلة ابن فضلان، ص151.
63 (ابن فضلان، رحلة ابن فضلان، ص128، 130.
64 (صورة الارض، ص336.
65 (ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص172.
66 (القزويني، اثار البلاد، ص129.
67 (القزويني، اثار البلاد، ص615، 616.
68 (بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص134.
69 (الاصطخري، مسالك الممالك، ص233، 288.
70 (اندريه ايمار وجانين ابوايه، تاريخ الحضارات العام، مج2، ص719، 721.
71 (الافادة والاعتبار، ص54.
72 (رحلة ابن بطوطة، ج2، ص225.
73 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص225.
74 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص207، 208.
75 (رحلة ابن بطوطة، ج2، ص114.
76 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص64.
77 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1، ص274.
78 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1، ص304.
79 (رسالة ابن فضلان، ص153.
80 (اثار البلاد، ص531.
81 (عبد السلام الترماني، الرق ماضيه وحاضره، ص127.
82 (الافادة والاعتبار، ص55.
83 (مختصر كتاب البلدان، ص230.
84 (كتاب الاعتبار، ص86.

- 85 (تاج المفرق، ج2، ص50.
- 86 (رحلة ابن بطوطة، ج2، ص153.
- 87 (رسالة ابن فضلان، ص165.
- 88 (ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، ص171.
- 89 (رحلة ابن جبیر، ص268.
- 90 (ارسطوطاليس، السياسة، ص103، 104.
- 91 (الكتاب المقدس او العهد القديم (التوراة) ، سفر اللاويين ، ص156
- 92 (عبد السلام الترماني، الرق، ص57.
- 93 (مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج4، ص764 (رقم الحديث 2249).
- 94 (يظهر انها من مدينة المنصورة في الهند، اذ اشار ياقوت الحموي إن المنصورة قصبة بارض السند وهي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات. ينظر، معجم البلدان، ج5، ص211.
- 95 (عجائب الهند، ص106، 107.
- 96 (ينظر، ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، ص157-158.
- 97 (رسالة ابن فضلان، ص159-164.
- 98 (رحلة ابن بطوطة، ج1، ص261، 262.
- 99 (رحلة ابن بطوطة، ج1، ص360.
- 100 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص281.
- 101 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص282.
- 102 (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص284.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر الأولوية.

الكتاب المقدس او العهد القديم (التوراة)

سفر اللاويين (لبنان، جمعية الكتاب المقدس)

ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي الاندلسي ت658هـ/ 1259م.

- الحلة السيراء (تحقيق حسين مؤنس، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1985)
- الادريسي، ابي عبدالله بن محمد بن عبدالله الحموي ت560هـ/1164م.
- نزهة المشتاق في أختلاف الافاق (ط1، بيروت، عالم الكتب، 1989).
- الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ت ٣٤٦هـ / 957م .
- مسالك الممالك (القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة).
- أرسطا طاليس، نيقوماخس بن ماخاون (384 . 322 ق.م).
- السياسة (ترجمه من الاغريقية الى الفرنسية، بارتلمي ساتهليلير، نقله الى العربية، احمد لطفي السيد، الدار القومية للطباعة والنشر، بلا)
- عبد اللطيف، بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي ت سنة 629هـ / 1231م.
- الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر (ط1، الناشر مطبعة وادي النيل، 1286هـ)
- أبن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ت779هـ/1377م.
- تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (بيروت، بيروت، المكتبة العصرية، 2008).
- بزرگ بن شهریار، الناخذاه الرام هرمزي ت340 هـ / 956 م ،كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزايره.
- (طبعة على نفقةمصطفى فهمي الكتبي، ط1، مطبعة ابريل ليدن، 1883).
- البلوي، أبو يزيد خالد بن عيسى بن أحمد القتوري ت 7٣٦هـ/١٣٣٥م.
- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق(تحقيق الحسن بن محمد السائح، المغرب، مطبعة الفضالة المحمدية).
- البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن ادريس ت 1051هـ/1641م.
- كشاف القناع عن متن الاقناع (دار الكتب العلمية، بلا)
- ابن جبير، ابي الحسن محمد بن احمد ،رحلة ابن جبير.
- (ط2، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1986).

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي ت255هـ / 868هـ.

- 1- رسائل الجاحظ السياسية. (تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، ط1، بيروت دار الجيل، 1991).
- 2- رسالة مفاخرة الجواري والغلمان، (ط2، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1412هـ).
- 3- المحاسن والاضداد (عنى بتصحيحه، محمد امين الخانجي، ط1، مصر، مطابع السعادة، 1324هـ)
- 4- مناقب الترك (بيروت، دار ومكتبة الهلال، بلا)
- ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد ت852هـ / 1448م
لسان الميزان (تحقيق دائرة المعارف النظامية في الهند، ط2، بيروت، الناشر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 1971)
- أبن حوقل، ابو القاسم محمد النصيبي ت 367هـ / 977م.
صورة الارض (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1992).
- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد ت463هـ / 1070م.
تاريخ بغداد (تحقيق بشار عواد معروف، ط1، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 2002)
- بن رسته، ابي علي أحمد بن عمر ت300هـ / 912م.
الاعلاق النفيسة (ط1، القاهرة، شركة نوايح الفكر، 2009).
- السبتي، ابي عبدالله محمد بن عمر بن رشيد الفهري ت721هـ / 1321م.
ماء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة والوجهية (تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ط1، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1988).
- بن سعيد المغربي، ابي حسن علي بن موسى، كتاب الجغرافيا ت 685هـ / 1286م.
حققه اسماعيل العربي، ط1، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1990).
- ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم ت613هـ / 1216م.

- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة(تحقيق، يحيى زكريا عبارة، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1991)
- الشيزري، أسامة ابن منقذ الكناني ت584هـ/1188م، كتاب الاعتبار(دقق نصوصها عبد الكريم الاشر، ط2، بيروت، 2003).
- الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد لن الهيثم المرواني الاموي ت سنة 356 /966م. الديارات (بلا تاريخ او طبعة)
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبد الله ت764هـ /1362م الوافي بلوفيات (تحقيق احمد ارناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار احياء التراث، 2000)
- ابن فضلان، أحمد بن العباس بن راشد بن حماد ت309هـ/921م رسالة ابن فضلان(في وف الرحلة الى بلادالترك والخزر والروس والصالبة).
- الفزويني، زكريا بن محمد بن محمود ت682هـ/1283م أثار البلاد واخبار العباد(بيروت، دار صادر، بلا ت).
- الغرناطي، أبوحامد عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الاندلسي ت565هـ/1170م . تحفة الالباب ونخبة الاعجاب(تحقيق أسماعيل العربي، ط1، المغرب ،منشورات دار الافاق الجديدة، 1993).
- الفيروزابادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم ت817هـ/1415م. (ط1، دار الطباعة الحديثة، القدس للنشر والتوزيع، 2009).
- المرغيناني، علي بن ابي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، ت593هـ /1196م. الهداية (تحقيق طلال يوسف، الناشر، دار احياء التراث العربي، بيروت، الهداية في شرح بداية المبتدي).
- المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ت346هـ/957م مروج الذهب(ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 2004).
- مسلم بن الحجاج، ابو الحسين مسلمة بن الحجاج القشيري النيسابوري ت261هـ/874م.

صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ثم صورته دار احياء التراث العربي،بيروت، 1955).

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس الحسيني العبيدي ت845هـ/1441م.

اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الحنفا(تحقيق، محمد حلمي محمد احمد، ط1، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، لجنة احياء التراث الاسلامي، بلا).

أبن المنجم، أسحاق بن الحسين ت ق4هـ/العاشر الميلادي.

أكام المرجان في ذكر الاماكن المشهورة في كل مكان(أعتنى به فهمي سعيد، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1988).

ناصر خسرو، أبو معينى بن الحارث القبادياني المروزي ت481هـ/1088م.

سفر نامه(نقلها الى العربية يحيى الخشاب، ط3، بيروت، دار الكتاب الجديد).

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله الرومي البغدادي ت 626هـ/1228م. معجم البلدان (ط1، بيروت، دار صادر).

اليقوبي، احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ت284هـ/ 897م.

البلدان(وضع حواشيه محمد علي بيضون، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002).

المصادر الثانوية.

ايمار اندريه ،جانين ابوايه

تاريخ الحضارات العام (ط2، باشراف، موريس كروزيه، نقله الى العربية، فريد م. داغر وفؤاد ج. ابو ريحان، بيروت- باريس ، 1986).

الترمانيني ،عبد السلام

الرق ماضيه وحاضره (عالم المعرفة، الكويت، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 1979).

زيدان، جرجي

تاريخ التمدن الاسلامي (طبعة جديدة راجعها وعلق عليها حسين مؤنس، دار الهلال، مؤسسة المطبوعات الحديثة).

فهم، حسين محمد

ادب الرحلات (عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1989).

نصر الله، سعدون عباس

دولة المرابطين في المغرب والاندلس عهد يوسف بن تاشفين امير المرابطين (ط1، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985).

المجلات.

عبد الرحمن بن ابراهيم الدباسي

الانتساب الى الامهات عند العرب مقاربات للتفسير (مجلة جامعة الملك سعود، مج14، الاداب (2) لسنة 1422هـ/2002م).

الملخص

تناول البحث جزء من الخدمات الاجتماعية المقدمة للمجتمع الأندلسي ، والتي شملت بناء الخانات ، وعادة ما كانت تبنى بجوار الأسواق والحمامات والمساجد ، ولم تكن تختلف هذه الخانات عن غيرها من خانات المدن الإسلامية ، وان انشأ الخانات منذ بواكير هذه الحضارة ، ليؤكد رقي المدينة الإسلامية ، وأهتمامها بأحوال المسافرين والغرباء ، وكانت هذه الخانات بمنزلة المأوى الحقيقي الذي أعدته الدولة أو فاعلوا الخير للمسافرين فكانت تحميهم من حر الصيف وبرودة الشتاء ، وايضاً كانت هذه الخانات مهياًة بحيث يستطيع طلبة العلم أن يُذكروا فيها ، فقد كان وجود هذه الخانات عاملاً مساعداً لطلبة العلم ، ولم يقتصر وجودها في العاصمة والاقاليم الكبرى فقط ، بل وجدت في كثير من القرى والاقاليم . وكانت المقابر ايضاً محل أهتمام من أهل الأندلس وحكامها منذ بداية الفتح الإسلامي ، وكانت في اول الامر بسيطة تبنى من الطين ، اما في المدن فكانت من الأحجار ، ثم نالت حظاً أوفر من العمارة فصارت تعلوها القباب المزخرفة وأصبحت الشواهد ألواحاً من الرخام الأبيض تُنقش عليه عبارات جنائزية ، وامتلاً محيطها بالنباتات الجميلة ، واغلب المقابر الأندلسية كانت تقع خارج اسوار المدن ، قريباً من أبوابها .

Social services in Andalusia (khans and cemeteries as a model)

Zainab Mahmoud Nasser

Prof. Dr. Essam Kateh Daoud

Summary

The research dealt with part of the social services provided to the Andalusian society, which included the construction of khans, and they were usually built next to markets, baths and mosques, and these khans were not different from other khans of Islamic cities, and the establishment of khans since the early days of this civilization, to confirm the sophistication of the Islamic city, and its interest The conditions of travelers and strangers, and these cells were the real shelter prepared by the state or doers of good for the travelers, and they protected them from the heat of summer and the cold of winter, and also these cells were prepared so that students of knowledge could study in them. Its presence is only in the capital and major regions, but it is found in many villages and regions.

The tombs were also a subject of interest from the people of Andalusia and its rulers since the beginning of the Islamic conquest. At first, they were simple and built of mud. In the cities, they were made of stones. Then they got better luck in architecture. Its surroundings were filled with beautiful plants, and most of the Andalusian cemeteries were located outside the city walls, close to their gates.

الخان (الفندق حالياً)

يُعرف الخان بأنه الفندق أو الخانوت أو المتجر⁽¹⁾، وهو نزل للشباب المسافرين من كل الجنسيات، ويكون مهياً للمبيت والطعام والإقامة المؤقتة مقابل ثمن زهيد وهو ما يعرف في الفرنسية بالأوبرج، وجمع الخان خانات⁽²⁾.

والخان كلمة فارسية معناها المنزل أو السوق، وهي تعد نوع من أنواع العمارة المدنية، وتنوعت الخانات فهناك نوع بني داخل المدن لإقامة التجار لغرض البيع والشراء، والنوع الثاني يتم بنائه خارج المدن على طول الطرق التجارية بين الدول، وانتشر هذا النوع على طول الطرق التجارية بين المدن الإسلامية وأكثر رواه من طلبة العلم الذين كانوا يسافرون من بلد إلى آخر لطلب العلم⁽³⁾.

ويعتبر مؤسسة قديمة ظهرت في النقوش العربية الإسلامية في القرن السابع الهجري ، اما قبل هذه الفترة فكان يعرف بالدار ، وقد انتعشت مؤسسة الخان منذ القرن السابع الهجري انتعاش كبير ، فأصبح الخان يؤدي وظيفة هامة ، لا كمنزل للمسافرين فقط بل كمكان لقضاء الاعمال التجارية⁽⁴⁾. ويعتبر الخان من المنشآت الهامة التي واكبت حركة التجارة الداخلية والخارجية ، حيث أقيم لخدمة حركة القوافل التجارية ، وأصبحت أهمية المدن تقاس بعدد الخانات الموجودة فيها ، وكان الغرض من إقامة الخانات في داخل المدن وخارجها لراحة وحماية المسافرين وبعضها وقفت لإيواء الغرباء والفقراء وطلبة العلم⁽⁵⁾.

وكان يراعى في تخطيط وعمارة الخان مختلف الضمانات لراحة المسافرين ففي خارج المدن كانت الخانات على هيئة قلاع محاطة بجدران سميكة ، وفي اغلب الأحيان كانت على شكل مربع تحتوي على غرف للمسافرين ومخازن للبضائع ودكاكين ، وتحتوي أيضاً على حمامات ومصلى وبئر ، ويتكون البناء في الغالب من طابقين ، الطابق الأول خصص لحزن البضائع وربط الحيوانات والطابق العلوي خصص للسكن⁽⁶⁾.

اما الخانات القائمة داخل المدن فهي محاطة بأسوار عالية مدعمة بأبراج مزودة بمزاغل والبناء مؤلف من طابقين وتدور مرافقه حول صحن مكشوف⁽⁷⁾ ، ولم يختلف نظم الفنادق سواء في المدن الإسلامية او في المغرب والاندلس او المشرق ، وقد زودت الفنادق بكنيسة ليقوم فيها التجار شعائرهم الدينية ، وكان المسؤول عن الفندق يسمى بالفندقي ، مهمته توفير الخدمات والراحة للمسافرين ، ويوفر لهم مكان ليحتفظ فيه التجار ببضائعهم وتغلف بأقفال رومية الصنع⁽⁸⁾ ، وقد شغل الخان في الاندلس مكانه في العمران الاقتصادي ، فكثرت الخانات بصفة خاصة بمركز المدينة أي حول الجامع ، وكانت تتألف خانات الاندلس من صحن مستطيل او مربع الشكل يتوسطه حوض لسقايها الدواب ، وتدور بالصحن ممرات تظل عليه ، وتتوزع وراء هذه الممرات مخازن لحفظ السلع المراد بيعها بالجملة واصطبلات لاقامة الدواب ، ويحتوي الطابق العلوي على غرف مخصصة لمبيت النزلاء⁽⁹⁾.

وكانت تسمى الخانات في الأندلس في بعض الأحيان باسم البضائع او ما يباع بها من السلع كالحبوب والكتان والخضروات والقرميد والتين , او كانت تسمى بإسماء أصحابها واحياناً أخرى يسمى بمن ينزل بها من التجار مثل الجنوبية والشامية⁽¹⁰⁾.

وكان لاهتمام الامراء والخلفاء بالانشاء والتعمير اثر كبير في انشاء المساجد والخانات⁽¹¹⁾, ولم تخلوا مدينة من مدنها من الخانات , فكان بها ما يكفيها من الخانات والحمامات والأسواق وسائر الصناعات⁽¹²⁾.

وفي عهد الخلافة , نشطت الحركة العمرانية , حتى أصبحت قرطبة تضاهي العواصم الإسلامية الأخرى , كبغداد والقاهرة ودمشق وغيرها , وأصبحت تستقطب الالاف من البشر وتزدحم بالآف المنازل وعشرات الفنادق والمتاجر⁽¹³⁾ , حتى عرفت ليس بجميع المغرب لها شبيهه , واشتملت في الأصل على خمسة مدن بين كل مدينة ومدينة سور حاجز وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والخانات⁽¹⁴⁾ , ويزعم قوم من سافرتها الواصلين الى مدينة السلام , أنها كأحد جانبي بغداد , وذلك أن عبد الرحمن بن محمد صاحبها , ابنتى غربيتها مدينة وسمها بالزهراء في سفح جبل أملس يعرف بجبل بطلش , وخط فيها الأسواق وابتنى الحمامات والخانات والقصور والمتنزهات , واجتلب اليها العامة بالرغبة⁽¹⁵⁾ , (ومن قرطبة الى كركويه المدينة وفيها منبر وأسواق وحمامات وفنادق أربعة أيام , والمنزل في كل ليلة بقرية أهله , ومن كركويه الى قلعة رباح مدينة كبيرة ذات سور من حجارة وهي على وادٍ لها كبير منه شراب أهلها ويزرعون عليه وبها أسواق وحمامات ومتاجر مرحلة , والطريق على قرى ذات عمارة ومن قلعة رباح الى ملقوف مدينة على نهر لها سور من تراب , وهي دون قلعة رباح في الكبر نهرها يعرف بأسمها , ومنه شرب أهلها مرحلة , ومنها الى ابنش قرية فيها فندق وعين منها شربهم كثيرة الاهل....)⁽¹⁶⁾.

وقيل بلغ عدد الخانات في قرطبة اثناء الفترة الإسلامية الف وستمائة لسكنى التجار والمسافرين والغرباء وغيرهم⁽¹⁷⁾ , وهذا يدل على عظمة قرطبة اذ أصبحت مثار للاعجاب , وأصبحت مركزاً ثقافياً وسياسياً يقصدها الناس من كل حدب .

اما مدينة المرية فاحتوت على عدد من المرافق الهامة لتجمع السكان واستقطاب الناس اليها أهمها المسجد الجامع والخانات والحمامات والأسواق , وقد ساعد الراج التجاري الحاصل في الأندلس على

تكيف المدن الاندلسية وضعها مع هذه النهضة الاقتصادية لتتخذ معظمها سمات العواصم التجارية الكبرى ، فاستجابت الموانئ الاندلسية لهذه النهضة الاقتصادية فقامت بإنشاء عشرات الخانات لاستقبال التجار الاوربيين وبضائعهم ، ومن اشهر الموانئ التي لعبت دور رئيسياً في حركة التجارة مدينة المرية اذ بلغ عدد الخانات بما 970 خان⁽¹⁸⁾ ، كما كان هناك خانات في مدينة مالقة وقرية بزليانة⁽¹⁹⁾ وطريف وحصن قيشاطه⁽²⁰⁾ وقرية عدوه واستجة⁽²¹⁾ ومارده⁽²²⁾ وشقر⁽²³⁾ والش⁽²⁴⁾.

اما مدينة اشبيلية فكانت من المدن التي احتفظت بالطابع الاندلسي وكان اكثر بروزاً في منازلها وخاناتها ، واقتنتها الرائعة والنوافير الخضرة ، وقد اطلت عليها المشرفيات والمشربيات الاندلسية البديعة الصنع الجميلة التخريم والألوان⁽²⁵⁾.

ويبدو ان عصر المرابطين كان عصر الفن الاندلسي المغربي ، فقد عنى المرابطين قبل كل شيء بالمباني ذات الصيغة العامة من البناء والترميم⁽²⁶⁾ وكذلك أيضا اولوا عناية كبيرة بالمرافق التجارية في المدن من أسواق وخانات ، حتى بلغ عدد الخانات في عهدهم بمدينة المرية حوالي الالف خان⁽²⁷⁾.

ونتيجة لازدياد النشاط التجاري في عصر المرابطين والموحدين وكثرة عدد التجار الواردين على الاندلس ، أدى الى بناء عدد من الخانات في إقليم غرناطة ، داخل الأسواق التجارية لمبيت التجار الأجانب ، ومن الأقاليم المعروفة في إقليم غرناطة فندق الجنوبيين الذي حول لاحقاً الى سجن بأمر الملكيين الكاثوليكين ، وخان زائدة الذي كان بالقرب من المدرسة ، وخان السلطان ، وخان الفحم او(ساحة فحم) ، وهو الخان الوحيد الذي بقي بمدينة غرناطة ، ويقع على مسافة قريبة من المصلى⁽²⁸⁾ ، (ويتخذ مدخله شكل عقد متجاوز منكسر يحيط به عقد زخرفي متعدد الفصوص تطوق فصوصه العليا فستونات تتضافر من اعلى مفتاح العقد مع طرته المستطيله وتغمر بنيتي العقد توريقات ملساء ويعلو السطرة طراز من الكتابة الكوفية تختلط بتوريقات بنائية ، في غاية الثراء ، وتعلو هذا الطراز عتب زخرفي سنجاته مطوله احداها بارزة والأخرى مسطحة على التوالي ، وبأعلى هذا الطراز غرفة الفندقية التي تطل على المدخل تتوسطها نافذة توأمية العقود يكتنفها الى اليمين واليسار شبكة من المعينات تعلو عقدا مفصصا يماثل في تكوينه عقد المدخل ، ويلى المدخل اسطوان تغطيه قبة من

المقرنصات الدقيقة ، ونظام البوابة بعقدتها الضخم المنكسر يذكرنا بالايوانات المشرقية التي ظهرت بادىء ذي بدء في القصور الساسانية ، ويلى الاسطوان المذكور باب مستطيل الشكل يعلوه عتب ويعلو العتب نافذة معقودة بعقدتين منفوخين منكسرين تطوقهما طرة ويتوسطهما عمود صغير من الرخام من الطراز النصرى ، ويؤدي هذا الباب الى صحن الفندق (29).

فساهمت الخانات في إيواء المنقطعين وعابري السبل ، وأيضاً كانت توفر خدمة للتجار الذين ينتقلون من بلد الى اخر للبيع والشراء فوفرت الخدمة والراحة والحياة الطبيعية فضلاً عن الامن والسلامة ، لذا نجد هذه المؤسسة مكتملة المرافق في جميع الأمور .

-المقابر

يمكن عد المقابر من ضمن المؤسسات الاجتماعية التي كان لها اثر في الحياة الاجتماعية لكونها شغلت مساحة واسعة في كل مدينة من مدن الاندلس ، وكان من عادات اهل الاندلس زيارة قبور موتاهم بعد صلاة الجمعة والتبرك بقبور الصالحين .

وقد خططت المقابر في اغلب الأحيان خارج اسوار المدن وبالتحديد بجوار ابوابهن او مداخلهن (30) ، واختلفت تسميات المقابر في الأندلس ، فعرفت باسم الروضة او الرياض (31) ، والجبانة (32) ، وهي اسم مكان من قبر ، وهو مكان الدفن ويقال لها التربة والقرافة ، وهو المكان الذي يجتمع فيه ثلاث قبور او اكثر (33) ، كما عرف المكان الذي يوارى فيه الميت باسم القبر (34) او مدفنه (35) او لحد (36) .

وكان القبر على هيئة حفرة في الأرض بعمق متر او مايزيد لستر جثة الموتى ومقر الروح ، ويحفر في باطنها حفرة صغيرة بقدر يسع جسد الميت تسمى اللحد ويوضع فيها الميت وتغطى بالطوب اللبن ، وبعد ذلك يهال التراب على الحفرة (37) .

وجرت عادة حفر القبور في اغلب الأحيان في عمق الأرض حتى لاتفوح رائحة الموتى وتمكن السباع والكلاب من نبشهم (38) ، ويختاروا الأرض الصلبة المتماسكة حتى لا تنهار (39) ، واغلب الناس كانوا يفضلون دفن موتاهم في مقابر بعيدة عن سكناهم (40) ، وقد تعتنى اهل الاندلس باعداد قبور موتاهم ، لذلك تخصص بعض الناس في حفرها واعدادها مقابل أجور يتلقونها من ولي الميت او من الأموال الخاصة بالمقابر ، وكان من عادة الإسلام دفن موتاهم على الجانب الأيمن للميت ، ووجوههم نحو القبلة ، وبعد

حفر القبر يتم ترصيف وبناء جانبية باللبن ، وقد يعوض اللبن بالحجارة التي تجمع وتستعمل دون أي تدخل ، ويغطي القبر بالخشب قبل ان يهال عليه التراب (41) ، وكان بناء القبور في بادئ الامر بشكل بسيط تبني من الطين والحجارة ، ثم تطورت مع التطور العمراني فكانت ترتفع قليلا عن سطح الأرض ، وكانوا يحفرو اسم المتوفى وتاريخ وفاته مع بعض الايات القرآنية ، على الواح رخامية وتوضع على القبر (42) ، فكانت شواهد قبورهم تعتبر اثار هامة على مر العصور وجرت العادة في الأندلس بناء القبور من الحجارة واحياناً كان بعض الناس يبنون مقاماً صغيراً فوق اللحد ، وبنوا الدور في المقابر احياناً أخرى للمبيت فيها (43).

فوجدت اثار عن خزف جنائزي مكون من لبن تسمر في الأرض ملمعة في جزئها العلوي من مالقة وغرناطة ومرسية وغير ملمعة في طليطلة وتزين بخطوط وكتابات اندلسية واشكال هندسية ملتوية واحيانا تزود بأغطية (44) ، وبمرور الزمن تطورت الأمور ففي عصر المرابطين والموحدين ، فقد تفنن اهل الاندلس في بناء القبور من الكلدان والرخام والمرمر ، ومن العبارات التي كتبت على القبور في الاندلس مثل :
-عبارة البداية العادية

-اية قرآنية تعبر عن فناء الدنيا وهي في الغالب الاية 5 من سورة فاطر

-تعييم الميت بالبدء بعبارة : هذا قبر ...

-عبارة التبجيل (رحمة الله)

-الشهادة التي تستعمل للتعبير عنها الاية 33 من سورة التوبة .

-تاريخ الوفاة

-ترحم على الميت (45).

اما التواييت فكانت عبارة عن صندوق من الخشب يصنع حسب حجم الميت ويدخل فيه وينزل في قبره ، وقد اكتشف في الاندلس مجموعة من التواييت الفاخرة المصنوعة من الرخام تعود الى العصر المرابطي (46) ، وتتكون حافاتها بمشابك تمكن من ربطها مع بعضها البعض لتشكيل صناديق كاملة ، اما اشكالها فكان منها ما هو أمسل ، والنوع الاخر وزينت برسوم هندسية ناتئة ومتشابكة وكتابات بالخط

الكوفي تكرر عبارات "المجد يدوم لله" و"العافية" و"الملك يدوم لله" وهكذا توأبت كانت تظهر طابع المفارقة والتباهي وخاصة في أوساط الأغنياء (47).

أما في العصر الموحدى ووينو الأحمر فأتمهم أوقفوا جانب الزخرفة والمباهاة، وركزوا على الجانب الروحي مما زاد من توقد المشاعر الدينية، وبقت التوأبت المفارقة من نصيب الأغنياء فقط، أما عامة الناس فالدفن من دونها، وفي أحسن الأحوال يفرش القبر بالرمل ليصبح ناعماً (48).

والكفن فكان عبارة عن ثوب أو قميصاً وقد يلبس عمامه، ويوصي البعض قبل موته بكفن معين يلزم به أهل الميت، واشتغل بعض الفقهاء بتغسيل الموتى وتكفينهم (49).

أما ماتمهم فغلبت عليها البساطة والاعتدال بعد تشييع موتاهم إلى مثواهم الأخير، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه لم يمنع الناس من الحزن على أحبائهم وذويهم وخاصة إذا كان المتوفي له مكانة اجتماعية كالعلماء والفقهاء (50)، ولبسوا الملابس البيضاء حداداً على الميت، واعتبروا ذلك مظهراً من مظاهر الحزن (51).

واقدم اشاره وجدت عن وجود المقابر الإسلامية بصوره رسمية في بلاد الاندلس وهي سنة 101هـ / 719 م، وآخر واحد في سنة 749هـ / 1348 م، إذ كانت هذه السنة هي سنة وفاة آخر اعيان الاندلس والذي دفن في احد مقابر غرناطة (52).

وقد قسمت المقابر في الأندلس إلى عدة أنواع، منها المقابر العامة الكبيرة والمقابر الخاصة التي تكون خاصة بالأسر الحاكمة أو خاصة لبعض العائلات المترفة أو ذوي المكانة، وهناك أيضاً المقابر الطارئة التي استحدثت بسبب الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية أو الحروب، وإيضاً المقابر المفردة التي احتوت على اضرحة الأولياء والزهاد.

وقد ذكرنا أن أغلب المقابر الإسلامية كانت تقام خارج الأسوار وبالقرب من الطرق التي تؤدي إلى الأبواب الرئيسية للمدينة (53)، ولم تكن مسورة في معظم الأحيان، أما ملكيتها فكانت تعود إلى إدارة الأوقاف، واختلف اتساع المقابر العامة عن المقابر الخاصة، وكذلك التوسعات التي تحصل فيها بسبب اتساع المدينة وكثرت السكان (54).

وعند اتخاذ سلاطين الأندلس قرطبة سريراً لسلطنة الأندلس وأداروا فيها خلافتهم أصبحت قاعدة الأندلس ، وتعددت بها المقابر ، فقبل احتوت على خمس وعشرين مقبرة لدفن أعيان المدينة وعامة الناس ، وكانت تقع هذه المقابر خارج أسوارها والبعض الآخر داخل المدينة وفي أرباضها ، وازقتها ومساجدها وقصورها (55) .

ومن مقابرها العامة ، مقبرة الريض ، والتي تعد من أقدم المقابر وأكبرها في بلاد الأندلس ، والتي تقع في جنوب مدينة قرطبة ، وقيل إن الريض الذي هدمه الأمير الحكم الأول بن هشام هو ريض شقندة فتحول إلى أطلال ، وفوق أطلاله أقيمت قرافة أطلق عليها مقابر الريض ، امتدت حتى التحمت بالمقبرة القديمة عند منعطف نهر الوادي الكبير (56) .

وضمت مقبرة الريض في قرطبة على رفاة الكثير من أهلها سواء من عامة الناس أو من وجهائها ، وكان الدفن يتم في هذه المقبرة بالطريقة المعتادة الصحيحة حتى في الظروف الغير طبيعية الطارئة ، كالتى حصلت عندما تدمت القنطرة التي تربط بين الريض والمقبرة بسبب فيضان نهر الوادي الكبير واستغرقت عملية إصلاحها بعض الوقت ، ولكن لم يمنع هذا الأمر من استخدام الناس المراكب لحمل جثث أمواتهم ، كالامر الذي حصل مع الفقيه أبو المطرف عبد الرحمن بن سعيد بن جرح عندما توفي قاموا بحمل نعشه في قارب لنقله من الريض ودفنه في المقبرة في ربيع الأول سنة 439 هـ / 1047 م (57) .

وقد أقام المسلمون مقبرة الريض منذ فتحهم قرطبة واتخاذها عاصمة بلاد الأندلس ، فعند قدوم الوالي الجديد السمح بن مالك الخولاني في سنة 100 هـ ، عمل على تنفيذ توصيات الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101 هـ / 717-719 م) ، بتخميس أرض الأندلس وتأسيس هذه المقبرة في سهل منخفض على الضفة المواجهه لنهر الوادي الكبير على الأرض التي كانت جزءاً ضيعة الخليفة (58) .

وقد خصص جزء من هذه المقبرة لمداين قريش ، فدفن بها عدد من الشخصيات المهمة ، وكذلك خصص مكان بمقبرة الريض لتكون روضة أخرى لبعض أفراد بني أمية والمقربين منهم ، فتم دفن الجواري المملكات في هذه المقبرة ، منهم عقار جارية الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238 - 272 هـ / 852-855 م) ، وأم ولد ، للامير محمد الأول، وعرفت باسم روضة الصلحاء وحددوا موقعها في قبلي قرطبة ، وأيضاً أشاروا إليها باسم مقبرة الريض العتيقة ، أو يشار إليها بالبقيع ، وفي أغلب الأحيان

كان يدفن العلماء الصالحون بجوار بعضهم البعض اجلالاً لقدرهم , كما يختار بعض عامة الناس الدفن بجوارهم⁽⁵⁹⁾.

وحاول حكام الاندلس والقضاة المحافظة على هذه المقبرة من التعدي على حدودها ففي عهد عبد الرحمن الأوسط غصت قرطبة بسكانها وكثرة الوافدين عليها فأخذ الناس بينون ويتجاوزون على المقابر مما جعل قاضي قرطبة الاسوار بن عقبة⁽⁶⁰⁾ الى اصدار حكماً يثبت فيه حدود مقبرة الرضى ويمنع التجاوز عليها⁽⁶¹⁾.

ومن المقابر الأخرى العامة في قرطبة مقبرة باب عامر او عامر القريشي⁽⁶²⁾ وعرفت ايضاً باسم مقبرة بني عامر او مقبرة قريش , وتقع في الجانب الغربي لمدينة قرطبة , وهي الواقعة خارج باب عامر شمال غربي قرطبة⁽⁶³⁾ , وسميت بهذا الاسم نسبة الى فتى من بني عبد الدار وهو عامر بن وهب بن ابي زرارة بن عمر بن هاشم بن عبد مناف نزل قريباً من هذا الباب فنسب اليه اسم هذه المقبرة⁽⁶⁴⁾ , وقد امر الخليفة عبد الرحمن الناصر (300 – 350 هـ / 912 – 961 م) , بفتح هذا الباب في شعبان 302هـ / 916 , لتيسر الذهاب الى مقبرة بني عامر⁽⁶⁵⁾ .

اما المقبرة الثانية التي تقع الى الشمال الغربي من مقبرة قريش , والتي عرفت باسم مقبرة متعه⁽⁶⁶⁾ , ونسبت هذه المقبرة الى متعه جارية الأمير الحكم الرضي (180 – 206 هـ / 796 – 822 م) , وانفق على بنائها الأموال الكثيرة , وكذلك بني مسجد متعه⁽⁶⁷⁾.

وايضاً مقبرة ام سلمه تقع في ظاهر مدينة قرطبة من جهتها الشمالية , وفي سورها الشمالي هناك باب يعرف باسم باب ليون او باب طلبيرة وايضاً عرف أيضاً بباب اليهود وكرهوا قولهم باب اليهود فقالوا باب الهدى , واشرف على هذا الباب حيز الزجاجي خارج باب اليهود , ووجدت فيه مقبرة إسلامية من أوسع مقابر قرطبة ويعتقد انها كانت تقع في رضى مسجد ام سلمه شمالي قرطبة وعرفت باسم ام سلمى⁽⁶⁸⁾.

وسميت المقبرة باسم ام سلمه نسبة الى زوجة الأمير الاموي محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238-272 هـ / 852-885 م) , والتي كان قبرها في تلك المقبرة وهي اول من دفن بها⁽⁶⁹⁾,

وكذلك دفن بها العديد من الرجال والنساء من عامة الناس و ذوي المكانة والعلماء , فدفن العلماء بعضهم جنب بعض فأحتوت الكثير من الاعيان, وأنشئ في هذه المقبرة مسجد عرف بمسجد ام سلمى , وايضاً عرفت هذه المقبرة باسم مقبرة مسجد ام سلمه (70).

ومقبرة الرصافة التي تقع بجوفي قرطبة أي شمالها , وعرف عنها هي المقبرة الرئيسية في ربض الرصافة الذي أنشأه الأمير عبد الرحمن الداخل شمالي شرقي قرطبة , تشبيهاً برصافة دمشق التي بناها جده الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان (65 - 86 هـ / 684 - 705 م) , شمال شرق مدينة تدمر بالشام , واتخذها متنزهاً له , وابتنى بها قصر الرصافة وجعل بها جنان واسعة , ونقل اليها غرائب الأشجار من بلاد الشام والتي كانت اخته ام الاصبع ترسلها اليه وغيرها من الأقطار , وأعتقد ان هذه المقبرة أنشئت مع إنشاء هذا الربض (71)

ومقبرة الزجاجه ايضاً تقع في ربض الزجاجي احد أرباض مدينة قرطبة الشمالية , وقد جاورت هذه المقبرة مسجد الزجاجه الذي بناه كاتب الأمير عبد الرحمن الأوسط (206 - 238 هـ / 821 - 852 م) , وهو محمد بن سعيد بن ابي سليمان الزجاجي الملقب بالاصمعي المتوفي عام 232 هـ / 846 م (72).

ومقبرة ابن عباس , او مقبرة العباس والتي تقع بالقرب من باب عباس الذي يحمل اسم الوزير نفسه خارج السور الشرقي لقرطبة , ويرجح تاريخ تأسيسها بين سنوات (300 - 304 هـ / 912 - 916) , لانه بين هذين التاريخين تولى أبو العباس الوزارة بقرطبة مضافة الى قيادة الجيوش الإسلامية ودفن بها العديد من الاعيان (73).

اما من جهة الشرق فكانت هناك مقبرة البرج والتي تقع الى غربي باب عباس بالقرب من السكة العظمى (74) , وايضا مقبرة عرفت باسم كلع او الكلاعي او كلاع , وتعود سبب تسميتها الى اسرة من إحدى القبائل العربية التي هاجرت الى الاندلس وكان دخولهم مع شمر بن ذي الجوشن الكلاعي وهو من اهل الكوفة الذي قدم برأس الامام الحسين بن علي عليهم السلام الى يزيد بن معاوية , ورحل من بلاد الشام مع اهله غازيا الى المغرب ثم رحل الى الاندلس مع بلج بن بشر القشيري , جد الصميل بن حاتم بن شمر القيسي صاحب الفهري وقد سكنت هذه الاسرة في ارجاء مختلفة من الاندلس (75).

ولم تقتصر مقابر قرطبة على هذه المقابر فقط ، بل عرفت مقابر أخرى كانت تحيط بها من جميع جهاتها لمزيد من المعلومات ينظر (76).

ومن مشهور مدن الأندلس مدينة المرية والتي تقع على ساحل البحر ، ولها قلعة منيعة تعرف باسم قلعة خيران (77) ، وكان لها مقبرتين كبيرتين خارج أسوارها ، عرفت المقبرة الأولى باسم مقبرة باب بجانة من ظاهر المرية، وكانت تقع خارج باب بجانة احد أبواب الرض الشرقي المعروف بالمصلى وأقيمت مقبرة بجانه في عهد خيران العامري بعد قيام هذا الرض ، واعتبرت المقبرة الرئيسية بالمرية ، ودفن فيها الكثير من اعيان مدينة المرية وعامة الناس (78) .

اما المقبرة الثانية ، فهي مقبرة الرض او الحوض بالمرية ، وتقع في السهل الممتد بين السور القبلي لرض الحوض والساحل ، وتعرف هذه المنطقة اليوم باسم سهل الجبال ، وعثر فيها على الكثير من الشواهد التي تحمل كلها كتابات عربية تتعلق بمسلمين دفنوا بها ويحتفظ المتحف الأهلي للاثار بمدريد على احد الشواهد ، نقشت عليه كتابة بالخط الكوفي نصها "بسملة ... تصلية ... يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور هذا قبر إسماعيل (79) ، ودفن بهذه المقبرة الكاتب أبو العباس احمد بن عمر بن انس العذري المعروف بابن الدلائي الذي توفي في عام 478 هـ / 1085 م (80) .

اما مدينة اشبيلية ، فقد اهتم أهلها بالمقابر ، وكانت لهم مقابر داخل وخارج المدينة ، فمن مقابرهم التي تقع خارج المدينة مقبرة اطريانة ، وتعتبر من مقابرها الرئيسية وتقع خارج باب اطرويانة احد أبواب اشبيلية ، ومقبرة الصلحاء والتي تقع خارج باب مقرانة إحدى أبواب مدينة اشبيلية ، وربما سميت بهذه التسمية نسبة الى من دفن بها من الصلحاء (81) ، ومقبرة الفخارين التي تقع عند باب الفخارين احد الأبواب الثلاثة عشر لمدينة اشبيلية ، ويعتبر هذا الباب هو مدخل المدينة من الجهة الغربية تجاة نهر الوادي الكبير وتعد من المقابر الرئيسية للسكان المجاورين لهذا الباب (82) ، اما مقبرة جامع العدبس ، والتي نسبت الى المسجد الجامع بإشبيلية ، والذي يعد من أشهر الجوامع بالأندلس بعد جامع قرطبة ، وهو منسوب الى قاضي اشبيلية عمر بن العدبس الذي تولى الاشراف على تشييده سنة 214 هـ / 829 م ، تنفيذاً لامر الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206 - 237 هـ

/ 821 - 886 م)⁽⁸³⁾ ، وفي زمن الأوبئة والجفاف والقحط صار الناس في اشبيلية يدفنون بعضهم فوق بعض⁽⁸⁴⁾ .

اما مدينة بلنسية ، فأوردت لنا المصادر الأندلسية خمس مقابر لدفن الموتى وهي مقبرة الجنان والتي تقع خارج مركز مدينة بلنسية ، ومقبرة المصلى ولم يعرف عنها شي سوى بأنها مقبرة المصلى بمدينة بلنسية ، ومقبرة باب الحنش ومقبرة باب بيطالة ، اللتان تقعان خارج مركز بلنسية ، وقيل توقف الدفن بهذه المقابر سنة 636 هـ / 1237 م ، خاصة بعد ان استولى الروم على مدينة بلنسية للمرة الثانية في أواخر صفر سنة 636 هـ / 1238 م ، اذ عملوا على تدمير جميع مقابر المسلمين⁽⁸⁵⁾ .

وكذلك مدينة مالقة عرفت عدد من المقابر ، منها مقبرة باب قبالة وهي تقع خارج الباب على مقربة من رابعة بني عمار⁽⁸⁶⁾ ، ومقبرة حصن بلش ، وهي تابعة للمرابطين ، والسكان في هذا الحصن والذي يقع شرق مالقة ، وكان يدفن بها من يستشهد ويموت مرابطاً بهذا الحصن⁽⁸⁷⁾ .

وشيدت في غرناطة عدة مقابر خلدت ذكرى العديد من الفقهاء وذو المكانة من خلال الشواهد التي نقشت على قبورهم والتي يذكر فيها اسم المتوفي وتاريخ وفاته ومن اهم هذه المقابر مقبرة باب الفخارين ، والتي تقع في الأطراف الشمالية لغرناطة خارج اسوارها على مقربة من القصر الملكي اسفل السفح⁽⁸⁸⁾ ، ومقبرة النخيل والتي خصصت لدفن الفقهاء والعلماء ، وتقع خارج المدينة⁽⁸⁹⁾ ، ومقبرة باديس بن حبوس ، والتي خصصت ايضاً لدفن العلماء والفقهاء ، وقد شيدت في عهد بني زيري زمن باديس بن حبوس ، ودفن بها لهذا سميت باسمه⁽⁹⁰⁾ ، ومقبرة البيازين والتي سميت نسبة الى ربح البيازين احد ارباض مدينة غرناطة ، وعرف عنه بانه كثير العمارة والسكان ، وكان اهل الربح يتصفون بالشجاعة والاقدام ، وكانوا عنصراً من عناصر الاضطراب والشغب في كل ثورة وفتنة تحدث في غرناطة ، لذلك تمتع اهل هذا الربح بالاستقلالية بحكامه وقضاته وتقع هذه المقبرة امام باب البيازين وخصصت لدفن موتى هذا الربح⁽⁹¹⁾ .

يتبين لنا مما سبق ان الولاة والخلفاء الاندلسيون خصصوا أماكن خاصة لدفن اموات المسلمين في اغلب الأحيان خارج المدن لتكون بعيدة عن سكناهم , وجعلوا لها حرمة وقديسية , واهتموا بها من جميع النواحي , حتى انها خضعت لرقابة المحتسب ليطلبوا الناس بالالتزام بقواعد اداب المقابر , التي سنتحدث عنها لاحقا , وكانت تميل قبور المسلمين للبساطة في البناء , ففي البدء كان عبارة عن مقام صغير تحفر عليه ايات قرآنية , وقد خصصت بعض المقابر لتكون خاصة لبعض العائلات , او تكون خاصة بالعلماء والفقهاء من ذوي المكانة الاجتماعية , وقد ذكرنا اهم المقابر العامة .

الخاتمة

إن وجود الخانات منذ فترة مبكرة من تاريخ الدولة الاندلسية , ليدل على أهمية البعد الاجتماعي الذي راعته الحضارة الإسلامية بكل تطبيقاتها المادية والمعنوية , بل أضافت هذه الحضارة بُعداً تكافلياً آخر لم تعرفه أي حضارة أخرى , حيث جعلت كثيراً من هذه الخانات متاحة بصورة مجانية وخصوصاً على طلبة العلم , وقد انتشرت هذه الفنادق بصورة واسعة في الأندلس , وكان بعضها يجيد عن الاداب العامة , فكان الامراء والخلفاء يسعون في هدمها لما تُحدثه من فوضى أخلاقية في المجتمع .
لم يكن مسلمو الأندلس مجرد قوم فتحوا البلاد وعاشوا فيها , بل هم قوم أشعلوا فيها جذوة حضارة عظيمة فتية أضاعت دروب أوروبا المظلمة , فقد ترك هؤلاء الأندلسيون بصماتهم المعمارية بأمتياز في المدينة التي عاشوا بها وماتوا فيها , فقاموا بإنشاء المقابر وتخطيطها للحفاظ على حرمة الميت والحفاظ عليه , فجعلوا عدة شروط للدفن , منها يجب ان يكون الدفن على عمق بعيد من سطح الأرض , كما أن المتوفين مستلقون على جانبهم الأيمن وبإتجاه مكة المكرمة .

الهوامش

1- ابن منظور , لسان العرب نشر أدب الحوزة , د ط , قم , 1984 , 10 / 313 ؛ الزبيدي , محمد مرتضى , تاج العروس , تحقيق : علي شيري , دار الفكر , د ط , بيروت , 1994 , 13 / 408 .

- 2- الرازي ، محمد بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، تحقيق وضبط وتصحيح : احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1994 ، 108 ؛ اعداد مركز المعجم الفقهي ، المصطلحات ، د ط ، 1002 .
- 3- شمطو ، سمير خليل ، الإدارة الفندقية ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، ط 1 ، بغداد ، 2016 ، 45-42 .
- 4-التحافي ، أصداء عبد الحميد وآخرون ، التكوين الشكلي للخانات في العمارة الإسلامية (دراسة تحليلية) ، بحث منشور في كلية الهندسة ، جامعة الموصل ، 2008 ، 83 ؛ القوسي ، نبيلة ، الخانات في دمشق القديمة ، بحث نشر في معالم واعيان نسيم الشام ، 2012 ، 1 .
- 5-القيسي ، فايز ، دراسات في الادب الاندلسي ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط 1 ، الامارات العربية ، 2003 ، 105 ؛ التحافي ، التكوين الشكلي للخانات في العمارة الإسلامية ، 83 .
- 6- هاشم ، هشام سواده ، إسهامات الموصل الحضارية في العمارة الإسلامية (الخانات التجارية أمودجاً) ، مجلة التربية والعلم ، الموصل ، 2008 ، عدد 3 ، مجلد 15 ، 2؛ السلاحان ، علي كامل ، ملامح من العمارة الإسلامية في العراق خلال العهد العثماني (الخانات والاسبلة أمودجاً) ، بحث نشر في المعهد التقني ، بابل ، 2- 3 .
- 7- غندر ، ابراهيم صبحي السيد ،خانات الطرق في القرن التاسع عشر دراسة اثارية حضارية في ضوء نموذجين بجبل سنهور بصحراء بني سويف ، مجلة دراسات في اثار الوطن العربي ، عدد 16 ، 12 .
- 8- مسعد ، سامية مصطفى محمد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين (من 484 الى 620هـ الى 1092 الى 1223 م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط 1 ، القاهرة ، 2003 ، 153 .
- 9- أبو مصطفى ، كمال السيد ، تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين ، مركز الاسكندرية للكتاب ، د ط ، اسكندرية ، 307- 308 ؛ أبو زيدون ، وديع ، تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الأردن ، 2005 ، 329 ؛ الرشاوي ، احمد مخلف حسن خلف ، الصقابة في الاندلس ودورهم العسكري والسياسي حتى

نهایة عهد دویلات الطوائف (138 - 483 هـ / 755 - 1090 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الانبار ، كلية الاداب ، 2009 ، ص .

10- أبو مصطفى ، تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين ، 308 .

11- الیوزبكي ، توفیق سلطان ، الحضارة الإسلامية في الأندلس واثرها في اوربا ، ثقافتنا للدراسات والبحوث ، 2010 ، عدد 20 ، مجلد 5 ، 123 ؛ تواتية ، بودالية ، الصناعة الفضية والذهبية في بلاد الاندلس عصري الامارة والخلافة ، جامعة معسكر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والاداب واللغات ، 124 .

12- سالم ، السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، دار النهضة العربية ، د ط ، بيروت ، 176 .

13- الشطشاط ، علي حسين ، نهایة الوجود العربي في الاندلس ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، القاهرة ، 2001 ، 104 ؛ سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، 63 .

14- ابن حوقل ، أبي القاسم النصيبي ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د ط ، بيروت ، 107 ؛ القرني ، احمد بن علي بن احمد ، مدرسة الحديث في قرطبة من الفتح الى نهایة القرن الرابع الهجري (92-400هـ) ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، 1994 ، 2 .

15- ابن حوقل ، صورة الأرض ، 107 ؛ سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، 63 .

16- ابن حوقل ، صورة الأرض ، 111 .

17- الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، عني بتصحيحها والتعليق عليها : ليفي بروفنسال ، ط2، بيروت ، 1988 ، 78 .

18- الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، 183-184 ؛ أبو الفضل ، محمد احمد ، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة فيالتاريخ السياسي والحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ،

اسكندرية , 1996, 140 , أبو مصطفى , كمال السيد , تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين , مركز الاسكندرية للكتاب , د ط , اسكندرية , 308.

19- قرية بزليانة : قال الادريسي (وهي قرية كالمدينة في مستو من الأرض وأرضها رمل وبها الحمام والفنادق وشبك يصاد بها الحوت الكثير ويحمل منها الى تلك الجهات المجاورة لها) نزهة المشتاق في اختراق الافاق , 2 / 565 ؛ وقال الحميري : ان بين بزليانة ومالقه ثمانية اميال . صفة جزيرة الاندلس , 44 .

20- قيشاطة : قال الحميري (حصن بالاندلس كالمدينة بينه وبين شوذر اثني عشر ميلا وفي قيشاطة أسواق وريض عامر وفنادق , وعليه جبل يقطع به من الخشب الذي تحرط منه القصاع والاطباق وغير ذلك مما يعم بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب وهذا الجبل يتصل ببسطة , وبين جيان وهذا الحصن مرحلتان) . صفة جزيرة الأندلس , 165 .

21- استجة : وهي مدينة قديمة , وكانت هيئتها التي ألفها عليها طارق بن زياد ان سورها كان قد عقد بسورين أحدهما صخر ابيض والثاني صخر احمر بأجمل صنعة واحكم بناء , وكانت استجة واسعة الارياض ذات أسواق عامرة وفنادق جمّة وجامعها في ريضها مبني بالصخر له خمس بلاطات على أعمدة رخام وتجاوره كنيسة للنصارى وبأستجة آثار كثيرة ورسوم تحت الأرض موجودة , وهي منفسحة الخطّة عذبة الأرض زكية الربيع كثيرة الثمار والبساتين نضيرة الفواكه والزروع ولها أقاليم خمسة . الحميري , صفة جزيرة الاندلس , 14-15 ؛ ابن غالب , محمد بن أيوب بن غالب البلسني , فرحة الانفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة , نشر لطفي عبد الوهاب , مجلة معهد المخطوطات العربية , القاهرة , 1937, 26 ؛ الزهري , أبو عبد الله محمد بن ابي بكر , الجغرافية , تحقيق : محمد حاج صادق , مكتبة الثقافة الدينية , د ط , القاهرة, 93 .

22- مارده : مدينة بجوفي قرطبة منحرفة الى المغرب قليلاً , وكان الملوك الأوائل ينزلون بها , فكثرت بها اثارهم والمياه المستجلبه اليها , واتصل ملكهم الى ان ملك منهم سبعة وعشرون ملكاً , وان تفسير كلنة مارده باللطيني مسكن الاشراف . الحميري , صفة جزيرة الاندلس , 175-176 ؛ البكري , أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز , جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك , تحقيق : عبد الرحمن

الحجي ، دار الرشاد ، د ط ، بيروت ، 1968 ، 119-120 ؛ العذري ، أحمد بن عمر ، نصوص عن الأندلس عن كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965 ، 97 .

23- شقر: قال الحميري مدينة من شاطبة بينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلاً ، حسنة البقعة كثيرة الأشجار والثمار والانهار بما أناس وجله ، وبها جامع ومساجد وفنادق وأسواق، وقد أحاط بها الوادي ، والمدخل إليها في الشتاء على المراكب وفي الصيف على مخاضة . الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، 102 ؛ ابن دحية ، عمر بن دحية الكلبي ، المطرب من اشعار اهل المغرب ، قدم له وضبطه صلاح الدين الهواري ، المطبعة العصرية ، ط 1 ، بيروت ، 2008 ، 103 ؛ ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى ، رايات المبرزين وغايات المميزين ، حققه وعلق عليه : محمد رضوان الداية ، ط 1 ، دمشق ، 1987 ، 217 .

24-المقريزي ، جنى الازهار من الروض المعطار ، تقديم وتحقيق وتعليق : محمد زينهم ، الدار الثقافية للنشر ، ط 1 ، القاهرة ، 2006 ، 116 - 120 .

25- زيب ، نجيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس ، تقديم : احمد بن سودة ، دار الأمير ، ط 1 ، 1995 ، 2 / 260 .

26- محمد ، أبو عبيدة عبد الرحيم العطار ، المذاهب العقدية في الاندلس في القرن الخامس الهجري دراسة وصفية تاريخية تحليلية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة ام درمان الإسلامية ، كلية أصول الدين ، 2011 ، 27 .

27- المقري ، احمد بن محمد القرشي ، نفح الطيب من غرض الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، د ط ، بيروت ، 1968 ، 1 / 163 ؛ دندش ، عصمت ، عبد اللطيف ، الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م) ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، 1988 ، 198 .

28- بالباس ، ليوبولدو تورس ، المدن الاسبانية الإسلامية ، ترجمه من الاسبانية : إليو دورودي لابنيا ، راجعه : نادية محمد جمال الدين وعبد الله بن إبراهيم العمير ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، ط

- 1 , الرياض , 2003 , 268 ؛ مسعد , الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة , 152 - 154 .
- 29- سالم , عبد العزيز , العمارة الإسلامية في الاندلس وتطورها , عالم الفكر , 1977 , مجلد 8 , عدد 1 , 134 .
- 30- العيدروس , محمد حسن , موسوعة اسبانيا الإسلامية , دار الكتاب الحديث , ط 1 , القاهرة , 2011 , 7 ؛ سالم , السيد عبد العزيز , تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة اسطول الأندلس , مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر , د ط , الإسكندرية , 1984 , 129 .
- 31- ابن الخطيب , ذي الوزارتين لسان الدين, الإحاطة في اخبار غرناطة , حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه : محمد عبد الله عنان, مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع , ط 1 , القاهرة , 1975 , 1 / 541 .
- 32- ابن الخطيب , الإحاطة في اخبار غرناطة , 1 / 194 .
- 33- سركيس , اليان , معجم المطبوعات العربية , مكتبة ايه الله المرعشي , د ط , قم , 1989 , 1 / 608 .
- 34- ابن الخطيب , الإحاطة في اخبار غرناطة , 3 / 231 .
- 35- ابن الخطيب , الإحاطة في اخبار غرناطة , 4 / 37 .
- 36- ابن الخطيب , الإحاطة في اخبار غرناطة , 2 / 202 .
- 37- البخاري , صحيح البخاري , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , د ط , بيروت , 1981 , 2 / 94 ؛ أبو حبيب , سعدي , القاموس الفقهي , دار الفكر , ط 2 , دمشق , 1988 , 328 ؛ قلعجي , محمد , معجم لغة الفقهاء , دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع , ط 2 , لبنان , 1988 , 390 .
- 38- السقطي , ابي عبد الله محمد بن ابي محمد المالقي الاندلسي , في اداب الحسبة , د ط , 68 ؛ مسعد , الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة , 65 .

- 39- الطرطوشي , الحوادث والبدع , تحقيق : محمد الطالبي , د ط , تونس , 1959 , 157 ؛ مسعد , الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة , 65 .
- 40- ابن الخطيب , الإحاطة في اخبار غرناطة , 1 / 203 .
- 41- حقي , محمد , عمارة الموت في المغرب والأندلس بناء القبور , مجلة المناهل , وزارة الثقافة المغربية , 2005 , عدد 73-74 , 388-389 .
- 42- مسعد , الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة , 65 .
- 43- ابن عبدون , التجيي , ثلاث رسائل اندلسية في اداب الحسبة والمحتسب , اعتنى بتحقيقه ودراسته الفنية واللغوية والتاريخية والاجتماعية : ليفي بروفنسال , مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية , د ط , القاهرة , 1955 , 27 ؛ مسعد , الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة , 66 .
- 44- حقي , عمارة الموت في المغرب والاندلس بناء القبور , 389.
- 45- حقي , عمارة الموت في المغرب والاندلس بناء القبور , 397-398.
- 46- سالم , تاريخ مدينة المرية , 164.
- 47- سالم , تاريخ مدينة المرية , 164 ؛ حقي عمارة الموت في المغرب والاندلس , 390.
- 48- حقي , عمارت الموت في المغرب والاندلس , 391 .
- 49- ابن ابي زيد , القيرواني , الرسالة , طبعة الجزائر , 1968 , 104-108 ؛ مسعد , الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة , 65 .
- 50- ابن الخطيب , الإحاطة في اخبار غرناطة , 192-193 ؛ مسعد , الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة , 65 .
- 51- المقري , نفع الطيب , 1 / 404 .
- 52- المشهداني , أنيس محمد جاسم , المقابر الإسلامية في المدن الاندلسية دراسة في مواقعها وتراجم الاعيان المدفونين بها , نور حوران للدراسات والنشر والتراث , ط 2 , دمشق , 2021 , 19 .
- 53- سالم , تاريخ مدينة المرية , 129 ؛ العيدروس , موسوعة اسبانيا الإسلامية , 137 .

- 54- أبو زيد ، سعيد سيد احمد ، المقابر الإسلامية في مدينة قرطبة الأندلسية دراسة تاريخية أثرية ، مركز الصفا للطباعة ، ط 1 ، 2008 ، 8-9 .
- 55- المقرئ ، نوح الطيب ، 1/ 455-459 ؛ أبو زيد المقابر الإسلامية في مدينة قرطبة ، 9-10 ؛ المشهداني ، المقابر الإسلامية في المدن الأندلسية ، 121-122 .
- 56- أبو زيد ، المقابر الإسلامية في مدينة قرطبة ، 9-19 ؛ المشهدانس ، المقابر الإسلامية في المدن الأندلسية ، 147 .
- 57- أبو زيد المقابر الإسلامية في مدينة قرطبة الأندلسية ، 10-11 .
- 58- ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، ط2، القاهرة ، 1989 ، 38 ؛ أبو زيد ، المقابر الإسلامية في قرطبة ، 17 .
- 59- أبو زيد ، المقابر الإسلامية في قرطبة ، 15-16 ؛ المشهداني ، المقابر الإسلامية في المدن الأندلسية ، 148 .
- 60- الاسوار بن عقبة : بن حسان بن عبد الله البصري الجياني ، قام ببناء مسجد في الزقاق الكبير بقرطبة عرف باسم مسجد الاسوار ، توفي سنة 213 هـ / 828 م ، الخشني ، أبو عبد الله محمد بن الحارث القيرواني ، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ، عني بنشره وتصحيحه : السيد عزتالطاهر الحسني ، مكتبة المثني ، د ط ، بغداد ، 1972 ، 110 ؛ ابن حيان ، المقتبس من أبناء أهل الأندلس ، حققه وقدم له وعلق عليه : محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، د ط ، بيروت ، 1973 ، 41 ، 61 .
- 61- سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، 1 / 225-226 ؛ المشهداني ، المقابر الإسلامية في المدن الأندلسية ، 147-148 .
- 62- ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، 41 ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينها بينهم ، مطبع ريدنير المسيحية ، د ط ، مدينة مجريط ، 63 .
- 63- مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، 63 ؛ سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، 1 / 226 .
- 64- ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، 46 ؛ سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين واثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار المعارف ، د ط ، لبنان ، 303 .

- 65- سالم , تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس , 303 .
- 66- سالم , قرطبة حاضرة الخلافة , 1 / 226 .
- 67- فكري , احمد , قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة, مؤسسة الشباب الجامعة , ط 1 , الإسكندرية , 1983 , 187 .
- 68- سالم , تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس , 303 ؛ بالباس , المدن الإسلامية , 378 .
- 69- فكري , قرطبة في العصر الإسلامي , 179 ؛ حمدي , عبد المنعم حسين , تاريخ المغرب والاندلس في عصر المرابطين ودولة علي بن يوسف المرابطي , مؤسسة شباب الجامعة , ط 1 , الإسكندرية , 1986 , 59 .
- 70- سالم , قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس , 1 / 163 ؛ ابن شهيد , ديوان ابن شهيد الاندلسي , تحقيق : يعقوب زكي , مراجعة : محمود علي مكي , دار الكتاب العربي , د ط , القاهرة , 98-99 ؛ ابو العلا , إبراهيم عبد المنعم , وصايا الدفن عند المسلمين , في الاندلس من الفتح الإسلامي الى نهاية دولة الموحدين , مركز الإسكندرية للكتاب , ط 1 , الإسكندرية , 2005 , 33-34 .
- 71- المقرئ , نفع الطيب , 1 / 546 ؛ المشهاني , المقابر الإسلامية في المدن الاندلسية , 165
- 72- المشهاني , المقابر الإسلامية في المدن الاندلسية , 169 .
- 73- أبو مصطفى , كمال السيد , دراسات اندلسية في التاريخ والحضارة , مركز الإسكندرية للكتاب , ط 1 , الإسكندرية , 1997 , 80 ؛ المشهاني , المقابر الإسلامية في المدن الاندلسية , 124-125 .
- 74- أبو زيد , المقابر الإسلامية في مدينة قرطبة الإسلامية , 22 .
- 75- ابن القوطية , تاريخ افتتاح الاندلس , 39؛ مؤلف مجهول , اخبار مجموعة , 57 .
- 76- أبو زيد , المقابر الإسلامية في مدينة قرطبة الإسلامية ؛ المشهاني , المقابر الإسلامية في المدن الاندلسية .
- 77- المقرئ , نفع الطيب , 1 / 162 .

- 78- سالم ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، 129 ؛ أبو الفضل ، تاريخ مدينة المرية الاندلسية ، 161-162 .
- 79- أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية الاندلسية ، 162 .
- 80- أبو الفضل ، تاريخ مدينة المرية الاندلسية ، 162 .
- 81- الحسيني ، محمد حسن موسى ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة اشبيلية ، من (92-484 هـ / 711 - 1091 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الدول العربية ، معهد التاريخ العربي والتراث العالمي ، 2012 ، 57 ؛ المشهداني ، المقابر الإسلامية في المدن الاندلسية ، 22 - 23 .
- 82- المشهداني ، المقابر الإسلامية في المدن الاندلسية ، 23 - 24 .
- 83- المشهداني ، المقابر الإسلامية في المدن الاندلسية ، 32 - 33 .
- 84- الحسيني ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة اشبيلية ، 57 .
- 85- المشهداني ، المقابر الإسلامية في المدن الاندلسية ، 59 - 67 .
- 86- ابن الخطيب ، الإحاطة في اخبار غرناطة، 1 / 166 ؛ مسعد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة ، 565 .
- 87- ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ، رحلة ابن بطوطة (تحفة الناظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، اكااديمية المملكة المغربية ، د ط ، الرباط ، 1995 ، 2 / 520؛ الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، ط 1 ، بيروت ، 1989 ، 2 / 565 .
- 88- ابن الخطيب ، الإحاطة في اخبار غرناطة ، 1 / 194 ؛ طويل ، مريم قاسم ، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403 - 483 هـ / 1012 - 1090 م) ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1994 ، 314 ؛ مسعد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة ، 64 .
- 89- مسعد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة ، 64 .
- 90- طويل ، مملكة غرناطة في عهد بني زيري ، 314 .

91- مؤلف مجهول ، نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر وهو كتاب اخر أيام غرناطة ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار حسان ، ط 1، دمشق ، 1984 ، 77 ؛ طويل ، مملكة غرناطة في عهد بني زيري ، 314

المصادر والمراجع

- ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي
- 1-رحلة ابن بطوطة (تحفة الناظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، اكااديمية المملكة المغربية ، د ط ، الرباط ، 1995 .
- ابو العلا ، إبراهيم عبد المنعم
- 2- وصايا الدفن عند المسلمين ، في الاندلس من الفتح الإسلامي الى نهاية دولة الموحدين ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط 1 ، الإسكندرية ، 2005.
- ابن ابي زيد ، القيرواني .
- 3- الرسالة ، طبعة الجزائر ، 1968 .
- الادريسي
- 4-نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، ط 1 ، بيروت ، 1989 .
- اعداد مركز المعجم الفقهي
- 5- المصطلحات ، د ط .
- بالباس ، ليوبولدو تورس
- 6- المدن الاسبانية الإسلامية ، ترجمه من الاسبانية : إليو دورودي لابنبا ، راجعه : نادية محمد جمال الدين وعبد الله بن إبراهيم العمير ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، ط 1 ، الرياض ، 2003 .
- البخاري
- 7- صحيح البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، بيروت ، 1981 .

- البكري , أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز
8- جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك , تحقيق : عبد الرحمن الحججي , دار الرشاد , د ط , بيروت , 1968 .
-التحاني , أصداء عبد الحميد وآخرون
9- التكوين الشكلي للخانات في العمارة الإسلامية (دراسة تحليلية) , بحث منشور في كلية الهندسة , جامعة الموصل , 2008 .
-تواتية , بودالية
10- الصناعة الفضية والذهبية في بلاد الأندلس عصري الامارة والخلافة , جامعة معسكر , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب واللغات .
-أبو حبيب , سعدي
11- القاموس الفقهي , دار الفكر , ط 2 , دمشق , 1988 , 328؛ قلعجي, محمد , معجم لغة الفقهاء , دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع , ط 2 , لبنان , 1988 .
-الحسيني , محمد حسن موسى
12- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة اشبيلية , من (92- 484 /? 711 - 1091 م) , رسالة ماجستير , جامعة الدول العربية , معهد التاريخ العربي والتراث العالمي , 2012 .
- حقي , محمد
13- عمارة الموت في المغرب والأندلس بناء القبور , مجلة المناهل , وزارة الثقافة المغربية , 2005 , عدد 74-73 .
- حمدي , عبد المنعم حسين
14- تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين ودولة علي بن يوسف المرابطي , مؤسسة شباب الجامعة , ط 1 , الإسكندرية , 1986 .
- الحميري , أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم

- 15- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، عني بتصحيحها والتعليق عليها : ليفي بروفنسال ، ط2، بيروت ، 1988 .
- ابن حوقل ، أبي القاسم النصيبي
- 16- صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د ط ، .بيروت .
- ابن حيان
- 17- المقتبس من أنباء اهل الأندلس ، حققه وقدم له وعلق عليه : محمود علي مكّي، دار الكتاب العربي ، د ط ، بيروت ، 1973 .
- الخشنبي ، أبو عبد الله محمد بن الحارث القيرواني
- 18 - قضاة قرطبة وعلماء افريقية ، عني بنشره وتصحيحه : السيد عزتالعتار الحسني ، مكتبة المثني ، د ط ، بغداد ، 1972.
- ابن الخطيب ، ذي الوزارتين لسان الدين
- 19- الأحاطة في اخبار غرناطة ، حقق نصه ووضع مقدمة وحواشيه : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، 1975 .
- ابن دحية ، عمر بن دحية الكلبي ،
- 20- المطرب من اشعار اهل المغرب ، قدم له وضبطه صلاح الدين الهواري ، المطبعة العصرية ، ط 1 ، بيروت ، 2008 .
- دندش ، عصمت ، عبد اللطيف
- 21- الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحيدين عصر الطوائف الثاني (510-546/?-1116-1151م)، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1988.
- الرازي ، محمد بن عبد القادر
- 22- مختار الصحاح ، تحقيق وضبط وتصحيح : احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1994 .
- الرشاوي ، احمد مخلف حسن خلف

- 23-الصقالبة فف الانءلس وءورهم العسكرف والسفاسف ءف ءءاف ءوفاء الطوائف (138 - 483 / ؟ 755 - 1090 م) ، رسالة مافسفر ، ءامعة الانبار ، كلية الاءاب ، 2009.
- زفب ، ءفب
- 24-الموسوعة العامة لءارفء المغرب والانءلس ، ءقفم : اءمء بن سوءة ، ءار الأمفر ، ط 1 ، 1995.
- الزفبءف ، محمد مرءضف
- 25- ءاف العروس ، ءءقفق : علف سفرف ، ءار الفكر ، ء ط ، بفروء ، 1994.
- الزهرف ، أبو عبء الله محمد بن ابف بكر
- 26- الءرفرفة ، ءءقفق : محمد ءاف صاءق ، مكءبة ءءقافة ءءففة ، ء ط ، القاهرة .
- أبو زفء ، سعفء سفء اءمء
- 27- المقابر الإسلامفة فف مءفنة قرطبة الانءلسفة ءراسة ءارفءفة اءرفة ، مركز الصفا للطباعة ، ط 1 ، 2008.
- أبو زفءون ، وءفع
- 28- ءارفء الانءلس من الفءء الإسلامف ءف سفوط ءءلافة فف قرطبة ، الاهلفة للءشر وءوزفع ، ط 1 ، الأورء ، 2005.
- سالم ، السفء عبء العزفر
- 29- ءارفء مءفنة المرفة الإسلامية قاعءة اسطول الأنءلس ، مؤسسه شباف الءامعة للطباعة وءلشر ، ء ط ، الإسكندرفة ، 1984 .
- 30- العمارة الإسلامفة فف الانءلس وءطورها ، عالم الفكر ، 1977 ، مءءء 8 ، عءء 1 .
- 31- ءارفء المسلمفن واءارهم فف الانءلس من الفءء العربف ءف سفوط ءءلافة بقرطبة ، ءار المعارف ، ط ، لبنان.
- 32- قرطبة ءاضرة ءءلافة فف الأنءلس ، ءار النهضة العربفة ، ء ط ، بفروء .
- سركفس ، البان
- 33- معءم المطبوعات العربفة ، مكءبة افه الله المرعشف ، ءط ، قم ، 1989 ، 1 / 608 .

- ابن سعيد , أبو الحسن علي بن موسى ,
34- رايات المبرزين وغايات المميزين , حققه وعلق عليه : محمد رضوان الداية , ط 1 , دمشق ,
1987.
- السقطي , ابي عبد الله محمد بن ابي محمد المالقي الاندلسي
35- في اداب الحسبة , د ط , 68؛ مسعد , الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة .
-السلاحان , علي كامل
36- ملامح من العمارة الإسلامية في العراق خلال العهد العثماني (الخانات والاسبلة أمودجاً) , بحث
نشر في المعهد التقني , بابل .
- الشطشاط , علي حسين
37- نهاية الوجود العربي في الاندلس , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع , د ط , القاهرة , 2001.
- شمطو , سمير خليل
38- الإدارة الفندقية , مركز كربلاء للدراسات والبحوث , ط 1 , بغداد , 2016 .
-ابن شهيد
39- ديوان ابن شهيد الاندلسي , تحقيق : يعقوب زكي , مراجعة : محمود علي مكّي , دار الكتاب
العربي , د ط , القاهرة .
- الطرطوشي
40- الحوادث والبدع , تحقيق : محمد الطالبي , د ط , تونس , 1959 .
-طويل , مريم قاسم
41- مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403 - 483 / ? 1012 - 1090 م) , دار الكتب
العلمية , ط 1 , بيروت , 1994 .
-ابن عبدون

42- التجيبي , ثلاث رسائل أندلسية في اداب الحسبة والمحتسب , اعتنى بتحقيقه ودراسته الفنية واللغوية والتاريخية والاجتماعية : ليفي بروفنسال , مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية , د ط , القاهرة , 1955 .

-العذري , أحمد بن عمر

43- نصوص عن الأندلس عن كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الآثار, تحقيق : عبد العزيز الاهواني , منشورات معهد الدراسات الإسلامية , مدريد , 1965.

-العيدروس , محمد حسن

44- موسوعة اسبانيا الإسلامية , دار الكتاب الحديث , ط 1 , القاهرة , 2011.

-ابن غالب , محمد بن أيوب بن غالب البننسي

45- فرحة الانفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة , نشر لطفي عبد الوهاب , مجلة معهد المخطوطات العربية , القاهرة , 1937.

- غندر , ابراهيم صبحي السيد

46- خانات الطرق في القرن التاسع عشر دراسة اثارية حضارية في ضوء نموذجين بجبل سنهور بصحراء بني سويف , مجلة دراسات في اثار الوطن العربي , عدد 16 .

-أبو الفضل , محمد احمد

47- تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة فيالتاريخ السياسي والحضاري , دار المعرفة الجامعية , دط , اسكندرية , 1996.

-فكري , احمد

48- قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة, مؤسسة الشباب الجامعة , ط 1 , الإسكندرية , 1983 .

-القربي , احمد بن علي بن احمد

49- مدرسة الحديث في قرطبة من الفتح الى نهاية القرن الرابع الهجري (92- 400?) , رسالة ماجستير , الجامعة الإسلامية , المملكة العربية السعودية , 1994 .

- القوصي , نبيلة
50- الخانات في دمشق القديمة , بحث نشر في معالم واعيان نسيم الشام , 2012.
- ابن القوطية , أبو بكر محمد بن عمر
51- تاريخ افتتاح الأندلس , تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري , ط2, القاهرة , 1989 ,
38.
- القيسي , فايز
52- دراسات في الادب الاندلسي , مركز زايد للتراث والتاريخ , ط 1 , الامارات العربية , 2003 .
- محمد , أبو عبيدة عبد الرحيم العطار
53- المذاهب العقديّة في الاندلس في القرن الخامس الهجري دراسة وصفية تاريخية تحليلية , أطروحة
دكتوراه , جامعة ام درمان الإسلامية , كلية أصول الدين , 2011.
- مسعد , سامية مصطفى محمد
54- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين (من 484 الى
620 الى 1092 الى 1223 م) , مكتبة الثقافة الدينية , ط 1 , القاهرة , 2003 .
- المشهداني , أنيس محمد جاسم
55- المقابر الإسلامية في المدن الاندلسية دراسة في مواقعها وتراجم الاعيان المدفونين بها , نور حوران
للدراستات والنشر والتراث , ط 2 , دمشق , 2021 .
- أبو مصطفى , كمال السيد
56- دراسات اندلسية في التاريخ والحضارة , مركز الإسكندرية للكتاب , ط 1 , الإسكندرية ,
1997.
- 57- تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين , مركز الاسكندرية للكتاب , د ط ,
اسكندرية .
- المقري , احمد بن محمد القرشي

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 03 العدد 05 (22) 06/15/2022م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 58- نفع الطيب من غضن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، د ط ، بيروت ، 1968 .
-المقريري ،
- 59 - جنى الازهار من الروض المعطار ، تقديم وتحقيق وتعليق : محمد زينهم ، الدار الثقافية للنشر ، ط 1 ، القاهرة ، 2006 .
- ابن منظور
- 60- لسان العرب نشر أدب الحوزة ، د ط ، قم ، 1984.
- مؤلف مجهول
- 61- اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينها بينهم ، مطبع ريدنيرالمسيحية ، د ط ، مدينة مجريط.
- مؤلف مجهول
- 62- نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر وهو كتاب اخر أيام غرناطة ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار حسان ، ط 1، دمشق ، 1984 .
- هاشم ، هشام سواده
- 63- إسهامات الموصل الحضارية في العمارة الإسلامية (الخانات التجارية أمودجاً) ، مجلة التربية والعلم ، الموصل ، 2008 ، عدد 3 ، مجلد 15 .
- اليوزبكي ، توفيق سلطان
- 64- الحضارة الإسلامية في الأندلس واثرها في اوربا ، ثقافتنا للدراسات والبحوث ، 2010 ، عدد 20 ، مجلد 5 .

الدلالات الحضارية لكروسي العرش في حضارة العراق القديم

أ.م.د نعيم عودة صفر الزبيدي

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

Drnaemalz9@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/04/23

تاريخ الإيداع: 2022/04/13

الملخص:

تناول البحث جوانب من المؤثرات المهمة للمظاهر الحضارية المادية التي نشأت بين حضارة العراق القديم وجيرانها من حضارات العالم القديم، لاسيما القريبة منها ، والتي تتمثل في كروسي العرش الذي يشكل صورة واضحة وانعكاس لهيئة ومكانة الدولة وهيبة ومكانة الالهة ،اذ خصص للالهة والملوك على حد سواء، ولكي يتم تسليط الضوء على هذا العنصر الحضاري الذي يتسم بالسمات المادية الملموسة وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجوانب المعنوية، او يمكن ان نسميها الجوانب الفكرية لحضارة العراق القديم، فضلاً عن علاقته مع مجمل الحياة العامة للحضارة العراقية القديمة، لذا ارتى الباحث ان يتناول الدلالات الحضارية لكروسي العرش معتمد بالدرجة الاساس على ما تم تناوله من خلال النصوص المسمارية حول موضوع كروسي العرش وما يتصل معه من امور وقضايا متنوعة تنوعت بتنوع الحياة اليومية في بلاد الرافدين.

وعلى الرغم من وجود دراسات سابقة في هذا المجال الا ان الباحث قد تناول موضوع الدلالات الحضارية لكروسي العرش من زوايا مختلفة اعتمدت بالدرجة بالأساس كما اشيرنا الى النصوص المسمارية القديمة، ومن خلال الاستقراء الاول لهذه النصوص لنا ان نقسم البحث الى عدة محاور يمكن ايجازها بالاتي:-

1- التسميات المتعلقة بالعرش

2- الالهة والعرش

3- الملوك و العرش

4- الفنون والعرش

5- الطقوس والعرش

6- الفأل والعرش

7- الدعاء والعرش

8- العرش وجوانب اخرى

على اننا يجب ان نلفت انتباه الباحثين الا ان العرش الذي يتم تناوله من خلال النصوص وهو العرش المادي المعبر عنه بكرسي الاله او كرسي الملك مع اشارات بسيطة الى مدلوله المعنوي.

Summary

The research dealt with aspects of the important influences of the material civilizational manifestations that arose between the civilization of Ancient Iraq and its neighbors from the civilizations of the Ancient World, especially those close to it, which is represented in the throne chair, which constitutes a clear image and a reflection of the prestige and status of the state and the gods, as it was dedicated to both gods and kings, in order to shed light on this civilizational element, which is characterized by tangible physical features and closely related to the moral aspects, or we can call it the intellectual aspects of the civilization of Ancient Iraq, as well as its relationship with the overall life of the Ancient Iraq civilization, Therefore, the researcher believes that dealing with the cultural connotations of the Throne Chair depends mainly on what was dealt with through the cuneiform texts on the subject of the Throne Chair and the various matters and issues related to it that varied according to the diversity of daily life in Mesopotamia.

The researcher dealt with the issue of the civilizational implications of the throne chair from different angles, which were mainly adopted, as we referred the Ancient cuneiform texts, despite the presence of previous studies in this field.

1- Nominations concerning to the throne 2- The gods and the throne 3- Kings and throne 4- Arts and the throne 5- rituals and the throne 6- omen and Throne 7- Invocation and the Throne 8- Throne and other aspects.

However, we must pay the attention of researchers, that the throne that we tackled through the texts is the physical throne explained by the throne

of God or the throne of the king with clear references to its fundamental significance.

التسميات:

ارتبط الاسم ارتباطا وثيقا بماهية الشيء المسمى فهو النافذة التي يمكن من خلالها استقراء جميع الامور الفكرية التي تحكمت بإطلاق التسمية على الشيء المسمى، ومن خلال المعلومات التي تم استقراءها من النصوص المسمارية نجد ان كلمة العرش قد اطلقت بمعناها الرمزي والعام على ذلك الكرسي الذي يجلس عليه الالهة او الحاكم والملوك، وقد ارتبط مع هذا الكرسي (العرش) تسميات عديدة في النصوص المسمارية العائدة لحضارة بلاد الرافدين ومن اهم التسميات التي اطلق على العرش هي الكلمة السومرية **GIŠ.GU.ZA** او الكلمة السومرية **GIŠ.AŠ.TE** والتي يقابلها بالاكادية **kussû**⁽¹⁾، ويرد ايضا باللغة الاكادية **aštû**⁽²⁾، وقد اطلق على عرش المصلى باللغة السومرية **bar.zag.gar.ra** والتي يقابلها بالاكادية **parakku aširtu**⁽³⁾.

وقد تغطي العروش بأغطية معينة من الاقمشة وهناك نوع من القماش يدعى **ḥawû** يستخدم لتغطية العروش⁽⁴⁾، واطلقت الكلمة الاكادية **mum** على العرش ايضا⁽⁵⁾، اما عملية تنويع الكاهن الاعلى فقد وردت الكلمة السومرية **IL₂.LA** وبالاكادية **nišûtu**⁽⁶⁾، وقد اطلق على غرفة العرش الالهى المصطلح السومري **BARA₂** وبالاكادية **parakku**⁽⁷⁾، اما المصطلح **BARA₂.MAḤ** والذي يقابله بالاكادية **paramāhu**⁽⁸⁾ فلها معان عديدة ومنها حجرة العرش العالية، العرش، غرفة العرش، اما الفعل الذي يعبر عن اخذ العرش فهو الفعل السومري **DIB** والذي يقابله بالاكادية **ṣabātu**⁽⁹⁾، وورد اسم العرش باللغة السومرية على نحو **TUŠ** وكذلك **KI.TUŠ** ويقابلها باللغة الاكادية **šubtu**⁽¹⁰⁾، كما خصص للكروم عرشا خاصا به ايضا ولعل ذلك اشارة الى سلطة او نفوذ على الكاروم سيما وان اهم معانيه هو الميناء او المحطة التجارية (...انها تيامة) نصبتة على عرش الكارو...⁽¹¹⁾.

الالهة والعرش:-

ارتبط الدين ارتباطا وثيقا بحياة الانسان فكان ولايزال المحور الرئيس الذي يحرك ويؤثر في مشاعر الناس واحاسيسهم والذي ينعكس بدوره على اعمالهم وتفصيل حياتهم اليومية، لقد ايقن سكان العراق القديم ان وراء هذا الوجود البشري قوى خفية عظمى تتحكم بمقدراته، و حاول مرارا وتكرار الوصول الى هذه القوى والى خفاياها بغية ان ينال ويكسب الرضا منها لكي يشعر بالاطمئنان في حياته العامة، فكان ولا يزال يتناغم مع كل القضايا والامور التي من شأنها ان تنعكس على اشباع رغبات الالهة، فالحرب والسلم والحياة والموت كلها مرتبطة بقرارات الالهة .

ومن خلال ما تقدم نجد ان الانسان صنع لهذه الالهة ما يجعلها ان تستكين وتستقر في محياها، فأقام لها المعابد الجميلة وزينها بالذهب والفضة والاحجار الكريمة وحرص على ادامتها وصيانتها إرضاء للآلهة التي تسكن فيها بحسب معتقدتهم، وقدم لها القرابين والاضاحي المتنوعة، وواحد من اهم الاعمال التي قدم لها هي العروش التي تجلس عليها، وهي تمثل دلالاتها الحضارية، ومن الجدير بالذكر ان النصوص المسمارية اشارت الى وجود اله خاص بحماية العرش ويدعى الاله ماصار ^dma-šar^d اذ ورد على النحو الاتي ^dma-šar- GIŠ.GU.ZA ويعني الاله ماصار حامي العرش⁽¹²⁾.

ومن خلال استقراء النصوص المسمارية المتعلقة بالدلالات الحضارية لعروش الالهة نجد ان هذه النصوص قد امدتنا بالعديد من المعلومات المرتبطة بتلك الرمزية الخاصة بعروش الالهة، وعلى الرغم من ان الانسان يصنع هذه العروش الالهية الا ان قضية تنصيب وجلس الالهة على هذه العروش تحتص بها الهة دون اخرى، فقد اعطي حق لآلهة معينة في تنصيب الهة اخرى على العروش (...في بابل، مدينة الاله مردوك ملك جميع الالهة الذين اسسوا عرشه...)⁽¹³⁾ وهي دلالة رمزية على ان الالهة في قضية تنصيب العرش تتفاوت من حيث الاهمية ومن حيث السلطة، فهنا اشارة لدلالات الرمزية التي تشير الى تنصيب الهة الانوناكي على عروشهم وكالاتي (... اخرج الانوناكي ونصبهم على العرش الذهبي...)⁽¹⁴⁾ ، وفي معتقد سكان العراق القديم ان الالهة هي ايضا بمفهومها العام تركزه على قضية احقية العروش ولا تبخس فيما بينها الحقوق والسلطة ففي اشارة الى قول ينسب للإلهة شمش عكس معلومة مهمة وهي ان الالهة جميعهم اسياذ عروشهم وهم الذين يتمتعون بالسلطة والقوة والقرار على البرية وعلى المدن (... انا الاله

ادد سيد مدينة كالاسو (kalassu)⁽¹⁵⁾ لست الوحيد الذي هو سيد على العرش، (سيد) البر والمدينة
...؟⁽¹⁶⁾.

اعتقد العراقيون القدماء ان الالهة لها مشاغل ووظائف متعددة وليس من الضروري ان تجلس في
عروشها طيلة اوقات اليوم، بل ان هناك اشارات مسمارية توحى بان الالهة يستحب جلوسها على
العروش في اوقات معينة وخاصة تلك الاوقات المتعلقة بالأعياد والمناسبات الدينية، ففي احد النصوص
المسمارية اشارة الى جلوس الاله نابو على عرشه في اليوم الحادي عشر من الشهر (... في اليوم الحادي
عشر سيخرج (نابو) ثم) سيععد إلى عرشه ويجلس عليه...⁽¹⁷⁾، ولا يعرف على وجه الدقة فيما اذا
كان هذا الالهة في الحادي عشر من كل شهر يجلس على عرشه ام لشهر معين كما لا يعرف على وجه
الدقة لماذا تحديدا بهذا اليوم لان النص لم يشر الى ذلك، ولعل هذا اليوم بحسب معتقدهم له مكانة او ميزة
عن بقية ايام الشهر، كما اشار نص اخر ان الاله نورتا يجلس على عرشه وهو يرتدي الملابس الانيقة
الرائعة وهي اشارة رمزية واضحة الى تمثيلهم لهذه الالهة على العروش مرتدية ابهى الملابس واروعها... عندما
يجلس (نينورتا) على العرش في الحرم ، عندما يرتدي متلألاً رائع...⁽¹⁸⁾.

كما ان بعض الالهة انيطت لهم مهمة جلب العروش وادخالها الى قصور الملوك وهي اشارة مهمة
تحمل في ثناياها العديد من الامور يأتي في مقدمتها رضا الالهة على الملك بحيث هي التي تجلب عرشه
الملكي وتدخله الى القصر وهو نوع من التأييد الالهي لحكم الملوك وازفاء الشرعية الدينية لحكمه
(... سوف يجلب (الاله إنليل) الصولجان الملكي والعرش ورمز البالو palû في القصر...)⁽¹⁹⁾ ، كما ان
الالهة هي التي تتحكم ببقاء عروش الملوك من سقوطها فهي التي تثبت اسس العرش وهي التي تسقطه متى
ما شاءت ذلك ففي احد النصوص المسمارية اشارة الى الاله مردوك وتسببه في اسقاط عرش احد الملوك،
ويتم ذلك من خلال اصدار المراسيم الالهية، كما اشار الى ذلك احد النصوص (مردوك) اصدر
مرسوم بأن يتم أخذ صولجانه الملكي وعرشه بعيدا (...)⁽²⁰⁾ ، وكذلك من مهام الاله انليل ازالة الصولجان
والعرش ورمز البال BAL للملوك كما اشار الى ذلك احد النصوص (... سيقوم إنليل بإزالة الصولجان
والعرش ورمز (بال) للملك من القصر...)⁽²¹⁾ كما اختصت الالهة عشتار بمنح التاج والعرش والصولجان
للملوك (... تقع على عاتقك (إنانا) اعطاء التاج ، العرش (و) الصولجان للملك...)⁽²²⁾ ، وقد اعطيت

لهذه الالهة خصوصية معينة في ارتباطها بالعرش والمصلبات وحرمة المعابد اذ اشار احد النصوص المسمارية ان هذه المفردات جميعها تستمع للالهة عشتار اي ان الالهة عشتار هي التي تتحكم بمصيرها وهي ذاعنة طائعة لها (... يستمع لك حرم المعابد) ، والمصلبات ، ومصطبة العبادة ومنصة العرش...⁽²³⁾.

وفي احيان معينة يتم تقديم الملك للإله لمنحه العرش الملكي (... مرة اخرى قدمت بنتي-شينا الى الاله امورو وقد عين له ملكيته الابوية والعرش الملكي...)⁽²⁴⁾ ، لذلك نجد ان الملوك دأبوا في حياتهم لإرضاء الالهة عن طريق تقديم القرابين والهدايا لهم إيماناً منهم بان رضا الالهة سيوفر لهم حماية لملكهم ومدينتهم، ففي احد النصوص الملكية العائدة للملك شلمنصر الثالث يبرز هذه الخصوصية (... انا قدمت (الجزية للاله ادد) من أجل يكون له حماية عرشي الملكي...)⁽²⁵⁾، بيد ان من يعتلي العرش بخلاف الإرادة الالهية يعد من وجهة نظر العراقيين القدماء مخالف لميثاق الاعراف والتقاليد المتبعة كما اشار الى ذلك الملك نبوناديس في احدى كتاباته (... غير موثق في الأعراف ، اعتلاء العرش ضد الإرادة الإلهية...)⁽²⁶⁾، كما لا يقتصر التنصيب على عرش الملوكية على حضارة بلاد الرافدين بل تعداه الى حضارات اخرى ومنها العيلامية ففي اشارة الى الملك اشور-باني-بال تتضمن تنصيب احد الملوك العيلاميين من قبل الالهة ليس هذا فحسب بل ان الالهة اخضعت هذا الملك لسلطة الملك اشور-باني-بال وجعلته ينحني له ولاء وطاعة له (... الالهة جعلت (ملك عيلام) يصعد من عرشه مرة أخرى وجعلته ينحني أمام قدمي مرة ثانية (...)⁽²⁷⁾ كما ان من اهم علامات الولاء والطاعة من قبل الملوك وقنوتهم للأقوى هو تقبيله لمنصة عرش الملك وهو تقليد يشير الى الخنوع والخضوع والطاعة (... على قدميه الملوك الذين يجلسون ويقبلون منصة العرش...)⁽²⁸⁾.

ولا يقتصر تواجد العروش الالهية على الارض فحسب وانما تعدى ذلك الى السماء ايضا فهناك اشارت تدل على اقامة العروش في السماء وخاصة العرش الالهي الخاص بالإلهة انو ولعل النص يشير في ذلك الى المدلول المعنوي للعرش بمعنى السلطة والقدرة على التحكم، فقد اشار احد النصوص الى اقامة العرش الالهي في المنطقة السفلى من السماء وهي اشارة واضحة الى معرفتهم بالبعد الفلكي للسماء وامتدادها الواسع (... أقاموا عرشك في المنطقة الدنيا من السماء العظيمة وأنا أراقب من غرفة ذهبية في المنطقة الوسطى من السماء (...)⁽²⁹⁾، وفي اشارة اخرى (... أنت تضع عرشك في السماء

اللامعة...⁽³⁰⁾ كما ان هناك اشارة اخرى تدل على وجود غرفة خاصة لهذا العرش السماوي تدعى غرفة العرش... (انليل) يستكشف او (يبحث عن) غرفة العرش في السماء (للملك)...⁽³¹⁾.
وعادة ما توضع عروش الالهة في المعبد وتحديدًا في المنطقة المقدسة السيلا (... عندما يدخل آشور ذلك المعبد ويأخذ بفرح الإقامة على عرشه النبيل...)⁽³²⁾، وفي نص اخر (... قمت بتركيب عرش مزخرف من الذهب الساطع في (ايكارزاكينا) في المنطقة الداخلية لسيلا الاله (أيا)...)⁽³³⁾، وقد تحوي هذه المنطقة على أكثر من عرش الهي فمممكن ان تضمن عرش الاله الرئيسي والمحلي كما اشار الى ذلك احد النصوص (... عرش آنو والإله الداخلي للمنطقة الداخلية للمعبد القديم) (سيلا)...⁽³⁴⁾، كما ان الصراع بين الاطراف المتخاصمة سواء اكانت ملكية او الهية يمكن ان يفضي بانتزاع العرش بالقوة وهناك اشارات تدل على السحب من الشعر بالقوة وانتزاع العرش للدلالة على التحقير والاذلال (... سحبها من العرش من شعرها...)⁽³⁵⁾ وفي قصة الخليقة البابلية هناك اشارة الى تنصيب الاله كنيكو من قبل تيامة على وظيفة راب سيكاتي rab sikkati والذي يعني موظف ذو مرتبة عسكرية عالية⁽³⁶⁾ واجلسته على العرش.

وقد تتعرض عروش الالهة الى الحرق حينما يتعرض المعبد بكامله الى الحرق وكالاتي (... النار) أحرقت أسفل مزارها ، المصليات ، الأضرحة ، وأعمدة العرش ، ومنصات عبادة ، عروش ، كل ممتلكات معبد سيدي...⁽³⁷⁾.

ومن الجدير بالذكر ان العرش يدخل ضمن بعض رموز الالهة ومنهم الاله ايا الذي من رموزه العرش براس كبش والذي عرف باللغة الاكديّة بالمصطلح mum⁽³⁸⁾، كما اشارت لنا الكتابات القديمة مجموعة من الرموز التي تعد بمثابة الرموز الخاصة بالسلطة والحكم سواء اكانت للآلهة او للملوك وبضمنها العصا والصولجان والقوس (... أنت قبلت القوس ، الصولجان ، وشيبيرو (كمجموعة من الرموز) ووضعتهم على العرش...)⁽³⁹⁾.

الملوك والعرش:-

اهتم ملوك العراق القديم بملكهم وكان من اهمها القصر الذي يعد مسكن لهم وفيه تدار جميع شؤون الدولة، لذا كانوا يعتنون ببناء قصورهم من حيث اهمية المكان وجودة البناء وفخامته وتنوع المواد المستخدمة

في البناء وجودتها، وقد انعكس ذلك على عروشهم أيضا فقد اعتنى حكام وملوك بلاد الرافدين بعروشهم التي عدوها جزء من هيبة الملك والدولة كما اعتنوا أيضا بعروش الالهة وخاصة ملوك سكان بلاد الرافدين الذين كانوا يتسابقون في تقديم اجمل العروش وافضلها لأهتهم (...لقد أسست العرش. كمسكن لسيدتي عشتار...)(40) وقد اشار الملك زمريلم الى عمله عرشا عظيما لاله شمش (... قدم زمريلم عرشا عظيما إلى الاله شمش...)(41) كما اشار الملك الاشوري اريشوم irišum لعمل عرش للاله اشور...لقد صنعت عرشا لسيدتي (اشور...)(42) ،وقد اوردت لنا النصوص المسماة معلومات متنوعة عن عروش الملوك.

ان تنصيب الملك واعتلائه على العرش يتم من خلال ممارسات وطقوس معينة ويؤخذ بيد الملك ويعتلي عرش والده اذا كان وريثا للعرش...اخذت الملك باليد ووضعته (نصبته)على عرش والده...)(43) ،ان هذا التنصيب بالتأكيد يتم من خلال ارضاء الالهة التي بدورها هي التي توافق على ولاية العرش وهذا ما اشار اليه الملك اسرحون في احدى كتاباته عندما اشار الى ان ابيه سال الاله شمش وادد عن وريثه واكدوا له بانه خليفته ووريثه من بعده (...هكذا هو (ابي) سأل (شمش) و (أدد) العبودية: "هل هذا هو وريث عرشي؟" وردوا عليه بتأكيد قوي: "إنه خليفتك (وريثك)..."(44) ،كما أكد الملك سين-شار-اشكون ^dsin-šar-iškun بان الالهة هي التي ساعدته واجلسته على عرش ابيه (...ساعدتني (الآلهة) ووضعوني برفق على عرش والدي الملكي...)(45) ، كما ان الالهة تؤكد على مسألة ثبات العرش للملوك وتحديد مصلياتها بين الحين والآخر (... الاله شمش وسين في معارضتهم يؤكدون تجديد (التمثيل) الالهي، إتمام مصليات المدن القديمة ، الاستقرار الدائم لحكمي ، والاساس الثابت لعرش الملكي(اشارفي...)(46) ، كما يقوم الملك الاب في تنصيب ابنه على العرش بعد ان يأخذ بما يشبه البيعة لقاء الولاء والطاعة للملك الابن الذي يروم تنويجه وهذا ما فعله الملك اسرحدون حينما جعل الاشوريين يقسمون بالولاء لوريثه...جعلهم (سنحاريب) (الآشوريين) يؤدون القسم من أجل حماية خلفي (على العرش...)(47).

وهناك اشارات الى اختيار الملك من قبل اخرين ولعل هذا الاختيار يكون غير موفقا ويتعد عن احقية الاختيار لمنصب الملك واعتلاء العرش (...هم رفعوا فلان الذي ليس لديه الحق على العرش ليكون ملكا

عليهم...⁽⁴⁸⁾، وقد يقود احدهم تمردا وينصب نفسه على العرش...قائد التمرد ، وضع نفسه على العرش...⁽⁴⁹⁾.

كما ان العديد من ملوك العراق القديم اشاروا في كتاباتهم الى منح الالهة لهم صولجاناتها وعروشها وتيجانها وهو نوع من اصفاء القوة الالهية للملكه من خلال هذه الهبات التي ترتبط بنحو او باخر بالحكم والسلطان و كأنها اشارة من الملك في قوة سلطانه المستمدة من قوة الالهة كما اشار الى ذلك الملك اسرحدون في كتاباته (...أعطاني آنو تاجه ، وإنليل عرشه،(وننورتا) سلاحه...)⁽⁵⁰⁾.

كما ان الملك سنحاريب في كتاباته اشار الى تنصيب ابنه اسرحدون على عرش بلاد سومر واكد بعد عودته من احدى معاركه...عند عودتي أضع ابني على عرشه المهيب واجعل (بلد سومر وأكد) خاضعين له...⁽⁵¹⁾، كما ان الملوك يضعون ابنائهم على عروش مدن تقع تحت سيطرتهم وان هؤلاء الملوك الابناء في احيان معينة يحتاجون مساعدة الملك الاب في ترسيخ قواعد عروشهم (...والذي أرسلك لي لتأمين أساس عرشي وليعم السلام في البلاد...)⁽⁵²⁾.

ويحرص الاب عادة وهو في حياته اذا كان له اكثر من وريث وخاصة اذا كانوا من امهات مختلفة في ان يقاسم العرش بينهم ويعطي لكل واحد منهم منطقة التي تحت سيطرته لتجنب الاقتتال فيما بينهم بعد مماته وعلى الرغم من ذلك هناك اشارات الى اقتتال الابناء على العرش بعد وفات ابيهم (...الملك الاول) و(الملك الثاني)، الابناء الاثني من زوجاته (ابناء ملك كوماجين) تم تقسيم بالتساوي الحق في الجلوس على عرشه الملكي ولكن (في نهاية المطاف) حدث القتال (بعضهما البعض)...⁽⁵³⁾، وقد يرتقي موظف معين العرش فقد اشار احد النصوص التي ارتقاء الموظف بيل-ابني الذي كان يشغل منصب راب-باني rab bani (وهو مسؤول ممتلكات المعبد ، وخاصة البساتين) على عرش سومر واكد...لقد قمت بتعيين "بيل-أبني" على عرش سومر واكد من خلال العلاقة النسبية، والذي كان يشغل وظيفة راب-باني على مدينة بابل...⁽⁵⁴⁾، كما يتدمر بعض الملوك من التدخلات التي تمس ممارستهم صلاحياتهم الملكية على عروشهم وهذه ما نجده في احدى كتابات الملك اشور-ناصر-بال الثاني (...يجب ألا يعيق ممارستي لسلطة العرش...)⁽⁵⁵⁾.

ان جيروت الملوك وسفكهم للدماء سواء اكانت هذه الدماء تتعلق بالأعداء او الناس المقربين له والمزاحمين له على العرش يجعل من عرش هذا الملك ملطخا بالدماء كما اشار الى ذلك احد النصوص وهي سمه سلبية تطل الملوك الذي يتخذون من الدم طريقا للوصول الى مارهم (...الملك سفك الدماء ، وبالتالي فعرشه قد تلطخ...) (56) ، ولذلك نجد ان بعض العروش الملكية يطلق عليها صفة عرشه غير الطاهر وفي الاكديّة ku-si-šū la taqnat (57) .

ويستخدم اعتلاء الملوك على العرش في احيان معينة للاستخدامات الزمنية ففي اشارة الى الملك شمسي-ادد الاول احتسب بما المدة الزمنية منذ نهاية الدولة الاكديّة وحتى اعتلاءه الى العرش واستيلائه على مدينة نوروكي nurrugi (58) سبعة اجيال وهي اشارة واضحة الى استخدام الجيل في احتساب المدد الزمنية (...منذ نهاية (سلالة) حتى انضمامي إلى العرش ، حتى غزو مدينة نوروكي ، مرت سبعة أجيال...) (59) ، كما ان الملك اشور-باني -بال قد ناشده الملك العيلامي تاماريتو tammaritu (60) بغية مساعدته في الابقاء على عرشه (... ناشدني تامارميتو كسيده على حساب ادعائه (الى العرش) و قدومي لمساعدته...) (61) ، وهي اشارة واضحة ايضا على ان العروش الملكية ممكن الحفاظ عليها او تنصيبها من خلال مساعدة الملوك الاقوياء لذا عادة ما يلجأ الملوك الضعفاء الى هؤلاء الملوك الاقوياء لطلب المساعدة منهم في تثبيت عروشهم لقاء الطاعة والخضوع وهذا ما لمسناه من خلال كتابات الملك اشور-باني -بال وكذلك كتابات الملك الاشوري سنحاريب (...بعد ذلك (أي بعد وفاة كوتور-ناخونتي) ، شقيقه الأصغر وهو شخص بدون حكم ساعدته لتولي على العرش...) (62) كما تفرض على بعض الملوك جزيات وخاصة اولئك الذين يتم تنصيبهم من قبل الملوك الغالبين وعلى اراضي العدو كما اشار الى ذلك اسرحدون في تنصيبه لاحدهم وفرض الجزية المضافة على الجزية التي كانت اصلا مفروضة على والد الملك المنصب وكالاتي (...ضع ابنه (بن) على عرشه، وعشرة منا من الذهب ، وألف من الأحجار الكريمة، وخمسين جمل وخمسين كيساً من التوابل ، افرض عليه (كجزية) فوق الجزية(المفروضة على) والده...) (63) .

ومن خلال النصوص المسماة نجد ان الملوك في احيان معينة يجلسون على العروش ويتم استعراض غنائم الأعداء امامهم ، وهذا ما اشار اليه الملك سنحاريب في كتاباته حينما تم استعراض الغنائم التي

جلبت من مدينة لاكيسو lakisu⁽⁶⁴⁾ (...يجلس الملك) على عرشه وتمر غنائم مدينة (لاكيسو) امامه...⁽⁶⁵⁾، كما ان الملوك اثناء حملاتهم العسكرية وتوقفهم في محطات معينة ينصب اليهم عروش متنقلة الى جانب خيمهم (...قمت بإعداد عرش بجانب الخيمة...)⁽⁶⁶⁾، وحينما يغزو مدينة معينة او يحقق انتصارا معيناً فإنه يشير في كتاباته وكحالة اعلامية وتعظيمية لانتصاره الى استحوذاه على املاك الملك الخصم ومنها عرشه كما اشار الى ذلك الملك سرجون الثاني في كتاباته باستيلائه على عرش الملك مردوك-ابلا-ايدنا الثاني ومطلته الذهبية الملكية وكالاتي (...أخذت خيمته الملكية (ميرودك-بلادان)، مطلته الذهبية الملكية ، عرشه الملكي...)⁽⁶⁷⁾.

ان بعض العروش الملكية تكون ثابتة في اقامتها والبعض الاخر يمكن ان ينقل بيد ان هناك مختصين لحمل هذه العروش ولعلمهم من طبقة العبيد، ويشير احد النصوص الى تشخيص هؤلاء حامللي العرش وتمثيلهم بالفنون وكالاتي (...انظر إلى تمثيلات أولئك الذين يحملون عرشي...)⁽⁶⁸⁾ ، وقد يكون العرش من ضمن الهدايا المقدمة بين الملوك (...هو اعطى ملك عيلام كهديّة) سرير ذهبي ، عرش ذهبي ، مقعد من نوع (نمتو) ، ووسام ملكي ، وقلادته...)⁽⁶⁹⁾.

ويربط بعض الملوك اعتلائهم للعرش بالخير والبركة التي تعم البلاد اذ يصاحب هذا الاعتلاء وفرة في مياه الامطار والينابيع وغزارة في نمو النباتات ومنها القصب (...بعد أن اعتليت العرش ، أصدر آدد أمطاره وفتح إيا ينابيعه ، غابة الأشجار) (اصبحت تنمو) بترف ، نمت غابة القصب والقناطر و في مثل هذا التشابك بحيث لم يكن أحد يستطيع اختراقها...)⁽⁷⁰⁾.

الفنون والعرش:-

يعد الفن واحد من ابرز الالوان الحضارية في العراق القديم، اذ عكس لنا هذا الفن بموضوعاته المتنوعة من مشاهد تجسدت على الاختام او الالواح او المسلات مشاهد مختلفة من الحياة اليومية لحضارة العراق القديم استطعنا من خلالها تكوين صورة متنوعة لهذه الحضارة، لذا عد الفن في حضارة العراق القديم عنصراً حضارياً مهماً، وقد داب الباحثون في دراسة النماذج المختلفة لهذا الفن .

لقد امدتنا الكتابات المسماوية بمعلومات مهمة حول الفنون المتعلقة بالعرش وكذلك تقنية عمل العرش، ففي احد النصوص اشارة الى مصطلح العرش الذهبي وان مثل هذه العروش وان كانت غير مجسدة

بإطارها العام من الناحية العملية الا ان العراقيون القدماء عدوا الذهب من المعادن النادرة والنفيسة والغالية لذا فانهم ارادوا ان يجسدوا هذه الندرة والغلاء مع كل شيء يتعلق بالهتتم ومنها العروش (... اخرج الانوناكي ونصبهم على العرش الذهبي...) (71)، وهناك اشارة ايضا الى العروش الفضية كتلك العروش التي عملت للإله ايا وشمش ومردوك (...أقمت عروشاً فضية عليك أن تجلس عليها أنا أعطيتك (أيا، ساماس، مردوخ) ملابس نقية مبهرة كهديّة...) (72)، وفي احيان معينة يتم تزيين العروش وخاصة من جوانبها بمشاهد مختلفة والعديد من هذه المشاهد يعكس افكارا ومعتقدات دينية، ففي احد الاشارات المسماة اشارة الى تزيين احد العروش بمشاهد تمثل جنيات على كل جانب من جانبي العرش (... اربع جينات اناث (مصورة) على درجتين في كل جانب من (جوانب) العرش...) (73)، كما اشار نص اخر الى المشاهد الفنية وخاصة الاسود وهي تزيين قوائم العرش (... (مشاهد) الأسود ترقد على قوائم العرش...) (74)، وكذلك يشير نص اخر الى مشاهد تنانين من الذهب وهي تزيين عرش الاله نورتا (... اعددت تنانيناً شرسة من الذهب لعرش (نورتا)...) (75).

ويشير احد النصوص الى عمل مظلة في غرفة العرش ولا يعرف بالضبط ماهية هذه المظلة فهل هي تكون فوق العرش فقط ام تلقي بظلالها على الغرفة بكاملها كما لا يعرف ماهية هذه المظلة وهل هي تستخدم بديلا عن السقف ام لا (... لقد صنعت مظهراً رائعاً من المظلات الظليلة في غرف العرش، لقد جعلتها ساطعة كضوء النهار...) (76)، وفي اشارة الى احد النصوص يذكر فيها الاطوال التي تخص اجزاء من العرش وخاصة فيما يتعلق بمقبض ساق العرش وان البعض من اجزاء العروش ترصع بالمعادن الثمينة كالفضة (... ستة "أصابع" عرضاً، واثنين من "الأصابع" طولاً هو أعلى مقبض ساق العرش، وقد تم نزع الفضة (منه)...) (77)، كما هناك اشارة اخرى الى اطوال احد العروش طولاً وارتفاعاً (... واحد وثلاثي الأذرع هو طول الكرسي، ثلاثي ذراع (ارتفاعه) (وصف لاحد العروش)...) (78)، وفي وصف اخر لاحد العروش الذي يحوي تمثيلاً او رسوماً عمارة تتمثل بالعنصر العماري الذي يطلق عليه المصطلح الاكدي كوتو kuptu اما العنصر الحيواني فهو التنين كما اشار الى ذلك احد النصوص (... ثلاثي ذراع هو عرض (كوتو والممثل) اعلى من تمثيل تنين (موشوسو) (وصف لاحد العروش)...) (79) كما ان احجار الحدود التي عادة ما تستخدم لتثبيت الحدود ورسم الملكية هي الاخرى تحوي في المشاهد المنحوتة عليها

على عروش ففي اشارة الى احتواء احد احجار الحدود في المشاهد المنحوتة عليه على عروش جميع الالهة فضلا على رموزها وكالاتي (... جميع الالهة العظيمة ، التي ذكرت بحجر الحدود (الكودورو) ، والتي ظهرت رموزها وتمثلت عروشها عليه...) (80) ، كما ان هناك بعض النصب تحمل اسماء تضم في طباقها اسم العرش كذلك النصب الذي يدع (سقوط العرش)، ان هذا النصب يحمل مشهدا فنيا يمثل علامة لاحد الاسلحة كما اشار الى ذلك احد النصوص المسمارية (... علامة سلاح) موضوعة على نصب سقوط العرش (...)(81) ، وفي عروش اخرى تحوي تمثيلات لاماسو (...أقدام (العرش تحتوي على) تمثيلات ، في الاسفل تمثيلات لاماسو وهي مخالب ، وهناك ثمانية مشاهد لاماسو على قمة قطعتين متقاطعتين من الجانب الطويل...) (82).

كما تحوي بعض العروش على كتابات مسمارية تمجد الالهة وتعظمها والبعض من هذه الكتابات يستخدم فيها نوع من الاصباغ عرف بالكالو kalû وهو طلاء ذو لون اصفر (... شيقل من الكالو kalû (لطلاء) الكتابة المدونة على العرش الالهة اينانا...) (83) ، وفي نص اخر اشارة الى كتابة اخرى ايضا دونت على عرش الاله اشور (... الكتابة التي كانت على السرير وعلى عرش (الاله)، والذي تم وضعه في معبد الاله آشور...) (84) ، وقد يكتب اسم الملك على العرش (... اسم (أشوربانيبال) كان مكتوباً على (السرير والعرش)...) (85).

وقد تغطى العروش ببعض الاغطية من الاقمشة البعض من هذه الاغطية يحمل الوان معينة كاللون الاحمر الذي عادة ما تغطى العروش بهذا اللون ولعل هذا اللون له قدسية معينة في اذهان ومعتقدات سكان بلاد الرافدين ففي اشارة الى احد النصوص المسمارية تغطية عروش كل من الاله ايا وشمش ومردوك بالأقمشة التي تحوي اللون الاحمر (... انت تضع ثلاث عروش ل (ايا ، شمش و مردوك) ووضعت قطعة قماش حمراء (عليها) ومددت فوق ذلك قطعة من الكتان...) (86) ، وفي احيان معينة يتم فرش غرفة العرش بالسجاد ثم يوضع فوقها عرش الاله (... ينثر السجاد ويتم وضع العرش الملكي عليه...) (87).

تجلب الاخشاب التي يصنع منها العرش من مدن بعيدة مثل ملوخا (البحرين) وخاصة نوع من الاخشاب يدعى خشب الكوشابكو kušabku (88) (... مضت) سنة واحدة) عندما العرش قد صنع من خشب (كوشابكو)، من (ميلوخا) والمطعم بالذهب...) (89) ، وهناك نوع اخر من الاخشاب التي

يعمل منها العرش وهو خشب الميسو mēsu وهو من الاخشاب النادرة والممتازة والتي تجلب من مكان(عمان) وتعمل منها العروش⁽⁹⁰⁾، اما النوع الاخر من الاخشاب التي كان يعمل منها العرش فيعرف باللغة السومرية بالمصطلح MES.MA₂.GAN.NA والذي يقابله بالاكديّة musukkannu⁽⁹¹⁾ وقد اشار الملك اسرحدون في كتاباته الى عمله عرشا من هذا الاخشاب ورضعه بالذهب (... لقد جددت ل (لالهة تاشميتو) العرش المصنوع من خشب الموسوكانو ومسند القدم ورضعتهما بالذهب الأحمر...)⁽⁹²⁾، كما ان القوائم التي يقف عليها العرش ليس بالضرورة ان تكون ذات اشكالا مستوية بل في بعض الاحيان تكون كروية دائرية الشكل (...قاعدة العرش هي كرة لولبية...)⁽⁹³⁾ ولعل ذلك يساعد في نقل العرش من مكان الى اخر بواسطة الدفع وكأن هذه القاعدة الكروية تشكل عجالات مصغرة للعرش، كما يمكن ان تبنى قاعدة العرش من الاحجار وخاصة حجر المرمر ففي اشارة في احد النصوص الى عمل حاكم مدينة كالح قاعدة من صفوف حجر المرمر لتكون قاعدة لعرش الملك شلمنصر الثالث (... حاكم مدينة كالح ، أقام حجر المرمر (كتلة) من المرمر لكل العصور ، كقاعدة للعرش للملك شلمنصر...)⁽⁹⁴⁾.

و يعتمد في احيان معينة بترصيع العروش بالأحجار القوية والتمينة ومنها حجر الخوسارو husaru⁽⁹⁵⁾، وقد يستخدم البرونز في تثبيت مساند العرش وهناك اشارة الى استخدام مسامير برونزية ذات رؤوس ذهبية استخدمت في تثبيت مساند العرش (...تم تثبيت مساند العرش (عن طريق مسامير البرونز) التي كانت رؤوسها من الذهب...)⁽⁹⁶⁾، كما يعتمد بعض الملوك على وضع ليس الالهة فحسب بل حتى تيجانهم على العروش وذلك إيمانا منهم بان الاله هو مصدر السلطة والحكم والقوة)... (الملك) جلب تاج (آشور) ووضعه على العرش (عند أسفل المنصة)...⁽⁹⁷⁾

ويقوم الملوك في احيان كثيرة بعملية صيانة المظاهر العمارية لتشمل المعابد والقصور، ويتبعون مخططات الابنية في سبيل صيانتها وان كانت تلك المخططات في احيان معينة تكون مندثرة الامر الذي يستوجب البحث عنها بغية الوصول الى الاسس القديمة لها ويشمل ذلك ايضا مقاعد العروش القديمة (... رأوا البنية التحتية القديمة وتبعوا (حتى) الغرف والعروش...)⁽⁹⁸⁾.

الطقوس والعرش:-

دأب العراقيون القدماء على بعض الممارسات والطقوس المعينة التي ارتبطت بنحو او باخر بأفكارهم ومعتقداتهم الدينية، وشملت هذه الطقوس كافة جوانب الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد ابرزت لنا النصوص المسمارية معلومات مهمة وكثيرة حول الطقوس التي ارتبطت بالعرش، فقد اشار احد النصوص الى تزيين او تدهين العروش كجزء من الطقوس الدينية التطهيرية (...الزيت لتدهين عرش الاله شمش...)⁽⁹⁹⁾، وفي اشارة اخرى لاستخدام التدهين في تطهير عروش الالهة (...زيت معطر لتدهين المظلة والعرش في منطقة السيلا لإله مدينة سبار...)⁽¹⁰⁰⁾، وفي نص اخر اشارة الى قيام البعض بإشعال المشاعل وادخالها الى غرفة العرش وعلى الرغم من ان النص لم يوضح هل ان هذه المشاعل استخدمت للإضاءة فحسب ام لإجراء بعض الطقوس الدينية الا اننا ممكن ان نستشف بان غرفة العرش لا بد انما كانت تحوي بالأصل على مشاعل للإضاءة فلماذا يتم ادخال المشاعل فيها الا ان كانت هذه المشاعل تستخدم لأغراض اخرى فضلا عن استخدامها للإضاءة (...انهم يضيئوا الشعلات ويحضروهم إلى غرفة العرش...)⁽¹⁰¹⁾.

ان من اهم الطقوس التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالعرش هي طقوس التطهير، فعادة ما يتم تطهير ولي العهد قبل ان يتسنى الملوكية، ولعل هذا التطهير يرتبط بالغسل والتدهين وارتداء الملابس الخاصة وعادة ما يقوم بهذه الطقوس الكهنة (...سوف يقدم ولي العهد بطقوس التطهير (لتسنى) العرش، لكنه لن يعتلي العرش، سوف يجتمع شخص دخیل مع الأمراء في الغرب ويحكم لمدة ثمانية سنوات...)⁽¹⁰²⁾، كما ان تسنى الملك للعرش يستحب ان يكون في ايام دون اخرى كما اشار الى ذلك احد النصوص بوجود جلوس الملك على العرش في يوم الخامس عشر من الشهر ويعد هذا اليوم من الايام البيض التي يكتمل فيها القمر كما ان النص اشار الى ان الملك بعد سبعة ايام عليه ان يذهب الى القناة او النهر ويؤدي بعض الطقوس وكالاتي (... قال: يجب أن يجلس (الملك) على العرش في اليوم الخامس عشر، وينهض منه في الثاني والعشرين، في الرابع والعشرين يجب على الملك أن ينزل إلى القناة ويؤدي الطقوس...)⁽¹⁰³⁾.

كما يصر ان يقوم الملك في احيان معينة الى جلب تيجان الالهة ووضعها اسفل العروش وخاصة عند منطقة القوائم فوق المنصة (...هو جلب تاج (أشور) ورموز (نينيل) ووضعهم على العرش) عند اسفل المنصة (...)⁽¹⁰⁴⁾، كما تقدم القرابين والاضاحي للالهة ويتم في احيان معينة ان تذبح هذه القرابين امام

عروش الالهة لأغراض دينية يرتبط العديد منها لدفع الشر او نيل رضا الالهة وبغية طلب المراد منها... التي ذبحت امام العرش (لأجل فلان...) (105)، وفي نص اخر (... قبل وصول الملك سيتم تقديم تضحية (ذبيحة) غرفة العرش وسيتم غلي اللحوم ، وسيتم وضع اللحم الطازج امام الاله شمش...) (106) مع ملاحظة ان هذه القرابين التي تقدم للعرش تقدم في اوقات معينة من السنة (... في وقت القرابين للعرش في معبد الانونيتوم أنا أدت تضحية ، من خلال استخدام أحشاء الحيوانات...) (107)، وفي اشارة اخرى (... وواحدة من الأغنام للمصلى ، وواحدة للاله نرجال ، وواحدة للالهيا ، وواحدة لبيليت - ايكالي) ، وواحدة لواجهة العرش...) (108) ، وفي نص اخر يقوم الملك بتحضير طاولة قرابين خاصة بالاله انو ومن ثم ينزل من عرشه ويبخر نفسه وهو جزء من الطقوس الدينية التي كانت تمارس من قبل ملوك بلاد الرافدين (... الملك يحضر طاولة القرابين للاله انو وينزل (من العرش) ويقترّب من المبخرة...) (109) . وفي بعض الاحيان يصار الى حرق العرش وكذلك الطاولة الخاصة بالملك امام الاله ولا يعرف بالضبط ماهية هذا الطقس الشعائري وما هو المراد منه ولكن على الأرجح يرتبط بطقوس دينية تطهيرية او بغية الحفاظ وطرد الشرور (... أنت تحرق عرشه الملكي وطاولته الملكية امام الاله شمش...) (110)

الفأل والعرش:

لجأ العراقيون القدماء الى الفأل لاعتقادهم بانه الوسيلة التي يمكن الاعتماد عليها في كشف طالعهم ومعرفة خفايا الامور المستقبلية، وتعددت الفؤول في حضارة بلاد الرافدين واشهر الفؤول المعتمدة تلك التي تعتمد بالدرجة الاساس على القراءات المتفحصه من قبل الكهنة والمختصين لكبد الحيوان المضحي، اما الملوك فقد سعوا لقراءة طالعهم وخاصة فيما يتعلق بمعاركهم ومصير بلدانهم وكشف مستقبلهم. لقد اوردت لنا النصوص المسمارية معلومات كثيرة على الفؤول وما يرتبط بها من قضايا وامور، ومن جملة ما ارتبط بها هو العرش على اعتبار انه يرتبط بالملك والسلطة ومدى بقاء وثبات سلطانهم من خلال قراءة الفال، ففي احد النصوص اشارة الى استخدام الفال في معرفة الطالع في مسألة تولي العرش (... سوف يعتلي العرش الابن الخامس للملك...) (111)، وفي نص اخر (... الابن الأصغر سوف يعتلي العرش...) (112)، وفي نص اخر اشارة الى شخص نعت بالمعتوه الذي سيستولي على العرش بحسب قراءة الفال (... سوف يصعد المعتوه ويستولي على العرش...) (113)، او ربما تكون القراءات للقراءة للطالع متوافقة

مع رغبة الملك في البقاء في الحكم وإطالة عمره (...الصولجان والعرش ورمز بال للملك (أي حكم الملك) سوف يستمر...) (114).

وفي نص آخر اشار قراءة الفال بان الذي سيستولي على العرش هو الشخص الذي ليس له الحق به (...الشخص الذي ليس له الحق في ذلك سوف يعتلي العرش...) (115)، او ان تشير دلائل الفال الى استيلاء المنفي ولعله احد افراد العائلة المالكة الى اعتلاء العرش كما اشار الى ذلك احد النصوص (...ستكون هناك قوة غير شرعية، وسوف يستولي المنفي على العرش...) (116) او ربما تشير قراءة الطالع الى علامات ابتلاء قد تصيب من يعتلي العرش (...سوف يتلى الشخص الذي سيجلس على العرش...) (117).

وقد تشير القراءة الى القيام بالتمرد والعصيان من قبل الملوك ويشمل هذا التمرد حتى على الاب الملك (...ابن الملك (الذي يستقر في المدينة المتاخمة) سوف يتمرد (يعلم العصيان) ضد والده ولكن لا يستولي على العرش...) (118)، وفي اشارة اخرى الى الفال يذكر فيها تمردا ايضا ولكن هذه المرة ارتبط بنساء الملك (...المرأة من (قصر الحرم) (زوجات الملك) سوف تثير التمرد ضد الملك وتضع ولدها على العرش...) (119)، او لعله يكون من قبل سكان المدينة ايضا (...سكان القرية سوف يستولون على العرش...) (120) وفي نص آخر تشير القراءة الى استيلاء الوزير على عرش مولاه (...الوزير سوف يسعى لأخذ العرش من مولاه...) (121)، بل حتى حلاق الملك يسعى في احيان معينة الى الاستيلاء على عرش سيده كما اشار الى ذلك احدي الفؤول (...سوف يسعى الحلاق لعرش سيده...) (122) ولا يقتصر الاستيلاء على العرش من الرجال دون النساء كما اشار الى ذلك احد النصوص (...امرأة ستستولي على العرش...) (123)، كما ليس بالضرورة ان يعتلي العرش الابن البكر للملك ففي احدى الاشارات الفالية هناك قراءة تؤكد نفي الملك للابن الاكبر واعتلاء الابن الاصغر على العرش الملكي (...الملك سوف ينفي ابنه الأكبر بينما هو (الملك) لا يزال على قيد الحياة وسيجلس (بضع) الابن الأصغر على العرش...) (124)، او ان يشير الطالع الى الشخص الذي يستولي عنوة على العرش بانه سيصاب بمرض di'u (125) (...بالنسبة للذي احتل العرش، فإن مرض الديئو سوف يستولي عليه...) (126).

كما ارتبطت قراءة الفال أيضا بالآلهة ودورها الكبير في ترسيخ وتثبيت اسس العرش الملكي او ازالته وعادة ما يرتبط مع العرش الملكي الصولجان احد رموز الملوكية ايضا (... سيقوم إنليل بإزالة صولجان الملك والعرش وعباءة الملك من القصر...) (127)، كما اشار احد النصوص الفألية التي ارتبطت بالمعابد وابراجها الى قضية عدم استقرار البلد وخاصة اذا ما كانت قراءة الطالع تشير الى ابراج المعبد وعلوها نحو السماء وكالاتي (... اذا (في) المدن ، يصل المعبد (الأبراج) نحو السماء (النظام لن يكون مستقرا في الدولة، سيتغير العرش...) (128).

ومن الاشارات المهمة التي ارتبطت بالفال هو ان العراقيين القدماء جعلوا من المرارة جزءا لقراءة الطالع من خلال اجزائه وان واحد من هذه الاجزاء اطلق عليه تسمية العرش، ففي احد النصوص الفألية بان هذا الجزء اذا ما تعرض للتلف وحدث فيه ثقبا فان ذلك يعني بان قلعة الملك سيتم اختراقها (... اذا اخترق ثقب "قاعدة العرش" نحو اعلى المرارة ، سيتم إجراء خرق في قلعة (حصن) الملك...) (129)، وفي بعض الاحيان يتوجس الملوك الخيفة والحذر من قراءة الطالع التي تنذر بالشؤم لهم وبذلك يلجؤوا الى ما يعرف بالملك البديل الذين يضعوه نيابة عنهم حين انتهاء الشر (... كان الملك إيرا-إيميتي يجلس البستاني إنليل-باني على عرشه ليكون البديل (الملك)...) (130).

الدعاء والعرش:-

شغل الدعاء حيزا كبيرا في عقيدة وفكر سكان بلاد الرافدين، وكان يشكل الملاذ الذي يلتجأ اليه الانسان حال شعوره بالحاجة الى ربه مما يولد له شعورا بالارتياح النفسي، وبالتالي داب الملوك والكهنة وعامة الناس الى الدعاء لأهتهم لحاجتهم الماسة لذلك.

لقد ارتبط الدعاء بالعرش ايضا وخاصة من قبل الملوك، اذ وردت العبارة المهمة والمرتبطة بالدعاء وهي (عسى ان يثبت اساس عرشك) وهي واقعا تدل على الرجاء والطلب من الاله او الالهة بان يرسخ سلطة الملك ويجعل حكمه وسلطانة ثابتا وقويا كقوة الاساس الثابت والراسخ، وقد اوردت لنا النصوص المسماة معلومات مهمة حول ارتباط الدعاء مع العرش، ففي احد النصوص اشارة الى الدعاء للإله تشباك وكولا في ان يطبلا عمر الملك ويثبتا اسس عرشه (... عسى الاله تشباك وكولا ان يحفظاك كحاكم

لأيام عديدة وسنين مستقبلية ، وعسى ان تكون اسس عرشك مستقرة ...⁽¹³¹⁾، كما ان الملك نبوناديس يدعوا الهه بان يكون عرشه متين (...اجعل عرشي الملكي متين...)⁽¹³²⁾، وفي دعاء اخر للملك نبوخذنصر الثاني اشارة الى اطالة الملك والسلطان وتثبيت اسس العرش (...امنحني ثبات العرش، (و) الملك إلى الأبد...)⁽¹³³⁾، وفي دعاء اخر من قبل شخص الى احد الملوك (...دع عرشه يكون موجوداً إلى الأبد ، مثل الجبل...)⁽¹³⁴⁾، وفي نص اخر مع الدعاء بتثبيت العروش هناك عملية رمزية لهذا التثبيت وقوته بان يكون كما هي مثبته ومستقرة اسس المعابد كما اشار الى ذلك احد النصوص التي دعى فيها احد ملوك العصر البابلي الحديث بان يكون اسس عرشه مستقرا كما هو الحال في اسس معبد الايتمن-ان-كي (...إرسي اسس عرشي إلى الأبد وبجزم كما هو الحال في اسس اجر الايتمن-ان-كي...)⁽¹³⁵⁾ .

كما يتم الدعاء للإله من قبل الملوك الى الهتهم بغية ان يحفظ العرش من المتربصين والمناهضين للعرش (...عسى الاله (سين) أن يجعله يرى المناهضين للعرش...)⁽¹³⁶⁾.

العرش وجوانب اخرى

وهناك معلومات اخرى تضمنتها النصوص المسماة التي تحوي في مضمونها العرش وهي لا تندرج ضمن المحاور اعلاه، فقد دخل العرش في القسم كما اشار الى ذلك احد النصوص (...انت تقسم أن) لا أحد منكم سيحث (يغري) شخصاً على اغتصاب العرش - سواء كان من بين العبيد أو "الناس المشترون"! أو من بين المواطنين الآشوريين...)⁽¹³⁷⁾، كما دخل العرش ضمن الصيغ التاريخية في حضارة العراق القديم (...السنة التي كرس فيها الملك العرش إلى الاله...)⁽¹³⁸⁾، كما ارتبطت العروش بالكهنة وكانت بعض الكاهنات تجلس على عروش خصصت لها في اماكن معينة من المعبد وخاصة في الفناءات (...تأخذ (أنتو) مقعدها على العرش الذهبي في الفناء الرئيسي...)⁽¹³⁹⁾، كما ورد العرش في الملاحم وخاصة ملحمة نورتا واريشكال حينما اراد قتلها نزل من العرش ليقطع راسها (...انحنى لها من العرش إلى الأرض لقطع رأسها...)⁽¹⁴⁰⁾.

-
- (¹)Chiera,E., Old Babylonian Contracts, Philadelphia (1922)
- (²)King,L.W, Enuma elish,the epic of creation,2010.(=En.el.),V,103;CAD, /2,P.475.
- (³)CAD,A/2,P.436:b
- (⁴)CAD,H,P.163
- (⁵)CAD,M/2,P.194:b
- (⁶)Borger,R.,((das dritte«haus»der serie bīt rimki(VR 50-51,schollmey HGŠ NR.1)),JCS,Vol.21 (1967),p.11,13+a; CAD,N/1,P.299:a
- (⁷) يحوي على معان أخرى عديدة، للمزيد يراجع:-parakku ان هذا المصطلح CAD,P,p.145:b
- (⁸)Ebeling,E., Tod und leben nach den vorstellungen der babylonien ,Leipzig(1931),(=TuL),P.93ff;Civil,M.and Landsberger,R.,HAR-ra:hubullu TABLET XV and related textes,(=MSL,9), Roma, 1967,p.170,87a;Novotny,J,R.«zaḫalû-metal for marduks paramāḫu And the date of Assurbanipals E-prisms»,Orientalia,Vol.72,No.2(2003), p.211;CAD,P,p.160:a
- (⁹)Goetze,A. Old Babylonian Omen Texts, Oxford (1947),(=YOS,10) ,56,ii,16; Boissier,A.,Documents Assyriens relatifs aux presages,Paris,1894.(= Boissier DA),219,r.12;CAD,S,p.27:b
- (¹⁰)Borger,R, Die Inschriften Asarhaddons König von Assyrien Published in(Afo,9),Germany (1967),84,r.39;CAD,Š/3,p.172:b
- (¹¹)Lambert,W.G,Enūma-eliš,the Babylonian creation epic,oxford,1966, P.406.
- (¹²)Otto,S, Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts,Toronto(1920),(=KAR), 214,i 24;CAD,M/1,P.343
- (¹³)CAD,N/1,P.80 .
- (¹⁴)King,L.W.,Texts from Babylonian tablets,London,1902, p.406,47:12 .
- (¹⁵) حول موقع مدينة كلاسو في موقع الااخ ينظر:- Nashef,K,Die orts-und Gewässernamen der mittelbabylonischen und mittelassyrischen zeit ,Wiesbaden,1982,p.130(=RGTC,Vol.5).
- (¹⁶)CAD,B,P.194
- (¹⁷)CAD,B,P.194
- (¹⁸)CAD,N/1,P.237:b
- (¹⁹)CAD,E,P.272;Clay. A,T, Epics, Hymns, Omens and Other Texts ,BRM, Part 4. New Haven, Yale University Press, 1923. 12:69

- (²⁰)Lie .G.A., The inscriptions of Sargon II, King of Assyria Lie Sar , (paris,1929),269;CAD,E,P.401
- (²¹)CAD, H,P .153;BRM,4,12:70
- (²²)CAD, H,P.154; Van dijk,j.j.A,((textes divers du muse de Baghdad,II), sumer,Vol.13,1957,p.77,Pl.5:12;
- (²³)King,L.,The Seven Tablets of Creation,Londin,1902.(=STC,2).
- (²⁴) Figulla,H.H.,and Weidner,E.F.,Keilschrifttexte aus boghazkoi,Vol.1, Leipzig(1916).(=KBo,Vol.1), **8:17**;CAD,K,P.160
- (²⁵)Wilson,K.,((The kurbail statue of shalmaneser III)),Iraq, Vol.24,No.2, 1962,pp.90-115
- (²⁶)Langdon,S., die neubabylonischen konigsinschriften, Leipzig, (1912).(=VAB,4),, 276 iv: 39
- (²⁷)streck,M.,Assurbanipal and die letzten assyrischen konige Bis zum untergange niniveh's,Leipzig(1916).(= Streck Asb). 46 v 33;CAD,D,P.125
- (²⁸)Gurney,O.R.,((The sultantepe tablets(continued)IV Aletter of Gilgamesh)),AnSt,Vol.7(1957),127-136;CAD,N/2,P.59:a
- (²⁹)CAD,H,P.88
- (³⁰)Perry,E.G., Hymnen und Gebete an Sin,Leipzig,1907,(Perry Sin), No. 5a: 2;CAD,K,P.590
- (³¹) Langdon,S.,the legend of etana and the eagle,paris,1932.(= Bab. 12),pl. 7:24;CAD,H,P.160
- (³²)Ebeling,E.,and others,Die inschriften der altassyrischen konige, AOB, Vol, 1 , Leipzig , 1926,124, iv 28
- (³³)VAB 4 280 viii 24;CAD,S,p.268:b
- (³⁴) Thureau-dangin,F.,rituels accadiens,paris, 1921,36:31.(=RAcc.) ;CAD ,P,p.103:a
- (³⁵)Kundtson,J.A, Die EL-Amarna Tafeln,Leipzig,(1915),(=EA),p.974, 357:79;CAD,P,p.114:b
- (³⁶)CAD,S,P.252:b;Mayer,W.R., «Die italienischen Tomaten und die akkadischen Nominalkomposita» ,Orientalia,Vol.80,No.4,2011,p.370.
- وللمزيد حول مهنة راب سكاتي ينظر :-
Clancier,P.«Le rab sikkati» de babylone contre «L'homme de renom venu d'Egypte»:la troisième guerre syrienne dans les rues de babylone,paris,2012.
- (³⁷)Ebeling,E.,and others,Die Inschriften der...,122 iv 5;CAD,N/1,P.156:b
- (³⁸)CAD,M/2,p.194:b
- (³⁹) CAD,Š/1,p.378:a

-
- (40)Weidner,E.F., Die Inschriften Tukulti-Ninurtas I. und seiner Nachfolger,German,1959.(= Weidner Tn).
- (41)Feliu,L.,The god dagan in bronze age Syria,Leiden,2003, p.109CAD,K,p.590:a
- (42)CAD,K,p.590:a
- (43)Figulla,H.H.,and Weidner,E.F.,Keilschrifttexte aus . . . , **8:17**; CAD,K,P.
- (44) Borger, R. ,Die Inschriften Asarhaddons, Königs von Assyrien(= AfO Beiheft 9). Germany (1967).(= Borger Esarh).40:13;CAD,B,P.264
- (45)Bohl,E.M.T,Mededeelen uit de leidsche verzameling van spijkerschrift inscripties,Amsterdam,1936.(= Bohl Leiden Coll);CAD,E,P.224
- (46)Borger Esarh. 18 r. 8
- (47)Borger Esarh. 40 I 18;CAD,N/2,P.41;Weeks,W.,Admonition and curse:the ancient near eastern treaty/covenant from as a problem in inter.cultureal relationships,London,2004,p.41
- (48)Layard,A.H., Inscriptions in the Cuneiform Character from Assyrian monuments, discovered,British,2005, 95:148(=Layard); CAD,K,p.591:b
- (49)King,I.w.,uneiform texts from Babylonian tablets,CT,Vol.36, London,1914.(=CT,34).
- (50)Borger, R. ,Die Inschriften Asarhaddons. . . ,81 r. 1,
- (51)OIP 2 71:37;CAD,D,p.24
- (52)Jean,C.F,Archive royales de mari,paris,1973.(=ARM,2), 39:50;CAD,I/J,P.235
- (53)Winckler,H.,Die keilschrifttexte sargons,Leipzig(1889).(=winckler sar.). pl. 34 No. 72:118;CAD,I/J,P.281
- (54)OIP 2 54 : 54 and 57:13;CAD,R,P.5:a .
- (55)CAD,K,p.462:a
- (56)Smith,S.,Cuneiform texts from cappadocian tablets in the british museum,London,1927, CCT ,4 ,30a:13;CAD,D,P.79
- (57)CAD,K,P.590:b
- (58)-حول هذه المدينة يراجع:-
Nashef,K,Die orts-und Gewässernamen. . . .,p.181
- (59)CAD.D.P.115
- (60) احد الملوك العيلاميين الذي حكم مدة قصيرة من سنة 652 ق.م لغاية 650 ق.م،المزيد ينظر:
Potts,D.T,The archaeology of elam:formation and transformation of an ancient Iranian state,Cambridge,1999,p.283
- (61)streck,M.,Assurbanipal and die letzten. . . ,194 No. 7:13;
CAD,D,P.154
- (62) 62 Luckenbill,D.D.,The annals of sennacherib,Chicago (1924). (=OIP,2). 41 v 16;CAD,D,P.188
- (63)CAD,M/1,P.13

(64) لاكيسو احدى المدن القديمة الواقعة ما بين جبل حبرون وساحل البحر المتوسط وحاليا يمثلها تل لاخيش، للمزيد ينظر:

Rocca,S,The fortification of ancient Israel and Judah 1200-586 B.C,Oxford,2012,P.32;Haker,J.T., Reading the past: ancient writing from cuneiform to the alphabet,british,1990,p.67

(65)CAD,E,P.386:b

(66)Heinrich,Z.,Beitrage zar kenntnis der babylonischen religion,Leipzig, 1901,(=BBR), No. 67

(67)Lie .G.A., The inscriptions of Sargon II ..., 413;CAD,K,P.597

(68)Weissbach,F.H.,Die keilschriften der achmeniden,VAR, Vol.3,Leipzig,1911,(= VAB 3) 91:27 ;

(69)Winckler,H.,Die keilschrifttexte....., pl. 10 No. 22:2

(70)Streck Asb. 212 r.3

(71) King,L.W.,Texts from Babylonian ..., p.406,47:12,

(72)Laessoe,J,«A Prayer to ea, Shamash, and Marduk, from Hama»,Iraq, Vol.18,No.1,1956,pp.60-167

(73)CAD,G,P.109

(74)Wilson,K, «Some Contributions to the Legend of Etana», JCS,Vol.31,1979,,p.14,11

(75)Wiseman,D.J,« A New Stela of Aššur-našir-pal II».Iraq,Vol.14,No.1 ,1952,pp.24-44

(76) OIP 2 107 vi 38;CAD,H,p.169:b

(77)CAD,K,P.21:b

(78)Langdon,S.,Babylonian penitential psalms,London (1929). (=OECT,Vol.6) ,pl. 3 K.8664 r. 7;CAD,K,P.476

(79)Langdon,S.,Babylonian penitential..., pl. 3 K.8664 r. 8; CAD,K,P.555

(80)CAD,K,p.523:b

(81)CAD,K,P.593:a;Thompson,R.C.,Texts from Babylonian tablet in the british museum,part,20,London,1904(CT,20), 14 ,ii ,16

(82)CAD,L,p.65:a

(83)CAD,K,P.94;schaffer,A.,Literary and religious texts,London, 2006,UET,Vol.3, 684:1

(84)streck,M.,Assurbanipal and die letzten assyrischen.....,298:36; CAD,K,P.190

(85)Streck Asb. 298:37;CAD,K,p.190

(86)Zimmern,H. Beitrage zur Kenntnis der babylonischen Religion, Leipzig,1901.(=BBR), No. 31-37 ii 20;CAD,K,P.590

(87)CAD,S,p.71:b

(88) وهو نوع من انواع الاشجار الشوكية،ينظر:-

-
- CAD,K,p.597:b;
- (⁸⁹)Frankfort,H.,and others, Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar,Chicago,1940,OIP,43, 194 No. 121;CAD,K,P.597
- (⁹⁰)Goetze,A.,«An inscription of simbar-šihū»,JCS,Vol.19,No.4 ,1965,pp.121-135
- (⁹¹)الموسوكانو: نوع من الأشجار وخشبها كان يستورد من المناطق الشرقية، ينظر:-
CAD,M/2,p.237:a
- (⁹²)Borger Esarh. 84 r. 39;CAD,Š/2,p.173:b
- (⁹³)Nougayrol,J.,((Rapports paleo-babyloniens dharuspice)), JCS,Vol.21 , 1967,p.231,N:14;CAD,M/1,P.209
- (⁹⁴)Hulin,P., «The Inscriptions on the Carved Throne-Base of Shalmaneser III»,Iraq,Vol.25,No.1,1963,pp.48-69.
- (⁹⁵)الخوسارو نوع من انواع الاحجار النفيسة، ينظر:-
CAD,H,p.257:a
- (⁹⁶)CAD,R,p.150:b
- (⁹⁷)CAD,K,p.590:b+
- (⁹⁸)Landsberger,B.,Die Neu Babylonischen...,256 i 37;CAD,H,P.161
- (⁹⁹)BBR,No. 67:3 ;CAD,K,P.590:b
- (¹⁰⁰)CAD,P,p.105
- (¹⁰¹)CAD,E,P.272;Moller,K.F.,das assyrische ritual texts zum assyrischen konigriyual mitteilungen der vorderatish-aegyptischen gesellschaft,Leipzig,1937, pl. 3 r. iii 38. (= MVAG 41/3).
- (¹⁰²)CAD,E,P.304
- (¹⁰³)CAD,M/1,P.3
- (¹⁰⁴)CAD,K,p.55:b
- (¹⁰⁵)Gotze,A.«old Babylonian document from sippar in the collection of the catholic university of America»,JCS,Vol.12,1957,36;CAD,K,P.590
- (¹⁰⁶)CAD,Š/2,p.119:b
- (¹⁰⁷)Dossin,G., Correspondance Feminine,Paris (1978), 55:13 and 15, (=ARM,10)
- (¹⁰⁸)CAD,S,p.378:a
- (¹⁰⁹)Maller,K.F.,«Das assyrische ritual I», MVAG, 41/3,Leipzig,1937,8 ,i 37
- (¹¹⁰)Lambert,W.G.,«A part of the ritual for the substitute king»,Afo.Vol.18, 1957-1958,pp.109-112
- (¹¹¹)Goetze,A. Old Babylonian Omen Texts, Oxford (1947), 31,vi ,3 , (=YOS,10);CAD,A/1,p. P.393
- (¹¹²)Thureau-dangin,tablets de uruk,paris,1922,6 4:32 and r. 2 (=TCL,6).
- (¹¹³)YOS 10 39:6; CAD,H,P.128

-
- (¹¹⁴)Clay. A,T, Epics, Hymns, Omens and Other Texts ,Babylonian Records in the Library of J. Pierpont Morgan, part 4. New Haven, Yale University Press, 1923.(= **BRM** 4), 12:68;CAD,H,P.154 .
- (¹¹⁵)Clay,A.T, Epics, Hymns, Omens and Other Texts, Babylonian Records in the Library of J. Pierpont Morgan, part 4. New Haven, Yale University, Press, 1923, 4, 13:68
- (¹¹⁶)CAD,K,p.462:a
- (¹¹⁷)Goetze,A. Old Babylonian Omen Texts, Oxford (1947), 13 r. 25 (=YOS,10
- (¹¹⁸)CAD,B,p.114
- (¹¹⁹)Handcock,B.A,cuneiform texts from Babylonian tablets,part,
- (¹²⁰)CAD,K,p.190:a
- (¹²¹)YOS 10 24:2; CAD,B,P.194
- (¹²²)YOS,10,25:65
- (¹²³)YOS, 10, 35:5
- (¹²⁴)Thureau-dangin,F.,Tablettes d'uruk,paris,1922,4:32. (=TCL,6); CAD,B,P.311
- (¹²⁵) احد الامراض الخطيرة التي تصيب الانسان واحد اعراضه الصداع الشديد،يراجع:-
CAD,D,p.165:b
- (¹²⁶)YOS, 10, 13 r. **25**
- (¹²⁷)BRM 4 12:70;CAD,K,P.592:a
- (¹²⁸)Kocher,F.,«Eine spatbabylonische ausdeutung des aemplenamers esangila»,Afo,Vol.17,1954-1956,pp.131-135.
- (¹²⁹)CAD,P,p.60
- (¹³⁰)King,L.,W.,Chronicles Concerning Early Babylonian Kings,London, 1907.(= King Chron).
- (¹³¹)CAD,B,p.201
- (¹³²)Smith,S,cuneiform texts from Babylonian tablets,part,37, London,1923.(=CT,30);CAD,D,P.108
- (¹³³)Smith,S,cuneiform texts from Babylonian tablets,part,37, London,1923.(=CT,30);CAD,D,P.108
- (¹³⁴)CAD,I/J,P.235
- (¹³⁵)Langdon,S.,,Die Neu Babylonischen Königschriften, Leipzig (1912).(=VAB, Vol.4), **63** iii 45,;CAD,K,P.167
- (¹³⁶)Harper,R.F,The Code of ammurabi King of Babyl- on, London(1904) ,(=**CH**), xliii
- (¹³⁷)Wiseman,D.J,the vassel-Treaties of Esarhaddon, british, 1959, p.222.(=wiseman Treaties).
- (¹³⁸)Parrot,A.,documenta etmonumenta orientis antique 4,leiden,1950, 56 No. 14-17, 57 No. 17-18;CAD,E,P.130

(¹³⁹)CAD,K,p.420

(¹⁴⁰)CAD,N/1,p.175

المصادر الاجنبية:-

1. Borger,R.,((das dritte«haus»der serie bīt rimki(VR 50-51,schollmey HGŠ NR.1)),JCS,Vol.21 (1967).
2. -----, Die Inschriften Asarhaddons König von Assyrien Published in(Afo,9),Germany (1967).
3. Bohl,E.M.T,Mededeelen uit de leidsche verzameling van spijkerschrift inscripties,Amsterdam,1936.(= Bohl Leiden Coll).
4. Boissier,A.,Documents Assyriens relatifs aux presages,Paris,1894.(= Boissier DA).
5. Chiera,E., Old Babylonian Contracts, Philadelphia (1922).
6. Civil,M.and Landsberger,R.,ḪAR-ra:ḫubullu TABLET XV and related textes,(=MSL,9), Roma, 1967.
7. Clancier,P.«Le rab sikkati» de babylone contre «L'homme de renom venu d'Egypte»:la troisième guerre syrienne dans les rues de babylone,paris,2012.
8. Clay. A,T, *Epics, Hymns, Omens and Other Texts* ,BRM, Part 4. New Haven, Yale University Press, 1923.
9. Clay,A.T,Miscellaneous inscription in the yale Babylonian collection, oxford,1965.
10. Clay,A.T, *Epics, Hymns, Omens and Other Texts*, Babylonian Records in the Library of J. Pierpont Morgan, part 4. New Haven, Yale University, Press, 1923.
11. Dossin,G., Correspondance Feminine,Paris (1978). (=ARM,10)
12. Ebeling,E.,and others,Die inschriften der altassyrischen könige, AOB, Vol, 1 , Leipzig , 1926.
13. Ebeling,E., Tod und leben nach den vorstellungen der babylonien ,Leipzig(1931),(=TuL).
14. Feliu,L.,The god dagan in bronze age Syria,Leiden,2003
15. Frankfort,H.,and others, Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar,Chicago,1940,(=OIP,43).
16. Goetze,A. Old Babylonian Omen Texts, Oxford (1947),(=YOS,10).

-
17. Gotze,A.«old Babylonian document from sippa in the collection of the catholic university of America»,JCS,Vol.12,1957.
 18. Goetze,A.,«An inscription of simbar-šihu»,JCS,Vol.19,No.4 ,1965.
 19. Gurney,O.R.,((The sultantepe tablets(continued)IV A letter of Gilgamesh)),AnSt,Vol.7(1957).
 20. Haker,J.T., Reading the past: ancient writing from cuneiform to the alphabet,british,1990.
 21. Handcock,B.A,cuneiform texts from Babylonian tablets,part, 30, London,1911,15:6. (=CT,30).
 22. Harper,R.F,The Code of ammurabi King of Babylon, London(1904), (=CH).
 23. Hulin,P., «The Inscriptions on the Carved Throne-Base of Shalmaneser III»,Iraq,Vol.25,No.1,1963.
 24. Jean,C.F,Archive royales de mari,paris,1973.(=ARM,2).
 25. King,L.W.,Texts from Babylonian tablets,London,1902,
 26. King,L.,The Seven Tablets of Creation,London,1902.(=STC,2).
 27. King,L.W.,cuneiform texts from Babylonian tablets, London,1914. (=CT,36).
 28. King,L.W.,Chronicles Concerning Early Babylonian Kings,London, 1907.(= King Chron).
 29. King,L.W, Enuma elish,the epic of creation,2010.(=En.el.).
 30. Kocher,F.,«Eine spatbabylonische ausdeutung des aemplenamers esangila»,Afo,Vol.17,1954-1956,pp.131-135.
 31. Laessoe,J,«A Prayer to ea, Shamash, and Marduk, from Hama»,Iraq, Vol.18,1956.
 32. Lambert,W.G.,«A part of the ritual for the substitute king»,Afo,Vol.18, 33. 1957-1958.
 34. Lambert,W.G,Enūma-eliš,the Babylonian creation epic,oxford,1966.
 35. Langdon,S.,the legend of etana and the eagle,paris,1932.(= Bab. 12).
 36. Langdon,S.,Babylonian penitential psalms,London (1929). (=OECT,Vol.6)
 37. Langdon,S., die neubabylonischen konigsinschriften, Leipzig, (1912).(=VAB,4).

-
38. Lie .G.A., The inscriptions of Sargon II, King of Assyria Lie Sar , (paris,1929).
 39. Luckenbill,D.D.,The annals of sennacherib,Chicago (1924). (=OIP,2).
 40. Layard,A.H., Inscriptions in the Cuneiform Character from Assyrian monuments, discovered,British,2005, 95:148(=Layard).
 41. Mayer,W.R., «Die italienischen Tomaten und die akkadischen Nominalkomposita» ,Orientalia,Vol.80,No.4,2011.
 42. Moller,K.F.,das assyrische ritual texts zum assyrischen konigriyual mitteilungen der vorderatish-aegyptischen gesellschaft,Leipzig,1937. (= **MVAG** 41/3).
 43. Nashef,K,Die orts-und Gewässernamen der mittelbabylonischen und mittlassyrischen zeit ,Wiesbaden,1982.(=RGTC,Vol.5).
Nougayrol,J.,((Rapports paleo-babyloniens dharuspice)), JCS,Vol.21 , 1967,
 44. Novotny,J,R.«zahālû-metal for marduks paramāhu
 45. And the date of Assurbanipals E-prisms»,Orientalia,Vol.72,No.2(2003).
 46. Otto,S, Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts,Toronto (1920).
 47. Parrot,A.,documenta etmonumenta orientis antique 4,leiden,1950.
 48. Perry,E.G., Hymnen und Gebete an Sin,Leipzig,1907,(Perry Sin).
 49. Potts,D.T,The archaeology of elam:formation and transformation of an ancient Iranian state,Cambridge,1999.
 50. Rocca,S,The fortification of ancient Israel and Judah 1200-586 B.C,Oxford,2012.
 51. schaffer,A.,Literary and religious texts,London, 2006(=UET,Vol.3).
 52. Smith,S.,Cuneiform texts from cappadocian tablets in the british museum,London,1927.(=CCT ,4)
 53. Smith,S,cuneiform texts from Babylonian tablets,part,37, London,1923.(=CT,30).
 54. streck,M.,Assurbanipal and die letzten assyrischen konige Bis zum untergange niniveh's,Leipzig(1916).(= Streck Asb).
 55. Thompson,R.C.,Texts from Babylonian tablet in the british museum, London,1904(CT,20).
 56. Thureau-dangin,F.,rituels accadiens,paris, 1921.(=RAcc.).

-
57. Thureau-dangin, tablets de uruk, paris, 1922. (=TCL,6).
 58. Van dijk, j.j.A, «textes divers du muse de Baghdad, II», sumer, Vol.13, 1957.
 59. Weeks, W., Admonition and curse: the ancient near eastern treaty/covenant from as a problem in inter.cultureal relationships , London, 2004.
 - Weidner, E.F., Die Inschriften Tukulti-Ninurtas I. und seiner Nachfolger, German, 1959. (= Weidner Tn)
 60. Weissbach, F.H., Die keilschriften der achmeniden, VAR, Vol.3, Leipzig, 1911, (= VAB 3).
 61. Wilson, K., «The kurbail statue of shalmaneser III», Iraq, Vol.24, No.2, 1962.
 62. Wilson, K., «Some Contributions to the Legend of Etana», JCS, Vol.31, 1979.
 63. Winckler, H., Die keilschrifttexte sargons, Leipzig (1889). (=winckler sar.).
 64. pl. 34 No. 72:118; CAD, I/J, P.281.
 65. Wiseman, D.J., « A New Stela of Aššur-našir-pal II». Iraq, Vol.14, No.1, 1952, pp.24-44
 66. -----, the vassel-Treaties of Esarhaddon, british, 1959, .(=wiseman Treaties).

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الهجوم الإسرائيلي على مطار بيروت عام 1968

م. م. نضال خزعل غضبان

أ. د. عبادي احمد عبادي

جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ

تاريخ القبول: 2022/04/25

تاريخ الإيداع: 2022/04/18

ملخص البحث

يهدف البحث إلى دراسة موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الهجوم الإسرائيلي على مطار بيروت في 28 كانون الاول عام 1968, والذي نجم عنه تدمير ثلاث عشرة طائرة لبنانية مدنية كانت جاثمة على ارض المطار, الذي كان بسبب قيام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باختطاف طائرة اسرائيلية في 22 تموز عام 1968, وشن هجوم على طائرة اسرائيلية ثانية في مطار اثينا في 26 كانون الاول من العام نفسه. ويسلط البحث الضوء على الاسباب التي دفعت الادارة الأمريكية الى تبني هذا الموقف واثره في الصراع العربي - الإسرائيلي في منطقة الشرق الاوسط.

The position of the United States of America regarding the Israeli attack on Beirut airport in 1968

Assistant Lecturer: Nidhal khazzal Ghadhban / Basra Education Directorate.

Prof. Dr. Ibadi Ahmed Ibadi / College of Education for Human Sciences- Basra University.

Abstract

The research aims to study the position of the United States of America regarding the Israeli attack on Beirut airport on December 28, 1968, which resulted in the destruction of thirteen Lebanese civilian aircraft that were sitting on the airport grounds, which was due to the hijacking of an Israeli plane by the Popular Front for the Liberation of Palestine on July 22 In

1968, an attack was launched on a second Israeli plane at Athens airport on December 26 of the same year. The research sheds light on the reasons that prompted the US administration to adopt this position and its impact on the Arab-Israeli conflict in the Middle East.

المقدمة

في أعقاب هزيمة العرب في حرب حزيران عام 1967، واصلت إسرائيل اعتداءاتها ضد الأراضي الفلسطينية ظلماً منها بصعوبة الرد العربي عليها بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص اثر تلك الهزيمة، فاستولت على العديد من الأراضي الفلسطينية وهجرت سكانها الامر الذي دفع القوى الوطنية الفلسطينية البحث عن وسائل جديدة للدفاع وتحرير اراضيهم من الاحتلال الاسرائيلي وممارسة الضغط على الدول الكبرى التي تقدم الدعم السياسي والعسكري لإسرائيل للاستمرار في سياستها العدوانية ضد الشعب الفلسطيني. ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية، ولذا ابتكر قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عمليات فدائية تمثلت في اختطاف الطائرات المدنية واحتجاز الرهائن وخاصة الاسرائيليين للمساومة بهم في اطلاق سراح السجناء الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية وتحقيق مطالب الشعب الفلسطيني في الاستقلال. وكانت اول عملية من هذا النوع هو اختطاف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لطائرة العال الاسرائيلية في 22 تموز عام 1968، وعملية ثانية تمثلت بهجوم اثنان من اعضاء الجبهة الشعبية ايضاً بالأسلحة الرشاشة على طائرة اسرائيلية في مطار اثينا في 26 كانون الاول عام 1968، وكان رد اسرائيل هو مهاجمة مطار بيروت في 28 كانون الاول عام 1968.

ومن هنا تأتي اهمية البحث في دراسة موقف الادارة الامريكية تجاه الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت وتوضيح اهم الاسباب التي دفعت الادارة الامريكية الى تبني هذا الموقف واثره في الصراع العربي - الاسرائيلي في منطقة الشرق الاوسط.

اعتمد البحث على منهج التسلسل التاريخي للأحداث، وكانت الوثائق الامريكية المنشورة المصدر الرئيس في كتابة البحث، فضلاً عن استخدام عدد من المصادر العربية والاجنبية التي ذكرت في قائمة المصادر.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الهجوم الإسرائيلي على مطار بيروت عام 1968 نفذت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أولى عملياتها الفدائية لمقاومة العدوان الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني باختطاف طائرة تابعة لشركة العال الإسرائيلية (EL AL Israel Airlines) (1) نوع بوينغ (707) الرحلة (426)، واحتجاز ركابها وطاقمها كرهائن، في 22 تموز عام 1968 (2). ثم هاجم اثنان من اعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية طائرة تابعة لشركة العال ايضاً من نوع بوينغ وهي جاثمة على ارض مطار اثينا Athens airport في اليونان في 26 كانون الاول عام 1968، مما تسبب في مقتل مهندس اسرائيلي واصابة اثنان اخران (3)، وتعرضت الطائرة لأضرار بالغة بعد اشتعال النيران فيها (4).

وعلى اثر ذلك، دعا رئيس الوزراء الاسرائيلي ليفي اشكول Levi Eshkol (5) كبار القادة العسكريين ورجال المخابرات الى اجتماع الذي حضره وزير الدفاع موشيه دايان Moshe Dayan (6)، ورئيس اركان الجيش حاييم بارليف Haim Bar-Lev (7)، ورئيس جهاز البلماخ (8) زفي زامير Zvi Zamir (9) وقرروا فيه الرد بقوة وبشكل سريع على حادثتي طائرتي العال، وتمثل في شن هجوم مباغت على مطار بيروت الدولي. لان الحكومة الاسرائيلية تتهم لبنان بالتعاون مع فصائل المقاومة الفلسطينية(10).

كُلفت مجموعة من القوات الجوية الاسرائيلية الخاصة مكونة من اربع مروحيات نوع (هليكوبتر) تحمل خمسة واربعين مقاتلاً، اقلعت من مطار نهاريا الاسرائيلي قرب الحدود اللبنانية الجنوبية الغربية في الساعة التاسعة وعشر دقائق من مساء 28 كانون الاول عام 1968، وعندما هبطت على ارض المطار (11) وكانت تحلق فوقها مقاتلات ليلية للحماية (12). وكانت الخطة الاسرائيلية تهدف الى تدمير اربع طائرات مدنية متواجدة على ارض مطار بيوت، وشنّت القوة الاسرائيلية هجوماً ضد مطار بيروت بالقنابل اليدوية والرشاشات لمدة عشرين دقيقة قبل الانسحاب (13) وتم تدمير ثلاث عشرة طائرة تابعة

لشركة طيران الشرق الاوسط اللبنانية كانت جاثمة على ارض المطار, واجبروا ركاب احدى الطائرات على النزول منها قبل تفجيرها (14). ونتج عن الهجوم خسائر كبيرة, اذ قدرت قيمة الطائرات التي تدمرت حوالي (43,8) مليون دولار, فضلاً عن الاضرار التي لحقت بمنشآت المطار (15).

ان تدمير هذا العدد الكبير من الطائرات والمنشآت لم يكن ليرضي رئيس الوزراء ليفي اشكول واضع الخطة وسبب له " ازعاجا كبيرا ", فاستدعى وزير الدفاع موشيه دايان طالباً منه توضيح اسباب مخالفة الخطة الموضوعة للعملية, فأعزى دايان سبب ذلك العمل لخشيته على سمعة دولته واتهامها بالضعف في حال عدم تدمير جميع الطائرات (16) وقد ايدته في ذلك غولدا مائير Golda Meir (17) ووصفت عمله بانه من ضمن " سياسة الدفاع النشطة عن النفس " وتعني بما تنفيذ اعمال انتقامية بغض النظر عن الوقت او طبيعة واماكن وقوع حوادث ووصفتها بـ " الإرهاب " (18), وعبر وزير الخارجية الاسرائيلي ابا ايبان Abba Eban (19) عن هذا الهجوم قائلاً : " ان كل ما تريده اسرائيل هو ان ترى لبنان متحرراً من الازدواجية التي يعاني منها المتمثلة بوجود الحركات الفلسطينية المسلحة على اراضيه " (20).

اتسم الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت بالمباغنة والسرعة الكبيرة, اذ لم تتعرض القوات المهاجمة لأي مقاومة من الجيش اللبناني, وعلى اثرها صرح رئيس الوزراء اللبناني عبد الله اليافي (21) ان الاوامر قد اعطيت للجيش للرد على أي عدوان جديد, معتبراً العمل الفدائي هو عمل مقدس وشريف, كما استنكرت العديد من الاحزاب اللبنانية هذا الاعتداء (22).

راقبت الولايات المتحدة الامريكية عن كثب تداعيات الهجوم الاسرائيلي منذ الليلة الاولى, اذ استدعى مساعد وزير الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الادنى وجنوب اسيا باركر تي هارت Parker T. Hart احد كبار مسؤولي السفارة الاسرائيلية في واشنطن موشيه رافيف Moshe Raviv, في 29 كانون الاول عام 1968, مقدماً له احتجاجاً فورياً على النحو التالي (23) :

1- ان حكومة الولايات المتحدة " منزعجة للغاية " من الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت, على الرغم من امتعاضها من اختطاف وهجوم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ضد طائرتي العال الاسرائيلية انفة الذكر, لكنها ترى ان ذلك الحادث قد تم تنفيذه من قبل افراد لا توجد أي مؤشرات مؤكدة على ارتباطها بالحكومة اللبنانية, بل على العكس من ذلك فان الوقائع تشير

الى ان الحكومة اللبنانية كانت تسعى لإيجاد حل لمشكلة " الارهاب " في المنطقة، وكان ذلك واضحاً من خلال مشاركتها المنتظمة في اجتماعات لجنة الهدنة مع اسرائيل.

2- ان مطار بيروت هو مطار دولي مزدحم للغاية ويضم مسافرين من جميع الجنسيات، الذين لا ذنب لهم بما يحدث.

كما ابلغ باركر تي هارت موشيه رافيف بانه تلقى تعليمات من وزير الخارجية الامريكية دايفيد دين راسك David Dean Rusk⁽²⁴⁾ لنقلها الى الحكومة الاسرائيلية توضح موقف حكومة الولايات المتحدة بالضد من اعمال العنف التي ارتكبتها اسرائيل في المنطقة، وانها تعد هذه الحادثة مصدر قلق كبير لها، لاسيما انه يتعلق بمطار دولي تستخدمه العديد من الدول، ومن المؤكد ان الذين تعرضوا لهذا الاعتداء لم يكونوا على صلة بحادث اثينا.

3- ان العمل الاسرائيلي " مؤسف " بشكل خاص في اعقاب اعلان الولايات المتحدة الامريكية عن اتفاق لبيع طائرات فانتوم لإسرائيل⁽²⁵⁾.

4- يجب ان تعرف حكومة اسرائيل ان كل من الرئيس ليندون بينز جونسون ووزير الخارجية دين راسك قلقان للغاية، وفي حال تم رفع القضية الى مجلس الامن، فستجد حكومة اسرائيل ان الولايات المتحدة تعارض بشدة هذا الاجراء الاسرائيلي وستدعم الادانة.

كما قدم باركر تي هارت لموشيه رافيف ملاحظة شخصية اوضح فيها بان ما اقدمت عليه اسرائيل لم يُحسن قدرة الحكومة اللبنانية على التعامل مع المنظمات الفدائية الموجودة على اراضيها، بل على العكس من ذلك سيضعفها في الواقع، ولن يؤدي الى النتيجة التي قصدتها، بل سيثير روح الانتقام بين الاشخاص الذين لم يشاركوا فيها، والذين ارادوا عدم المشاركة.

يبدو مما تقدم ان تنفيذ اسرائيل الهجوم على مطار بيروت قد اخرج موقف الادارة الامريكية كثيراً، كونه يؤثر على مصالحها في منطقة الشرق الاوسط، ويقوض علاقاتها مع الدول العربية لاسيما لبنان، فضلاً عن تأثيره على السلم والامن في المنطقة الذي تعده الولايات المتحدة الامريكية من اهم اهدافها، فضلاً عن تسبب هذا الهجوم بتأجيل صفقة بيع طائرات فانتوم الامريكية الى اسرائيل. وبالتالي اتخذت الولايات المتحدة موقفاً مندداً للعمل الاسرائيلي لمنعها من تكرار مثل هكذا عمليات.

وكان رد فعل السفير الاسرائيلي موشيه رافيف على موقف الولايات المتحدة الامريكية في ذكر الاسباب التي دفعت الحكومة الاسرائيلية للقيام في هذا الهجوم وهي (26) :

- 1- ان منفذي الاعتداء في اثينا جاؤوا من بيروت.
 - 2- اعلان بيان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المسؤولة عن حادثة اثينا كان من بيروت.
 - 3- ان بيروت مركزاً ومقراً لبعض المنظمات بما في ذلك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وترى اسرائيل انه لا يمكن لأي حكومة تؤوي مثل هذه المنظمات ان تكون بمنأى عن المسؤولية عن افعالها، واحدى هذه الافعال ما قامت به الجبهة بهجمات وحشية على الطائرات الاسرائيلية المدنية ضاربة الخط الحيوي الاسرائيلي، وهذا لا يمكن لأي دولة ان تسمح بحدوثه.
 - 4- اذا وصلت القضية الى مجلس الامن تأمل حكومة اسرائيل ان تنظر الحكومة الامريكية الى الحادث في سياق ما كان يحدث في الاشهر الماضية في بيروت واماكن اخرى. ويقصد بذلك ان تضع الولايات المتحدة في حساباتها الاعتداءات التي تعرضت لها طائرات العال. يظهر مما سبق، ان اسرائيل ارادت تبرير هجومها على مطار بيروت على اساس مبدأ الانتقام، انطلاقاً من اتخاذ الجماعات المسلحة الفلسطينية من لبنان مقراً لها، وحتى يكون هذا الهجوم سبباً في اعادة الحكومة اللبنانية النظر في حساباتها بشأن ايواء الجماعات المسلحة للمقاومة الفلسطينية.
- رد مساعد وزير الخارجية الامريكي باركر تي هارت على تبريرات موشيه رافيف واصفا اياها بأنها " غير مقنعة "، وان الولايات المتحدة تجد بان هناك فرقاً بين عمل شخصين خارجين عن القانون خرجوا من بيروت واعتدوا على الطائرة الاسرائيلية في اثينا، وبين عمل حكومة تستخدم قواتها المسلحة لانتهاك المجال الجوي لدولة مستقلة مثل لبنان ومهاجمة مطارها بالأسلحة الرشاشة واصفا هذا الاجراء بأنه " عمل انتقامي لا مبرر له "، أستهدف الاشخاص الابرياء والمنشآت الحيوية في المطار ويضر بشكل كبير بمصالح الولايات المتحدة الامريكية. موضعاً بأنه على الرغم من ادراك الادارة الامريكية جيداً المشاعر العميقة التي تحرك الحكومة الاسرائيلية، الا انها ترفض التهور والتسرع في ردودها، مستشهداً بسياسة الولايات المتحدة تجاه الاستفزازات الكويبة التي تحدث على شكل اختطاف طائرات او سجن مواطنين امريكيين، اذ كانت نوعية وطبيعة تصرفات الولايات المتحدة في معالجة هذه المشاكل تناقض بشكل صارخ مع تلك التي تقوم

بما اسرائيل, أي ان تحميل الحكومة اللبنانية المسؤولية الكاملة, ثم التعبير عن ذلك بضرب الابرياء والمنشآت الدولية امر غير مفهوم ويعد تصعيدا خطيرا لا يتناسب مع الاستفزاز⁽²⁷⁾.

وطلبت وزارة الخارجية الامريكية من سفيرها في القدس والورث بربور Walworth Barbour (28) مقابلة رئيس الوزراء الاسرائيلي ليفي اشكول او وزير الخارجية ابا ايان بأسرع وقت ممكن وابلاغه عن قلق الولايات المتحدة بشأن النقاط التي اثارها هارت. وانها " صدمت بشدة بعمل لا تجد له أي مبرر " وسيكون من الصعب الدفاع عن اسرائيل في تحميل الحكومة اللبنانية مسؤولية تصرفات الافراد, وانها ترى ان عملية الهجوم على مطار بيروت ستتقلب ضد الوجود الاسرائيلي في فلسطين. وان هذا سيغير الطبيعة الكاملة للعلاقة بين الحكومة الاسرائيلية ولبنان التي سعى فيها اللبنانيون الى تقييد استخدام اراضيهم الى اقصى امكاناتها في مواجهة الدعم الشعبي العام لحركات التحرير الفلسطينية⁽²⁹⁾.

يبدو مما تقدم ان الولايات المتحدة الامريكية قد شعرت بالقلق من الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت, وعدته خروجاً عن ما ترغب به وهو عدم التسرع في اتخاذ خطوات قد تؤدي الى تعكير صفو امن المنطقة وتدهور وضعها الامني, الامر الذي قد يؤدي الى تصعيد المواقف الدولية والعربية بأكملها ضد اسرائيل مما يؤثر سلباً على المصالح الامريكية, كما ان الولايات المتحدة كانت ترى بان الحكومة اللبنانية من الحكومات المتعاونة معها وتحرص على ابقائها على هذا النحو, وان الاعتداء عليها من الممكن ان يبعدها عن الولايات المتحدة وعزوفها عن اتفاقيات السلام في المنطقة. وانحيازها الى جانب الدول العربية المعادية للكيان الصهيوني.

ونتيجة للهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت, طلب السفير اللبناني في واشنطن نجاتي نجيب قباني مقابلة نائب مساعد وزير الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الادنى وجنوب اسيا, روجر بي ديفيز Rodger P. Davies في 29 كانون الاول عام 1968, لإبلاغ الادارة الامريكية عزم الحكومة اللبنانية تقديم طلبا لعقد اجتماع عاجلا لمجلس الامن الدولي للنظر في شكواها ضد الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت الدولي, معرباً عن رغبتها في الحصول على دعم الولايات المتحدة الامريكية لها في المجلس لإصدار قرار بشأن ادانة العدوان الاسرائيلي, وتعويضها عن الاضرار والخسائر الناتجة عنه, وفرض عقوبات على اسرائيل في حال اذا ما امتنعت عن دفع مثل هذه التعويضات. فما كان من روجر بي ديفيز

ان ابلغ السفير اللبناني بان الحكومة الامريكية منزعة للغاية من الاعتداء الاسرائيلي، وستأخذ طلبها بعين الاعتبار⁽³⁰⁾.

وفي الوقت نفسه، دحض السفير اللبناني الاتهامات الاسرائيلية الموجهة الى حكومته بالتعاون مع الاعمال " الارهابية " مشيراً الى ان الصحافة اللبنانية حرة تماماً، ولا تستطيع الحكومة منعها من نشر البيانات الصادرة عن منظمات التحرير الفلسطينية، وان امتعة الركاب في العادة لا تخضع للتفتيش الجمركي في المطار، ولا يوجد أي دليل على الاطلاق ان المواد التخريبية المستخدمة في عملية اثينا نقلت بالفعل من بيروت، وان الجبهة الشعبية نفسها اشارت الى ان اعضائها عبروا من خلال بيروت انطلاقاً من فلسطين، وان الحكومة اللبنانية كانت وما تزال تبذل قصارى جهدها لمنع شن هجمات ضد اسرائيل من اراضيها، وليس صحيحاً ان مقر الجبهة الشعبية في بيروت، ولا توجد معسكرات تدريب للفدائيين في لبنان⁽³¹⁾.

وفي السياق ذاته، عقد وزير الخارجية اللبناني حسين عويني اجتماع مع السفير الامريكي في بيروت دوایت ج. بورتر Dwight J. Porter في 30 كانون الاول عام 1968، وابلغه بان الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت سترك اثراً في علاقات الصداقة التقليدية بين لبنان والولايات المتحدة الامريكية، وان الاجراءات التي تتخذها الادارة الامريكية في هذا الشأن ستكون ذات تأثير كبير في استمرار العلاقة الحسنة بينهما من عدمها، مؤكداً ان الحكومة اللبنانية تدرك جيداً ان الهجوم الاسرائيلي قد تم بدون علم الولايات المتحدة، الا ان اللبنانيين جميعاً يعرفون ومقتنعون بان الحكومة الاسرائيلية لم تشرع في هذا الهجوم اذا لم تكن واثقة من ان التداعيات السياسية والامنية له لن تكون كبيرة عليها، كما انها لن تخاطر بفقدان الدعم الامريكي لها. ولذا طلب حسين عويني من السفير الامريكي بموقف أكثر قوة لا مجرد ادانة لفظية، وان تستخدم الولايات المتحدة نفوذها في تل ابيب لكي تكون مدركة جيداً انها " يجب ان تدفع ثمن جريمتها " ⁽³²⁾.

ومما لاشك فيه، ان الدول العربية عامة ولبنان خاصة لا تصدق حقاً بان ليس للولايات المتحدة الامريكية تأثيراً على القرار الاسرائيلي، بل على العكس من ذلك انها تترت بانها المسؤولة الاولى عن وجود الكيان الصهيوني من خلال دعمه مادياً وعسكرياً، وانها ترى ان هناك اتفاق تام في الاهداف والمصالح بينهما⁽³³⁾ وان اسرائيل تمثل جزء من الاسبس الرئيسة في الدفاع عن الجناح الجنوبي لحلف شمال الاطلسي

North Atlantic Treaty Organization (NATO) (34) , وعليه فان حسين عويني خاطبها مباشرة بانها ستكون في موقفاً صعباً في العالم العربي اذا لم تكبح جماح اسرائيل, وتقف الى جانب لبنان, اضافة الى ذلك ان الرأي العام العربي في لبنان وخارجه سوف يتألب أكثر فأكثر ضدها(35).

وبناء على الشكوى التي قدمتها الحكومة اللبنانية ضد الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت لمجلس الامن الدولي. اجتمع في 31 كانون الاول عام 1968, واتخذ القرار المرقم (262) الذي ادان فيه العدوان الاسرائيلي على لبنان اداة مباشرة بالأجماع, وبتأييد من الولايات المتحدة الامريكية(36).

ان النظر والتدقيق في الموقف الامريكي يظهر لنا ان النظرة العربية المأخوذة على حصانة ومثانة العلاقة الامريكية - الاسرائيلية مستحيلة الكسر والضعف كانت واقعية, اي انه حتى لو تعرضت تلك العلاقة لمطبات ومشكلات تنتج عن الاضرار بمصالح احدهما, على سبيل المثال حادثة الاعتداء على مطار بيروت, اذ ادانته الولايات المتحدة الامريكية, نتيجة التصرف الاسرائيلي المنفرد من جهة ولخشيتها من اثاره السلبية على مصالحها من جهة اخرى, الا ان هذه الادانة لم تصل الى درجة توتر في العلاقات الامريكية الاسرائيلية, وسيعمل الطرفان على حلها سريعاً, بل سرعان ما تعود هذه العلاقات الى مسارها الطبيعي, بحكم الثوابت والركائز التي تنطلق منها السياسة الخارجية الامريكية في المنطقة العربية والتي تتأثر كثيراً بقوة اللوبي الصهيوني في الكونغرس الامريكي.

كما ان الادعاءات الاسرائيلية بان هجومها على مطار بيروت قد جاء رداً على اعتداء الفدائيين الفلسطينيين على طائرة العال في اثينا لا تمت الى الواقع بصله, وذلك لان عملية الهجوم الاسرائيلي كانت تظهر خلاف ذلك, أي ان تتبع طريقة تنفيذ الهجوم تبين بشكل واضح بانها عملية دقيقة تطلبت تخطيطاً ووقتاً كبيراً(37), وقد وصفتها صحيفة نيويورك الامريكية الصادرة في 13 كانون الثاني عام 1969, بانها " اجراً وادق الغارات في تاريخ جيش يتخصص في الجرأة والدقة " (38), وهذا يعني بأن الاسرائيليين كانوا يعدون لها قبل عملية أثينا بزمن طويل, اذ ان الواقع يفرض بان القيام بمثل هكذا عملية دقيقة يتطلب امورا عديدة منها جمع المعلومات وتدريب المقاتلين تدريباً كافياً على نماذج مطابقة لما يمكن أن يلقوه أو يصادفوه في هدفهم, وبالتالي يمكنهم على تنفيذ المهمة بتلك الدقة الواضحة, وخلال تلك المدة القصيرة(39).

في الواقع، ان تتبع مجريات احداث الهجوم الاسرائيلي يظهر بانه كان يسير وفق خطة دقيقة، بدءاً من اختيار توقيته الذي كان لسببين، اولهما أن معظم المسؤولين في مطار بيروت يكونون في ذلك الحين في إجازة، وثانيهما أن معظم طائرات شركة طيران الشرق الأوسط تكون في هذا الوقت قد عادت إلى بيروت من أوروبا، استعداداً لانطلاقها إلى بعض الدول العربية القريبة، فضلاً عن ذلك أن توزيع المهام على الطائرات الهليكوبتر ومفازز الجنود الذين قاموا بإطلاق النار وقنابل الدخان والصاق المتفجرات بأجسام الطائرات، ثم عودتهم إلى الحوامات بسرعة فائقة قد جرى ونفذ بالدقة التي رسمتها خطة العمل، وهذا يدل على رصانة الخطة ودقتها⁽⁴⁰⁾.

وكان وزير الخارجية الامريكية دين راسك قد كلف نائبه للنقل والاتصالات فرانك اي لوي Frank E Loy بالرد على رسالة من مدير اتحاد النقل الجوي الدولي كنوت همرشولد المؤرخة في 28 كانون الاول عام 1968، طلب فيها من الولايات المتحدة ايضاح موقفها ازاء الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت الدولي، فرد فرانك لوي على هذه الرسالة في 1 كانون الثاني 1969، عبر فيها قلق الولايات وامتعضها بشأن الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت وتدمير طائرات الخطوط الجوية الدولية، باعتبارها " خطراً جسيماً " على عمل النقل الجوي المدني، مؤكداً ان الخلافات والنزاعات السياسية في هذا المجال من شأنها ان تعرض حياة الإنسان للخطر وتدمر نظام النقل بصورة عامة، مضيفاً ان ادارته تسعى دائماً الى عزل عمل اتحاد النقل الجوي الدولي عن الخلافات السياسية والإقليمية، وأنها على استعداد للنظر معه في أي خطوات مفيدة يقترحها للمساعدة في حل هذا الموضوع⁽⁴¹⁾.

وفي اعقاب ذلك، قدمت لبنان شكوى رسمية الى منظمة الطيران المدني الدولي (International Civil Aviation Organization) (ICAO) في 2 كانون الثاني عام 1969، بشأن الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت وتدميره، وعليه حدد مجلس المنظمة يوم عشرين من الشهر نفسه موعداً للنظر في الشكوى. بالمقابل طلب موشيه رافيف من الولايات المتحدة الامريكية ان تتدخل وتطلب من منظمة الطيران المدني الدولي ان لا تقصر نظرها على حادثة مطار بيروت فقط، بل يجب عليها أن تدرس المسألة الأوسع نطاقاً بشأن التهديد الواقع على حركة الملاحة الجوية الدولية الآمنة باستخدام القوة والعنف⁽⁴²⁾.

حوت الشكوى اللبنانية المقدمة إلى مجلس منظمة الطيران المدني الدولي، على طلب المندوب اللبناني في اجتماع المجلس إلى تطبيق العقوبات التالية ضد إسرائيل⁽⁴³⁾ :

- 1- طرد الحكومة الإسرائيلية من عضوية منظمة الطيران المدني الدولي.
 - 2- طلب ودعوة المجلس للدول الأعضاء رفض خدمات الملاحة الجوية للطائرات الإسرائيلية.
- مقابل ذلك، قدمت اسرئيل للمنظمة نفسها شكوى مضادة في 13 كانون الثاني عام 1969، اذ دعا فيها مساعد وزير الخارجية الاسرائيلي موشيه رافيف الى النظر للحادثتين التي تعرضت لهما طائرات العال وأخذها في الحسبان⁽⁴⁴⁾. كما اتهمت اسرئيل لبنان بانتهاك التزاماتها الدولية بموجب اتفاقية شيكاغو من خلال إيواء منظمة إرهابية على أراضيها، والتي اعلنت مسؤوليتها عن ارتكاب أعمال عنف وتهديدات أخرى ضد الطائرات المدنية الإسرائيلية، مما شكل خطراً ليس على اسرئيل فحسب بل على الطيران المدني الدولي برمته. ولذلك طلب الاسرائيليون من المجلس النظر واتخاذ تدابير فورية لحماية الطيران المدني الدولي، والتأكد أن الحكومات المعنية ومنها اللبنانية ستوظف كامل طاقتها من اجل الهدف هذا، وطلب المندوب الاسرائيلي من رئيس مجلس الطيران المدني التوصل إلى اتفاق بالإجماع يدين أي تدخل غير قانوني في الطيران المدني الدولي⁽⁴⁵⁾، ونظراً لما تتمتع به الولايات المتحدة الامريكية من ثقل دولي كبير وتأثير في القرارات الدولية ولحرصها على ابعاد منظمة الطيران المدني عن الصراعات السياسية وتركه للمنظمات الدولية المختصة مثل مجلس الامن الدولي، استفسرت الدول الاعضاء في المنظمة منها كندا وايطاليا وبريطانيا، عن موقف الادارة الامريكية تجاه الاجتماع الخاص للمنظمة المزمع عقده في 20 كانون الثاني 1969، وقد حصل الكنديون والبريطانيون على نسخة من الرد الامريكي على منظمة الطيران المدني الدولي الذي ذكر سابقاً، فاعلن البريطانيون تبني موقفاً مماثلاً له⁽⁴⁶⁾.

وعقب مناقشات طويلة بين الولايات المتحدة الامريكية والدول الاعضاء في المنظمة منها كندا، استراليا، بريطانيا، هولندا، المانيا وايطاليا، حددت الادارة الامريكية خمس نقاط من اجل طرحها في اجتماع المنظمة المزمع عقده في مونترال في 20 كانون الثاني 1969، وهي⁽⁴⁷⁾ :

اولاً : مجلس الأمن الدولي في الأمم المتحدة هو الهيئة الوحيدة المناسبة للنظر في القضايا السياسية التي أثارها الحكومتان اللبنانية والاسرائيلية.

ثانيا : يجب على مجلس منظمة الطيران المدني أن يبذل قصارى جهده لحماية الطيران المدني الدولي من أي تدخل غير قانوني وفي الوقت نفسه تجنب مناقشة القضايا السياسية.

ثالثا : تبحث المنظمة في الجوانب القانونية لمشكلة الاختطاف, والولايات المتحدة الأمريكية سوف تسعى لرفد اتفاقية طوكيو باقتراح بروتوكول يختص بالجرائم التي تحدث على متن الطائرات, واقتراح بروتوكول اخر بشأن الاختطاف.

رابعا : يجب على مجلس المنظمة ان يعطي الوقت الكافي لإجراء المشاورات بعد سماع أقوال المشتكين والآراء الأولية للدول الأعضاء في الاجتماعات الأولية, وتأمل الادارة الأمريكية ان يناقش مجلس المنظمة المشكلة بعبارات دقيقة بعيدا عن المحتوى السياسي.

خامسا: عدم استعداد الولايات المتحدة لدعم العقوبات أو استبعاد أو تعليق أي دولة عضو في المنظمة⁽⁴⁸⁾. يتضح من النقاط اعلاه, ان الولايات المتحدة اكتفت فقط بالإدانة, وهو موقف شكلي ولم يتعدى ذلك الى الخطوات الملموسة على ارض الواقع.

وبناء على ذلك, عُقد اجتماع لمنظمة الطيران المدني الدولي في 20 كانون الثاني 1969, وتم التصويت على المواضيع التي سيناقشها المجلس في جدول اعماله المتمثلة بمحوادث الطيران في الشرق الاوسط, اذ جرى التصويت على مناقشة مشكلة القضية الاساسية وهي الشكوى اللبنانية والتي صوتت عليها اربع عشرة دولة مقابل اثنتي عشرة دولة, ورفض ادراج الشكوى الاسرائيلية على اعتبار انها سياسية وليست من اختصاص منظمة الطيران المدني. وخلال الاجتماع اعلن ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في بيان ان الادارة الأمريكية لا تعد منظمة الطيران المدني الدولي هيئة مختصة بالحكم على المسؤولية المزعومة للحكومة اللبنانية والاعمال الارهابية المذكورة في رسالة الحكومة الاسرائيلية المؤرخة في 14 كانون الثاني 1969, مما ادى الى غضب نائب الممثل الدائم لإسرائيل في الامم المتحدة شبتاي روزين Shabtai Rosen, الذي اعرب عن " اسفه الشديد " لرفض مجلس المنظمة مناقشة شكوى حكومته وعدم السماح له بإلقاء خطابا بشأن طلباته⁽⁴⁹⁾.

وبناء على ما سبق, قدم مندوب جمهورية لبنان بيانا معتدلا نسبيا, طالب فيه فرض عقوبات على اسرائيل دون الخوض في التفاصيل, مقترحا طرد اسرائيل من المنظمة بصورة غير مباشرة. وقد واطهرت

المناقشات بين اعضاء المجلس تباين وجهات نظر بينهم, اذ بينما أيدت الولايات المتحدة الامريكية وبلجيكا واسبانيا والارجنتين الابتعاد عن القضايا السياسية عن عمل منظمة الطيران المدني الدولي, كان ممثل تونس قد امتزج خطابه في هذا الموضوع, فقاطعه رئيس المجلس بيناجي والتر اي Benaghi Walter A⁽⁵⁰⁾ رافضاً ذلك, مركزاً على ان عمل المجلس يتعلق في حماية الطيران المدني الدولي من اعمال العنف. وقد اعقب هذا الاجتماع عقد اجتماع اخر في اليوم التالي والذي ركز - بعد الانتهاء من البيانات العامة على اعطاء الوقت الكامل للتشاور بين الاعضاء من اجل تطوير مسار العمل. اذ بذلت فيه الولايات المتحدة الامريكية مع الدول الاعضاء جهوداً مضمينة لتطوير مشروع قرار يحث جميع الدول على بذل قصارى جهدها لمنع اعمال العنف ضد الطيران المدني الدولي, والتوصية وتشكيل لجنة لدراسة المشكلة بهدف وضع حد لمثل هكذا تدخل غير قانوني⁽⁵¹⁾.

وفي اعقاب ذلك, عقد اجتماع اخر بين الدول الاعضاء في منظمة الطيران المدني في 31 كانون الثاني عام 1969, للتشاور بشأن الشكوى اللبنانية ضد العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت, اذ على الرغم من بذل الدول الاعضاء جهوداً كبيرة للتوصل الى مشروع قرار يحث جميع الدول على منع اعمال العنف ضد الطيران المدني الدولي والا ان هذه الجهود لم يحالفها النجاح حيث اخطر المجتمعون الى تأجيل اتخاذ قرار بهذه الشكوى الى اجل غير مسمى⁽⁵²⁾.

وقد رحبت اسرائيل بقرار اعضاء منظمة الطيران المدني بتأجيل البت في الشكوى اللبنانية, ويبدو انها وجدت فيه فرصة مناسبة لكسب الوقت والضغط على اعضاء المنظمة, لاسيما الولايات المتحدة الامريكية للخروج بقرارات لا تضر بمصالحها السياسية والاقتصادية. ومن جهة اخرى سبب قرار المنظمة هذا امتعاض المقاومة الفلسطينية التي قررت مواصلة النضال حتى تحقيق اهدافها.

وعلى اثر ذلك, اقدم اربعة اعضاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهم عبد المحسن حسن وامينة دحبور وابراهيم توفيق ومحمد ابو الهيجا في 18 شباط عام 1969, على مهاجمة طائرة اسرائيلية تابعة لشركة العال قبل اقلاعها من مطار زيوريخ كلوتن Zurich Airport الواقع في مدينة زيوريخ السويسرية التي كانت متجهة الى تل ابيب, وكان على متنها معدات حربية⁽⁵³⁾, وقد استغل المهاجمون سوء الاحوال الجوية في ذلك اليوم, اذ كانت الثلوج تغطي المدينة بأجمعها, ففي الساعة الخامسة والنصف

مساءً توقفت سيارة بيضاء من نوع فولكس فاكن في موقف السيارات بالقرب من سياج المطار، وكان داخل السيارة ثلاثة رجال وامرأة، قفز اثنان من السيارة واطلقا النار على قمرة القيادة، مما أدى إلى إصابة قائدها يورام بيريز Yoram Perez في بطنه ووفاته في المستشفى بعد بضعة أسابيع، فضلاً عن إصابة ستة ركاب آخرين⁽⁵⁴⁾، وكان على متن الطائرة ضابط أمن إسرائيلي مسلح يدعى مردخاي راحيميم Mordecai Rahimim نجح في الخروج من الطائرة وتوجه نحو المهاجمين، فاطلق النار على عبد المحسن حسن فقتله⁽⁵⁵⁾.

وفي غضون ذلك، وصلت قوات الأمن السويسرية إلى مكان الحادث واقتت القبض على الضابط الإسرائيلي والمهاجمين الثلاثة، وقد عدت الحكومة السويسرية هذا الحادث بأنه "هجوم إرهابي" يؤثر على السياسة السويسرية المحايدة ويحولها إلى ساحة صراع مسلح، وصرح ساشا زالا Sasha Zala مدير مؤسسة الوثائق الدبلوماسية السويسرية واصفاً الهجوم بأنه صدمة حقيقية فرضت على الحكومة السويسرية أن تبعث رسائل احتجاج إلى سفارات لبنان والاردن وسوريا وإسرائيل، واتسمت لهجة تلك الرسائل بالقسوة، لاسيما الرسائل الموجهة للدول العربية الثلاث متهمتها إياها بالتسامح مع أنشطة المنظمات الإرهابية "على أراضيها"، وتابعت الحكومة السويسرية الحادث وشكلت محكمة خاصة أصدرت حكمها في كانون الأول عام 1969، بسجن الفدائيين الثلاثة لمدة اثني عشرة سنة بعد اتهامهم بالقتل والقيام بإعمال غير قانونية⁽⁵⁶⁾، بينما تمت تبرئة مردخاي راحيميم على أساس تنفيذ واجبة في حماية الطائرة⁽⁵⁷⁾.

وقد قوبلت قرارات هذه المحكمة بالرفض العربي، إذ نظمت العديد من المظاهرات أمام مختلف البعثات الدبلوماسية لسويسرا في الدول العربية، متهمتها بالانحياز لصالح إسرائيل⁽⁵⁸⁾.

حاولت إسرائيل استغلال هذه الحادثة لصالحها في تأجيج الرأي العام الدولي بشكل عام والأمريكي بشكل خاص ضد الدول العربية الداعمة للمقاومة الفلسطينية، إذ ضغطت الحكومة الإسرائيلية على الإدارة الأمريكية لتجبرها على اتخاذ عدد من الخطوات الدبلوماسية نتيجة لما تعرضت له طائرات شركة العال الإسرائيلية، وقد بعث الرئيس الأمريكي ريتشارد م نيكسون Richard M Nixon⁽⁵⁹⁾ رسالة إلى إسرائيل عبر فيها عن مدى اهتمام إدارته بهذا الموضوع، وأنها أصدرت بياناً نددت فيه هذه العملية، وأنها ستبقى على اتصال وثيق معها بشأن أي تطورات⁽⁶⁰⁾.

وفي السياق ذاته، كلف وزير الخارجية الامريكية وليام ب روجرز William P. Rogers⁽⁶¹⁾ مساعده لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا جوزيف ج سيسكو Joseph J Sisco⁽⁶²⁾ في 19 شباط عام 1969، التشاور مع القائم بالأعمال الاسرائيلي في واشنطن شلومو ارغوف بشأن تطورات حادثة طائرة العال في مطار زيورخ، اذ حث جوزيف ج سيسكو شلومو ارغوف على اتباع الخطوات التي من شأنها ان تبقي تركيز الرأي العام العالمي لصالح اسرائيل، والحيلولة دون فقدان هذا الدعم من خلال اتخاذ بعض الاجراءات الانتقامية الهجومية، مؤكدا على ان الولايات المتحدة ستحيل خطاباً احتجاجياً على الحادثة الى مجلس الامن الدولي، وتشجع كل من بريطانيا وفرنسا اتخاذ الاجراء نفسه، فضلاً عن ذلك طلبت من سفرائها الاتصال بعدد من الحكومات الصديقة لها للتحدث علناً بشأن هذه المسألة المذكورة، واتخذت الولايات المتحدة خطوات حقيقية لرفع المشكلة العامة لحرية الحركة الجوية على جدول اعمال مجلس منظمة الطيران المدني الدولي الذي ينظر في ذلك على اساس الاولوية في اجتماع الجمعية المقرر عقده في 25 شباط عام 1969، عندما اصدرت التعليمات لسفرائها في مختلف العواصم العربية لبحث الامر مع الحكومات العربية ومعرفة فيما اذا كان يمكن اتخاذ خطوات من شأنها كبح مثل هكذا هجمات، معربة على تقديم نصيحتها لإسرائيل فيما اسمته " بضبط النفس " ⁽⁶³⁾.

يلاحظ مما تقدم، ان الولايات المتحدة الامريكية رغم امتعاضها لتعرض طائرات العال للاعتداء، الا انها تأنت في اجراءاتها حفاظاً على الامن والسلام في المنطقة، الذي بدا واضحاً من حرصها على تهدئة الامور وحل المشكلات بالطريقة القانونية، ناهيك عن عملها على تهيئة الراي العام الى جانبها، ما يشكل اهمية كبيرة لإسرائيل في المنطقة، وهذا هو الهدف الذي تتوخاه الولايات المتحدة الامريكية لحماية امنها.

الخاتمة :

اتضح من خلال البحث، ان الولايات المتحدة الامريكية قد اولت اهتماماً كبيراً بالهجوم الإسرائيلي على مطار بيروت عام 1968، واتخذت منه موقف سريعاً ابان حدوثه بشكل مباشر، ولكن لم يكن هذا الموقف بوتيرة واحدة، بل كان متبايناً، وتدرج من الادانة والرفض القاطع في بادئ الامر، الى مناقشة حيثياته مع الادارة الاسرائيلية والاستماع الى الحجج التي قدمتها لتنفيذ ذلك الهجوم، وجاء هذا التدرج في الموقف نتيجة للضغوط الاسرائيلية عليها، سواء كان من السلطات الاسرائيلية الرسمية او من اللوبي الصهيوني المتنفذ في الولايات المتحدة الامريكية.

ووجدت الدراسة ايضاً ان الولايات المتحدة الامريكية قد صوتت على قرار منظمة الامم المتحدة الذي ادان ذلك الهجوم، وفرض على الحكومة الاسرائيلية دفع التعويضات للحكومة اللبنانية، ولكنها بعد التعرض للضغوطات الاسرائيلية بدأت تلين في موقفها، واعده الاسرائيليين بإمكانية مناقشة مسألة الاعتداءات على طائرات العال الاسرائيلية ايضاً.

كما توصلت الدراسة الى ان الولايات المتحدة الامريكية قد عملت على الحد من اي عمليات تهدد الامن والسلم في منطقة الشرق الاوسط، الذي عدته جزءاً مهماً لأمنها القومي، كما دفعت هذه العمليات الولايات المتحدة الامريكية بالضغط على المجتمع الدولي لإيجاد اتفاقيات دولية جديدة للحد منها.

اظهرت الدراسة ايضاً، من خلال تتبعها للهجوم بأنه كان دقيقاً وتطلب وقتاً طويلاً للتدريب والتخطيط، وانه ليس كما ادعت السلطات الاسرائيلية قد جاء رداً على عمليتي العال سابقتي الذكر، بل انه هجوماً مخططاً له مسبقاً، هدفه احداث خسائر مادية بالجانب اللبناني من جهة، والضغط على الحكومة اللبنانية بمقاطعة المنظمات الفلسطينية اينما كانت من جهة اخرى.

كما كشفت الدراسة، ان الهجوم الإسرائيلي على مطار بيروت قد واجه موقفاً دولياً صارماً بسبب تعديده على حرمة الاراضي والممتلكات اللبنانية وخرقه للقوانين الدولية، وان حججها التي تذرعت بها للهجوم على لبنان كانت واهية وغير مدعمة بأدلة واضحة، مما ادى الى ادانتها من قبل منظمة الامم المتحدة والمجتمع الدولي، وفي الوقت نفسه، برأت المنظمة لبنان من تلك العمليات.

(1) شركة العال : شركة الطيران المدني في اسرائيل, تأسست عام 1949, تعمل على نقل المسافرين والحمولات من وإلى اسرائيل, تمتلك (77) وكالة وفرعا في كافة أنحاء العالم, الشركة حاصلة على اعتراف من الاتحاد الدولي لشركات السفر والطيران بعد ان استجابت لكافة المعايير والمقاييس, قامت هذه الشركة بنقل اكثر من (160) الف مهاجر يهودي من اليمن وايران والهند بين عامي 1950 – 1960, وتشغل الشركة عددا من طائراتها على خط تل ابيب – نيويورك منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي, وخطاً اخر حتى لوس انجلوس دون توقف في اوروبا. ينظر : جوني منصور, معجم الاعلام والمصطلحات الصهيونية والاسرائيلية, مركز مدار الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية, رام الله, 2009, ص 45.

(2) نفذ عملية اختطاف طائرة العال ثلاثة من اعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في 22 تموز عام 1968, واجبروها على الهبوط في مطار الدار البيضاء الجزائري, واحتجزوا ركابها البالغ عدد (48) كرهائن ساوموا بجم بإطلاق سراح معتقلين في السجون الاسرائيلية تابعين للمقاومة الفلسطينية, وبعد مفاوضات مضنية تدخلت فيها منظمة الامم المتحدة والدول الكبرى ابرزها الولايات المتحدة الامريكية تم الافراج عن الرهائن بعد مرور 40 يوماً على احتجازهم مقابل الافراج عن ستة عشر فلسطينياً من السجون الاسرائيلية. ينظر : ماهر ابي نادر, الفلسطينية ليلى خالد " افضل ارهابية جذابة في العالم "

[/https://talalsalman.com](https://talalsalman.com)

؛ <https://www.maghress.com/almassae/212800>

(3) Yaram Schweitzer, Innovation in Terrorist Organizations, The Case of PFLP and its Offshoots, Strategic Insights , No 2, Vol. 10, Summer 2011, P. 19.

(4) D. F. R. U. S, 1964-1968, Arab-Israeli Dispute, 1967-1968, Editorial Note , No. 367, Vol. XX, Editor Louis J. Smith, Washington, 2001, P. 1

(5) ليفي اشكول : سياسي اسرائيلي ولد في اوكرانيا عام 1895, وهاجر الى فلسطين عام 1913, ساهم في الانشطة الاستيطانية اليهودية, مثل حزب الماباي وفي المؤتمرات الصهيونية وشغل منصب المسؤول المالي في الوكالة اليهودية, وبعد قيام دولة اسرائيل عمل مديراً عاماً لوزارة الدفاع وفي عام 1951, عين وزيرا للتطوير الزراعي وفي المدة

1952 – 1963, عمل وزيراً للمالية, ثم شغل منصب رئيس الحكومة ووزيراً للدفاع, توفي عام 1969. للمزيد ينظر : سندس لطيف جاسم السلطان, ليفي اشكول ودوره السياسي 1917 – 1969, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة البصرة, 2020, ص 7.

(6) موشيه دايان : سياسي اسرائيلي ولد في كيبوتس دغانيا الفلسطيني المحتل في 20 ايار 1915, انتمى الى عصابات الهاجانا اليهودية في عام 1930, خدم في الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية واصيب في احد عينيه, عين قائدا للجيش الاسرائيلي اثناء حرب 1956, شغل منصب وزير الزراعة للمدة 1959 – 1964, ثم وزيراً للدفاع في عام 1967, ازداد نفوذه بعد حرب حزيران 1967, استقال عام 1974, ثم اصبح وزيراً للخارجية في حكومة مناحيم بيغن عام 1977, توفي في تل ابيب 1981. للتوسع ينظر : مجموعة مؤلفين, موسوعة مشاهير العالم (مشاهير القادة العسكريين والسياسيين), الجزء الثالث, بيروت, 2002, ص 462 ؛ جوني منصور, المصدر السابق, ص 236.

(7) حاييم بارليف : سياسي اسرائيلي ولد في فيينا عام 1924, هاجر الى فلسطين عام 1936, درس في الجامعة العبرية ونال اللقب الاول في موضوعي الاقتصاد والعلوم السياسية, ثم تابع دراسته لنيل اللقب الثاني من جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة في موضوعي الاقتصاد وادارة الاعمال, انضم الى صفوف البلماخ عام 1942, ثم الى الجيش الاسرائيلي عام 1948, ثم قائدا اعلى لقوات المدرعات حتى عام 1961, ثم تولى للمدة 1964 – 1966, رئاسة قسم العمليات الحربية في هيئة الاركان العامة للجيش الاسرائيلي, وفي حرب 1967 نائبا لرئيس الاركان, ثم عين عام 1968, وهو من وضع خطة الخط التحصيني (خط بارليف) على طول قناة السويس عام 1969, بقي رئيسا لإركان الجيش حتى عام 1971, توفي عام 1994. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, الجزء الاول, بيروت, 1979, ص 467 ؛ جوني منصور, المصدر السابق, ص 91.

(8) جهاز البلماخ : هي وحدات الصاعقة التابعة لمنظمة الهاغانا الصهيونية, انشأت ابان الحرب العالمية الثانية في عام 1941, اذ كانت قوات المحور تقترب من فلسطين وتألقت من وحدات خفيفة الحركة ذات مستوى عال من الكفاءة والخبرة, لاسيما في اعمال النسف والتخريب والهجوم الصاعق, وكان قائد قوات البلماخ (اسحق سادي) ضابط سابق في الجيش القيصري ومعلم عسكري تخرج معظم قادة الصهاينة من مدرسته. وعند قيام الكيان الصهيوني في عام 1948, كانت وحدات البلماخ هي القوة الوحيدة المؤهلة لتكوين نواة الجيش الاسرائيلي. ينظر : فراس البيطار, الموسوعة السياسية والعسكرية, الجزء الاول, عمان, 2003, ص 31.

(9) زني زامير : سياسي يهودي, ولد في بولندا في 3 اذار عام 1925, تطوع كجندي في عصابات الهاغانا والبلماخ الصهيونية, وفي عام 1968, كُلف بإدارة جهاز الموساد حتى عام 1973, قاد أكبر حرب استخباراتية في تاريخ إسرائيل والتي أطلق عليها عمليات غضب الله, وساهم في التخطيط لتصفية منفذي هجوم ميونخ عام 1972, كما

- شارك في التخطيط لاغتيال كل من سعيد السبع ووائل زعبيتر وأبو حسن سلامة. ينظر : ويلهلم ديتل, سيدة الموساد (ملف المرأة التي اغتالت القيادات الفلسطينية) (وثائق واسرار مثيرة عن الحملات السرية للموساد الاسرائيلي), ترجمة فريق من الاختصاصيين, بيروت, 1993, ص 50.
- (10) ايان بلاك وايبي موريس, حروب اسرائيل السرية (تاريخ الاجهزة الاستخباراتية الاسرائيلية), ترجمة عمار جولاق وعبد الرحيم الفراء, عمان, 1992, ص 253.
- (11) D. F. R. U. S, Arab-Israeli Dispute, 1967-1968, Editorial Note , No. 367, Vol. XX, P. 1.
- (12) الغارة الإسرائيلية على مطار بيروت, الموسوعة الفلسطينية, مقال نشر في 15 ايلول 2014, <https://www.palestinapedia.net>
- (13) الغارة الإسرائيلية على مطار بيروت, الموسوعة الفلسطينية, مقال نشر في 15 ايلول 2014, <https://www.palestinapedia.net>
- (14) اشرف ابراهيم القصاص, دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الاسرائيلي على لبنان 1978 - 1982 (دراسة تاريخية), رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب, الجامعة الاسلامية بغزة, 2007, ص 31.
- (15) عبد العزيز محمد حسن سرحان, حول العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت الدولي في 28 ديسمبر سنة 1968, المجلة المصرية للقانون الدولي, المجلد 25, الجمعية المصرية للقانون الدولي, 1969, ص 197؛ سعد علي نعيم الاسدي, موقف بريطانيا من الصراع العربي - الاسرائيلي (1967 - 1970), رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة البصرة, 2015, ص 170.
- (16) ايان بلاك وبيتي موريس, المصدر السابق, ص, 253.
- (17) جولدا مائير : سياسية اسرائيلية, ولدت في كييف في اوكرانيا عام 1898, هاجرت الى الولايات المتحدة الامريكية ولها من العمر ثمان سنوات, درست في كلية اعداد المعلمات في ميلوكي, انضمت الى الحزب الصهيوني الاشتراكي, هاجرت الى فلسطين عام 1921, انخرطت في العمل السياسي في المستدروت العامة ثم في الوكالة اليهودية, تولت منصب مديرة الدائرة السياسية في الوكالة عام 1946, عينت وزيرة للعمل والشؤون الاجتماعية للمدة 1949 - 1956, والخارجية للمدة 1956 - 1966, اصبحت رئيسة لحكومة اسرائيل للمدة 1969 - 1974, توفت عام 1978. للمزيد ينظر : عماد مكلف البدران, العلاقات الاسرائيلية - الرومانية, مؤسسة البصرة للطباعة والنشر, 2016, ص 84 ؛ علي رزاق ظاهر, غولدا مائير ودورها في السياسة الاسرائيلية تجاه فرنسا وبريطانيا

- والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، 2019، ص 11.
- (18) محمد ثابت، مذكرات جولدا مائير، مراجعة عبد العزيز السباعي، القاهرة، 2014، ص 236.
- (19) ابا اييان : سياسي اسرائيلي، ولد في جنوب افريقيا عام 1915، درس في انكلترا وتخرج من جامعة كمبريدج في الدراسات الكلاسيكية واللغات الشرقية، تعلم اللغة العربية عام 1938، انضم الى الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، هاجر الى فلسطين بعد انتهاء الحرب، انضم الى الجناح اليساري في الوكالة اليهودية، له دور بإعلان الدولة اليهودية، ثم عين سفيراً لاسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية للمدة 1950 – 1959، ثم عين رئيساً لمعهد وايزمان للدراسات والبحوث العلمية عام 1966، ثم اصبح وزيراً للخارجية للمدة 1966 – 1974، ثم اصبح رئيس للجنة الشؤون الخارجية والدفاع في الكنيست للمدة 1984 – 198، توفي عام 2001. ينظر : جوني منصور، المصدر السابق، ص 73.
- (20) نزيرة الافندي، لبنان بين الاعتداءات الاسرائيلية والطائفية، مجلة السياسة الدولية، السنة التاسعة، العدد 34، تشرين الاول 1973، ص 125.
- (21) عبد الله عارف اليافي : سياسي لبناني ولد في 7 ايلول 1901، في بيروت، درس الحقوق وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السربون في فرنسا، عمل في المحاماة والسياسة، شغل عدة مرات منصب رئيس الوزراء في مدة الانتداب وبعد الاستقلال انتخب ايضاً أكثر من مرة ككاتب بالبرلمان اللبناني، توفي في بيروت في 4 تشرين الثاني 1986. ينظر : حمدي الطاهري، سياسة الحكم في لبنان (تاريخ لبنان من الانتداب حتى الحرب الاهلية 1920 – 1976)، منشورات اسمار باريس 2006، ص 174 – 176.
- (22) للمزيد عن الموقف اللبناني من الاعتداءات الاسرائيلية على اراضيه ينظر : فتحي عباس خلف الجبوري ويوسف ادريس الزكو، موقف الاحزاب اللبنانية من الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان جراء العمل الفدائي الفلسطيني 1967 – 1970، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة الموصل، العدد 20، السنة الحادية عشرة، 2017، ص ص 283-286.
- (23) D. F. R. U. S, Arab-Israeli Dispute, 1967-1968, Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, No. 369, dated 1n 29 December 1968, Vol. XX, P.1 .
- (24) دايفيد دين راسك : سياسي امريكي ولد في مقاطعة جورجيا الأمريكية في 9 شباط عام 1909، تخرج من كلية ديفيدسون، وخلال الحرب الثانية خدم كضابط في مسرح الصين بورما في الهند، تم تعيينه من في وزارة الخارجية الأمريكية في عام 1945، ثم أصبح مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأقصى في عام 1950، في عام 1952

، أصبح رئيسًا لمؤسسة روكفلر، أصبح وزيرًا للخارجية في عهد الرئيس كينيدي وجونسون للمدة من 21 كانون الثاني عام 1961 حتى 20 كانون الثاني عام 1969، وبعد تقاعده عمل على تدريس العلاقات الدولية في كلية الحقوق بجامعة جورجيا. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، موسوعة السياسة، الجزء الثاني، بيروت، 1981، ص 786.

(25) عقد رئيس الوزراء الاسرائيلي ليفي اشكول صفقة اسلحة مع الرئيس الامريكى جونسون في كانون الثاني 1969، تتكون من ثمان واربعون طائرة سكاى هوك تم تسليمها بالكامل وست وخمسون طائرة فانتوم كانت قيد التسليم. ينظر: محمد العزب موسى، نيكسون والحرب غير المعلنة ضد العرب، مجلة الكاتب، السنة العاشرة، العدد 108، اذار 1970، ص 148.

(26) D. F. R. U. S, Arab-Israeli Dispute, 1967-1968, Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, No. 369, dated 1n 29 December 1968, Vol. XX, P.1 .

(27) Ibid, P.1 .

(28) والورث بربور: سياسي امريكى، ولد في كامبريدج ماساتشوستس في 4 حزيران 1908، وتخرج من جامعة هارفارد، التحق بوزارة الخارجية عام 1930، وكانت له مهام مختلفة في واشنطن وبعثات دبلوماسية في إيطاليا واليونان والعراق وبلغاريا ومصر، في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين عمل مستشارًا في سفارة الولايات المتحدة في موسكو، ثم شغل منصب نائب مساعد وزيرة الخارجية للشؤون الأوروبية قبل ذهابه إلى لندن عام 1955، وعلى مدى السنوات الخمس التالية، كان نائب رئيس البعثة في السفارة الأمريكية فيها، ثم أصبح سفيراً للولايات المتحدة في اسرائيل للمدة 1961 - 1973، ثم اصيب بمرض الالتهاب الرئوي وتوفي في 21 تموز عام 1982. ينظر:

Elisabeth McAllister, Walworth Barbour Dies, 23 July 1982.

<https://www.washingtonpost.com/archive/local/1982/07/23/walworth-barbour-dies/90daa7ab-2cde-4f8c-96b6-7436fbc4c514>

(29) D. F. R. U. S, Arab-Israeli Dispute, 1967-1968, Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, No. 369, dated 1n 29 December 1968, Vol. XX, P.1 .

(30) D. F. R. U. S, Arab-Israeli Dispute, 1967-1968, Telegram From the Department of State to the Embassy in Lebanon, No. 370, dated 1n 29 December 1968, Vol. XX, P.1 .

(31) Ibid, P.1 .

(32) D. F. R. U. S, Arab-Israeli Dispute, 1967-1968, Telegram From the Embassy in Lebanon to the Department of State , No. 375, dated 1n 31 December 1968, Vol. XX, P.1.

(33) محمد العزب موسى، المصدر السابق، ص 151 ؛ مناحم كلاين، ما بين التوازن والحسم، مجلة الملف، المجلد الخامس، العدد (9 / 57)، كانون الاول 1988، ص 827.

(34) حلف شمال الاطلسي (الناتو) : هو حلف دفاعي عسكري تأسس في نيسان 1949، مهمته الدفاع عن اوربا الغربية ضد الاتحاد السوفيتي وحلفائه، ويدخل من ضمن صراعات الحرب الباردة، يتألف من 15 دولة اهمها الولايات المتحدة الامريكية التي تعد من ابرز مؤسسيه وتملك القوة العسكرية الاكبر داخله، الى جانب بريطانيا، فرنسا، بلجيكا، كندا، الدنمارك، ايسلندا، ايطاليا، لوكسمبورغ، وهولندا، والنرويج والبرتغال، ويعد هذا الحلف سببا في انتشار الاحلاف العسكرية. للتوسع ينظر : غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ترجمة، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004، ص 479.

(35) D. F. R. U. S, Arab-Israeli Dispute, 1967-1968, Telegram From the Embassy in Lebanon to the Department of State , No. 375, dated 1n 31 December 1968, Vol. XX, P.1.

(36) ينظر : عبد العزيز محمد حسن سرحان، المصدر السابق، ص 198 ؛ نبيه الاصفهاني، الدبلوماسية الفرنسية والمواجهة العربية الاسرائيلية، مجلة السياسة الدولية، العدد 30، السنة الثامنة، تشرين الاول 1972، ص ص 81 - 82 ؛ اشرف ابراهيم القصاص، المصدر السابق، ص 31.

(37) الغارة الإسرائيلية على مطار بيروت، الموسوعة الفلسطينية، مقال نشر في 15 ايلول 2014،

<https://www.palestinapedia.net>

(38) ف. المنصور، المقاومة الفلسطينية في الصحف البريطانية والامانية والامريكية (1965 - 1971)، مجلة شؤون فلسطين، العدد 6، بيروت، كانون الثاني 1972، ص 101.

(39) الغارة الإسرائيلية على مطار بيروت، المصدر السابق، د ص.

(40) المصدر نفسه، د ص.

(41) D. F. R. U. S, 1969-1976, Documents on Global Issues, 1969-1972, Telegram From the Department of State to the Consulate in Montreal ,

-
- No. 1, dated 1n 1 January 1969, Editors, Susan K. Holly & William B. McAllister , Vol. E -1, Washington 2005, P.1.
- (42) D. F.R.U.S, Documents on Global Issues, 1969-1972, Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, No. 2, dated 1n 14 January 1969 , Vol. E -1,P.1.
- (43) D. F. R. U. S, Documents on Global Issues, 1969-1972, Telegram From the Department of State to the Consulate in Montreal, No. 3, dated 1n 17 January 1969, Vol. E -1 , P.1.
- (44) D. F.R.U.S, Documents on Global Issues, 1969-1972, Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel , No. 2, dated 1n 14 January 1969 , Vol. E -1,P.1.
- (45) D. F. R. U. S, Documents on Global Issues, 1969-1972, Telegram From the Department of State to the Consulate in Montreal, No. 3, dated 1n 17 January 1969, Vol. E -1, P.1.
- (46) D. F.R.U.S, Documents on Global Issues, 1969-1972, Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, No. 2, dated 1n 14 January 1969 , Vol. E -1,P.1.
- (47) D. F. R. U. S, Documents on Global Issues, 1969-1972, Telegram From the Department of State to the Consulate in Montreal, No. 3, dated 1n 17 January 1969, Vol. E -1, P.1.
- (48) Ibid, P.1.
- (49) D. F. R. U. S, Documents on Global Issues, 1969-1972, Telegram From the Department of State to the Embassies in Lebanon and Israel , No. 4, dated 1n 21 January 1969, Vol. E -1, P.1.

(50) بيناجي والتر اي : ولد في بوينس آيرس الأرجنتين في 13 تموز عام 1919, تخرج من كلية الهندسة المدنية جامعة بوينس آيرس في عام 1943, حتى عام 1947, أصبح رئيسًا للجنة الملاحة الجوية في شباط عام 1949, وأعيد انتخابه سنويًا بهذه الصفة حتى تولى منصب رئيس المجلس في نيسان عام 1957. انتخبه مجلس الايكوا بالإجماع

رئيساً له. تقاعد في 31 تموز عام 1976 ، بعد أن خدم قرابة 29 عامًا في منظمة الطيران المدني الدولي ، كان آخر 19 عامًا منها رئيسًا للمجلس. توفي في 16 تموز عام 2006. ينظر :

<https://www.icao.int/about-icao/Pages/biography-president-binaghi.aspx>

(51) D. F. R. U. S, Documents on Global Issues, 1969-1972, Telegram From the Department of State to the Embassies in Lebanon and Israel , No. 4, dated 1n 21 January 1969, Vol. E -1, P.1.

(52) D. F. R. U. S, Documents on Global Issues, 1969-1972, Telegram From the Department of State to the Embassies in Lebanon and Israel , No. 5, dated 1n 1 February 1969, Vol. E -1, P.1.

(53) للمزيد ينظر : اليوميات الفلسطينية، المجلد الثاني عشر، (1 تموز 1970 – 31 كانون الاول 1970)، بيروت، تشرين الثاني 1971، ص 291 ؛ هيثم احمد حسن الناصري، جريمة اختطاف الطائرات، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد، 1975، ص 70 .

(54) اندريا طونينا، اليوم الذي هاجم فيه مسلحون فلسطينيون مطار زيوريخ، مستجدات ورؤى سويسرية بعشر لغات، 20 شباط 2019.

<https://www.swissinfo.ch/ara/>

(55) سجل العالم العربي، (وثائق - احداث - اراء سياسية)، دار الابحاث والنشر، حزيران 1969، ص 595 ؛ ايان بلاك وبيتي موريس، المصدر السابق، ص 254.

(56) اندريا طونينا، المصدر السابق.

(57) سجل العالم العربي، المصدر السابق، ص 595.

(58) اندريا طونينا، المصدر السابق.

(59) ريتشارد ميل هاوس نيكسون : الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية، ولد في مدينة يوربا ليندا بولاية كاليفورنيا في 9 كانون الثاني عام 1913، تخرج من كلية الحقوق في جامعة دوك عام 1937، خدم في القوات البحرية الأمريكية في الحرب العالمية الثانية، ثم انتخب عضوا عن ولاية كاليفورنيا في مجلس النواب الامريكي عام 1946، وانتخب سيناتور عام 1950، وتقلد منصب نائب الرئيس دوايت آيزنهاور للمدة (1953 – 1961)، ثم رئيساً في 20 كانون الثاني عام 1969، استقال من منصبه في 9 اب عام 1974 بسبب فضيحة ووترغيت، توفي في 22 نيسان عام 1994. ينظر : فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، الجزء الثالث، عمان، 2003، ص 1044.

(60) D. F. R. U. S, Documents on Global Issues, 1969-1972, Memorandum from Acting Secretary of State Richardson to President Nixon, No. 6, dated 1n 19 February 1969, Vol. E -1, P.1.

(61) وليام روجرز : سياسي امريكي, ولد في ولاية نيويورك عام 1913, حصل على شهادة الحقوق من جامعة كورنيل عام 1937, اصبح مساعد العام لولاية نيويورك خلال الاعوام (1938 - 1942), (1946 - 1947), تسلم منصب وزير العدل للمدة (1953 - 1961), تسلم منصب وزير الخارجية للمدة (1969 - 1973), استقال من منصبه عام 1973, توفي عام 2001. ينظر : فؤاد طارق كاظم العميدي وطارق مهدي عباس الجبوري, سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه كوريا الجنوبية في عهد ادارة الرئيس ريتشارد نيكسون 1969 - 1974 (دراسة في الجانب السياسي), مجلة بابل للدراسات الانسانية, المجلد 9, العدد 1, 2019, ص 345.

(62) جوزيف ج سيسكو : سياسي امريكي, ولد في ولاية شيكاغو في 31 تشرين الاول عام 1919, انضم الى وزارة الخارجية في عام 1952, كان مسؤولاً عن الأمم المتحدة. شغل منصب نائب مساعد وزير الخارجية في المدة 1965 - 1976, وكان مسؤولاً عن قضية المنظمة الدولية للمدة 1965 - 1969, والشرق الأوسط وجنوب آسيا للمدة 1969 - 1973, والسياسية للمدة 1969 - 1973, فضلاً عن ذلك, أصبح رئيس دبلوماسية الشرق الأوسط في الوساطة في نزاع الشرق الأوسط. توفي في 23 تشرين الثاني 2004. ينظر : عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, الجزء الثالث, بيروت, 1981 ص 404 ؛

<https://mimirbook.com/ar/ce4cb9c76a9>

(63) D. F. R. U. S, Documents on Global Issues, 1969-1972, Memorandum from Acting Secretary of State Richardson to President Nixon, No. 6, dated 1n 19 February 1969, Vol. E -1, P.1.

مصادر البحث

وثائق وزارة الخارجية الامريكية المنشورة :

- 1- F. R. U. S, 1964-1968, Arab-Israeli Dispute, 1967-1968, Vol. XX, Editor Louis J. Smith, Washington, 2001.
- 2 - F. R. U. S, 1969-1976, Documents on Global Issues, 1969-1972, Vol. E -1, Editors, Susan K. Holly & William B. McAllister , Washington 2005.

الوثائق العربية المنشورة :

- 1- اليوميات الفلسطينية، المجلد الثاني عشر، (1 تموز 1970 – 31 كانون الاول 1970)، بيروت، تشرين الثاني 1971.
- 2- سجل العالم العربي، (وثائق - احداث - آراء سياسية)، دار الابحاث والنشر، بيروت، حزيران 1969.

المذكرات :

- 1- محمد ثابت، مذكرات جولدا مائير، مراجعة عبد العزيز السباعي، القاهرة، 2014.

الرسائل والاطاريح :

- 1- اشرف ابراهيم القصاص، دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الاسرائيلي على لبنان 1978 – 1982 (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، 2007.
- 2- سعد علي نعيم الاسدي، موقف بريطانيا من الصراع العربي - الاسرائيلي (1967 – 1970)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة البصرة، 2015.
- 3- سندس لطيف جاسم السلطان، ليفي اشكول ودوره السياسي 1917 – 1969، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، 2020.
- 4- علي رزاق ظاهر، غولدا مائير ودورها في السياسة الاسرائيلية تجاه فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة البصرة، 2019.
- 5- هيثم احمد حسن الناصري، جريمة اختطاف الطائرات، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد، 1975.

الكتب باللغة الانكليزية :

- 1 - Yaram Schweitzer, Innovation in Terrorist Organizations, The Case of PFLP and its Offshoots, Strategic Insights , No 2, Vol. 10, Summer 2011.

الكتب العربية والمعربة :

- 1- ايان بلاك وابتني موريس، حروب اسرائيل السرية (تاريخ الاجهزة الاستخباراتية الاسرائيلية)، ترجمة عمار جولاق وعبد الرحيم الفزار، (عمان، 1992).
- 2- حمدي الطاهري، سياسة الحكم في لبنان (تاريخ لبنان من الانتداب حتى الحرب الاهلية 1920 – 1976)، منشورات اسمار باريس 2006.
- 3- عماد مكلف البدران، العلاقات الاسرائيلية - الرومانية، مؤسسة البصرة للطباعة والنشر، 2016.

4- ويلهلم ديتل، سيدة الموساد (ملف المرأة التي اغتالت القيادات الفلسطينية) (وثائق واسرار مثيرة عن الحملات السرية للموساد الاسرائيلي)، ترجمة فريق من الاختصاصيين، بيروت، 1993.

الدوريات العربية :

- 1- عبد العزيز محمد حسن سرحان، حول العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت الدولي في 28 ديسمبر سنة 1968، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد 25، الجمعية المصرية للقانون الدولي، 1969.
- 2- ف. المنصور، المقاومة الفلسطينية في الصحف البريطانية والالمانية والامريكية (1965 - 1971)، مجلة شؤون فلسطين، العدد 6، بيروت، كانون الثاني 1972.
- 3- فتحي عباس خلف الجبوري ويوسف ادريس الزكو، موقف الاحزاب اللبنانية من الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان جراء العمل الفدائي الفلسطيني 1967 - 1970، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة الموصل، العدد 20، السنة الحادية عشرة، 2017.
- 4- فؤاد طارق كاظم العميدي وطارق مهدي عباس الجبوري، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه كوريا الجنوبية في عهد ادارة الرئيس ريتشارد نيكسون 1969 - 1974 (دراسة في الجانب السياسي)، مجلة بابل للدراسات الانسانية، المجلد 9، العدد 1، 2019.
- 5- محمد العزب موسى، نيكسون والحرب غير المعلنة ضد العرب، مجلة الكاتب، السنة العاشرة، العدد 108، اذار 1970.
- 6- مناحم كلاين، ما بين التوازن والحسم، مجلة الملف، المجلد الخامس، العدد (9 / 57)، كانون الاول 1988.
- 7- نزيرة الافندي، لبنان بين الاعتداءات الاسرائيلية والطائفية، مجلة السياسة الدولية، السنة التاسعة، العدد 34، تشرين الاول 1973.

الموسوعات :

- 1- جوني منصور، معجم الاعلام والمصطلحات الصهيونية والاسرائيلية، مركز مدار الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله، 2009.
- 2- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الاول، بيروت، 1979.
- 3- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الثاني، بيروت، 1981.
- 4- غراهام ايفانز وجيفري نوبنهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004.
- 5- فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، الجزء الاول، عمان، 2003.
- 6- فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، الجزء الثالث، عمان، 2003.

7- مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم (مشاهير القادة العسكريين والسياسيين)، الجزء الثالث، بيروت، 2002.

المواقع الالكترونية :

1- الغارة الإسرائيلية على مطار بيروت، الموسوعة الفلسطينية، مقال نشر في 15 ايلول 2014.
<https://www.palestinapedia.net>

2- اندريا طونينا، اليوم الذي هاجم فيه مسلحون فلسطينيون مطار زيوريخ، مستجدات ورؤى سويسرية بعشر لغات، 20 شباط 2019.
[/https://www.swissinfo.ch/ara](https://www.swissinfo.ch/ara)

3- ماهر ابي نادر، الفلسطينية ليلي خالد " افضل ارهابية جذابة في العالم "
[/https://talalsalman.com](https://talalsalman.com)

؛ <https://www.maghress.com/almassae/212800>

<https://mimirbook.com/ar/ce4cb9c76a94->

5- Elisabeth McAllister, Walworth Barbour Dies, 23 July 1982.

[https://www.washingtonpost.com/archive/local/1982/07/23/walworth-
/barbour-dies/90daa7ab-2cde-4f8c-96b6-7436fbc4c514](https://www.washingtonpost.com/archive/local/1982/07/23/walworth-/barbour-dies/90daa7ab-2cde-4f8c-96b6-7436fbc4c514)

القوة الجوية الأمريكية ودورها في دعم الحلفاء قبل المشاركة في الحرب العالمية الثانية
1941 – 1939

جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

م.م. عيسى سعد عيسى الحوار أ.د. عماد مكلف عسل البدران

تاريخ الإيداع: 2022/05/11 تاريخ القبول: 2022/05/20

الملخص ..

هذا البحث يسلط الضوء على دور القوة الجوية الأمريكية قبل إعلانها الرسمي للدخول في الحرب العالمية الثانية ، من خلال دعمها لدول الحلفاء بالأسلحة والعتاد من طائرات وبارجات حربية على وفق نظام الإعارة والتأجير ، فضلا عن قيامها بحرق قانون الحياد بتدريب الطيارين الأمريكيين والبريطانيين في الاكاديميات الأمريكية وارسالهم الى بريطانيا من اجل قيادة الطائرات ، كذلك عملت على ارسال المستشارين والمهندسين الطيارين الى ساحات المعارك للتعرف على اخر التطورات التي يجب اضافتها الى هيكل الطائرة لتكون اكثر فاعلية في الحرب .

**The US Air Force and its role in supporting the Allies before
participating in World War II
1939 – 1941**

Abstract ..

This research sheds light on the role of the US Air Force before its official announcement to enter World War II, through its support for the Allied countries with weapons and equipment from planes and warships according to the loan-lease system, as well as its violation of the law of neutrality by training American and British pilots in American academies and sending them to Britain to lead aircraft, and also worked to send advisors and pilot engineers to the battlefields to learn about the latest developments that must be added to the airframe to be more effective in the war.

القوة الجوية الأمريكية ودورها في دعم الحلفاء قبل الدخول للحرب

1939 - 1941

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في شهر أيلول 1939⁽¹⁾، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية حيادها ملتزمة بمبدأ مونرو وإنما ترغب في لعب دور وسيط لإيقاف الحرب ، فضلاً عن أنها كانت تهدف إلى تسريع برامجها التسلحية لتقوية القوات المسلحة الأمريكية وإكمال جميع القواعد العسكرية ، واستغلال الحرب دعماً للاقتصاد الحربي من اجل ان تصبح الولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾ ، ما يعرف بـ " ترسانة الديمقراطية (**Arsenal of Democracy**) " .⁽³⁾

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت عن حيادها ، إلا انه كانت لديها الرغبة في دعم الحلفاء من اجل مصالحها ، وبعد رؤية تطور العمليات العسكرية وتقدم الجيوش الألمانية على جيوش الحلفاء ، أعلن الرئيس الأمريكي روزفلت عن سياسة جديدة بعدم البقاء متفرجاً وأعلن عن برنامج من أربعة نقاط تمثل بتطوير القوة البرية والبحرية والجوية لحماية الولايات المتحدة الأمريكية وإعادة تنظيم الصناعات على أساس الأقتصاد الحربي والتأكيد على أهمية العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية أمريكا الوسطى والجنوبية لقطع الطريق امام استغلالها من المانيا النازية لضرب الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلاً عن القيام بدعم ومساعدة الدول المعارضة للمحور .⁽⁴⁾

وبناءً على النقطة الرابعة من برنامج روزفلت شكل لجنة اتصال رئاسية في السادس من ايلول عام 1939 لمعالجة جميع الطلبات الخارجية ، اذ ان الحلفاء بعد انطلاق العمليات الحربية قاموا بتشكيل لجنة مشتريات أنجلو - فرنسية ، وكانت الطلبات أكثر الحاحاً على الطائرات والمحركات بإعتبار أن القوة الجوية أكثر فاعلية في الحرب ، وعلى الرغم من رفض وزير الحربية لهذا البرنامج الذي من خلاله تباع الولايات المتحدة الذخائر ؛ وذلك لان الولايات المتحدة كانت في طور تطوير القوة الجوية ، إلا أن روزفلت استطاع اقناعهم بان ذلك سيسهم في تطور الأقتصاد الحربي ويزيد من قدرة انتاج الطائرات لرفد القواعد الجوية الأمريكية بحيث يكون نصف الانتاج يباع لدول الحلفاء والنصف الاخر تجهيز القواعد الجوية الأمريكية .⁽⁵⁾

لذلك عقد الكونغرس الأمريكي في الواحد والعشرون من أيلول 1939 جلسة استثنى فيها بيع الاسلحة والطائرات الى جميع الدول المتحاربة بغير استثناء على قاعدة" أدفع نقداً وحمل " أي اشترى ما شئت دون تحميلها على السفن الأمريكية (6) ، فكان هذا التعديل يمثل عوناً مباشراً لبريطانيا وفرنسا لأنهما من دون المانيا يمتلكان القدرة على النقل إذا كان زمام السيادة البحرية في ايديهما (7) ، وعلية بدأت شحنات الاسلحة تصل الى كل من بريطانيا وفرنسا وكانت اكثر الطلبات هي للعتاد الجوي وبعض محركات الطائرات والقاذفات بعيدة المدى . (8)

وهكذا كان سفراء كلا من بريطانيا وفرنسا في اجتماعات مستمرة مع سفراء وزارة الخارجية الأمريكية في بلدانهم لتأمين شراء الأسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية ، فبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ، ناقش رئيس الوزراء الفرنسي إدوارد دالادير (**Édouard Daladier**) مع السفير الأمريكي في باريس بوليت جونيور (**William Christian Bullitt Jr.**) وفيها طلب إيصال طلب الى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية يتكون من " 120 طائرة من طراز مارتن (**Martin bombers**) ، و 100 قاذفة من طراز دوغلاس (**Douglas**) و 250 طائرة تدريب أمريكية ، وانما على استعداد الدفع بصورة نقدية " عند وصول الطلب الى الحكومة الأمريكية كان هنالك تخوف من تجهيز هذه الاعداد وفقاً لبرنامج ادفع نقدا وحمل عل اعتبار ان فرنسا كانت تمر بأحوال اقتصادية صعبة وتعاني من قلة النقد ولديها سجل ديون في ذمتها للولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن بعد العديد من المناقشات وافقت حكومة الولايات المتحدة على طلب بعد تعهد الحكومة الفرنسية بإرسال دفعة من المبلغ المطلوب لهذه الطائرات . (9)

عند غزو المانيا لبولندا 1939 كان سلاح الجو الأمريكي يتكون من 26,000 طائرة مختلفة الاصناف و(23) قاذفة قنابل من طراز **B-17** ، وحينها وجد روزفلت ان مسألة دخول الولايات المتحدة للحرب العالمية الثانية مجرد وقت ، وعلية طالب الكونغرس في بداية الحرب بزيادة رفع انتاج الطائرات وتخصيص الأموال اللازمة لشراء وتصنيع الطائرات ورفدها لسلاح الجو الأمريكي ، وبالفعل تم تخصيص أثنان مليار دولار لتجهيز القوات الجوية الأمريكية بمختلف الأنواع من الطائرات الاستراتيجية والتكتيكية . (10)

كانت المصانع الأمريكية لتصنيع الطائرات⁽¹¹⁾ تعمل على وفق جدول زمني لا يتوقف فكان هنالك ثلاث نوبات للعمال مع طلب عمال اضافيين ومدربين من جميع انحاء العالم ، وعملت على شراء تصاميم جديدة من خبراء الطيران وادخالها لتصنيعها وتجربتها القتالية ؛ ولان معظم المصانع كانت تابعة للقطاع الخاص عملت الحكومة على دعم هذه المصانع ، كما قامت ببناء مصانع حكومية واعطائها للشركات المختصة من صناعات الطائرات ، لاسيما الاوروبية بعد ان تحولت البلدان الاوروبية إلى ساحات حرب ، انتقل الخبراء الى اراضي الولايات المتحدة الأمريكية وتم منحهم التسهيلات اللازمة كافة ، فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بوضع هدف هو ان يتم صناعة عشرة الاف طائرة ورفدها إلى اساطيل القوة الجوية في العام الاول للحرب .⁽¹²⁾

بدأت اخبار الانتصارات التي حققتها القوة الجوية الألمانية (**Luftwaffe**)⁽¹³⁾ ، تنتشر عن طريق الصحف التي اشادت بقوتها ومهارتها في ميدان المعركة ، وانما كانت عنصر اساسي في تحقيق الانتصارات على الحلفاء في أوروبا حيث سحقتم جميع الجيوش البولندية والدنماركية لتساهم بفتح الطريق نحو بلجيكا وفرنسا .⁽¹⁴⁾

وفي الثلاثون من تشرين الثاني عام 1939 شكلت الحكومتين البريطانية والفرنسية لجنة لشراء الطائرات والسلاح من الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة السيد ارثر بوفيس (**Arthur Blaikie Purvis**)⁽¹⁵⁾ ، كانت مهمة هذه اللجنة تنسيق الاحتياجات والمشتريات من الولايات المتحدة على وفق الاحتياجات التي يتم رفعها من المقر الرئيس في لندن⁽¹⁶⁾ ، ففي تقرير رفعه ارثر بوفيس رئيس اللجنة وبناء على الطلبات والاحتياجات من الحكومتين الفرنسية والبريطانية ، فان عدد الطائرات التي سيتم توفيرها من الولايات المتحدة الأمريكية خلال الاشهر بين تشرين الثاني 1939 إلى تموز 1940 آنذاك كانت تقدر بـ 14.400 طائرة و 1500 متدرب والذي سيتم تدريبهم في المدارس والأكاديميات الأمريكية للطيران ، لذلك عملت الإدارة من اجل تخصيص سبعة مليارات دولار لبناء ثمان وثلاثون مصنعاً جديداً لتلبية احتياجات الحلفاء والقوة الجوية الأمريكية ، فكانت الطاقة الانتاجية السنوية لهذه المصانع تقدر بـ 35.000 الف طائرة ترفد سلاح الجو الأمريكي وتلبي احتياجات الحلفاء .⁽¹⁷⁾

كان الدعم الأمريكي لسلاح الجو البريطاني يزداد يوماً بعد يوم ، على الرغم من ان الولايات المتحدة الأمريكية مازالت على الحياد ، ففي شهر شباط عام 1940 كان خبراء القوة الجوية الأمريكية على اتصال مستمر مع المسؤولين عن سلاح الجو البريطاني لمعرفة احتياجات الاخيرة ، وكانت الحكومة الأمريكية ترسل مراقبي من سلاح الجو الأمريكي الى ساحات المعارك لدراسة الحرب الجوية وماهي التحديات المطلوب اجرائها على الطائرات للتفوق على الطائرات الألمانية ، اذ وجد الخبراء ان الطائرات كانت تتعرض الى اصابات في خزانات الوقود ، فضلاً عن اصابة المحركات التي ادت اسقاطها ، لذلك وبعد دراسة تم تركيب خزانات وقود مانعة للتسرب ودرع واقية للمحركات وفضلاً عن دروع لقمرة القيادة وتسليح الطائرات بشكل افضل من ذي قبل ، وكانت اولى الطائرات التي تم اجراء تحديث لها وارسلها الى ساحات المعارك هي طائرات من طراز 20-A-40 p. (18)

وفي اذار عام 1940 ، وبينما كان مراقبو سلاح الجو الأمريكي في ساحات المعارك كانت بريطانيا تعاني من هجمات سلاح الجو الألماني ، إلا أن الاخيرة نجحت في استحداث اختراع جديد وتمت تجربته على الاراضي البريطانية ، وهو عبارة عن رادار لرصد تحركات الطائرات المعادية والذي تم استعمال لأول مره في المعارك ، وكان الجنرال الأمريكي ايرل اي بارتريج (**Earle E. Partridge**) (19) ، قد تعلم هذه التقنية ونقلها الى سلاح الجو الأمريكي . (20)

كان سلاح الجو الألماني يحرز النصر تلو النصر ما ادى الى سهولة في تفوق القوات البرية الألمانية التي اصبحت على ابواب فرنسا لاحتلالها ، ذلك بعد ان قام سلاح الجو الألماني بقصف جميع المطارات الفرنسية والبريطانية ، مما تسبب بنقص حاد في بريطانيا بالغطاء الجوي اما فرنسا فقد فقدت جميع طائراتها اما بالجو او على الأرض ، وهذا ما دفع الرئيس الأمريكي روزفلت إلى إصدار قرار في الثاني والعشرون من أيار 1940 لإرسال طائرات هجومية الى الأسراب الخاصة للقوة الجوية الأمريكية ، هذا القرار الذي لاقى امتعاض ومعارضة من الجنرالات العسكرية ، إلا أنه هدد بطرد اي جهة عسكرية تعارضه ، وقام بإرسال اثني عشر طائرة من طراز (**B-17S**) ، فضلاً عن العتاد الخاص بالطائرات ؛ لمساعدة القوات الملكية البريطانية في حروبها ضد ألمانيا . (21)

كان الرأي العام الأمريكي مؤيداً للمساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية للحلفاء وهذا ما استغله الرئيس روزفلت في حملته الانتخابية للفوز بالانتخابات من خلال تقديم جميع التسهيلات لصمود بريطانيا امام المانيا وحلفائها ، ففي تموز 1940 دعا الرئيس روزفلت قائد القوة الجوية الامريكى هنري ارنولد (**Henry H. Arnold**) (22) ، وطلب منه تجهيز سلاح الجو البريطاني بـ (3000) طائرة صغيرة مع حلول عام 1941 . (23)

وفي الوقت الذي كانت فيه القوات الجوية البريطانية تعاني من الضربات الجوية الالمانية ، اذ قدرت خسائر بريطانيا اثناء الست اسابيع الأولى من الحرب بـ (900) طائرة و 534 طيار ، اذ كان سلاح الجو الالمانى يوجه ضربات استراتيجية نحو المطارات العسكرية وخط الانابيب ومصانع الطائرات ، إلا أن صمود بريطانيا حتى هذا التاريخ جاء نتيجة للدعم السري الامريكى لها والخبرة البريطانية في الحروب ، فضلاً عن هذه المساعدات من المعدات التي كانت تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد شارك عدد من طياري القوة الجوية الأمريكية في الحرب مع القوات الجوية الفرنسية مثلما في الحرب العالمية الاولى عند تشكيل سرب " لافاييت اسكندل " ، إلا أن الكونغرس كان قد حرم اي مشاركة من الامريكيين في الحرب باعتبار انهم "دولة محايدة" ولكن الكونوليل تشارلز سويتي (**Charles W. Sweeney**) (1919-2004) " الطيار الذي القا القنابل النووية على اليابان " - وهو طيار امريكى مدير أكاديمية الطيران في الولايات المتحدة الأمريكية ، اذ عمل على التنسيق مع القائد العام لسلاح الجو الفرنسى بأول ارنجود (**paul armengaud**) (1879-1970) ، ذلك بإرسال متطوعين من سلاح الجو الامريكى سراً بصفة "سائقي سيارات أسعاف" ، حيث أرسل 32 طيار أمريكي لقيادة الطائرات الفرنسية ، الا ان المتطوعين وصلوا متأخرين بسبب احتلال ادولف هتلر (24) لفرنسا وخروجها من الحرب (25) ، لذا اتصل تشارلز بسلاح الجو البريطاني وبعد مشاورات مع رئيس وراء بريطانيا تشرشل وسلاح الجو الملكى تمت الموافقة على قبول المتطوعين الدفعة الاولى ، فتم ونظمت اسراب خاصة لهم يقودون فيها الطائرات البريطانية تحت مسمى " أسراب النسر " (**Eagle squadron**) ، فقد بلغ اجمالي عدد المتطوعين لحين دخول الولايات المتحدة الامريكىة الحرب بشكل رسمى 244 طيار شكلوا ثلاث اسراب وهم سرب 71 و 121 و 133 (26) ، ففي التاسع عشر من ايلول 1940 تم تشكيل

السرب 71 من المتطوعين القوة الجوية الأمريكية ، وكانت مهمة هذا السرب مكافحة الغواصات والاستطلاع على جبهات الحرب في أوروبا ، وكان الطيارين يقودون طائرات من نوع لوكهيد هيدسون (**lok head son**) وطائرات من طراز سوبر مارين ستفاير (**supur marine spitves**) وهي طائرات سريعة ذات محركين . (27)

كان لدى الحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، علمٌ بالمتطوعين من القوات الجوية الذين ارغبوا في خوض الحروب مع القوة الجوية البريطانية والدليل على ذلك ، ان وزير الحرب هنري ال ستيمنسون (**Henry Lewis Stimson**) (1867-1950) ، أمر قائد القوة الجوية الأمريكية ان يفتح مدارس الطيران للمتطوعين الجدد لتلقي التدريب وارسالهم لخدمة سلاح الجو الملكي البريطاني سراً . (28)

في الوقت الذي كانت فيه القيادة في الولايات المتحدة الأمريكية تدرس كيف يمكنها تحجيم القوات الجوية الالمانية عن طريق ارسال الطائرات والطيارين والاسلحة ، كان عليها ايضاً ان تسارع في تقوية دفاعاتها ؛ لأنها تعلم جيداً اذ هزمت القوات البريطانية عليها ان تواجه المانيا وايطاليا من جهة واليابان من جهة اخرى ، ولهذا فقد استجاب الرئيس روزفلت الى مذكره قدمها الاميرال هارلود ستارك (**Harold R. Stark**) (1880-1972) في الثاني عشر من تشرين الثاني 1940 ، وهو رئيس العمليات البحرية الى خطة اطلق عليها (**palm dog**) (29) ، وتضمنت الخطة اربعة محاور لتعمل عليها الولايات المتحدة الأمريكية وهي أولاً تقوية جبهة بريطانيا باعتبارها خط الصد الاول لحماية الولايات المتحدة الأمريكية ، وفيما يتعلق بالمحور الثاني والثالث فقد تضمن تقوية الدفاعات العسكرية في المحيط الهادي والأطلسي ، واخيراً وضع الخطط للإنزالات العسكرية والبحرية في قارتي افريقيا وأوربا ، وجراء محادثات سرية مع بريطانيا حول هذه الخطة وتمت الموافقة عليها من قبل الجانبين ، لتصبح موقف رسمي اثناء اجتماعات الولايات المتحدة في السنوات التالية . (30)

في تشرين الثاني 1940 كان سلاح الجو الأمريكي يجري مسحاً للمواقع التي يجب ان تكون قواعد جوية ، ليختار اربعة مواقع ، كانت اولها في مساحة قرب مطار نيوفاندلاند والتي يطلق عليها قاعدة ذكر الاوز (**CFB Goose Bay**) (31) ، كانت هذه القاعدة مهمة للتزود بالوقود اذا ما دارت الحرب ، والموقع الثاني للقاعدة كان في جرنيلاند والتي تعرف بقاعدة ثول الجوية (**Thule Air Base**) ،

وهي كانت جزيرة تابعة للدنمارك وقد تم التعاقد عليها من الولايات المتحدة الأمريكية ، والموقع الثالث في آيسلندا وهي جزيرة تابعة لبريطانيا وكانت القاعدة تحمل اسم كيفلانيك (**Naval Air Station Keflavik**) ، أما الموقع الرابع فكان في البحر الكاريبي جنوب المحيط الاطلسي وكان يسمى قاعدة بنما الجوية . (32)

أما في المحيط الهادي فكانت أهم القواعد الجوية هي قاعدة بيرل هاربر وقاعدة ميدوي وقواعد صغيرة في جزيرة "ويك وتوام كسكا دانتي" ، فضلاً عن القواعد الأمريكية في الجزر الفلبينية التي كانت قد تحالفت حكومتها مع الولايات المتحدة الأمريكية . (33)

قام الرئيس روزفلت بدعم جبهة الصين ضد اليابان فأثناء اجتماع عقد في السابع عشر من كانون الثاني 1941 مع وزير الخارجية والبحرية الأمريكي حول إمكانية تقوية جبهة الصين من خلال إرسال الأسلحة والقذائف لهم سراً كما تفعل مع بريطانيا ، حيث أراد الرئيس روزفلت إرسال بعض من طائرات (**B-17**) وعدد من المتطوعين لقيادة الطائرات في مهمة لقصف مطار طوكيو وناغازاكي وكوي وواساكا ، وبعد عدة مناقشات ، تم الاتفاق على إرسال الطائرات والطارين الذين عرفوا باسم النمر الطائرة (**Flying Tigers**) (34) لمساندة سلاح الجو الصيني (35) ، فقد أرسل في الأشهر الأولى بعد الموافقة ما يقارب مائة طيار ، بعد أن طلب منهم تقديم استقالاتهم ومئين من الفنيين ، وكان يتراس هذه الأسراب الجنرال الأمريكي كلير تشينولت (**Clair chennault**) (36) ، هؤلاء اللذين أصبحوا لهم دوراً كبيراً في صد الهجوم الذي كانت تقوم به القوات الجوية اليابانية على الأراضي الصينية (37) ، إذ عمل كلير على تدريب الطيارين الصينيين على الطائرات الأمريكية والمشاركة في الطلعات الجوية وتم منحهم راتب شهري من الولايات المتحدة كان يقدر بـ 600 دولار ، ومكافئة قدرها 500 دولار عند اسقاط أي طائرة يابانية . (38)

يبدو أن هذا دليل واضح على التدخل الأمريكي وهو يسقط النظرية التي تقول " أن اليابان كانت هي المعتدية أولاً وهي السبب بدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية .

واصل الرئيس روزفلت دعم حلفائه سرا ، ففي نهاية شهر كانون الثاني 1941 قدم روزفلت مشروع آخر لدعم الحلفاء وتأمين جبهاته في أوروبا والمحيط الهادي من خلال السماح بتأجير المعدات العسكرية

والامدادات الاخرى التي كانت تحتاجها اي دولة من دول الحلفاء ليكون امنها حيويًا في الدفاع عن الولايات المتحدة الامريكية ، وبعد عدة مناقشات داخل الكونغرس تمت الموافقة على مشروع سمي قانون الاعارة والتأجير (**Land -Lase**) وتم العمل به رسميًا في يوم الحادي عشر من اذار 1941 ، وجاءت المادة الاولى منه كما تذكر الوثيقة "اعارة اي سلاح وذخيرة وطائرات أو سفن وقوارب بحرية " (39) ، وفي ضوء هذا القانون تم تشكيل لجنة عرفت باسم الطائرات المشتركة (**Joint Air Craft Committee**) المختصر لها **JAC** والتي تتكون من ممثلين من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية التي اخذت على عاتقها توريد المساعدات من الطائرات ومستلزماتها وتوفير مواد احتياطية لها والعتاد ، فضلاً عن تدريب الطيارين البريطانيين على الطائرات (40) ، إذ وصل بموجب هذه اللجنة وقانون التأجير اول دفعة من البريطانيين البالغ عددهم خمسون شابا تتراوح اعمارهم بين 17-23 سنة الى اكااديمية بولاريس (**polaris flight**) في الولايات المتحدة الامريكية في ولاية كاليفورنيا كأول سرب تدريب على الطائرات على يد القوة الجوية الامريكية وفق قانون الاعارة والتأجير . (41)

وفي السابع والعشرون من اذار عام 1941 وافق الكونغرس على اعتماد مبلغ قدرة سبعة مليارات دولار لدعم قانون الاعارة والتأجير وفي اليوم نفسه عقدت اللجان الامريكية والبريطانية اجتماعها الاول للباحث حول الية التعاون في مجال الطيران والامور الحربية الاخرى ، ليتم رفع تقرير في نهاية الاجتماع والذي اوصى من خلاله بسرعة انتاج الطائرات وتم الاتفاق على تشكيل اربع وخمسون سرباً بمختلف الاصناف وهي التي كانت تحتاجها بريطانيا في هذه المرحلة . (42)

وفي ضوء ذلك دعا الرئيس روزفلت الى انتاج خمسون الف طائرة ، ووجه بتقسيم الانتاج ما بين سلاح الجو الامريكي واعارة او بيع النصف الاخر منه إلى سلاح الجو البريطاني ، الا انه حضر بيع انواع محددة من الطائرات وهي **B-40S , B-17 , B-24 , B-26** . (43)

وفي شهر نيسان عام 1941 عقد اجتماع اخر بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ، لمناقشة احتياجات التدريب الجوي ، فضلاً عن تبادل الاسرار العسكرية حول انتاج الطائرات ، اذ قدمت بعثة ضباط الاركاب البريطانية جميع المعلومات والترتيبات الى مراقبي الطيران للجيش الامريكي ، وتم الاتفاق على ضرورة عقد اجتماع في العاصمة واشنطن بين الرئيس الامريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني

ونستون تشرشل للتباحث حول آخر تطور للعمليات العسكرية في أوروبا وطرق التعاون الأمريكي البريطاني (44).

كان التعاون ما بين القوة الجوية الأمريكية وسلاح الجو البريطاني مستمر ومتواصل ، ففي السابع والعشرون من ايار 1941 وصل وفد بريطاني الى واشنطن ضم العديد من رؤساء الأركان وسلاح الجو للبلدين ، وكان الأمر بصورة سرية وبملاص مدنية في إحدى المكاتب الموجودة في جمعية نقل الشاحنات الواقعة في واشنطن ، وهناك تم التباحث حول بعض القضايا التي تخص تزويد الطائرات بمحركات نفاثة ، فضلاً عن توفير احتياجات القوة الجوية البريطانية لدمومة المقاومة ضد ألمانيا ، من خلال ارسال ثلاث اسراب من الطائرات المطاردة الى الجزر البريطانية التي من المخطط ان تكون قواعد جوية مشتركة ، وتسريع انتاج الذخائر (45) ، والتي زاد الطلب عليها لاسيما بعد الهجوم الكبير الذي قامت به جيوش دول المحور في الثاني والعشرون من حزيران عام 1941 واجتياح الاتحاد السوفيتي والتي سميت عملية بربوسا (**bar** **barossa**) (46) ، اذ زاد الطلب على الذخائر وقطع غيار الطائرات التي تصنعها الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد وصلت في نهاية شهر حزيران بعثة عسكرية سوفيتية للتعاقد على توريد وشراء الذخائر وأنواع من الطائرات المسموح بيعها ، فتم التعاقد على شراء 1800 طائرة على ان تسلم بحلول شهر تشرين الثاني عام 1942 . (47)

كانت بريطانيا ترى في الولايات المتحدة الأمريكية بأنها الداعم الاساس في الحرب العالمية الثانية ولهذا ففي اتفاق سري ما بين روزفلت وتشرشل طلب الاخير ، بان تحل القوات الأمريكية بدل القوات البريطانية في ايسلندا واحتلالها ، وقد وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على هذا الطلب ، فأبحرت القوات البحرية بقيادة العميد جون مارستون الذي وصل بقواته في الثامن عشر من تموز 1941 بالتعاون مع الحامية البريطانية ، بهدف ان تكون قاعدة جوية للقوات الأمريكية ، ولكن في الواجهة تكون تابعة الى بريطانيا ؛ لان الولايات المتحدة لم تشارك فعلياً في الحرب والسبب الاخر هو استعمال القوات البريطانية المتواجدة على الارضي في ايسلندا في جبهات اخرى في أوروبا ، وفي الحقيقة ان هتلر كان لديه معلومات كثيرة عن تدخل الولايات المتحدة في دعمها لقوات الحلفاء ، الا انه كان يتجنب اعلان الحرب

عليها لانشغاله بالحرب على الجبهات في أوروبا ، لحين تحقق نصراً مؤكداً على دول الحلفاء عندها يعلن الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية . (48)

بعد اتمام احتلال ايسلندا امر الرئيس روزفلت القوة الجوية بتجهيز اسراب مطاردة ودفاعية وهجومية وارسالها الى ايسلندا لتكون قاعدة جوية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية ، اذ تم تجهيز ثلاثين طائرة من طراز (p-40) وطائرات اخرى على متن حاملة الطائرات (7-uss wasp cv) ، فضلاً عن فرقة العمليات الخاصة (33rd Infantry Division) ، وارسالها الى ايسلندا اذ عملت بريطانيا على تهيئة جميع المطارات لاستقبال الطائرات ، وهكذا اصبح للولايات المتحدة قاعدة جوية جديدة تفيدها منها في حربها على أوروبا . (49)

وفي السادس من شهر اب عام 1941 بدأت القوة الجوية الأمريكية تمارس مهامها في القاعدة الجديدة من خلال الدوريات الاستطلاعية التي تقوم بها الطائرات من طراز (p40) و (cartiss warhawk) مما ادى الى ابعاد السفن والغواصات الألمانية عن محيط ايسلندا ، وهذا ما كانت تهدف اليه بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من اجل ايصال الامدادات العسكرية الضرورية للسواحل البريطانية . (50)

ومع تزايد الهزائم العسكرية البريطانية وتقدم القوات الألمانية في جميع الجبهات في أوروبا ، طلب تشرشل ان يتم بينه وبين الرئيس روزفلت لقاء سري وعاجل ، وبالفعل تم اللقاء في التاسع من شهر اب عام 1941 على متن السفينة الحربية (HMS Prince) قبالة سواحل نيوفاوندلاند (New Founland) ، وتم الاتفاق خلال الاجتماع على المبادئ العامة التي تحدد التعاون العسكري بين البلدين ، وكان من نتائج هذا اللقاء هو التوقيع على ما يعرف بـ ميثاق الاطلسي (Atlantic charter) (51) ، وكان اهم ما جاء في هذا الميثاق هو دعم البحرية الأمريكية لبريطانيا في معركة الاطلسي والتي وصفها تشرشل بأنها " بادرة صداقة لامثيل لها من قبل قوة محايدة " (52) ، وكان من ضمن الوفد الذي حضر الاجتماع قائد القوة الجوية ارنولد ورئيس اركان الجيش الأمريكي ورئيس العمليات البحرية (53) ، وعقد اتفاق ما بين نظرائهم من القادة العسكريين البريطانيين بصنوفهم كافة ، ففي المجال القوة الجوية تم الاتفاق على صفقات انتاج ذخائر للطائرات القاذفات القنابل الثقيلة للحاجة الماسة اليها

، وتم اعداد ورقة استراتيجية اتفق عليها الطرفين بتوريد القذائف الثقيلة للطائرات وذلك من اجل القائها على المناطق الصناعية الالمانية لشل المجهود الحربي الالماني ، فضلاً عن تزايد سلاح الجو البريطاني بطائرات هجومية ذات السرعة القصوى والتي تحمل قذائف بعيدة المدى . (54)

وفي الرابع عشر من اب عام 1941 قامت بريطانيا بالإعلان رسمياً عن بنود هذا الميثاق في الاعلام بشكل رسمي ، من اجل اجبار الولايات المتحدة الدخول في الحرب ، الا ان تشرشل فشل في اقناع الرئيس روزفلت في ترك الحياد واعلان الحرب على المانيا ، وفضل روزفلت الابقاء على الدعم العسكري ، وكان تشرشل يهدف ايضاً من خلال الاعلان على هذا الاتفاق هو رفع الروح المعنوية للجيش البريطاني بان هنالك قوى كبرى تقف الى جانب بريطانيا ، وبعد سماع هتلر بنود هذا الميثاق أدرك ان الولايات المتحدة ستدخل الحرب في الايام المقبلة حتماً ، وان عليه هزيمة قوات دول الحلفاء في أوروبا سريعاً للتعرف للولايات المتحدة الأمريكية . (55)

وبعد عودة الرئيس روزفلت وطاقمه العسكري الى الولايات المتحدة الأمريكية ، عقد اجتماع مع القيادات العسكرية اثناء الايام الاولى من شهر ايلول 1941 ، وتم مناقشة قضايا تصنيع الطائرات وتوزيعها على القواعد الجوية في أوروبا والفلبين وهاواي والاسكا وفي امريكا الجنوبية ومنطقة البحر الكاريبي ومنطقة القناة والقواعد العسكرية كافة ، وذلك لأن القيادة الأمريكية رأت ان دخولها الحرب اصبح وشيكاً وعليها ان تقوم بدور كبير لتحرير أوروبا من دول المحور ، وتم اتخاذ الاجراءات اللازمة لنقل ست اسراب من الطائرات المطاردة الى أوروبا لتقوية جبهة بريطانيا هناك فضلاً عن توريد الاطنان من القنابل الثقيلة لتجهيز الطائرات ، وكذلك أرسلت خمسة اسراب من الطائرات لدعم الجزر البريطانية . (56)

وفي سبيل تحصين الولايات المتحدة الأمريكية بشبكة كبيرة من القواعد العسكرية ، وافقت في شهر تشرين الثاني عام 1941 على الاتفاق الذي دار بينها وبين الحكومة الهولندية في المنفى ، لاحتلال سورينام (**suriname**) (57) ، من اجل حماية مناجم البوكسيت (**bauxite**) ، وهو خام طبيعي يصنع منه معدن الالمنيوم الخاص بصناعة الطائرات ، ولأن سورينام نقطة مهمة لانطلاق القوة الجوية نحو القارة الافريقية ، عملت الولايات المتحدة على بناء قاعدة جوية فيها ، حيث أرسلت وحدات

جوية مجهزة بالكامل لحمايتها (58)، فقد ارسل الف ضابط من افراد القوة الجوية والعديد من مدفعية مضادات الطائرات لحماية هذه الجزيرة . (59)

وبسبب التوسع الياباني في الاراضي الهند الصينية وتهديد للسفن والقواعد البحرية والجوية الامريكية والذي كان السبب المباشر في دخول الولايات المتحدة الامريكية في الحرب العالمية الثانية ، حيث عملت على تكثيف الجهود لاستكمال تجهيز القواعد الجوية في الاسكا وجزر الوشيان ، فضلاً عن بناء قواعد جوية جديدة ، ففي السادس والعشرين من تشرين الثاني 1941 اقر الكونغرس الأمريكي بناء قاعدة جوية في جزيرة امناك (**Umnak**) لحماية القاعدة البحرية في دونش هاربور (**Dutch Harbor Base**) وهذه القاعدة تعد من القواعد المهمة لحماية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية (60).

ومن خلال ما تقدم عملت الولايات المتحدة الامريكية من خلال القوة الجوية الامريكية الى دعم الحلفاء سرا من اجل ابقائها صامدة بوجه الاعتداء الألماني النازي ، كذلك عملت على ربط نفسها بمجموعة من القواعد الجوية التي سيكون لها اثر كبير في توصيل الامدادات بعد دخولها الرسمي في الحرب العالمية الثانية بعد اقدام اليابان في ضرب القاعدة الجوية والبحرية التي تعرف بقاعدة بيرل هاربر .

الهوامش

1- بدأت الحرب العالمية الثانية بسبب غزو القوات المسلحة الألمانية للاراضي البولندية في الأول من أيلول عام ١٩٣٩. وادت الى انقسام العالم الى معسكرين: الأول معسكر الحلفاء وضم الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفييتي، بريطانيا وفرنسا. والثاني معسكر دول المحور وضم ألمانيا، ايطاليا واليابان. وانتهت الحرب بانتصار الحلفاء وهزيمة المانيا في ٨ أيار عام ١٩٤٥ للمزيد ينظر :

عبادي احمد عبادي ، سياسة الولايات المتحدة تجاه بولندا 1969-1974 في ضوء الوثائق الامريكية ، بحث منشور ، مجلة كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة ، العدد الواحد والعشرون ، كانون الأول 2016 ، ص 165 .

2- Wesley Frank Craven and James Lea Gate , eds , The Army Air Forces In World War 11, Volume One Plans And Early Operations January 1939 To August 1942 , (The University Of Chicago Press , 1948 ; Newimprint Office Of Air Force History , Hradquarters U.S Air Force) , Washington , D.C. , 1983 , PP : 102 - 103 .

3- ترسانة الديمقراطية : وهي لفظ إعلامية كان الرئيس الأمريكي يتداولها في مؤتمراته الصحفية ، وكان أول مرة استعملها في السابع عشر من كانون الأول 1939 وتعني ان الولايات المتحدة مستعدة لدعم الأنظمة الديمقراطية التي فرض عليها الحرب في أوروبا من خلال برامج الإعارة والتأجير ، لتتمكن من الصمود بوجه دول المحور ، هذا من جانب ومن جانب آخر أرادها دعاية إعلامية لفوزه في الانتخابات الرئاسية على اعتبار أن الشعب الأمريكي كان متحمس لدخول الحرب العالمية الثانية لدعم الحلفاء ، للمزيد ينظر :

Gavin J. Bailey , The Arsenal of Democracy : Aircraft Supply and the Anglo-American Alliance 1938-1942 , Edinburgh : Edinburgh University Press , 2013 , p : 94

4- جمانة محمد راشد ، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية الثانية ، 1939-1941 ، بحث منشور ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 51 ، 2015 ، ص 314 .

5- Jeffery Scott Underwood , The Army Air Crops Under Franklin D Roosevelt The Influence Of Air Power On The Roosevelt Administration 1933-1941, Ph.D. Louisiana State University,1988, pP : 253 - 254

6- Major General L John W. Huston, American Airpower Comes of Age General Henry H. “Hap” Arnold’s World War II Diaries , Volume 1 , (Air University Press Maxwell Air Force Base , Alabama January) , 2002 , p : 97

7- جمانة محمد راشد ، المصدر السابق ، ص 315 .

8- Wesley Frank Craven And James Le Agate , Volume One , OP , Cit , pP : 103 - 104

9- The Ambassador in France (Bullitt) to the Secretary of State,1939, ctied in : FRUS.Volume II General, The British Commonwealth and Europe United States Government .Printing Office Washington,p.1044

10- Stephen L. McFarland, A Concise History of the U.S. Air Force (Washington, D.C.:AirForce History and Museums Program, 1997, Op.Cit , p : 20

11- أصبحت الولايات المتحدة اثناء الحرب العالمية الثانية عملاقاً صناعياً ذا أبعاد غير مسبوقة، حتى ان سلاح الجو تفاجتاً في السنوات الخمس التالية ، بعد حشد مواردها الصناعية للحرب الشاملة اذ أنتجت الولايات المتحدة أكثر من 300000 طائرة عسكرية تم الحصول على ثلاثة أرباع هؤلاء من قبل القوات الجوية للجيش الأمريكي والباقي الى دول الحلفاء ، فقد نمت شركات الطيران الصغيرة في الثلاثينيات لتصبح شركات كبرى. في الوقت نفسه ، قامت شركات السيارات الناضجة بالفعل بإعادة تجهيزها لإنتاج المحركات وبعض الطائرات وكذلك انتجت الالاف من الشاحنات والدبابات وفي ذروتها في عام 1943 ، وظفت صناعة الطائرات الأمريكية أكثر من 2.1 مليون رجل وامرأة ، كان سلاح الجو الأمريكي جزءاً من هيكل وطني لتطوير الأسلحة وشراؤها والذي شمل أيضاً بريطانيا العظمى ، في الأعلى ، ساعد مجلس الإنتاج الحربي الذي تم إنشاؤه في كانون الثاني 1942 ، في تعبئة الموارد الصناعية وتخصيصها ، تحت هذه الهياكل القوية والتي تضمنت مجلس إنتاج الطائرات ، كانت اللجنة المشتركة للطائرات ، تتألف من المسؤولين البريطانيين والبحرية الأمريكية والقوات الجوية الأمريكية (بما في ذلك الجنرال أرنولد) ، وقد قررت هذه اللجنة الأولويات الإجمالية لإنتاج الطائرات ، كانت أكبر الشركات المصنعة للطائرات في الحرب العالمية الثانية ، North American ، Consolidated ، Douglas ، Curtiss ، Boeing ، Lockheed ، Grumman ، Republic ، Eastern ، Bell ، Martin ، Chance - Vought ، Beech ، Ford ، Fairchild ، Cessna ، Piper ، and Goodyear وكانت جميع هذه المصانع تعمل في إنتاج الطائرات ، فبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى تم دمج هذه المصانع في مكتب يسمى مكتب إدارة الإنتاج بأمر من الرئيس روزفلت عام 1940 للمزيد ينظر :

Lawrence R. Benson ، Acquisition Management in the United States Air Force and Its Predecessors (Washington ، DC : Air Force History, and Museums Program , 1997) , P:13

Wesley Frank Craven And James Le Agate , Volume One -12
., OP , Cit , Pp :106 – 107

13- وفتوافا : وهو الفرع المسلح من سلاح الجو الألماني الذي عمل هتلر على انشائه ودعمه بعد ان منعته معاهدة فرساي جراء خسارة ألمانيا الحرب العالمية الأولى ، وعلية تم تشكيل هذه القوة الجوية المسلحة لحماية اجواء ألمانيا من الاعتداءات الخارجية بلغ عدد الطيارين الذين خدموا في سلاح الجو الألماني ثلاث ملايين طيار ، فكان له دور كبير في بداية الحرب العالمية الثانية في قصف جميع دول الحلفاء ، تم حل هذا الجهاز بعد هزيمة ألمانيا عام 1946 ، اعيد تشكيل هذه القوة في عام 1956 واصبح جزء اساسي في قوات الناتو للمزيد ينظر :

Ray , Michael. "Luftwaffe". Encyclopedia Britannica, 22 Mar. 2019, <https://www.britannica.com/topic/Luftwaffe> . Accessed 3 August 2021

. Jeffery S Cottun dorwood , Op , Cit . p : 260 -14

15- ارثر بوفيس (1890-1941) : خبير في الصناعات الكيماوية في لندن تم تكليفه للتنسيق مشترتات الحرب مع الولايات المتحدة الامريكية قام بعقد العديد من صفقات توريد الطائرات والطوييدات ومختلف الاسلحة من الولايات المتحدة الامريكية ، قتل في عام 1941 جراء سقوط طائراته في طريق عودته من الولايات المتحدة الامريكية للمزيد ينظر : Bothwell , Robert. "Arthur Blaikie Purvis". The Canadian Encyclopedia , 14 July 2015 , Historica Canada. <https://www.thecanadianencyclopedia.ca/en/article/arthur-blaikie-purvis>. Accessed 03 August 2021

Aide-Mémoire Communicated by the British Ambassador -16
to the Department of State , November 30 , 1939 , Foreign Relations Of The United States Diplomatic Papers , 1939,

General , Volume I , P:613. (Hereafter will be Cited as
: FRUS).

-17 Dowald Augustus Walbrecht , Op , Cit , p : 40

-18 Wesley Frank Craven And James Le Agate , Volume One

., OP , Cit , Pp : 109

-19 الجنرال ايرل اي بارتج (1900-1990) : التحق في الجيش الامريكى في عام 1918 ،

وبعدها انضم الى الكلية العسكرية فرع القوة الجوية الذي تخرج في عام 1924، فاصبح من امهر
الطيارين ليأخذ على عاتقه تدريب وانشاء مدارس الطيران ، وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية
انتقل الى بريطانيا لمراقبة عمل الطائرات الحربية واخر تطوراتها ونقلها الى الولايات المتحدة الامريكية
، شغل العديد من المناصب عند انتقال اسراب القوة الجوية الأمريكية الى أوروبا حيث ترأس سلاح
الجو الامريكى الخامس ونائب القوة الجوية الثامنة للمزيد ينظر :

<https://militaryhallofhonor.com/honoree-record.php?id=809>

-20 Johen F. Kreis, Air Warfare and Air Base Defense 1914

1973, (Office of Air Force History United States Air Force

.Whqhinmtnn. D. C). 1988, p : 26

-21 Jefery S Cottundr wood , Op , Cit , P : 265

-22 هنري ارنولد(1886-1950) : طيار عسكري ولد في بنسلفانيا في الخامس والعشرين من

يونيو 1886 ، تخرج أرنولد من الأكاديمية العسكرية الأمريكية ، ويست بوينت ، في عام
1907. ومع ذلك ، فإن درجته المتوسطة - الستين من أصل 110 في الأكاديميين - رفض
تعيينه في فرع سلاح الفرسان المرموق في الجيش ، والذي كان يتوق إليه على ما يبدو ، وأكسبه
بدلاً من ذلك التعيين للمشاة ، ثم نسب في الفلبين للخدمة ، التي عاد منها في عام 1909 ، كما
معجب بالقسم الجديد الذي تم انشائه وهو قسم الطيران فقدم طلب للانتقال لهذا القسم ، فتم
قبولة في القسم وقام الأخوين رايت بتدريبه على الطيران ، وبعد عشرة أسابيع منح رخصة الطيران

وكان الناجي الوحيد من زملائه الثمان والعشرون المتدربين الذي قضا حياهم في حوادث التدريب ، كان من امهر الطيارين اذ حقق ارقام قياسية في الطيران ، شارك بفاعلية في الحرب العالمية الأولى وتدرج في المناصب ومنح العديد من الاوسمة ، وفي عام 1938 اصبح المسؤول عن سلاح الجو الأمريكي ، كان له دور كبير في إدارة ملف الحرب العالمية الثانية من توريد الطائرات والإنتاج والتصنيع والتدريب .للمزيد ينظر :

Richard G. Davis , HAP Henry H. Arnold Military Aviator , (Air Force History and Museums Program) , Washington, DC,1997 , pp : 1- 41

Donald Augustus Walbrecht, the Machinery of Alliance:Anglo-American air power Diplomacy, 1917-1965, A Dissertation Submitted in candidature for the ph. D., the University of East Anglia , 2001, pp: 42 - 43

24- ادولف هتلر : زعيم المانيا ومؤسس الرايخ الثالث 1933-1945 ولد في النمسا عام 1889 ، وترك المدرسة قبل ان يحصل على الشهادة الثانوية ، وغادر الى العاصمة فيينا عام 1907 وبعد ان فشل في التقديم على الاكاديمية الفنون الجميلة سافر الى ميونخ في المانيا ، شارك في الحرب العالمية الأولى وبعد انتهائها أسس الحزب النازي عام 1933 ، وهدفت سياسته الى إعادة الأراضي التي فقدتها لمانيا بموجب معاهدة فرساي عام 1919 ولكن توسعته أدت الى اندلاع الحرب العالمية الثانية .ينظر :

فرقد عباس المياحي ، رغد فيصل عبد الوهاب ، بولندا والاتحاد السوفيتي دراسة في العلاقات السياسية منذ الغزو السوفيتي لبولندا حتى توقيع المعاهدة الأنجلو-سوفيتية 1939-1942، بحث منشور ، مجلة اوروك ، المجلد 7 ، العدد 4 ، 2014،ص88 .

- 25-** بعد ان اتمت المانيا في احتلال هولندا وبلجيكا ولوكسمبرغ في نهاية شهر أيار 1940 ، لم يبقى امامها سوى فرنسا التي كانت تعاني من أوضاع داخلية متأزمة ، فقام هتلر بالتقدم نحو فرنسا وبسبب عدم مقدرة الجيش الفرنسي الذي كان غير مستعد للحرب ، أعلنت الحكومة الفرنسية باريس مدينة مفتوحة أي مجردة من الدفاع في العاشر من حزيران 1940، في اليوم نفسه الذي دخلت فيه إيطاليا الحرب ، وبعد يومين دخل الالمان باريس يوم الرابع عشر م حزيران 1940 ، طلبت فرنسا من بريطانيا في السابع من حزيران ان تحلها م التزاماتها الحربية ، وافقت بريطانيا بشرط هو ابحار الاسطول الفرنسي فورا الى الموانئ البريطانية ، وافقت الحكومة الفرنسية وتم الاستيلاء على جميع البوارج ، ليتم استخدامها للمجهود الحربي البريطاني ، للمزيد ينظر : عمر موفق عبد الواحد ، النشاط العسكري الألماني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945 دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الدول العربية ، اتحاد المؤرخين العرب ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، 2009، ص 33-35 .
- 26-** Kenneth G .kan, First in the Air: The Eagle Squadrons of World War II. Washington, D.C.: Air Force History and Museums Program, 2007,pp:1-4
- 27-** philip D . Caine ,eagles of the world war 11 eagle squadron , Washington , 1991 , pp: 74-75
- 28-** . Kenneth G .kan , Op , Cit , pp: 6-7
- 29-** Jefery C Sottunder Wood , Op , Cit , P : 268 ; Memorandum For The Secretary,November 12 , 1940, Secret, Navy Department Office Of The Chief Of Naval Operations , Washington , Cited In

<http://www.fdrlibrary.marist.edu/daybyday/resource/novembe/r-1940-12-2>

plan Dog , November 12 , 1940 , Stephen T. Ross, ed. U. -30
S. War Plans: 1938-1945 (Boulder , CO : Lynne Rienner
Publishers , 2002 , p : 55

31- قاعدة ذكر الازر : تقع في شمال المحيط الاطلسي وهي تتبع اداريا الى البرتغال ، وهي على بعد 1400 ميل شرق نيويورك و750 ميل غرب جبل طارق في المحيط الاطلسي ، وقد عدها الأمريكيون مهمة لهم وفي عام 1944 صنف رؤساء الاركان المشتركة الامريكية الازر كواحدة من القواعد الحيوية الستة التي يجب الحفاظ عليها في مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد انشأت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية قواعد بحرية وجوية فيها اثناء الحرب العالمية الثانية للمزيد ينظر : حسن مالح ناصر الحلفي ، الولايات المتحدة الامريكية والبرتغال دراسة في العلاقات السياسية والعسكرية 1951-1969 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة البصرة قسم التاريخ ، 2018 ، ص 3 .

32- Wesley Frank Craven And James Le Agate , Volume One ,
OP , Cit , pp : 122 - 123

33- صبحي ناظم توفيق ، العمليات العسكرية اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية (1941-1942) ج1 ، ط1 ، 1987 ، ص 23 .

34- النمر الطائرة : مجموعة من الطيارين الامريكان الذين تطوعوا للمشاركة في سلاح الجو الصيني تحت امره الكابتن الامريكي كلير ال تشينولت ، بدعم مباشر من قبل الرئيس الامريكي روزفلت ، ضد الاعتداءات اليابانية على الصين اذ تم تشكيل سرب من المتطوعين الامريكيين باسم النمر الطائرة ، وبعد خول الولايات المتحدة الحرب تم اعادة تنظيم هذا السرب باسم القوة الجوية الرابعة عشر ، للمزيد ينظر : Britannica, The Editors of Encyclopaedia. "Flying Tigers". Encyclopedia Britannica, 24 Jun. 2019,

<https://www.britannica.com/topic/Flying-Tigers>. Accessed 4 August 2021

-35 jefery s cottunder wood , op , cit , pp: 270 - 271 .

-36 كلير تشينولت(1859-1959) اللواء الامريكى الذي قاد القوة الجوية الامريكىة في الصين

، تخرج في احدى الاكاديميات الجوية 1931 ، وقام بتدريب العديد من الطيارين ووضع العديد من النظريات للحرب الجوية التكتيكية تقاعد عام 1937 ، ومن ثم تم استدعائه وتكليفه بمهمة

سرية لتشكيل سرب تطوعي في الصين للمزيد ينظر: Britannica, The Editors of

Encyclopaedia. "Claire L. Chennault" . Encyclopedia

Britannica , 23 Jul. 2021 ,

<https://www.britannica.com/biography/Claire-L-Chennault> .

.Accessed 4 August 2021

-37 Jerome Klinkowitz, With the Tigers over China , 1941-

1942 (Lexington : University Press of Kentucky , 1999) , pp :

. 7 - 8

-38 Flying Tigers,cited in : -1941(4)

<https://www.globalsecurity.org/military/ops/flying-tigers.htm>

-39 H.R. 1776, A Bill further to promote the Document

defense of the United States, January 10, 1941

-40 Wesley Frank Craven And James Le Agate, VOLUME

ONE, OP,Cit,pP:129-130

-41 Air corps News letter ,vol.xxIv, Intelligence Division ,(

.Washington DC) june,1,1941,no.11,p:17

- Wesley Frank Craven And James Le Agate, VOLUME -42
.ONE, OP,Cit, p:130
- . DONALD AUGUSTUS WALBRECHT,OP,CIT,P:42 -43
- . DONALD AUGUSTUS WALBRECHT,OP,CIT,P:50 -44
- United States-British Staff Conversations, Air -45
Collaboration, report Washington, D.C. March 29 , 1941 ,
p:1544 .cited in: http://www.ibiblio.org/pha/pha/pt_14/x15-049.html
- 46 بربروسا : وهي العملية العسكرية التي امر هتلر قواته بتنفيذها ذلك باجتياح الاتحاد السوفيتي في عام 1941 ، اذ اخذت الفرق الالمانية تشق طريقها داخل الحدود السوفيتية في ثلاث اتجاهات اوكرانيا ولينغراد وموسكو ، والتي تكللت بالانتصارات وتمكنت في الدخول الى اعماق كبيرة داخل الاتحاد السوفيتي في بداية المعركة ، الا ان في السنوات القادمة من انطلاق العملية واجهت القوات الالمانية صعوبة كبيرة لاسيما في موسم الشتاء . للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد بوذية ، موسوعة احداث القرن العشرين ، 1940-1949 ، تونس ، 2001 ، ص 56 .
- Wesley Frank Craven And James Le Agate, VOLUME -47
. ONE, OP , Cit , Pp:132 - 133
- Kenneth J. Clifford, ed .. The United States Marines in -48
.Iceland , 1941-1942,washigton DC ,1970 , pp : 4-7
- Wesley Frank Craven And James Le Agate, VOLUME -49
. ONE OP,Cit, P: 158
- James A. Donovan ,Out Past In The North Attantic Ma: -50
Marines In The Defence Of Iceland , Washington , 1992 , p:
.15

- 51-** ميثاق الأطلسي : اعلان مشترك صدر في الرابع عشر من اب 1941 بين الرئيس الامريكى روزفلت ورئيس الوزراء البريطانى تشرشل على متن احد السفن الحربية وكان اهم ماجاي في هذا الميثاق تعزيز التعاون بين البلدين للتخلص من الاستبداد النازي وحماية حقوق البلدان بان تعيش حياة حرة وكرامة ، كما تم التباحث حول العديد من الامور السرية التي تخص الاسلحة والمساعدات على اعتبار الولايات المتحدة لم تدخل الحرب لحد الان للمزيد ينظر : National Archives at College Park, College Park, MD. [Online Version,
<https://www.docsteach.org/documents/document/atlantic-charter> , January 21 , 2022
- 52-** Peter William Gray, The Strategic Leadership And Direction Of The Royal Air Force Strategic Air Offensive Against Germany From Inception To 1945, A Thesis Submitted To The University Of Birmingham For The Degree Of Doctor Of Philosophy School Of History and Cultures College of Arts and Law The University of Birmingham October 2009,pp:211-213
- 53-** Charles F.G. Kuyk , Jr. , Charles F.G. Kuyk III , West Point Graduates And The United States Air Force , Shaping American Aerospace power , Congress , 2020 , P : 40
- 54-** . PETER WILLIAM GRAY, Op , Cit , pp : 211 – 213
- 55-** The Atlantic Conference & Charter, 1941, MILESTONES: 1937-1945,
<https://history.state.gov/milestones/1937-1945/atlantic-conf>

Wesley Frank Craven And James Le Agate, VOLUME **-56**
. ONE , OP , Cit , Pp :145,149

-57 سورينام : غيانا الهولندية سابقاً ، هي دولة في شمال شرق أمريكا الجنوبية ، يحدها من الشمال المحيط الأطلسي ، ومن الشرق غيانا الفرنسية ، ومن الجنوب البرازيل ، ومن الغرب جويانا. تبلغ المساحة الإجمالية لسورينام 163000 كيلومتر مربع . ينظر : Surinam: Geografia y turismo en Surinam , cited in : <http://www.americas-fr.com/es/geografia/surinam.html>

alber buys , the yanks in suriname ,ww11,1982.cited in : **-58**
<https://www.suriname.nu/302ges/archi185.html>

The Secretary of State to the Ambassador in Brazil (Caffery) **-59**
, FRUS , 1941, Europe , Volume II , Document 813 ,
.Washington , October 13 , 1941—9 p.m

Wesley Frank Craven And James Le Agate, VOLUME **-60**
. ONE , OP , Cit , p : 304

المصادر

الوثائق المنشورة :

Foreign Relations Of The United States. Volume II -1
General, The British Commonwealth and Europe United
States Government Printing Office Washington.

Foreign Relations Of The United States Diplomatic Papers -2
, 1939, General , Volume 1.

الرسائل والاطاريح باللغة الإنكليزية

Peter William Gray, The Strategic Leadership And -1
Direction Of The Royal Air Force Strategic Air Offensive
Against Germany From Inception To 1945, A Thesis
Submitted To The University Of Birmingham For The
Degree Of Doctor Of Philosohty School Of History and
Cultures College of Arts and Law The University of
Birmingham October 2009

الرسائل والاطاريح باللغة العربية :

-1 عمر موفق عبد الواحد ، النشاط العسكري الألماني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-
1945 دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الدول العربية ، اتحاد
المؤرخين العرب ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، 2009

2- حسن مالح ناصر الحلفي ، الولايات المتحدة الأمريكية والبرتغال دراسة في العلاقات السياسية والعسكرية 1951-1969 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة البصرة قسم التاريخ ، 2018

الكتب باللغة الإنكليزية

1. Air corps News letter ,vol.xxIv, Intelligence Division ,(Washington DC) june,1,1941
2. Charles F.G. Kuyk , Jr. , Charles F.G. Kuyk III , West Point Graduates And The United States Air Force , Shaping American Aerospace power , Congress , 2020
3. *Donald Augustus Walbrecht, the Machinery of Alliance:Anglo-American air power Diplomacy, 1917-1965, A Dissertation Submitted in candidature for the ph. D., the University of East Anglia , 2001*
4. Gavin J. Bailey , The Arsenal of Democracy : Aircraft Supply and the Anglo-American Alliance 1938-1942 , Edinburgh : Edinburgh University Press , 2013
5. H.R. 1776, A Bill further to promote the defense of the United States, January 10, 1941
6. James A. Donovan ,Out Past In The North Atlantic Ma: Marines In The Defence Of Iceland , Washington , 1992
7. *Jeffery Scott Underwood , The Army Air Corps Under Franklin D Roosevelt The Influence Of Air Power On The Roosevelt Administration 1933-1941, Ph.D. Louisiana State University,1988*
8. Jerome Klinkowitz, With the Tigers over China , 1941-1942 (Lexington : University Press of Kentucky , 1999)
9. Kenneth G .kan, First in the Air: The Eagle Squadrons of World War II. Washington, D.C.: Air Force History and Museums Program, 2007
10. Kenneth J. Clifford, ed .. The United States Marines in Iceland , 1941-1942,washington DC ,1970

11. Lawrence R. Benson , Acquisition Management in the United States Air Force and Its Predecessors (Washington , DC : Air Force History, and Museums Program , 1997)
12. Major General John W. Huston, American Airpower Comes of Age General Henry H. “Hap” Arnold’s World War II Diaries , Volume 1 , (Air University Press Maxwell Air Force Base , Alabama January) , 2002
13. philip D . Caine , eagles of the world war 11 eagle squadron , Washington , 1991
14. plan Dog , November 12 , 1940 , Stephen T. Ross, ed. U. S. War Plans: 1938-1945 (Boulder , CO : Lynne Rienner Publishers , 2002
15. Richard G. Davis , HAP Henry H. Arnold Military Aviator , (Air Force History and Museums Program) , Washington, DC,1997
16. *Stephen L. McFarland, A Concise History of the U.S. Air Force (Washington, D.C.:AirForce History and Museums Program, 1997)*
17. United States-British Staff Conversations, Air Collaboration, report Washington, D.C. March 29 , 1941
18. Wesley Frank Craven and James Lea Gate , eds , The Army Air Forces In World War 11, Volume One Plans And Early Operations January 1939 To August 1942 , (The University Of Chicago Press , 1948 ; Newimprint Office Of Air Force History , Hradquarters U.S Air Force) , Washington , D.C. , 1983

الكتب باللغة العربية

- 1- صبحي ناظم توفيق ، العمليات العسكرية اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية (1941-1942) ج 1 ، ط 1 ، 1987
- 2- محمد بوذية ، موسوعة احداث القرن العشرين ، 1940 - 1949 ، تونس ، 2001

البحوث باللغة العربية

1. جمانة محمد راشد ، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب العالمية الثانية ، 1939-1941، بحث منشور ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد 51 ، 2015
2. عبادي احمد عبادي ، سياسة الولايات المتحدة تجاه بولندا 1969-1974 في ضوء الوثائق الامريكية ، بحث منشور ، مجلة كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ، العدد الواحد والعشرون ، كانون الأول 2016
- 3- فرقد عباس المياحي ، رغد فيصل عبد الوهاب ، بولندا والاتحاد السوفيتي دراسة في العلاقات السياسية منذ الغزو السوفيتي لبولندا حتى توقيع المعاهدة الأنجلو-سوفيتية 1939-1942، بحث منشور ، مجلة اوروك ، المجلد 7 ، العدد 4 ، 2014.

المواقع الالكترونية

- 1- <https://www.britannica.com>
- 2- الموسوعة البريطانية الالكترونية
- 3- Flying Tigers,cited in :
<https://www.globalsecurity.org/military/ops/flying-tigers.htm>
- 4- National Archives at College Park, College Park, MD.
[Online Version,
<https://www.docsteach.org/documents/document/atlantic-charter>
- 5- The Atlantic Conference & Charter, 1941, MILESTONES:
1937-1945, <https://history.state.gov/milestones/1937-1945/atlantic-conf>

- 6- Surinam: Geografía y turismo en Surinam , cited in :
<http://www.americas-fr.com/es/geografia/surinam.html>
- 7- alber buys , the yanks in suriname ,ww11,1982.cited in :
<https://www.suriname.nu/302ges/archi185.html>

دور بعض الأسر العلمية في علم الجغرافيا بالأندلس

أ-د- عصام كاطع الشويلي

كلية التربية للبنات

الباحثة : منتهى جاسب ناظم

كلية التربية للبنات

تاريخ القبول: 2022/05/23

تاريخ الإيداع: 2022/05/18

المقدمة :

حظيت بلاد الاندلس ببعض الأسر التي كان لها أثر كبير في ازدهار الحركة الفكرية نتيجة الرعاية والوقار الذي لقيته من قبل الحكام وعامة الناس ، فكان من نتيجته اهتمام الاندلسيين بالعلوم المختلفة وعنايتهم الخاصة بالعلماء المتخصصون في هذه العلوم ، شهدت الحياة الفكرية في الأندلس ازدهاراً وتطوراً شمل جميع الميادين، وفي مختلف العلوم، وغدت الأندلس مركز حضاري وقاعدة علمية ، فبرزت بعض الأسر العلمية التي ساهمت مساهمات جليلة في بعض العلوم منها علمي التاريخ والجغرافيا ، وذلك بما تركته من مادة علمية قيمة ، حيث تألفت بوضع مؤلفات جغرافية وتاريخية ، ولم تعتمد في ذلك على النقل ، بل اعتمدت على الابداع والابتكار ، لذلك سوف نسلط الضوء على أهم هذه الاسر ومعرفة مدى مساهماتها العلمية في الجغرافيا.

The role of some scientific families in the science of geography in Andalusia

Researcher: Muntaha Jaseb Nazim

A - D - Issam Kateh Al-Shuwaili

College of Education for Girls

College of Education for Girls

Introduction:

The country of Andalusia had some families that had a significant impact on the flourishing of the intellectual movement as a result of the care and reverence it received from the rulers and the common people. It was as a result of the Andalusian interest in various sciences and their special care for scientists specialized in these sciences, if the intellectual life in Andalusia witnessed flourishing and development It covered all fields and in various sciences, and Andalusia became a civilized center and a scientific base, so some scientific families emerged that made great contributions to

some sciences, including history and geography, with what they left of valuable scientific material. Rather, it relied on creativity and innovation, so we will shed light on the most important of these families and know the extent of their scientific contributions to geography

أولاً- أسرة الرازي:

تعد أسرة الرازي من الأسر العلمية التي ظهرت في الأندلس والتي أرخت لتاريخ العرب المسلمين، أصلها الأول من كنانة (1) ، أما أصلها الثاني من بلدة الري (2) ، لقد نجبت هذه الأسرة ثلاثة أبناء أسهموا في رقي الدراسات التاريخية والجغرافية بالأندلس وهم محمد بن موسى الرازي وابنه احمد وحفيده عيسى(3)، وإن كان أصل هذه الأسرة مشرقياً إلا أنها نشأت في بلاد الأندلس (4)، وبرز منها عدد من المؤرخين الذين حاولوا وضع أسس لعلم التاريخ في الأندلس، إذ تركوا أثراً لا يستهان بها في الحقل التاريخي، ولم يمنعهم ذلك من أن يكون لهم أثر كبير في الحقل الجغرافي(5).

ولإبراز دور هذه الأسرة في الحقل الجغرافي لا بد من التعرف على أفرادها ونتائج كل واحد منهم في هذا الحقل:

1- محمد بن موسى الرازي:

هو محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي، تاجراً متنقلاً كثير التجوال من أهل الري، في إيران الحالية (6) ، وإلى هذه المدينة يعود نسبه (الرازي)(7) ، وعده بعض الباحثين انه خاض في الميدان التاريخي والجغرافي بالأندلس(8).

عرف عن محمد الرازي أنه كانت له ثلاث زيارات للأندلس المرة الأولى دخل إلى بلاد الأندلس سنة (250هـ/864م)، وهو يحمل بضائع مختلفة نالت إعجاب الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ)، فقربه إليه واعطاه المكافأة، لاسيما بعد ان نقل اليه رسالة من إبراهيم بن الاغلب امير افريقية (9)، إذ كلفه الأمير محمد بسفارة إلى دولة الاغلبة لإحكام الصلة بين الطرفين، ونتيجة لهذه السفارة أصبحت للجد مكانة خاصة في الأندلس، فقد لقي اهتمام كبير من رجال السياسة والعلم، وهذا ما جعله يستقر في الأندلس لمدة معينة، وعلى الرغم من عدم ادراج المصادر لمحمد الرازي في خاتمة الجغرافيين الذين كان لهم دور في هذا الميدان، إلا انه كان مفتتاً بالعلوم، وكان من نتيجة رحلاته العلمية وتردده بتجارته من

المشرق والمغرب، ان مر بالعديد من المناطق وقام بدراستها وتعريفها (10) فانطلاقاً من هذا يمكن أن نعهده جغرافياً، وهذا ما جاء على لسان ابن الأبار بقوله: " وكان يفد من المشرق على ملوك بني مروان تاجراً ومع ذلك كان مفتتاً في العلوم ... " (11) .

أما المرة الثانية التي دخل فيها محمد إلى الأندلس سنة (271هـ/884م) وفيها أهدى الأمير جارية اشتراها من المشرق، لكن الأمير رفضها خوفاً من أن تكون جاسوسة، وفي أواخر عهد الأمير محمد خرج من بلاد الأندلس وتوجه إلى سجلماسة(12) ، صاهراً بها وضارباً بتجارته في جهاتها المختلفة، فكان نشاطه التجاري يتمثل في تجارة العقاقير والمجوهرات الثمينة والحريير التي يفد بها من المشرق(13) ، أما في المرة الثالثة فكان دخوله إلى الأندلس في عهد الأمير المنذر بن محمد (14) الذي استدعاه وقربه إليه فعلت منزلته عند الأمير واتخذته جليساً ومشاوراً(15) .

فأول من دخل الأندلس من بيت الرازي هو محمد جد هذه الأسرة وهو أول من اهتم بالجغرافيا، ومن مؤلفاته في هذا المجال كتاب (الرايات) الذي اعتبر كتاباً تاريخياً وجغرافياً في آن واحد، حيث ذكر فيه دخول موسى بن نصير إلى الأندلس وكم راية دخلت معه وذكر سائر البيوتات ممن دخلت دون راية(16).

لقد عدّ كتابه (الرايات) ذات قيمة عظيمة للجغرافيا في الأندلس، واستفاد منه الكثير من المؤرخين، فلاشك ان المعلومات التي أوردها ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب عن القبائل والبيوت العربية التي دخلت الأندلس، وما أورده المقرئ في نفح الطيب عن منازل العرب في الأندلس يرجع الفضل إلى ما دونه محمد الرازي في هذا الكتاب (17) ، وكذلك يحتوي على معلومات قيمة عن فتح الأندلس، وكيفية دخول موسى بن نصير إليها وخططه في فتحها والإجراءات التي اتخذها في تقسيم اراضي البلاد، وتعيين الاخماس وكيفية معاملة السكان المحليين الذين فضلوا دفع الجزية والبقاء على دينهم (18) 0

واختلف الباحثين والمستشرقين في صحة نسب هذا الكتاب لمحمد الرازي، فبعضهم من أنكر ذلك كالمستشرق ليفي بروفنسال الذي استشهد على رؤية بأن حفيده عيسى لم يذكر شيء عن هذا الكتاب في حديثه عن جده محمد الرازي، ولو ان الجد كتب هذا الكتاب لما فات حفيده ان يسجل

ذلك، بينما الباحث الاسباني(سانشيز البونوز) أصر على أن هذا الكتاب يعود إلى محمد الرازي وان حفيده عيسى تعمد اغفال اسم جده لغرض في نفسه(19) .

أما عبد الواحد ذنون (20) فيؤكد ان كتاب الرايات لمحمد الرازي وهو من أولى الكتب التي بحثت في موضوع توزيع القبائل العربية واستقرارها في الأندلس ، واستفاد كثير من المؤلفين من هذا الكتاب وعلى رأسهم ابنه أحمد الرازي ونقلوا عنه كثيراً لكنهم لم يشرروا اليه في كتبهم. وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في صحة نسب هذا الكتاب الا ان مؤلفه يبقى خطوة رائدة في ميدان نشأة التدوين التاريخي والجغرافي في الأندلس.

2- أحمد بن محمد بن موسى الرازي:

هو أبو بكر أحمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الرازي ولد في العاشر من ذي الحجة سنة (274هـ/888م) بالأندلس وهو من أهل قرطبة(21) ، ألف كتاباً في صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء فيها وكان كثير الرواية حافظاً للأخبار، وله مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس وتواريخ ملوكها وخدمتهم وركبائهم وغزواتهم(22) .

ولا تتوفر معلومات كافية عن حياته ونشأته، لكننا نعرف من رواية ابنه عيسى انه ولد في مدينة البيرة وقبل ثلاث سنوات من وفاة والده، وكان يحب العلم منذ صغره ويميل إلى الأدب، وتلمذ على يد شيوخ محدثين من أهل قرطبة كانوا اصحاب مكانة عالية، منهم قاسم بن اصبيغ المتوفى سنة (340هـ/951م) وأحمد بن خالد المتوفى سنة (322هـ/933م)(23) .

وغلب على أحمد الرازي حب البحث عن الأخبار التاريخية وبرع فيها، وأصبح حافظاً للأخبار، فكان مؤرخاً وجغرافياً ولقب ب(التاريخي) لكثرة اهتمامه بكتابة التاريخ، فقد كتب كتاباً في (اخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم) وكتاب آخر في (أنساب مشاهير اهل الأندلس) الذي اعتمد عليه ابن الأبار كثيراً(24) .

ويعتبر أحمد الرازي الرائد الأول لعلم الجغرافية بالأندلس حيث صنف في جغرافية الأندلس كتابين، الأول في مسالك الأندلس ومراسيها والثاني في صفة قرطبة وخططها ومنازل العلماء بها(25) .

لقد غطى أحمد الرازي تاريخ هذه البلاد وجغرافيتها إلى العصر الذي عاش فيه، فلم يترك ناحية من نواحي الأندلس الا وصفها، ولا حادثة الا دونها، لكن هذه المؤلفات ضاعت مع الكثير من كتب الأندلس نتيجة لما تعرضت اليه البلاد من احداث بعد انحسار الوجود العربي الاسلامي عنها، لكن الخسارة لمعظم كتب أحمد الرازي عوضت إلى حد ما نتيجة لما قام به المؤرخون من اقتباس لكثير من رواياته ونصوصه في مؤلفاتهم(26) .

فوجد قطعاً من تاريخ الرازي في كتاب (المقتبس في أخبار الأندلس) لأبي مروان حيان بن خلف، ونجد قطعاً أخرى فيما رواه النويري في كتابه (نهاية الأرب) وابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) و(أسد الغابة) وكذلك نجد قطعاً كبيرة من تاريخ أحمد بن محمد الرازي وابنه عيسى في كتاب (نفتح الطيب) للمقري (27)، فتمكنوا بذلك من حفظ معلومات كثيرة عن تاريخ المسلمين وحضارتهم خلال القرون الأولى من تواجدهم في الأندلس فكانت معظم هذه الكتب المصادر الأساسية لكثير من المؤلفين الذين بحثوا في تاريخ وجغرافية الأندلس وبهذا عد أحمد الرازي من أبرز المؤرخين خلال النصف الأول من القرن العاشر، حيث ساهمت مؤلفاته في ارتقاء علم التاريخ إلى مرحلة النضوج (28) ، وقدم الكثير للمؤرخين الذين جاءوا بعده، فيعد كتابه (مسالك الأندلس) من الكتب التي اعتمد عليها مؤرخي الأندلس وخاصة الجغرافيين، منهم ابن الشباط المصري المتوفي سنة (681هـ/1282م)، حيث نجد ان اسم أحمد الرازي اخذ يتردد بوضوح في نص ابن الشباط اثناء وصفه المدن الأندلسية مثل اشبيلية (29) وماردة (30) وباجه (31) .

وحرص ابن الشباط على ذكر من نقلوا عن الرازي امثال البكري وابي الفياض وابن الخرائط الاشبيلي لأن كتابه يدور معظمه حول صفة جزيرة الأندلس (32) ، وفي هذا الصدد يقول ابن حزم الأندلسي "فأما مآثر بلدنا، فقد ألف احمد بن محمد الرازي التاريخي كتاباً جمّة منها كتاب ضخّم ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها، وأمّهات مدنها، وأخبارها الستة، وخواص كل بلد فيها(33) .

بينما أشار بعض الباحثين أن هذا الكتاب ما هو الا مقدمة جغرافية لكتابه (أخبار ملوك الأندلس) ومنذ عهد الخلافة وخلال القرون التالية نجد أن جميع الاوصاف التي كتبت عن الأندلس تدين بالفضل للوصف الذي وصفه أحمد الرازي عن هذه البلاد(34).

فقد تميز هذان الكتابان عن بقية كتبه الأخرى، بأنه لا يزال موجود جزءاً منه، لكن النص العربي من هذا الجزء مفقود، وكل ما يوجد منه هو ترجمة إسبانية اخذت من النص العربي المفقود، فقد امر ملك البرتغال دينيس أحد القساوسة بترجمة هذا النص ترجمة برتغالية(35) .

ويرى حسين مؤنس ان أحمد الرازي اتبع في هذا الكتاب منهج هيروشييش، فصارت هذه قاعدة اتبعها معظم مؤرخي الاندلس ، فاصبحوا جغرافيين ومؤرخين في آن واحد(36) .
والكثير من المؤرخين اعتبروا هذا الكتاب ذو قيمة علمية وثيقة من الناحية الجغرافية والسياسية والاجتماعية ففيه تم تحديد الاندلس في العالم، وتفصيل مناخها وعرض كل اقليم من اقاليمها (37) ، فعد أحمد الرازي أول من أدخل قاعدة التقديم للتاريخ بالجغرافيا في بلاد الاندلس والتي استفاد منها الكثير من المؤرخين من بعده(38) .

وتوفى أحمد الرازي سنة (344هـ/955م) لكن شعلة التأليف التي اوقدها عميد هذه الأسرة أحمد الرازي لم تنطفئ في الأندلس، فقد ترك ابناً أكمل مسيرة والده وجده في التأليف وهو عيسى بن أحمد الرازي(39).

3- عيسى بن أحمد الرازي:

عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازي، مؤرخ اندلسي من قرطبة واصله من المشرق، نشأ في بيت علم وأدب (40) ، وأخذ عن أبيه وعلماء عصره الذين كانت تزخر بهم قرطبة عاصمة الخلافة الأموية بالاندلس الكثير من العلم وكان قريب الصلة بالبلاط الأموي، حيث ألف كتبه وأهداها إلى القائمين على السلطة أمثال الحكم المستنصر بالله(41) .

ومن هذه الكتب كتاب سماه (تاريخ الأندلس) والذي أهداه إلى الحكم المستنصر بالله، المعروف بحبه للعلم والمعرفة حيث عد هذا الكتاب تحفة فنية أرخ فيها عيسى لعصري الامارة والخلافة الاموية بالاندلس(42) .

ويمثل عيسى آخر أفراد أسرة الرازي والذي أكمل مسيرة والده في دراسة تاريخ الأندلس، كونه عاش في جو مفعم بالتاريخ والأدب خاصة ان قرطبة كانت قاعدة علمية ثقافية، وأنه تلقى علومه الأولى عل يد والده محمد الرازي، لكن مايميزة عن والده، انه لم يكن مهتماً بالجغرافية (43) .

وقد أشار عيسى في حديثه عن والده مبيناً فضله على تاريخ الأندلس حيث قال: "ووضع قواعد التاريخ بالأندلس مبتدئاً ، فأزلفه بالسلطان، واعتلت به منزلة ولده من بعده" ، أي أن عيسى قصد نفسه بقوله واعتلت به منزلة والده من بعده لأن المصادر لم تذكر أبناء محمد الرازي غير عيسى(44) والذي توفي سنة (379هـ/ 989م)(45) .

إذن يمكن القول إن هذه الأسرة العلمية كان لها اثر كبير في الحياة الفكرية بالأندلس، فقد تألفت في وضع مؤلفات تاريخية وجغرافية قيمة، حيث انجبت ثلاثة افراد شاركوا في رقي الحضارة الاندلسية، وعلى الرغم من ضياع ارثهم الفكري وفقدان مؤلفاتهم تالا اننا لا يمكننا التقصير في قيمتهم ومكانتهم العلمية، فقد قدمت خدمة كبيرة في علم التاريخ للمغرب الاسلامي عامة، وللأندلس خاصة حيث انتجت تاريخ مستقل مترابط، فبعدها كان التاريخ يتم تدوينه دون ذكر الاسباب ظهر نوع آخر من التدوين مع هذه الأسرة التي جعلت منه تحفة فنية من خلال دمجها بعلم الجغرافيا وهذا ما زاد من قيمته عند اغلب المؤرخين .

ثانياً- أسرة بنو سعيد:

عند تتبع هذه الأسرة في مصادر النسب العربية نجد أن جميع النسابون والمؤرخون الذين ترجموا لأفرادها قد الحقوا بها لقبن العنسي ، وهذا يعني أنهم ينتمون إلى هذه القبيلة (46) ، التي انحدرت من مذحج (47) ، ومذحج هو مالك بن ادد بن زيد بن يشحب بن عريب بن كهلان (48) ، سمي مذحج لأن أمه ولدته على أكمه يقال لها مذحج فغلب عليه اسمها(49).

ويرجع نسب مذحج إلى قحطان فاليمانية كلها راجعة الى ولد قحطان،فقيل كهلان بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان (50) ، أي أن بني سعيد هم عرب قحطانيون مذحجيون .

ومن الجدير أن نذكر ان من قبيلة عنس العربية الحدر الصحابي الجليل عمار بن ياسر وهو الجد العلى لأسرة بني سعيد الذين استقروا في بلاد الاندلس(51) .

وجاء نسب عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن الحارثة بن عامر بن يام بن عنس بن مالك(52) .

وقبيلة عنس من القبائل العربية التي وفدت على الرسول (ﷺ) وأعلنت إسلامها، وقد سأل رسول الله أحد رجال هذه القبيلة عن سبب وفودهم عليه فقال به (أراغب جئت أم راهب) فأجاب الرجل ان سبب قدومه الايمان الصادق بالله ورسوله محمد فقال رسول الله (رب خطيب من عنس)(53). وقد رافقت قبيلة عنس حملة الفتح الإسلامي لبلاد الاندلس سنة (92هـ/710م) واشترك افاردها في جيش الفتح، وبعد استقرار المسلمين في هذه البلاد ظهر بنو سعيد واتجهوا إلى قلعة يحصب، حيث نزلها جداهم الأعلى عبدالله بن سعيد بن عمار بن ياسر(54) .

والمنطقة التي تقع بما قلعة يحصب أو قلعة بني سعيد عبارة عن هضاب وعرة تتخللها الجبال الشاهقة وعلى الجنوب منها يقع حصن مكين (55)، ولا يبعد هذا الحصن عن مدينة غرناطة الا قليلاً، والمسافة بين هذا الحصن وقلعة بني سعيد قصيرة أيضاً (56) .

وقد دخل بني سعيد الاندلس بعد فتح المسلمين لها وكان أول من دخل منهم عبدالله بن سعد بن عمار بن ياسر الجد العلى لهذه الأسرة، والذي استوطن شرق الأندلس في قلعة بني سعيد (57) ، واستطاع أن يحرز مكانة سياسية وعسكرية وإدارية في قرطبة فقد أشار ابن الخطيب إلى منزلته بين العرب اليمانية حتى غدا من ابرز الشخصيات فيها، وكذلك أشار إلى الدور البارز الذي لعبه في الأندلس في كافة المجالات ويقول في ذلك: " وداره يقرب فنطرتها كانت معروفة وهو بيت القيادة والوزارة والقضاء والكتابة والعمل" (58) .

وقد خلف عبدالله بن سعد بن عمار بن ياسر أسرة بني سعيد التي اشتهر عدد منهم من الأمراء والرؤساء والشعراء والفقهاء (59) ، وذاع صيتها في بلاد الاندلس وأصبحت من البيوتات العلمية المعروفة فيها(60) .

وعاصر بنو سعيد دولة المرابطين (486هـ/1092م) ودولة الموحيدين (540هـ/1145م) هذين الدولتين اللتين امتد نفوذهما إلى بلاد الاندلس، فدخلوا في طاعة المرابطين الذين تمكنوا من إزالة ملوك الطوائف من الأندلس، وكان عبد الملك بن سعيد صاحب القلعة هو الذي انحاز إلى المرابطين(61)

لقد أصبح لعبد الملك بن سعيد دوراً سياسياً واجتماعياً وإدارياً في الأندلس، ولم يتوقف هذا الدور بانتهاء دولة المرابطين بل أن دورهم كان أكثر اتساعاً في عهد دولة الموحدين ، فقد أشار ابن خلدون إلى ان اغلب بني سعيد استخدموا في المناصب الإدارية في الأندلس والمغرب أيام الموحدين(62) .

الاسهامات العلمية لأسرة بني سعيد:

تركزت أسرة بني سعيد أثراً كبيراً في الدراسات التاريخية والجغرافية والأدبية من خلال مؤلفاتهم في هذه المجالات، ويأتي كتابهم الجامع (ملك العرب المحيط بحلى لسان العرب) في مقدمة الكتب التي ألفها أفراد هذه الأسرة، حيث تطرقوا فيه لجوانب تاريخية وجغرافية في بلاد الأندلس بصورة خاصة والوطن العربي بصورة عامة حيث انقسم هذا الكتاب إلى قسمين هما (المغرب في حلى المغرب) و(المشرق في حلى المشرق)(63) .

فالقسم الأول (المغرب في حلى المغرب) ألفه مجموعة من أدباء الأندلس، بينهم خمسة من أفراد أسرة بني سعيد الذين تمكنوا من تحقيقه وإخراجه وإضافوا عليه واحداً بعد الآخر، وسجلوا ذلك في مواضع كثيرة من هذه العبارة (الذي صنّفه بالموارثة في مائة وخمسة عشرة سنة)(64) .

وكان السبب في تأليف هذا الكتاب الخاص بالأندلس أن أبا عبدالله محمد بن ابراهيم الحجازي وفد على عبد الملك بن سعيد المتوفي سنة (560هـ/1164م) عميد هذه الأسرة الذي كان تحت طاعة المرابطين وانشده قصيدة في مدحه، فأعجب به عبد الملك وقرّبه وطلب منه أن يصنف له كتاباً، فصنف له كتاب (المنهب في غرائب المغرب) فكان هذا الكتاب هو أساس تأليف كتاب المغرب(65) .

فأثار في خاطر عبد الملك أن يضيف إلى هذا الكتاب ما اغفل عنه الحجازي، ثم جاء بعده ابنه أبو جعفر محمد بن عبد الملك المتوفي سنة (559هـ/1163م) وأضاف له ما استفاده، ثم محمد بن عبد الملك بن سعيد المتوفي سنة (589هـ/1193م) الذي اعتنى به أشد اعتناء ، إلى ان جاء بعده موسى بن محمد المتوفي سنة (640هـ/1243م) فاستبد به وأضاف اليه ما طالعه من الكتب، وكان أعلمهم بهذا الشأن (66) ، والذي يدل على تنقيحه وإضافاته لهذا الكتاب قول ابنه علي في ترجمته له " لولا انه

والذي لأظنبت في ذكره، ووفيته حق قدره وله في هذا الكتاب الحظ الاوفر وكان اشغفهم واعلمهم به "(67).

ثم جاء بعدهم علي بن موسى بن محمد الرازي ووضع صيغته النهائية سنة (647هـ) وهو آخر مصنفيه أي أن هذه الأسرة توالى على تثقيفه وتكميله(68) .

وقد اعتمد مصنفو هذا الكتاب على مصادر عدة، هي: المشاهدة والرواية الشفوية والمصنفات، وعدوا المشاهدة هي الأساس في المعلومات الجغرافية(69) .

ويتكون كتاب المغرب من خمسة عشر سافراً خاصاً ببلاد الأندلس وشمال افريقيا وبلاد مصر، والأسفار الستة الأخيرة من هذا الكتاب خاصة بالأندلس، وأطلقت عليها كتاب (وشي الطرس في جلي جزيرة الأندلس) وتضمن السفر العاشر المقدمة الجغرافية عن الأندلس، فوصف جزيرة الأندلس ومآثرها وخصائص أهلها وفضائلهم(70) ، واحتوى على معلومات تاريخية وجغرافية وأدبية عن كل كورة من الكور الأندلسية(71) .

برزت في هذا الكتاب شخصية علي بن سعيد الجغرافية في الفقرات التي أوردها عن جغرافية الأندلس وهو ينسبها إلى ابن سعيد (72) ، وهي من المقدمة الجغرافية لكتاب (وشي الطرس في حلي جزيرة الأندلس)(73) .

ومن المصنفات الجغرافية الأخرى التي قدمتها أسرة بني سعيد (كتاب الجغرافيا) الذي ألفه على بن سعيد في غضون الخمسة عشر سنة الأخيرة من حياته، التي قضى معظمها بالأسفار والبحث والتدوين ومخالطة العلماء وارتداد المكتبات في عواصم المشرق والمغرب المختلفة(74) .

ذهب ابن سعيد في كتابه هذا إلى أن الأرض كروية في دورانها الذي يبلغ(360°)، وقسمها على تسعة أقسام، المعمور خلف خط الاستواء إلى الجنوب وسبعة أقسام على التدرج من خط الاستواء، ثم القسم التاسع المعمور وما بعدها إلى أقصى العمارة في الشمال، وكل قسم من هذه الأقسام قسمه على عشرة أجزاء (75) ، أي أن ابن سعيد قد قبل نظام بطليموس الذي يتعلق بخطوط الطول من دون أن يدخل عليه أي عنصر جديد، أما بالنسبة إلى خطوط العرض أي امتداد الكرة الأرضية من الجنوب إلى الشمال فإن ابن سعيد أدخل عليه تعديلاً مهماً(76).

أما المصدر الثاني الذي استقى منه ابن سعيد معلوماته هم التجار والمسافرين، ويبدو أن المعلومات التي أوردها عن جنوب أوروبا وإيطاليا وما يتعلق بضواحيها ومدنها مثل سردينيا ونابلي وروما وجنوة، فقد أورد بشأنها معلومات جديدة مما لم يعرفه المؤلفون الآخرون، ولعله استقاها من التجار الأندلسيين والأفارقة (77) .

واعتمد ابن سعيد في مادته الجغرافية على مؤلفات عدد من الجغرافيين أمثال بطليموس والمسعودي والبكري والبيهقي والإدرسي (78) ، ويمكن القول أن جغرافية ابن سعيد اعتمدت على الإدرسي اعتماداً كبيراً في مادتها الأساسية، فالأقاليم مقسمة على سبعة أقسام، وكل واحد منها مجزأ على عشرة أقسام، وزاد على الإدرسي بأن بيّن عروض وأطوال جميع المواضع بطريقة دقيقة، بحيث يمكن وضع معها تخطيط مصور جغرافي متكامل (89) .

والمصدر الثالث الذي اعتمد عليه علي بن سعيد في معلوماته الجغرافية هو المشاهدة الشخصية لكثير من المدن والقرى التي زارها خلال تنقله بين المشرق والمغرب، فقد اتصفت معلوماته بالدقة، ويتضح ذلك في وصفه لمدينة بغداد ومبانيها، فذكر أن مباني بغداد مشيدة بالقصب والطوب والجبس والكلس، واستخدم أهل المدينة مادة القار في أبنيتهم، ووصف الحركة التجارية فيها، وذكر الحركة الملاحية في نهر دجلة وكيف تأتي المراكب إلى بغداد وهي محملة بالبضائع الهندية (80) .

لقد كان كتاب (الجغرافيا) لابن سعيد اثر كبير على الجغرافيين الذين جاءوا من بعده مثل القلقشندي في كتابه (صبح الأعشى)، فقد استعان بكتابه في تحديد مواقع بعض المدن بالنسبة لخطوط الطول والعرض (81)

وعمل ابن سعيد في أثناء رحلاته بين المشرق والمغرب على جمع معلومات كافية عن البلاد التي يزورها، وعن طبيعة سكانها وعاداتهم، وسجل حتى الجوانب السلبية للمدن وسكانها، فعند حديثه عم مدينة القاهرة يقول فيها: "أكثر دروب القاهرة مظلمة كثيرة الأتربة، وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الأرجل من التراب الأسود وقد قلقت فيها" (82) .

يقولون : سافر إلى القاهرة ومال بما راحة ظاهرة

زحام وضيق وكرب وما تشير بها ارجل السائرة

ويمكن القول أن الكثير من المؤلفين اعتمدوا في كتاباتهم على ابن سعيد في الجغرافية، ف: أبا الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد، يعد في طليعة الجغرافيين العرب في القرن الثامن الهجري اعتماداً على كتابات ابن سعيد، إذ أورد فقرات مطولة منه في كثير من مواضع كتابه (تقويم البلدان)(83) . نستنتج من ذلك أن هذه الأسرة كان لها دورها الفاعل في بناء الصرح الحضاري لبلاد الأندلس، فشكّلت أحد الروافد المهمة في تاريخ الأندلس، إذ أدت دورها في الحياة العامة، لاسيما الناحيتين العلمية والفكرية، ويتضح ذلك جلياً في ضوء نتاجاتهم العلمية في مجال التاريخ والجغرافية والأدب.

الخلاصة

أولاً- لقبّت العلوم الانسانية من تاريخ وجغرافية نشاطاً ملحوظاً من بعض الأسر العلمية في بلاد الأندلس ، كأسرة الرازي وأسرة بني سعيد ، فقد قدمت هذه الأسر عطاءً كبيراً في ميداني التاريخ والجغرافية 0 ثانياً - كان لهذه الأسر أثر كبير في الحياة الفكرية بالأندلس ، فقد نجحت أفراداً شاركوا في بناء الصرح الحضاري لبلاد الأندلس ، فشكّلت احد الروافد المهمة في التاريخ الأندلسي ، حيث لعبت دورها في الحياة العامة لاسيما الناحيتين العلمية والفكرية ، ويتضح ذلك من خلال نتاجاتهم العلمية في الميدان الجغرافي 0

ثالثاً - انتجت هذه الأسر تاريخ مستقل مترابط ، فبعدما كان التاريخ يتم تدوينه دون ذكر الاسباب ظهر نوع آخر من التدوين مع هذه الأسر التي جعلت منه تحفة فنية من خلال دمج بعلم الجغرافيا ، وهذا ما زاد من قيمته عند اغلب المؤرخين 0

رابعاً - ساهم بعض الامراء والحكام في التشجيع على البحث وتوفير كل الإمكانيات للعلماء وطلبة العلم مقابل قيامهم بتأليف الكتب والمصنفات 0

خامساً - ظهر علم الجغرافيا في بلاد الأندلس في نفس الوقت الذي ظهر فيه علم التاريخ ، باعتبارهما علم كل واحد مكمل للآخر ، فبرز العديد من الجغرافيين المتألقين ، ولعل اولهم محمد بن موسى الرازي الذي خاض في هذا المجال وصنف فيه 0

هوامش البحث

- (1) كنانة: بكسر الكاف وفتح النونين، هي من اشهر القبائل العربية، وهم بن النضر بن كنانة، وهم قريش التي تفرعت بدورها إلى قبائل وبطون كثيرة. للمزيد ينظر: ابن حزم: أبي محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، (القاهرة- 2013)، ج1، ص465.
- (2) الري: مدينة مشهورة تقع في بلاد الديلم قريبة من خراسان وأهلها خليط من العرب والعجم، هذه المدينة كثيرة الخيرات تتخللها الاودية والانهار، ينظر: اليعقوبي: احمد بن اسحاق، كتاب البلدان، تح: محمد امين ضناوي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت)، ص89.
- (3) بالنبيا: أنخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، نقلة عن الاسبانية : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر،(القاهرة – 1955) ص 196.
- (4) دويدار: حسين يوسف ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ط1 ، مطبعة الحسين الإسلامية ، (الإسكندرية – 1994) ص 458 ؛ بن سونة: عبد المجيد، دور اسرة آل الرازي في التأليف التاريخي بالأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر، (تلمسان- 2019)، ص67.
- (5) مؤنس: حسين ، تاريخ الجغرافيا والجغرافيون في الاندلس، ط2 ، مكتبة مدبولي ، (بيروت - د0ت) ج 2 ، ص27.
- (6) ابن الابار: محمد بن عبدالله بن أبي بكر، التكملة لكتاب الصلة، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الاسلامي، (تونس- 2011)، مج2، ص372.
- (7) طه: عبد الواحد ذنون، تراث وشخصيات من الاندلس ، ط1، دار المدار الاسلامي، (بيروت- 2009)، ص69.
- (8) مؤنس: تاريخ الجغرافيا والجغرافيون في الاندلس، ص27.
- (9) ابراهيم بن الاغلب: كان فقيهاً وشاعراً وخطيباً، عرف بحسن سيرته ، وتلقى علمه على يد الفقيه الليث بن سعيد، ولأمانته عينه هارون العباسي اميراً على افريقيا سنة 184هـ ودخل

- في العديد من الحروب ضد البربر. ينظر: ابن عذاري: عبد الله محمد بن محمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، تح : س - كولان ، ط3 ، دار الثقافة للنشر ، (بيروت - 1983) ، ص130.
- (10) بالنتيـا: المرجع السابق، ص196؛ بن سونه: المرجع السابق، ص68.
- (11) التكملة لكتاب الصلة، ص371.
- (12) سجلماسة: مدينة في المغرب، ذات بُعد استراتيجي حيث ذكرتها المصادر العربية في كتاباتها، بينها وبين فاس عشرة ايام للمزيد ينظر: الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت ، معجم البلدان، دار صادر ، (بيروت - 1977) مج3، ص192.
- (13) بالنتيـا: المرجع السابق، ص196.
- (14) المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم، ولد سنة (229هـ/843م)، كان من اهل العقل والسفاء والاكرام لأهل العلم، قرب اليه العلماء والادباء، وكان الساعد الايمن لأبيه في حماية الدولة، إذ تمكن من محاربة الخارجين عليها لذلك خصه والده بولاية العهد ، دام حكمه سنتين وتوفي في غزوة له ودفن بقصر قرطبة. ينظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص170-171؛ ابن القوطية: ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن ابراهيم ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تح : ابراهيم الأبياري ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، (القاهرة-1989)، ص113؛ الشطشاط: علي حسين، تاريخ الاسلام في الاندلس، دار قباء للنشر، (القاهرة-2001م)، ص141.
- (15) طه: المرجع السابق، ص69.
- (16) المرجع نفسه، ص70.
- (17) مؤنس: تاريخ الجغرافيا والجغرافيون في الاندلس، ص29؛ بن سونه: المرجع السابق، ص68.
- (18) ياسين: يوسف احمد، علم التاريخ في الاندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، (الاردن-2002م)، ص155.

- (19) ياسين: المرجع نفسه، ص155 - 156.
- (20) طه: المرجع السابق، ص71.
- (21) ابن الفرضي: ابو الوليد عبد الله بن محمد، تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، (تونس-2008)، مج1، ص87.
- (22) الحميدي: ابو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدى، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ط1، دار الغرب الإسلامي، (تونس-2008)، ص155.
- (23) طه: المرجع السابق، ص75؛ مهدي: ليس ليث، دور احمد بن محمد بن موسى في التدوين والكتابة التاريخية في الأندلس، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مديرية تربية الرصافة، العدد الثلاثون، 2018، ج2، ص175.
- (24) بالنتيا: المرجع السابق، ص197؛ دويدار: المرجع السابق، ص458؛ عنان: محمد عبد الله، تراجم اسلامية شرقية واندلسية، ط2، مكتبة الخانجي، (القاهرة-1970)، ص274.
- (25) الطاهري: احمد، دراسات ومباحث في تاريخ الاندلس عصري الخلافة والطوائف، ط1، (د.م-1993)، ص40.
- (26) طه: المرجع السابق، ص75؛ جمعة: نعمة شهاب، اسهامات العلماء في علم الجغرافية، مجلة ديالى، العدد التاسع والأربعون، (كلية التربية، 2011)، ص7.
- (27) مؤنس: تاريخ الجغرافيا والجغرافيون في الاندلس، ص76.
- (28) بويكا: ك، المصادر التاريخية العربية في الاندلس، نقله إلى العربية نايف أبو كرم، ط1، دار علاء الدين، (دمشق-1999م)، ص80.
- (29) اشبيلية: مدينة عظيمة بالأندلس تسمى حمص ايضاً، فيا قاعدة ملك الاندلس وسريه، كان بها بنو عباد، وهي قرية من البحر يطل عليها جبل الشرق، وفي كورتها مدن واقاليم كثيرة. للمزيد ينظر: الحموي: معجم البلدان، مج1، ص195.
- (30) ماردة: مدينة بجوفي قرطبة منحرفة إلى المغرب قليلاً، ينزل بها الملوك الاوائل، فيها من الاثار العظيمة والقصور والحصون وفيها دار يقال لها دار الطيبخ، ولها سور عرضه اثنا عشر شبراً

- وارتفاعه ثمان عشرة ذراعاً. ينظر: الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط1، مطبعة هيد ليرغ، (بيروت- د0س)، ص518.
- (31) باجة: تسمى باجة الأندلس، وهي من أقدم المدن التي بنيت ايام القياصرة، بينها وبين قرطبة مائة فرسخ، واقدم مدن الاندلس بنياناً، وأول من سماها باجه بوليش جاستر من القياصرة. ينظر: الحميري: المصدر نفسه، ص75.
- (32) ابن الكردبوس: أبي مروان عبد الملك، تاريخ الاندلس لابن الكردبوس، تح: احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية، (مدريد- 1971)، ص23؛ بن سونه: المرجع السابق، ص50.
- (33) ابن حزم: علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي، رسائل ابن حزم الاندلسي، تح: احسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت- 1987م)، ج2، ص173.
- (34) كولان: ج.س، الاندلس، تر: ابراهيم خورشيد، دار الكتاب اللبناني، ط1، (بيروت- 1980م)، ص71.
- (35) طه: المرجع السابق، ص78.
- (36) تاريخ الجغرافيا والجغرافيون في الاندلس، ص40.
- (37) طه: المرجع السابق، ص79؛ ياسين: المرجع السابق، ص157.
- (38) دويدار: المرجع السابق، ص459.
- (39) طه: المرجع السابق، ص79-80.
- (40) المراكشي: محمد بن محمد بن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، (تونس- 2012م)، مج3، ص408.
- (41) طه: المرجع السابق، ص92.
- (42) طه: المرجع السابق، ص90؛ بويكا: المرجع السابق، ص80.

- (43) ياسين: المرجع لسابق، ص203.
- (44) ياسين: المرجع نفسه، ص203.
- (45) طه: المرجع السابق، ص95.
- (46) المقرئ: ابو العباس شهاب الدين احمد التلمساني ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس ، ط2، دار صادر ،(الرباط - 1978) ج2، ص262.
- (47) ابن حزم: المصدر السابق، ص405.
- (48) ابن الأثير : عز الدين علي بن ابي الكرم الجزري ، اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثني، (بغداد- د.ت)، ج2، ص362.
- (49) الحموي: المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تح: ناجي حسن، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت- 1987م)، ص257.
- (50) ابن حزم: المصدر السابق، ص330؛ سالم: عبد الحسين عيسى، بنو سعيد في الاندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، (كلية التربية- 1989م)، ص31.
- (51) ابن سعيد: علي بن موسى، المغرب في حلي المغرب، تح: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، (القاهرة- 2009م)، ص161.
- (52) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة، (بيروت- 1978م)، ج4، ص163.
- (53) ابن سعد: المصدر السابق، ج1، ص342-343.
- (54) ابن الخطيب: لسان الدين أبي عبدالله محمد، الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبدالله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، (القاهرة- 1973م)، مج1، ص214-215.
- (55) حصن مكين: يقع على ربوة هرمية عالية جداً في نهاية سلسلة من الجبال، وفي أسفل الهضبة توجد غابات الزيتون. ينظر: عنان: محمد عبدالله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخانجي، (القاهرة- 199م)، ص218-219.
- (56) عنان: الأثار الأندلسية، ص218.

- (57) ابن حزم: المصدر السابق، ص406؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص215.
- (58) ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص216؛ م سالم: بنو سعيد في الاندلس، ص47.
- (59) المقرئ: نفح الطيب، ج3، ص61.
- (60) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص214.
- (61) المقرئ: نفح الطيب، ج2، ص329.
- (62) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتاب اللبناني، (بيروت- 1959م)، ج6، ص150.
- (63) ابن حزم وآخرون: علي بن احمد، فضائل الاندلس واصلها، تح: صلاح الدين المنجد، ط1، دار الكتاب الجديد، (بيروت- 1968م)، ص25.
- (64) ابن سعيد: علي بن موسى بن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تح: حسين نصار، مطبعة دار الكتب، (دم- 1970م)، ص7.
- (65) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص1.
- (66) المقرئ: نفح الطيب، ج2، ص329؛ سالم: بنو سعيد في الاندلس، ص90.
- (67) ابن سعيد: علي بن موسى، كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة، (بيروت- 1970م)، ص16.
- (68) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص4.
- (69) ابن سعيد: النجوم الزاهرة في أخبار حلى حضرة القاهرة، ص12.
- (70) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص24.
- (71) المقرئ: نفح الطيب، ج3، ص183.
- (72) المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص127.
- (73) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص20.
- (74) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص24.

- (75) ابن سعيد: علي بن موسى، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تح: خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، (المغرب، 1958م)، ص11.
- (76) ابن سعيد: كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص13؛ بن سونة: المرجع السابق، ص116.
- (77) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص7؛ كراتشكوفسكي: اغناطيوس بوليا، تاريخ الأدب الجغرافي، نقلة الى العربية: صلاح الدين عثمان، (مطبعة التأليف، د0ت)، ج1، ص359.
- (78) مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص480.
- (79) مؤنس: المرجع نفسه، ص481.
- (80) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص150؛ بن سونه، المرجع السابق، ص120.
- (81) القلقشندي: أبي العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المطبعة الأميرية، (بيروت-1333هـ/1915م)، ص106-107.
- (82) ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص25.
- (83) أبي الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، د.ط، دار صادر، (بيروت- د.ت)، ص74.

المصادر والمراجع

- 1- ابن الابار: محمد بن عبدالله بن أبي بكر، التكملة لكتاب الصلة، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الاسلامي، (تونس- 2011)، مج2 0
- 2- ابن الأثير : عز الدين علي بن ابي الكرم الجزري ، اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى ، (بغداد- د.ت)، ج2 0
- 3- ابن حزم: أبي محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي، جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، (القاهرة- 2013)، ج1
- 4- ابن حزم: علي بن احمد بن سعيد الاندلسي، رسائل ابن حزم الاندلسي، تح: احسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت- 1987م)، ج2

- 5- ابن حزم وآخرون: علي بن احمد بن سعيد، فضائل الاندلس واهلها ، تح: صلاح الدين المنجد، ط1، دار الكتاب الجديد، (بيروت- 1968م)
- 6- الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت ، معجم البلدان، دار صادر ، (بيروت - 1977)
مج3
- 7- الحموي: المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تح: ناجي حسن، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت- 1987م)،
- 8- الحميدي: ابو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ط1، دار الغرب الإسلامي، (تونس- 2008) 0
- 9- الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الاقطار، تح : احسان عباس ، ط1، مطبعة هيد ليغ ، (بيروت- د0س) 0
- 10- ابن الخطيب: لسان الدين أبي عبدالله محمد، الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبدالله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، (القاهرة- 1973م)، مج1 0
- 11- ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتاب اللبناني، (بيروت- 1959م)، ج 6 0
- 12- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة، (بيروت- 1978م)، ج 4 0
- 13- ابن سعيد: علي بن موسى، المغرب في حلي المغرب، تح: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، (القاهرة- 2009م) 0
- 14- ابن سعيد: علي بن موسى بن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تح: حسين نصار، مطبعة دار الكتب، (د.م- 1970م) 0
- 15- ابن سعيد: علي بن موسى، كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة، (بيروت- 1970م) 0

- 16- ابن سعيد: علي بن موسى، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تح: خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، (المغرب، 1958م) 0
- 17- ابن عذاري: عبد الله محمد بن محمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، تح : س - كولان ، ط3 ، دار الثقافة للنشر ، (بيروت - 1983) 0
- 18- أبي الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، د.ط، دار صادر، (بيروت- د.ت) 0
- 19- ابن الفرضي: ابو الوليد عبد الله بن محمد ،تاريخ علماء الأندلس ،تح: بشار عواد معروف ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، (تونس-2008) ، مج1 0
- 20- القلقشندي: أبي العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، المطبعة الأميرية ، (بيروت- 1333هـ/1915م) 0
- 21- ابن القوطية: ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن ابراهيم ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تح : ابراهيم الأياري ، ط2 ،دار الكتاب المصري ، (القاهرة-1989) 0
- 22- المراكشي: محمد بن محمد بن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، (تونس- 2012م)، مج3 0
- 23- المقري: ابو العباس شهاب الدين احمد التلمساني ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس ، ط2، دار صادر، (الرباط - 1978) ج2 0
- 24- اليعقوبي: احمد بن اسحاق، كتاب البلدان، تح: محمد امين ضناوي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت) 0
- 25- بالثيا: أنخل جنتالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، نقلة عن الاسبانية : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، (القاهرة - 1955) 0
- 26- بويكا: ك ، المصادر التاريخية العربية في الاندلس، نقله إلى العربية نايف أبو كرم، ط1، دار علاء الدين ، (دمشق- 1999م) 0

- 27- جمعة: نعمة شهاب ، اسهامات العلماء في علم الجغرافية ،مجلة دياالى ،العدد التاسع والأربعون ،
(كلية التربية ،2011) 0
- 28- دويدار: حسين يوسف ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ط1 ، مطبعة الحسين
الإسلامية ، (الإسكندرية - 1994) 0
- 29- بن سونة: عبد المجيد، دور اسرة آل الرازي في التأليف التاريخي بالأندلس، رسالة ماجستير غير
منشورة، جامعة أبي بكر، (تلمسان- 2019) 0
- 30- الشطشاط: علي حسين، تاريخ الاسلام في الاندلس، دار قباء للنشر، (القاهرة- 2001م) 0
- 31- الطاهري: احمد ، دراسات ومباحث في تاريخ الاندلس عصري الخلافة والطوائف، ط1، (د.م-
1993) 0
- 32- طه : عبد الواحد ذنون ، تراث وشخصيات من الاندلس ، ط1، دار المدار الاسلامي،
(بيروت- 2009) 0
- 33- عنان: محمد عبدالله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخانجي،
(القاهرة- 199م)
- 34- عنان: محمد عبدالله ، تراجم اسلامية شرقية واندلسية، ط2، مكتبة الخانجي، (القاهرة-
1970) 0
- 35- كراتشكوفسكي: اغناطيوس بوليا ،تاريخ الأدب الجغرافي، نقلة الى العربية :صلاح الدين
عثمان،(مطبعة التأليف،د0ت)، ج 1 0
- 36- ابن الكر دبوس: أبي مروان عبد الملك، تاريخ الاندلس لابن الكرد بوس، تح: احمد مختار
العبادي، معهد الدراسات الاسلامية، (مدريد- 1971) 0
- 37- كولان: ج.س، الاندلس، تر: ابراهيم خورشيد، دار الكتاب اللبناني، ط1، (بيروت-
1980م) 0
- 38- مؤنس: حسين ، تاريخ الجغرافيا والجغرافيون في الاندلس، ط2 ، مكتبة مدبولي ، (بيروت -
د0ت) ج 2 0

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 03 العدد 05 (22) 05/15/2022م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

39- مهدي: لميس ليث، دور احمد بن محمد بن موسى في التدوين والكتابة التاريخية في الأندلس،
لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مديرية تربية الرصافة، العدد الثلاثون، 2018، ج2
0

40- ياسين: يوسف احمد، علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، مؤسسة
حمادة للدراسات الجامعية، (الأردن- 2002م) 0

عشائر بني لام وتوسعها في العراق خلال العهد العثماني

الباحث م. م عبد النبي جاسم بتور أ. د حميد احمد حمدان التميمي

جامعة البصرة- كلية الآداب جامعة البصرة- كلية الآداب

تاريخ القبول: 2022/05/30

تاريخ الإيداع: 2022/05/22

الملخص

يدرس هذا البحث عشائر بني لام إحدى التجمعات القبلية التي شكلت اتحاداً قبلياً أثر في مجرى الأحداث في العراق خلال العهد العثماني، إذ سلط البحث الضوء على الجذور التاريخية لتشكيل هذا الاتحاد وأهم الفروع المتشكلة منه، ومناطق سكنهم، وسياستهم التي اتبعوها تجاه القبائل التي انضوت تحت نفوذهم، وعلاقتهم بالإمارات والعشائر المجاورة لهم.

Bani Lam clans and their expansion in Iraq during the Ottoman era

Researcher: Abdul Nabi Jassim Batour

Prof. Dr. Hamid Ahmed Hamdan Al-Tamimi

Basra University - College of Arts

Abstract

This research studies the clans of Bani Lam, one of the tribal groups that formed a tribal union that affected the course of events in Iraq during the Ottoman era. And their relationship with the emirates and their neighboring clans.

المقدمة

ألفت عشائر جنوب العراق جزءاً مهماً من المجتمع العثماني، وكان لها دور مهم في تاريخ العراق الحديث، من خلال تشكيلها لاتحادات وإمارات أثرت في مجرى الأحداث، وتمتعت بنوع من الاستقلال في إدارة أمورها الذاتية خلال السيطرة العثمانية، ومن هذه العشائر والاتحادات عشائر بني لام وهي من العشائر العربية المعروفة، وتعد إحدى أهم العشائر المقتدرة في جنوب العراق، وكان نفوذها في بقعة جغرافية

امتدت من شمال القرنة وحتى جنوب نهر ديبالى، وكان جزءاً من مناطق سكنها في داخل حدود بلاد فارس، وهذا الامتداد الجغرافي مكنها من أن تؤدي دوراً بارزاً في تاريخ العراق الحديث.

وقد قسم البحث الى ثلاث محاور، تناول المحور الاول نبذة تاريخية لظهور قبيلة بني لام وفروعها في العراق، ثم بحث المحور الثاني تأسيس مشيخة بني لام وتطور علاقتها بالعشائر الأخرى المجاورة، أما المحور الثالث فقد استعرض أهم المدن التي استوطنتها قبائل بني لام، وأخيراً جاءت خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل لها البحث.

أولاً: نبذة تاريخية لظهور قبيلة بني لام وفروعها في العراق

منذ الألف الثالث قبل الميلاد كان العراق محط أنظار قبائل شبه الجزيرة العربية وترتبط بصلات معه، والتي تطورت مع مرور الزمن إلى استقرار بعض القبائل على حدوده، وأصبح لبعض شيوخها أقطاعات زراعية في المنطقة الجنوبية قبيل ظهور الإسلام، وبعد الفتح الإسلامي تدفقت جموع القبائل واستوطنت البصرة والكوفة وانتشرت في ربوع العراق. واستمرت الهجرة القبلية بين آونة وأخرى لاسيما في مدد الفوضى والحروب أو عندما تكون إدارة الولايات ضعيفة (1).

كما أدى انهيار سد مأرب في اليمن وما نجم عنه من سيل جارف إلى هجرة كثير من القبائل العربية ومنها بني لام التي توزعت للسكن بين الشام والحجاز ومناطق متعددة من العراق (2). وتعد قبيلة بني لام من أكبر القبائل في الجزيرة العربية لا سيما في المناطق ما بين حائل والمدينة المنورة إلى الشام (3). وكانوا يحكمون الشام قبل احتلالها من قبل الروم وصمدوا أمام هجماتهم وخاضوا قتالا شديدا إلى أن تمكن الروم من الانتصار عليهم واحتلال الشام (4).

نزحت عشائر بني لام من الجزيرة العربية، واتخذت من وديان وسهول وبادية العراق مرتعاً لها، واستقرت بالقرب من الأنهار، ولكونها ترتبط بروابط اجتماعية عميقة الجذور تمسكت بقيمتها وعاداتها العشائرية واستطاعت المحافظة على كيانها في مواجهة الأخطار، وساهم اضطراب الأوضاع الاجتماعية في زيادة قوتها وتماسكها (5). وفرضت طبيعة الحياة حركة دائمة للقبائل العربية التي تقيم مضاربها في البادية أو أطرافها صيفاً وشتاءً وبحسب مدى توفر الماء والمرعى، وتنتقل من مناطقها الشتوية في أواخر الربيع وأوائل الصيف إلى الأطراف المزروعة لتتمكن من إطعام مواشيتها مما يتبقى في الأرض بعد موسم الحصاد.

وتبقى في هذه الأمكنة حتى بداية الشتاء، فتنقل إلى المناطق القريبة من أرياف العراق والشام ويتحركون إلى القفار للرعي والفرار من أذى البرد فهم في حركة دائمة بين الريف والصحراء⁽⁶⁾. وهنا نطرح سؤالاً في غاية الأهمية وهو متى وكيف تكون تجمع قبيلة بني لام وفروعها في العراق.

تألفت العشائر من فروع متعددة ارتبطت مع بعضها بالنسب والمصالح المشتركة، ولكن ليس بالضرورة أن كل الفروع تشترك بنسب واحد فبعضها اندمج بسبب التحالف أو غيره من الأسباب. وكانت سمة القرابة والنسب من أهم الروابط التي تربط العشائر العراقية، لكونهم يشعرون بانتسابهم إلى جد واحد، وبقيت صلة الدم على مر التاريخ كما هي. وينصهر الجميع في مجتمع العشيرة الكبير ويقدمون له الولاء⁽⁷⁾.

وإن الاسم هو الذي يحفز العشيرة على الوحدة والولاء والتماسك والتكاتف الذي ينهض بها ويمنحها القوة، فبعض العشائر تتألف من جماعات مستقرة مع الجيران الذين يقطنون الوادي أو الواحة أو شاطئ النهر نفسه، أو عند الآبار أو الأضرحة أما العشائر الأصيلية، فتكون رابطة النسب هي السمة التي تكون مؤثرة فيها تبدأ بالانتشار عن طريق التزاوج داخل العشيرة وهكذا يبدأ التوسع والكتلة على مدى قرون، وصلة القرى التاريخية هذه هي التي تؤلف جوهر نواة العشيرة⁽⁸⁾.

وقد أكدت المصادر التاريخية على أن فكرة (بيت الرئاسة) أصلاً في تشكل القبيلة أما باقي العشائر فتتفرع منه. وفي الغالب يُركز على بيت الرئاسة وربما لا يذكر من ينتصر للعشيرة أو العشائر المرتبطة معهم. ولا يلاحظ أي اختلاف عن هذا في بني لام وتكون مشيختهم. إذ لم يعرف منهم غير الشيخ براك بن مفرج الذي عبر إلى جنوب العراق، وابدأ مقدرة واضحة في إثبات نفسه، ثم وصل ابنه حافظ إلى منطقة العمارة وتمكن من مسك زمام الأمور فيها.

تكونت رئاسة بني لام من حافظ بن براك وله أخ اسمه حويفظ، الذي أصبح فرع منهم باسمه ومن حافظ تكون النصار والنصيري، وتفرعت من النصار الرحمة، والخميس، والمرمر، ومن نصيري تكونت آل نصيري الذين حُصرت الرئاسة فيهم. وتكونت منهم بيوت أصيلية (البلاسم)، و(عبد الخان)، و(عبد الشاه)، و(المعلبي)، و(الطعان). وهم في الأصل أولاد فرج (فري) بن نصيري بن حافظ⁽⁹⁾.

ازداد توسع بني لام كثيراً، واستحدثت فيها فروع جديدة، وصل بعضهم إلى الرئاسة، لكن على مر الزمان وتبدل الأحوال، لم تدعن كلها لرئيس واحد، وإنما خضعت كل مقاطعة أو مقاطعات إلى رؤساء محليين. وورد ذكر رؤساء توالى ظهورهم في حوادث عديدة (10).

وتفرعت بني لام إلى فروع متعددة وأفخاذ كثيرة، إذ دخلت معهم عشائر عديدة من ربيعة وكذلك عشائر فارسية رضيت بالدخول معهم والخضوع لسيطرتهم، ولكن يُعتقد أن النصيري هو الفرع الصحيح من بني لام (11) وهؤلاء ينتمون إلى أربعة بيوت هي: بيت مذکور أو حمولة آل مذکور، وهم أبناء مذکور بن محمد بن جنديل - بيت عرار أو حمولة آل عرار، وهم من عباس بن عرار الأخ الأصغر لجنديل - بيت جنديل أو حمولة آل جنديل، ويتفرعون من حسن بن جنديل - بيت علي خان أو حمولة آل علي خان، ويتفرعون من علي خان بن جنديل. ويتم اختيار شيوخ العشيرة من بين هذه الفروع الأربعة (12).

وذكر الرحالة الهولندي آينهلوت أن بطون العشيرة ثمانية وهم البلاسم وآل عبد الخان والرحمة والطعان والذاكر والمعلة والحويفظ وآل عبد الشاه (13).

وتمت قبيلة بني لام وتفرعت إلى أقسام عديدة وذكر خورشيد باشا تسعة أفخاذ منهم وهم: المعلا، الطحان، الحمد، الرحمة، الخميس، الظاهر، العبد شاه، البلاسم، العبد خان. وهم يشكلون ٢٥٠٠ منزل جميعهم يسكنون على جانب دجلة الأيسر ما عدى الظاهر في يمين دجلة والبلاسم على يمين ويسار دجلة، كما عد الكاتب بعض عشائر العمارة المستقلة من بني لام وهم: السواعد، بني سالة، الإزيرج، البو محمد (بعضهم ضمن المنتفق)، البو دراج، الصبيح، الرسقيم (الرسقيم)، البو فراري (فرادي)، الذهبيان (الذهبيات)، بيت العلاق، البخات، أبو الدين، سيد أدخيل، كعب، بيت الهماش، وهم ٨٧٢٠ منزل (14). ويبدو أن الكاتب هنا لم يفرق بين أصول هذه العشائر وتحالفاتها وإنما لحظ البداوة والريفية. لكونه لا يعرف أنساب العشائر وإنما راعى المجموعات الموجودة على الأرض ولا يهتم إلا ما يتعلق بالسلطة ومصحتها (15).

وانضمت عشائر أخرى إلى بني لام خلال مدد زمنية مختلفة منها: - الباوية، السراج، كنانة، كعب، خزرج، الصرخة، بني جميل وغيرهم. ولكن بسبب الضرائب أو المجاعات أو الجفاف أو الصراعات الداخلية هاجرت بعض العشائر أو الجزء الأكبر منها إلى داخل الحدود الفارسية ما بين عامي ١٧٨٩ -

١٨٤٨⁽¹⁶⁾. ويبدو انه لمكانة بني لام وعلو شأنهم عدت بعض العشائر المنضوية تحت رايتهم منها بالرغم من عدم وجود صلة نسب مع هذه العشائر.

وحتى عام ١٨٦٦ أصبحت بني لام ٨١ فرعاً أو بطناً وبلغ عدد خيامهم (١٩١٧٠) خيمة، عدد الرجال (٥٠٦٤٠) و(١١٦٦٥) فارساً⁽¹⁷⁾. وهي نسبة كبيرة قياساً إلى عدد سكان المنطقة آنذاك.

ثانياً: تأسيس مشيخة بني لام وعلاقتها بالعشائر الأخرى في العراق

إن الركن الأساس في نشوء مشيخة بني لام هو براك بن مفرج بن سلطان⁽¹⁸⁾ الذي قصد العراق نازحاً من لبنان، على إثر خلاف مع أعمامه بعدما تطور هذا الخلاف إلى قيامه بقتل عمه الذي تولى المشيخة بعد وفاة أخيه مفرج، وعندما كبر براك طالب بحقه في الزعامة مكان والده، اعترضه عمه وأبنائه، عندها قام بقتل عمه وتولى زعامة القبيلة، لكن أبناء عمه طالبوا بالتأثر فاضطر للهرب إلى العراق، وسكن في ديار المنتفق وتعرف إلى بعض شيوخ العشائر ووطد صداقته معهم، وعندما تمكن من نيل ثقتهم، عرض عليهم القيام بمهمة لصالحهم. فتواصل مع أمير المنتفق واقترح عليه المساعدة في جباية الأموال التي امتنعت بعض القبائل القاطنة بين البصرة والعمارة عن دفعها. وعرض على الأمير أن يقوم بنفسه بالجباية المطلوبة من هذه العشائر، فجمع له 200 رجل من أبناء الوجهاء وسار بهم إلى أماكن وجود الممتنعين، الذين كان عليهم دفع خروف أو ما يعادل ثمنه من المال عن كل بيت، لكنه عند وصوله إلى البصرة أخذ عن كل بيت جزء من الصوف فضلاً عن الخروف المقرر. وذاع صيت هذه الحادثة حتى أطلق الناس مثلاً انتشر في عموم أنحاء العراق مفاده بأن من لا يرضى أن يعطي خروفاً فسيضطر إلى إعطاء جزء وخروف⁽¹⁹⁾.

اتجه براك بعد ذلك نحو البصرة بصحبة زوجته وولده حافظ الذي لم يكن قد تجاوز الخامسة من عمره وبعدها له اسمه براجيل ثم عبر النهر قاصداً عاصمة المشعشين (الطينية) ونصب خيمته فيها، وبعد ذلك اخذ يتردد على مجلس الأمير والذي بدوره أعجب به وقربه إليه وأكرمه، وبقي ضيفاً عنده لمدة عام كامل، وأصبح مستشاراً في مجلس إمارة المشعشين، وعمل بمجادة نالت إعجاب الأمير، مما جعله يعينه مستشاراً شخصياً له. ثم ادخل ابنه حافظ في المدرسة الخاصة بأبناء الأمراء فتعلم علوم اللغة والفروسية، وعاش منعماً حتى بلغ سن الرشد، وكمكافئة لبراك تم تكليف ولده بوكالة منطقة الجزيرة الداخلة في نفوذ إمارة

المشعشين⁽²⁰⁾. ومن الجدير بالذكر أن المولى توسم فيه مؤهلات القيادة ورجاحة العقل وبروز الصفات البدوية الأصيلة، من الكرم والنخوة وغيرها، وبذلك أصبح مقرباً من اعلى مقام في الإمارة، كما أنه وبعد دخوله المدرسة تعلم أعراف الإدارة القبلية وسرعان ما حفظ دروسه وبرزت عليه آثار الذكاء والفتنة، وأصبح فارساً وخطيباً وشاعراً، مما جعل صيته يذاع بين القبائل في عموم المنطقة⁽²¹⁾.

توجه حافظ إلى منطقة الجزيرة في عام 1521 واتخذ مقره في شط العكل وهو اختيار يدل على ذكاء وفتنة، وهو منخفض تكثر فيه منابع الماء العذب، والمناخ اللطيف وحدائق ناضرة، إذ يقع هذا المكان بين ربتين رمليتين تمتدان من الغرب إلى الشرق، أي أنه محصن بشكل طبيعي ويصعب الوصول إليه من الناحيتين الجنوبية والشمالية، أما جهتا الغرب والشرق فتسكنهما عشائر بذل جهده لكسب ولائها كعشائر الصقور والصرخة والخزرج وكنانة والبورواية⁽²²⁾، وكذلك عشائر كعب والسراج والحلاف المجاورة له⁽²³⁾.

في المدة التي باشر فيها حافظ في مهمته كانت تسيطر على المنطقة من الجهة العراقية عشيرة ربيعة، والتي تعد من اقوى القبائل وأكثرها نفوذاً وجاهاً وتسيطر على منطقة الجزيرة (الطيب وقسم من الدويريج)، والتي يجتمع أغلبها في هذه المنطقة أثناء فصلي الشتاء والربيع، وذلك للمحافظة على مزارعها الشتوية التي تروى بواسطة الأمطار. في المراعي التي اتخذتها العشيرة، وتنمو فيها الحشائش التي تبقى لمدة من فصل الصيف⁽²⁴⁾.

إن تاريخ تسلم حافظ وظيفة جباية ضرائب الجزيرة هو البداية الفعلية لمشيخة بني لام في منطقة العمارة⁽²⁵⁾، وأنه استعد في وقت مبكر لبسط نفوذه على كامل المنطقة وراقب عن كثب مواقع القوى الموجودة على الأرض فانتبه لعشيرة ربيعة التي تتجاوز الحدود العراقية باتجاه الجانب الفارسي وهي خاضعة للمشعشين وتدفع رسوم الكودة فحسب حسابها، وقام بجمع عشائر كنانة والصقور والخزرج المناوئة لهذه العشيرة وغمرهم بالعطاء والرعاية وألف منهم جبهة موحدة لوقت الحاجة، ولما وصلت أنباء هذا التكتل إلى إمارة المشعشين أذرت حافظ بالكف عن هذه السياسة التي تؤدي إلى تفكيك أوصال الإمارة لكنه أخذ بمأطل بان ذلك العمل يسهل طاعة الطرفين له ومضى مستمراً بهذا النهج دون أية مراعاة لتحذيراتهم⁽²⁶⁾. واستمر لسبع سنوات يعامل العشائر معاملة طيبة وأعدق عليهم بالأموال والهدايا، في سياسة ذكية

لكسب ودهم، وبذلك تمكن من تشكيل حلف سري من عشائر كعب وكنانة والصقور والصرخة والبو رواية وأصبحوا مخلصين له واعددهم ليستعين بهم في وقت الحاجة. واستثمر الوقت والتقى برؤساء العشائر الساكنة جنوب مقام النبي دانيال وكسب ودهم وإبرم معهم اتفاقيات عدم اعتداء. وبذلك اطمئن من العشائر التي تسكن الجانب الشمالي من إمارة المشعشين⁽²⁷⁾. ويبدو أنه استعد بشكل كامل لحربه ضد منافسيه معولاً على هؤلاء المناصرين، لأجل تحويل المنطقة بكاملها إلى ملكية بني لام، وصولاً إلى هدفه في الاستقلال الذاتي.

في ربيع 1528 ورد نبأ وفاة براك وبذلك فقد حافظ الدعامة التي يركز عليها عند المشعشين ولخشيتهم من انقلاب العشائر ضده إن هي سمعت بخبر وفاة أبيه، ولاسيما تخوفه وحذره من عشيرة ربيعة. أخفى نبأ وفاة والده عن تلك العشائر وياشر بالاستعداد لمواجهة عشيرة ربيعة، وبعد اكتمال الاستعدادات فاجأهم بالهجوم ليلاً ورغم صمودهم وقتالهم المستميت اضطروا إلى الانسحاب اتجاء الشمال الغربي، لكن ذلك لم يمنع حافظ من مطاردتها حتى أوصلها إلى ما وراء نهر الطيب⁽²⁸⁾ واستمرت قواته تلاحقها حتى حصرتها في مكان على جانب دجلة الأيسر بين مصب نهر الوادي وشيخ سعد⁽²⁹⁾. ومع تزايد الضغط اضطرت هذه العشيرة لعبور نهر دجلة تاركين غنائم كثيرة. ثم وصلوا مطاردتهم وخاضوا معركة شرسة في مكان سمي فيما بعد ببحر حافظ، وهي المعركة الأخيرة التي اندحرت فيها عشيرة ربيعة كلياً بعد خسارتها خسائر فادحة وبهذا ابعدها عن تلك المناطق ليصبح له فيها النفوذ والسيطرة كلياً. مستغلاً الاضطرابات العشائرية في جنوب فارس⁽³⁰⁾.

اتخذ حافظ سياسة ترك القبائل وعدم التدخل في شؤونها بشكل مباشرٍ مجارياً بذلك الدولتين المتخاصمتين، محافظاً على طاعته للمشعشين التي كانت هي الأخرى تسايير حكومة فارس أيضاً، فلم يفتح كل الجبهات ولم يصطدم بالقبائل المعارضة لحكمه المؤيدة للعثمانيين. محاولاً تجنب معصية المشعشين قدر الإمكان. في الوقت ذاته كان يخطط للخلاص من منافسيه قبيلة ربيعة⁽³¹⁾.

ونتج عن هذه الحرب جلاء عشيرة ربيعة بعد خسارتها رئيسيها طيب ودويريج، وبعد هذه المعارك حاول تأخير ردة فعل المشعشين فأخبر المولى بأن هذه العشيرة امتنعت عن دفع رسوم الكودة وادعى أنها خرجت عن الطاعة مما اضطره إلى قتالها⁽³²⁾.

وأدرك المشعشعون أن الأمور ليست في صالحهم، وأنهم لا يتمكنون من إيقاف هذه القوة القبلية المتنامية، بعدما الحقوا الأذى بقبيلة ربيعة التي انهارت تحت ضرباتهم، الأمر الذي أدى إلى تغيير موازين القوى في المنطقة، فبخسارة ربيعة أصاب الضعف إمارتهم، واستغل بني لام الفرصة وانفسح أمامهم المجال لترسيخ نفوذهم. فباتت قبائل الجزء الشرقي من الطيب والدويريج تدفع الضرائب لهم⁽³³⁾. وحاول المشعشعون تدارك الأمر قبل أن يستفحل ويخرج كلياً عن قدرتهم، فسارعوا إلى إرسال حملة كبرى لمحاربة حافظ لكنه تمكن من هزيمتهم، وكبدهم خسائر فادحة وباشر لتحسين مناطق نفوذه لحماية إمارته من هجمات الموالي، والتي توسعت بحدودها شمالاً إلى مركز لواء الكوت⁽³⁴⁾ وجبال بشتكوه ودجلة شرقاً وغرباً نهر الكرخة⁽³⁵⁾ وجنوباً نهر الكحلاء⁽³⁶⁾ وحتى الأهوار الفاصلة بين العمارة والحويزة ولم ييأس الموالي من تكرار محاولاتهم استعادة سيطرتهم على تلك المنطقة لكنهم فشلوا في كل إجراءاتهم⁽³⁷⁾. وبعد فشل هذه الحملة قام بتحسين منطقة نفوذه التي كبرت واتسعت حدودها⁽³⁸⁾. وتفرغ لتنظيم أمور المشيخة فقام بتعزيز جانب دجلة الأيسر من مصب نهر الوادي حتى نهر الكحلاء، وتمهدت له المنطقة بقسميها الفارسي والعراقي واتخذ له مقراً في الكويت وهو بقايا قلعة متداعية وهو مكان محصن بالموانع الطبيعية يقع على جانب نهر الطيب الأيمن. هذه الموانع الطبيعية التي تكون مصداً لكل عدوان يمكن أن يباغته. وحتى أن المشعشعين خاطبوه بلهجة أكثر ودية واحترام، ومن جانبه استمر بدفع ما عليه وأعلن بقاءه على الولاء لهم وفاء لفضلهم القديم عليه حتى وفاته عام (968هـ-1560م)⁽³⁹⁾.

ترك حافظ ولدين نصيراً ونصاراً، أما نصار فانه أصبح شيخ فخره ومنه تفرعت لاحقاً أفخاذ أخرى (رحمة)، و(خميس)، و(مرمر)، وأما نصير فإنه تولى المشيخة بعد وفاة والده (968هـ-1560م) وقام بنقل مقر إقامة المشيخة إلى جنوب شرق نهر الوادي (الجباب) المكان الذي يعرف حالياً بالشيخ سعد، وأجرى التحسينات وبنى قلاعاً وأبراج لحشيشته من مباحثة الموالي له، وسار على خطى والده في الحفاظ على العلاقات الطيبة مع المشعشعين مستمرا بدفع ما يطلب منه حتى وفاته في (979هـ-1571م)⁽⁴⁰⁾. وما أن جاء عام ١٥٧٥ حتى وصل نفوذ بني لام إلى ما بين الوادي والعمارة حتى الجبال الفارسية وإلى نهر الكرخة في الحويزة وتمددوا على حساب أراضي ربيعة إلى ما بعد شيخ سعد⁽⁴¹⁾. وخلال مدة قصيرة تمكن بنو لام من السيطرة على المنطقة الممتدة من الوادي حتى الطيب والدويريج،

ووصلت غزواتهم إلى مندلي⁽⁴²⁾ وشرقاً حتى نهر الكرخة، ولم يكن أمام سكان المنطقة من ربيعة وغيرها إلا الانسحاب إلى تفرعات دجلة والفراف، أو أن يدفعوا لبني لام الإتاوات (الضرائب)⁽⁴³⁾.

بعد وفاة نصير خلفه ولده فرج في المشيخة الذي هاجر مع عشيرته إلى الأحواز واستقر في الأرض التي عرفت فيما بعد بعبد الخان، وبقي هناك حتى أصيب بمرض فعاد إلى العمارة تاركاً ولده في الأحواز ثم توفي في (998هـ-1589م)، وترك من الأولاد عبد الشاه، وعبد الخان، وبلاسم، ومعلّى، وطعان، تولى المشيخة ولده الأكبر عبد الشاه شيخاً عاماً لبني لام لمدة سبعة عشر عاماً حتى وفاته في (1015هـ-1606م)، فتولى شؤون العشيرة أخوه عبد الخان الذي كان يدير العشيرة في الأحواز، وعرف بالحزم والقوة وحسن التدبير، والشدة مع الخارجين عن إرادته لذلك ازدهرت أحوال بني لام في أيامه بشكل كبير حتى وفاته في (1031هـ-1621م). وأعقبه ولده جادر أي (عبد القادر). الذي اشتهر بالكرم وعرف بخدمته لكل الناس وقضاء حوائجهم، مما وسع نفوذه وسيطرته على المشيخة وانقادت القبائل الأخرى له بالطاعة والولاء، وباشر بشن الغارات على عشيرة ربيعة التي استعادت نفوذها في شمال الغراف وجانب دجلة الأيمن وذلك بعد قضائها على مشيخة آل لاوي المشعشي في شط الأخضر، وانتصر في معركته ضد قبائل ربيعة التي أصبحت تطالب بالثأر، فشن عليهم غارة في شمال الغراف وجانب دجلة الأيمن في منطقة الحبش ومنطقة صدر المدلول وتوفي هذا الشيخ في عام (1052هـ-1642م) ولم يخلفه أحد من أبنائه لصغر سنهم. بل انتقلت الرئاسة إلى سيد (عبد السيد) بن بلاسم الذي بقي يدفع ما عليه للمشعشين حتى وفاته عام (1076هـ-1665م)⁽⁴⁴⁾.

تولى جساس بن رحمة بن نصار المشيخة عام (1076هـ-1665م) ولما وجد في نفسه القدرة على مواجهة المشعشين امتنع عن دفع التزاماته المالية لهم، لكنه ترك جميع الأراضي التي تتبع عرفا لهم واكتفى بالقسم الشرقي من الدويرج والطيب إلى نهر الكرخة، فأزعج ذلك المشعشين وأعد العدة لغزو بني لام⁽⁴⁵⁾.

جهز المولى إبراهيم بن يوسف كل المستلزمات الضرورية لضمان الانتصار، ووجه بالهجوم عليهم في ديارهم، وابتدع المولى فكرة لعرقلة سير قوافل بني لام، لأنهم من جناة الإبل التي لا تطيق الحركة فوق الأشياء الحادة والأراضي الصخرية، وعليه قام المولى بصنع آلات حادة من الحديد تشبه أسنان المشط

وذلك لرميها في خط سير قوافل بني لام عندما يقوم بمهاجمتهم، وكانت عيون بني لام رصدت تحركات هذه الحملة بدقة (46).

حاول الشيخ جساس تجنب القتال قدر الإمكان، فأمر بعبور نهر دجلة، ولما علم المشعشين بذلك عبروا النهر متتبعين اثرهم وقاموا بحصار بني لام بعد أن نثروا الأرض بالأشواك الحديدية التي اعدوها مسبقاً لهذا الغرض، ولما اشتد الحصار قام بني لام بمحاولة مستميتة واستعدوا بكل قدراتهم وتمكنوا من كسر الحصار وهزيمة المشعشين الذين اضطروا إلى عبور نهر دجلة إذ غرق أكثرهم ولم ينج منهم إلا القليل، أما المولى فبقي في خيمته وأحاطت به عشائر بني لام لكنهم في تصرف نبيل أكرموه وأعلنوا له الطاعة وأعادوه إلى بلاده معززاً مكرماً، إن هذا الانتصار الحاسم بلغ صداه أنحاء العراق جميعها وكان له أثر كبير في فرض هيبة واحترام بني لام على جميع القبائل (47).

توفي جساس في (1105هـ-1693م) والذي بعهدته انفصلت عشائر القسم الشرقي من منطقتي الطيب والدويريج من بلاد فارس وأصبحت تؤدي الضرائب لبني لام في العراق، وأعقبه ولده مشعل (48). الذي اتخذ بعد توليه مشيخة بني لام مقره في مركز مدينة العمارة وشمل نفوذه جانب دجلة الأيسر حتى مصب نهر ديبالي (49). وافته المنية سنة (1114هـ-1702م) وخلفه ولده جندبيل الذي توفي في (1178هـ-1764م) وخلفه محمد الذي توفي في (1215هـ-1800م) وخلفه ولده المذكور الثاني الذي توفي في (1257هـ-1841م) وهو الذي تخلصت في عهده ابو محمد من سيطرة بني لام، ومموته انقسم بنو لام إلى آل جندبيل وآل مذكور وآل عرار وآل علي خان والتي تتفرع من جندبيل. ومموت مذكور تقلد المشيخة ولده الأكبر مزبان الذي توفي في 1880 ثم خلفه ولده بنيان والذي بموته انتقلت المشيخة إلى ولده غضبان في 1897 (50).

"خلف مذكور ثمانية أبناء وهم، شفلح وحطاب ومزبان وصقر وعاكول وموسى وحمادي وبنيان، تزعم كل منهم فرع من القبيلة" (51).

إن اتساع حدود منطقة بني لام ووقوعها في العراق وفارس (إيران) سبب بعض المشكلات والمتاعب لهم مع والي الحوزة مثل مطالبتهم بدفع ضرائب مضاعفة والاعتراف بسلطتين مختلفتين، لكن

كان لهذا الوضع مزايا مهمة وهي إمكانية التهرب من سلطة الحكومة إلى ما وراء الحدود عند المنازعات سواء مع السلطنة العثمانية أو الفارسية (52).

امتد نفوذ وسيطرة بني لام من القرنة حتى الشاطئ الشرقي من نهر دبالى، ثم تقلص بعدها وانحسر عن العمارة وبقي طريق بغداد - البصرة النهري (53) تحت سيطرة هذه العشائر مدة طويلة متحدين بذلك سلطات بغداد والبصرة (54). وعلى مدى ما يقارب الثلاثة قرون كانت سيطرة قبيلة بني لام على شرقي دجلة وغربيها، وكان يصل نفوذها إلى ضواحي بغداد والبصرة، ولم تخضع بشكل مباشر للسلطة العثمانية إلا بشكل اسمي فقط بالرغم من كثرة الحملات العسكرية العثمانية عليها والتي استمرت حتى عام 1861 عندما أصبحت المنطقة تحت الإدارة المباشرة للسلطة العثمانية وأسست مدينة العمارة (55). ولعله من المناسب أن نشير إلى أن بعض المؤرخين المعاصرين والمتأخرين عن بني لام أطلقوا على المنطقة بأسرها اسم (لواء بني لام) والذي يشمل لواء العمارة والأجزاء الجنوبية والشرقية من لواء الكوت ويعود السبب في ذلك إلى الاعتراف بدور هذه القبيلة وحلفائها إبان العهد العثماني في العراق (56).

وذكر صاحب كتاب رحلة الحدود أن منازل بني لام تمتد في المنطقة الفسيحة التي تبدأ حدودها من الجهة المقابلة لخرق أم الجمل وحتى سفوح جبال بشتكوه شرقاً، وجنوباً الضفة اليمنى لنهر دويريج (57)، والضفة اليسرى لنهر دجلة غرباً، وشمالاً أراضي زورباطية وتورساق وجصان (58) وبدره (59)، وهذا يعني أن جزءاً من أراضيهم داخل حدود فارس، فهم لذلك كثيراً ما ينتقلون إلى الأراضي الفارسية عبر نهر الدويريج أو يعبرون إلى جهة الأخرى ويصلون إلى مدينة الحويزة (60). وانهزوا فرصة انشغال السلطنة العثمانية، والفارسية فعزّ جانبهم، واخضعوا العشائر. وعندما كان يحدث هدوء من مشاغل بلاد فارس تلتفت إليهم الدولة العثمانية فكانوا عقبه في الطريق إلى البصرة. مما جعلها في الغالب تختار طريق المنتفق لما رأت من أوضاعهم وإعاقتهم الطرق أو حالاتهم في إزعاج السلطنة، أو أنها فضلت طريق الشامية لسهولة السير لان المياه تعيق حركتهم (61).

ثالثاً: اهم المدن التي يقطنها بني لام:

الدويريج: أطلقت على الأراضي التي تقع شمال شرق العمارة باتجاه الحدود الفارسية، نسبة إلى نهر وقرية يحملان الاسم نفسه، أصبح قضاء رسمياً في عام 1881 وضمت إليه ناحيتي شطرة العمارة

والزبير⁽⁶²⁾. تتناثر حوله مضارب وقرى بني لام، مع تواجد قبائل أخرى تقصده في مواسم الشتاء والربيع للرعي، لكن الموظفين والقائمقام يقيمون في مدينة العمارة لعدم وجود مقر رسمي في القضاء، ولا تتوفر فيه عوامل الاستقرار كونه ذات طابع شبه بدوي وألحقت به ناحية (الطفرة)⁽⁶³⁾. ولا توجد في الدويريج قرى ثابتة ولكن يوجد فيها حصن من الطين، ويقطع المنطقة مجرى مالح ينحدر من التلال الفارسية ويتفرع ليكون المستنقعات بين العمارة والحوية، والدويريج هي مقر رئاسة قبيلة بني لام ويزرع فيها الرز والذرة والقمح وتكثر فيها قطعان كثيرة من الجمال والماشية والأغنام، وبعض الجاموس⁽⁶⁴⁾ وتحيطها مراعي طبيعية ممتازة طالما كانت سبباً في إشعال النزاع بين فروع بني لام بل وبين السلطتين الفارسية والعثمانية⁽⁶⁵⁾.

من المدن المهمة هو قضاء علي الغربي الذي يقع في منتصف الطريق بين مدينتي الكوت والعمارة وعلى الضفة اليمنى لنهر دجلة في مكان ينعطف فيه باتجاه الحدود ليصل بمسافة ٢٠ كم تقريبا عن الحدود الفارسية، حيث يوجد مزار السيد (علي الغربي) وهو أحد أحفاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام الذي التف حول مرقده السكان، ويقع هذا القضاء إلى الشمال من مدينة العمارة بمسافة (٩٠) كم، والمنطقة قديمة تاريخياً وفيها (٤٧) تلاً وموقعاً أثرياً، لكن المدينة في تاريخها الحديث بدأت كقرية أسسها الشيخ نعمة بن عرار بن عبد العالي وهو أحد شيوخ بني لام عندما قام ببناء قلعة له عام ١٨٦٤ قرب المزار وبذلك ازدحمت المنازل حول هذه القلعة، ولذلك عرفت بقرية (القلعة)، وأصبحت علي الغربي ناحية استحدثت بموجب فرمان عثماني في عام ١٨٦٥، وتحولت إلى قضاء في عام ١٩٠٢، مساحته (٢٢٢٤) كم٢، والمدينة من المراكز الزراعية والتجارية المهمة، يزرع بالقرب منها الحنطة والشعير والذرة وغيرها من أنواع الحبوب، مع تربية الأغنام والماعز والابل والأبقار والخيول وغيرها من الحيوانات، وهي سوق كبير لبني لام، وبسبب قربها من الحدود حدث ارتباط تجاري وثيق مع قبائل اللر الكردية فيقومون ببيع بضاعتهم ومنتجاتهم الحيوانية والزراعية ويشتررون الأقمشة والشاي والسكر وبعض الحاجات الأساسية التي تنقلها البواخر من البصرة وبغداد، وفي المدينة عدد من التجار اليهود الذين لهم دور بارز في تنشيط الحركة التجارية. وتصدر المنتجات الزراعية والحيوانية كالشعير والجلود والصوف والأنسجة اليدوية إلى أوروبا وآسيا. وأنشأت فيها مباني حكومية لإقامة القائمقام وموظفيه وبنية للجمارك وأخرى للتلغراف ومسجدان وحمّان وعدد من الحوانيت والخانات التجارية وفندق للمسافرين، وفيها أكثر من ٥٠٠ منزل

بنيت من القرميد واللبن، وترتبط معها عدة قرى أكبرها قرية الشيخ سعد التي تقع على ضفة دجلة اليميني شمال غرب علي الغربي بنحو ٤٠ كم، أسسها أحد شيوخ بني لام عام ١٨٧١، وسميت باسمه وهو سعد بن يوسف. يتواجد بني لام في منطقة علي الشرقي على بعد ٦٠ كم من الشمال الغربي لمدينة العمارة حيث كثرة المراعي في المنطقة، سميت بهذا الاسم لوجود مزار السيد علي بن محمد حفيد الإمام علي عليه السلام، ولا توجد فيها بنايات واضحة سوى المسجد والقلعة التي تضم قاعتين واحدة إلى مدير الناحية وضباط ورجال الشرطة والأخرى للكتاب وأسرهم، وهي أصغر من مدينة علي الغربي⁽⁶⁶⁾.

استمر قضاء مركز العمارة بالنمو عاماً بعد آخر وهو كمركز لواء العمارة يقع على ضفة نهر دجلة اليسرى، ويحاط بقناة الكحلاء من الشمال والشرق، أنشأ بها مرفأ لرسو السفن على ضفته اليميني، فيها مزارع النخيل والفواكه، وهناك جسر عائم يربط المدينة بقرية (الدّفاس)، واستمر إنشاء المباني الحديثة والمكاتب التجارية والمباني الحكومية المدنية والعسكرية والتلغراف، ويقوم بها الجهاز الرسمي من القائم مقام والموظفين وترتبط بمناطق الأهوار عن طريق الجداول المتفرعة من دجلة، ويحيط بمدينة العمارة من الشمال والشرق قبيلة بني لام، وجنوباً قبيلة أبو محمد. واخذ يتقاطر عليها صغار التجار والحرفيين وبعض التجار الكبار وممثلي الشركات المحلية والأجنبية وبعض الموظفين وتتكون حاميتها العسكرية من كتبية واحدة للمشاة وفصيل من الخيالة وثلاث وأربع مدافع، وبها ممثلين عن بعض الدوائر ووكيل يمثل حكومة فارس، وفيها ٨٠٠ داراً و٤٠٠-٥٠٠ صريفة من القصب وبها أربع مساجد وحمامات وسوق حديث في وسط المدينة⁽⁶⁷⁾.

أقلق السلطة العثمانية التحديات التي واجهتها نتيجة لقوة النظام العشائري، فردت على ذلك بأسلوبين مختلفين الأول هو أسلوبها المفضل (فرق تسد)، والآخر هو الحملات العسكرية المباشرة لإخضاع العشائر بالقوة، وتجلت هذه السياسة بشكلها التالي:

- ١- تحريض العشائر بعضها ضد البعض الآخر وذلك بمصادرة الأرض من عشيرة وإعطائها لعشيرة أخرى أو بالانحياز لطرف على حساب آخر أثناء الحروب العشائرية.
- ٢- إثارة الحسد والمنافسات داخل العشيرة الواحدة عن طريق إبدال الشيخ بآخر موال للسلطة من داخل بيت الرئاسة أو من عائلة أخرى.

٣- في المدة المتأخرة حاولت السلطة خلق فجوة بين الشيخ وعشيرته عن طريق تعيين بعض الشيخ كحكام رسميين على عشائريهم، وذلك لإظهار الشيخ وكأنه ممثل السلطة وجابي ضرائبها. هذه السياسة جلبت الخراب للعراق وجعلته ميدان للحروب المتواصلة من أجل الأرض أو الماء وأزهقت آلاف الأرواح في هذه الحروب (68).

استندت السياسة العثمانية تجاه العشائر على مبدأ التقسيم من خلال تعزيز التنافس داخل بيت الرئاسة والتأليب ضد الشيخ العام، والذهاب إلى التعامل بشكل مباشر مع رؤساء الأفخاذ الصغار واستخدام الأراضي كوسيلة فاعلة في تحقيق هذه السياسة وبذل الولاة كل ما في وسعهم لتقويض سلطة القبيلة وزرع الضغائن في قلوب أفراد العشائر (69). وكانت حركة العشائر ونزاعاتها وغزواتها مستمرة وانتبه لهذا الأمر وسياسة الإدارة العثمانية حيال ذلك القنصل الفرنسي في بغداد (تاستو) عام ١٨٥٧ بقوله: "إن الحزازات القديمة تجعل هذه القبائل في تناحر وصراع لانهاية لهما. وهذه الخصومات تظل الإدارة العثمانية تؤجج نارها بين هؤلاء الناس بتعمد ودهاء فتجعل حلقاتها متصلة لا تنقطع... هذه الإدارة الداهية الماكرة البارعة في تم التفريق لأجل السيادة (فرق تسد)..." (70).

الخاتمة

أصبحت عشائر بني لام في العراق، قوة عشائرية متكاملة في مقوماتها، تمكنت من تثبيت وجودها بقوة السلاح، فصارت لها السيادة القبلية في المنطقة، وامتلكت قوة ميدانية حفزت الولاة العثمانيين للاتفاق معهم على أن يكون استيفاء الضرائب وكل ما يتعلق بشؤون المنطقة عن طريق شيوخهم، بعد التزامهم لمناطق واسعة من الأراضي الزراعية، وكان شيوخ العشائر الأخرى يدفعون ما يترتب عليهم إلى شيوخ بني لام، وبذلك أصبح لهم نشاطات اقتصادية واسعة نظراً لما تمتعت به منطقة نفوذهم من أراضي صالحة لمزاولة الزراعة والتجارة، ومع ذلك لم يحسن الولاة العثمانيون الاستفادة من قوة عشائر بني لام وتطويرها أو تنميتها، وتهيئة الظروف التي تجعل هذه العشائر تميل إلى حياة الاستقرار، بل كانت نظرهم لهذه العشائر على أنها تشكل خطراً ينبغي مواجهته.

الهوامش

- (1) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية 1908-1918، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2006)، ص 8.
- (2) ثامر عبد الحسين العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج 2، مكتبة الصفا والمروى، (لندن، د. ت)، ص 226.
- (3) عبد الله المفلاح الجذالين، قبيلة الكثران اللامية الطائفة-تاريخها وأسرها في المملكة العربية السعودية، ط 1، (د. م، 2013)، ص 47-48. نقلا عن: المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، ص 275.
- (4) مُلأ عبّود دَهر الخالدي، سيرة قبائل عرب إيران في خوزستان، ج 1، ط 1، (قم، 1372)، ص 26.
- (5) مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، (بغداد، 1956)، ص 32.
- (6) مصطفى علي مصطفى الحيارى، الإمارة الطائفة في بلاد الشام في القرنين 13-14 للميلاد، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، دائرة التاريخ، 1969، ص 27-28.
- (7) جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية 1831-1869، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1985، ص 128-129.
- (8) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، لواء العمارة في العهد العثماني 1861-1914، (بغداد، 2013)، ص 53.
- (9) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، مج 2، ط 1، (بيروت، 2005)، ص 255-256.
- (10) المصدر نفسه، ص 250-251.
- (11) إن رئاسة بني لام أصبحت في أربع بيوتات وهم: آل مذكور، آل جنديل، آل عرار، آل علي خان، وأفخاذ القبيلة هي: آل طعان، آل حمد، آل حويفظ، آل خميس، آل ظاهر، آل معلي، آل عبد الخان، آل عبد الشاه، آل بلاسم، آل عبد العالي. وقد عدد نفوس رجالهم فقط بأكثر من خمسين ألف نسمة متوزعين في أنحاء البلاد. محمد الباقر الجلالى، موجز تاريخ عشائر العمارة، ط 1، مطبعة النجاح، (بغداد، 1947)، ص 39.
- (12) عبد الجليل الطاهر، البدو والعشائر في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالية، (القاهرة، 1955)، ص 291-292؛ ثامر عبد الحسين العامري، المصدر السابق، ص 226-227.
- (13) رحلة آينهلوت الهولندي إلى العراق سنة 1866-1867، ترجمة: مير بصري، تحقيق: طارق نافع الحمداني، ط 1، (بغداد، 2012)، ص 144.
- (14) رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران (سياحتهامه حدود)، ترجمة: وتقديم مصطفى زهران، المركز القومي للترجمة، ط 1، (القاهرة، 2009)، ص 139-140.
- (15) عباس العزاوي، المصدر السابق، ص 258.
- (16) ماكس فرايهير فون أوبنهايم وآخرون، البدو، ترجمة: محمود كيببو، تحقيق ماجد شبر، ج 3، ط 2، (لندن، 2007)، ص 664.

- (17) آينهلوت، المصدر السابق، ص 144.
- (18) براك بن مفرج بن سلطان بن ناصر بن نصير بن الجراح بن جرول بن ثمامة بن عمرو بن سالم بن قيطان بن الحارث بن نهشل بن مطرود بن عبد الله بن اسلمه بن سلام بن وائل بن فضل ابن مطروح بن عدي بن الحارث بن أوس بن حارثة بن لام الطائي القحطاني.
- (19) جابر جليل المانع، الأحواز قبائلها-أنسابها-أمرؤها-شيوخها-أعلامها، ط1، (بيروت، 2008)، ص154-156.
- (20) علي نعمة الحلو، الأحواز(عربستان)، ج1، ط2، دار البصري، (بغداد، 1969)، ص 238؛ عبد الكريم الندواني، تاريخ العمارة وعشائرها، ط1، (بيروت، 2008)، ص 48-49.
- (21) جابر جليل المانع، المصدر السابق، ص 156؛ حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج 4، دار الكتب، (بيروت، 1965)، ص 92.
- (22) عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص 49؛ جابر جليل المانع، المصدر نفسه، ص157؛ حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص 92-93.
- (23) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية-انساب عشائر المنتفق والعمارة والبصرة، (بيروت، دت)، ص 294.
- (24) عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص 49؛ جابر جليل المانع، المصدر السابق، ص157.
- (25) عبد الله المفلح الجذالين، المصدر السابق، ص 77.
- (26) عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص 49-50.
- (27) علي نعمة الحلو، المصدر السابق، ص 238-239.
- (28) نهر الطيب: ينبع هذا النهر من جبال زاكروس الفارسية ويدخل الأراضي العراقية بالقرب من المنطقة المقام عليها مخفر الطيب العراقي في هور السناف، فلاح شاكرا اسود، الحدود العراقية الإيرانية-دراسة في المشاكل القائمة بن البلدين، (بغداد، 1970)، ص 80؛ جبار عبد الله الجوبيراي، هور الحويزة، دراسة جغرافية-تاريخية-بشرية، ط 1، (بغداد، 2018)، ص 45.
- (29) شيخ سعد: هي ناحية تقع جنوب مدينة الكوت بمسافة (50) كم، استحدثت كناية بإرادة ملكية في عام 1930، مساحتها (1791) كم²، تعود تسميتها (شيخ سعد) نسبة إلى شيخ سعد أحد شيوخ بني لام، كانت تتبع إدارياً لواء العمارة بمحافظة ميسان، وفي الأول من شهر نيسان 1976 تم إلحاقها بمحافظة واسط، أبرز معالمها التاريخية وجود (12) تلاً أثرياً قديماً. وزارة الحكم المحلي، الدليل الإداري للجمهورية العراقية 1989-1990، ج 2، (بغداد، 1990)، ص 92.
- (30) عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص 50-51؛ جابر جليل المانع، المصدر السابق، ص 158؛ حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص 93-94.
- (31) جابر جليل المانع، المصدر السابق، ص 158.
- (32) علي نعمة الحلو، المصدر السابق، ص 239.

(33) عماد عبد السلام رؤوف العطار، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، ص 192-193؛ علي نعمة الحلو، المصدر السابق، ص 246-249.

(34) مدينة الكوت: هي واسط اليوم أسسها الحاج بن يوسف الثقفي على الأرجح في ٨١ هـ-٧٠٠ م، كانت ارض قصب، شهدت أرضها عبر التاريخ عصوراً قديمة من حضارات العراق منذ فجر التاريخ، ازدهرت إبان العصور الإسلامية وبسبب قربها من حدود بلاد فارس تعرضت لاشتباكات مستمرة بين ولاية بغداد وحكام كرمنشاه واصفهان، تسمى أيضاً كوت الإمارة وتعد نموذجاً للقلاع القبلية التي نشأت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وهي موقع حصين يسيطر على طريق نهر دجلة. وصفها الرحالة الإنجليزي (Keppel) في كتاب رحلته عام ١٨٢٤ الذي ذكرها بكونها: "قرية صغيرة مبنية من الطين يحميها سور ارتفاعه لا يتجاوز ٦ أقدام وهو الموقع الوحيد الثابت الذي رأيناه بعد القرنة وفيها يقيم شيخ بني لام الذي يمتد نفوذه من القرنة إلى بغداد". وتعد القلاع مظهاً من مظاهر سيادة القبيلة فعندما يقوم شيخ القبيلة ببناء قلعة في منطقة ما فإن أفراد العشائر تلتحق به وتستقر حول هذه القلعة التي تأخذ في النمو والتطور حتى تصبح مدينة، هذه القلعة من الضرورات اللازمة لقوة القبيلة كون الشيخ يتحصن بها ويعقد بها الاجتماعات مع أتباعه لتصريف أمور القبيلة، وتبنى بالطين أو الأجر، تبعد عن بغداد ١٨٠ كم جنوباً، كانت في البداية قضاء يرتبط بلواء بدره وجصان، في عام ١٢٧٨هـ-١٨٦١م وفي عام ١٨٧٧ ربطت ناحيتي زرباطية وجصان وبدره بقضاء الكوت، أسست أول مدرسة ابتدائية فيها سنة ١٨٨٧ تدرس باللغة التركية، وشهدت أكبر حصار في الحرب العالمية الأولى حين حاصر العثمانيون البريطانيون، وانتهى في ٢٩ نيسان ١٩١٦ واحتلتها الجنرال مود في ١٩١٧، سميت عند تأسيس الحكم الملكي في ١٩٢١ بلواء (الكوت). جاسم محمد هادي القيسي، المصدر السابق، ص 95-96، 101. وزارة الحكم المحلي، ج ٢، المصدر السابق، ص ٧٨-٧٩، ٨٦.

(35) نهر الكرخة ينبع من الأراضي الإيرانية ضمن إقليم همدان وكرمنشاه وخرم آباد، يجري باتجاه جنوبي غربي وعند اجتيازه المناطق الجبلية يتجه غرباً ليصب في شرق الحويزة ويمر في الحميدية ويكون دلتاه داخل هور الحويزة، وتتفرع منه ستة فروع ولكنها تجف في فصل الصيف. فلاح شاکر اسود، المصدر السابق، ص 83-86؛ حسين الزيايدي، المصدر السابق، ص 82.

(36) الكحلاء: بتوجيه من الشيخ فيصل بن خليفة شيد الشيخ مجيد عام ١٨٤٨ وهو من شيوخ ابو محمد قلعة وسط أراضي مشيخته انتشرت حولها المنازل اطلق عليها قرية المسيعية، نسبة لإحدى نساءها كانت تشتغل بالبيع والشراء، وكانت في بداية نشأتها قرية صغيرة، تجمع فيها السكان العشائريون، وتقع في الجنوب من مدينة العمارة بمسافة ٣٠ كم على الضفة اليمنى لنهر الكحلاء، وتبلغ مساحتها ٨٦٢ كم٢، ارتبطت بقضاء العمارة عند تأسيسها باسم ناحية الزبير، حولت إلى قضاء الزبير في ١٨٨١، ومركزه قرية المسيعية فيها يقيم القائم مقام وموظفوه وفيها ١٠٠ منزل وعشرات الصرائف وثلاثون حانوتاً وعدد من المباني الحكومية والمقاهي، وتتميز المقاطعات الزراعية المرتبطة بالقضاء بالخصوبة، وتكثر تربية المواشي ثم أطلق اسم الكحلاء على القضاء، سميت الكحلاء نسبة إلى النهر الذي يتفرع من نهر دجلة وتقع المدينة عليه. عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط1، (بيروت، 2013)، ص 192؛ وزارة الحكم المحلي، ج ٢، المصدر السابق، ص ٣٢٢-٣٢٣؛ فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص 45.

(37) محمد الباقر الجلاي، المصدر السابق، ص 13.

(38) علي نعمة الطلو، المصدر السابق، ص 239.

(39) عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص 51؛ جابر جليل المانع، المصدر السابق، ص 159.

(40) جابر جليل المانع، المصدر السابق، ص 159؛ محمد الباقر الجلاي، المصدر السابق، ص 13.

(41) ماكس فريهيري فون أوبنهايم وآخرون، المصدر السابق، ص 277، 510.

(42) ناحية مندلي: تقع إلى الشرق من مدينة بعقوبة بمحافظة ديالى وتبعد عن بعقوبة بمسافة (٩٠)

كم، وكانت قضاء في العهد العثماني تابع لولاية بغداد واستمرت كذلك حتى ٢٦ تموز ١٩٨٧ حين أنزلت مرتبتها إلى ناحية بمرسوم جمهوري، مساحتها (١٥١٣) كم٢، وهي مدينة قديمة تعود للعهد الأشوري وفيها تلول ومواقع آثارية. وزارة الحكم المحلي، الدليل الإداري للجمهورية العراقية 1989-

1990، ج 1، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(43) عبد الله المفلح الجذالين، المصدر السابق، ص 74.

(44) عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص 52؛ محمد الباقر الجلاي، المصدر السابق، ص

13؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ص 250-251؛ جابر جليل المانع، المصدر السابق، ص

159-161.

(45) جابر جليل المانع، المصدر السابق، ص 161.

(46) جابر جليل المانع، المصدر نفسه، ص 161؛ عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص 53.

- (47) جابر جليل المانع، المصدر نفسه، ص 161-162.
- (48) عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص 54.
- (49) عادل البكري، تاريخ الكويت، مطبعة العاني، (بغداد 1967)، ص 81.
- (50) عبد الكريم الندواني، المصدر السابق، ص 54.
- (51) آين هولت، المصدر السابق، ص 144.
- (52) ماكس فرايهر فون أوبنهايم وآخرون، المصدر السابق، ص 657.
- (53) وهو من الطرق النهرية المهمة، يبلغ طوله 770 كيلو متر، ويُعدّ صلة الوصل بين بغداد والخليج العربي ويمر بعدد من المدن أهمها، المدائن، الصويرة، العزيزية، كوت الإمارة (الكويت)، شيخ سعد، علي الغربي، كميت، العمارة، قلعة صالح، العزيز، القرنة، الدير، البصرة. وهو من أفضل الطرق النهرية الصالحة للملاحة في العراق، ولما اتصف به هذا النهر بين المدينتين من ميزات كعرضه وعمق مياهه، أصبح صالحاً للملاحة. عدا بعض العراقيل، منها كثرة تعرجاته بعد علي الغربي التي تكون على شكل منعطفات، وهناك عدة محطات للوقوف في هذا الطريق منها في البصرة محطتي القرنة والدير، وفي هذا الطريق تنقل العديد من السلع التجارية والمحصولات الزراعية التي ترد إلى البصرة ويتم نقلها إلى بغداد والمدن الأخرى لاسيما المحاذية للطريق. فراس إبراهيم حميد التميمي، الملاحة في الأنهر العراقية وموقف القبائل العراقية العربية منها 1869-1914، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2015، ص 74.
- (54) عبد الكريم محمود غراييه، مقدمة تاريخ العرب الحديث، 1500-1918، ج 1، (دمشق، 1960)، ص 109.
- (55) جبار عبد الله الجويبراي، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، ط2، (ميسان، 2018)، ص 285.
- (56) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص 71.
- (57) نهر دويريج: ينبع من جبال زاكروس في الأراضي الفارسية باتجاه الأراضي العراقية ليصلها عند مخفر الفكّة العراقي ويصب في هور السناف، ويسمى أيضاً نهر (خر خيرة). فلاح شاكر اسود، المصدر السابق، ص 81؛ جبار عبد الله الجويبراي، هور الحويزة، ص 45.
- (58) جصان: تقع إلى جهة الجنوب الغربي من ناحية بدرة إذ تبعد عنها (10) كم فقط، صارت ناحية في عام 1928 بإرادة ملكية، ومساحتها (1905) كم²، وهي أصلاً قرية قديمة لا يعرف تاريخ تأسيسها، وورد أن من أسسها هو شخص من قبيلة كعب اسمه جصان يعيش على تربية الحيوانات والجاموس فنسبت إليه. في العهد العثماني الأخير دمجت مع بدرة في تشكيل إداري واحد سمي ب (لواء بدرة وجصان)، ومنطقتها قديمة تعود إلى العهد البابلي القديم 2000-1600 ق. م. وزارة الحكم المحلي، ج 2، المصدر السابق، ص 107.

- (59) بدرة: هي قضاء يقع إلى الشرق من مدينة الكوت بمسافة (٧٠) كم، استحدثت كقضاء في العهد العثماني بفرمان في عام ١٨١٧، ومساحة القضاء (١٨٣٥) كم^٢، بنيت المدينة على أنقاض مدينة (باديرايا) القديمة، وردت عنها أخبار في الكتابات البابلية وكانت تعتبر مدينة بابلية مهمة على الحدود مع بلاد فارس، وأسم باديرايا بالمراجع العربية تعني المذرون الذين يذرون المحاصيل الزراعية، وفيها حوالي (٢٦) تلاً وموقعاً أثرياً يرجع تاريخها ما بين العصر السومري والعصر الأكدي والعصر الإسلامي. وزارة الحكم المحلي، ج ٢، المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٥.
- (60) خورشيد باشا، رحلة الحدود، المصدر السابق، ص 145.
- (61) عباس العزاوي، المصدر السابق، ص 252.
- (62) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة، ١٢٥٨-١٩١٨، (بغداد، ١٩٩٢)، ص ٤٤٤.
- (63) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص 46-47.
- (64) للمزيد من التفاصيل بصدد تربية الجاموس ينظر: جبار عبد الله الجويبروي، هور الحويزة، ص 334-339.
- (65) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج-القسم الجغرافي، ج 1، ترجمة: مكتب أمير قطر، (الدوحة، د.ت)، ص 496.
- (66) وزارة الحكم المحلي، ج ٢، المصدر السابق، ص ٣٠٧-٣٠٩؛ فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص 47-49.
- (67) فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، المصدر السابق، ص 42-43.
- (68) وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية - ٥، ط ٣، (لبنان، ١٩٨٦)، ص ٣٩.
- (69) حنا بطاطو، الشيخ والفلاح في العراق 1917-1958، ترجمة: صادق عبد علي، ط 1، (بغداد، 2018)، ص 46.
- (70) بيير دي فوسيل، الحياة في العراق 1814-1914، ترجمة: أكرم فاضل، ط 1، (لندن، 2006)، ص 68.

المصادر

أولاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

- 1- جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية 1831-1869، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1985.
- 2- عماد عبد السلام رؤوف العطار، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك 1749-1831، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1976.
- 3- فراس إبراهيم حميد التميمي، الملاحاة في الأنهر العراقية وموقف القبائل العراقية العربية منها 1869-1914، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2015.
- 4- مصطفى علي مصطفى الحيارى، الإمارة الطائفية في بلاد الشام في القرنين 13-14 للميلاد، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، دائرة التاريخ، 1969.

ثانياً: الكتب

أ- الكتب العربية

- 1- إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ط 1، دار الحكمة، 1998.
- 2- ثامر عبد الحسين العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج 2، مكتبة الصفا والمروى، (لندن، د.ت).
- 3- جابر جليل المانع، الأحواز-قبائلها-أنسابها-أمرؤها-شيوخها-أعلامها، ط 1، (بيروت، 2008).

- 4- جبار عبد الله الجويبروي، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، ط2، (ميسان، 2018).
- 5- جبار عبد الله الجويبروي، هور الحويزة، دراسة جغرافية-تاريخية-بشرية، ط ١، (بغداد، ٢٠١٨).
- 6- حسين الزيايدي، أهوار جنوب العراق-أرضاً وسكاناً، ط ١، (بيروت، 2019).
- 7- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج ٤، دار الكتب، (بيروت، ١٩٦٥).
- 8- حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد-القسم الأول، ط ٣، (الرياض، ٢٠٠١).
- 9- خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية 1908-1918، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2006).
- 10- عادل البكري، تاريخ الكوت، مطبعة العاني، (بغداد ١٩٦٧).
- 11- عبد الجليل الطاهر، البدو والعشائر في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالية، (القاهرة، 1955).
- 12- عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية-انساب عشائر المنتفق والعمارة والبصرة، (بيروت، د ت).
- 13- عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط1، (بيروت، 2013).
- 14- عبد الكريم الندواني، تاريخ العمارة وعشائرها، ط 1، (بيروت، 2008).
- 15- عبد الكريم محمود غرابيه، مقدمة تاريخ العرب الحديث، 1500-1918، ج 1، (دمشق، 1960).
- 16- عبد الله المفلح الجذالين، قبيلة الكثران اللامية الطائفة-تاريخها وأسرها في المملكة العربية السعودية، ط 1، (د. م، 2013).
- 17- علي نعمة الحلو، الأحواز(عربستان)، ج1، ط 2، دار البصري، (بغداد، 1969).

-
- 18- عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة، ١٢٥٨-١٩١٨، (بغداد، ١٩٩٢).
- 19- فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، لواء العمارة في العهد العثماني 1861-1914، (بغداد، 2013).
- 20- فلاح شاكر اسود، الحدود العراقية الإيرانية-دراسة في المشاكل القائمة بن البلدين، (بغداد، 1970).
- 21- محمد الباقر الجبالي، موجز تاريخ عشائر العمارة، ط١، مطبعة النجاح، (بغداد، ١٩٤٧).
- 22- محمود شكري الألويسي، أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٨).
- 23- مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، (بغداد، 1956).
- 24- ملاً عبّود دهر الخالدي، سيرة قبائل عرب إيران في خوزستان، ج١، ط١، (قم، ١٣٧٢).
- 25- وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية -٥، ط ٣، (لبنان، ١٩٨٦).

ب- الكتب المعربة (المترجمة)

- 1- بيير دي فوسيل، الحياة في العراق 1814-1914، ترجمة: أكرم فاضل، ط 1، (لندن، 2006).
- 2- ج.ج. لوريمر، دليل الخليج-القسم الجغرافي، ج 1، ترجمة: مكتب أمير قطر، (الدوحة، د.ت.).

- 3- ج.ج. لوريير، دليل الخليج-القسم الجغرافي، ج ٤، ترجمة: مكتب أمير قطر، (الدوحة، د.ت).
- 4- حنا بطاطو، الشيخ والفلاح في العراق 1917-1958، ترجمة: صادق عبد علي، ط 1، (بغداد، 2018).
- 5- خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران (سياحته تمامه حدود)، ترجمة وتقديم: مصطفى زهران، المركز القومي للترجمة، ط 1، (القاهرة، 2009).
- 6- خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران (سياحته تمامه حدود)، ترجمة وتقديم: مصطفى زهران، المركز القومي للترجمة، ط 1، (القاهرة، 2009).
- 7- آين هولت، رحلة آين هولت الهولندي إلى العراق سنة 1866-1867، ترجمة: مير بصري، تحقيق: طارق نافع الحمداني، ط 1، (بغداد، 2012).
- 8- ماكس فرايهر فون أوبنهايم وآخرون، البدو، ترجمة: محمود كيببو، تحقيق ماجد شبر، ج 3، ط 2، (لندن، 2007).

ثالثاً: الموسوعات والمعاجم

- 1- عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، مج 2، ط 1، (بيروت، 2005).
- 2- وزارة الحكم المحلي، الدليل الإداري للجمهورية العراقية 1989-1990، ج 1، (بغداد، 1990).
- 3- وزارة الحكم المحلي، الدليل الإداري للجمهورية العراقية 1989-1990، ج ٢، (بغداد، 1990).

دور جون ماينارد كينز الاقتصادي في مفاوضات مؤتمر السلام في باريس

(كانون الثاني - ايار 1919)

م. عباس فنجان صدام الامارة .

ا.م.د نوفل كاظم مهوس.

كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ القبول: 2022/06/11

تاريخ الإيداع: 2022/06/05

الملخص:

تطلع الحلفاء مع انتهاء الحرب العالمية الاولى 1914-1919 الى عقد مؤتمراً للصلح في باريس من اجل احلال السلام العالمي وكذلك لاغاثة الدول المهزومة جراء تعرض اقتصادها الى الانهيار بسبب الحرب, ولذلك لعب الاقتصادي البريطاني جون ماينارد كينز دوراً بارزاً في مفاوضات المؤتمر كممثل رسمي عن بريطانيا في اغاثة تلك الدول , وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على دوره واهم افكاره الاقتصادية التي استطاع من خلالها اغاثة الدول المهزومة واعمار اقتصادها فترة ما بعد الحرب.

Abstract:

With the end of the First World War, 1914-1919, the Allies aspired to hold a peace conference in Paris in order to establish world peace as well as to provide relief to the defeated countries due to the collapse of their economies due to the war. Therefore, the British economist John Maynard Keynes played a prominent role in the negotiations of the conference as an official representative of his country in Relief of those countries, and this research came to shed light on his role and the most important economic ideas through which he was able to provide relief to the defeated countries and rebuild their economies in the post-war period.

المقدمة:

مع نشوب الحرب العالمية الأولى (1914-1918) التي دارت رحاها في القارة الأوروبية مخلفة فيها دماراً شاملاً وعلى جميع الأصعدة، ومع انتهائها تطلع رجال السياسة في العالم الى إقامة سلام علمي وعقد مؤتمر للصلح مع ألمانيا في عام 1919 التي كانت المتسببة الأولى في الحرب وكان المؤتمر بادرة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة للوصول الى تسوية بشأن الممتلكات التابعة للدول المهزومة، وتجنب العالم الدمار، وقد كان لجون ماينارد كينز الخبير الاقتصادي البريطاني الذي لعب دوراً مهماً اثناء الحرب لتمويل مجهود بلاده الحربي بصمة خاصة في المؤتمر لاسيما قيادة وفد بلاده الاقتصادي في مفاوضات مؤتمر الصلح وعضويته في اللجان الاقتصادية للوصول الى تسوية مرضية مع الألمان واعادة تأهيل واعمار الاقتصاد الأوروبي من جهة والحصول على مبلغ تعويضات يعيد تأهيل اقتصاد بلاده من جهة اخرى، لذا سيتناول البحث دور جون ماينارد كينز في مفاوضات مؤتمر السلام ومعرفة مجريات أحداثها وتسيط الضوء على عمله داخل مجلس الاغاثة والتموين ودوره في اغاثة الدول المهزومة بعد الحرب العالمية الأولى، قسم البحث الى ثلاث محاور اوجز الاول مشاركة جون ماينارد كينز في مؤتمر السلام في باريس وتمثيله لوفد بلاده الاقتصادي فيه ووتبع الثاني دوره في المجلس الاعلى للاغاثة والتموين والمعني باغاثة الدول الأوروبية المهزومة وحلفائها بعد الحرب العالمية الأولى، في حين كرس المحور الثالث على مشاركته في مؤتمرات الاغاثة واثر طروحاته في نجاحها لتعديل مسار الاقتصاد الأوروبي بعد الحرب.

أولاً

مشاركة جون ماينارد كينز في مفاوضات مؤتمر السلام في باريس 1919

تطلع الحلفاء على اثر انتهاء الحرب العالمية الأولى الى عقد مؤتمر للصلح ، وتقرر ان تكون

باريس مقرّاً له

⁽¹⁾، الا ان عقد المؤتمر تأخر حتى حلول عام 1919، بسبب إصرار الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (Woodrow Wilson) ⁽²⁾، على إلقاء خطابه في الكونغرس في كانون الأول عام (1918) ⁽³⁾، علاوة على ذلك كانت بريطانيا غير مستقرة سياسياً، إذ كان رئيس وزرائها لويد جورج (Lloyd George) ⁽⁴⁾ غير قادر على فرض نفسه رئيساً لوفد بلاده قبل أن يستفتي الشعب البريطاني

(5)، وذلك من خلال إجراء انتخابات، يبين ثقة الشعب في حزب الأحرار الذي يرأسه حتى اذا نجحت برامجه الانتخابية يذهب الى مؤتمر الصلح مسلحاً بتأييد شعبي وبرلماني كاملين ، لاسيما ان بريطانيا لم تجري انتخابات منذ ثماني سنوات ، وفعلاً اجريت الانتخابات البريطانية العامة من 14-15 كانون الاول من عام 1918 (6)، وعلى الرغم من ان حزب الاحرار (7) لم يتمكن من الحصول على عدد كبير من المقاعد البرلمانية قياساً بحزب المحافظين ، الا ان لويد جورج شكل وزارته الائتلافية في اواخر كانون الاول 1918 (8).

بدأ ممثلو الدول المنتصرة يصلون تباعاً إلى باريس في مطلع كانون الثاني عام 1919 ، وفي 12 من الشهر نفسه عقدت وفود الدول المشاركة في المؤتمر وهي (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا واليابان وإيطاليا) اجتماعاً غير رسمياً، تقرر فيه أن يمثل كل دولة أعلنت الحرب على ألمانيا أو قطعت العلاقة معها، ما بين 1-5 أعضاء في المؤتمر (9)، علاوة على ذلك، حدد الخمس الكبار (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، اليابان وإيطاليا) وضع الخطط الرامية لإصلاح ما خربته الحرب، ووضع خارطة جديدة للعالم للقضاء على الاضطرابات الإقليمية والاستراتيجية والآلام التي أحدثتها الحرب، وكذلك القضاء على التهديد البلشفي، والرغبة في فرض العقوبات على الدول المهزومة (10) فضلاً عن مطالبة بريطانيا بالشروع في تطبيق نظام الانتداب (Mandate System) (11) لادارة المستعمرات التابعة لها وتأميم الصناعات التسلحية والغاء التجنيد الالزامي في جميع انحاء العالم (12).

كان جون ماينارد كينز (John Maynard Keynes) (13) متواجداً عند التحضير لمؤتمر الصلح في باريس بصفته كبير مستشاري وزارة الخزانة البريطانية، اذ سافر اليها على راس وفد اقتصادي في 10 كانون الثاني عام 1919 حيث شكل الوفد جزءاً من الوفد الحكومي الرسمي ليمثل الحكومة البريطانية في مؤتمر السلام، ضم الوفد الاقتصادي كلاً من دودلي وارد (Dudley Ward) وأزوالد فالك (Oswald Falk) وجيفري فاي (Geoffrey Fvy) من القسم المالي في وزارة الخزانة. وكانت وظيفة كينز الرئيسة هي التعامل مع الجوانب الاقتصادية خلال انعقاد المؤتمر (14)، وكان حينها عضواً في لجان اقتصادية عدة، فأصبح مدافعاً بما عند الحاجة إلى عمل دولي لإعادة تأهيل وإعمار الاقتصاد الأوروبي من خلال التحضير لجلسات المؤتمر في باريس، وكان رأيه الأول هو توفير الإغاثة للدولة

المنكوبة جراء الحرب، لتجنب المجاعة، كما عمل كينز في استحصال موافقة الدول العظمى لإعفاء بعضها الآخر من ديون الحرب، فضلاً عن ذلك، أشار كينز إلى أن مسألة التعويضات التي ستفرض على ألمانيا يجب أن تظل ضمن إطار الالتزام الأخلاقي، وقدرة الأخيرة على دفعها، وبما أن الاقتصاد الأوربي قبل الحرب كان يعتمد وبشكل كبير على الاقتصاد الألماني، لذا فإن توقيف دعم مشاريعها الخاصة، لاسيما من الولايات المتحدة الأميركية سيوقع الأخيرة في مأزق، ومن ثم اقترح كينز تفضيل دور التجارة الحرة والمشاريع الخاصة لتمكين ألمانيا من سداد تعويضاتها للحلفاء⁽¹⁵⁾.

لقد كان ذلك الموقف امتداداً لآراء كينز التي طرحها بشأن مسألة التعويضات الألمانية وكيفية سدادها منذ عام 1916 وحتى انعقاد المؤتمر، إذ أصبح يمتلك خبرة كبيرة في ذلك المجال وأخذ يحذر الدول من الضغط على ألمانيا ويوصيهم بالتعامل معها وفق القوانين والأخلاق الدولية وليس العمل على إشاعة المجاعة والفقر والتفكير بها، كي تتمكن الأخيرة من سداد ديونها للدول المنتصرة.

كانت الدول المجتمعة في المؤتمر تحاول تحسين العلاقات الدولية فيما بينها، لاسيما بعد دخولها حرب مروعة وتكبدها خسائر جسيمة بالأرواح والأموال، ومن بين تلك الدول بريطانيا والولايات المتحدة، إذ كانت العلاقات الانكلو-أميركية هي العلاقة الدولية الأكثر أهمية بالنسبة إلى كينز في المؤتمر، إذ اعتقد أن الولايات المتحدة الأميركية يمكن أن تتنازل عن ديون الحرب لصالح الحلفاء، وتوفر الأموال لإعادة بناء الاقتصاد الأوربي، فضلاً عن ذلك، اعتقد كينز بشكل عام أنه لا يوجد تضارب في السياسة بين الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، لذلك سعى جاهداً من خلال اللقاءات غير الرسمية لضمان تعاونها، وعمل عن كثب مع الخبراء الماليين والاقتصاديين الأمريكيين، الذين اعتقد بعضهم أن قيادة الولايات المتحدة الأميركية لمسألة الإغاثة ضروري للغاية، وكذلك ان قيادتها لإعادة بناء أوروبا تمنحها الأهمية ذاتها كما فعل الرئيس الأمريكي ويلسون ووزير الخزانة الأمريكية ويليام غيبس مكادو (William Gibbs McAdoo) أثناء الحرب واعتقد مسؤولين أمريكيين آخرين أن اعتماد دول الحلفاء اقتصادياً على الولايات المتحدة الأميركية ينشأ فرصة لها لممارسة سلطتها عليهم⁽¹⁶⁾.

على ما يبدو ان ذلك الوضع خلق انطباعاً لدى كينز عن رغبة الولايات المتحدة في فرض هيمنتها على العالم ومن ثم يجب عليه انقاذ بريطانيا من وضعها الاقتصادي المتدهور بعد الحرب والتعاون

مع الولايات الامريكية كدولة كبرى وليس مهيمنه، والمشاركة معها في مسألة اغاثة الدول المنكوبة بعد الحرب .

نتيجة لذلك شارك كينز في المفاوضات التي جرت في 11 كانون الثاني 1919 بين الحلفاء في باريس قبيل انعقاد المؤتمر لاغاثة المانيا والنمسا اللتان كانتا تحت الحصار ، اذ خشي كينز واخرون ، لاسيما اعضاء الوفد الامريكي في باريس امثال الرئيس الامريكي ويلسون وومستشاره الخاص هربرت كلارك هوفر (Herbert Clark Hoover)⁽¹⁷⁾، من انتشار البلشفية⁽¹⁸⁾ في المانيا ما لم يتم تقديم حل لإغاثتها على الفور من قبل الدول العظمى ، على الرغم من ان كينز قد ادرك ذلك الخطر في وقت سابق من عام (1918) وكان يحذر من انتشارها مراراً وتكراراً⁽¹⁹⁾.

يتضح مما تقدم ان الولايات المتحدة الامريكية كان لديها خشية من انتشار البلشفية (الشيوعية) في اوربا بسبب ظروف الحرب العالمية الاولى والدمار الذي حل بالدول المنتصرة والمهزومة على حدٍ سواء ، وفي الوقت نفسه كانت تلك الهواجس الامريكية بمثابة البداية الاولى للحرب الباردة التي تبلورت بعد الحرب العالمية الثانية، كما كشفت تلك الهواجس الطموحات الامريكية المبكرة لفرض وجهة نظرها وسياستها في الشؤون العالمية.

ثانياً : دور جون ماينارد كينز في المجلس الاعلى للإغاثة والتموين

انبثق عن تلك المفاوضات المجلس الأعلى للإغاثة والتموين بين الحلفاء (Inter-Ally Supreme Council for Relief and Supply) الذي تأسس في 12 كانون الثاني 1919 برئاسة هوفر واصبح كينز احد اعضائه ممثلاً لبلاده⁽²⁰⁾، وفي 13 كانون الثاني اقترح الاخير في برقية ارسلها الى السكرتير الدائم لوزارة الخزانة البريطانية جون برادبري (John Bradbury)، وضع فيها ان تكون حصة بريطانيا من المبلغ الذي سيتم اعتماده لاغاثة المانيا حوالي 25% وفرنسا 25% كذلك و10% تقدم من ايطاليا و40% من الولايات المتحدة الامريكية لان اغلب المنتجات التي سيتم تصديرها الى المانيا هي امريكية باعتبار ان الولايات المتحدة الوحيدة التي خرجت من الحرب دون خسائر وطلب من جون برادبري عرض البرقية على وزير الخزانة البريطانية اندرو بونار لو (Andrew Bonar

(Law)⁽²¹⁾، اذا كان لديه اية تعديلات عليها ليتم اخذها بالاعتبار قبل عرضها على المجلس، وارفق كينز البرقية بمجموعة من الملاحظات المهمة :

1. خصصت الادارة الامريكية بعد موافقة الكونغرس الامريكي 100 مليون دولار للاغاثة ، وبذلك تكون حصة بريطانيا وفرنسا ربع المبلغ اي 25% من عائدات شراء الامدادات الغذائية من قبل الولايات الالمانية ، واعتقد كينز ان تلك السياسة جيدة لان المبلغ المتاح ليس كبيرا.

2. اذا كان 25% مبلغ كبير بالنسبة لوزارة الخزانة البريطانية ، فإنه سيعمل على اقناع الوفد الامريكي بتقليص المبلغ بحيث تكون حصة الولايات المتحدة 50% بينما تكون حصة كلا من بريطانيا وفرنسا 20% و 10% ثابتة لاطاليا .

3. يجب على وزارة الخزانة ان تلاحظ اذ كانت تكلفة الانتاج البريطاني اقل من حصتها البالغة 25% فعليها دفع المبلغ بالكامل للاغاثة لان وضع بريطانيا النقدي محمي بالكامل.

4. ان المبلغ المطلوب من بريطانيا هو 12,500,00 مليون جنيه استرليني من مجمل المبلغ المطلوب من الحلفاء لاغاثة اوربا ، والتي يجب عليها جمعه من كانون الثاني وحتى اب 1919⁽²²⁾.

يتضح من ذلك ان كينز كان متحمساً لجمع الاموال التي خصصت لاغاثة الدول المنكوبة جراء الحرب العالمية الاولى، لاسيما المانيا والنمسا لان التماهل في اتمام وانجاز هذا الامر سوف يؤدي الى فتح الباب على مصراعيه امام تغيرات وتطورات قد تكون الدول الحليفة في غنى عنها ، وبرزها حدوث ثورة شبيهة بتلك التي حدثت في روسيا واسفرت عن تغيرات جوهرية في البلاد وفي شرق اوروبا.

جاء رد وزير الخزانة بونار لو على برقية كينز في اليوم التالي، اذ وضع بونار لو ان المبلغ كبير ولا يمكن جمعه الا بالحصول على قرض من الولايات المتحدة الامريكية، ونظراً لذلك لم يقدم كينز اقتراحه للمجلس الاعلى للاغاثة والتموين ، الذي عقد اول جلساته في 14 من الشهر نفسه، والتي كانت مناقشتها تدور حول الدستور المالي للمجلس ، والاسهم التي ستحملها كل دولة لدفع العبء المالي مقابل تقديم الامدادات الغذائية لمانيا⁽²³⁾. لذا سعى كينز جاهداً للحصول على المزيد من القروض لصالح بلاده من الولايات المتحدة الامريكية بحجة أن بريطانيا لم تتمكن من المشاركة في عملية الإغاثة بدونها، لكن وزارة الخزانة الأمريكية عارضت بشدة منح المزيد من القروض ؛ بسبب التزاماتها الداخلية والمبالغ المطلوبة منها

لإغاثة ألمانيا والنمسا، على العكس من مسؤولي الوزارة الحاضرين في باريس ومن أهمهم عضو المجلس الأعلى للإغاثة والتموين وكبير مستشاري وزارة الخزانة الأمريكية نورمان ديفيس Norman (Davis)⁽²⁴⁾ الذي كان أكثر تقبلاً لمنح المزيد من القروض الأمريكية لبريطانيا وذلك لضمان التعاون البريطاني- الأمريكي في مسألة الإغاثة⁽²⁵⁾.

وبعد مناقشات مطولة تقرر تزويد ألمانيا بـ 270 ألف طن من المواد الغذائية وأهمها (الحبوب، الزيوت، الحليب)، لكن المشكلة التي واجهت المجلس هي الكيفية التي ستدفع بها ألمانيا مقابل تلك الامدادات⁽²⁶⁾، وشكلت انقسام واضح بين القوة المنتصرة⁽²⁷⁾، خاصة فرنسا التي رفضت أن تدفع إلى ألمانيا أي أموال مقابل امدادات الإغاثة على العكس من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وفي اليوم التالي اجتمع المجلس مرة أخرى وأشار الرئيس الأمريكي ويلسون إلى مخاطر ظهور البلشفية في ألمانيا، إذا لم يتم إطعامها، لذا اقترح هوفر رئيس المجلس تسوية يتم بموجبها السماح للألمان بدفع موارد بعض الطعام وليس كله مع مراعاة وضعها المالي، وجراء ذلك هيمنت على مندوبي الحلفاء في المؤتمر هذه المشكلة، واخذ الجميع يفكر للوصول إلى حل واقعي لها⁽²⁸⁾.

نتيجة لذلك الموقف، قرر المجلس ايفاد عدد من اعضاءه الى ألمانيا لدراسة الموقف فيها ومعرفة قدرتها على الدفع وذلك في يوم 15 كانون الثاني 1919، اذ ضم الوفد المارشال فريديناند فوش (Ferdinand Foch)⁽²⁹⁾ رئيساً وممثلاً عن الحكومة الفرنسية، وعضوية كلا من كينز ممثل عن وزارة الخزانة البريطانية، ونورمان ديفيس مساعد وزير الخارجية الأمريكي ممثلاً عن الخزانة الأمريكية، وبرناردو أتوليكيو (Bernardo Attolico) الذي مثل وزارة الخزانة الإيطالية، وبالمقابل تم تأليف فريق ألماني ترأسه كوفمان (Kaufmann) رئيس بنك الرايخ، والمصري كارل مليكور (Cirl Melchior)، شريك في الشركة المصرفية أم أم واربورغ (M.M Warburg) وعقد اول اجتماع بين الطرفين في مدينة تريير (Trier) الألمانية في 16 كانون الثاني من العام نفسه⁽³⁰⁾. وفي تقرير اعده كينز عن الاجتماع ارسله الى وزارة الخزانة البريطانية في اليوم نفسه أكد فيه ان المحادثات جرت مع المندوبين الالمان بشكل رسمي حول الامدادات الغذائية ولم يتم التطرق الى اي شيء اخر خارج ذلك السياق، وقد دون كينز مجموعة من القضايا التي تمت مناقشتها في الاجتماع والتي تمثلت بالاتي :

أولاً: استفسر كينز من المندوبين الألمان حول مدى صلاحية بنك الرايخ الألماني بعد الحرب، وما يحتويه من احتياطي الذهب والأوراق النقدية بحيث يكون قادراً على دفع ثمن الامدادات الغذائية والتعويضات للحلفاء، وكان رد المندوبين الألمان بعد اجراء الاتصالات مع حكومة برلين بأن احتياطي الذهب يبلغ حوالي ما يعادل 112,500,000 مليون جنيه استرليني موزعة ما بين برلين والمقاطعات الألمانية في ما لا يقل عن 95 مقاطعة، واهم الفروع التي يتوفر فيها جزء من الذهب هي في الجدول ادناه (31):

المقاطعة	احتياطي الذهب
برلين	45,000,000 مليون جنيه استرليني
نورمبرغ	7,350,000 مليون جنيه استرليني
ميونخ	6,750,000 مليون جنيه استرليني
فرانكفورت	4,850,000 مليون جنيه استرليني
مجدبرغ	3,300,000 مليون جنيه استرليني
فورتسبورغ	2,450,000 مليون جنيه استرليني
أولم	2,350,000 مليون جنيه استرليني

يتضح ان المانيا كانت تمتلك احتياطي من الذهب يكفي لشراء الامدادات الغذائية من الحلفاء لانقاذ شعبها من المجاعة المحتمة وهو ما نادى به كينز قبل وبعد حضوره مؤتمر باريس وبقية الاغاثة هدف ملازم سعى لتحقيقه طوال انعقاد المؤتمر.

اضاف كينز كذلك ان المندوبين الألمان يؤكدون ان الاحتياطي تمت حمايته طوال الحرب ومن المقرر ان يتم الاحتفاظ به في احد البنوك في الدول الغربية، وفيما يتعلق بالأوراق النقدية تردد الألمان في الكشف عن اي مبالغ وكانوا يريدون فقط الحصول على الامدادات الغذائية، كي لا ترمي بهم الظروف في احضان الانظمة البلشفية (32).

ثانياً: ناقش ممثلي الحلفاء مع المندوبين الألمان مسألة دفع الامدادات، اذ رفضت فرنسا ان تدفع المانيا (اصولاً سائلة) (33) واصرت على الحصول على (اصول ثابتة) (34) مثل الاراضي والآلات والمعدات العسكرية وما الى ذلك كونها تضررت في الحرب على العكس من بريطانيا والولايات المتحدة، بينما

اصرت الحكومة الألمانية⁽³⁵⁾ على دفع الاصول السائلة من الذهب والاوراق النقدية مقابل الحصول على الامدادات الغذائية⁽³⁶⁾.

ثالثاً: ناقش الحلفاء مسألة انعاش الاقتصاد الألماني, اذ وعدت الحكومة الألمانية متمثلة بمندوبيها ممثلي دول الحلفاء بمنع اصدار الاوراق النقدية الا بعد موافقة الحلفاء عليها⁽³⁷⁾.

أكد كينز كذلك الى وزارة الخزانة ان الاجتماع بقي مفتوحاً بسبب عدم التوصل الى تسوية مقبولة بين الطرفين لدفع امدادات الغذاء الى ألمانيا , عاد كينز بعدها إلى لندن من مدينة ترير الألمانية في مساء يوم 16 كانون الثاني 1919 وأصيب بوعكة صحية شديدة أبعدهت على أثرها عن العمل لمدة أسبوعين⁽³⁸⁾.

لم يحول عدم التوصل الى حل بشأن مدفوعات الغذاء الى ألمانيا عن افتتاح جلسات مؤتمر الصلح في باريس رسمياً في 18 كانون الثاني 1919 وترك ذلك التاريخ بالتحديد أثراً سيئاً في نفوس الألمان شعباً وحكومتاً, لانه كان يوم ذكرى اعلان الملكية في بروسيا عام 1701⁽³⁹⁾ ويوم ذكرى اعلان الامبراطورية الألمانية في عام 1871, وقد حضر المؤتمر مندوبون عن 27 دولة بما فيها الدول الخمس العظمى منهم دبلوماسيون وعسكريون واداريون وقانونيون وخبراء اقتصاديون ورجال المال والصناعة وممثلون عن العمال والوزراء والنواب والصحفيين وكانت تلك الفئات تمثل الدول المنتصرة فقط , ولم تتم دعوة مندوب روسيا (جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية حالياً)⁽⁴⁰⁾ الى المؤتمر⁽⁴¹⁾, كما لم يتم السماح لمندوبي الدول المهزومة في الحضور بل كان عليهم ان يوقعوا على الوثائق بعد اعدادها لان السلام فرض عليهم فرضاً ولم يكن نتيجة لمفاوضات بين الاطراف المتحاربة⁽⁴²⁾.

في ضوء تلك الأجواء انتخب رئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو (George Clemenceau)⁽⁴³⁾ رئيساً للمؤتمر, وتكون المؤتمر من لجان فرعية عدة, ومجالس لدراسة القضايا المتعددة التي كانت تثار في المؤتمر وأهم تلك المجالس:-

1. مجلس العشرة: تألف من رؤساء حكومات ووزراء خارجية الدول الخمس العظمى, وقد أدى ذلك المجلس جزءاً كبيراً في انجاز معاهدات الصلح.

2. مجلس الأربعة الكبار: تألف من الرئيس الأمريكي ويلسون ورئيس الوزراء البريطاني لويد جورج , ورئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو, ورئيس الوزراء الإيطالي اورلاندو فيتوريو إيمانويل (Orlando Vittorio Emmanuelle)⁽⁴⁴⁾. وقد أتم هذا المجلس الصيغة النهائية لمعاهدة الصلح مع ألمانيا⁽⁴⁵⁾.

وعلى الرغم من ان كينز لم يشارك في الجلسات الرسمية الأولى للمؤتمر , الا انه كان متأثراً جداً بما لاحظته اثناء التحضيرات للمؤتمر , اذ كتب في 25 كانون الثاني 1919 إلى السكرتير الدائم لوزارة الخزانة جون براديري بريقة عبر فيها عن فقدانه الأمل بنزاهة مؤتمر السلام, إذ أن الأمريكيين بعيدين تماماً عن المثالية التي اظهرها الرئيس الأمريكي ويلسون بمبادئه الاربعة عشر⁽⁴⁶⁾ , ويكون كراهية تجاه الفرنسيين الذين يريدون الحصول على أكبر قدر من التعويضات بوصفهم أكثر دولة تضررت في الحرب , وأكد له إن الأمريكيين والبريطانيين يقفون جنباً إلى جنب ضد التوجهات الفرنسية, مما يؤدي إلى سقوط أعضاء الوفد الفرنسي واحداً تلو الآخر أمام الرغبات الانكلو-أمريكية, ووصف الرئيس الفرنسي أنه شخص "مبتذل" يتحدث عن التدفئة المركزية والغذاء⁽⁴⁷⁾.

سافر كينز إلى باريس في الأول من شباط 1919 لمواصلة مشاركته في اعمال مؤتمر الصلح ولاسيما عمله الرئيس في المجلس الاعلى للاغاثة والتموين , وفي 14 شباط قرر المجلس عقد اجتماع ثان مع الالمان للوصول الى تسوية, حيث ذهب الاعضاء أنفسهم الى مدينة ترير الالمانية لعقد الاجتماع في 16 شباط , وخلالها رأى كينز أن المجلس الأعلى للحرب (the Supreme War Council)⁽⁴⁸⁾ والذي يرمز له (SWC) . قدم تنازلاً مهماً للغاية وسمح لألمانيا استخدام اصولها (مواردها) السائلة لشراء الغذاء بدلاً من الاحتفاظ بتلك الموارد كتعويضات, لكن المشكلات التي واجهت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تمثلت في الحصول على موافقة فرنسا على ان تدفع ألمانيا الذهب مقابل الحصول على تلك الامدادات, وتلك المشكلات وضعت العقبات امام الحكومة الالمانية أنه ليس هناك اي ضمانات للحصول على الغذاء طوال الوقت ما لم يتم الموافقة على استخدام مواردها السائلة, علاوة على ذلك ان اختلاف وجهات النظر بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من جهة وفرنسا من

جهة أخرى ، وبين السلطات المدنية والعسكرية كانت تشكل عقبة كبيرة كذلك مقابل ارسال الامدادات الغذائية لمانيا(49).

يبدو ان مسألة اغاثة المانيا بقيت معلقة ما بين رفض فرنسا ارسال الامدادات والحصول على الذهب وما بين رغبة بريطانيا والولايات المتحدة في تقديم المساعدة لها مقابل اي موارد سواء نقدية او عينية ، وفي هذا الموقف كان كينز يحذر مراراً وتكراراً من مسألة تجويع الشعب الالماني لان ذلك سيؤدي الى انخياز المانيا حكومته وشعباً الى النظام البلشفي الذي نشأ في روسيا.

من الجدير بالذكر، إنّ علاقة الصداقة التي تشكلت بين كينز وملكيور وعضو الوفد الالماني في اجتماعاتهم الأولى بشأن مسألة الإغاثة أثرت بشكل كبير على قرارات وحكم كينز تجاه المانيا، ويعني ذلك أن الطريقة التي تعامل بها كينز مع طلب الإغاثة عكست امتنانه لملكيور، أو انخيازه لصالح اغاثة ألمانيا حتى لا يؤدي ذلك الى حدوث ثورة بلشفية بغض النظر عن أية اعتبارات أخرى، لذا يمكن توضيح ثلاث نقاط ضد مطالبات ألمانيا، أولاً: كانت هناك أسباب وجيهة وراء تفضيل كينز تقديم الإغاثة الغذائية لألمانيا، اهمها الاعتبارات الإنسانية والرغبة في تجنب انتشار البلشفية التي ستظهر نتيجة انتشار الجوع. ثانياً: كان قلق كينز ونفاذ صبره حيال ما عده عقبة بحجة ارسال الامدادات وهو وقوف الحكومة الفرنسية بالاتفاق مع أطراف أخرى ضد رغبة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في توفير الامدادات الغذائية الى المانيا مقابل الاموال، والاهم من ذلك أن المسؤولين الأمريكيين مثل هوفر ونورمان ديفيس قد أخبروا وزير الخزانة الأمريكي كارتر جلاس (Carter Glass)(50) في 19 شباط 1919 أن حالة ألمانيا أخطر مما يتوقعون بعدما تمت مشاهدتها أثناء حضورهم مؤتمر ترير السابق، وبالطبع اسهم المسؤولين الألمان في تشجيع ذلك التصور(51). ثالثاً : أظهرت تعاملات كينز مع المسؤولين الألمان قدرته على تطبيق سياسي الحزم والتعاطف، إذ أصر كينز في اجتماعات ترير السابقة على أنه إذا استمرت ألمانيا في الاصرار على استخدام مواردها النقدية بدلا من العينية للدفع مقابل الحصول على امدادات الغذاء، فإن ذلك سينعكس سلباً عليها، لأن العالم سيتأكد إن ألمانيا وحكومتها فشلت في إعادة أحياء ألمانيا، أما في مؤتمر ترير الثاني آنف الذكر، أوضح كينز إصرار الألمان على الحصول على ائتمان الغذاء مستحيل، وذكر رئيس الوفد الألماني في الاجتماع ذاته أن على دول الحلفاء الالتزام بالهدنة المنعقدة بين الطرفين وتوفير الغذاء لألمانيا،

وكذلك رفع الحصار حتى تتمكن الأخيرة من شراء الطعام من دول محايدة مثل الأرجنتين، وشدد على أن البلشفية من الممكن أن تنتشر في أوروبا إذ لم يتم توفير وسائل الإغاثة لألمانيا بشكل عاجل⁽⁵²⁾.

في 20 شباط 1919 أرسل كينز برقيتين إلى ديفيس، كان قد تلقاها من مليكور بشأن الفوضى المتزايدة في ألمانيا والتي كان يجب إيجاد حل لها على الفور، وما عزز ذلك برقية وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية روبرت لانسينغ (Robert Lansing)⁽⁵³⁾ إلى ديفيس في 4 آذار من العام نفسه الذي أكد من خلالها، أن ألمانيا كانت على وشك أن تصطبغ بصبغة الحكومة الروسية، وأنه بالإمكان تفادي الوضع من خلال الإسراع بتقديم المعونات الغذائية والمواد الخام قبل تفاقم الأزمة، وبناءً على ذلك أكد كينز أن بريطانيا كانت مستعدة لرفع الحصار، وإرسال الغذاء والمواد الخام إلى ألمانيا، لكن الحلفاء والقادة العسكريين قد عارضوا تلك الفكرة، ألا إن الأخيرين أدركوا الخطر الناجم من عدم تزويد ألمانيا بالطعام، لذا أرسلت المعونات بسرعة، كما توصلت فرنسا إلى وجهة النظر البريطانية نفسها، لكنها طالبت أن لا يتم الضغط على ألمانيا للدفع بالذهب مقابل تلك المعونات لأنه ذلك سيؤدي إلى استنفاد قوتها في دفع التعويض وبالتالي تتلصق في الدفع، لكن تلك المعونات لم تصل أيضاً، بسبب الرفض المتكرر من الولايات المتحدة الأميركية هذه المرة في منح قروض إلى ألمانيا لتتمكن من شراء الامدادات⁽⁵⁴⁾.

عقد اجتماع آخر بين الحلفاء والألمان بشأن امدادات الإغاثة في مدينة سبا (Sappa) البلجيكية، في 5 آذار 1919، وقد ترأس الوفد البريطاني ضابط البحرية البريطانية الاميرال جورج هوب (George Hope) الذي أبلغ بدوره المسؤولين الألمان أنه لم يسمح بدخول أي مواد غذائية إلى ألمانيا حتى يتم تسليم الاسطول التجاري الألماني مقابل الامدادات، لكن رئيس الوفد الألماني فون براون (von Braun) رد عليه أن تسليم الاسطول التجاري الألماني مرهون بوعود ثابتة من الحلفاء لتوفير ما يكفي من الغذاء لإطعام الألمان حتى موسم الحصاد في آب من العام نفسه، لان تلك الوعود لم تكن ثابتة بسبب رفض الفرنسيين أخذ مبالغ مالية على الغذاء الذي سيوفرونه لألمانيا وتفضيلهم الحصول على موارد عينية، واثناء الاجتماع أخبر مليكور كينز أن الألمان كانوا يتضورون جوعاً، وأن النظام الاجتماعي على وشك الانهيار، ومن ثم اقتنع كينز أنه لا بد من إيجاد طريقة وحيدة لكسر الجمود وذلك بعد ان يوافق

الألمان على تسليم السفن، فسيضغط هو والأمريكيين على قادتهم السياسيين للإيفاء بوعودهم وتقديم الامدادات والا سينتهي الاجتماع دون تحقيق نتيجة⁽⁵⁵⁾.

وبناءً على ذلك أعلن كينز في الاجتماع نيابة عن الحلفاء أنه حتى يتم تسليم السفن التجارية الألمانية يمكن النظر في منح امدادات إضافية تتجاوز 270 طن من المواد الغذائية لاغاثة المانيا، الا ان رئيس الوفد الألماني فون براون اكد أن ألمانيا لن تسلم السفن التابعة لها حتى يتم ضمان وصول الامدادات الغذائية إلى أن يحين وقت الحصاد، لذا أخذ رئيس الوفد البريطاني الاميرال هوب نصيحة كينز بمغادرة الاجتماع، وأبلغ الألمان أن الحلفاء والمندوبين سيغادرون إلى باريس على الفور لإبلاغ حكوماتهم في 6 آذار عام 1919، وكان ذلك التكتيك يهدف جزئياً إلى التوفيق ما بين الموقفين الفرنسي من جهة والانكلو- أمريكي من جهة اخرى⁽⁵⁶⁾.

واستكمالاً لما سبق، وتحديداً في 7 اذار 1919 تلقى المجلس الاعلى للاغاثة والتموين قرارات قد اقترحتها المندوبون البريطانيون والأمريكيون والفرنسيون بناءً على الاجتماعات السابقة مع الألمان، إذ تضمن الاقتراح البريطاني الإفراج عن بعض المواد الغذائية مقابل الحصول بعض السفن التجارية الألمانية، , بينما أكدت مسودة الاقتراح الأمريكي أن ألمانيا ستنتهي وان تحقيق السلام معها سيكون أمراً مستحيلاً ما لم يتم تقديم المعونات الغذائية على الفور، واقترح الفرنسيون تسليم 270 الف طن من المواد الغذائية التي تم الاتفاق عليها , واعلن عنها كينز في اجتماع سبا، وذلك بعدما أظهرت ألمانيا نية حقيقية لتسليم كامل اسطولها التجاري وعلى الفور⁽⁵⁷⁾.

في غضون ذلك، أعد كينز ومليكور صيغة المسودة التي سيقدمها هوب إلى الوفد الألماني في 7 اذار 1919 ومفادها إذ وافق الألمان على تسليم السفن التجارية الخاصة بهم مقابل الامدادات، فإن الحلفاء سيوافقون على توفير الغذاء الذي يحتاجه الألمان، بشرط موافقة المجلس الأعلى للحرب على عدد السفن وموافقة المجلس الاقتصادي الأعلى للحلفاء على ترتيبات الدفع بين الطرفين، وفي مساء اليوم نفسه غادر كينز من سبا إلى باريس حاملاً معه المسودة المقترحة لحل مسألة الامدادات كي يجذب انتباه اعضاء المجلس الاعلى للحرب لتلك التسوية , الذين كانوا منشغلين في مناقشة عدد الاصوات التي يجب أن تحصل عليها البرازيل في بعض اللجان الفرعية داخل مؤتمر السلام، والاستماع إلى خطابات لا نهاية لها،

وبلغات مختلفة من الاقباط والأرمن والسلوفاك والعرب والصهاينة الذين استغلوا انعقاد المؤتمر للمطالبة بحقوقهم في انشاء دول خاصة بهم , لكن كينز هذه المرة جذب اهتمام لويد جورج عندما عرض عليه مسودة الاتفاق المبدئي مع الالماني, لذا استدعى من قبله لحضور الاجتماع القادم للمجلس الأعلى للحرب بشأن مسألة الامدادات (58).

حضر كينز اجتماع المجلس الأعلى للحرب في 8 آذار 1919, وأستمع إلى الآراء التي طرحت من لجنة الإغاثة والتموين على لسان رئيسها هوفر الذي أكد أنه سيتم تقديم 270 ألف طن من المواد الغذائية, ولكن هناك صعوبات فيما يتعلق بالدفع من الجانب الألماني, اذ لم يتم إرسال أي شيء حتى وقت عقد الاجتماع, لذا قام كينز بتقديم مقترحاته التي أكد فيها أنه يجب إبلاغ ألمانيا رسمياً أنها ملزمة بتسليم السفن التجارية واذا تم ذلك فان بريطانيا تتعهد بتقديم الغذاء لها بمجرد أن تبدأ بتسليم السفن, علاوة على ذلك, أن يسمح لها باستخدام أموالها النقدية واحتياطي الذهب لدفع ثمن الغذاء وسيتم رفع الحصار عنها إلى الحد الذي يسمح للألمان بتصدير البضائع وشراء المواد الغذائية من البلدان المحايدة, فضلاً عن ذلك, ذكر كينز أن الفرنسيين لا يزالون ضد الدفع بالذهب مقابل الامدادات وفضلوا ان يتم منح الاولوية لدفع التعويضات على الحصول على الامدادات الغذائية (59) . وفي معرض كلامه أشار كينز إلى وصول برفية الى لويد جورج من الجنرال هربرت بلومر (Herbert Plumer) (60) قائد قوات الاحتلال البريطاني في نهر الراين الذي طالب فيها بارسال الامدادات الغذائية الى المانيا من دون تأخير, إذ كان النساء والأطفال يتضورون جوعاً والناس في حالة من اليأس, وشعروا أن تلقي الرصاص أفضل لهم من الموت جوعاً (61).

ثالثاً: مشاركة جون ماينارد كينز في مؤتمر بروكسل في اذار 1919

تابع كينز بأهتمام بالغ مسألة الامدادات الغذائية الى المانيا , اذ سافر الى بلجيكا في 12 اذار 1919 لحضور المؤتمر الذي عقد من اجل ذلك في يومي 13-14 , برفقة ممثل البحرية البريطانية الاميرال روسلين ويميس (Rosslyn Wemyss) (62), حيث كان كينز حينها قلقاً من أن الألمان قد يتراجعون عن تسليم سفنهم التجارية من دون قيد أو شرط , وهو الامر الذي أصر عليه المجلس الأعلى

للحرب. وقبل يوم من انعقاد المؤتمر اخبر مليكور كينز بأنه سيتم استدعاء رئيس الوفد الألماني لتسليم السفن في بداية انعقاد المؤتمر, وبالمقابل سيتعهد الحلفاء بإعادة بناء ألمانيا⁽⁶³⁾.

انعقد مؤتمر بروكسل في 13 اذار 1919 بحضور الوفود من جميع الأطراف المعنية بمسألة الإعانة, وبعد ان وضع ويميس نوايا الحلفاء بشأن إعادة بناء ألمانيا مقابل منح اسطولها التجاري واعلن الوفد الألماني ان رئيسه فون بروان قبل ذلك من حيث المبدأ في اجتماع مجلس الحرب السابق في 8 آذار عام 1919, وبناءً على ذلك أكد مؤتمر بروكسل على تشكيل لجان فرعية تعنى بمسائل التمويل والغذاء والشحن, ووضعت بروكسل الترتيبات لتولي ارسال السفن التجارية الألمانية للحلفاء ووضع برنامج لارسال الامدادات الغذائية الى ألمانيا حتى موسم الحصاد المقبل في شهر اب , لذا بدأت قطارات الغذاء تذهب إلى ألمانيا بدءاً من اذار وبالاتفاق مع الحلفاء نتيجة قرارات المؤتمر⁽⁶⁴⁾.

خلال ذلك الوقت, كان كينز يعيش حالة شديدة من الإثارة والعصبية, إذ بقيت بعض الأعمال التفصيلية التي يجب عليه القيام بها مع الخبراء الألمان, لذا قام كينز بصفته رئيساً للمندوبين المألين المشتركين في مفاوضات الهدنة مع ألمانيا, بدعوة مليكور ومسؤولين ألمان آخرين إلى فرنسا في 13 اذار 1919 حيث مكثوا في مدينة كومبين (Compiègne) شمال فرنسا , ومن ثم انتقلوا الى قصر فرساي, وبتحفيز من كينز, وافق المجلس الاعلى للحلفاء على دعوة عدد من الممولين المحايدين لإجراء مناقشات بشأن العلاقات المالية المستقبلية مع الألمان في 14 اذار 1919⁽⁶⁵⁾ إذ كانت وسيلة جيدة للتواصل معهم وبشكل مباشر, وكذلك معرفة فلقهم بشأن الوضع الاقتصادي في ألمانيا, ومن جانب آخر, سهل الأمر على مسؤولي الحلفاء للتحدث مع المندوبين الألمان والممولين المحايدين حول كيفية تمكين ألمانيا من دفع ثمن الامدادات الغذائية وخاصة من الدول المحايدة. ففي 15 اذار 1919 ناقش الممولين المحايدين والمسؤولين الألمان مع كينز وممثلي الحلفاء الآخرين قضايا عدة مثل كيف يمكن لألمانيا مع ديونها (الحالية) إلى الدول المحايدة تأمين المزيد من الائتمانات والقروض لإحياء تجارتها, إذ كان المحايدون والألمان يحاولون الحفاظ على القدرة الشرائية الألمانية أو زيادتها في البلدان المحايدة في مواجهة قيود الحلفاء⁽⁶⁶⁾.

يتبين مما سبق ان مسألة اغائة المانيا كانت جزءاً مهماً من عمل كينز داخل المجلس الاعلى للاغاثة والتموين وقد نجح في النهاية بالفعل وبجهود ممثلي دول الحلفاء من التوصل الى تسوية مقبولة من جميع الاطراف ليتفرغ بعدها الى حل مسألة التعويضات.

بحلول 20 اذار عام 1919 تم تشكيل لجنة التعويضات التي اقرها مجلس الاربعة (بريطانيا, فرنسا, ايطاليا, الولايات المتحدة الامريكية) خلال جلسات المؤتمر وكان كينز احد اعضائها , والتي تم تقسيمها إلى لجنتين فرعيتين معيّنتين بالتقييم وقدرة المانيا على الدفع وما تقدمه من ضمانات⁽⁶⁷⁾, الأولى : برئاسة الرئيس الاسترالي هيوز الذي كان يقاوم حجج الفرنسيين في مطالبة الألمان بدفع كلفة الحرب كاملة, وكانت حجته أن العبء الذي فرض على الحلفاء يجب أن تقع مسؤولية سداده على الألمان لأنهم المتسببين بالضرر على المدنيين ولكن وفق قدرتهم على السداد , ووصلت مطالبه إلى حوالي 125 مليار دولار او 25مليار جنيه استرليني . لكن جون فوستر دالاس (John Foster Dallas)⁽⁶⁸⁾, احد اعضاء الوفد الأمريكي واللجنة الفرعية الاولى للتعويضات , اتخذ موقفاً مغاير مفاده انه اذا كان هناك عقد مع الألمان بشأن التعويضات فان قدرتها على الدفع كحد أقصى من 25 إلى 30 مليار دولار أو حوالي 5-6 مليارات جنيه استرليني ويتم تحديد ذلك بالنسبة المئوية لكل دولة من دول الحلفاء, وتبعاً لذلك تخلى الفرنسيون عن مطالبهم بتسديد كلفة الحرب كاملةً متأثرين بحجة دالاس أنهم بعد أن عانوا من أكبر قدر من الضرر فسيحصلون على النصيب الأكبر من التعويضات بمجرد بدء احتساب النسبة المئوية, ومن جانب آخر اكتشف البريطانيون أن نصيبهم سيرتفع مقارنة بالفرنسيين من خلال تضمين مطالبه الحلفاء بتكاليف الرواتب التقاعدية المدفوعة لأرامل الحرب, وبدلات المرتبات المدفوعة إلى زوجات المقاتلين من ضمن شروط الحصول على التعويضات , نتيجة لذلك وافق مساعد وزير الخزانة الأمريكي نورمان ديفيس على إدراج تلك العناصر في فئات لجنة جبر الضرر⁽⁶⁹⁾ لاعتقاده إنها عادلة فهي لا تزيد المبلغ الذي تدفعه المانيا كتعويض بل تقسمه بالتساوي بين البلدان المتضرره , ومع ذلك رفض الفرنسيون تحديد اي مبلغ للتعويض خشية أن يكون أقل من أن يرضى الرأي العام الفرنسي⁽⁷⁰⁾.

أما اللجنة الثانية للتعويضات فقد ترأسها محافظ بنك انكلترا اللورد والتر كونليف (Walter Cunliffe) وكان كينز احد اعضائها , اذ اعتقد كونليف أن ألمانيا يمكن أن تدفع 25 مليار جنيه

استرليني، لكنه اقتنع برفع توصية الى لجنة التعويضات الرئيسية وضح فيها ان مبلغ التعويضات يمكن ان يقلص الى 8 مليارات جنيه استرليني بعد موافقة الأمريكيين عليها، وجراء ذلك أخبر وزير إعادة الأعمار الفرنسي لويس لوشور (Louis Loucheur)⁽⁷¹⁾ مساعد وزير الخزانة الأمريكية ديفيس بشكل سري أنه مقتنع بأن الألمان لا يستطيعون دفع أي شيء يقترب من ذلك المبلغ وهم في موقع لا يمكنهم الدفاع من خلاله عن مبلغ اقل بسبب الاضرار التي تسببوا فيها ، لذا أبلغ كينز في 22 آذار، اوستين تشامبرلين مستشار وزير الخزانة البريطانية أن الخلاف بين الحلفاء كان بين 6-9 مليارات جنيه استرليني، وقد تم الوصول إلى طريق مسدود عندما حدد ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في اللجنة الثانية للتعويضات توماس دبليو لامونت (Thomas William Lamont) أن مبلغ التعويض يجب أن لا يتجاوز 6 مليارات جنيه استرليني التي كان من المقرر أن يدفع نصفها بالعملة الألمانية (يورو حالياً)، لذا فشلت المفاوضات للحصول على رقم ثابت وتحديد قدرة الألمان على الدفع⁽⁷²⁾.

وفي السياق نفسه ، قام لويد جورج وكليمنصو ومستشار الرئيس الأمريكي في مؤتمر باريس الكولونيل ادورد هاوس (Edward House)⁽⁷³⁾ بالنيابة عن الرئيس ويلسون في 24 آذار 1919، بتشكيل لجنة سرية جديدة تتألف من المستشار المالي لوزارة الخزانة البريطانية أودين مونتاجو (Edwin Montagu)⁽⁷⁴⁾ والفرنسي لويس لوشور وعدد من الاقتصاديين، لتحديد المبلغ الذي يمكن تحصيله من ألمانيا وبأي نسب يجب توزيعه بين الحلفاء ، إذ تم التوصل إلى اتفاق حول النسب المئوية بمقدار 55% للفرنسيين كونهم الأكثر ضرراً، و25% للبريطانيين، والباقي يتوزع بين إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية والحلفاء المرتبطين بهم وأكدت اللجنة أن أكبر مبلغ يمكن أن تدفعه ألمانيا على مدار ثلاثين عاماً هو 3 مليارات جنيه استرليني، ونتيجة لذلك قام مونتاجو باستشارة كينز عن المبلغ الذي يمكن تحديده بقرية في 24 آذار ، ورد عليه بمذكرة مؤرخة في اليوم نفسه ، تنص على أنه في حين يجب أن يطلب من ألمانيا سداد مدفوعات الضرر الذي تسبب به إلى الحد الأقصى لقدرتها فإن من المستحيل تحديد قدرتها حتى يتم تقييم وضعها الاقتصادي بعد الحرب، وكانت وجهة نظره أن إجمالي المطالبات لن تصل إلى أكثر من 3 مليارات جنيه استرليني كحد أقصى ، في حين لم يتم إدراج رواتب التقاعد وبدلات نهاية الخدمة بعد في لجنة جبر الضرر، إذ كانت استراتيجية لويد جورج في هذه المرحلة تقتضي باقتراح مبلغ معقول، حيث

وضع الخبراء خطة مرنة تسمح بحد أدنى 25 مليار دولار أي ما يعادل 5 مليارات جنيه استرليني، وحد أعلى 35 مليار دولار أي 7 مليارات جنيه استرليني، وكان ذلك أقرب ما توصل إليه الحلفاء⁽⁷⁵⁾.

أرسل كينز في 25 آذار عام 1919 برفقة إلى لويد جورج وضح فيها قدرة بريطانيا على تحسين مدفوعاتها السنوية الى الخارج على أساس المبلغ الأصغر الذي سيتم الحصول عليه كتعويض من ألمانيا، وجاءت تلك المذكرة بالاشتراك مع الموظف في وزارة الخزانة المدعو روبرت هنري براند (Robert Henry Brand)، والتي اوضحت أنه ومنذ وقتاً طويلاً من تحديد المبالغ قد تكتشف حكومات الحلفاء أن مثل هذه المبالغ الهائلة ستلحق الضرر بهم مثل ما تلحقه بالعدو، وجاء ورد لويد جورج عليها في اليوم نفسه انه لن يقبل مبلغ 5 مليارات جنيه استرليني كتعويضات ما لم يتم اقراره من والتر كونيليف رئيس اللجنة الفرعية الثانية في لجنة التعويضات خشية من ان يتم معارضته بالبرلمان⁽⁷⁶⁾.

وفي 26 اذار 1919 اعلن جورج أنه يجيب على كليمنصو أخبار الناس حقيقة المبلغ الذي يروم الحلفاء فرضه على المانيا كتعويضات حرب وإجراء استفتاء عام بذلك الشأن، وقد استجاب ويلسون بحماس لهذا الاقتراح، واعجب كينز هو الآخر به، وبعد يومين من الإعلان قرر جورج استبعاد كل الأرقام لتحديد المبلغ وترك لجنة التعويضات تحدده من جديد وفق تقييم الوضع الاقتصادي لالمانيا حتى عام 1921، بشرط أن تدفع ألمانيا مليار جنيه استرليني على الحساب وبذلك خرج لويد جورج بطريقة ذكية من التزاماته تجاه الحلفاء⁽⁷⁷⁾.

وبناءً على طلب لويد جورج في 31 اذار أعد عضو الوفد البريطاني وعضو اللجنة الفرعية الثانية للتعويضات جان سموتس (Jan Smuts) تقرير قانوني اعلن في 2 نيسان 1919 أكد فيه أنه لا يمكن المطالبة بنفقات الحرب بشكل شرعي وبطريقة مباشرة من الألمان دون تحديد الضرر الذي تسببوا فيه للحلفاء، فمن المحتمل ادراج رواتب الجنود المسرحين، أو رواتب الأرمال أو الإيتام أو بدلات الفصل المدفوعة لزوجاتهم وأطفالهم خلال مدة خدمتهم العسكرية، وكان الهدف الرئيس من تضمين تلك العناصر هو الحصول على حصة أكبر من التعويضات لبريطانيا، لكن سموتس افترض أنه سيتم تقليص مبلغ التعويضات بالاعتماد على قدرة الألمان على الدفع التي قدرها كينز والأمريكيون بما يتراوح ما بين 2-3 مليارات جنيه استرليني⁽⁷⁸⁾.

وبالرغم من ان الرئيس ويلسون لم يكن مقتنعاً تماماً في ادراج الفئات اعلاه ضمن جبر الضرر , لاسيما وان مستشاريه كانوا مؤيدين لها, الا انه وافق على ماذهب اليه تقرير سموتس , واكد انه سيضمن الرواتب التقاعدية ضمن مطالب التعويضات⁽⁷⁹⁾. يبدو ان الرئيس ويلسون لم يرغب في توسيع الفجوة بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا, وحاول تقليص الخلافات بين الجانبين على امل التوصل الى تسويات مرضية للجميع.

اجتمع مجلس الأربعة في 5 نيسان عام 1919 لاقرار مشروع التعويضات الالمانية, إذ وافق لويد جورج بشكل رسمي على تحديد المهلة الزمنية لدفع التعويضات إلى أكثر من ثلاثين عاماً⁽⁸⁰⁾, لأنه أدرك أن ألمانيا لا تستطيع دفع المبالغ جميعها خلال تلك المدة, وكان ويلسون غير حاضراً في الاجتماع وناب عنه الكولونيل هاوس, إذ دمر ذلك القرار الاقتراح السابق والذي ينص على ان إدراج الرواتب من ضمن المطالب لن يحدث فرقاً في زيادة المبلغ الذي سيتم مطالبة الالمان بدفعه, إذ أن جورج لم يكن يريد اقرار أي شيء يحد من قدرة الألمان على الدفع, ونتيجة لذلك اشتكى الأمريكيون من أن كينز فشل في مواجهة جورج , على الرغم من أن الوفد البريطاني كان الأفضل تجهيزاً لمؤتمر باريس من غيره من وفود الدول المشاركة, وبذلك أدرك كينز أنه لا يستطيع أن يعمل المزيد في وزارة الخزانة, لكنه لا يتراجع ويستقبل قبل أن يقوم بمحاولة أخرى للتأثير على الأحداث وتوجيهها إلى مسارها الصحيح⁽⁸¹⁾.

ومن جانب اخر كانت هناك حاجة ملحة لجهود الوفد الألماني والممثلين المحايدون وغيرهم لتمكين ألمانيا من دفع ثمن الامدادات الغذائية من ضمن التعويضات , ففي 29 من نيسان عام 1919 أشار رئيس لجنة الإغاثة والتموين هوفر أن ألمانيا يتم إطعامها من قبل الحلفاء ولا يمكنها دفع ثمن الغذاء المرسل إليها فوراً إلا بعد ثلاثين يوم على تسليمه لها, وفي 30 نيسان أكد كينز بناءً على حديث هوفر, لقسم الشؤون المالية أن جميع الموارد السائلة في ألمانيا ستكون مطلوبة للدفع مقابل الحصول على الغذاء, وأنه على الرغم من حاجة ألمانيا إلى المواد الخام فإنها لا تمتلك ما يكفي من الموارد السائلة لدفع ثمنها, إذ عمل كينز خلال شهري نيسان وآيار مع الألمان لضمان توفير الغذاء لهم, لكنه استاء من عدم التزام ألمانيا بدفع الأصول مقابل امدادات الغذاء المقدمة لهم⁽⁸²⁾.

نتيجة لذلك تم الاتفاق في اجتماع مشترك لقسمي الغذاء والتمويل في 8 آيار 1919 , على أن التزامات الحلفاء بالإمدادات لألمانيا تجاوزت بكثير الاصول التي كانت المانيا مستعدة لتقديمها, لذا اقترح كينز أثناء الاجتماع إعادة طرح القضية على الألمان بصراحة شديدة ليقوموا بدفع مواردهم النقدية او العينية مقابل الغذاء, مثل ممتلكاتهم في أمريكا الجنوبية, وأكد ان عليهم أن يختاروا ما بين الدفع أو البقاء بدون غذاء (83).

وفي اجتماع آخر لقسم الشؤون المالية مع المسؤولين الالمان في 12 ايار 1919, أشار كينز إلى أن الحلفاء قد سلموا كل الكمية المطلوبة من امدادات الغذاء مقابل مدفوعات الذهب الألمانية منذ اجتماع بروكسل في آذار (الماضي), وذكر أنه ما لم يتمكن الألمان من توفير المزيد من الائتمان فسيتعين على رئيس لجنة الإغاثة هوفر إيقاف جميع شحنات الطعام حتى شهر حزيران من عام 1919, وفقاً لذلك طرح كينز خطة من اجل مساعدة الالمان عن طريق السماح لهم ببيع مواردهم السائلة في الأسواق المحايدة مقابل الحصول على الذهب لشراء الغذاء , بعد أن ضغط على الوفد الفرنسي للسماح لألمانيا باستخدام ذهبها لشراء الغذاء, اذ كان الفرنسيين رافضين ذلك , وكان كينز يضغط على الألمان للقيام بتلك الطريقة باقرب وقت ممكن كي يتمكنوا من شراء الغذاء(84).

أبلغ كينز الممثلين الألمان في 22 آيار 1919 أن الحلفاء سوف لن يتوقفوا عن شحن امدادات الغذاء إلى ألمانيا حتى نهاية الشهر نفسه, ويجب على الألمان الاسراع في تقديم الذهب وإيداعه في حساب الحلفاء مقابل الحصول على الغذاء, وفي الوقت ذاته أعلنت ألمانيا أنها مستعدة وفقاً لخطة كينز شراء الذهب مقابل بيع اوراقها النقدية في اسواق الدول المحايدة بقيمة مليون جنيه استرليني ووضعه في حساب الحلفاء في المنطقة المحايدة في بنوك هولندا مقابل الحصول على الامدادات الغذائية, وشارك كينز أيضاً في السعي إلى رفع جميع القيود على استيراد المواد الغذائية وتخفيف البنود المالية على ألمانيا(85).

في السياق نفسه , وبسبب اهتمام كينز المتزايد بمسألة الاغاثة الألمانية , وجه الاخير انتقاداته إلى مشروع الدستور المالي الذي اقترحه المجلس الاعلى للاغاثة والتموين متمثلة برئيسها هوفر في كانون الثاني (الماضي) من عام 1919, إذ أن ذلك المشروع لم ينص على إغاثة النمسا كونها دولة منكوبة أيضاً, فقد استثنى كينز الاعتماد على مبلغ الإغاثة المقدم من الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدة الدول المعادية

والبالغ حوالي 100 مليون دولار, وأراد ألا تضطر بلاده والحلفاء الآخرين إلى دفع مبالغ نقدية إلى الولايات المتحدة الأمريكية مقابل منتجاتها التي يتم شحنها إلى دول الإغاثة, لذا أكد القانوني البريطاني ويليام غود (William Goode) لاحقاً أنه من أجل تخفيف الضائقة على النمسا فإنه يجب ان يتم اقتراض 16 مليون دولار من وزارة الخزانة الأمريكية لإنفاقها على الامدادات الغذائية للنمسا, لذا عمل كينز مع الجنرال هوفر لترتيب الاعتمادات على دفعتين نهاية شهر ايار عام 1919, لتوفير الامدادات الغذائية إلى النمسا, وللتغلب على الصعوبات في نقل تلك الامدادات, ومن أهمها الإصرار الفرنسي على تقديم المزيد من الأمن إلى النمسا وليس الغذاء, وكذلك كانت هناك حاجة ماسة لمواجهة العراقيين الإيطالية التي تتمثل بتوفير عربات السكك الحديدية في النمسا بغض النظر عن الحدود السياسية لمنح الحرية في نقل الامدادات الغذائية إليها⁽⁸⁶⁾.

الخاتمة

يتضح مما سبق ان جهود كينز في مفاوضات مؤتمر الصلح مع المانيا لم تذهب في مهب الريح بل نجحت في حمل مجلس الاغاثة والتموين احد لجان المؤتمر على الاسراع في اغاثة المانيا وحلفائها من الدول المكونة كي لا تحدث فيها ثورة بلشفية من الممكن ان تشكل خطر على الدول الكبرى في اوربا , ومن ثم سعى كينز الى اعادة تأهيل اقتصادها كي تتمكن من دفع المال مقابل امدادات الغذاء واعادة حياتها الاقتصادية كما كانت قبل الحرب كي تدفع التعويضات للحلفاء .

الهوامش

(1) اختيرت باريس لعقد المؤتمر لإسباب عدة , ومن أهمها الدور الذي ادته خلال الحرب والاعباء الكبيرة التي تحملتها فضلاً عن اصرار رئيسها على انعقاد المؤتمر في باريس على اساس انها تضررت منذ حرب السبعين ومثلما ولدت الامبراطورية الالمانية في قصر فرسافس يوم 18 كانون الثاني 1871 يجب ان " تقبر وتدفن" في نفس المكان ونفس التاريخ , علاوة على ذلك كانت باريس مقراً للقوات الأمريكية التي شاركت في الحرب , لذا اصر ويلسون هو الاخر على اتخاذها مكاناً لعقد المؤتمر . للتوسع ينظر: عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعي, التاريخ المعاصر لأوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت، 1973، ص471؛

A. J. roungson, The British Economy 1920-1957, London, 1960, p.45.

² - وودرو ويلسون : الرئيس الأمريكي الثامن عشر للولايات المتحدة الأمريكية 1913-1921 , ولد عام 1856 في ولاية فرجينيا , درس القانون ومارس المحاماة ومن ثم التحق بجامعة هوبكنز ليدرس العلوم السياسية والقانونية وحصل فيها على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية عام 1902 , انتخب حاكماً لولاية نيوجرسي 1911-1913 وفاز عام 1913 برئاسة الجمهورية عن الحزب الديمقراطي , ونفذ سلسلة من الإصلاحات دعيت بالحرية الجديدة , اعلن دخول بلاده الى الحرب العالمية الاولى عام 1917 اشترك في مؤتمر الصلح عام 1919 ونجح في انشاء عصبة الامم , اعتزل الحياة السياسية حتى وفاته عام 1924 , وكان صاحب احد المبادئ المعروفة بمبادئ ويلسون الاربعة عشر للسلام . للتوسع ينظر: جواد رضا رزوقي السبع, وورد ويلسون واثره التربوي والسياسي حتى عام 1912, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الاداب, جامعة بغداد, 2015؛ عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية, ج7, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت , 1994, ص346-347.

⁽³⁾ للمزيد من التفاصيل حول مبادئ ويلسون وخطابه ينظر: رياض الصمد, العلاقات الدولية في القرن العشرين, ط2, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت 1983, ص77-78.

⁴ - لويد جورج: وهو سياسي بريطاني مخنك , ولد عام 1863 درس في مؤسسة قانونية في ويلز وتخرج منها ومارس المحاماة وهو في سن 22 من عمره , انتخب عام 1890 عن حزب الاحرار , عدّ معارضاً راديكاليا للحرب في جنوب افريقيا (حرب البوير 1899-1902) , دخل عام 1905 في حكومة هنري كامبل رئيساً لهيئة التجارة , ثم اصبح عام 1908 وزير للخزانة في وزارة هربرت اسكويث حتى عام 1916, ورئيساً للوزراء للمدة ما بين عامي 1916 و 1922 , كان عضواً فاعلاً في مجلس العموم رغم عدم شعبيته توفي عام 1945. للتوسع ينظر: نغم سلام ابراهيم, العلاقات البريطانية الالمانية 1919-1939, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية (ابن رشد) , جامعة بغداد, 2006, ص26؛ ضمياء عبد الرزاق خضير, لويد جورج ودوره في السياسة البريطانية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة تكريت, 2009.

⁽⁵⁾ بطوش لطيفة, مؤتمر الصلح وتداعياته على العلاقات الأوروبية 1919-1939, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة محمد بوضياف-المسيلة (الجزائر), 2006, ص 14-15.

(6) بعد انتهاء الحرب في 11 تشرين الثاني 1918 بأربعة أيام حُل مجلس العموم البريطاني وجرت الانتخابات العامة في 1918، وعملت الأحزاب السياسية على وضع برامج انتخابية تؤكد على العناية ببريطانيا بعد الحرب والتخفيف من اثارها على المواطنين ، سميت الانتخابات بالكاكي "Khki" اذ سمح لأفراد الجيش ولأول مرة في تاريخ بريطانيا بالاشتراك في الانتخابات والتصويت لذلك سميت بانتخابات الكاكي نسبة إلى ملابس أفراد الجيش ، بلغ عدد الناخبين حوالي 21.392.322 مليون ناخب إلا إن نسبة المشاركة قاربت 59% وهي أقل نسبة لعدد المشاركين في الانتخابات في تاريخ الانتخابات البرلمانية في القرن العشرين ، وعندما أعلنت نتائج الانتخابات ظهر فوز جبهة الائتلاف المكونة من حزب الأحرار بزعامة لويد جورج الذي حصل على (136) مقعداً، وحزب المحافظين بزعامة بونارلو الذي حصل على (355) مقعداً وحصل حزب العمال على (57) مقعداً . للتوسع ينظر:

J. Graham Jones, Lloyd George and the Suffragettes, at British Journal of Liberal History, 10 March 1990, p. 25.

7 - حزب الاحرار: حزب بريطاني نشأ في ثمانينيات القرن السابع عشر ويعد الحزب الثالث في الحياة السياسية البريطانية بعد حزبي العمال والمحافظين ، اخذ بالاضمحلال بعد الحرب العالمية الثانية . للتوسع ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق، ج2، ص 273.

Bernard Porter, Britain Europe and the World 1850-1982: of Grandeur, (8) London, 1986, p.245.

9 - نغم سلام ابراهيم، العلاقات البريطانية الالمانية 1919-1939، ص 23.
(10) نوفل كاظم مهوس، موقف بريطانيا من إعادة احتلال المانيا منطقة الراين 1936، مجلة ابحاث البصرة(العلوم الانسانية) ، المجلد 39، العدد4، 2014، ص165.

11 - نظام الانتداب: نظام تبنته الدول المنتصرة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، بموجب مقررات مؤتمر سان ريمو المنعقد في 25 نيسان 1920 وبموجب المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم إذ اتخذ هذا النظام كحل وأسلوب جديد لإدارة المستعمرات التي انتزعت من الدول المنهزمة مثل ألمانيا والدولة العثمانية ويقوم هذا النظام على أساس تقسيم الشعوب إلى ثلاث فئات باعتبار إن هذه الشعوب لا تستطيع حكم نفسها لذا فهي بحاجة إلى دولة متقدمة لتشرف عليها حتى تستطيع حكم نفسها بنفسها. للمزيد انظر:

Robert Lonsing ,The Peace Negotiations , Houghton Mifflin Company, Now York , 1921 , P.83; J. C. Hurewitz, Diplomacy in the Near and East .1914-1956, New York, 1972, vol. II, p.25

¹² - بطوش لطيفة, المصدر السابق, ص 15.

¹³ - جون ماينارد كينز: اقتصادي بريطاني , ولد عام 1883 في كامبريدج وهو الابن الأكبر للاقتصادي نيفيل دي كينز وزوجته فلورنس دي كينز, تلقى تعليمه الأولي في ايتون ومن ثم حصل على منحة لدراسة الرياضيات في جامعة كامبريدج عام 1902 وتخرج فيها عام 1905 وحصل على شهادة الماجستير في الاحتمالية عام 1909 , اصبح موظفاً في مكتب الهند عام 1909 ومن ثم عين موظفاً في وزارة الخزانة البريطانية عام 1915 , ساهم في دعم المجهود الحربي لبلاده طوال الحرب , ومن ثم قاد الوفد الاقتصادي المشارك في مؤتمر السلام في باريس عام 1919 وعمل على اعادة هيكلة واعمار الاقتصاد الاوربي بعد الحرب, استقال من وزارة الخزانة في 15 حزيران 1919 اعتراضاً على البنود المحجفة لمعاهدة فرساي مع المانيا , عاد الى عمله في جامعة كامبريدج كمحاضر في الاقتصاد وساهم في كتابة النظريات الاقتصادية المعروفة بالنظرية الكينزية, توفي عام 1946. للتوسع ينظر.

R.F. Harrod ,The Life Of John Maynard Keynes , New York , 1953.

-Robert Skidelsky , John Maynard Keynes 1883-1946 Economist, ¹⁴ philosopher , statsman, New York , 2003, P.220.

- ELIZABETH JOHNSON ,The Collected Writings Of John Maynard ¹⁵ Keynes: Activities 1914-1919 , The Treasury and Versailles, Vol. XVI , Cambridge University Press, United Kingdom , 2013 , P.388.

سنعتمد مختصر(C.W , VOL 16) للدلالة على وثائق كينز غير المنشورة طيلة البحث.

C.W , VOL. 16 , P.389.⁽¹⁶⁾

¹⁷ - هربرت كلارك هوفر: الرئيس الحادي والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية , ولد في ولاية اوهايو الامريكية في 1874 , درس الهندسة وعين بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى رئيساً للمجلس الاعلى للاغاثة والتموين الامريكى , وفي عام 1928 عين وزيراً للتجارة وفاز في الانتخابات الرئاسية لعام 1928 واصبح رئيساً للولايات المتحدة الامريكية حتى

عام 1932 , وفي عام 1946 عين رئيساً للجنة مقاومة المجاعات الامريكية, وتوفي عام 1964. للتوسع ينظر: عبد الوهاب الكيالي, ج7, المصدر السابق, ص 182.

18 - البلشفية: ثورة اندلعت في روسيا القيصرية في اذار 1917 انحت الحكم الملكي المطلق الذي استند الى الحكم الالهي, واقامت سلطة ديكتاتورية الطبقة العاملة (البرولتاريا) المتمثلة في حزب ثوري طبقي واحد, وكان الهدف منها اقامة نظام اشتراكي بدلاً من النظام الرأسمالي. للتوسع ينظر: ليون تروتسكي, تاريخ الثورة الروسية, ترجمة اكرم ديري والهيشم الايوي, ج1, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, د. ت؛ نغم سلام ابراهيم, الجذور التاريخية للثورة البلشفية, مجلة المستنصرية للفنون, المجلد 37, العدد 61, 2013؛ عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, ج1, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, 1994, ص 872.

19 - A. J. Mayer, Politics and Diplomacy of Peacemaking (London, 1968), P.41.

N. Ferguson, Paper and Iron, (Cambridge, 1995), pp. 211.⁽²⁰⁾

21 - اندرو بونار لو: سياسي بريطاني من اصل اسكتلندي ولد عام 1858 في مستعمرة نيوبرونزويك البريطانية في كندا , ترك المدرسة وعمل في صناعة الحديد واصبح من الطبقة الثرية , دخل مجلس العموم البريطاني في انتخابات عام 1900 , وفي عام 1902 اصبح سكرتيراً لمجلس التجارة , وفي عام 1911 اصبح زعيماً لحزب المحافظين , عين وزيراً للخزانة البريطانية من عام 1915-1916 , وتولى رئاسة الوزراء عام 1922 , وتوفي عام 1923 على اثر اصابته بمرض العضال . للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago :

Encyclopedia Britannica.2009.

C.W , VOL .16, P.390. -22

C.W , VOL .16, P.390. -23

24- نورمان ديفيس : دبلوماسي ورجل دولة امريكي, ولد عام 1878 في بيدفورد ودرس فيها, ودرس في جامعة ستانفورد الا انه تركها وقام بادارة معمل والده بعد وفاته , مارس الاعمال الاقتصادية منذ شبابه , والتحق بوزارة الخزانة عام 1917

, اصبح كبير مستشاري الرئيس الامريكى ويلسون في مؤتمر باريس للسلام عام 1919, وتم تعيينه مساعداً لوزير الخزانة ومن ثم نائباً لوزير الخارجية , توفي عام 1944. للتوسع ينظر:

J. M. Galloway , The Public Life of Norman H. Davis , Tennessee Historical Quarterly , Vol. 27, No. 2 , 1968, pp. 142-156.

C.W , VOL .16, P.398. -25

-26 من المدير بالذكر, ان المساعدات التي قرر الحلفاء تقديمها للدول المهزومة في الحرب العالمية الاولى , لاسيما المانيا والنمسا لم تكن مجانية , وانما يتم تقديمها لقاء مبالغ مالية.

Bernard Porter, Britain Europe and the World 1850-1982: of Grandeur, (27)

London, 1986, P. 248.

Robert Skidelsky , Op .Cit. , p.220- 28

-29 فريديناند فوش: قائد عسكري فرنسي ولد عام 1851 , تخرج من كلية الحرب واصبح قائدها عام 1908 , قاد جيش بلاده خلال الحرب العالمية الاولى, ونجح في صد الهجوم الالماني علي مدينة (كالييه) الفرنسية في عام 1915, وانتصر في معركة (السوم) عام 1916 وعين بعدها منسقا لقوات الحلفاء في الجبهة الغربية, وفي اذار عام 1918 اصبح قائداً لجيوش الحلفاء وقام باملاء شروط الهدنة مع المانيا , توفي عام 1929: للتوسع ينظر: روجر باركنسن , موسوعة الحرب الحديثة, ترجمة سمير عبد الرحيم جلي, ج1, دار المؤمن للترجمة , بغداد , 1990, ص240؛

Victor Bonham Carter, strategy of victory, 1914-1918. The life and times of the master strategist of World War I. Field-Marshal Sir William Robertson,

New York, 1964. Cit.p. 59.

Robert Skidelsky , Op .Cit. , p.220.(30)

-31 الجدول من عمل الباحث.

C.W , VOL .16, P.398. -32

-33 - الاصول السائلة: وهي موجودات تتضمن النقد وموجودات اخرى سريعة التحول الى النقد بدون خسائر كبيرة ومنها (النقود او العملات الاجنبية , الذهب والفضة, الاسهم, السندات, صناديق المال, البضائع , الودائع, الشيكات) يمكن

تحويله بسهولة الى نقد (اوراق مالية) عن طريق وجود مجموعة جاهزة من المستثمرين والمشتريين المستعدين لدفع سعرها السائد في السوق. للتوسع ينظر: عبد الحسين جاسم محمد الاسدي, ادارة السيولة المصرفية وأثرها في العائد والمخاطر, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الادارة واقتصاد, جامعة كربلاء, 2005, ص8-10.

34 - **الأصول الثابتة**: كافة ما تمتلكه الدولة من اراضي وشركات ومنشآت ومن مبان وأراض ومعدات وتجهيزات تستخدمها في الإنتاج أو في تسهيل أمور العمليات التجارية, كالآلات ووسائل النقل والأثاث وكافة الممتلكات التي تستعمل في عملية الإنتاج, فضلاً عن المعدات العسكرية. للتوسع ينظر:

Martin Gilbert , Britain and Germany between the wars , London , 1964 ,
P.20.

35 - اجتمعت الحكومة الالمانية في برلين في 16 كانون الثاني 1919 , وكانت نتيجة الاجتماع انه يمكن لالمانيا الدفع من عائدات الشحنات التجارية وما في حوزتها فقط حوالي 25 مليون مارك بالعملة المحادية يمكنها دفعه فوراً للحصول على الغذاء .

Martin Gilbert, OP.CIt, P.67.

- C.W , VOL .16, P.398³⁶

-C.W , VOL .16, P.398.³⁷

N. Ferguson,OP.CIt . , P.211.⁽³⁸⁾

39 - **مملكة بروسيا**: مملكة المانية تكونت من مقاطعة بروسيا عام 1701, اسسها الملك فريدريك الاول (1688-1713) بعدما حصل على موافقة الامبراطور الالمانى ليوبولد الاول (1658-1705) ليكون ملكا على بروسيا , ووعد الامبراطور بمساندته ضد فرنسا اثناء حرب الوراثة الاسبانية (1701-1713) , مقابل ان يعترف به الامبراطور ملكا على بروسيا , بمعنى اخر اعتراف صريح من قبل الامبراطورية الرومانية المقدسة باعلان فريدريك الاول ملكا على بروسيا واصبحت مملكة بروسيا تطلق على جميع ممتلكات الملك التابعة لدولته الناشئة واعترف بمملكته وجميع املاك ال هوهنزرن تحت تاج واحد . للتوسع ينظر: نادية جاسم كاظم الشمري , أسرة الهوهنزرن في بروسيا 1861-1971 دراسة تاريخية, مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية , المجلد 27, العدد 5, 2019, ص385-386.

40 - جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية: تعد أكبر دول العالم من حيث المساحة إذ تمتد من بحر البلطيق الى المحيط الهادي , تشكلت بعد اختيار الامبراطورية الروسية وقيام الثورة البلشفية على يد لينين واستسلام القيصر نقولا الثاني في 15 اذار 1917, شكل لينين اول دولة اشتراكية في العالم في 10 تموز 1918 وانضمت اليها جميع مقاطعات الامبراطورية الروسية, واعلنت دستورها في عام 1923 والقائم على دكتاتورية البروليتاريا (طبقة العمال) , وتأميم الارض , ووسائل الانتاج , والمصارف , وسكك الحديد , ودخل هذا النظام مع النظام الرأسمالي الذي تمثله الولايات المتحدة الامريكية في حرب باردة للحفاظ على مصالح كلا الطرفين حتى اختيار الاتحاد السوفيتي في عام 1990 وتفكك جمهورياته وتشكيل جمهورية روسيا. للتوسع ينظر: بيفانوف فيلوسوف, تاريخ الاتحاد السوفيتي, ترجمة خيرى الضامن ونقولا طويل, دار التقدم, موسكو؛ سيرغي قره مورزا, الاتحاد السوفيتي من النشوء الى السقوط, ترجمة شوكت يوسف, منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب, دمشق, 2018؛ عبد الوهاب الكيالي, المصدر السابق, ج1, ص31-44.

41 - حيدر لازم عزيز , التطورات السياسية في روسيا والموقف الدولي منها, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الاداب, جامعة البصرة, 2009, ص41 ص148.

42 - عبد الحميد البطريق , التيارات السياسية المعاصرة 1815-1960, بيروت, 1974, ص180.

43 - جورج كليمنصو : سياسي ورجل دولة فرنسي ويعد من ابرز الشخصيات الذي كان له الدور في الانتصار في الحرب العالمية الاولى ويلقب بالنمر وصانع النصر , ولد عام 1841 ودرس في كلية الطب في فرنسا, ثم تخلى عن دراسة الطب بسبب خلافه مع حكومة نابليون الثالث , سافر الى الولايات المتحدة الامريكية ومارس فيها الصحافة والتعليم عام 1865 , وعاد بعدها الى فرنسا عام 1869 وأصبح نائباً في البرلمان عام 1902 , وبعدها أصبح وزيراً للدخالية عام 1906 ورئيساً للوزراء في العام نفسه حتى عام 1909 , ثم شغل المنصب ثانياً عام 1917, وسقطت حكومته عام 1920, توفي عام 1929. للتوسع ينظر: Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate

Reference suite. Chicago : Encyclopedia Britannica.2009

44 - اورلاندو فيتوريو ايمانويل : دبلوماسي وسياسي ايطالي , ولد عام 1869 , اصبح نائباً عام 1897, وعين وزيراً للثقافة عام 1903-1909 , تسلم حقيبة وزارة العدل من عام 1914-1916 , وفي عام 1917 اصبح رئيساً للوزراء وقاد وفد بلاده في مؤتمر الصلح عام 1919 وطالب بمنح ايطاليا وفقا للمعاهدة السرية التي عقدت بينها وبين بريطانيا في نيسان 1915 مقابل دخولها الحرب العالمية الاولى بمنحها مقاطعات وارياضي واسعة منها ترنتو والتبول الجنوبية الى مر بونر

ووعود أخرى في القارة الأفريقية إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه مما أثار الرأي العام الإيطالي ضده وتسبب في إسقاط حكومته ، استقال من العمل السياسي وكرس وقته لعمله كاستاذ جامعي ومحامي حتى وفاته عام 1952. للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago :
Encyclopedia Britannica.2009

45- عماد هادي عبد علي، موقف بريطانيا من التسلح الألماني 1933-1939، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2002، ص15.

46 - النقاط الأربعة عشر (مبادئ ويلسون) : دفعت اطالة امد الحرب الرئيس ويلسون للتفكير بتقديم شيء جديد يساعد في انهاء الحرب في الثامن كانون الثاني 1918 ، فقدم الى العالم بنوده الاربع عشر والتي كانت معالجة جديدة للعالم عبر قولبته بنظام جديد يختلف في كل شيء عن عالم القرن التاسع عشر وما قبله ، وارتكزت بنوده على ضرورة قيام ميثاق دائمة وتطبيق حرية الملاحة في البحار وتخفيض الاسلحة واجراء تعديلات اقليمية ومنح حق تقرير المصير لجميع الامم ، كما احتوت على اهم في نظره وهي اقامة عصبة الامم ، وعلى اساس تلك البنود وافقت بريطانيا على انهاء الحرب. للتوسع ينظر: ميثاق بيات عبد الضيفي وسهى سليمان خلف ، الرئيس الامريكى وودرو ولسن واليهود والحركة الصهيونية 1913-1921، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 7، العدد 22، 2015، ص59، حيدر لازم عزيز المصدر السابق ، ص145-146.

Robert Skidelsky , Op .Cit. , p.221.⁽⁴⁷⁾

48 - المجلس الاعلى للحرب: يمثل القيادة العليا للحلفاء(بريطانيا، فرنسا، ايطاليا، الولايات المتحدة الامريكية، اليابان) الذي تأسس بعد خروج روسيا من الحرب في عام 1917 من قبل رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج ومهمته تطوير استراتيجية موحدة للحلفاء وانهاء الحرب مع ألمانيا ، وكان رئيس كل دولة يمثل دولته في المجلس فضلاً عن ضابط عسكري كبير ، انتقل مقره الى فرساي بعد عقد المؤتمر مطلع عام 1919 وعمل كمصدر ثانٍ لتقديم المشورة للقيادة المدنية. للتوسع ينظر:

DiDomenico Joseph , The Supreme War Council and Marshal Foch 1917-
1919, US Army School for Advanced Military Studies , United States, 2017.

Robert Skidelsky , Op .Cit. , p.221⁽⁴⁹⁾

⁵⁰ - كارتر جلاس : سياسي امريكي, ولد عام 1858 في ولاية فرجينيا , ترك المدرسة في سن الثالثة عشر واعتمد على التعليم الذاتي, في عام 1900 امتلك صحيفة Lynchburg Daily News , والتحق في مجلس النواب الامريكي عام 1902- 1914 , ومن ابرز مساهماته هي صياغة قانون المجلس الاحتياطي الفيدرالي , وفي عام 1918 تم تعيينه وزيراً للخزانة الامريكية , في عام 1920 اصبح عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية فرجينيا حتى وفاته عام 1946. للتوسع ينظر :

Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago :
Encyclopedia Britannica.2009.
N. Ferguson,OP.Cit.,P. 211.⁽⁵¹⁾
- C.W , VOL .16, P.399.⁵²

⁵³ - روبرت لانسينغ: محامي وسياسي امريكي , ولد عام 1864 في نيويورك في امريكا , درس القانون في جامعة نيويورك وتخرج منها وعين مستشاراً في تحكيم قضية بحر بيرنغ 1892-1893 , ومن ثم عين في المحكمة الدولية للتحكيم بشأن مصائد الاسماك في ساحل المحيط الاطلسي 1910 , وفي عام 1914 اصبح مستشاراً لوزارة الخارجية في عهد ويلسون , ومن ثم اصبح وزيراً للخارجية من عام 1915-1920, توفي عام 1928. للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago :
Encyclopedia Britannica.2009.
C.W , VOL .16, P.399.⁽⁵⁴⁾

Robert Skidelsky , Op .Cit. , p.222.⁽⁵⁵⁾
- C.W , VOL .16, P.407. ⁵⁶

C.W , VOL .16, P.407.⁽⁵⁷⁾

Robert Skidelsky , Op .Cit. , p.223.⁽⁵⁸⁾

S. P. Tillman, Anglo-American Relations at the Paris Peace Conference of ⁽⁵⁹⁾
1919 (Princeton, 1961), p. 242.

60- **هربرت بلومر**: عسكري بريطاني، ولد عام 1857 في إيتون وتلقى تعليمه فيها ، وفي عام 1876 عين ملازماً ثان في فوج 65 للقوات العسكرية البريطانية، قاد الفوج الثاني للجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ، وفور انتهائها تمت ترقبته الى قائد القوات المسلحة البريطانية في نهر الراين ، وفي عام 1924 عين حاكماً عاماً في مالطا ، وشغل منصب المفوض السامي في فلسطين عام 1927 ، توفي 1932. للتوسع ينظر:

Victor Bonham Carter , Op. Cit.p. 78.

S. P. Tillman ,OP,CIt, p.245. ((61))

62- **روسلين ويميس**: عسكري بريطاني ولد عام 1864 في لندن ، وفي عام 1877 التحق بالبحرية الملكية كطالب وفي عام 1979 تمت ترقبته الى رتبة قائد ، وفي عام 1883 ترقى الى رتبة ملازم اول في اسطول البحر الابيض المتوسط واستمر في المناصب العسكرية حتى ترقى الى رتبة اميرال في 19 نيسان عام 1911 وقاد سرب الطرادات الثاني عشر في الاسطول البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ، واصبح نائباً للورد البحر في عام 1917 ، ويعود اليه الفضل في توقيع قرار الهدنة مع الالمان في عام 1918 ، توفي عام 1933. للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica.2009.

Robert Skidelsky , Op .Cit. , p.224. ((63))

- P. Tillman ,OP,CIt, p.245. 64

C.W , VOL. 16 , P.417. ((65))

C.W , VOL. 16 , P.418. ((66))

- Bernard Porter , Op .Cit. , P. 252. 67

68)) **جون فوستر دالاس** : سياسي امريكي ولد في مشينغان عام 1888 ودرس القانون في جامعة جورج واشنطن 1909 ، عمل بعدها في شركة محاماة في واشنطن ومن ثم مستشاراً قانونياً للولايات المتحدة الامريكية في مؤتمر السلام في باريس عام 1919 وساعد في صياغة ديباجة ميثاق الامم المتحدة، عمل مندوباً لدى الجمعية العامة للامم المتحدة عام 1949 وفي عام 1950 عين سفيراً وكلف بمهمة اعداد معاهدة السلام مع اليابان، وفي عام 1952 تولى وزارة الخارجية الامريكية ، وتوفي عام 1959. للتوسع ينظر: لبنى ناجي محمد، جون فوستر دالاس ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1888-1953، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت ، 2018.

69- لجنة جبر الضرر: لجنة دولية تتشكل اثناء النزاعات الدولية وتقوم على القاعدة 150 من القانون الدولي الخاص بجبر الضرر من الدولة المعتدية للدولة المعتدى عليها ويكون جبر الضرر لكامل الخسارة الناجمة عن الأذى الذي تتسبب به الأفعال غير المشروعة دولياً ويكون على شكل الرد بالمثل أو التعويض ، أو الترضية ، بإحداها أو بالجمع بينها. للتوسع ينظر: كيارا جيلارد، الاضرار الناتجة عن انتهاكات القانون الدولي الانساني ، المجلة الدولية للصليب الاحمر، المجلد 85، العدد 851، 2003، ص 534.

Johan Burton , keynes general theory : fifty yeays on ,institute of (70)
Economic AFFAIRS, london , 1986, P.23.

71- لويس لوشور: سياسي فرنسي، ولد عام 1872 في باريس وتلقى تعليمه فيها حصل على شهادة الهندسة المعمارية من جامعة باريس عام 1896 ، اصبح عام 1917 وزيراً للأسلحة ومن ثم وزيراً لاعادة الاعمار 1918-1920 ، وكان المستشار الاقتصادي لجورج كليمنصر في مؤتمر السلام في فرساي ، واصبح عام 1923 وزيراً للتجارة والصناعة حتى عام 1930 ، توفي عام 1931 على اثر حادث. للتوسع ينظر:

Galvez Mall , Preliminary Inventory to the Louis Loucheur papers , Hoover
Institution Library , Stanford University, 1999 .

Robert Skidelsky , Op .Cit. , p.226.(72)

73- ادورد هاوس : سياسي ودبلوماسي امريكي ومستشار سري للرئيس ويلسون ولد عام 1858 في ولاية تكساس ، عمل عام 1892 كمستشار لحاكم تكساس ، شارك في الحملة الانتخابية للرئيس ويلسون عام 1912 واصبح المستشار الاكثر ثقة للرئيس الجديد ، وبعد اندلاع الحرب العالمية الاولى 1914 اصبح ممثل لويلسون لدى الدول العظمى وزارها مرات عدة للوساطة من اجل انهاء الحرب واحلال السلام ، وفي عام 1919 اصبح احد اعضاء الوفد الامريكي في مؤتمر باريس وصاغ ميثاق عصبة الامم ولكنه اختلف مع ويلسون بشأن تسوية السلام واعتزل العمل السياسي حتى وفاته عام 1938. للتوسع ينظر:

Francis M. Carroll , House, Edward Mandell (1858-1938) , The
Encyclopedia of Diplomacy , New York ,2018, P.21-22

74- اودين مونتاجو: سياسي بريطاني، ولد عام 1879 في لندن ، وتلقى تعليمه فيها ، انضم الى الحزب الليبرالي عام 1906 واصبح عضواً في البرلمان البريطاني، ومن ثم عين وكيل وزارة مكتب الهند من عام 1910 الى 1914 ، وبحلول الحرب العالمية الاولى اصبح مستشاراً مالياً لوزارة الخزانة ، وفي عام 1917 اصبح وزيراً للخارجية الهندية ، استقال من المناصب الحكومية عام 1922 ، وتوفي عام 1924. للتوسع ينظر:

.Encyclopedia Britannica.2009

Robert Skidelsky , Op .Cit. , p.226⁽⁷⁵⁾

- Bernard Porter. , Op .Cit.P.,245⁷⁶

David laidler, skidelskys keynes:a review essay , european journal of the ⁽⁷⁷⁾ history of econmic thought , vol.9,no.1,2002,P. 97.

J.N.Keynes , studies and EXercises in formal logic, macmillan , london, ⁽⁷⁸⁾

1935,P.19

Ibid.-⁷⁹

80 - لم يكن لويد جورج أهم شخصيات مؤتمر الصلح في باريس فحسب بل كان هو المحرك الفعلي للمؤتمر والمهندس الحقيقي له لما امتاز به من قوة شخصية ودكاء لامع ، لذا تمكن من الحصول على الكثير من التنازلا من الأطراف الأخرى والتي حقق بها الكثير من المكاسب عدة لبريطانيا، وقد وصفه من كان بالمؤتمر بأنه "المراوغ والمفاوض الرائع" إذ تمكن من فرض وجهة النظر البريطانية على الاطراف المعنية التي كان جل اهتمامها كيفية الحصول على التعويض باي طريقة، لذلك قرر احالة مسألة التعويض الى لجنة التعويضات وافرادها عن معاهدة الصلح حتى يتم تقييم وضع المانيا وكيفية دفعها المبلغ وبموافقة جميع الاطراف . للتوسع ينظر:

F.S. Marston, The Peace Conference of 1919: organization and Procedure,

Oxford, 1978, p.65.

Robert Skidelsky , Op .Cit. , p.228.⁽⁸¹⁾

C.W , VOL. 16 , P.482. -⁸²

C.W , VOL. 16 , P.483. -⁸³

FSmeeting with German Financial Delegates, Versailles, 20May, para. 1, ⁽⁸⁴⁾
box 58.P,34.

P. Tillman ,OP,CIt, p.245. ⁽⁸⁵⁾

William Goode , Economic Conditions in Central Europe , ⁽⁸⁶⁾
(Parliamentary Paper), Oxford, 1920 , P.6.

قائمة المصادر:

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

أ- مجلدات جون ماينارد كينز:

1. ELIZABETH JOHNSON ,The Collected Writings Of John Maynard
Keynes: Activities 1914-1919 , The Treasury and Versailles, Vol. 16,
Cambridge University Press, United Kingdom , 2013 , P.388.

ثانياً: الرسائل الجامعية :

1. جواد رضا رزوقي السبع, وورد ويلسون واثره التربوي والسياسي حتى عام 1912, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الاداب, جامعة بغداد, 2015.
2. نغم سلام ابراهيم, العلاقات البريطانية الالمانية 1919-1939, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية (ابن رشد) , جامعة بغداد, 2006.
3. ضمياء عبد الرزاق خضير, لويد جورج ودوره في السياسة البريطانية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة تكريت, 2009.
4. بطوش لطيفة, مؤتمر الصلح وتداعياته على العلاقات الأوروبية 1919-1939, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة محمد بوضياف-المسيلة (الجزائر), 2006.
5. حيدر لازم عزيز , التطورات السياسية في روسيا والموقف الدولي منها, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الاداب, جامعة البصرة, 2009.
6. عبد الحسين جاسم محمد الاسدي, ادارة السيولة المصرفية وأثرها في العائد والمخاطر, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الادارة واقتصاد, جامعة كربلاء, 2005.

7. عماد هادي عبد علي، موقف بريطانيا من التسليح الألماني 1933-1939، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2002.
8. لبنى ناجي محمد، جون فوستر دالاس ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية 1888-1953، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 2018.

ثالثاً : الكتب العربية والمعرية :

1. عبد العزيز سليمان نوار وعبد الحميد نعنعى، التاريخ المعاصر لأوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت، 1973.
2. رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1983.
3. بييفانوف فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة خيرى الضامن ونقولا طويل، دار التقدم، موسكو، د.ت.
4. سيرغي قره مورزا، الاتحاد السوفيتي من النشوء الى السقوط، ترجمة شوكت يوسف، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2018.
5. عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة 1815-1960، بيروت، 1974.
6. ليون تروتسكي، تاريخ الثورة الروسية، ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

رابعاً: الكتب باللغة الإنكليزية:

- 1.A. J. rounson, The British Economy 1920-1957, London, 1960.
- 2.Bernard Porter, Britain Europe and the World 1850-1982: of Grandeur, London, 1986.
- 3.Victor Bonham Carter, strategy of victory, 1914-1918. The life and times of the master strategist of World War I. Field-Marshal Sir William Robertson, New York, 1964.
- 4.R.F. Harrod ,The Life Of John Maynard Keynes , New York , 1953.
- 5.Robert Skidelsky , John Maynard Keynes 1883-1946 Economist, philosoph , statsman, New York , 2003.
- 6.A. J. Mayer, Politics and Diplomacy of Peacemaking (London, 1968).
- 7.N. Ferguson, Paper and Iron, (Cambridge, 1995).
- 8.Martin Gilbert , Britain and Germany between the wars , London , 1964 .

9. DiDomenico Joseph , The Supreme War Council and Marshal Foch 1917-1919, US Army School for Advanced Military Studies , United States, 2017.
10. S. P. Tillman, Anglo-American Relations at the Paris Peace Conference of 1919 (Princeton, 1961).
11. Galvez Mall , Preliminary Inventory to the Louis Loucheur papers , Hoover Institution Library , Stanford University, 1999.
12. Francis M. Carroll , House, Edward Mandell (1858-1938) , The Encyclopedia of Diplomacy , New York ,2018.
13. F.S. Marston, The Peace Conference of 1919: organization and Procedure, Oxford, 1978.
14. FSmeeting with German Financial Delegates, Versailles, 20May, para. 1, box 58.
15. William Goode , Economic Conditions in Central Europe , (Parliamentary Paper), Oxford, 1920.
16. Robert Lonsing ,The Peace Negotiations , Houghton Mifflin Company, Now York , 1921.

خامساً : الدوريات .

–العربية:

1. نغم سلام ابراهيم, الجذور التاريخية للثورة البلشفية, مجلة المستنصرية للفنون, المجلد 37, العدد 61, 2013 .
2. : نادية جاسم كاظم الشمري , أسرة الموهنزلرن في بروسيا 1861-1971 دراسة تاريخية, مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية , المجلد 27, العدد 5, 2019.
3. ميثاق بيات عبد الضيفي وسهى سليمان خلف , الرئيس الامريكى وودرو ولسن واليهود والحركة الصهيونية 1913-1921, مجلة الدراسات التاريخية والحضارية, المجلد 7, العدد 22, 2015.
4. كيارا جيلارد, الاضرار الناتجة عن انتهاكات القانون الدولي الانساني , المجلة الدولية للصليب الاحمر, المجلد 85, العدد 851, 2003.
5. نوفل كاظم مهوس, موقف بريطانيا من إعادة احتلال المانيا منطقة الراين 1936, مجلة اجاث البصرة(العلوم الانسانية) , المجلد 39, العدد4, 2014.

- البحوث والمقالات باللغة الإنكليزية:

1. J. Graham Jones, Lloyd George and the Suffragettes, at British Journal of Liberal History, 10 March 1990.
2. J. M. Galloway , The Public Life of Norman H. Davis , Tennessee Historical Quarterly , Vol. 27, No. 2 , 1968.
3. Johan Burton , keynes general theory : fifty yeays on ,institute of Economic AFFAIRS, london , 1986.
4. Galvez Mall , Preliminary Inventory to the Louis Loucheur papers , Hoover Institution Library , Stanford University, 1999.
5. David laidler, skidelskys keynes:a review essay , european journal of the history of econmic thought , vol.9,no.1,2002.
6. F.S. Marston, The Peace Conference of 1919: organization and Procedure, Oxford, 1978,
7. FSmeeting with German Financial Delegates, Versailles, 20May, para. 1, box 58.

سادساً: الموسوعات:

-العربية:

1. عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية, ج7, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت , 1994.
2. موسوعة الحرب الحديثة, ترجمة سمير عبد الرحيم جلبي, ج1, دار المؤمون للترجمة , بغداد , 1990.

-الموسوعات باللغة الانكليزية:

1. Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago : Encyclopedia Britannica.2009.

بدر الجمالي ودوره في خدمة الدولة الفاطمية

الباحثة : زينب طالب معن

د.أ رحيم حلو محمد

كلية التربية للبنات - جامعة البصرة

تاريخ القبول: 2022/06/12

تاريخ الإيداع: 2022/06/04

الملخص :

تعد الدولة الفاطمية نموذج مميز في التاريخ الاسلامي لم يتكرر على الاطلاق فيما بعد ، حيث كانت ذات طابع سياسي وحضاري نادر ، وكانت الفاطميون خلال النصف الاول للقرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي اعظم قوة في العالم الاسلامي ، حيث وصلت في بداية حكم الخليفة المستنصر بالله الى اقصى اتساع لرقعتها ، الا انها بدأت بعد ذلك بالضعف لتعرضها لأزمات سياسية وعسكرية واقتصادية متتالية ، فكان لا بد لها من منقذ يساعدها في التصدي لتلك الازمات ، وانهاء حالة الفوضى التي انتشرت فيها ، فعقد الخليفة المستنصر بالله اماله لاعادة هيبة الدولة الى ما كانت عليه على قائد ارمني مسلم يعرف ببدر الجمالي موضوع البحث، حيث بدأ في اصلاح الاوضاع في مصر معتمد اعتمادا كليا على رجاله في إعادة الأمن في البلاد التي اضمحلتها الفتن الداخلية والازمات الاقتصادية والعسكرية ، وعليه تم اختيار البحث المعنون ب (دور بدر الجمالي في خدمة الدولة الفاطمية) .

Abstracts

It is well known that the history of the Fatimid state is a unique model if it is to be expressed in Islamic history, where it was never repeated t all , It ws of a distict political and civilization nature< The ftimids remained for a short period during the first half of the 5 th H th century A-D, the Islamic world, arrived at the early rule of mustansir to the maximum extent of the patch, but soon after it was reduced, it was necessary to have a savior extracted from successive crises, to end the chos that spread, the caliph al- Arman hopes to restore the prestige of the Fatimid rule on known Armenian commander Badr al – Jamali is the focus of the story of research is marked , where he began his eforms in Egypt totally

dependent on his men for security in the entitled country ravaged by strife and calamities and crises , and it was selected research entitled ((Badr al – Jamali and serves in minister the Fatimid state))

المقدمة :

تعد الخلافة الفاطمية ثالث خلافة اسلامية حكمت العالم الاسلامي اتخذت من المذهب الشيعي مذهباً رسمياً في البلاد ومرت الدولة الفاطمية بمرحلتين مهمتين خلال تاريخها الطويل الذي يقارب الثلاث قرون وهما مرحلة القوة والتمثلة بالخلفاء الاوائل ابتداءً من الخليفة عبد الله المهدي الى اواسط حكم الخليفة المستنصر بالله اما المرحلة الثانية ابتدأت من اواسط عصر المستنصر حيث حدثت اضطرابات سياسية وعسكرية واقتصادية ادت الى استعانة الخليفة بواليه على مدينة عكا وهو بدر الجمالي (موضوع البحث) والذي قام بدور مميز في خدمة الدولة الفاطمية بقضائه على الاضطرابات ونشره للامن واعادة هيبة الدولة الى ماكانت عليه بالسابق وقد كافته الخليفة المستنصر واستوزه وفوضه كافة الصلاحيات لادارة البلاد وسميت هذه الفترة بفترة (وزراء التفويض) واستمرت الصلاحيات الوزراء الى نهاية الدولة الفاطمية وسقوطها سنة 567هـ .

قبل الخوض بالحديث عن الدور الكبير لبدر الدين الجمالي في الدولة الفاطمية والذي ابتدأ في سنة 466هـ لابد اولاً من التعريف لهذه الخصية التي سيكون لها منذ ذلك التاريخ اثر كبير في تاريخ الدولة الفاطمية ، وهو اثر لا يقتصر عليه فحسب ، بل على اسرته التي ستعرف بالأسرة الجمالية .
فبدر الجمالي هو ابو النجم بدر الجمالي ، المنعوت بالسيد الأجل ، امير الجيوش ، سيف الأسلام ، ناصر الأمام ، كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين (1) وهو من اصل ارمني (2)، وكان عزيز النفس شديد البطش، عالي الهمة ، عظيم الهيبة(3) وقد عرف بالجمالي لأنه كان مملوكاً أرمنيّاً لجمال الدولة بن عمار صاحب طرابلس الشام (4) ، اشتراه وبقي رداً من الزمن في خدمته (4)
وهناك من عدّه مملوكاً أرمنيّاً من اصل مسيحي (5) ، الا ان من الراجع انه كان مسلماً متشيعاً ، حتى انه انتسب الى الإمام فكان يعرف بأبي النجم المستنصري (6) وعلى الرغم من كون بدر الجمالي مملوكاً لجمال الدولة بن عمار ، الا انه لا توجد معلومات عن كيفية

حصول ابن عمار عليه ومن اين جاء به ، لكن يبدو ان هناك احتمالين لكيفية حصول ابن عمار عليه ، وهي اما عن طريق شرائه من اسواق النخاسة ، او أسره في احدى المعارك التي كانت تتم بين المسلمين والبيزنطيين ، وكلا الاحتمالين وارد (7)

أما عن ولادته ونشأته ، فلا يعرف على وجه التحديد سنة ولادته ، اذ يعتقد ان مولده كان في بداية القرن الخامس الهجري حوالي سنة (405هـ/1015م) (8) ، وهذا امر طبيعي لكونه عبداً مملوكاً في الأصل ، وتشير بعض الدراسات الى ان بدر الجمالي نشأ وترى عند ابي عمار الذي اشتراه عندما وجده عزوف النفس قوي العزم ولديه شخصية قيادية (9) اخذ بدر في حياته بالجد ، فرفعته عبقريته الى اعلى المناصب ، وتنقل في خدم متعددة ، وكان حاجبا لصاحب دمشق ، فلما مات تولى مكانه (10) ، فتولاها في (425هـ/1063)، ثم ضم اليها مدينة صور، وبقي فيها الى ان اخرج منها ، نتيجة ثورة اهلها عليه، بسبب ضبطه وحزمه ، حيث كان اهلها قد تعودوا على فوضى الولاة السابقين ، فأضطر الى الهروب ونهبت خزائنه ، وفي اثناء هذه الولاية طلب منه الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ان يجارب محمود المرداسي (11) ، صاحب حلب ، وكان قد استقل بها ، ولو ان بدر لم يجاربه ، ربما بسبب هجوم السلاجقة على شمال بلاد الشام ، وبعدها عاد الى دمشق وانتصر على عدوه، الذي كان السبب في تحريض الأهالي ضده ، وقتله (12) ، بعد ذلك نقل بدر الى ولاية عكا سنة (463هـ/1069م) ، وبقي فيها الى ان طلب الخليفة المستنصر بالله منه المساعدة (13) كانت قوة بدر الجمالي انذاك اخذة في التصاعد ، فعقد الخليفة المستنصر بالله اماله عليه بعد ان انتشرت حالة الفوضى في مصر ، حتى فقد الخليفة المستنصر بالله سيطرته على عدة مدن وتقلص نفوذه ، بينما تقاسمت فرق الجند اقليم الدولة ، وازداد تحكم الاتراك بالقاهرة والفسطاط ، وقد ذكر المؤرخ ابن الصيرفي الاوضاع القائمة في تلك الفترة قائلا : ((كانت الاحوال يومئذ بالحضرة قد فسدت والأمور قد تغيرت وطوائف العسكر قد تبعثرت وتخربت ، والفتن بينهم قد اتصلت وتأكدت ، والوزراء يقنعون بالاسم دون الامر والنهي والرخاء قد ايس منه والصلاح فيه ، ولواته قد ملكت الريف ، ، والصعيد في ايدي العبيد، والطرق قد انقطعت برا وبحرا الا بالخنارة الثقيلة والكلفة الكبيرة ، مع ركوب الضرر وشدة الخطر، والمارقون ينوي بعضهم لبعض الاحتيال والغدر ويضمرون كل منهم لصاحبه الأعتيال والبغي)).(14)

فراسله سيرا عن طريق الوزير ابي الفرج محمد بن جعفر المغربي(15) متولي ديوان الانشاء يطلب منه القدوم لأنقاذ البلاد (16) . رحب والي عكا بهذه الدعوة التي تحقق له طموحه السياسي ، وكتب الى المستنصر يشترط عليه ان يحضر معه من يختاره من جنده الارمن ليستعيبهم عن الجند الاتراك والمغاربة والسودان ، الموجودين في مصر ، فوافق المستنصر على شرطه (17) وجاء بدر لأنقاذ الدولة الفاطمية وكان ذلك في شتاء عام 467هـ/1074م ، فسار بمائة مركب ، مع انه لم تجري العادة بركوب البحر في فصل الشتاء لهياجه ، ويقول المقرئزي : ((كان الوقت في كانون وهو اشد ما يكون من البلاد ، ومن العادة ان البحر لا يركب في الشتاء...وكان الله سبحانه صنع له ويمكن له في الارض وقضى بأن يصلح على يديه ما فسد من اقليم مصر)) (18) ووصل في اربعين يوما سالما الى دمياط وتينيس ، ولكن قبيلة لواته قاومتهم عند نزوله ، بحيث اشتد في قتالهم ، وقتل مقدمهم سلمان اللواتي ، وغرق منهم الألوف ، وبادهم من اعما الريف وملكها ، واستنصرى اموالهم (19) ، ووصل دمياط وقضى على طائفة الملحية (20) ثم سار الى القاهرة ، وعندما وصل قلوب بعث الى الخليفة المستنصر بالله يخبره بأنه لن يدخل القاهرة الا بعد ان يقتل يلدكوش(21) احد امراء الاتراك حتى يتمكن من دخول القاهرة ، فوافق الخليفة على طلبه (22) ثم سار بدر الى القاهرة ، فلما وصلها تشجع انصار المستنصر ، وتمكنوا من تعليق يلدكوش من احدى رجليه في ركاب فرسه ، وقبضوا عليه وحبسوه في خزانة البنود، ولعل بدرا قتل يلدكوش، وان يلدكوش هرب الى الشام(23).

وفي اواخر جمادي الاولى سنة 466هـ/1074م ، توجه بدر الجمالي الى دخول القاهرة على رأس جنده من الارمن وباقي العساكر ، وقد استقبله الجند الاتراك استقبالا وديا لانهم كانوا لا يعلمون نواياه ، وكان اول عمل لبدر بعد دخوله القاهرة ، ان دبر مذبحه كبرى لأمرء الأتراك بحيث قويت شوكته ، فقد وصفه الشعراء بحب القتل (24) فدعاهم بدر الى دعوة صنعها ، فلم يتخلف احد منهم ، وفي نفس الوقت ، قرر بدر مع جماعة من اتباعه ان يوكل كل واحد منهم بأمر من اولئك الامراء يظهر انه قائم بخدمته ، ورفع السماط -الاكل- فكان اذا اختلا احد منهم قتل ، ولم يكذب يشرق صباح اليوم التالي حتى تقدم امرائه حاملين رؤوس القواد الاتراك الذي عهد اليهم بقتلهم ، وقد ملك بدر اقطاعات القواد الاتراك ودورهم الى قاتليهم ، كما استرد منهم جميع ما اخذوه من الخزائن من الاموال والامتنعة وقتل بدر عدداً

كبيراً من الوزراء والقضاة الذين كانوا لا يفعلون شيئاً ، ومنهم الوزير ابن ابي كدينة (25) الذي كان يحكم مع يلدكوش ثم قام بدر بالقضاء على العناصر المعادية للخليفة الفاطمي ، واعادة هيئته في البلاد (26) رحب الخليفة المستنصر بالله بقدوم بدر الجمالي ، وبلغ من تقديره له انه قلده وزارة السيف والقلم ومنحه لقب ((السيد الاجل امير الجيوش)) ، وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجواهر ، وزاد له الخنك مع الذؤابة ، وجعل له الطيلسان المقور (27) ليصبح بذلك اول وزراء التفويض في الدولة الفاطمية (28) قام بدر الجمالي بالقضاء على الفتنة واعاد الأستقرار الى البلاد ، واعاد الهيبة الى المذهب الشيعي ، بعد ان صار الناس لا يهتمون بشعائره نتيجة ضعف الخليفة ووزرائه ، وأمر بعودة الاذان الشيعي ، ونظم دروسا في المذهب واصبح الوزراء مشرفين على الدعاة وبذلك سيطروا على شؤون المذهب (29) التفت بدر الجمالي ، بعد ذلك الى الاصلاحات الاقتصادية بعد ان كانت الاحوال الاقتصادية مضطربة بسبب القحط والمجاعات اثناء الشدة المستنصرية واول اصلاحاته انه رفع الضرائب عن كاهل الفلاحين ، وصرف الخراج للمزارعين لمدة ثلاث سنوات ، فأنتعشت اوضاع الفلاحين ، واستغنوا في ايامه ، وازدهرت الزراعة، وانتعشت التجارة، وزاد خراج مصر من مليوني دينار الى ثلاثة ملايين ومائة الف (30) وكذلك استطاع بدر من نشر الامن في البلاد حيث اتخذ مقرا له بحارة برجوان بالقاهرة، ووضع حد للفوضى والجرائم والفتن ، واعاد سلطة القانون للبلاد ، وبدأت عودة الهدوء الى العاصمة ، واستعادة كل ما يمكن ان تصل اليه يده من كنوز الخليفة التي نهب من قصره (31) .

واهتم بدر ايضا بالناحية العمرانية ، حيث انه لم يكن غافلا اوجاهلا لاهمية الجانب العمراني ومنفعته واثاره الايجابية على من جرت تعبتهم لغرض الصمود بوجه المحاربين القادمين من خارج البلاد الاسلامية ، للاعتداء عليها ونهب خيراتها بعد اعمال الاسلحة في رقاب فاطنيها ، حيث تعتبر اسوار القاهرة احدى اهم اعماله المعمارية التي قام بها ، حيث اهتم وبشكل واضح بأعادة تحصين القاهرة حماية لها من أي اعتداء خاصة بعد هدم الاسوار القديمة ، حيث ضم الى الاسوار مساحة من جهة الشمال يبلغ طولها 150 مترا وكان السور ملاصقا لجامع الحاكم، واعاد بناء سور القاهرة الذي كان قد بناه القائد جوهر الصقلي ومن ثم حصنه ، وبنى ثلاثة ابواب هامة تعد من اروع اثار الفاطميين الباقية الى الان ، فقد بنى باب الفتوح

وباب النصر، وباب زويلة الكبير، والتي استخدم في بنائها الحجارة والاعمدة الرخامية كروابط للبناء، واستخدم الكرانيت ايضا ذات النقوش الفرعونية، واستغرق البناء فيها مدة طويلة بدأت سنة 480هـ/1092م

وهناك نقوش تتضمن اسم المستنصر وبدر الجمالي وتاريخ البناء في عام 480هـ/1087م (32) وبنيت في ايامه جوامع عديدة منها جامع العطارين والاسكندرية في عام 477هـ/1084م (33)، وبنى مشهدا في القاهرة على قمة جبل المقطم يعرف بالجيوشي سنة 478هـ/1082م وبنى مشهدا لرأس الامام الحسين بن علي عليهما السلام في مدينة عسقلان بعد ان عثر عليه، وحبس عليه الاحباس، ورسم العديد من الجوامع، وزاد في جامع الخليفة الحاكم، وأمر بعمارة ضريح السيدة نفيسة الذي انتهى العمل من بنائه في عام 489هـ/1096م اي بعد وفاته (34)

وعلى الرغم من انشغال بدر الجمالي بأعادة الاوضاع في مصر الى حالتها الطبيعية اي تحقيق الأمن والاستقرار وبناء اقتصاد مزدهر، الا انه شارك في بناء الجوامع مثل جامع العطارين في مدينة الاسكندرية (35)، وجامع المقاييس في جزيرة الروضة مقابل الحيزة (36)، وكذلك جامع العمري باسنا في مدينة قنا (37) اضافة الى ذلك فقد عمد بدر الجمالي الى انشاء القصور والمباني والبساتين والمرافق العامة والتي بقيت معلما بارزا واثرا رائعا من اثارهم (38) لقد ابدى بدر الجمالي الاصلاحات الادارية اهتماما خاصا، فحدد عواصم الولايات التي تتحكم في مصر العليا والسفلى لتأمين الطرق المؤدية الى العاصمة، وقسم مصر الى اربع ولايات هي: قوص والشرقية والغربية والاسكندرية، بالاضافة الى القاهرة والفسطاط، ومنح حكامها سلطات واسعة، ويفسر ذلك بداية اهتمام الفاطميين بطرق التجارة الشرقية ورغبتهم في نشر دعوتهم على طول الطرق التجارية المؤدية الى اليمن وعمان والهند (39).

اما اصلاحاته العسكرية، فأن اول خطوة قام بها بدر الجمالي في مصر هو التخلص من جميع العناصر الفاسدة في الجيش المصري، كما انه اعاد تنظيم الجيش الفاطمي، فزاد من استخدام الحجريه المصريين الذين اهملوا بسبب صراع طوائف الجند المختلفة، وتلاشى في المقابل، امر المغاربة والمشاركة، وصاروا من جملة الرعية، بعدما كانت لهم السيطرة على مقدرات الدولة ويبدو انه لم يقضي على طائفة الجند

السودان التي استمر استخدامها حتى آخر عهد الدولة، ووجد عنصراً جديداً في الجيش الفاطمي هو العنصر الأرميني، وإن بقي كجيش خاص، عرف بالجيوشية نسبة إلى لقبه أمير الجيوش، وخصصت لأفراد حارة، أي معسكر هي حارة الحسينية التي كانت للسودان، كما استقدم لهم بطرياً يرعى شؤونهم، وخصص لهم إحدى الكنائس (40).

استطاع بدر الجمالي بعزمه ومهارته أن يعيد إلى البلاد المصرية ما كانت تتمتع به من رخاء قبل الشدة المستنصرية العظمى التي حلت بها واستمرت سبع سنوات 457هـ-464هـ وكان نظام بدر الجمالي وخلفاءه قد جدد شباب الدولة الفاطمية وأخر سقوطها مائة عام أخرى (41).

حفظ المستنصر لبدر الجمالي فضله على الدولة الفاطمية بحيث لم يخل سجلاً من السجلات التي كان يرسلها لدعائه إلى اليمن، والمكتوبة بعد عام 476هـ/1074م من الإشادة بفضله (42).

وقد عرف عصر جديد بمصر بدخول بدر الجمالي وهو عصر الوزراء العظام الذين أصبح بيدهم الأمر كله ولم يبق للخلافة في أغلب الأوقات إلا اسمها باستثناء عهدي الأمر بأحكام الله (495-524هـ) والخليفة الحافظ لدين الله (524-544هـ) اللذين تمكننا من إنهاء استبداد وزراء عهديهما وإعادة هيبة الدولة (43).

وقد ذكر المقرئ ((بدر أول من ولي في الدولة الفاطمية الوزارة من أرباب السيف وأقام دولة الأرمين بديار مصر، كما أصبح له شأن كبير في السياسة المصرية وحدد الأهداف لإدارة البلاد)) (44).

إن ما فعله بدر الجمالي في البداية بمصر يشكل مغامرة ومجازفة حقيقية (45) إذ أنه أنشأ دولة جديدة، ويبدو أن شخصية بدر كانت عاملاً مساعداً على ذلك فقد كان كفواً لمنصبه، حيث كان مجداً شديداً الهيبة مخوف السطو (46) انتهز بدر الجمالي الفرصة في أواخر عهد الخليفة الخليفة المستنصر بالله ومهد لأبنة الأفضل شاهنشاه (47) الإستيلاء على مقاليد الأمور في الدولة، فجعله ولي عهده (48).

أصيب بدر الجمالي بالفالج ولم يستطع مباشرة مهامه مما دفع الخليفة المستنصر بالله إلى نقل صلاحياته إلى ابنه الأفضل (49)، تحت ضغط الجيش، وقرئ سجل توليته الأيوان بالقصر في أواخر شهر ربيع الأول سنة 487هـ/1094م وتلقب بنفس القاب أبيه فعرف ب ((السيد الأجل الأفضل، أمير الجيوش، سيف الإسلام، وهادي دعاة المسلمين)) (50).

وهناك اختلاف في المصادر التاريخية فيما يخص السنة التي توفي فيها بدر الجمالي ، فقد اشار الصفدي الى ان وفاته كانت سنة 485هـ/1092م في مدينة القاهرة (51) ، في حين ذكرت مصادر اخرى ان وفاته كانت سنة 486هـ/1093م (52) ، وهناك مصادر جاءت فيها وفاته في مدينة القاهرة سنة 487هـ/1094م (53) اما ابن خلكان فذكر وفاة بدر الجمالي سنة 488هـ/1095م (54) ، اما المراجع الحديثة فذكرت وفاته في سنة 487هـ/1094م ، وكان قد تجاوز الثمانين من عمره عند وفاته (55).

واشار المقرئ الى ان الوزير بدر الجمالي ترك بعده اموالا كثيرة قائلا : ((خلف من الجوهر والياقوت أربعة صناديق ، ومن الذهب ومن السروج المحلاة ما يعجز عن وصفه)) (56) ، وخلف من الاولاد اثنين ، منهم الاوحد الذي كان بالأسكندرية ، وخرج عن طاعة والده في سنة 477هـ/1084م ، و اشار الى ذلك في قوله : ((فيها خرج الاوحد بن امير الجيوش على ابيه ، وانضم اليه جماعة من العسكر ، وتحصن بالاسكندرية ، فسار اليه امير الجيوش وحصره ، والح عليه القتال ودخل البلد واخذ ابنه قهرا)) ، والثاني الافضل شاهنشاه الذي كان نائبا له 477هـ/1084م (57) ، وبعد وفاة بدر الجمالي واه الخليفة المستنصر مكان ابيه (58) .

الخاتمة

من خلال ما تقدم ذكره يمكن ان نلخص اهم النتائج التي توصل اليها البحث بما يأتي :

- 1- يعد بدر الدين الجمالي من اكفأ الوزراء في الدولة الفاطمية الذين تلقبوا بعدة القاب ، وكانت القاب تدل على الصلاحيات الواسعة التي منحت له ، وامتدت هذه الصلاحيات الى الولايات التي كانت خاضعة لنفوذ الخليفة المستنصر بالله ، وانه كان لديه سلطة قضائية تؤهله في تعيين القضاة . ومن اشهر القاب لقب (امير الجيوش) لكونه المسيطر على جيوش الدولة الفاطمية .
- 2 - تمثلت انجازات بدر الجمالي في انقاذ الدولة الفاطمية من الازمات السياسية والعسكرية والامنية والاقتصادية التي كانت منها ، وساهم في اعادة هيبة الدولة الى سابق عهدها.
- 3 - لقد ساهم بدر الجمالي في تعزيز قوى الجيش واهتم بالنواحي الاقتصادية والمالية والنظم الضريبية ، واهتم بالجانب العمراني وتعزيزه ، فأُنصب اهتمامه على عمارة ابواب القاهرة واسوارها وتحصينها وتقوية

دفاعاتها ، لتتمكن من صد الهجمات الخارجية والفتن الداخلية .

- 1- ابن الصيرفي : الاشارة لمن نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ، القاهرة ، 1924، ص 55.
- 2- ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الفكر ، بيروت، 2000، ج4 ، ص 64
- 3- ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، د.ط ، د.ت، دن ، ص 120- 122
- 4- د. عبد الرحمن زكي : بناء القاهرة في الف عام ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1986، ص 11
- 5- د. ايمن فؤاد السيد : الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1، 2007.
- 6- الشيال : السجلات المستنصرية ، سجل رقم 58 ، ص 192
- 7- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تعليق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1992. ص 8
- 8- د. محمد حسن دخيل : الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للاسرة الجمالية، مؤسسة الانتشار العربي ، ط1، 1977. ص115
- 9- الصفدي : الوافي بالوفيات ، تحقيق مجموعة من الاساتذة ، فرانز شتاينر ، بيروت ، 1962-1963، ص75
- 10- ابن خلدون : المصدر السابق ، ج4 ، ص 64
- 11- محمود المرزاسي : هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس عز الدولة ، احد الامراء المرزاسيون اصحاب حلب وليها سنة 452 هـ ووجه اليه الفاطميون عمه ثمال بن صالح فانتزعا منه سنة 454هـ وتوفي ثمال بعد عام فوليها عطية بن صالح ، فاغار عليه وانتزعا منه سنة 457هـ وقوي امره واستمر فيها الى ان توفي . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج8، ص83

- 12- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تعليق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1992، ج 5، ص 79 ؛ عبد المنعم ماجد : الامام المستنصر بالله ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط 1 ، ص 18
- 13- المقرئزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2001، ج1، ص 138.
- 14- ابن الصيرفي : المصدر السابق ، ص58
- 15- ابي الفرج محمد بن جعفر : هو وزير وكاتب استوزره المستنصر بالله سنة 450هـ ، ولقبه (الوزير الاجل الكامل الاوحد صفي امير المؤمنين وخالصته ، وكان الوزراء اذا عزلوا في هذه الدولة لم يستخدموا ، فاقترح لما اريد عزله ان يولي بعض الدواوين ، فولي ديوان الانشاء واستمر فيه الى ان توفي بمصر ، ينظر : وفيات الاعيان ، ج1 ، ص 514.
- 16- د. محمد سهيل طقوش : تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام ، دار النفائس ، بيروت ، ط 1 ، 2001، ص 340
- 17- ابن ميسر : المنتقى من اخبار مصر ، حققه وكتب حواشيه ايمن فؤاد السيد ، مطبعة المعهد العلمي للاثار الشرقية ، القاهرة ، 1981، ص 57
- 18- المقرئزي : المصدر السابق
- 19- ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 64؛ المقرئزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقرئزية ، ط2، القاهرة ، 1987، ج 3، ص 51
- 20- عبد المنعم ماجد : المصدر السابق ؛ ابن الصيرفي : المصدر السابق ، ص 35
- 21- يلدكوش : هو احد زعماء الاترك الذي تعاون مع الدكر في مؤامرة اغتيال ناصر الدولة بن حمدان ، وتم القاء القبض عليه من قبل الخليفة المستنصر بالله ثم هرب الى الشام ، ينظر : المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج2 ، ص 311؛ ابن ميسر : المنتقى ، ص 40
- 22- ابن ميسر : المصدر السابق ، ص 40
- 23- ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج 5، ص 22

- 24- عبد المنعم ماجد : المصدر السابق، ص 193
- 25- ابن ابي كدية : ابو محمد الحسن بن ثقة الله مجلى بن اسد بن ابي كدية الوزير الفاطمي الذي تولى القضاء الوزارة لاكثر من مرة
قبض عليه امير الجيوش بدر الجمالي وسيره الى دمياط وقتله بها ، المناوي : الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ،ص262.
- 26- الشيال : المصدر السابق، ص 187
- 27- ابن ميسر : المصدر السابق، ص41
- 28- د. ايمن فؤاد السيد : المصدر السابق ، ص 145
- 29- المناوي : الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف، مصر ، د.ت ، ص 136-137.
- 30- محمد سهيل طقوش : المصدر السابق ، ص 341
- 31- ابن الصيرفي : المصدر السابق، ص 35
- 32- المقرئزي : المواعظ والاعتبار ، ج 2، ص240-241
- 33- المصدر نفسه، ص 243
- 34- محمد سهيل طقوش: المصدر السابق، ص 342
- 35- المقرئزي : المواعظ والاعتبار ، ج 2، ص 321
- 36- محمد عبد الستار عثمان : العمارة الفاطمية ، دار القاهرة، القاهرة، 2006 ، ج 1، ص 432
- 37- محمد حسن دخيل : المصدر السابق، ص 153
- 38- محمد عبد الستار عثمان : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 468
- 39- المصدر نفسه
- 40- المقرئزي : المواعظ والاعتبار ، ج 3، ص 41
- 41- ايمن فؤاد السيد : المصدر السابق ، ص 209
- 42- الشيال : المصدر السابق ، ص 189
- 43- محمد جمال سرور : المصدر السابق ، ص 99

- 44- المقريري : اتعاظ الحنفا ، ج2، ص322
- 45- طقوش : المصدر السابق ، ص
- 46- ابن خلكان : المصدر السابق ، ص ؛ ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، مطبعة الاباء
اليسوعيين ، بيروت ، 1908، ص91-92
- 47- المقريري : المواعظ والاعتبار : ج2، ص35
- 48- المناوي : المصدر السابق ، ص 178
- 49- المصدر نفسه .
- 50- الشيال : المصدر السابق
- 51- الصفدي : تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، تحقيق : احسان
بنت سعيد وزهير حمدان ، دار صادر بيروت ، 1999، ص 354
- 52- الاصفهاني : البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة
العصرية ، بيروت ، 2002، ص403.
- 53- ابن الاثير : المصدر السابق ، ج8، ص38.
- 54- ابن خلكان : المصدر السابق ، ص 32
- 55- عبد المنعم ماجد : المصدر السابق ، ص 191
- 56- المقريري : اتعاظ الحنفا ، ج2 ، ص 331
- 57- المقريري : المصدر السابق ، ص332؛ ابن ميسر : المصدر السابق ، ص 47
- 58- ابن الطوير : نزهة المقلتين في اخبار الدولتين ، تحقيق : ايمن فؤاد السيد ، فرانز شتاينر ، ط1،
1992، ص45؛ السخاوي : تحفة الاحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والبقاع المباركات ، نشره
: محمود حسن وحسن القاسم ، القاهرة ، 1937م ، ص 135.

دور الإعلام السمعي البصري العمومي والتربية في التنوع الثقافي

لطيفة سبأ باحثة دكتوراه

جامعة محمد الخامس، كلية علوم التربية - الرباط - المغرب -

Issnrt2908@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/05/11

تاريخ الإيداع: 2022/05/08

الملخص:

تحاول هذه الدراسة الوقوف عند الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام السمعي البصري العمومي، للتربية في التنوع الثقافي، بناء على مبدئي التعددية والتنوع، لخلق الوعي والبناء الديمقراطي. بناء على أهم الإشكالات المثارة حالياً في المجتمعات.

الدراسة تقوم على فرضية "مخططات برامج قنوات السمعي البصري المتخصصة قادرة على أن تلعب دورها الإعلامي في توجيه وتربية الجمهور أو المتلقي على التنوع الثقافي والتعدد المجتمعي المغربي يقوده لاحترام التعددية الثقافية".

المنهج المعتمد في الدراسة: المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي التطبيقي، والمنهج المسحي مع تحديد الفترة الزمانية للشبكات البرمجية بين 2019 - 2021 والمكانية بكل من مدينة الرباط باعتبارها مركز لقنوات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية، مدينة الدار البيضاء باعتبارها مركز M2 مدينة طنجة باعتبارها مركز MD1TV.

الدراسة اعتمدت، تقنية مقارنة محتوى برامج المخططات البرمجية، للقنوات المذكورة، المهمة بالتنوع الثقافي، مركزة على القنوات المتخصصة باعتبارها أحد أوجه التنوع الثقافي المغربي، مقارنة مع الشبكات البرمجية لباقي قنوات القطب الإعلامي العمومي المغربي.

الدراسة تهتم في إطارها المنهجي على: (الإشكالية وأسئلة الدراسة، الفرضية، أهمية وأهداف الدراسة، المنهجية، الدراسات السابقة في المجال)، فيما يتناول الجزء الأول النظري تحديد المفاهيم: (تحديد مفهوم التنوع الثقافي، التربية، الإعلام السمعي البصري)، التنوع الثقافي من المنظور الأنثروبولوجي، الروافد التاريخية والثقافية للتنوع الثقافي المغربي، الإطار المؤسساتي والمرجعيات القانونية والمواثيق الدولية، ثم التنوع الثقافي في الإعلام الآليات والتصورات، وأخيرا التربية على التنوع الثقافي مرجعيات تنزيله إعلاميا، انطلاقا من المرجعيات الوطنية والدولية، لتؤدي خدمة عمومية أساسها التربية والتوجيه وتلبية لحاجيات المتلقي.

أما الجزء الثاني النظري تم التركيز على الإعلام السمعي البصري المغربي، والتأثير القانوني اعتمادا على مصادر أولية تشمل وثائق قانونية كالدستور المغربي القانون 03-77 المتعلق بالاتصال السمعي البصري لتحرير القطاع الظهير الشريف رقم 1-02-212 بتاريخ 22 جمادى الثانية 1423 (31 أغسطس 2002) المتعلق بإحداث الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري والمرسوم بقانون 2-02-663 بتاريخ 2 رجب 1423 (10 شتنبر 2002) الذي يقضي بوضع حد لاحتكار الدولة في مجال البث الإذاعي والتلفزي وفتح المجال للمبادرة الحرة للاتصال السمعي البصري، والعقد البرنامج بين الحكومة والشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة مشروط بتنفيذ دفاتر التحملات.

الكلمات المفتاحية: الإعلام أو الإتصال، السمعي البصري العمومي، التربية، التنوع الثقافي

The role of public audiovisual media and education in cultural diversity
latifa saba Third year PhD researcher
Mohammed V University, Faculty of Education Sciences - Rabat - Morocco -
lssnrt2908@gmail.com

Abstract

The purpose of this study is the role that the public service audiovisual sector must play in promoting cultural diversity, and thus meet the

expectations of the public, which aspires to a media system that promotes plurality and diversity. The importance of the issue of cultural diversity lies in the issues and debates it generates.

But what about the ability of moroccan public broadcasting to reflect societal reality, to promote cultural diversity ? Do educational programs reflect the different Moroccan cultural aspects? How can visual documentaries educate and sensitize the masses about Morocco's social diversity?

The study is interested in the media role of "the Amazigh Channel (the ighth), supposed to guide and convince, through its documentary programs, the public, of the multicultural reality of Moroccan society".

The methodology adopted in this research is at once descriptive, applied historical, and exploratory. The chronology of the study about schedules documentary programs is between 2019 and 2021. The research field targeted the city of Rabat (center of the audiovisual pole of the National Society of TV and Broadcasting well known as « SNRT »), the city of Casablanca (the channel 2M), and the city of Tangier (the channel Medi1TV).

The study opted for the approach of analyzing the content of schedules programs of the channels mentioned, as well as the main sections broadcast on the Arabic and Amazigh channels, devoted to the promotion of cultural diversity, in comparison with the other channels of the public media pole.

The first chapter of the theoretical part of the study, is about the general context, the problematic, and the methodical approach, based on previous research.

The second chapter defines the concept of cultural diversity, in reference to scientific works, anthropological research and cultural historical tributaries of Moroccan multiculturalism. The third chapter is dedicated to the legal framework of the Moroccan audiovisual sector : the Moroccan Constitution, the Law No. 03-77 on audiovisual communication about "the liberalization of this sector which began with the promulgation of Dahir No. 1-02-663 of 31 August 2002 on the creation of the High Authority for

Audiovisual Communication and Decree-Law No. 2-02-663 of 10 September 2002 abolishing the State monopoly on radio and television broadcasting, thus paving the way for the free audiovisual communication enterprise". Also mentioned, the program contract signed between the government and the SNRT, subject to the application of the specifications.

The main conclusions of the study are as follows:

-Inadequacy and shortcoming of the programs on cultural diversity, broadcasted on the channels of the public pole (2M, Medi TV), in conjunction with the other channels of the SNRT. These present a series of programmes highlighting the country's tourism potential, whose cultural richness is a favourite target for tourists. We can mention here the programs of the Tamazight channel (the eighth), the Koranic channel Mohamed VI (the sixth), the cultural channel (the fourth), the regional television channel of Laayoune which is mainly interested in the Hassani culture, cultural heritage of the Bidan society. Alongside these channels, there is the Tamazight radio, the regional radio Laayoune, the National Radio (first channel). The 2M channel broadcasts a daily newspaper in three Amazigh languages.

- Private television channels and radios, don't broadcast programs on cultural diversity, or about pluralism of Amazigh cultural heritage. We can say there are absolutely no culture programs in these channels . Except for a few signals in newspapers journal, or during the rare morning broadcasts presented on the occasion of various cultural events.

Keywords: Media, public audiovisual, education, cultural diversity

مقدمة

تعد أسئلة التعددية والتربية على التنوع الثقافي على مستوى وسائل الإعلام، من أهم الأسئلة التي تثار، كرهان على صعيد ضبط وتقنين وتطوير المنظومات الإعلامية في مختلف بلدان العالم، خاصة ما يسمى بدول العالم الثالث. على أساس أن حضور عاملي التربية في التنوع الثقافي والإعلام مؤشرين للتنمية. فضلا عن أهمية التعددية في إطار المقاربات المتوازنة المعتمدة في شتى المجالات الفكرية والسياسية والثقافية. (1) تمتلك وسائل الإعلام عدة وسائل جماهيرية أهمها: السمعي البصري، والصحافة الورقية والإلكترونية، والمسرح والسينما، جعل العالم يقترب ويتداخل، ويتخطى حواجز الزمان والمكان، ما جعله من العوامل المؤثرة بقوة، في التفكير والقيم والسلوك والعواطف لذلك أصبح من الضروري أن تتكاتف جهود التربويين والإعلاميين لتعزيز وتطوير دور الإعلام التربوي، في المجتمع المعاصر.

من جانب آخر، فأهمية حضور التعددية والتنوع الثقافي على مستوى وسائل الإعلام والاتصال عموما، والسمعي البصري العمومي على الخصوص تتجلى في كون أن تجارب تحرير الإعلام في كثير من دول العالم تأسست على اعتماد قوانين ونظريات مؤطرة ومحكومة بالتعددية والتنوع، كقاعدة متينة وركن يؤهل وسائل الاعلام السمعي البصري العمومي للانخراط في تطور المجتمع ومواكبة تحولاته وبناء الديمقراطية وحقوق الانسان، بالنظر لدور الاعلام في مسارات الانفتاح وتكريس الحريات والحقوق وتطوير الخدمات العمومية بمنظور تعددي ومتوازن وبتعبيرات متنوعة المكونات والمرجعيات والروافد. للمساهمة في البناء الديمقراطي عبر وجود قواعد محددة تنظم حق الاختلاف وفق أسس تدير التنوع الثقافي، واللسني والاجتماعي... (2)

التنوع الثقافي واللغوي بالمغرب هو معطى أنثروبولوجي وتاريخي، برز بداية في إطار خطة سوسيو- تربوية بدأت مع المصادقة على "الميثاق الوطني للتربية والتكوين"، الذي اعترف لأول مرة، بتنوع أدوار ووظائف اللغات؛ وتطور مع صدور الظهير المؤسس للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية (رقم 1-01-299 الصادر في 29 من رجب 1422 - 17 أكتوبر 2001) (3) وصدور الظهير (رقم 1.06.81 الصادر في 24

صفر 25/1427 2006) المحدث، للمجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية، الذي يعد لبنة أساسية في صرح التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالأقاليم الجنوبية، وصيانة هويتها الثقافية تلك النصوص التي عمقت وطوّرت بعض دعائم ذلك الميثاق، إضافة إلى كل الخطوات التدبيرية للفضاء اللغوي، وللشأن الثقافي عامة، بالمغرب خلال العشرين سنة الأخيرة المتوجة بصدر دستور 2011 الذي نص في فصله الخامس على أن " الأمازيغية تعد لغة رسمية للدولة، باعتبارها رصيدا مشتركا لجميع المغاربة، كما تعمل الدولة على صيانة الحسانية، باعتبارها جزء من الهوية الثقافية المغربية الموحدة، وعلى حماية اللهجات والتعبيرات الثقافية المستعملة في المغرب، وتسهر على انسجام السياسة اللغوية والثقافية الوطنية، ... و على أنه "يُحدّث مجلس وطني للغات والثقافة المغربية".⁽⁴⁾

1 - الإشكالية وأسئلة الدراسة والفرضيات:

1 - 1 إشكالية البحث:

تتحدد العلاقة بين الإعلام والجمهور وفق منظور تربوي توجيهي يستلزم إنتاج مضمون إعلامي يعتمد على التجانس الثقافي، يرسل للجمهور عبر وسائل الإعلام السمعي البصري نظرا لأن معظم الدول أصبحت دولا متعددة الثقافات. ما أدى إلى إعادة النظر في العلاقة بين الإعلام والجمهور، من حيث مفهوم التربية الإعلامية، ومراعاة التنوع الثقافي ضمن أطروحة التعددية الثقافية. عبر الإشكالية التالية: هل الإعلام السمعي البصري العمومي المغربي، يعكس الواقع المجتمعي ويساهم في التربية عن التنوع الثقافي؟ أم من الممكن جعل التنوع الثقافي المغربي انعكاسا لمضمون إعلامي تربوي توجيهي؟

1-2 أسئلة البحث

تطرح الإشكالية أعلاه مجموعة من التساؤلات، خاصة أننا نجد هناك اختلاف بين وسائل الإعلام في كيفية معالجة التنوع الثقافي أيضا حول مفهوم التنوع الثقافي وسياسات الهوية، وعلى هذا الأساس نقوم بطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف تتعامل وسائل الإعلام مع واقع التنوع الثقافي عبر مخططاتها البرمجية؟

- ما هي المبادئ التي تحكم إعداد المخططات البرمجية بقنوات الإعلام المتخصصة إذا ما قورنت بالمخططات البرمجية في باقي قنوات القطب العمومي المغربي؟

1-3 الفرضيات

- يتحدد موقع البرامج المهمة بالتنوع الثقافي في الخريطة البرمجية لقنوات الإعلام المتخصصة بتحويلات أذواق المتلقي المستهلك

- تعزيز مكانة البرامج المهمة بالتنوع الثقافي المغربي في المخططات البرمجية مشروط بعقد البرنامج الموقع بين الحكومة والشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة

1-4 أهمية وأهداف

تكمن أهمية هذه الدراسة في راهنية الموضوع حيث يعالج جملة من القضايا ذات الصلة بالتعدد والتنوع الثقافي ودور الإعلام السمعي البصري العمومي، في التربية باعتبار التربية أحد أسس الخدمة العمومية المنوطة بالإعلام عامة والعمومي على الخصوص.

إغناء البحث التربوي الإعلامي، ووضع رهن إشارة الباحثين في مجال الإعلام، والإسهام في تطوير الممارسة التربوية للأساتذة فيما يتعلق بالتربية الإعلامية في التنوع الثقافي، والحق في الاختلاف، وهو ما سينعكس إيجابا على تمثل الإعلامي أو الصحفي للتركيز على التربية على التنوع الثقافي واحترام الاختلاف والقبول بالآخر والتشجيع بقيم التسامح... من خلال إدماج تاريخ الأقليات ولفت الانتباه لها. جودة الموضوع وأصالته، بحيث يعتبر من المواضيع الأصيلة والمسكوت عنها والتي لم يتم التطرق إليها على حد علمنا.

الدراسة تعتمد النظريات الإعلامية المتمثلة في: النموذج التطوري للإعلام لمارشال ماكلوهان التي تركز على طريقتان للنظر إلى وسائل الإعلام الأولى كونها وسائل لنشر المعلومات والترفيه والتعليم، والثانية كونها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي. وكذلك نظرية نموذج هارولد لاسويل (harold lasswell) المعتمدة على الأسئلة الخمس: من؟ (who)، ماذا يقول؟ (says what) بأي وسيلة؟ (in which)

(chanel)، لمن؟ (to whom)، بأي تأثير؟ (with what effect)، وأخيرا نظير نموذج بيرلو (berlo)، المعتمد على المصدر، الرسالة، القناة أو الوسيلة، المتلقي. على اعتبار أن كل هذه النظريات الإعلامية رغم اختلاف تعريفاتها إلا أنها تشتمل على خمس عناصر هي: المرسل، المستقبل، الوسيلة، الرسالة، التأثير.⁽⁵⁾ اعتمادا طرق علمية أكاديمية قائمة على المقاربة الأفقية والعمودية لتفاعل الوسيلة الإعلامية بالمتلقي في شقها التربوي والتحسيسي.

1 - 5 منهج الدراسة ووسائله:

تنطلق دراسة البحث من مقارنة نظرية في تحديد مفهوم التربية، مفهوم التنوع الثقافي، مفهوم الإعلام السمعي البصري كأحد عناصر الهوية المغربية للإنتاج والمضامين الإعلاميين، وفق مقارنة واقع دور الإعلام في التربية في التنوع الثقافي، كأحد مكونات الهوية المغربية، كما انتهجت الدراسة المنهج الوصفي ببعديه التحليلي والنقدي، والمنهج التاريخي التطبيقي، والمنهج المسحي، مع تحديد حدودها الزمانية للشبكات البرمجية في الفترة بين 2019 - 2021 والمكانية مدينة الرباط باعتبارها مركز لقنوات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية، مدينة الدار البيضاء باعتبارها مركز قناة M2 مدينة طنجة باعتبارها مركز قناة MD1TV.

في مقارنة ميدانية تحليلية لمضمون المخططات البرمجية للقنوات المذكورة أعلاه، وكذا محتوى المضمون الإعلامي للمخططات البرمجية السمعية البصرية. الدراسة تهدف إلى دراسة المرجعيات القانونية التي تؤسس لمنظومة التنوع الثقافي على قنوات الإعلام السمعي العمومي (الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة نموذجاً) في الفترة بين 2019/2021 على اعتبار أن هذه الفترة هي نتاج مبادرة إصلاح منظومة الإعلام السمعي البصري بالمغرب.

2 - تحديد مفهوم الكلمات المفتاحية

إن التعدد الملاحظ على مستوى الثقافات الإنسانية، يعني أن الحضارة الإنسانية منقسمة ومتنوعة ومختلفة، وهذا لا يلغي وجود بعد ثقافي كوني يقوم على أساس التواصل والتعايش وإزالة الهوة بين الأفراد والجماعات والشعوب.

2 - 1 مفهوم التنوع الثقافي: *divérsite culturelle*

يدل على الاختلافات الثقافية في العادات والتقاليد والمعتقدات بين الشعوب وأحياناً عبر مناطق مختلفة داخل الوطن الواحد والشعب الواحد. وهي أنواع هناك (الثقافة الشعبية: *culture populaire*) نوع ثقافي يساهم في إطراء معلومات عن تاريخ وتراث الثقافة الإنسانية عبر التاريخ (الثقافة المادية *culture matériel*) نوع ثقافي من صنع الإنسان لسد حاجياته، المعنوية التي هي الأفكار والمعتقدات والفنون... (الاتصال الثقافي *contact*) نوع ثقافي يبنى على التأثيرات المتبادلة بين ثقافتين مختلفتين، إما أن يكون اتصالاً محدوداً يشمل العادات والتقاليد أو بعض الأشياء المادية أو اتصالاً شاملاً بحيث يغطي معظم جوانب الحياة إلى درجة التغيير في البناء الثقافي للمجتمع مثل تأثير الثقافة الأوربية على العالم العربي.⁽⁶⁾

2 - 2 الإعلام السمعي البصري

الإعلام السمعي البصري هو جميع الوسائل التي يستخدم فيها الصوت والصورة أوهما معاً وتكمن أهميتها حسب طريقة مجالات استعمالها وتنوعها وأهميتها الحقيقية في مضامينها التي تحملها والتي تبرزها في أشكال فنية وجمالية تعبيرية مختلفة (علمية أو فنية).

2 - 2 - 1 - السمعي البصري: هو كل وسيلة إعلام مخالفة للإعلام الورقي كالكتاب والجريدة أي أنها

وسيلة إعلام تستخدم جهازاً للتواصل، كالإذاعة والتلفزيون والسينما لتوصيل رسالة إعلامية.

2 - 2 - 2 الاتصال: هو عملية نقل وتبادل الأفكار عبر وسيلة إعلامية على شكل رسالة سواء

سمعية وبصرية، أو مكتوبة، تخاطب المتلقي. دون تحيز شخصي، في احترام للحقائق وفق قانون أخلاقي

يلتزم بالتوجيه والتربية والنقد والتقويم وربط الاتصال بين السلطة التشريعية والتنفيذية والمواطن.⁽⁷⁾

2 - 3 التربية

جاءت كلمة التربية في اللغة العربية من الفعل ربى، نما، نشأ، وهذب، كما ورد في القاموس المعتمد. ومفهوم التربية هو عملية نمو لشخصية الإنسان كونها تعتمد على تكامل بين الجسم والنفس والعقل والعاطفة، فهي تسعى إلى تنمية الشخصية في كافة الجوانب الانفعالية والنفسية والفكرية والاجتماعية للفرد أو المجتمع.

ولم يتفق العلماء والفلاسفة والمفكرون والتربويون في تقديم تعريف موحد للتربية بسبب الاختلاف في الإطار المرجعي الفكري والفلسفي والثقافي والبيئي والاجتماعي الذي انطلق منه كل واحد منهم، وحسب الفلاسفة اليونانيون والرومانيون القدامى والمفكرون المسلمون وكذا الأوربيون في العصر الحديث، فعلى سبيل المثال كان يرى أرسطو طاليس (384-329 ق.م)، أن التربية ضرورية لبناء مجتمع متماسك يسوده الأمن والاستقرار وبناء الروح المعنوية، بهدف إعداد المواطنين الصالحين.⁽⁸⁾

2 - 4 مفهوم التنوع الثقافي Cultural Anthropology من المنظور الأنثروبولوجي

الأنثروبولوجيا الثقافية حقل يختلف عن ميادين الأنثروبولوجيا الفيزيقية كونها تولي مفهوم الثقافة أهمية مركزية، وتتجه نحو الدراسات المقارنة لثقافات المجتمعات البشرية، ودراسة السلوك اللغوي، والأنثروبولوجيا لا تنفصل عن (اللسانيات) وعلم آثار ما قبل التاريخ، حسب ما حددته المدرسة الأنثروبولوجيا الأمريكية: الأنثروبولوجيا الطبيعية، والأنثروبولوجيا الثقافية. تضم حقولا معرفية (الأثنوجرافيا Ethnographie)، الأنطولوجيا (Ethnologie)، علم ما قبل التاريخ، (Archéologie) اللسانيات (linguistiques)، الفولكلور (Folklore)، والأنثروبولوجيا الاجتماعية (Social anthropologies).⁽⁹⁾ إن مصطلح الثقافة شديد التعقيد، لذا لم يتفق علماء الاجتماع والأنثروبولوجيين على تعريف واحد له، رغم شيوع استخدامه في كتاباتهم الكثيرة والمتنوعة، كما يعرف «إعلان مكسيكو سيتي لعام 1982 عن السياسات الثقافية» على أنها أنساق للقيم وللتقاليد وللمعتقدات، إلى جانب الإبداع الفني والأدبي والفكري.⁽¹⁰⁾ وهذا تعريف

يكشف عن مدى تعقد المفهوم وشموله واتساع مجاله، وهذه خاصية تتفق عليها كل التعريفات التي تعتبر الثقافة حصيلة لكل نشاط بشري اجتماعي ولكل ثقافة نسقها الخاص من المعايير والقيم. سنة 2000 أصدر المفكر الأمريكي صامويل هنتنجتون كتابه «Culture Matters»، الذي قوبل بترحاب شديد من الأوساط الثقافية في أمريكا، بحيث عُقد حوله عدد من الندوات والمؤتمرات لمناقشة الدور الذي تلعبه الثقافة في تشكيل المجتمع الإنساني، وتحديد مستقبل العلاقات بين الدول، كما صدرت مجموعة من الكتب حول الموضوع، وقامت مدرسة فلتشر بإجراء مشروع بحثي بعنوان C.M. Recherche Project شارك فيه مجموعة من الباحثين. وقد استرشد المشروع أن «الحقيقة الأساسية المهمة هي أن الثقافة، هي التي تحدد وتقرر نجاح وتقدم المجتمع»⁽¹¹⁾. فالثقافة تتفاعل مع التنمية بتحديد الأهداف أو اختيار مجالات ووسائل وطرق التنمية.⁽¹²⁾

وقد ذهب عالم الأنثروبولوجيا البريطاني بروني سلاف مالينوفسكي إلى أن الثقافة تعكس مظهرين، نسق من المصنوعات أو الأشياء المادية، ونسق من العادات والأفكار والتقاليد، بينما يرى عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي كليفورد جيرتر أن الإنسان حيوان معلق في شبكة من المعاني التي أنتجها هو نفسه، وأن الثقافة هي هذه الشبكة وأن تحليلها ليس من مهام «العلم التجريبي» الذي يبحث عن القوانين العلمية، ولكنه مهمة «العلم التفسيري» الذي يبحث عن المعنى. كما عرف الفيلسوف التربوي جون ديوي⁽¹³⁾ الثقافة على أنها «تشمل الأدوات والمعدات التي ظهرت وتطورت نتيجة جهود الإنسان المتواصلة لإشباع احتياجاته، وما يرتبط بذلك من مشاعر وتوجهات وميول معقدة، وكذلك الأبنية المنظمة، لإقرار النظام الاجتماعي وانتشار نماذج السلوك المقنن بالتفاوت»، وأصدر كتابه الشهير «إعادة البناء في الفلسفة»،⁽¹⁴⁾ وتبنى فيه موقفاً صريحاً مناهضاً للفلسفة الميتافيزيقية.⁽¹⁵⁾

إلا أن ذلك التأثير تراجع أمام ظهور التيارات التحررية وما رافقها من إنجازات علمية، الأمر الذي حدا بالكنيسة في بداية النصف الثاني من القرن (20)، إلى تقبل الحوار وحرية المناقشة في الأمور الدينية

والدنيوية. بعيداً عن أساليب القمع. هكذا شكل هذا العلم دعامة أساسية في ثقافة القرن العشرين، وفي الفكر الأنثروبولوجي خاصة، في تحديد موضوعات الدراسات، مناهج، وأهداف الأنثروبولوجيا.

3- الروافد التاريخية والثقافية للتنوع الثقافي المغربي

أثار موضوع التنوع الثقافي والروافد الثقافية بالمغرب، العديد من النقاشات الفكرية والأكاديمية، في محاولة لجمع أهم الروافد التي صنعت هذا الزخم الكبير والتنوع الذي يحير الباحثين.

ويعود التنوع الثقافي المغربي للموقع الاستراتيجي للمغرب، فهو قريب من شبه الجزيرة الإيبيرية ومنفتح على الصحراء الكبرى وأفريقيا والمشرق، إضافة إلى انفتاحه على ثقافات أخرى كان لها الأثر الكبير في هذا التداخل الثقافي واللغوي والتعدد العرقي الذي يشمل الأمازيغي والعربي الإسلامي والحساني واليهودي، والأندلسي الموريسكي والأفريقي.

كما يشير معمار المغرب ومعلمه بما فيه الأسوار والمدن العتيقة والمساجد والقصور، إلى الثقافة المغربية المتنوعة ذات العادات والتقاليد والطبائع التي تجعلها مميزة عن غيرها.

إن مفهوم التنوع الثقافي، لم يكن وارداً في التفكير الفلسفي، لذلك لم يهتم به الفلاسفة من قبل، وظهر هذا المصطلح مع بداية الهجرة إلى أمريكا من الذين يحملون توجهات مختلفة، وقد كان التيار الفكري السائد حينها ما عرف بـ "الانصهار الثقافي" فقام هوراس كولين بطرح مفهوم التعدد الثقافي سنة 1924، بيد أنه لم يكتب له النجاح حينها. إلا أن مفهوم التنوع الثقافي نما في ظل الحرب الباردة بين معسكري الغرب والشرق، حيث كان من ضمن خطاب التفكيك الموجه إلى الشيوعية كونها كانت استثنائية لكل من يخالفها.⁽¹⁶⁾ رغم ذلك فقد تأخر ظهور مصطلح "التنوع الثقافي"، وكأن التفكير الإنساني كان يتهيأ لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، وقد شكل انتهاء هذه الحرب حداً فاصلاً بين الأيدولوجيات الشمولية والتنوع الثقافي. فرغم الموقف السلبي للشيوعية والرأسمالية من التنوع الثقافي، إلا أن هذا لم يثني مفكرين وحقوقيين نادوا بضرورة الاعتراف بالتنوع الثقافي، ليس كونه هو الأمر الطبيعي لوضع البشرية منذ بدأت فحسب، وإنما لكونه أيضاً حقاً إنسانياً يجب الاعتراف به.⁽¹⁷⁾

تعتبر الثقافة المغربية الحالية امتدادا طبيعيا لتطور اجتماعي وثقافي عرفه المجتمع المغربي منذ أقدم العصور، فقد تشكلت ثقافة المجتمع منذ آلاف السنين وعبر محطات تاريخية كبرى، وساهمت في تكوين أبعادها الثقافية المتمثلة في تعاقب العديد من الحضارات واللغات والثقافات والأديان منذ ثلاثة آلاف سنة نزحت إليه، كالرومانية والفينيقية واللاتينية واليهودية والمسيحية والعربية والإسلام، بالإضافة إلى الفرنسية والإسبانية والبرتغالية، ورغم أن بعض هذه الثقافات انقرضت، لكن بعض بصماتها وعلاماتها لا تزال حاضرة في الثقافة المغربية ولو في شكل ألفاظ أمازيغية ترجع جذورها المعجمية إلى هذه الثقافات القديمة.⁽¹⁸⁾

3-1 الرافد العربي الإسلامي في الثقافة المغربية

يعتبر الإسلام في الثقافة المغربية رافدا أساسيا ورئيسيا، إذ من خلاله تصدر كل القيم، والمعايير والأنظمة والشرائع والقوانين والأعراف، وهذا ليس في المغرب فقط بل في كل البلدان التي وصلها الإسلام، وقد تطورت الثقافة في ظلّه وتحت رعايته، وأسهم في تركيب البنى الاجتماعية والسياسية في المجتمع المغربي، وفق منظور محوره الإسلام، وقد أثر هذا على سيادة اللغة العربية في المغرب وانتشارها دون عوائق أو إشكالات.⁽¹⁹⁾

3-2- الرافد الأمازيغي

تشير معظم الدراسات والأبحاث التاريخية أن الأمازيغ هم السكان الأصليون للمغرب العربي، رغم الاختلاف في أصولهم، وتؤكد الأبحاث الأركيولوجية والأنثروبولوجية على أن المغرب العربي كان مسكونا قبل ملايين أي قبل 15 ألف سنة، من طرف الإنسان المغاربي الأول الذي كان يعيش على القطف والصيد، وتمكن من بناء حضارة تقارب حوالي 8000 سنة، ما يدل على أن حضارة وثقافة الإنسان بهذه المنطقة احتكت بحضارات استوطنت هذه المناطق سابقا كالحضارة الفينيقية، الرومانية، والوندالية البيزنطية، ما يجعلنا على أن الثقافة والحضارة في هذا المجتمع أصلية وليست وافدة⁽²⁰⁾ ويبرز البعد الأمازيغي في الثقافة المغربية في بقاء اللغة الأمازيغية بلهجاتها المختلفة متداولة بين أبناء عدة مناطق في المغرب، نتيجة المحافظة عليها من طرف القبائل الأمازيغية، إلى جانب اللغة العربية كلغة للثقافة والدين.

3 - 3 - الرافد الصحراوي الحساني

تعتبر الثقافة الحسانية المغربية متجذرة في التاريخ من خلال قوتها الرمزية وحركتها المستمرة المعتمدة على الثقافة الشفاهية، وهي الوسيلة المعتمدة في نقل التجارب والتواصل للمحافظة على الذاكرة الجماعية المتجلية في جلسات السمر على كؤوس الشاي بطابعه وطقوسه التي تجعل من المجلس مكانا لنقاش مختلف أمور القبيلة، وتبادل الأفكار والأشعار، والثقافة الحسانية غنية بالعديد من الأنماط التعبيرية الشفاهية المتنوعة،⁽²¹⁾ وتشمل ثقافة البيضان (الحسانية) عربا مغاربة وموريتانيين، وهي العامل المشترك بين المغرب وموريتانيا، ويطلق هذا الاسم على من يتكلمون اللهجة العربية الحسانية من العرب والأمازيغ البيض ومن يوجد من السود بالمغرب وموريتانيا.

3 - 4 - الرافد الأفريقي

يعتبر البعد الإفريقي عاملا ثانويا في البنية الثقافية المغربية، فرغم أن المغرب بلد إفريقي، وتمتد أراضيه إلى أعماق إفريقيا، إلا أننا نجد تأثيرات الثقافة الإفريقية أو بعض سماتها لا تظهر إلا في بعض الفنون والفولكلور المنتشر في بعض المناطق الجنوبية، والتي معظم سكانها ليسوا زوجا بل هم من أصول بربرية، أمازيغية، ويرجع السبب في ذلك إلى العوامل الجغرافية وخاصة الصحراء، والتي شكلت حاجزا طبيعيا أدى إلى عدم انتشار السمات الثقافية الإفريقية في المغرب، كما أن الثقافة الإفريقية تعتبر ضعيفة مقارنة بالثقافة العربية الإسلامية، نظرا لطبيعة الدين الإسلامي الذي يتأسس على فكرة توحيد الإله، في حين نجد أن الوثنية وعبادة الظواهر الطبيعية هي أحد مظاهر الثقافة الإفريقية.⁽²²⁾

3 - 5 - الرافد العبري المغربي

بالرجوع إلى المرجعيات التاريخية فإننا نجد أن الرافد العبري بالمغرب، يمتد لأكثر من 3000 سنة، فالجماعات اليهودية كانت موجودة بكل المناطق المغربية مما جعل من الثقافة العبرية قيمة مضافة لتنوع الثقافة المغربية بالعديد من الإبداعات والإنتاجات كالمخطوطات المكتوبة بالعبرية على الطريقة المغربية، بالإضافة إلى الصناعة التقليدية واللباس وكذلك الأدب المغربي من شعر وزجل. فضلا عن أن معظم معالم

التراث اليهودي، الموجود لحد الآن في بعض المواقع التاريخية والمعابد والتجمعات السكنية كالملاح ومختلف التعبيرات الثقافية والفنية، فهي شاهدة على تاريخ مشترك ومتعدد الأبعاد وكان كذلك إضافة أخرى للثقافة المغربية، التي جمعت بين العديد من المكونات والروافد المتنوعة والغزيرة، حيث أن كل عنصر يكمل الآخر، وهذا هو الذي يعطي الاستثناء المغربي والخصوصية المغربية في إغناء الثقافة المغربية.⁽²³⁾

3 - 6 - الرافد الأندلسي الموريسكي

لا شك أن البحر الأبيض المتوسط لم يكن يشكل ظاهرة طبيعية فقط، بل كان يعتبر محيط ثقافي أو دائرة ثقافية على حد تعبير النظرية الانتشارية،⁽²⁴⁾ وينطلق دعاة هذا الاتجاه من الافتراض بأن عملية الانتشار تبدأ من مركز ثقافي محدد لتنتقل عبر الزمان إلى أجزاء العالم المختلفة عن طريق التواصل بين الشعوب. وبما أن نظرية الانتشار الثقافي تسعى إلى الكشف عن حلقات لربط الثقافات وتفاعلها جغرافياً وزمنياً فإنها تلتزم أيضاً بالمبدأ التاريخي في علاقات الثقافات ببعضها. حيث أن سواحل البحر الأبيض المتوسط شكلت مهداً لكثير من الحضارات، شملت بعضها كل سواحلها أو أغلبها على الأقل مثل الحضارة الفينيقية، والرومانية والوندالية والبيزنطية، والإسلامية والأوروبية المعاصرة، وبما لا شك فيه أن المغرب جزء من هذه المنطقة الجغرافية فقد مرت عليه كل هذه الحضارات وتركت فيه بصماتها. حيث نجد العديد من السمات الثقافية تنتشر على ضفاف البحر الأبيض المتوسط الممتدة في الثقافة المغربية عبر ربوع المغرب بفضل العامل الإيكولوجي الذي لعب دوراً، في صياغة ثقافة المجتمع، وخاصة في وسائل وأساليب الحياة والنشاطات الاجتماعية المختلفة إلا أنه بعد دخول الإسلام إلى المغرب أصبح هو المكون الأساسي لمضمون الثقافة بمضامين إسلامية عربية.

4 - الإطار المؤسسي للتنوع الثقافي:

التنوع الثقافي خاصة جميع مجتمعات العالم، فكل بلد، إلا وطبعه التنوع في مختلف مناحي الحياة البشرية، في اللسان، في العادات والتقاليد والمعتقدات، في الأنماط الثقافية السائدة في أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية. ونظراً لأن الدولة الوطنية الحديثة، قامت على ضرورة صهر

المكونات المختلفة من أجل تقوية الدولة المركزية، إلا أن هذا النموذج سرعان ما أصبحت تعترضه عقبات كبيرة ممثلة في عدم استجابته لحاجات المجتمعات في حماية تنوعها وتراثها الغني، مما أدى إلى ظهور الحركات الاحتجاجية التي مارست الكثير من الضغوط المدنية والسياسية التي جعلت العديد من الدول تنتقل من النموذج التقليدي للدولة الوطنية إلى نماذج أكثر انفتاحا على التنوع احتراماً ورعاية له.

الحاجة إلى التنوع الثقافي أصبح مطلباً وحقا من الحقوق ما أدى إلى صدور العديد من الوثائق والمرجعيات الحقوقية الدولية التي تركز الحقوق الثقافية واللغوية، ولقد اثبتت الدراسات السوسولوجية، والأنثروبولوجيا التي تناولت المجتمعات المتقدمة اقتصاديا واجتماعيا ومعرفيا أن ثقافة كل مجتمع مهما كان مستوى تطوره تحكمها قوى وتيارات جذب متناقضة ويبقى الثابت والراسخ هو التنوع الثقافي المرتبط بالهوية⁽²⁵⁾.

المغرب كغيره من دول العالم لا ينفك أن يكون عرضة لهذه التيارات خاصة مع ما يزرخ به من تنوع ثقافي وتعددية نسيجه الاجتماعي واعتباره ملتقى للحضارات المتعددة، حيث يتميز على غرار باقي الدول الأخرى بتنوع ثقافي مهم، يذوب داخل روح اجتماعية واحدة أساسها التعايش والترابط المشترك والاتلاف مما أكسبه غنى ثقافي متنوع سواء كان لغويا او قبليا او دينيا.

لقد حمل الدستور المغربي لسنة 2011 مجموعة من المستجدات وتناول التوجهات العامة ذات الصلة بالتنوع الثقافي بالمملكة، وذلك من خلال دسترة عدة قيم ومبادئ تم الروافد المتعددة للثقافة المغربية،⁽²⁶⁾ ففيما يتعلق بهوية الدولة المغربية وانتمائها، نصت ديباجة الدستور على أن المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة، متشعبة بوحدتها الوطنية والترايبية، وبصيانة تلاحم مقومات هويتها الوطنية، الموحدة بانصهار كل مكوناتها، العربية -الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الإفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية. كما أن الهوية المغربية تتميز بتبوء الدين الإسلامي مكانة الصدارة فيها، وذلك في ظل تشبث الشعب المغربي بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار، والتفاهم المتبادل بين الثقافات والحضارات الإنسانية جمعاء،⁽²⁸⁾ وبذلك، فإن السمة الأساسية التي أضافها الدستور الجديد، تتمحور أساسا حول دسترة التعدد الثقافي بالمغرب في إطار هويته الوطنية الموحدة، وإدراج مكونات أخرى

للهوية الثقافية للمغرب والمتمثلة أساسا في الأمازيغية والصحراوية الحسانية، إضافة إلى العربية الإسلامية. علاوة على الإقرار بالبعد الكوني في الثقافة المغربية، من خلال قيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار والتبادل الثقافي والحضاري. في إطار تكريس التعددية الثقافية والقطع مع الأحادية التي لا تتناسب مع التاريخ والواقع الاجتماعي والثقافي للمغرب ومنطقة شمال أفريقيا عامة، فإن دستور 2011 ألغى استعمال عبارة "المغرب العربي"، وتم استبدالها "المغرب الكبير"، و"الاتحاد المغاربي" التي تشمل كل المكونات الثقافية للمنطقة، نص الدستور: "إن المملكة المغربية، الدولة الموحدة، ذات السيادة الكاملة، المنتمية إلى المغرب الكبير، تؤكد وتلتزم ب:

- العمل على بناء الاتحاد المغاربي، كخيار استراتيجي،⁽²⁹⁾ كما تم التأكيد على الانتماء الإفريقي، من خلال، "تقوية علاقات التعاون والتضامن مع الشعوب والبلدان الإفريقية، ولاسيما مع بلدان الساحل والصحراء". وبالمقارنة مع دستور 1996، فقد تمت الإشارة إلى البعد الكوني للثقافة المغربية ولتوجهاتها الانفتاحية، من خلال التزام المغرب بتوسيع وتنويع علاقات الصداقة، والمبادلات الإنسانية والاقتصادية، والعلمية والتقنية، والثقافية مع كل بلدان العالم.⁽³⁰⁾ جعل اللغة الأمازيغية لغة رسمية للدولة المغربية إلى جانب العربية، الفصل الخامس من الدستور: "تعد الأمازيغية أيضا لغة رسمية للدولة، باعتبارها رصيدا مشتركا لجميع المغاربة. يحدد قانون تنظيمي مراحل تفعيل طابعها الرسمي، وكيفية إدماجها في مجال التعليم، وذلك لكي تقوم بوظيفتها، بصفتها لغة رسمية".⁽³¹⁾

تعمل الدولة على صيانة الحسانية، باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية المغربية الموحدة، وعلى حماية اللهجات والتعبيرات الثقافية المستعملة في المغرب".⁽³²⁾ ووفاء لروح الانفتاح والبعد الكوني للثقافة المغربية، فإن الدولة تسهر على "تعليم وإتقان اللغات الأجنبية الأكثر تداولاً في العالم، والانخراط والتفاعل مع مجتمع المعرفة، والانفتاح على مختلف الثقافات".

إن التعاطي الدستوري الجديد مع المسألة اللغوية والثقافية، يشير إلى الإرادة الحقيقية في بلورة سياسة واضحة في هذا المجال، من خلال التنصيص على أن الدولة "تسهر على انسجام السياسة اللغوية والثقافية

الوطنية، من أجل التأطير المؤسسي للسياسة الثقافية وتدير التنوع اللغوي والثقافي، فقد جاءت مؤسسة الثقافة في الدستور الجديد، الفقرة الأخيرة من الفصل الخامس حيث نصت على إحداث "المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية، مهمته الأساسية "حماية وتنمية اللغات العربية والأمازيغية، ومختلف التعبيرات الثقافية المغربية، تراثا أصيلا وإبداعا معاصرا." وذلك في ظل تشبث الشعب المغربي بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار، بين الثقافات والحضارات الإنسانية جمعاء".⁽³³⁾ أما على المستوى الدولي فقد أصدر المنتظم الدولي العديد من الوثائق والمرجعيات الحقوقية الدولية⁽³⁴⁾ التي تكرس الحقوق الثقافية واللغوية، على سبيل المثال ديباجة الميثاق التأسيسي لليونسكو الذي ينص على مبادئ العدالة والحرية والسلام،⁽³⁵⁾ على اعتبار أنه واجبا مقدسا ينبغي القيام به في روح من التعاون المتبادل، إدراكاً منه للمهمة المحددة التي عهدت إلى اليونسكو في إطار منظومة الأمم المتحدة، لصون وتعزيز التنوع للثقافات.⁽³⁶⁾

5- التنوع الثقافي في الإعلام: التصور والآليات

إن المراجعة الدستورية الأخيرة لم تخلق أو تكتشف وضعا جديدا، بل إنها قامت بإقرار واقع ملموس في الحياة العامة، على اعتبار أن التنوع الثقافي يشكل رصيدا مشتركا، انطلاقا من منطوق الدستور، وبما أن هذا الأخير يكرس قاعدة قانونية لترسيم التنوع الثقافي كونه رصيدا مشتركا لكافة المغاربة، فإن الفلسفة الجديدة تقتضي توجيه خدمات الإعلام السمعي البصري العمومي، إلى التربية على التنوع الثقافي لحماية وتقوية اللغتين الوطنيتين الرسميتين العربية والأمازيغية واللسان الصحراوي الحساني ومختلف التعبيرات اللسانية والثقافية المغربية، والمساهمة في تفعيل ترسيم اللغة الأمازيغية في المجال السمعي البصري. وأصبح لزاما عليه، أن يكون أكثر قربا من المتلقي، خصوصا مع انتشار قوة أخرى، تتعلق بالمواقع الاجتماعية التي أطلق عليها روادها الإعلام البديل، لسלטته التأثيرية والإعلامية التي انتقل معها المتلقي من السلبية إلى التفاعلية، وأصبحت له شروط التفاوض بشأها. فلم يعد كافيا أن تنتج مضمونا إعلاميا متنوعا ثقافيا لإقناع الجمهور المستهدف، باستخدام تقنيات محدودة، بتوجيه رسائل متبادلة تعني جمهورا متجانسا. ولكن أصبحنا أمام رسائل متعددة تشمل تصورات وثقافات ورؤى إلى العالم بتكنولوجيات حديثة.⁽³⁷⁾

فمن الثقافة إلى الإعلام، من الثقافة إلى الثقافي، من الشعب إلى الجمهور، من المواطن إلى المستهلك، في كنف هذه البدائل لم ينقطع على مدى القرنين الماضيين التلاعب بالقيم والسلوك لدى للناشئة، والتسويق للإنثنية والاستعمار الثقافي لذلك فالإعلام يجب أن يلعب دوره للحفاظ على الهويات، بين الثقافة المشروعة والثقافات الشعبية، بين الثقافة الراقية والثقافة الدارجة (الشعبية). إن رصد هذا الحقل لقوى لا متوازنة يجعل اليوم النظر في الإشكالية الثقافية من خلال صناعة ثقافية متنقلة أهلة بالكنافة، تعيد رسم استراتيجيات القوة، وتيار يسعى إلى تصريف أمر الثقافة مع مبدأ المساواة.⁽³⁸⁾

فهل الإعلام السمعي البصري العمومي بالمغرب ساهم في ضمان التربية على التنوع الثقافي المغربي؟ إن ضمان توازنات التنوع الثقافي المغربي داخل وسائل الإعلام السمعي البصري العمومي متوقف على إنجاز تحولات نوعية على عدة مستويات منها ضرورة تحقيق قفزة فكرية على مستوى العقلية، يكون منطلقها الوحدة وعدم الإقصاء، عن طريق الأيديولوجيات الإنثنية أو المليية، ثم ضرورة التكوين والتوجيه في مؤسسات الإعلام السمعي البصري العمومي المغربي نفسه، وكذلك على مستوى إنتاج النخبة نفسها، وهذا ما أشارت له عدد من الدراسات السابقة مثل كتاب "التربية الإعلامية وتحديات الإعلام الجديد" د. سهير عبدالسلام حنفي وخلصت إلى التدريب العملي على مهارات تقييم محتوى الرسائل الإعلامية ومضمونها ومحاوله إنتاجها وإبداعها. معتمدة في ذلك على المنهج النقدي والتحليلي لتقييم المحتوى الإعلامي المرتبط بالهوية الثقافية خصوصا في عصر العولمة والتحول إلى الإعلام الجديد أو البديل المتفاعل مع المتلقي، ما يفرض حتما ضرورة اللجوء إلى التربية الإعلامية من خلال مقررات وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني للطلبة، أو دورات تدريبية، ضرورة إنجاز دراسات علمية متخصصة في مختلف القطاعات المعنية (ديموغرافيا، سوسيو-لغويات، سوسولوجيا، اثنولوجيا، آداب شعبية، موسيقولوجيا، سينما) للوقوف على المعطيات وعلى الطلب والحاجيات في كل قطاع وميدان، الشيء الذي أشارت إليه مجموعة من الدراسات الفرنسية منها دراسة حول علوم التعليم والاتصال في الحوار حول وسائل الإعلام والتقنيات التعليمية ل. Geneviève JACQUINOT-DELAUNAY⁽³⁹⁾ ما أصبح يحتم على أصحاب

القرار والتدبير بناء قراراتهم على ضوء دراسات علمية واستقراءات رأي ميدانية، والحس المشترك العام وليس على ثقافة الفكر الأحادي. ولعل طلب الاستشارة الذي صدر أخيرا عن "الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري" موجها إلى بعض مراكز البحث يندرج في إطار هذا السعي الجديد، فيتعين تعميمه على بقية مستويات اتخاذ القرار في القطاع السمعي البصري.⁽⁴⁰⁾

المهم بالنسبة للمغرب اليوم، في إطار خطته السوسيو-ثقافية، والسوسيو-تربوية، والسوسيو-إعلامية، هو إعادة التوازنات الثقافية والسيكو-اجتماعية الكفيلة بتجنب الإقصاء الرمزي، وفتح الباب أمام جميع المواطنين للإندماج في مسيرة التنمية التشاركية، لإعادة التوازنات، للعمل البناء لتحديد أوجه العمل لإعادة بناء هوية قوية متكيفة مع الحاضر والمستقبل من موقع قوة وثقة أكثر.

انطلاقا من هذا المنظور والتصور، وبعد أخذ مسألة الأولويات بعين الاعتبار في كل مرحلة من مراحل تطور خطة التوازنات الثقافية المنشودة، فإن كل برنامج إعلامي من شأنه أن ينعش ويطور المكون الثقافي للشخصية المغربية، وهذا من شأنه أن يفتح أمام تلك الثقافات المتنوعة أبواب الإشعاع على غيرها من الثقافات.

6 - التربية على التنوع الثقافي: مرجعياتها وتنزيلها إعلاميا

بخصوص القواعد العامة المؤطرة للخدمة العمومية للاتصال السمعي البصري، فإنها تعتمد مقاربة "مراعاة سلامة اللغة الأمازيغية، كأحد روافد التنوع الثقافي المغربي، وفق نحو ومعجم اللغة المعيار، باستعمال حرف "تيفيناغ"، باعتماد التدقيق اللغوي في كل ما يتم بثه بالأمازيغية". لتعزيز دور الإعلام المخصص للثقافة واللغة الأمازيغيتين، قناة الثامنة "تمازيغت" أو الإذاعة الأمازيغية، كمرجعية لإدماج حقيقي وفعال للأمازيغية بقنوات وإذاعات الإعلام العمومي، بغرض الحيلولة دون التعاطي معها بمنطق آخر⁽⁴¹⁾.

ولعل أبرز ما ميز دفاتر التحملات الخاصة بالإعلام العمومي السمعي البصري هو المكانة الخاصة التي أولتها للنهوض بالتنوع الثقافي واللغوي الأمازيغي. ويبرز هذا بشكل جلي في البعد المتعلق بتثمين وتنمية الجانب اللغوي والثقافي التعددي. فبخصوص القناة الأمازيغية، نجد بأن دفاتر التحملات تلزم الشركة "في

إطار مهام المرفق العام المنوطة بما يتقدم مساهمة متميزة عبر قناة "تمازيغت" لثمين وتنمية ونشر الثقافة واللغة الأمازيغيتين، باعتبارهما مكون من الثقافة والحضارة المغربية، وتفتح برجة ذات مرجعية عامة ومتنوعة تهدف إلى الاستجابة لحاجيات الإخبار والثقافة والترفيه لأوسع فئات الجمهور. عبر تقوية المادة الإخبارية بهذه القناة تبث مصحوبة بترجمة مكتوبة إلى اللغة العربية.⁽⁴²⁾ بالإضافة إلى ذلك وبغرض المساهمة في التربية على التعدد أو التنوع الثقافي، من أجل تعميم تدريس اللغة والثقافة الأمازيغية، فإن المادة 47 من دفا تر التحملات تساهم في هذا الورش وتحت على بث أنواع مختلفة من البرامج التعليمية.⁽⁴³⁾ على قناة "تمازيغت" مرة في اليوم، من الاثنين إلى الجمعة، برنامجا لتعليم الأمازيغية بحرف "تيفيناغ" موجه للجمهور الناشئ". كما أن القناة تبث وفق نفس المادة "برنامجين أسبوعيين لتعليم الأمازيغية لمختلف الشرائح العمرية. إلى جانب ذلك، تبث القناة برنامجا أسبوعيا على الأقل لتعليم اللغة العربية موجهة إلى الناطقين بالأمازيغية". إلى جانب الخدمة التلفزية، أولت دفا تر التحملات لسنة 2012 مكانة مهمة للإذاعة الأمازيغية. على أن "الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة" تلتزم في إطار مهام المرفق العام المنوط بها، على غرار ما تم إقراره بخصوص قناة تمازيغت، "بتقديم مساهمة متميزة، عبر "الإذاعة الأمازيغية"، لثمين وتنمية ونشر الثقافة واللغة الأمازيغية، باعتبارها رصيذا مشتركا للمغاربة. وتعتمد الإذاعة برجة ذات مرجعية عامة ومتنوعة باللغة الأمازيغية أساسا، تهدف إلى الاستجابة لحاجيات الإخبار والثقافة والترفيه والترفيه لأوسع فئات الجمهور". كما يبرز دور الإذاعة الأمازيغية بشكل كبير في تشجيع الإبداع والمبدعين الأمازيغيين.⁽⁴⁴⁾ أما بالنسبة للرافد الحساني فالثقافة الحسانية المغربية متجذرة هي أيضا في التاريخ من خلال قوتها الرمزية وحركتها المستمرة حيث تتميز بالاعتماد على الشفهي، وهي الوسيلة المعتمدة في نقل التجارب والتواصل حفاظا على الذاكرة الجماعية، لذلك وجب التوثيق لها عبر وسائل الإعلام السمعي البصري العمومي، باعتبارها العامل المشترك بين المغرب وموريتانيا.

(الحسانية) أو ثقافة البيضان، يطلق هذا الاسم على من يتكلمون اللهجة العربية الحسانية من العرب والأمازيغ البيض ومن يوجد من السود بالمغرب وموريتانيا. فهي ثقافة غنية بالعديد من الأنماط التعبيرية

الشفهية المتنوعة، ما جعل إدراجها ضمن الفصل الخامس من الدستور حتمية وجب التأطير لها قانونيا وإعطائها مكانة خاصة للنهوض بالتنوع الثقافي في شقه الصحراوي الحساني. وتم خلق قناة العيون الجهوية، خاصة بتمكين الثقافة الحسانية، كما أفردت لها دفاتر التحملات الخاصة بالإعلام العمومي السمعي البصري "الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة"، مواد قانونية ضمن بنودها كقاعدة متينة وكرن يؤهل هذه القناة للانخراط في تطور المجتمع ومواكبة تحولاته تكريسا للحريات والحقوق وتطوير الخدمات العمومية بمنظور تعددي ومتوازن وبتعبيرات متنوعة. مع ترسيخ الثوابت الأساسية للمملكة المغربية كما هي محددة في الفصل الخامس من الدستور. والمتمثلة في الدين الإسلامي السمح والوحدة الوطنية متعددة الروافد والملكية الدستورية والاختيار الديمقراطي، لتعزيز مقومات الهوية الوطنية الموحدة التي تنصهر فيها كل المكونات (العربية-الإسلامية الصحراوية الحسانية الغنية بروافدها الإفريقية)، والتميزة بتبوء الدين الإسلامي مكانة الصدارة فيها مع التثبيت بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار، والتفاهم المتبادل بين الثقافات والحضارات الإنسانية جمعاء.⁽⁴⁵⁾

إذا كانت مجموعة من المواثيق والمرجعيات الدولية تفرق إقرار التنوع الثقافي في وسائل الإعلام-الاتصال السمعي البصري بضمان حرية التعبير، فإنها تقرها من جهة أخرى بالحق في الولوج إلى وسائل الإعلام، وكذا بحق الحصول على المعلومة وحق إبداء الرأي عبر وسائل الاعلام. إضافة الى ضمان حقوق المجموعات البشرية واللسنية والاجتماعية في وسائل الإعلام، وفق قواعد ومداخل قانونية تضبط وتؤطر العملية، من حيث التدبير والتقنين والمراقبة، وتؤسس لمرجعية تنوع ثقافي، يعكس مختلف الحساسيات والأراء. هذا ما استدعى مزيدا من تقوية التنوع الثقافي في وسائل الإعلام السمعية البصرية. بمختلف مكوناتها وروافدها مرجعياتها، مساهمة منها في البناء الديمقراطي عبر أسس تدييره، ثقافيا، ولسنيا واجتماعيا... لذلك فنقناة الثقافية الرابعة وقنوات محمد السادس للقرآن الكريم بالإضافة إلى الأولى والإذاعة الوطنية التابعين للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة يعتبرون متنفسا آخر لتلاقح الحضارات والثقافات المغربية بروافدها من خلال إنتاجاتها عبر مجموعة من البرامج التي ترصد وتعرف بالحضارة الأندلسية

الموريسكية. التي استقر أهلها بشمال أفريقيا وخاصة في منطقة المغرب العربي لاسيما المملكة المغربية لأنها الأقرب جغرافيا من إسبانيا، بعد سقوط الأندلس وطردها من شبه الجزيرة الإيبيرية، فاختلطت العادات والطبائع. كان لهذا الرافد تأثير وتأثر، فانصهرت ثقافة أخرى في الجسد المغربي لتشكل هوية ثقافية لا تزال معالمها ظاهرة في الموسيقى والمعمار وفي كل مناحي الحياة العامة للمغاربة.⁽⁴⁶⁾

على مستوى إبراز التنوع الثقافي الإفريقي في الإعلام السمعي البصري فهناك رصيد ثقافي متنوع وجب إبرازه إعلاميا، قياسا بالعلاقة بين المغرب وأفريقيا التي لها تأثير وامتداد تاريخي وجغرافي على القارة السمراء عبر قوافل التجارة ونشر الدين الإسلامي خصوصا بمناطق غرب أفريقيا التي كانت في فترات من تاريخ المغرب منذ الدولة السعدية. فالرافد الأفريقي الزنجي إذن يعتبر مكونا مهما ورئيسيا، وذلك لمتانة العلاقات الاجتماعية وانصهار المغاربة في فترات كثيرة من التاريخ مع السودان، فلم تنقطع وشائج التواصل بينهما سواء على المستوى التجاري، الديني، السياسي، الثقافي، الاجتماعي أو التراثي. كون الثقافة الأفريقية حاضرة في العديد من الطبائع والطقوس والعادات المغربية، والتي أسهمت بدورها في تطوير الشخصية المغربية وتقويتها على غرار الروافد والمكونات الأخرى.⁽⁴⁷⁾

إذا كانت التعددية والتنوع من الضوابط التي لها أهمية خاصة على مستوى وسائل الإعلام بما يمكنها من تطوير وتوازن وحرية التعبير، فإن هذه التعددية تؤكد مجموعة من المرجعيات الوطنية والدولية والتي تضعها ضمن نطاق المؤشرات التي تساهم في تنمية وسائل الإعلام ولعل رافد الثقافة العبرية بالمغرب الممتد لأكثر من ثلاثة آلاف سنة، أحد الروافد الثقافية المتنوعة الحاضرة في الثقافة المغربية بمعالم تراثها لا تزال موجودة إلى اليوم من خلال بعض المواقع التاريخية والمعابد والتجمعات السكنية كالملاح ومختلف التعبيرات الثقافية والفنية، فهي شهادة على تاريخ مشترك ومتعدد الأبعاد وكان كذلك إضافة أخرى للثقافة المغربية التي جمعت بين العديد من المكونات والروافد المتنوعة والغزيرة، على اعتبار أن الثقافة المغربية لا تجزأ، فهي ثقافة موحدة تجمع الجميع، والدستور المغربي كان واضحا في هذا الأمر من خلال الفصل 28 من الدستور المغربي، الذي تحدث عن الرافد العبري واليهودي ودوره في إغناء الثقافة المغربية، على اعتبار أن

كل عنصر يكمل الآخر، وهذا هو الذي يعطي الاستثناء المغربي والخصوصية المغربية، كون الرافد العبري والجماعات اليهودية موجودة بكل المناطق المغربية مما جعل من الثقافة العبرية قيمة مضافة لتنوع الثقافة المغربية بالعديد من الإبداعات والإنتاجات كالأدب، الشعر، الزجل، والمخطوطات المكتوبة بالعبرية على الطريقة المغربية، بالإضافة إلى الصناعة التقليدية واللباس والطبخ، إذ لا يمكنك التحدث عن الهوية المغربية دون الرجوع إلى الموروث الثقافي العربي.⁽⁴⁸⁾

7 - الجانب التطبيقي

على مستوى التطبيق فسنعتمد تقنية تحليل المضمون لمضمون المخططات البرمجية من خلال:

- 1- تحليل محتوى العينة : توصلنا إلى جمعها من خلال تتبع المخططات البرمجية للقنوات الإعلامية المتخصصة بالاعتماد على فئات التحليل: فئات الشكل (كيف قيل؟)، وفئات المضمون (ماذا قيل؟).
- 2- فئات المضمون (ماذا قيل؟) : وشملت فئة الموضوع، وانقسمت إلى مواضيع رئيسية وأخرى فرعية، حددت وفق تكرارها في المفردة الواحدة من المادة التحليلية، وعبر الحيز الزمني الذي استغرقت، بالإضافة إلى ما حاول البرنامج من خلال منشطيه وضيوفه إثارة الانتباه إليه.
- فئة الفاعلين: تمثل الشخصيات الفاعلة، التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع البرنامج إسهاماتها الفعلية أو تعليقها على الأحداث والوقائع، ذات الصلة بالتنوع الثقافي في المغرب .
- فئة الأهداف: وهي تختلف حسب المواضيع المعالجة في المادة البرمجية التحليلية، ويحاول القائم بالاتصال تحقيقها على مستوى الجمهور المستهدف، وهنا ترتبط بإبراز التنوع الثقافي، تأكيد علاقة التنوع الثقافي بهوية المغربية، والحفاظ على التراث، والترويج لوحده ورموزه. وغيرها ...
- فئة القيم : كل مادة إعلامية تحمل في طياتها قيمة تختلف حسب طبيعة المضمون، (اجتماعي، ثقافي سياسي)، وخصوصية الجمهور المستهدف، والخط التحريري للمؤسسة الإعلامية، وقسمناها إلى قيم اجتماعية ثقافية وقيم دينية وأخرى وطنية ...
- فئات الشكل (كيف قيل؟):

- فئة المضمون:

- فئة الزمن: الحيز الزمني الذي يستغرقه كل موضوع معالج في المادة التحليلية، بالإضافة إلى ترتيبه وتموقعه داخل بنيتها. (49)

- فئة اللغة التعبيرية المستخدمة وقسمناها إلى:

اللغة العربية، اللغة العامية، اللغة الأجنبية، اللغة الأمازيغية بكافها لهجاتها أو مزيج ، بروز لهجة أو لغة على حساب أخرى في المادة التحليلية على اعتبار أن اللغة هي الوعاء الحامل للثقافة، من حيث الدلالة أو الرمزية

- فئات الأجناس الصحفية : الخبر، التقرير (من الأنواع الإخبارية تستخدم لإعطاء المعلومة الآنية أو المفصلة)، التعليق (من الأنواع الوصفية السردية، هدفها رسم صورة حول الموضوع المعالج)، التحقيق أو التحري (من الأنواع الاستقصائية التي تبحث في الأسباب والعوامل)، الوثائقي (من الأنواع الاستكشافية لإبراز تنوع وثقافة وحضارة المغرب وتنوع والتسويق لها إعلاميا) إذن لكل نوع صحفي له غرض من استخدامه. أما عن وحدات القياس فقد تم الاستعانة بوحدة الزمن، وحدة الموضوع، ووحدة السياق، للوقوف على أهم ومختلف المواضيع المرتبطة بالتنوع الثقافي المغربي وفق ما تعالجه وتتناوله المادة التحليلية، وقياس مكانتها وأهميتها بالنسبة للمخططات البرمجية عن طريق احتساب الفترة الزمنية المستغرقة ضمن السياق السوسيو-ثقافي خاص، الذي تم في إطاره ومن أجله إنتاج المحتوى الإعلامي. (50)

- المادة التحليلية: مدة الإعداد التي تستغرقها هذا النوع من البرامج، وثيرة البث هل أسبوعي أو شهري اعتماد تقنية التسجيل أو المباشر، التربية على إبراز موروث ثقافي محلي معين ك"التفصيل في نمط عيش المناطق والمؤهلات الطبيعية بها وكذا مآثرها التاريخية، مع التعرف على دلالة الموروث الثقافي بها، ومعانيها على مستوى التعبير الجسدي، وأصلها من خلال تسليط الضوء على القيمة الجمالية والإبداعية، مع الغوص في أغوار المعالم التي تزخر بها مناطق المغرب وما تحتزنه من قيم إنسانية واجتماعية. وروابط اجتماعية عتيقة مع إبراز الهندسة والمعمار الفريد، وسر مقاومته للزمن والعوامل الطبيعية. (51) بالإضافة إلى

كل الفقرات البراجمجة، المعتمدة في موضوعها على الثقافة أو التراث المغربي من خلال تحليل مضمون المخططات البراجمجة.

خاتمة

يقوم الإعلام في المجتمع المعاصر بدور كبير في تنشئة الأفراد، كونه يتميز بقاعدة واسعة وعريضة من شرائح المجتمع، وقد ساعد على ذلك، التطور التكنولوجي والرقمي، وكذا سرعة تجاوبه مع مستجدات الثورة الرقمية، مما يؤدي الى توفير الرصيد الثقافي للإنسان، وتيسير عملية تبادل الخبرات البشرية. (52) وتمتلك وسائل الاعلام عدة مميزات وخصائص، لا تتمتع بها باقي الوسائط التربوية الأخرى، مما يعزز دورها في عملية التنشئة الاجتماعية، خاصة وأنها تعكس الثقافة العامة للمجتمع، وكذا التعريف بكافة تنوع هذه الثقافات، بالإضافة إلى أنها تجذب الجمهور إلى أنماط سلوكية وتربوية مرغوب فيها، معتمدة على المتعة بوسائل متنوعة لإشباع حاجاته. (53)

لقد استطاع الإعلام أن يغزو البيت والشارع والمدرسة وأحدث تغييرا كبيرا في القيم، لذلك يبقى الإعلام السمعي البصري العمومي، الوسيلة الوحيدة الموكول لها التوجيه والتربية كونها من المؤسسات التي تمولها الدولة من المال العام لتواكب هذا التطور المذهل، وتحقق الخدمة التربوية الهادفة.

كان ولوج التنوع الثقافي في برامج المخططات البراجمجة لقنوات التلفزيون المغربي العمومي استجابة لمضامين الدستور، ولكن قبل ذلك ثم استحداث نشرة إخبارية تبث يوميا باللهجات الأمازيغية الثلاث (تريفين/تمازيغيت/تشلحيت) بالإضافة برامج ناطقة بما تتعرض للتراث والثقافة الأمازيغية والعبري وباقي مكونات التنوع الثقافي منها برنامج "إسراك" "تراث بلاد" لتتوج بفتح قنوات متخصصة مع تابعة للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة بعد تحويلها إلى شركة الانطلاقة كانت بقناة الرابعة التي تحولت الآن إلى قناة متخصصة (الرابعة) ثم قناة العيون الجهوية التي تعنى بالتراث الحساني فقنوات محمد السادس للقرآن الكريم (السادسة) وأخيرا في مارس 2010 بافتتاح قناة الأمازيغية (الثامنة) التي تميزت في بدايتها بمخططها البراجمي التربوي تناولت فيه كل المواضيع التي تهم الثقافة وتستجيب لحاجيات المشاهد المغربي خصوصا

الناطقين بالأمازيغية بالإضافة إلى الإنتاج الدرامي. أما على المساحة البرمجية المخصصة للتنوع الثقافي في باقي قنوات القطب العمومي، فهي ضعيفة إن لم نقل تنعدم في الكثير وكذلك الأمر بالنسبة للقنوات الخاصة إذا علمنا أن تجربة الإعلام السمعي البصري الخاص في المغرب تجربة حديثة وقتية لم تكتمل أركانها للحد الآن.

المصادر والمراجع حسب الترتيب التسلسلي داخل المقال

- (1) تأليف عبد الرحمان محمد عبد الله قاسم. (2000). المعتمد، القاموس العربي بيروت. (ص 2)
- (2) عمر محمد التوني الشيباني. (طبعة 1982). تطور النظريات والأفكار التربوية. طرابلس، الدار العربية للمكتبات، ليبيا: الدار العربية للمكتبات. ص. 140
- (3) الظهير الشريف رقم (1.06.81). (25 24 صفر /25 مارس, 2006/1427). الرباط، الجريدة الرسمية للمملكة المغربية، المغرب. المحدث للشؤون الصحراوي.
- (4) constitution marocaine.(juillet, 2011). www.droitmarocma.blogspot.com
- (5).Reny rieffel les effet des medias deuxième édition , France ellipses édition,1999 p 191 192 depuis la thèse de master de Tasaadit Gudeouar, ancienne source
- (6) (حسن حنفي حسنين، 25 يناير، 2012). المجلة الأكاديمية للمجلس الأعلى للثقافة. القاهرة. جمهورية مصر العربية. عدد بعنوان الهوية الثقافية ص 17-30
- (7) (<http://ar.wikipedia.org/wiki>)
- (8) نفس المصدر السابق
- (9) مدونة الباحث الأنثروبولوجيا محمد النجار موقع: <http://anthropologicalresearcher.blogspot.com>
- (10) نفس المصدر السابق
- (11) نفس المصدر السابق
- (12) نفس المصدر السابق

- (13) كتاب الأنثروبولوجيا والتاريخ، مطبعة دار تونقال، مقالة ل جاك بيرك حول مدلول القبيلة في شمال أفريقيا، مدونة الباحث الأنثروبولوجيا محمد النجار موقع: <http://anthropologicalresearcher.blogspot.com>
- (14) نفس المصدر السابق
- (15) كتاب: لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ الثقافة البشرية نشأتها وتنوعها، مايكل كاريزرس، ترجمة: شوقي جلال، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، 1998م، ص 37 - 42.
- (16) كتاب: محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، الدكتور أحمد أبو زيد، بيروت: دار النهضة العربية، 1978م، ص 38 - 40.
- (17) R.T.Schaefer , Sociology: A, brief introduction, sixth edition, The university of California press, N.W, 2006
- (18) إدغار موران: دراسة بعنوان الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي مجلة دراسات إنسانية واجتماعية 2009، ص 77
- (19) سلسلة عالم المعرفة، عدد 223، العنوان، نظرية الثقافة، تأليف مجموعة من الكتاب، ترجمة علي الصاوي، ص 308-318
- (20) التنوع الثقافي القضايا والإشكالات للدكتور عبد الله هرهار، مطبعة أفريقيا الشرق، المغرب طبعة 2020 ص 40-41
- (21) كتاب "الثقافة والهوية بالصحراء، رؤية أنثروبولوجي حول المجتمع الحساني." لإبراهيم الحسين مطبعة بني يسي / حي مولاي رشيد الداخلة. ص 40
- (22) خالد الشكراوي، الاندماج الإفريقي: أين العطب؟ ما دور الثقافات والحضارات في انبثاق أفريقيا موحدة إعداد المختار بنعبدلاوي من منشورات منتدى أصيلة. ص 43.
- (23) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: 2 نوفمبر 2001، ص 14 - الدورة 31 للمؤتمر العام بباريس، 2 نوفمبر 2001 حول موضوع: أصداء التنوع الثقافي: طريق نحو تحقيق التنمية (<https://ar.unesco.org/ew/ar/culture>)
- (24) إدغار موران: دراسة، بعنوان الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، 2009، ص 81-80
- (25) ادارة التنوع الثقافي واستدامة التنمية في المجتمعات الانتقالية العراق نموذج، دراسة اجتماعية تحليلية، وليد عبد جبر، كلية الآداب - جامعة واسط، مجلة الآداب، عدد 119 ص 228 -

www.droitmarocma.blogspot.com (juillet, 2011)..constitution marocaine ⁽²⁶⁾

(27) نفس المصدر السابق

(28) نفس المصدر السابق

(29) نفس المصدر السابق

(30) نفس المصدر السابق

(31) نفس المصدر السابق

(32) نفس المصدر السابق

(33) نفس المصدر السابق

(34) نفس المصدر السابق

(35) نفس المصدر السابق

http://www.caim.info/revue-hermes-la-revue-2008-2-page-65.htm : La ⁽³⁶⁾

diversité culturelle une valeur à défendre

(37) كتاب الإعلام ليس توأصلا دومنيك وولتون: طبعة دار الفارابي بيروت سنة الطبع 2012، ص 22، 23

(38) كتاب التنوع الثقافي والعمولة، لأرمان ماتلار، 18 أبريل 2013، الناشر، ندوة الثقافة والعلوم دبي الإمارات العربية

المتحدة ص 15 تم جلب هذا الكتاب من موقع: archive.org

(39) د. سهير عبد السلام حنفي كتاب "التربية الإعلامية وتحديات الإعلام الجديد" دار المعرفة الجامعية جامعة حلوان

جمهورية مصر العربية، 2021 ص 20

Distribution électronique Cairn.info pour Presses Universitaires de France. ⁽⁴⁰⁾

© Presses Universitaires de France

(41) نفس المصدر السابق

(42) دفاتر تحملات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة وشركة صورياد القناة الثانية لأداء الخدمة العمومية الصادرة سنة 2012

(المادة 47) منشورات وزارة الاتصال المغربية

(43) نفس المصدر السابق (المادة 62)

(44) نفس المصدر السابق (المادة 149)

(45) الدورة 25 للمجلس الدولي الحكومي للبرنامج العالمي لتنمية الاتصال المتعددة سنة 2006، التي تم فيه الإعلان عن مؤشرات جاءت نتاج مشاورات وعمل قام بها، بناء على عدة برامج لدول مختلفة. اعترفت بها عدة جهات ومنظمات فاعلة في مجال تنمية وسائل الاتصال، كما هو الشأن بالنسبة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة اليونيسكو والبنك العالمي ومنظمات أخرى سنة 2008

(46) نفس المصدر السابق

(47) الاندماج الإفريقي: أين العطب؟ كتاب جمع محاضرة ألقيت في ندوات مهرجان أصيلا الثقافي، إعداد المختار بنعبلاوي من منشورات منتدى أصيلة

(48) مداخلة السيدة زهور رحييل، حافظة متحف التراث اليهودي المغربي بالدار البيضاء، خلال الندوة المنظمة في إطار فعاليات معرض الكتاب، عند جهود المملكة المغربية من أجل حفظ وصون التراث اليهودي بالمغرب

(49) ابراهيم سمير، الدراسات اللغوية الحديثة في ضوء علم الاجتماع اللغوي اللغة الأمازيغية أنموذجا، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 03، العدد 02، 2019، ص 161 و 162.د.

(50) دحمان أحمد، التعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية، تجلياته في المكون المعجمي واللهجي بحث في الاقتراض والمثاقفة، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12، العدد 2، 2020، ص 114 و 115

(51) نفس المصدر السابق

(52) د. سهير عبد السلام حنفي، كتاب "التربية الإعلامية وتحديات الإعلام الجديد"، دار المعرفة الجامعية، ص 50

(53) سلسلة عالم المعرفة عدد 386: "العنوان وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية" تأليف آرثر آسا بيرغر ترجمة صالح خليل أبو إصبع

المصادر والمراجع حسب التسلسل الأبجدي

1 - R.T.Schaefer ;Sociology: A, brief introduction, sixth edition, The university of CaliforniapressN.W, 2006

2 - ابراهيم الحيسن كتاب: "الثقافة والهوية بالصحراء، رؤية أنثروبولوجية حول المجتمع الحساني." مطبعة بنيسي / حي مولاي رشيد الداخلة.

- 3 - أحمد أبو زيد كتاب، محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، الدكتور، دار النهضة العربية، بيروت 1978م، ص 38 - 40.
- 4 - أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال، مناهج في البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، دار فناء للطباعة، النشر والتوزيع 1998، القاهرة.
- 5 - أمان ماتلار كتاب التنوع الثقافي والعملة، 18 أبريل 2013، الناشر، ندوة الثقافة والعلوم دبي الإمارات العربية المتحدة ص 15 تم جلب هذا الكتاب من موقع: archive.org
- 6 - حسن حنفي حسنين، 25 يناير، 2012). المجلة الأكاديمية للمجلس الأعلى للثقافة. القاهرة. جمهورية مصر العربية. عدد بعنوان الهوية الثقافية ص 17-30.
- 7 - د. سهير عبد السلام حنفي، كتاب، "التربية الإعلامية وتحديات الإعلام الجديد"، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب جامعة حلوان جمهورية مصر العربية ص 20-50
- 8 - دومنيك ولتون كتاب: الإعلام ليس توأصلا، طبعة دار الفارابي بيروت سنة الطبع 2012، ص 22، 23
- 9 - شوقي جلال لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ الثقافة البشرية نشأتها وتنوعها، مايكل كاريزرس، ترجمة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، 1998م، ص، 37 - 42
- 10 - صالح خليل أبو إصبع ترجمة لسلسلة عالم المعرفة عدد 386: "العنوان وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية" تأليف آرثر آسا بيرغر
- 11 - عبد الرحمان محمد عبد الله قاسم. (2000). المعتمد، التماموس العربي (صفحة 2). بيروت.
- 12 - عبد الله هرهار، التنوع الثقافي القضايا والإشكالات، مطبعة أفريقيا الشرق، المغرب طبعة 2020 ص 40-41
- 12 - علي الصاوي (ترجمة) سلسلة عالم المعرفة، تأليف مجموعة من الكتاب، عدد 223، العنوان، نظرية الثقافة، ص 318/308
- 13 - عمر التوني الشيباني. (طبعة 1982). تطور النظريات والأفكار التربوية. طرابلس، الدار العربية للمكتبات، ليبيا: الدار العربية للمكتبات.

المقالات والمحاضرات والمجلات العربية

- 1 - إدارة التنوع الثقافي واستدامة التنمية في المجتمعات الانتقالية العراق نموذجا، دراسة اجتماعية تحليلية، وليد عبد جبر، كلية الآداب-جامعة واسط، مجلة الآداب عدد 119 ص، 228
- 2 - الاندماج الإفريقي: أين العطب؟ كتاب جمع محاضرة أقيمت في ندوات مهرجان أصيلا الثقافي، إعداد المختار بنعبلاوي من منشورات منتدى أصيلة
- 3 - البرنامج العالمي لتنمية الاتصال المنعقدة سنة 2006، دورة 25 للمجلس الدولي الحكومي للإعلان عن مؤشرات جاءت نتاج مشاورات وعمل قام بها، بناء على عدة برامج لدول مختلفة. اعترفت بها عدة جهات ومنظمات فاعلة في مجال تنمية وسائل الاتصال، كما هو الشأن بالنسبة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة اليونسكو والبنك العالمي ومنظمات أخرى سنة 2008
- 4 - جهود المملكة المغربية من أجل حفظ وصون التراث اليهودي بالمغرب زهور رحييل، محافظة متحف التراث اليهودي المغربي بالدار البيضاء، محاضرة ألقته خلال الندوة المنظمة في إطار فعاليات معرض الكتاب.
- 6 - لهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي، دراسة لإدغار موران، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية عدد 2009، ص 77

المصادر والمواقع الإلكترونية

- 1 - (<http://ar.wikipedia.org/wiki>)
- 2 - constitution marocaine.(juillet, 2011).www.droitmarocma.blogspot.com
- 3 - <http://www.caim.info/revue-hermes-la-revue-2008-2-page-65.htm> : La diversité culturelle une valeur à défendre.
- 4 - marocaine, c. (2011, juillet 1). Récupéré sur www.droitmarocma.blogspot.com.
- 5 - إعلان منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو حول ميثاق التربية على التنوع الثقافي. (2001). تم <https://ar.unesco.org/ew/ar/culture> الاسترداد من
- 6 - مدونة الباحث الأنثروبولوجيا محمد النجار موقع: <http://anthropologicalresearcher.blogspot.com>
- 7 - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: 2 نوفمبر 2001، ص14 - الدورة 31 للمؤتمر العام بباريس، 2 نوفمبر 2001 حول موضوع: أصداء التنوع الثقافي: طريق نحو تحقيق التنمية
- 8 - الموقع الإلكتروني للهيئة العليا للسمعي البصري.<https://www.haca.ma>

الظواهر الشريفة والقوانين

- 1 - <http://www.caim.info/revue-hermes-la-revue-2008-2-page-65.htm> : La diversité culturelle une valeur à défendre.
- 2 - دفاتر تحملات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة وشركة صورياد القناة الثانية لأداء الخدمة العمومية الصادرة سنة 2012، منشورات وزارة الاتصال المغربية، المواد (62 - 149)
- 3 - الظهير الشريف رقم (1.06.81) . (25 24 صفر / 25 مارس، 2006/1427). الرباط، الجريدة الرسمية للمملكة المغربية، المغرب. المحدث للشؤون الصحراوي
- 4 - الظهير الشريف رقم 1 - 02 - 2012. (22 جمادى الثانية / 31 غشت، 2002/1423). المحدث للهيئة الوطنية للسمعي البصري. تحرير القطاع السمعي البصري
- 5 - ظهير الشريف رقم 1-04-257 الصادر في 25 القعدة من 1425 بتنفيذ القانون رقم 77/03 المتعلق بالاتصال البصري السمعي. (ج.ر. بتاريخ 23 الحجة 1425 / 03 فبراير 2005).

المصادر الميدانية

- 1 - قناة العيون الجهوية التابعة للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية متابعة ميدانية. قناة ميدي 1 و M 2
- 2 - مخطط الشبكة البرمجية لقناة الثامنة الناطقة بالأمازيغية التابعة للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية متابعة ميدانية.
- 3 - مخطط الشبكة البرمجية لقنوات التابعة للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية الثقافية الرابعة قنوات محمد السادس للقرآن الكريم السادسة الأولى الإذاعة الأمازيغية
- 4 - مشاهدة ميدانية لبرنامج صيحة الاجيال - تماوايت - + مدن عتيقة اللذان تبثهما قناة الثامنة الناطقة بالأمازيغية التابعة للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية ضمن شبكتها البرمجية متابعة ميدانية

The Difficulties of Translating political Discourse

Hussein Mohammad Abdulhussein

Asst . Lecturer

Shatt Al-Arab University College

Department of Law

Sending date: 10/06/2022 Acceptance date: 14/06/2022

Abstract

This research describes the linguistic research of political texts in the field of Translation Studies and presents an overview of critical discourse analysis-based studies , the relationship between text, power and ideology and its implications on the role of translation . The difficulties in political terms manipulation in the translation of literary texts and other text types; and critical discourse awareness in Translation Studies. The most recent studies in the research fields and their results are also presented. It is concluded that these approaches exhibit quite varied research methods and their results are almost impossible to compare. With a view to the future development of this research field, it seems expedient to introduce a unified research theory, method and tool.

Introduction

The study of political discourse, like that of other areas of discourse analysis, covers a broad range of subject matter, and draws on a wide range of analytic methods. Perhaps more than with other areas of discourse, however, one needs at the outset to consider the reflexive and potentially ambiguous nature of the term political discourse. The term is suggestive of at least two possibilities: first, a discourse which is itself political; and second, an analysis of political discourse as simply an example discourse type, without explicit reference to political content or political context. But things may be even more confusing. Given that on some definitions almost

all discourse may be considered political ⁽¹⁾, then all analyses of discourse are potentially political, and, therefore, on one level, all discourse analysis is political discourse. This potentially confusing situation arises, in the main, from definitions of the political in terms of general issues such as power, conflict, control, or domination ⁽²⁾, since any of these concepts may be employed in almost any form of discourse. Recently, for example, in a study of a psychotherapeutic training institution, Diamond (1995) refers to her study of the discourse of staff meetings as “political,” simply because issues of power and control are being worked out. They are being worked out at different levels, however: at interpersonal, personal, institutional, and educational levels for example, and in different strategic ways ⁽³⁾. By treating all discourse as political, in its most general sense, we may be in danger of significantly overgeneralizing the concept of political discourse. Perhaps we might avoid these difficulties if we simply delimited our subject matter as being concerned with formal/informal political contexts and political actors; with, that is, inter alia, politicians, political institutions, governments, political media, and political supporters operating in political environments to achieve political goals. This first approximation makes clearer the kinds of limits we might place on thinking about political discourse, but it may also allow for development. For example, analysts who themselves wish to present a political case become, in one sense, political actors, and their own discourse becomes, therefore, political. In this sense much of what is referred to as critical linguistics (Fairclough 1992b) or critical discourse analysis ⁽⁴⁾ relates directly to work on political discourse, not only because the material for analysis is often formally political but also, perhaps, because the analysts have explicitly made themselves political actors.

1 Shapiro 1981

2 see Fairclough 1992a, 1995; Giddens 1991; Bourdieu 1991; van Dijk 1993; Chilton and Schaffer 1997

3 Chilton 1997

4 van Dijk 1993; Wodak 1995

Section One

1.1 Definitions of Translation

Translation is a branch of applied linguistics which deals with linguistic and extra-linguistic factors. It is a process of communication where there is a transference of a message from a source language to a target language.

There is no agreement on the definition of translation ,nor are translation theorists agreed on the types and models of translation. Thus, the researcher exposes some definitions to translation.

Translation is a science based on scientific facts. In addition to this, it is an art. Hence, it is the science that implies artistic aspects. Guire (1980:5) cited that Quirk (1974) puts translation as "one of the most difficult tasks that a writer can take upon himself."

From this, we may state that translation involves far more a working acquaintance with two languages and is aptly assumed up by Levy(1963) as cited in Genzler(1993:61) when he states:

Translation is not a monistic composition ,but an interpenetration and conglomerate of the structures ,on one hand ,there are the semantic content and the contour of the original ,on the other hand, the entire aesthetic features bound up" with the language of the translation.

Catford (1965:20-22) adds two more definitions to translation .We may consider his words : "...the replacement of textual material into one language(SL) by equivalent textual material in another language (TL)". It is clear here that translation is unidirectional .That means it always performs a given direction from the source language to the target language.

The second definition by Catford points out that translation is performed only at one level. This means, either at the phonological or at the graphological level, or at any level of grammar and lexis. Let us consider his words carefully: "...replacement of SL textual material by equivalent TL material at only one level."

Generally, although translation has a central core of linguistic activity, it also belongs to semiotics as discussed by Hawkes (1977) as cited in Guire (1980:13) means: "the science that studied sign systems or structures, sign processes and sign functions." Translation involves the transference of meaning of one set of language signs into another set of language signs.

The words of all languages overlap and leave gap of meaning. This is exposed by Benjamine (1923:164) as cited in Newmark (1982:18) when he states "Translation goes beyond enriching the language and culture of a country which it contributes to, beyond expressing and analyzing the most intimate relationships of languages with each other and becomes a way of entry into a universal language".

Some scholars believe that it falls outside the domain of scientific investigation. Therefore, Wills (1982:65) concedes "...there are serious difficulties involved in designing a paradigm for the science of translation which would withstand the test of the theory of the science and which would be capable of furnishing verifiable results."

Nida (1985:119) is neutral in deciding whether translation is a science or not. Let us consider his verbatim words:

Translation is also a science in the broad sense of the term, for it is an activity which may be systematically described and related meaningfully to various disciplines. In the strict sense of the word, however, translation is not a science but a technology, for it is built upon a number of scientific disciplines including psychology, linguistics,

communication theory, semiotics.

Newmark (1988:73) is skeptical about the scientific treatment of translation as a whole : " In fact ,translation theory is neither a theory nor a science, but the body of knowledge that we have and have still to have about the process of translation ."

Accordingly, translation is a branch of applied linguistics which deals with linguistic and extra linguistic factors .This means that it deals with words and structures in addition to its concern with thoughts and what is hidden beyond the words .We may clearly feel this throughout the definition of translation by both Hartmann(1972:242) and Williams(2002:21)when Hartmann defines it as " the process or result of converting information from one language or language variety to another." .While William concedes that ".....it is not simply a matter of words and phrases but of different factors like mood, habits which affect the way in which given words and phrases work on these who share the same language."

Translation, according to our opinion ,is the branch of applied linguistics which works on all levels, i.e., the levels of syntax, morphology and phonology .In addition ,we may say that there are no fully identical languages .Thus ,the original text would lose some of its originality.

1.2 Types of Translation

There is no one accurate translation of a given text because there are no fully corresponded languages .This means that two translators may translate from the same source text and into the same target language and yet the results may be very different. The reason behind this variation is due to the purpose of translation; the translation team and the target language audience for whom the translation is intended.

Neubart (1983) as cited in Newmark(1988:68) states that one word of a source language text and a target language in translation is rarely corresponded semantically and grammatically hardly ever. Neubart then elaborates that it is useful to distinguish 'literal form ' 'word to word ' translation .We may examine his words : "word-for-word transfers SL grammar and word order as well as the primary meaning of all the SL words into the translation and it is normally effective only for brief simple neutral sentences."

Cohen et. Al.(1999)as cited in Support Services (2003 :4) says that one of the issues in understanding the terminology relates to the ways in which 'lay people' understand what is involved in acts of translation or interpretation .So, he states that "often there is an expectation or even a demand that texts or utterances be conveyed word for word or verbatim in other languages."

Jakobson(1959:14) classifies translation into three types 'interlingual translation, intralingual translation and intersemiotic translation ' . Intralingual translation ,the source language is replaced by equivalent material from the target language. He believes that there is no full equivalence is possible .On the other hand, intralingual translation ,he refers to interpreting the verbal sign in a certain language by another set of verbal signs in the same language .While his intersemiotics, is a form of transmutation in which one interprets certain verbal signs by signs of a non-verbal system.

Newmark(1982:8)points out that translation is of two main types which are 'communicative' method and 'semantic' method. Concerning the first type ,he states "...the translator aims at producing the same effect on the TL receiver as that of the original SL text on the SL receiver." .This is actually not different from 'free' or 'literary' translation .The translator has to do his best in order to make the conceptual and cultural content of the original more accessible to the reader .As far as semantic type is concerned, he states: " it tries to render the source language formal and textual meaning of the original texts as accurately as the semantic and syntactic structures of

the original SL texts ,the semantic type of translation . " .This type concentrates on the message itself rather than on its effect or force .

1.3 Difficulties of Translation

In translating a text from one language into another ,there is some sort of ambiguity .Ambiguity can be understood in two ways, it is either lexical ambiguity, if it is a single word; or structure ambiguity when it occurs in a sentence or a clause .For example, ' note' means 'a musical tone' or ' a short written record ' (Quiroga,1989:3). Arnold(1995:2) admits that it is useful to think of these problems under certain headings : (i)Problems of ambiguity .(ii)Problems arise from structural and lexical differences.(iii) Multi words units like idioms and collocations:

Ambiguity is a pervasive phenomenon in human languages ,it is very hard to find words that are not at least two ways ambiguous ,and sentences which are several ways ambiguous are the rule, not the exception .

This reveals that a sentence containing two words ,each of which is two ways ambiguous may be four ways ambiguous and one with three words may be eighteen ways ambiguous and so on .

Individuals tend to transfer the form and meaning Of their native language and culture to the for Language and culture ,both productively when attempting to speak the language and receptively when attempting to grasp and understand Language as practiced by natives .

Generally speaking ,the acquisition of the foreign language has bearings on translation problems .When the individuals' learning through the native language the native language ,his knowledge of the world ,his perception

,his abstract thinking are in the native language .When a foreign language is learnt as well ,the difficulties become formidable as the learner is faced with a different linguistic system and cultural setting.

Another problematic area is the translation of scientific texts .This cannot be achieved unless the translation is undertaken by a specialized or experienced translator .One of the most serious problems that may face the translator of scientific works is idiom .To this ,we may add metaphor which can rarely be recognized in science and which is a very common phenomenon in scientific language in general (Translation Studies:2002:17).

We may conclude that translation is not impossible since this well-known human activity has been practiced between different languages of the world since ancient times , by which man conge red the barrier of language .On the other hand ,it is not a smooth or straightforward activity that can easily be carried out.

Bennet(1968) as cited in Illyas(1989:123) defined culture as:" the reflection of the total behavior of a society " .He also points out that the vocabulary of a language manifests the culturally important areas whether religious ,aesthetic ,ritual etc .The Arabs for instance ,have a variety of names for dates ,swords lions ,horses ,etc . On the other hand , English has a variety of linguistic signs associated with the sea.

Section Two

2.1 – Translation of Political Discourse

After the above short introduction to the translation of political discourse and the power relations displayed by such texts, the current section focuses on political discourse oriented translation research using text linguistic approaches. For terminological precision, it must be noted that in Translation Studies political discourse is also termed discourse in situations of conflict (Salama-Carr 2007). According to our interpretation, translation research involving political discourse can be classified into seven distinct research fields as far as research topics are concerned. These are some of the research fields and their representatives :

1. Translators' professional roles and politics: Palmer (2007), Dragovic-Drouet's (2007), Gagnon (2006);(
2. Translators acting as mediators in situations of political conflict: Tang (2007), Calzada Pérez (2007);(
3. Translators' professional responsibilities and the strategies they apply: Maier (2007), Schäffner (1998), Hernández Guerrero (2010);(
4. The inference of translators' own historical, social and cultural backgrounds: Kuhiwczak (2007), Nikolaou (2007);(
5. Manipulation in the translation of literary texts and other text types: Foster (2007), Williams (2007), Chadwick (2007), Baker (2006);(
6. Critical discourse awareness in translation: Valdeón (2007), Chan (2007), Schäffner (2004).

Below, these research areas will be introduced and their main findings will be summarized to show that Translation Studies do not yet have a commonly accepted and systematic analytical tool for the examination of political texts. Depending on the nature of the research in question and on the theme of politics involved, diverse researchers apply a very wide range of analytical tools, which makes the advances of translation. Research

studies on politics are very difficult to compare and systematize. This, in turn, also causes the fragmentation of research efforts.

The objective of a political discourse analysis, which adopts critical goals, is to denaturalize ideologies.

Denaturalization involves showing how social structures determine properties of discourse and how

discourse determines social structures aims

at systematically exploring how these non-transparent relationships are factors in securing power and

hegemony and it draws attention to power imbalances, social inequities, non-democratic practices, and

other injustices in hopes of spurring people to correction actions. A critical discourse analyst should be

able to differentiate ideology from knowledge so the concept of discourse is essential for a scientific

understanding of discourse (Van Dijk, 2001). Discourses always involve power and ideologies, and

because translators have different backgrounds, knowledge, and power positions, they can be interpreted

differently by them. Therefore, we do not have the “right” interpretation whereas a more or less

plausible or adequate interpretation is likely (Fairclough, 2002; Wodak & Ludwig, 1999) (cited in

Nahrkhalaji, 2006:6).

As translation studies can be considered as a brand new field of study, the relationship between it

and political discourse has not been scrutinized. Some researches have been done to analyze this

relationship applying different approaches such as textual analysis of Anna Trosborg (1997;2002) and

more frequently political discourse analysis or critical discourse analysis whose leading features can be

Christina Schaffner and Hatim and Mason (Christina Schöffner 1997; 2002; 2003; 2004; Hatim and

Mason 1990; 1997). A factor which received most of emphasis was considering this fact that when

analyzing political discourse, the surrounding societal and ideological context in which the text is

produced should be taken into consideration (Schöffner 1997:119). The recent researches have

considered the role of translators as mediators who on the basis of the knowledge they have from the

source text and socio-cultural and political situations interpret the texts and try to adjust them with the

norms, beliefs and ideological considerations of the target society. The translator interprets the ST

according to his/her cultural, social and political background which may be ideologically shaped. Hence,

the analysis of the ST and the TT often deals with foregrounding the connections between linguistic,

translational, and ideological components in political texts (Valdeón 2007:100).

Political discourse is often of relevance not only for the specific culture of the text producer, but

may be intended for a wider audience as well (Schönffner 2004:117). Due to globalization, politics have

become internationalized, and it is through translation information is made available to addressees

beyond national borders (ibid. 120). Currently translation studies is an essential developing factor of

political discourse. Among the translation studies scholars, Christina Schönffner has done valuable

researches to show the relatedness of translation and political discourse (1997; 2002, 2003; 2004). She

has tried to concentrate on cultural, social and political aspects of translation and text production in the

source and target cultures and apply discourse analysis to translation. It can be said that her research

deals principally with translation strategies, which are used to transfer a culture-bound source text into

another target language community with a limited knowledge to the foreign culture. According to

Schönffner (ibid. 127), political texts usually reflect culture-specific conditions of their production. Their

translations inform a target audience about a communicative act that had already been fulfilled in the ST

community. In this condition, the ST can both be addressed to a single or multiple TT communities.

On the basis of this fact that translation is a mediating intercultural activity, lots of factors may affect

the translation into TT such as the audience, situation, function of the text in TL community and text

type which are not of equal importance in ST. The functions of the ST and TT in their respective

cultures determine the translation strategies, e.g. if the function of the ST was to persuade the source

language (SL) audience, then the function of the target text in the TL culture will have only an

informative function (ibid. 128). This point of view states that the TL audience does not have the same

knowledge as the SL audience and therefore the obligatory alternations have to be made in the TT by

the translator. In other words, this perspective sees the ST as not having the same force and effect on the

TT audience in comparison to ST audience

2.2 - Translation, Ideology, and Power

Moving away from those debates that focused on translation equivalence at the sentence level, or even

sometimes at the word level, a new approach looked at translation using a larger textual approach, i.e.

discourse and register analysis approaches, influenced by and benefiting from the growth of discourse

analysis in applied linguistics. Building on Halliday's systemic functional grammar (Munday 2008: 90),

these approaches study translation as a process and product, focusing on register and discourse level (see,

for instance, Hatim and Mason 1990, Mason 2009). However, earlier studies in this branch of research

focused mainly on the formal definition of discourse. There was little attention paid to the wider effects

of discourse that go beyond the linguistic content to consider the social, political and economic

implications of discourse in translation.

Acknowledging that ideology has always functioned as an ‘invisible hand’ in translation practice,

and the fact there are factors which influence translation, not only of a linguistic nature, but also

representing the transmission of ideology between different nations and countries, a cultural and

ideological movement flourished in the field of translation studies that was represented in the approach

towards the analysis of translation from a cultural studies angle (Munday 2008: 125).

According to van Dijk (1997, 2001), ideology is articulated in discourse. Therefore, translation

can also articulate, that is produce and reproduce, ideology. Ideologies are individual convictions, and as

a result, different translators sharing diverse ideologies can translate political texts differently. It is

possible that translators who support opposing political parties will translate political discourse

differently and will exhibit different attitudes to the ideologies expressed by the source text. Therefore,

different translations can reflect differences in ideologies, which can potentially surface as differences in

superstructure. Translators as members of a society do not live in a vacuum. They are inevitably affected

by the rules, values, and beliefs of their native country. Consequently, translating a text, they

comprehend it, try to filter it, adjust the text to the accepted norms of their society and then produce a

new form of the ST which would have higher degree of acceptability from the perspective of readers.

In international context, translation may play a prominent role in and be a vital vehicle and means

of communication in publishing and publicizing political agendas as well as in maintaining political

power (Banhegy, 2009:5). In this respect, translation itself may easily become a political tool.

Translation therefore can serve purpose of gaining, maintaining, and even abusing political power in the

interests of certain political groups.

Patrons can encourage the publication of translations they consider acceptable and they can also

quite effectively prevent the publication of translations they do not consider so (Lefevere, 1992:20).

Similarly Munday commented on the role of ideology and power in translation: A key question is what

kind of link there is between the lexical/syntactic choices and the ideological context. For Halliday

(1978), as for critical discourse analysts such as Fairclough (e.g. 2001), it is the sociocultural context or

location of power which to a large extent determines the lexicogrammatical choices (2008:3).

Section Three

Experimentation

3.1-Subjects :

The fourth year students, .Department of English, Shatt al Arab University College in Basra are exposed to a specific test . They are twenty six students of both sexes .They all show that they are eager to do such a text so as to get benefit for their translation level .

3.2-Hypothesis:

This study is based on a hypothesis that translating political texts is very difficult for the students of English and that they are facing some difficulties in doing such translation .

3.3- practice and procedure :

The researcher ,firstly has explained the idea and technique of the whole research and its goals ,and explaining to them how to answer or do the test . Then , the researcher has distributed the test papers for the students .The examinees have been given enough time (an hour and a half) .After that , the researcher has corrected fifteen out of these test papers according to the level of translation either very good ,good ,pass ,and weak translation .Each student has to translate for twenty eight terms .

In order to conduct this translating , a array of Obama's comments regarding Iraq issue is collected. These remarks and comments are taken from Obama's addresses and . The relevant data have been downloaded from the White House website at www.whitehouse.org. To make the investigation feasible, the researcher has to base

Obama's speech about Iraq (10 September 2014)

SL

But this is not our fight alone. American power can make a decisive difference, but we cannot do for Iraqis what they must do for themselves,

SL

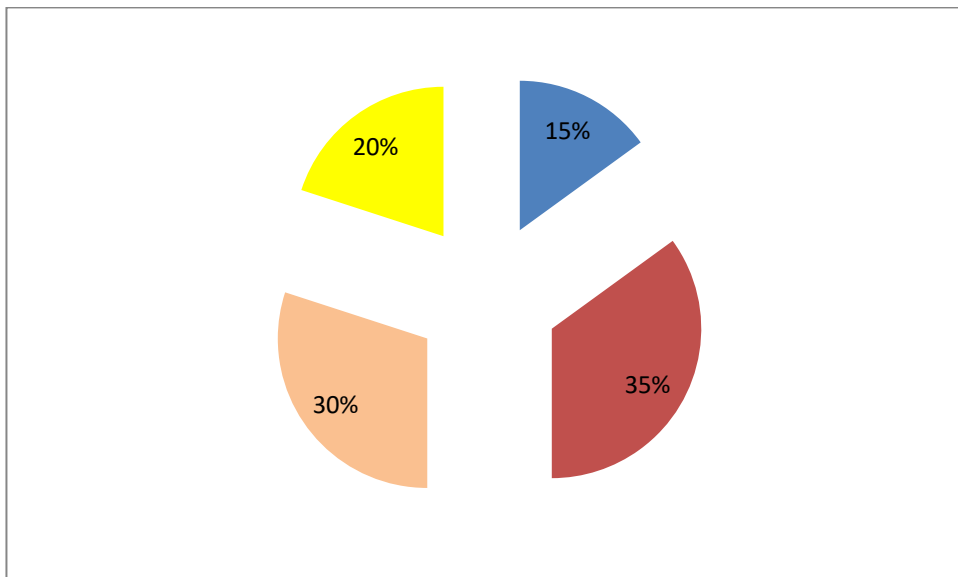
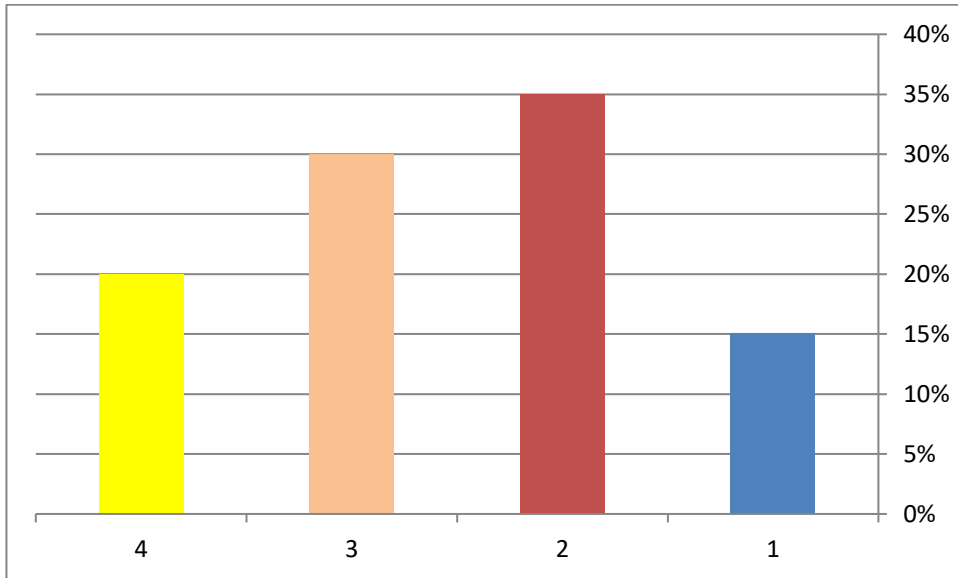
nor can we take the place of Arab partners in securing their region. And that's why I've insisted that additional U.S. action depended upon Iraqis forming an inclusive government,

SL

which they have now done in recent days. So tonight, with a new Iraqi government in place, and following consultations with allies abroad and Congress at home, I can announce that America will lead a broad coalition to roll back this terrorist threat

Table Evaluating the results of translating political discourse

No.	Evaluation	
1	Very Good	15 %
2	Good	35 %
3	Pass	30 %
4	Weak	20 %



This diagram shows the number and percent of each field.

2.4 - Conclusion

This comparative analysis is located within Translation studies can provide a broader analytical angle for translation students helping them to recognize texts in connection with all

kinds of textual and extra textual constrains such as ideology, power relations, and cultural and historical backgrounds. Indeed, this enquiry was an attempt to emphasize that the underlying ideological filter, most often as an invisible hand, makes every text unbiased or innocent let alone texts having politicized

language. Therefore, translators, as any other language users who actively participate in the process of creating meaning, need to be very aware of and conscious about every discursive strategy or choice, ranging from deletion and addition to syntactic and lexical variations, they might adopt during the process of producing the target text on the basis of the source text.

In this view, the findings of the present paper and/or other translating based research aim to contribute to a better understanding of politically slanted texts whose contents are more or less transparent, and accordingly to give translators a

deeper insight towards subtle persuasive strategies which place readers in specific ideological positions.

Thus, out of this, although students of English are capable of translating political texts ,they need to practice this kind of translation and to pu more emphasize on it.

Recommendations

The researcher recommends to lay more emphasis on the political translation in the Department of English . Thus, the researcher recommends the following s:

1-Simplifying of translation process for the students by following efficient techniques .

2-Teaching and introducing translation difficulties and problems in details

.

3-paying attention to idiomatic difficulties.

4-Teaching the students the principles of translating from English to Arabic.

5-Put the emphasis on the political extracts and terms while teaching the translation syllabus .

References

Álvarez, Román and Vidal, M. Carmen-África (1996).
Translation, Power, Subversion. Clevedon: Multilingual

Arnold .D.J(1995).**Translation Problems** . Tubingen :Gunter Narr

Baker, Mona. 1992. **In Other Words.** London and New York:
Routledge.

Baker, Mona. 2006. **Translation and Conflict.** A Narrative Account.
London and New York: Routledge.

Baker, Mona. 2007. **Activist Communities of Translators and Interpreters.** Paper presented at Translation, University of Granada.

Bánhegyi, Mátyás. 2008. **A Translation Studies oriented integrative approach to Canadian Political Discourse.** Across Languages and Cultures 9(1): 11-107.

Bánhegyi, Mátyás. 2009. **The translator's ideology and the reproduction of superstructure.** Working Papers in Language Pedagogy 3: 28-56.

Bassnett, Susan. & Lefevere, André (eds.) 1990. **Translation, History and Culture.** London: Pinter.

Bednárová-Gibová, Klaudia. 2012. Non-Literary and Literary Text in Translation. Presov: Filozoficka fakulta Presovskej univerzity.

Bell, Allan. 1998. The Discourse Structure of News Stories. In Bell, Allan and Garrett, Peter (eds.), Approaches to Media Discourse, 64-104. Oxford: Blackwell.

Catford ,J.C.(1965).**A Linguistic Theory of Translation.** Oxford:

Oxford University Press

Hartman ,R.,R.K(1972).**Dictionary of Language and Linguistics**

.London: Applied Science Publisher ,Ltd Jakobson

Illyas, A.I.(1989).**Theories of Translation .**Mosul: University of Mosul

Press.

Gentzler,E.D.(1993).**The Future of Translation Studies .**London: Routledge

Guire ,M.C.(1980).Approaches to Translation. London: Routledge

Lado,R.(1957).**Linguistics Across Cultures .**London :Michigan

University Press.

Newmark,P.(1982).**A Textbook of Translation .**New York :Prentice

Hall.

Newmark,P.(1988).**A Textbook of Translation .**New York : Prentice

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 03 العدد 05 (22) 2022/06/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Nida,E.(1985) .**Translating Means Transla** Illyas, A.I.(1989).**Theories of Translation** .Mosul: University of Mosul

Translation ,SIL.(2002).**Translation Surveys** .SIL .Home. Translation

Journal.Vol.3,No.12.

Translation ,SIL.(2002).**Translation Surveys** .SIL .Home. Translation

Journal.Vol.3,No.12.

Wills, W.(1982).**The Science of Translation** :Problems and Methods

Williams ,R.(2002).**Poetic Terms** .London :Collins.